مركز أبحاث القرآن والحديث

سيرة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله

محمد الريشهري

المجلد الأول

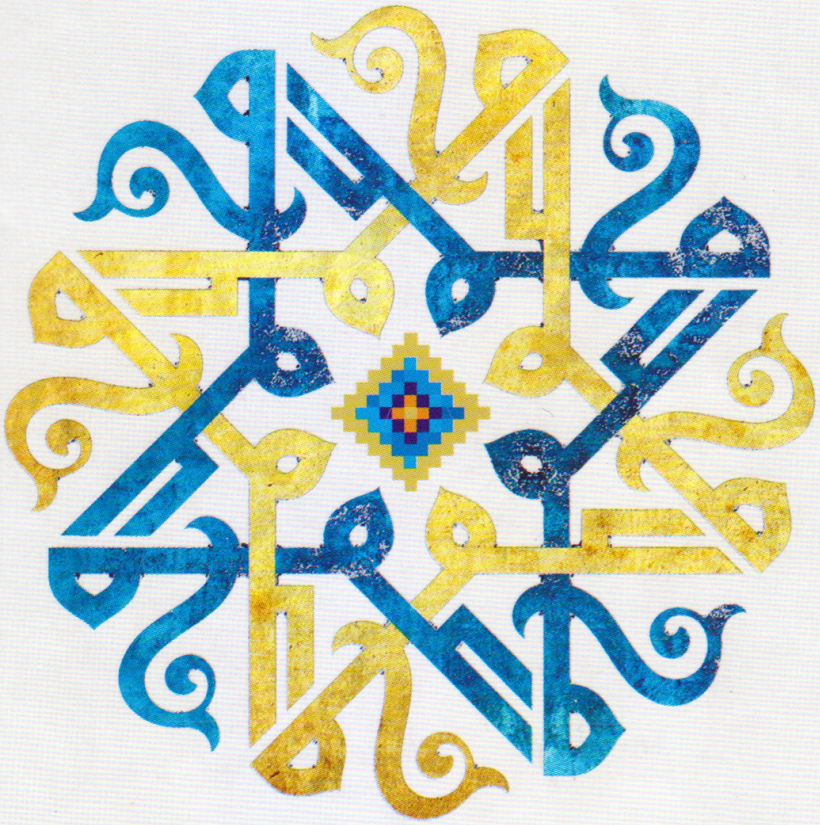

بمساعدة:

عدة من الفضلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

سرشناسه: محمّدی ری شهری، محمّد، ۱۳۲۵-
Muhammadi Reyshahri, Muhammad
عنوان و نام پدیدآور: سیرة خاتم‌النبیّین(ص) / محمّد الرّیشهری، بمساعدة عدة من‌الفضلاء.
مشخصات نشر: قم: موسسه علمی فرهنگی دارالحدیث، سازمان چاپ ونشر، ۱۴۴۰ق. = ۱۳۹۷.
مشخصات ظاهری: ۴ج.
فروست: معهد علوم‌الحدیث و معارفه؛ ۱۳۰
ISBN(set): 978 ـ 622 ـ 207 ـ 017 ـ 5
ISBN: 978 ـ 622 ـ 207 ـ 016 ـ 8
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: عربی.
موضوع: محمّد(ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه
موضوع: Muhammad, Prophet -- Biography
موضوع: سنّت نبوی
موضوع: Wonts of the Prophet*
رده بندی کنگره: ۱۳۹۷ ۹س۳م/۲۲/۹ BP
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۳
شماره کتابشناسی ملی: ۵۴۱۴۷۸۱

سيرة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم

محمد الريشهري

المجلد الأول

بمساعدة

عدة من الفضلاء

سيرةُ خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله / ج ١

محمّد الرّيشهري

بمساعدة: عدة من الفضلاء

التحقيق: قسم «تدوين السيرة» معهد بحوث دارالحديث

الإعداد: معهد علوم الحديث و معارفه / ١٣٠

التعريب: صلاح العبيدي

التقويم العلمي: السيّد محمّدكاظم الطباطبائي

المتابعةالنهائيّة و ضبط النصّ: رسول الأفقي

استخراج الروايات: مجتبى الفرجي

تكميل و مقابلةالمصادر: رضا بيرانوند، على العظيمي الشندآبادي، حسين محققيان، علي النجفي (الحچيمي)، محمود طراز كوهي، محمّدرضا آرميون

تقييمالمصادر: محمّد مهدي‌احساني‌فر

النقدالعلمي: حيدر المسجدي

شرح‌المفردات و تقويم‌النص: حسنين الدّباغ، على الأنصاري (الحميداوي)، محمّد پورصبّاغ

المقابلةالمطبعيّة: علي‌نقي پارسانيا، محمّدعلي الدبّاغي، السيّد هاشم الشهرستاني، محمود السپاسي، عبدالكريم‌الحلفي

استخراج الفهارس‌الفنيّة: رعد البهبهاني

الخطّاط: حسن فرزانگان

الإخراج الفني: السيّد علي موسوي‌كيا

صفّ‌الحروف: حسين أفخميان، علي‌أصغر دُرياب

الإشراف و تنسيق الطباعة: محمدباقر النجفي

الناشر: دارالحديث للطباعة والنشر

الطبعة: الاولى، ١۴۴٠ ق / ١٣٩٧ ش

المطبعة: دارالحديث

الكمية: ٥٠٠

ثمن الدورة:

ايران: قم المقدسة، شارع معلّم، الرقم، ١٢٥ هاتف: ٣٧٧۴٠٥۴٥ ـ ٣٧٧۴٠٥٢٣ - ٠٢٥

http://darolhadith.ir ISBN(set): 978 - 622 - 207 - 017 - 5

darolhadith.20@gmail.com ISBN: 978 - 622 - 207 - 016 - 8

* جميع الحقوق محفوظة للناشر *

الفهرس الإجمالي

تمهيد ٧

المدخل ١٧

القسم الأوّل: نظرةٌ أجمالية على سنن النّبيّ ﷺ وسيرته

المدخل ٩٩

الفصل الأوّل: معاني السّنّة ١٠٣

الفصل الثّاني: الخصائص العامّة للسّنة ١٠٩

الفصل الثّالث: نماذج ممّا سمّي من سنن الأنبياء عليهم السلام ١٢٣

الفصل الرّابع: نماذج مما سمي من سنن النّبيّ ﷺ ١٣٣

القسم الثّاني: سيرة النّبي ﷺ الأخلاقيّة

الفصل الأوّل: أدب النّبيّ ﷺ ١٦٩

الفصل الثّاني: حسن خلق النّبيّ ﷺ ١٨١

الفصل الثّالث: تقوى النّبيّ ﷺ ١٩١

الفصل الرّابع: صدق النّبيّ ﷺ ١٩٣

الفصل الخامس: أمانة النّبيّ ﷺ ٢٠١

الفصل السّادس: صبر النّبيّ ﷺ ٢١١

الفصل السّابع: حلم النّبيّ ﷺ ٢٣١

الفصل الثّامن: غضب النّبيّ ﷺ ٢٤٣

الفصل التّاسع: زهد النّبيّ ﷺ ٢٥١
الفصل العاشر: تواضع النّبيّ ﷺ ٢٦٣
الفصل الحادي عشر: حياء النّبيّ ﷺ ٢٩١
الفصل الثّاني عشر: توكّل النّبيّ ﷺ ٢٩٧
الفصل الثّالث عشر: شجاعة النّبيّ ﷺ ٣٠١
الفصل الرّابع عشر: رحمة النّبيّ ﷺ ورأفته ٣٠٧
الفصل الخامس عشر: رفق النّبيّ ﷺ ومداراته ٣٢٩
الفصل السّادس عشر: عفو النّبيّ ﷺ ٣٤٧
الفصل السّابع عشر: وفاء النّبيّ ﷺ ٣٥٩
الفصل الثّامن عشر: جود النّبيّ ﷺ وكرمه ٣٦٧
الفصل التّاسع عشر: إيثار النّبيّ ﷺ ٣٨٣
الفصل العشرون: عدل النّبيّ ﷺ ٣٨٧
الفصل الحادي والعشرون: جوامع مكارم أخلاق النّبيّ ﷺ ٣٩٧

القسم الثّالث: سيرة النّبيّ ﷺ الشّخصيّة

الفصل الأوّل: سيرة النّبيّ ﷺ في رعاية الامور الصحيّة ٤١٧
الفصل الثّاني: سيرة النّبيّ ﷺ في الملبس ٤٢٩
الفصل الثّالث: سيرة النّبيّ ﷺ في اختيار المسكن وأثاثه ٤٩٣
الفصل الرّابع: سيرة النّبيّ ﷺ في التّجمّل ٥٠٩

تمهيد

نمط الحياة الإسلامية وأُسلوبها من أهمّ أبعاد حضارة الإسلام، وتُشكّل معرفته في الوقت الحاضر أهمّية وضرورة قصوى للمسلمين كافّة ولاسيّما جيل الشباب، ولكنّه لم يحظَ ـ مع الأسف ـ باهتمام مناسب له حتّى الآن.

تنشعب الحضارة الحديثة ـ وفقاً لإرشادات قائد الثورة الإسلامية آية الله السيّد الخامنئي في بيان أهمّية الموضوع[1] ـ إلى قسمين: قسم آلي، وقسم أساسي. يضمّ القسم الآلي قِيَماً يعتمدها البلد للمضيّ في عملية التطوّر، مثل: العلم، والاختراعات، والصناعة، والقدرة السياسية والعسكرية، والاعتمادية الدولية.

أمّا القسم الأساسي والحقيقي للحضارة فهو نمط الحياة الذي ينطوي على: أُسلوب الزواج، وأُسلوب التعامل مع الأُسرة (الأب، والأُمّ، والزوجة، والأبناء)، وأُسلوب السلوكيات الشخصية (النظافة، واختيار نوع الملابس والمأكولات، والطهي، والتزيّن)، وأُسلوب التصرّف في النشاطات السياسية والأمنية والاقتصادية والرياضية، وأُسلوب التعامل مع الآخرين (الرئيس، والمرؤوس، والشرطة، والجيران، والأصدقاء، والغرباء، والأعداء).

تتألّف الحضارة الإسلامية الحديثة من نظائر هذه الأُمور التي هي جوهر الحياة،

---

١ . حديث قائد الثورة الإسلامية آية الله السيّد علي الخامنئي مع شباب خراسان الشمالية بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٤٣٣هـ.

ويُطلق عليها في الاصطلاح الإسلامي بالعقل المعيشي، وقد تطرّقت إليها الكتب الحديثية في أبواب باسم: «كتاب العشرة».

إنّ عدم التطوّر في هذا القسم من الحضارة ـ الذي هو بمنزلة قسم المنظومة المفاهيمية لها ـ يفضي إلى أنّ جميع حالات التطوّر في القسم الآلي للحضارة ـ وهو بمنزلة قسم مظاهر الحضارة البشرية ـ ستقف محتجزة الأيدي دون الوصول بالمجتمع إلى الفلاح والاطمئنان النفسي، كما هو الحال في العالم الغربي، فمع استيعابه لكثير من الثروات وأنواع التقدّم في الحقول العلمية والقدرات العسكرية، إلّا أنّه مجدب من حيث الرشد والسكينة الروحية.

و الأمر المهمّ في خطاب قائد الثورة الإسلامية أنّ بلدنا أحرز تقدّماً جيّداً في القسم الأوّل من الحضارة الحديثة (القسم الآلي والمظاهر الحضارية) ببركة الثورة الإسلامية، ولكنّه يفتقر إلى تقدّم جدير بالملاحظة في قسم المنظومة المفاهيمية الذي هو الجزء الأساسي والحقيقي في الحضارة الإسلامية، وهذا ناقوس خطر ينبغي أن يصغي إليه بجديّة قبل الآخرين التوّاقون إلى اتّساع ثقافة الثورة الإسلامية في العالم، وبخاصّة المتصدّون لشؤون التربية والتعليم في جمهورية إيران الإسلامية، ولاسيّما أعضاء مجلس الثورة الثقافية.

التعريف بمفهوم «نمط الحياة»

نمط الحياة عبارة عن مجموعة أساليب الإنسان وسلوكياته الاختيارية للتعامل مع نفسه والآخرين، والحزمة الوجودية المنبثقة من معارفه وعقائده ومُثله واتّجاهاته، وتداخلها في منظومة متوائمة تكشف عن أُسلوب وطريقة حياة الفرد أو المجتمع.

وبعبارة أُخرى: ينتفع الإنسان في تشييد أركان حياته من الغريزة والإلهام الفطري، إضافة إلى الرغبات والعقلانية والتجارب، وتنوّع المتطلّبات فيما يرتبط به وبمعاصريه وأسلافه، وإشراكها في بناء حياته، وإضفاء هوية خاصّة عليها، ممّا ينتج تغيّر نمط

الحياة في كلّ عصر، وتباين المجتمعات بعضها مع البعض الآخر.

فالإنسان يقدم على أفعال وردود أفعال ويختار سلوكيات ويتقبّل ما يريده من حالات يرغب فيها وتنسجم مع ذوقه ومعاييره، استناداً إلى عقائده وقيمه وموقفه من الوجود والحياة.

وتأسيساً على ذلك فنمط الحياة وليد عوامل تقترن ببعضها من قريب أو بعيد، وتنتج منها هيئة ثقافية واجتماعية عامّة بنظام وتماسك يبعثان على التمايز الثقافي بين مختلف المجتمعات.

في هذا التعريف يطلّ نمط الحياة وهو يكتنف جميع الميادين الحياتية للإنسان، ويستوعب نظام علاقاته بغيره من البشر والطبيعة والوجود وبارئ الكون، والنظام المعيشي، وانتفاعه من الفرص وأوقات فراغه، وكيفية الاستفادة من الوسائل القديمة والحديثة، ووشائجه مع الدين والأُسرة والفنّ والوطن، والأنشطة الترفيهية والرياضية؛ كالسفر وتسلّق الجبال والسباحة، وكثير غيرها ممّا يندرج في نمط الحياة.

وفي نمط الحياة أيضاً يلتئم مظهرها مع مفهومها، ويشتركان معاً على نحو مكوّنات أساسية في تشكيل هوية الفرد أو المجتمع.

أهمّية تصحيح نمط الحياة

يتأتّى نمط الحياة من اعتقادات الإنسان ورؤيته الخاصّة إلى مجموعة القيم البشرية، غير أنّ تفاعل الأخلاق والسلوك وتأثّر الروح بالأخير، يتسنّى له بحدّ ذاته أن ينتهي بتغيير نظرة الإنسان، فتتعرّض هويته إلى التبدّل تدريجياً أو دفعة واحدة.

يمكن لنمط الحياة أيضاً على مستوى مجتمعي تهيئة أرضية الاختلاف أو التقارب بين الفرق الاجتماعية والسياسية، فمن يتشابه سلوكهم لمدّة طويلة، ويفكّرون بطريقة واحدة، ويميلون إلى أشياء بعينها، ويظهرون حسّاسية متماثلة حيال بعض الأُمور، سينتظمون في مجموعة واحدة على المدى البعيد، ويتبنّون مواقف وأحكاماً متناظرة، ويغدون ملتقىً قومياً أو حزبياً أو ثقافياً أو سياسياً، وإذا ما حدث الأمر ذاته في مجاميع

أُخرى، فعندئذٍ قد يفضي التشاكل أو التباين في نمط الحياة إلى تباعد أو التقاء أكبر لدى تينك المجموعتين.

وعلى هذا الأساس، يُعدّ نمط الحياة عاملاً لتهيئة أرضية المصير البشري وسعادة وشقاء الفرد والمجتمع، ولهذا اكتسب تصحيح نمط الحياة أهمّية خاصّة.

مستلزمات نمط الحياة الإسلامي

الأمر الأوّل الذي ينبغي الاهتمام به لتلقّي تحذير السيّد القائد بجدّية، هو أنّ الإدارة المتقدّمة في قسم المنظومة المفاهيمية للحضارة الإسلامية أو ترقية نمط حياة المجتمع، أعقد بكثير من قسمها الآلي والأدواتي، فإدارة القسم الأخير هو ـ في الحقيقة ـ سعي للتقدّم العلمي، في حين أنّ إدارة المنظومة المفاهيمية للحضارة هي محاولة للتقدّم الأخلاقي والعملي.

وبتعبير آخر: إنّ الإدارة الآلية والأدواتية تصنع عالِماً، أمّا إدارة المنظومة المفاهيمة فتصنع إنساناً، وصناعة الإنسان أعقد بكثير من صناعة العالِم، ولذلك فتغيير نمط حياة الناس وإدارة المجتمع في إطار القيم الإسلامية عمل عظيم ومعقّد جدّاً.

من ناحية أُخرى، فالفلسفة الأساسية للثورة الإسلامية ليست سوى بلوغ التقدّم الحقيقي، وإلّا فالتقدّم الآلي للقوى الاستكبارية يسبقنا بعدّة مراحل.

وثمّة ثلاث خطوات أساسية وضرورية لتحقيق فلسفة الثورة وإحداث تغيير جوهري في الثقافة العامّة للمجتمع، هي:

١. تشخيص الآفات

أوّل خطوة ضرورية لتغيير أُسلوب حياة المجتمع وتحقيق نمط الحياة الإسلامية ـ مثلما ورد في كلام سماحة قائد الثورة الإسلامية ـ هي تشخيص الآفات، فينبغي معرفة سبب تقدّمنا الجيّد في القسم الآلي للحضارة بعد انتصار الثورة الإسلامية، في حال لم

نحرز تقدّماً يستقطب الأنظار في القسم الأساسي والحقيقي للحضارة الإسلامية؟

ولماذا تعاني ثقافة العمل الجماعي من الوهن في مجتمعنا؟ ولماذا سجّل الغربيون العمل الجماعي باسمهم مع أنّ الشريعة الإسلامية دعت المسلمين للعمل الجماعي[1] بقرون قبل الغربيين؟ ولماذا ازدادت نسبة الطلاق في بلدنا؟ ولماذا يلتجئ الشباب بكثرة إلى تعاطي المخدّرات؟ ولماذا لا تُراعى القيم الأخلاقية في العلاقة بين الجار وجاره؟

كما يجب البحث عن مسوّغات انتشار ثقافة الكذب، والتهرّب من العمل، واضمحلال ساعاته المثمرة في الدوائر وسائر المراكز، والتملّص من القانون، وضمور الواعز الذاتي في العمل، ووهن الالتزام الاجتماعي، وتفاقم الاستهلاكية والتجمّلية والرياء، وعشرات أمراض أُخرى أصابت ـ للأسف ـ عدداً لا يستهان به من أبناء مجتمعنا.

٢. تدوين النموذج

لسلوك القادة والشرائح المتنفّذة الأُخرى في المجتمع ـ كالأبطال ونظرائهم ـ فاعلية جسيمة في اختيار نمط الحياة وتغييره وتقويمه، فأعضاء المجتمع ـ وبخاصّة في سنوات الطفولة إلى الشباب ـ يختارون أُسوتهم ويتّخذون من نموذج حياته ركيزة حياتية مثالية لهم، ولذلك يعدّ تقديم عيّنات سلوكية سليمة مشيّدة على القيم الإلهيّة والإنسانية بنيةً تحتية لإحداث نمط حياتي ديني، وهو ثاني خطوة ـ بعد تشخيص الآفات ـ للحصول على نمط حياة إسلامية في مجالات مختلفة فردية واجتماعية.

ويبدو أنّ أفضل منطلق لإنجاز هذه الخطوة الجوهرية المهمّة في جمهورية إيران الإسلامية هو مجلس الثورة الثقافية، الذي يضطلع بمسؤولية إيجاد ثورة ثقافية في المجتمع، آخذاً بنظر اعتباره الأرضية المناسبة التي وفّرتها إرشادات سماحة القائد لإنجاز

---

١. ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً﴾ (آل عمران: ١٠٣)؛ بمعنى التمسّك الجماعي بدين الله. وكذلك الآية ٢ من سورة المائدة: ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.

هذه المهمّة، فحريّ به أن يبذل أقصى جهوده مستعيناً بآراء الخبراء المتخصّصين في الحوزة والجامعة لتدوين منشور نموذج الحياة الإسلامية.

٣. الإدارة والتخطيط

أهمّ وأعقد خطوة لترقية مستوى الثقافة العامّة للمجتمع وتقليل الفواصل بينها وبين نموذج الحياة الإسلامية، هي الإدارة والتخطيط، فبتسخير منتهى القدرة الإدارية للبلد في جميع الأصعدة ومساندة الشعب ومشاركته، يتحقّق القسم الأصلي والحقيقي من الحضارة الإسلامية، وتغدو إيران الإسلام نموذجاً لحضارة إسلامية حديثة بقسميها: النظام المفاهيمي (القِيَمي) والنظام الآلي.

وينبغي الالتفات إلى أنّ الموفّقين الوحيدين من المدراء في التحوّل الثقافي الخلّاق، هم من سيتواءم أُسلوب حياتهم ـ قبل الآخرين ـ مع أُنموذج الحياة الإسلامية، وفقاً لما جاء في حديث الإمام علي عليه السلام:

> مَن نَصَبَ نَفسَهُ لِلنّاسِ إماماً، فَليَبدَأ بِتَعليمِ نَفسِهِ قَبلَ تَعليمِ غَيرِهِ، وَليَكُن تَأديبُهُ بِسيرَتِهِ قَبلَ تَأديبِهِ بِلِسانِهِ.[1]

نعم، «فمئتا قول ليس كنصف عمل»[2]، بل ربّما ينتهي القول بلا عمل إلى نتيجة مضادّة.

أفضل نموذج

اختار النبيّ الكريم ﷺ أكمل وأفضل نمط للحياة استناداً إلى التوجيهات والتربية الإلهية، وطبّقه عملياً في كلّ لحظة من عمره المبارك، وظلّ ثابتاً عليه إلى آخر نفس في حياته، بحيث مازلنا نرمق بدهشة مشاهده في مرآة الأخبار الوفيرة لسيرته مع كلّ

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٧٣، أعلام الدين: ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣٣.

٢. مثل فارسي يقول: «دو صد گفته چون نيم كردار نيست».

القرون التي تفصلنا عنه.

بدأ النبيّ ﷺ بنفسه، وجعل نمط حياته نموذجاً كاملاً لا يشوبه نقص أمام أنظار من يروم الحياة، بل السعادة الخالدة، ولذلك فنمط حياته أفضل أُنموذج عملي لإدراك الحياة الإسلامية المنشودة.

وكتابنا هذا الذي يحمل اسم «سيرة خاتم النبيين ﷺ»، يعرّف القرّاء بالسيرة النبوية الشريفة، ويمهّد الأرضية لثاني خطوة ضرورية ـ وهي تدوين النموذج ـ للتحوّل الخلّاق في نمط الحياة.

بدأ تأليف الكتاب سنة ١٣٨٥ش[1] (١٤٢٧هـ)، إلى جانب كتابين آخرين[2] عن خاتم الأنبياء ﷺ، وتصوّرت حينذاك إمكانية الفراغ من تأليفه إلى نهاية السنة المذكورة، ولكن سير العمل كشف عن أنّ تصنيف كتاب كامل نسبياً عن السيرة النبوية يستغرق عدّة سنوات خلافاً للتقدير الابتدائي، مع الأخذ بنظر الاعتبار سائر ما بأيدينا من أعمال.

وعلى أيّ حال، فكتابنا الحالي حصيلة ثمانية أعوام من الجهود المتواصلة لمؤلّف هذه السطور ولزملائنا، وهو خطوة أساسية لإعداد نموذج لنمط الحياة الإسلامية، وترقية المستوى الثقافي العامّ.

طبيعي أن تحفّ المشقّة والدقّة والاجتهاد بمسيرة البحث الطويلة منذ بداية خطواتها الأُولى، وهي تخوض غمار دراسة شاملة ومترامية الأطراف عن سلوك رسول الله ﷺ، بأُسلوب مبتكر وفي إطار الكشف عن نمط الحياة الإسلامية، ولذلك نعلن عن ترحيبنا لنقد العلماء والمثقّفين واقتراحاتهم التكميلية، وانتظارنا لآراء أُولئك الأعزّاء.

---

١ . اخترنا سنة ١٣٨٥ بالتقويم الهجري الشمسي؛ لأنّه تكرّرت فيها المناسبة السنوية لوفاة رسول الله ﷺ مرّتين وفقاً للتقويم الهجري القمري، وسمّاها سماحة قائد الثورة الإسلامية بـ«سنة الرسول الأعظم ﷺ».

٢ . أوّلهما: كتاب «نبيّ الرّحمة من منظار القرآن وأهل البيت عليهم السلام»، وطُبع في النصف الأوّل من سنة ١٣٨٥ش (١٤٢٧هـ). وثانيهما: «حكم النبيّ الأعظم ﷺ»، ووُضع تحت تصرّف القرّاء سنة ١٣٨٦ش (١٤٢٨هـ).

نظرة إجمالية إلى هذا الكتاب تسلّط الضوء على بدايته في مدخل ضمّ ثلاثة بحوث: تعريف بالسيرة النبوية، والأُسس الحاكمة عليها، ونمط حياة الرسول ﷺ. ثمّ تتواصل بحوثه في عشرة أقسام.

ملاحظة مهمّة

أحد الآداب المهمّة في نقل الحديث هو كيفية التعامل مع الأخبار الحاكية عن أقوال أو أفعال الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام من حيث نسبتها إليهم، فروى الكليني رحمه الله عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال:

إذا حَدَّثتُم بِحَديثٍ فَأسِندوهُ إلَى الَّذي حَدَّثَكُم، فَإن كانَ حَقّاً فَلَكُم، وَإن كانَ كَذِباً فَعَلَيهِ.[1]

بناءً عليه ورعايةً للاحتياط، نوصي بحزم كلَّ من يبغي نقل خبر من هذا الكتاب أو بقيّة الكتب الحديثية أو التاريخية، أن لا ينسبه مباشرة إلى النبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، بل ينسب الحديث إليهم عن طريق راويه أو مصدره الذي نقله، فمثلاً لا يُقال: قال أو فعل الرسول ﷺ هكذا، بل يُقال: روى الكتاب الكذائي، أو روي عن النبيّ ﷺ هكذا.

شكر وتقدير

إلهي، أحمدك على ما وهبتني من توفيق لأعقد العزم على تأليف ثالث كتاب في سيرة الرسول الأعظم ﷺ، وهاهو جاهز لنشره والانتفاع منه بالتعاون مع «معهد أبحاث علوم الحديث»، على الرغم من أنّ الأُسلوب والبيان يقفان عاجزين عن شكر ما لا يُحصى من نعمائك، «فَكَيفَ لي بِتَحصيلِ الشُّكرِ وَشُكري إيّاكَ يَفتَقِرُ إلى شُكرٍ»؟

كما أتوجّه بخالص الشكر لجميع الفضلاء والمحقّقين والزملاء في «معهد أبحاث

---

١. الكافي: ج ١ ص ٥٢ ح ٧.

علوم الحديث»، الذين أسهموا في تأليف هذا الكتاب، ولاسيّما السيّد الفاضل مجتبى فرجي، الذي تولّى جمع واستخراج نصوص الكتاب.

وأتقدّم بشكر وتقدير للأُستاذ الجليل عبد الهادي المسعودي، الذي قام بتكميل مدخل الكتاب، وتدوينه لأكثر البيانات والتحليلات.

وأشكر أيضاً الأساتذة الكرام: مدير معهد أبحاث علوم الحديث السيّد الجليل محمّد كاظم الطباطبائي، الذي طالع الكتاب من بدايته إلى منتهاه، وتولّى نقده وتدوين عدد من بياناته وتحليلاته؛ وكذلك الأُستاذ الفاضل رسول أُفقي الذي قام بالتنظيم النهائي للنصّ.

وأدعو الله الحنّان المنّان في هذه اللحظات النورانية لليلة القدر التي أكتب فيها تيمّناً وتبرّكاً القسم الأخير من التمهيد لسيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، أدعوه لأن يهب جميع الأخوة أجراً يليق بفضله، وأسأل بقيّة الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف أن يشملنا بأدعيته الزكية.

ربّنا تقبّل منّا إنّك أنت السّميع العليم

محمّد محمّدي الري شهري

٩/ ٥ / ١٣٩٢ش

في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٣٤هـ

المدخل

١
تعريف بالسيرة النبوية

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.[١]

السيرة في اللغة

كلمة «سيرة» اسم مصدر من مادّة «سير»، على وزن «فِعلة»، وتدلّ على «النوع» في اللغة العربية. و«السَّير» بمعنى المشي والسلوك، ولكنّ «السيرة» تعني نوع المشي وأُسلوبه، مثل «جَلسة»؛ التي تعني الجلوس، و«جِلسة»؛ بمعنى طريقة ونوع الجلوس. قال ابن فارس في توضيح معنى «السيرة»:

> السّين والياء والراء: أصلٌ يدل على مضيٍّ وجريان... والسيرة: الطريقة في الشيء والسنَّة؛ لأنها تسير وتجري.[٢]

وتأسيساً عليه يُسمّى نوع وأُسلوب الأشخاص وطريقتهم بالسيرة والسنّة؛ لأنّها

---

١ . الأحزاب: ٢١.

٢ . معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ١٢٠ مادّة «سير».

متواصلة وتُكرّر في أيّام حياتهم، أو لها القابلية على التكرار.

السيرة في الحديث

جرت كلمة «السير» و«السيرة» في أحاديث أهل البيت عليهم السلام بمعناها اللغوي؛ أي «السلوك» و«نوع السلوك وطريقته»، فمثلاً قال الإمام زين العابدين عليه السلام عن سيرة الإمام عليّ عليه السلام في تعامله مع المتبقّين من جيش العدوّ في معركة الجمل:

سارَ ـ وَاللهِ ـ فيهِم بِسيرَةِ رَسولِ اللهِ يَومَ الفَتحِ.[١]

وقال الإمام الحسن عليه السلام مخاطباً معاوية بن أبي سفيان:

إنَّمَا الخَليفَةُ مَن سارَ بِسيرَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ.[٢]

وقال الإمام الحسين عليه السلام في رسالةٍ إلى أخيه محمّد بن الحنفية موضّحاً سبب خروجه على يزيد:

أُريدُ أن آمُرَ بِالمَعروفِ وَأَنهىٰ عَنِ المُنكَرِ، وَأَسيرَ بِسيرَةِ جَدّي مُحَمَّدٍ ﷺ وَسيرَةِ أبي عَليِّ بنِ أبي طالِبٍ.[٣]

ويلاحظ في جميع هذه الموارد مجيء كلمة «السير» بمعنى «السلوك»، و«السيرة» بمعنى «أُسلوب السلوك وطريقته»، وبناء عليه، فكُتب مثل **سيرة ابن هشام والسيرة الحلبية**، تُعدّ كتب «سير» لا «سيرة»؛ لأنّها تتحدّث عن سلوك رسول اللّه ﷺ لا عن أُسلوبه وطريقته في السلوك[٤].

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٢ ح ٣.

٢. تحف العقول: ص ٢٣٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٤٢ ح ٣.

٣. الفتوح: ج ٥ ص ٢١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٨، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص٨٩ بعبارة مشابهة، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٩.

٤. راجع: ص٦٢ (ببليوغرافيا السيرة النبويّة).

أهمّية التعرّف على سيرة الرسول ﷺ

يكتسب اطّلاع أتباع خاتم الأنبياء ﷺ على سيرته في مختلف مجالات الحياة (الشخصية والأُسرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها)، أهمّية واعتباراً متناهيين؛ لسببين:

١. القيمة المعرفية

تعتبر سيرة النبيّ ﷺ - إلى جانب أقواله - جزء من السنّة، وأحد المصادر المهمّة والمعتبرة للمعارف الإسلامية، وقد صرّح القرآن الكريم بدعوة المسلمين إلى اقتفاء أثرها، فقال:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.[١]

وبناء على ذلك، فسيرة الرسول ﷺ كأقواله حجّة ولها قيمة معرفية.

٢. القيمة التربوية والنموذجية

الإحاطة بنمط حياة الحكماء من الطرق الأساسية المتعارفة للتربية وتطوّر الشخصية وازدهار قابليات الإنسان، فمعرفة الطريقة الخاصّة لحياة الورعين وروّاد الكمال المعنوي، تنطوي على إقصاء أيّ نوع من الذاتانية فيما يرتبط بالتوجيهات الأخلاقية والسياسية الاجتماعية للإسلام، وتُحبّب للباحثين عن الكمال السير على خطاهم.

ومن هنا فالتعريف بالنماذج الخيّرة وقراءة سيرة وأُسلوب حياة كبار الشخصيات السامية والمثقّفة، يعدّ من السياسات التربوية الإسلامية ذات الأهمّية القصوى التي ينبغي أن تنال اهتماماً جاداً للمتصدّين لعملية التربية والتعليم في المجتمعات الإسلامية[٢].

وعلى هذا الأساس، ونظراً إلى أنّ رسول الله ﷺ يعتلي قمّة درجات الكمال البشري، فسيرة حياته أفضل أُسوة تربوية هادية، حيث قال ﷺ:

---

١. الأحزاب: ٢١.

٢. راجع: موسوعة معارف الكتاب والسنّة: ج٣ ص١١-٥٣.

خَيرُالسُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ.[١]

وجاء في حديث لأمير المؤمنين عليه السلام:

اِقتَدوا بِهَدي نَبِيِّكُم؛ فَإنَّهُ أفضَلُ الهَدي، وَاستَنّوا بِسُنَّتِهِ؛ فَإنَّها أهدَى السُّنَنِ.[٢]

وقال في حديث آخر:

وَلَقَد كانَ في رَسولِ اللهِ ﷺ كافٍ لَكَ فِي الأُسوَةِ.[٣]

يدلّ هذا الحديث على أنّ سيرة خاتم الأنبياء ﷺ منبع للنماذج العظيمة البنّاءة كافّة، وإذا ما اعتمد المجتمع البشري السيرة النبوية في حياته، فستغنيه عن النماذج الأُخرى.

مدى الاستفادة من السنّة النبوية

تُقسم التصرّفات الحياتية للنبيّ ﷺ إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: تصرّفات لا يؤثّر الزمان والمكان في كيفيتها، مثل: رعاية الأدب وحسن الخُلق والمداراة، وهي تُشكّل القسم الأساسي من السيرة النبوية في مختلف المجالات.

القسم الثاني: تصرّفات يؤثّر الزمان والمكان في كيفيتها، مثل: طراز الثياب، والبيت، وواسطة النقل، وإدارة المجتمع، والحرب، وغيرها. ومثل هذه الموارد تستدعي الوقوف عندها في السيرة النبوية.

القسم الثالث: تصرّفات مقتصرة على النبيّ ﷺ استناداً إلى خصائصه الشخصية

---

١ . تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٩١، كنز الفوائد: ج ١ ص ٢١٦، الاختصاص: ص ٣٤٢، بحار الأنوار: ج ٢١ ص٢١١ ح٢ و ج ٧٧ ص ١٣٣ ح ٤٣؛ تاريخ دمشق: ج ٥١ ص ٢٤٠ ح ١٠٨٧٤، البداية و النهاية:ج ٥ ص١٣، الدرّ المنثور: ج ٢ ص ٦٩٢، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩١٩ ح ٤٣٥٨٧.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١١٠، غرر الحكم: ج ٢ ص ٢٥٨ ح ٢٥٤٦، وفيه: «أصدق الهدى» بدلاً من «أفضل الهَدي»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٦ ح ٤٥.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٨٤ ح ١٣٦.

وواجباته الخاصّة، وهي ليست كثيرة، ولاتصلح لتكون نموذجاً وأُسوة ينهج الآخرون نهجها.

وتصرّفات النبيّ ﷺ في القسم الأوّل من بين هذه الأقسام الثلاثة أفضل مثال وأُسوة لحياة جميع البشر في جميع المراحل التاريخية.

أمّا تصرّفات القسم الثاني فتسري فيها روح السيرة النبوية والأُصول السائدة عليها أيضاً، على الرغم من تغيّرها وفقاً لمقتضيات الزمان والمكان، فمثلاً تمكن الإشارة إلى طراز ثياب النبيّ ﷺ المتباينة مع ملابس الإمام عليّ عليه السلام وبقيّة الأئمّة عليهم السلام، فللرسول ﷺ ثياب بسيطة عاديّة، وارتدى أحياناً زياً خاصّاً في بعض المناسبات كالأعياد[1]، غير أنّ ثياب الإمام علي عليه السلام في أيّام خلافته كثياب أفقر أفراد المجتمع[2]، حيث لبس البالي والخشن والمرقّع من الملابس، حتّى قوبل بالاعتراض أحياناً[3]. وأمّا بقيّة أئمّة أهل البيت عليهم السلام فقد ارتدوا المتعارف عليه من الثياب في عصرهم، حتّى لبسوا الملابس النفيسة والغالية أحياناً.

هذا الاختلاف في السلوك يُعرب بجلاء عن دور عنصر الزمان في اختيار أنواع الملابس وهيئتها. وبناء عليه لا يتأتّى القول بأنّ طراز ثياب النبيّ ﷺ أو الإمام عليّ عليه السلام أو سائر الأئمّة عليهم السلام هي النموذج المختار لملابس جميع المجتمعات في كلّ العصور، بل ينبغي التقاط الروح السائدة على سيرة الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام في طراز ارتداء الثياب؛ لكي يتسنّى اتّخاذها نموذجاً في جميع الأزمنة والأمكنة.

وقد توضّح هذا الأمر ـ لحسن الحظّ ـ في قول الإمام الصادق عليه السلام حينما تعجّب

---

١ . راجع: ص ٤٦١ (توضيح لسيرة النّبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام في اختيار الملابس).

٢ . راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج٥ ص٤٢٨ (لباسه).

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، إرشاد القلوب: ص ١٩، غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٣ ح ٧٣٤٥.

سُفيان الثوري[١] من رؤية الإمام وهو يرتدي جبّة وكساء من الخزّ، وقال له بأنّ هذا ليس من لباسه ولا لباس آبائه، فقال عليه السلام:

يا ثَوريُّ! كانَ ذٰلِكَ زَمانَ افتِقارٍ و إقتارٍ، وَكانوا يَعمَلونَ عَلىٰ قَدرِ إقتارِهِ وَافتِقارِهِ، وَهٰذا زَمانٌ قَد أسبَلَ كُلُّ شَيءٍ عَزالِيَهُ.[٢]

وأكّدت أحاديث أُخرى أيضاً هذا المعنى بتوضيحات مختلفة[٣].

ويمكن القول في هذا النوع من الموارد بأنّ الأئمّة عليهم السلام قدّموا نموذجاً جديراً بالاتّباع في عصرهم بتطبيق روح السيرة النبوية على مصاديقها، فمثلاً أكّدوا على لبس ثياب تراعي الحدود الإسلامية وتواكب العرف المعاصر والمعايير المقبولة للمجتمع، واعتبروا كلّ ما يبعث على اجتذاب الأنظار لباسَ شهرة[٤]، ونهوا عن ارتدائه، فقال الإمام الصادق عليه السلام:

خَيرُ لِباسِ كُلِّ زَمانٍ لِباسُ أهلِهِ.[٥]

وتأسيساً على ذلك لو تسنّى لعموم الناس في زمنٍ ارتداء ملابس جيّدة وأنيقة، فالمؤمنون أجدر بالاستفادة منها ومن بقيّة النعم الدنيوية، ولكن حينما يمرّ المجتمع

---

١ . ولد سفيان بن مسروق الثوري في عهد سليمان بن عبد الملك سنة ٩٧هـ، وتوفّي بالبصرة في حكم المهدي سنة ١٦١هـ. قال عنه ابن عيينة: أصحاب الحديث ثلاثة: ابن عبّاس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ٧ ص ٢٢٩ الرقم ٨٢ و الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٣٧١ و تهذيب التهذيب: ج ٢ ص ٣٥٦ الرقم ٢٨٦٦).

٢ . مطالب السؤول: ص ٨٢؛ بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٢١ ح ٧.

٣ . دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٥٥ ح ٥٥٠، الدنيا والآخرة في الكتاب والسنّة: ص ٨٤ ح ٢١٢، التنمية الإقتصاديّة: ص٢١٩ ح٦٣٨.

٤ . لباس الشهرة: ثياب توجب جلب الأنظار، وهي محرّمة إن أدّت إلى هتك حرمة الشخص وازدرائه في أعين الناس، وأمّا إذا لم تبلغ هذا الحدّ فحدث اختلاف بين الفقهاء في حرمتها وكراهتها (راجع: فرهنگ فقه مطابق مذهب اهل بيت عليهم السلام (بالفارسيّة): ج ٤ ص ٧٦٢).

٥ . الكافي: ج ١ ص ٤١١ ح ٤ وج ٦ ص ٤٤٤ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٣٦ ح ١٨.

الإسلامي بشظف اقتصادي، ويُحرم عامّة الشعب من الإمكانيات الرفاهية اللّازمة، فعلى إمام المسلمين تنظيم مختلف مجالات حياته ـ ومنها ما يرتديه من ثياب ـ ليتساوى مع أكثر أبناء المجتمع بؤساً وفاقة، كما كان عليه رسول الله ﷺ والإمام عليّ عليه السلام، ولكن ينبغي الالتفات إلى أنّ هذا الأمر من الوظائف الخاصّة بأئمّة العدل، حيث اتّخذ الإمام عليّ عليه السلام ثياباً قديمة مرقّعة في أيّام خلافته، ولم يسمح للآخرين بالاقتداء به في طراز ملابسه[1].

استناداً إلى ما مرّ فالتشدّد مع النفس واجب مخصّص بأئمّة العدل في الأوضاع الاقتصادية الحرجة للمجتمع، وكذلك حينما يتّخذ المجتمع طريقه نحو الترف والبذخ، وينخرط القادة السياسيون والاجتماعيون في سلك الرفاهية والتجمّلات وتكديس الثروة، فينبغي لشخص مثل الإمام عليّ عليه السلام أن يتزيّا بهذا النوع من الملابس، ويسعى بين الناس بنحوٍ يُبطل فيه ما وُلد حديثاً من ثقافة جاهلية رديئة ممّا يُعدّ ثقافة باطلة وولادة جديدة لسلوكيات الجاهلية، ولكن في غير هذه الموارد وحينما ينعم الله تعالى بنعمة على شخص، فحريّ أن تطلّ آثارها على حياته؛ لأنّ ارتداء الثياب البالية مع وجود القدرة المالية يُعتبر تظاهراً ورياءً، لا تواضعاً وتعاطفاً.[2]

وما أُسلوب ارتداء الملابس إلّا نموذج واحد من الحالات التي يتدخّل يكون للزمان دورٌ في تعيين كيفيتها، وينبغي الكشف عن الأُصول والمعايير السائدة عليها لاتّخاذ عيّنة نموذجية منها، وتأسيساً عليه فأهمّ جانب في عرض السيرة النبوية ونمط حياة رسول الله ﷺ هو الإفصاح عن الأُصول الحاكمة عليها لتتأتّى الاستفادة منها في جميع المجالات.

---

١ . راجع على سبيل المثال: حوار الإمام عليّ عليه السلام مع عبيد الله بن شدّاد في كتاب التّنمية الإقتصاديّة: ص٢١٣ ح ٦١٥، الاختصاص: ص ١٥٢، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٠٧ ح ١١٧.

٢ . راجع: ميزان الحكمة: ج ٩ ص ٧٨ (التحدّث بنعمة الله).

٢

الأُصول الحاكمة على نمط حياة الرسول صلى الله عليه وآله

تتطلّب إزاحة النقاب عن الأُسس الحاكمة على حياة النبيّ ﷺ دراسةً شاملة ودقيقة لسيرته وتوجيهاته بشأن نمط الحياة، ليس هذا فحسب بل ينبغي الاهتمام بسيرة أهل بيته عليهم السلام وتعاليمهم في هذا المجال أيضاً؛ لأنّ حياتهم في الواقع امتداد لحياة الرسول ﷺ، استناداً إلى حديث الثقلين المتواتر وبقيّة الوصايا النبوية. وبناء عليه فسيرتهم وسيرة النبيّ ﷺ، وإرشاداتهم عن الحياة تُفصح عن نمط حياتهم وأُسلوبها العملي.

وعلى هذا الأساس، ومع الأخذ بالحسبان سيرة أهل البيت عليهم السلام وتعاليمهم، يتيسّر تلخيص أهمّ الأُصول الحاكمة على سيرة النبيّ ﷺ ونمط حياة أهل بيته عليهم السلام في اثني عشر أصلاً:

١. التوافق مع العقل والفطرة

أوّل وأهمّ أصل حاكم على السيرة النبوية هو التعقّل وانسجام أخلاق الرسول ﷺ وسلوكه ونمط حياته مع المعايير الفطرية والعقلية والعلمية. وهو منشأ وأساس سائر الأُصول في السيرة النبوية؛ فالتأمّل فيها ينمّ عن رجوعها بأجمعها إلى هذا الأصل الأساسي، حيث نُقل عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

سَيِّدُ الأَعمالِ فِي الدّارَينِ العَقلُ.[1]

---

١. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ح ٤٢.

وهذا يعني أن لا عمل أكثر قيمة وأهمّية من التعقّل والحكمة، بل التعقّل هو الميزان المعيّن لمستوى قيمة أي عمل، ولذلك كان ثواب يوم الجزاء بمقدار دور العقل في إنجاز الأعمال، حيث جاء في حديث للإمام الصادق عليه السلام:

إنَّ الثَّوابَ عَلىٰ قَدرِ العَقلِ.[١]

والملاحظة الجديرة بالاهتمام أيضاً أنّ من أهمّ خصائص رسول الله صلى الله عليه وآله حيازته لكمال العقل والحكمة، فقال الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

ولا بَعَثَ اللهُ رَسولاً ولا نَبِيّاً حَتّىٰ يَستَكمِلَ العَقلَ، ويَكونَ عَقلُهُ أفضَلَ مِن عُقولِ جَميعِ أُمَّتِهِ.[٢]

ورسول الله صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء وأفضلهم وأكثرهم عقلاً، ولهذا غدت سيرته النموذج الأفضل عقلانية في الأخلاق والسلوك، وتكفي مطالعة هذا الكتاب بدقّة لتثبت ما ذهبنا إليه، كما تقدّم للباحث ثلاثة مكاسب مهمّة على مستوى الدراسة، هي:

أ ـ منزلة العقل في السيرة النبوية

أوّل مكسب يستحصله أيّ باحث منصف من المطالعة الدقيقة لهذا الكتاب، هو التوصّل إلى أنّ سيرة خاتم الأنبياء وسنّته صلى الله عليه وآله تتواكب مع الفطرة والعقل والعلم[٣]، حيث بلغ أعلى درجات الكمال الإنساني بفضل الرعاية الإلهية المباشرة في تربيته وتعليمه.

ب ـ معايير تقييم الأخبار المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

يمكن القول ـ مع الأخذ بنظر الاعتبار منزلة العقل في السيرة النبوية ـ: إنّ أحد المعايير الأساسية في نقد وتقييم الأخبار المنسوبة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله هي موافقتها أو مخالفتها الأحكامَ

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٢ ح ٨، الأمالي للصدوق: ص ٥٠٤ ح ٦٩٣، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٥٠٦ ح ٣١.

٢ . المحاسن: ج ١ ص ٣٠٨ ح ٦٠٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩١ ح ٢٢، وراجع تحف العقول: ص٣٩٧.

٣ . راجع: ص١٠٩ (الفصل الثاني / موافقة العلم والعقل والفطرة).

القطعية الجليّة للعقل والفطرة؛ وعليه لا صحّة لقول أو عمل يُنسب إلى النبيّ ﷺ ويُخطّئه العقل والعلم، وقد أشار رسول الله نفسه في حديث إلى هذا المعيار فقال:

إذا سَمِعتُمُ الحَديثَ عَنّي تَعرِفُهُ قُلوبُكُم وَتَلينُ لَهُ أشعارُكُم وَأَبشارُكُم، وَتَرَونَ أنَّهُ مِنكُم قَريبٌ، فَأَنَا أولاكُم بِهِ، وَإذا سَمِعتُمُ الحَديثَ عَنّي تُنكِرُهُ قُلوبُكُم وَتنفِرُ مِنهُ أشعارُكُم وَأَبشارُكُم وَتَرَونَ أنَّهُ مِنكُم بَعيدٌ، فَأَنَا أبعَدُكُم مِنهُ.[1]

نعم لا يمكن نسبة أي قول أو سلوك إلى النبيّ ﷺ والعقل والعلم يحكمان ببطلانه، ولكن ليس من الصواب أيضاً نسبة أيّ قول وسلوك صحيح إليه، بل التوافق مع العقل مجرّد قرينة يتسنّى لها ـ مع بقيّة القرائن ـ إثبات سداد نسبة قول أو سلوك إلى رسول الله ﷺ.

ولا يغدو هذا المعيار دليلاً على زيف نسبة حديث إلى أهل البيت عليهم السلام إلّا في حالة مخالفته القطعية التامّة للعلم والعقل؛ ولأنّ تعيين ذلك عسير في كثير من الحالات، قال رسول الله ﷺ:

إنَّ حَديثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَعبٌ مُستَصعَبٌ[2]، لا يُؤمِنُ بِهِ إلّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أو نَبيٌّ مُرسَلٌ، أو عَبدٌ امتَحَنَ اللهُ قَلبَهُ لِلإيمانِ، فَما وَرَدَ عَلَيكُم مِن حَديثِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلانَت لَهُ قُلوبُكُم وَعَرَفتُموهُ، فَاقبَلوهُ، وَمَا اشمَأَزَّت مِنهُ قُلوبُكُم وَأَنكَرتُموهُ، فَرُدُّوهُ إلَى اللهِ وَإلَى الرَّسولِ وَإلَى العالِمِ مِن آلِ مُحَمَّدٍ.[3]

وتأسيساً على ذلك، ففي مثل هذه الحالات لا يلزم قبول الأقوال المنسوبة إلى أهل البيت عليهم السلام، ولكن في الوقت نفسه ليس من الصواب إنكارها، بل ينبغي إحالة معناها

---

١ . مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ١٥٤ ح ٢٣٦٦٧ وج ٥ ص ٤٣٤ ح ١٦٠٥٨، صحيح ابن حبّان: ج ١ ص ٢٦٤ ح٦٣، كنز العمّال: ج ١ ص ١٧٩ ح ٩٠٢.

٢ . الصعب: ما عسر من الأشياء بنفسه. والمستصعب ـ بفتح العين أو كسرها ـ : ما استعصى على الناس، أو رأوه شاقّاً. ويمكن أن يكون الصعب بمعنى الشاق، والمستصعب: صيغة مبالغة تعني الشاق جدّاً (راجع: شرح أُصول الكافي للمازندراني: ج ٧ ص ٢ و مرآة العقول: ج ٤ ص ٣١٢).

٣ . الكافي: ج ١ ص ٤٠١ ح ١.

والمقصود منها إلى أهل البيت عليهم السلام أنفسهم.

ج ـ تعميم وتوسيع السيرة النبوية

لتأصيل التعقّل في النمط السلوكي لرسول الله صلى الله عليه وآله فسحة ليغدو أساساً يعمّم ويوسّع سيرته في شتّى السلوكيات الحكيمة وفقاً لمقتضيات الزمان والمكان.

وبعبارة أُخرى: القرآن الكريم هو أساس السيرة النبوية، وقد دعا الناس إلى التعقّل في جميع الأُمور، وطالبهم بتطبيق كلّ ما يراه العقل معروفاً، والابتعاد عن كلّ ما يراه منكراً، والنبيّ صلى الله عليه وآله أوّل من لبّى تلبية تامّة هذه الدعوة، ولهذا فسيرته أفضل نموذج للحياة، غير أنّا أشرنا سابقاً إلى تأثير الزمان والمكان في نمط سلوك الرسول صلى الله عليه وآله في بعض الحالات، ومن هنا فواحد من أهمّ ركائز تعميم سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وتوسيعها هو رعاية المعايير العقلية والعلمية.

إلى جانب ذلك فللنبي صلى الله عليه وآله واجبات ومحرّمات خاصّة به أشار إليها القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، فالواجبات مثل: التهجّد، وصلاة الليل، ومقابلة الإساءة بالإحسان، والقيام بمفرده، والثبات حيال الأعداء. والمحرّمات نظير: استفادته وأهل بيته من الزكاة، وقد تناولتها الكتب الفقهية بالشرح والبحث[1].

كما أنّ بعض الأشياء مباحة ومحلّلة لرسول الله صلى الله عليه وآله أحياناً، وهي ليست جائزة لغيره، وجلي أنّ كثيراً من هذه الأُمور تصبّ في رافد المزيد من صيانة وتطوّر القدرة الروحية في وجوده الشريف السامي؛ لأنّ تأدية المسؤوليات الشاقّة للنبوّة تحتاج إلى هذه الرياضات الشرعية، مثلما قال القرآن: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾[3].

وألفت روح الرسول صلى الله عليه وآله الملكوتية عبادةَ ربّها حتّى تلاشت المشقّة الاستثنائية لهذه التكاليف الإضافية أمام اللذّات والهبات المعنوية الحاصلة، وهو ما نأينا عنه نحن

---

١ . لمزيد من الاطّلاع في هذا المجال راجع كتاب بررسى ديدگاهها در باره اختصاصات پيامبر خاتم صلى الله عليه وآله از نگاه قرآن (بالفارسيّة)، لمحمّد صادق يوسفي مقدّم.

٣ . المزمّل: ٧.

البشر العاديين، واعتبرنا التوغّل في هذا الميدان ضرباً من الإفراط والتطرّف.

وما يُفهم من منع الرسول ﷺ لامرأة جاءت إلى المسجد لتحذو حذوه وتصلّي الصلوات المستحبّة مثله[١]، وكذلك نهيه عن صوم الوصال[٢] (وهو يتحقّق بنحوين: صيام شهرين متتابعين ووصلهما معاً، أو عدم تناول طعام الإفطار والاستمرار بالصوم إلى سحر اليوم التالي)[٣]، ما يُفهم منه هو تلاشي لزوم الاقتداء به في هذه الموارد وتبدّله بلزوم طاعته؛ لأنّ الله ورسوله ﷺ أمَرا بعدم الاقتداء في مثل هذه الأعمال، وامتثال أمر الرسول ـ وهو بالتأكيد لمصلحتنا ونفعنا ـ يأخذ محلّ الاقتداء به، ونتيجة لهذه الإطاعة سنحصل على المكافأة والثواب.

يُطالعنا الأمر نفسه في سيرة الإمام عليّ عليه السلام، حيث ذكر في رسالته التحذيرية إلى عثمان بن حنيف أنّ أصحابه لا يتمكّنون من اقتفاء أثره في بعض الأُمور، وعليهم الاكتفاء بالتقوى والعمل الجادّ وضبط النفس والاستقامة[٤]؛ ولأنّهم ليسوا في موقعه السياسي والاجتماعي، لا تقع على عاتقهم واجباته الشاقّة، ولا يكلّفون مثله بارتداء ما يلبسه بائسو المجتمع من ثياب بالية ورخيصة[٥].

٢. محورية الحقّ

الحقّ نقيض الباطل؛ ويعني الإحكام والصواب[٦]. ونقصد بمحورية الحقّ: الواقعية والاتّباع الكامل للصواب، واجتناب الباطل في جميع مجالات الحياة.

---

١ . راجع: سيرة خاتم النبيين ﷺ: ج٣ ص١٠١ ح٢٩٣٥.

٢ . «نَهى رَسولُ اللهِ ﷺ عَنِ الوِصالِ فِي الصِّيامِ، وكانَ يُواصِلُ، فَقيلَ لَهُ في ذلِكَ، فَقالَ ﷺ: إنّي لَستُ كَأَحَدِكُم، إنّي أظَلُّ عِندَ رَبّي فَيُطعِمُني ويَسقيني» (كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٧٢ ح ٢٠٤٦).

٣ . وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٥٢٠ ح ٤.

٤ . نهج البلاغة: الكتاب ٤٥.

٥ . راجع: الكافي: ج ١ ص ٤١٠ (باب سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولي الأمر).

٦ . قال ابن فارس: «حق» الحاء والقاف أصلٌ واحد، وهو يدلّ على إحكام الشيء وصحّته، فالحقُّ نقيضُ الباطل (معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٥ «حقق»).

ومن رسائل القرآن الأساسية: محورية الحقّ واتّباعه في العقيدة والأخلاق والعمل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾[١].

تختصر هذه الآية جميع خطط السعادة والازدهار التي يطرحها الإسلام في كلمة «الحقّ»، وإحداها الاقتداء بالسيرة النبوية[٢]، كما أنّ لزوم التأسّي برسول الله ﷺ إنّما لكونه مع الحقّ في جميع أبعاد حياته. وفي هذا الإطار وصف الإمام عليّ عليه السلام رسول ﷺ بأنّه:

لا يُقَصِّرُ عَنِ الحَقِّ وَلا يَجوزُهُ.[٣]

ودراسة نمط حياة النبيّ ﷺ تترك الأبواب مشرعة لرؤية محورية الحقّ وهي تشكّل أهمّ الأُصول السائدة على جميع زوايا حياته، والطريف أنّه كُتب حتّى على مقبض سيف الرسول ﷺ الذي يضرب به الأعداء، بعض التوصيات، منها ما أكّد على هذا الأمر: «قُلِ الحَقَّ ولَو عَلىٰ نَفسِكَ»[٤].

غرست أصالة محورية الحقّ جذورها في أقوال النبيّ ﷺ وأفعاله، إلى حدّ اعتبر فيه الإنسجام مع الحقّ والتطابق معه أحد معايير تشخيص صحّة القول المنسوب إليه[٥]، وبديهي أنّ تثبت كفاءة هذا المعيار حيال ما يُنسب إليه من أفعال أيضاً.

٣. العدالة

الفلسفة الاجتماعية لبعثة جميع الأنبياء هي العمل وفقاً لموازين القسط والعدل، ونشر العدالة في المجتمع[٦]، وهي أصل مهمّ آخر من الأُصول الحاكمة على سيرة رسول

---

١. يونس: ١٠٨.

٢. راجع: الأحزاب: ٢١.

٣. راجع: ص ١١١ ح ٢٧.

٤. راجع: ص ١١١ ح ٢٨.

٥. راجع: ص ١١٠ ح ٢٦.

٦. ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

الله ﷺ، حيث أمره الله سبحانه بتطبيق أصل العدالة في المجتمع:

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾.[١]

وأنجز رسول الله هذه المهمّة الإلهية على أتمّ وجه، فرُوي عنه أنّه قال:

وَاللهِ لا تَجِدونَ بَعدي رَجُلاً هُوَ أعدَلُ مِنّي.[٢]

وجاء في حديث آخر:

أعدَلُ النّاسِ مَن رَضِيَ لِلنّاسِ ما يَرضىٰ لِنَفسِهِ، وكَرِهَ لَهُم ما يَكرَهُ لِنَفسِهِ.[٣]

والنبيّ نفسه أبرز مصداق لهذا القول، فروي عنه أنّه كان يأكل التمر ويحتفظ باليابس وما لا يصلح للأكل في يده الأُخرى، فقال له أحد الحاضرين: أعطني ماتبقى من التمر، فقال النبيّ ﷺ:

إنّي لَستُ أرضىٰ لَكُم ما أسخَطُهُ لِنَفسي.[٤]

وتوخّى ﷺ العدالة حتّى في نظره إلى أصحابه، فكان يقسمه عليهم عندما يجلس بينهم[٥]، كما روت المصادر الإسلامية أحداثاً مثيرة للاهتمام ومفيدة للغاية عن عدالة رسول الله ﷺ.[٦]

٤. الإحسان

للإحسان في القرآن والحديث مفهوم عامّ جامع لكلّ أنواعه، كمفردة «الخير» و«البرّ» و«المعروف»، فدعت الآيات القرآنية الناس إلى مطلق الإحسان بتعبيرات مختلفة، كما

---

١ . الشورى: ١٥.

٢ . راجع: ص ١١٢ ح ٣٠.

٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠، معاني الأخبار: ص ١٩٥ ح ١.

٤ . راجع: ص١١٢ ح٣٣.

٥ . راجع: سيرة خاتم النبيين ﷺ: ج٢ ص١٦٤ (يقسم لحظاته بين أصحابه).

٦ . راجع: ص ٣٩١ (قصص من عدله).

في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.[١]

و﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[٢]

و﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[٣]

﴿وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[٤]

الأحاديث الإسلامية رغّبت أيضاً في مطلق الإحسان وأكّدت عليه، فجاء في حديث لرسول الله ﷺ:

إنَّ اللهَ كَتَبَ الإحسانَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ؛ فَإذا قَتَلتُم فَأَحسِنُوا القِتلَةَ، وَإذا ذَبَحتُم فَأَحسِنُوا الذِّبحَ، وَليُحِدَّ أحَدُكُم شَفرَتَهُ فَليُرِح ذَبيحَتَهُ.[٥]

وضّح هذا الحديث الآيات التي تحثّ الناس على أنواع الإحسان، ويلوح منه أنّه يشيرإلى أمرين مهمّين:

الأمر الأوّل: إنّ المحسن من يُحسن إنجاز العمل الحسن؛ وبتعبيرآخر: يمتاز صدق مفهوم الإحسان بشرطين:

أحدهما: صحّة وحسن نفس العمل المُراد إنجازه، ويترتّب عليه أن لا معنى للإحسان في الأعمال القبيحة.

والآخر: ينبغي أن تكون كيفية إنجاز العمل وشكله حسنين إضافة إلى حسن العمل في نفسه، وهذا يعني أنّ العمل الحسن إذا لم يؤدَّ بنحوٍ سليم فصاحبه ليس محسناً، فمثلاً لو رافقَت المنّةُ خدمةَ شخص فلا يصدق عليها أنّها إحسان. ونُقل عن

---

١ . النحل: ٩٠.

٢ . المائدة: ١٣.

٣ . الأعراف: ٥٦.

٤ . العنكبوت: ٦٩.

٥ . راجع: ص ١١٣ ح ٣٥.

الإمام الصادق عليه السلام في بيانه لمعنى الإحسان أنّه قال:

إذا صَلَّيتَ فَأَحسِن رُكوعَكَ وَسُجودَكَ، وَإذا صُمتَ فَتَوَقَّ كُلَّ ما فيهِ فَسادُ صَومِكَ... وَكُلُّ عَمَلٍ تَعمَلُهُ للهِ فَليَكُن نَقيّاً مِنَ الدَّنَسِ.[1]

وهذا يعني أنّه على الرغم من كون الصلاة والصيام وبقيّة الأعمال العبادية التي يؤدّيها الإنسان قربةً إلى الله تعالى، حسنةً في ذاتها، لكنّه لا يُعدّ محسناً إلّا إذا أتى بها صالحة وخالصة من أيّ نوع من التلوّث.

الأمر الثاني: للعمل الحسن مفهوم واسع جدّاً يشمل أنواع الأنشطة الإنسانية، حيث يتسنّى للإنسان في كلّ حركة وسكون أن يكون محسناً أو لا يكون، فحتّى حينما يروم ذبح حيوان ليستفيد منه هو أو الآخرون، فحسن العمل في أدائه يتّسم بأن يحدّ آلة الذبح؛ لكيلا يذيق الحيوان عذاباً أكثر.

وتأسيساً علي ذلك، يُعدّ الإحسان واحداً من أهمّ الأُصول التي ينبغي للمسلمين أن يراعوه في نمط حياتهم، وسيرة رسول الله ﷺ أفضل نموذج للإحسان؛ لأنّه التزم بهذا الأصل قبل الآخرين وفي مقدّمتهم.

٥. التأدّب والالتزام بالمعايير

رسول الله ﷺ خرّيج المحضر الإلهي في تربيته وأدبه، ولا يعني مفهوم الأدب سوى رعاية المعايير العامّة والدفاع عن القيم الإنسانية، فالرسول لم يصدر عنه سلوك يخالف أعراف مجتمعه ومعاييره: في قوله وصمته، وضحكه وبكائه، ومشيه وجلوسه ونومه، وبقيّة الأُمور اللّازمة والطبيعية، حتّى في قضاء حاجته، ولم يصلنا خبر يحكي سلوكاً له يبعث على سوء سمعته، أو كراهة واستياء مرافقيه وأصحابه.

ولم يرفع النبيّ ﷺ صوته عن الحدّ المتعارف والطبيعي أبداً، والتزم برعاية ذلك حتّى

---

١. المحاسن: ج ١ ص ٣٩٦ ح ٨٨٧.

في تلاوة القرآن، فما ذكر أحد أنّه صاح بصوت مرتفع أو نبس بشتيمة وألفاظ نابية في زقاق أو سوق. وما طال شعره أو قصّره أكثر من الحدّ المتعارف[١]، وما لبس غير الثياب الشائعة في زمانه. وكان يأكل مع الجميع ومثلهم، ويُكرم ضيوفه، ويودّع المسافرين ويشيّعهم أحياناً، ويحضر مجالس عزاء أصحابه أو فرحهم، ويعود المرضى، ويفتقد الغائبين، ويشيّع جنائزهم، ولا يتعدّى حدود الأدب في الضحك أو الإطناب في الكلام، ولا يمدّ رجليه أمام أحد أبداً، ولا يعطس بشدّة ويطلق لنفسه العنان أمام الملأ في المسجد، ويمتنع من الذهاب إليه بعد أكله للثوم، ويتحاشى النزاع والجدل والتشدّد، ويذهب أحياناً مع أصحابه للاستجمام، ويتسابق معهم بنحوٍ طبيعي ومتعارف، ويتحدّث في كلّ مجلس عن الموضوع الذي تداوله جلساؤه، ويحاورهم ويمزح ويضحك معهم دون الخروج عن الحدّ والانجرار إلى التفوّه بالكذب والألفاظ البذيئة.

كان الرسول ﷺ يرى الحسن حسناً والقبيح قبيحاً في إطار النظرة المجتمعية، ويؤكّد على اتّباع القانون، ويراعي المعايير العامّة في الأحكام الحقوقية والجزائية والأخلاقية، ما لم ينزل أمر الله وتشريعه في نقضها وإصلاحها. وهو يضارع الناس في شكله، فلا يعرفه القادمون الجدد إلى المدينة، ولهذا قرّروا بناء منبر ومكان مرتفع لجلوسه.

٦. بساطة العيش[٢]

ابتعد رسول الله ﷺ عن الشكليات والترف طوال حياته، ومع اهتمامه الدائم بنظافته وعطره وطهارته ووسامته وأناقته إلّا أنّه لم يلوّث نفسه بزخارف الحياة في أيّ من مجالاتها، فافترش حصيراً لنومه، وامتطى حماراً بدون سرج، وأدّى أغلب أعماله

---

١ . الاستثناء الوحيد هو في المدّة الزمنية بين صلح الحديبية وعمرة القضاء (راجع: ص ٥١٥ ح١١٣٢).

٢ . يُعدّ الالتزام بالمعايير وبساطة العيش من مصاديق أصل الإحسان، ولكن لأهمّيتهما ذكرناهما مستقلّين وعلى نحو أصلين سائدين على السيرة النبوية.

الشخصية حتّى من قبيل حلب اللبن.

كان ﷺ يكرم القادمين الجدد والضيوف، وكان يجلس أينما حلّ به المجلس في عند الفقير والغني، ولا يهتمّ بصدر المجلس وآخره، ويتكلّم في أيّ موضوع يتطرّق إليه جلساؤه، إلّا إذا كان الكلام حراماً وغير مقبول.

ملابس النبيّ ﷺ هي الثياب المتعارَفة للناس، واشتروا له ذات يوم نوعاً من الثياب أغلى قليلاً، فأبدلها بثياب بسيطة ثمّ ارتداها.

اهتمّ النبيّ ﷺ كثيراً بالبساطة في بناء بيوت زوجاته وإقامة مسجد للمسلمين، بحيث اقترح بعضهم إنشاء سقف للمسجد من ألياف النخل ليقي المصلّين من الأشعّة المباشرة لشمس شبه الجزيرة العربية الحامية، على الرغم من أنّ بعض المسلمين تحسّروا على بقاء أكواخ زوجاته بعد عدّة عقود، لعلّها تحول دون ترف وإسراف الخلفاء الأُمويين في إنشاء الأبنية المرتفعة وتشييد قصر الخضراء. ولم يطِق النبيّ ﷺ تعليق ستارة ملوّنة ومزيّنة بعدّة رسوم لا على باب داره فحسب، بل على باب منزل ابنته الشابّة أيضاً.

طعامه وشرابه ﷺ لم يكونا أيضاً سوى ما يأكله ويشربه بسطاء المسلمين، وحتّى عندما صنع بعض الأشخاص شراباً من العسل واللبن، لم يشربه الرسول ﷺ لكن دون أن يحرّمه ويعقّد الأمر على الآخرين. ولم يتقيّد أبداً في اختيار سفرة طعامه ومن يُشاركه فيها، فقد أكل مع جميع المسلمين وحتّى مع العبيد، وأينما توفّر مكان يمكن الجلوس فيه لتناول الطعام جلس فيه، ولم يرَ حاجة إلى الصحون، فكان يضع الطعام على الخبز.

وببساطة أيضاً تأتّى للجميع الوصول إلى النبيّ ﷺ، فلم يضع حاجباً وحارساً على باب منزله طول مدّة حكمه إلّا في بعض الأوقات[1]، وكانوا يرونه يمشي أحياناً في المدينة لبعض شأنه وهو ممسك بيد طفل أو مرافق لامرأة عجوز من دون حراسة وحماية، بل

---

١ . راجع: سيرة خاتم النبيين ﷺ: ج ٢ ص ٣٦٠ (الحث على بساطة العيش).

وخادم أيضاً.

٧. الاعتدال

الأصل السابع من الأُصول الحاكمة على السيرة النبوية هو الاعتدال والوسطية. قال الإمام عليّ عليه السلام في وصف نمط حياة رسول الله صلى الله عليه وآله:

سيرَتُهُ القَصدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشدُ.[١]

والاعتدال لا يعني الحركة بين الحقّ والباطل، بل هو صراط مستقيم ونمط قويم للحياة، سبيل ينأى عن الإفراط والتفريط، ويلبّي جميع حاجات الإنسان المادّية والمعنوية، والدنيوية والأُخروية، وطريق كهذا يتوافق تماماً مع الحقّ، ومع المعايير العقلية والعلمية.

قال الإمام عليّ عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾:

فَأَمَّا الصِّراطُ المُستَقيمُ فِي الدُّنيا فَهُوَ ما قَصُرَ عَنِ الغُلُوِّ، وَارتَفَعَ عَنِ التَّقصيرِ، وَاستَقامَ فَلَم يَعدِل إلى شَيءٍ مِنَ الباطِلِ.[٢]

وقال في حديث آخر مشيراً إلى الاعتدال في سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله:

اليَمينُ وَالشِّمالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّريقُ الوُسطىٰ هِيَ الجادَّةُ، عَلَيها باقِي الكِتابِ وآثارُ النُّبُوَّةِ، ومِنها مَنفَذُ السُّنَّةِ، وإلَيها مَصيرُ العاقِبَةِ.[٣]

وتأسيساً على ذلك فالمجتمع الذي يتبنّى في الحياة خطّة معتدلة تتباعد عن الإفراط والتفريط، يُسمّيه القرآن أُمّة وسطاً:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾.[٤]

---

١. راجع: ص ١١٥ ح ٤٢.

٢. معاني الأخبار: ص ٣٣ ح ٤.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٦.

٤. البقرة: ١٤٣.

شبّهت هذه الآية إرشاد المجتمع الإسلامي إلى الاعتدال والابتعاد عن الإفراط والتفريط بإرشادهم إلى تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وعُدّ الموردان من مصاديق الهداية الإلهية إلى الصراط المستقيم. وأجابت الآية السابقة للآية المذكورة على اعتراض من قال: لماذا تغيّرت قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة؟ فجاء فيها:

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.[١]

ثمّ وردت في هذه الآية جملة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾؛ ولأنّ كلمة «كذلك» تفيد تشبيه شيء بآخر، يصبح ظاهر المعنى: مثلما غيّرنا القبلة لنهديكم إلى الصراط المستقيم، كذلك جعلناكم أُمّة وسطاً.

والوسط يعني وجود شيء بين جهتين لا ينتمي إلى أيّ منهما، والأُمّة الإسلامية تعتبر أُمّةً وسطاً بين المجتمعات المتبنّية للمادّية البحتة أو للمعنوية البحتة[٢]، بل المسلمون حقّاً ـ بنحوٍ عامّ ـ لا هم متطرّفون في عقيدتهم وأخلاقهم وعملهم فيفرطون، ولا هم متثاقلون فيفرّطون، بل هم يسيرون على صراط الحقّ والاعتدال المستقيم في جميع المجالات. جاء في حديث لرسول الله ﷺ في تفسير الآية المذكورة:

الوَسَطُ العَدلُ[٣].[٦]

وأُمّة كهذه لها أن تكون المجتمع المثالي في العالم، ولذلك أطلق القرآن الكريم اسم الشهداء على المسلمين الحقيقيين: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

بديهي أنّه كلّ من يدّعي الإسلام هو مصداق لهذه الآية الشريفة، بل الأتباع الحقيقيون للإسلام فقط هم الشهداء ونماذج الكمال الإنساني، وبالتأكيد أنّ في

---

١ . البقرة: ١٤٢.

٢ . تفسير الميزان: نهاية الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

٣ . وعرّف الوسط أيضاً بأنّه ما نأى عن الإفراط والتفريط (راجع: معجم لاروس: ج ٢ ص ٢١٧٩).

٦ . صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٥١.

مقدّمتهم أهل البيت عليهم السلام، ومن هنا نُقل عن الإمام الباقر علي عليه السلام أنّه قال في شرح الآية المذكورة:

إلَينا يَرجِعُ الغالي، وَبِنا يَلحَقُ المُقَصِّرُ.[١]

وجاء في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

نَحنُ الأمَّةُ الوُسطىٰ، وَنَحنُ شُهَداءُ اللهِ عَلى خَلقِهِ وَحُجَجُهُ في أرضِهِ.[٢]

كما نُقل عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال:

نَحنُ شُهَداءُ اللهِ عَلى خَلقِهِ وَحُجَّتُهُ في أرضِهِ، وَنَحنُ الَّذينَ قالَ اللهُ جَلَّ اسمُهُ: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أمَّةً وَسَطاً﴾.[٣]

وأشرنا سابقاً إلى أنّ هذه الأحاديث لا تبتغي تحديد المفهوم المترامي للآية، بل وردت لبيان المصدايق الكاملة للأُمّة المثالية، وعرض نماذج ذات مكانة متقدّمة تدعو الآخرين إلى الصراط الإلهي المستقيم، وتحذّر من الانحراف إلى اليمين واليسار، وفقاً لما جاء في نهج البلاغة عن الإمام عليّ عليه السلام حيث قال:

بِمَنزِلَةِ الأدِلَّةِ فِي الفَلَواتِ، مَن أخَذَ القَصدَ حَمِدوا إلَيهِ طَريقَهُ وَبَشَّروهُ بِالنَّجاةِ، وَمَن أخَذَ يَميناً وَشِمالاً ذَمُّوا إلَيهِ الطَّريقَ وَحَذَّروهُ مِنَ الهَلَكَةِ.[٤]

وعلى هذا الأساس، التزم رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بالاعتدال في جميع الأُمور، ودعوا الآخرين إليه وإلى تفادي الإفراط والتفريط. قال الإمام عليّ عليه السلام يصف النبيّ صلى الله عليه وآله:

سُنَّتُهُ الرُّشدُ، وسِيرَتُهُ الْعَدلُ.[٥]

وأكّد رسول الله صلى الله عليه وآله في أحاديث متعدّدة أنّ على المسلمين انتهاج سبيل الاعتدال في جميع أُمورهم، والتنكّب عن الإفراط والتفريط؛ لما لهما من أخطار جسيمة تهدّد

---

١. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٦٠ ح ١١٥.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٩٠ ح ٢.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١١٩ ص ١٢٩، والآية ١٤٣ من سورة البقرة.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢.

٥. التوحيد: ص ٧٢.

المجتمع الإسلامي[١]، ومن تلك الأحاديث:

ألا إنَّ لِكُلِّ عِبادَةٍ شِرَّةً ثُمَّ تَصيرُإلى فَترَةٍ، فَمَن صارَت شِرَّةُ عِبادَتِهِ إلى سُنَّتي فَقَدِ اهتَدىٰ، وَمَن خالَفَ سُنَّتي فَقَد ضَلَّ وَكانَ عَمَلُهُ في تَبابٍ، أما إنّي أصَلّي وَأَنامُ، وَأَصومُ وَأُفطِرُ، وَأَضحَكُ وَأَبكي، فَمَن رَغِبَ عَن مِنهاجي وَسُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.[٢]

ونُقل عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه دعا للإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فقال:

اللّهُمَّ اسلُك بِنا عَلى يَدَيهِ مِنهاجَ الهُدىٰ وَالمَحَجَّةَ العُظمى، وَالطَّريقَةَ الوُسطى الَّتي يَرجِعُ إلَيهَا الغالي ويَلحَقُ بِهَا التّالي.[٣]

وبناء عليه فمن أبرز الأُصول الحاكمة على السيرة النبوية وأحد أهمّ خصائص المجتمع الإسلامي الفاضل الذي سيتحقّق على يدي الإمام المهديّ عليه السلام، هو الاعتدال في الحياة وفي جميع حقول الإدارة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

٨. اليسر

ثامن أصل من الأُصول الحاكمة على نمط حياة النبيّ ﷺ هو اليسر، حيث صرّح القرآن الكريم في هذا المجال فقال:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.[٤]

وروي عن رسول الله ﷺ أنّه استلهم الآية المشار إليها فقال:

إنَّ الدّينَ يُسرٌ.[٥]

وجاء في حديث آخر عنه ﷺ:

---

١ . سنتطرّق بالتفصيل إلى هذا الموضوع في الأصل اللّاحق: اليسر.

٢ . راجع: ص ١١٤ ح ٤٠.

٣ . مصباح المتهجّد: ص ٤١٠ ح ٥٣٥، جمال الأُسبوع: ص ٣٠٩، المصباح للكفعمي: ص ٧٢٨، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٣٢ ح ٤.

٤ . البقرة: ١٨٥.

٥ . راجع: ص١١٧ ح ٤٦.

إنَّ اللهَ فَرَضَ فَرائِضَ وَسَنَّ سُنَناً... وَشَرَعَ الدّينَ فَجَعَلَهُ سَهلاً سَمحاً واسِعاً، وَلَم يَجعَلهُ ضَيِّقاً.[١]

وفي حديث عن الإمام عليّ عليه السلام:

إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ شَرَعَ الإسلامَ وَسَهَّلَ شَرائِعَهُ لِمَن وَرَدَهُ.[٢]

ونُقل عنه أيضاً في تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم» قوله:

الرَّحمنِ الَّذي يَرحَمُ بِبَسطِ الرِّزقِ عَلَينا، الرَّحيمِ بِنا في أديانِنا وَدُنيانا وَآخِرَتِنا، خَفَّفَ عَلَينَا الدّينَ وَجَعَلَهُ سَهلاً خَفيفاً.[٣]

واستناداً إلى ذلك تسهل إطاعة الله سبحانه والابتعاد عن الآثام على من لم تتلوّث فطرته الإنسانية النقية، فجاء في رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام:

اِتَّقوا مَدارِجَ الشَّيطانِ وَمَهابِطَ العُدوانِ، وَلاتُدخِلوا بُطونَكُم لُعَقَ الحَرامِ، فَإِنَّكُم بِعَينِ مَن حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَعصيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُم سَبيلَ الطّاعَةِ.[٤]

بناء عليه تتيسّر على النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه الخلّص أصعب العبادات، كالصيام في حرّ شبه الجزيرة العربية المهلك، والجهاد تحت الأشعّة المباشرة للشمس، وتكاليف أكثر تعقيداً منها، على الرغم ممّا قيل بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله منع الآخرين أحياناً من مجاراته في بعض ميادين الزهد والإيثار والعبادة؛ لكيلا يشقّ عليهم عمل فيؤدّونه بلا روح ونشاط.[٥]

ولسهولة البرامج الدينية أواصر تدنو من الأصل الخامس الحاكم على السيرة النبوية وهو الاعتدال، بل يتسنّى لنا القول: إنّ سهولة الدين هي إحدى سمات

---

١. راجع: ص ١١٧ ح ٤٨.
٢. راجع: ص ١١٧ ح ٤٩.
٣. راجع: ص ١١٧ ح ٥٠.
٤. راجع: ص ١١٧ ح ٥١.
٥. راجع: ص٢٧ (تعميم و توسيع السيرة النبوية).

اعتداله، ولهذا ذمّت وأدانت أحاديثُ أهل البيت عليهم السلام بتعابير متنوّعة التشدّدَ على النفس في أداء العبادات والأعمال الدينية، فورد في حديث للرسول ﷺ أنّه قال:

بُعِثتُ إلَيكُم بِالحَنيفِيَّةِ السَّمحَةِ السَّهلَةِ البَيضاءِ.[١]

يُحكى أنّ عثمان بن مظعون ـ وهو أحد أصحاب رسول الله ﷺ ـ أمعن في صوم أيّامه والتعبّد في لياليه، حتّى هجر حياته الزوجية وقضايا أُسرته، فاشتكته زوجته للرسول ﷺ، فذهب غاضباً إلى عثمان الذي شُغل بأداء الصلاة، فخفّف من صلاته وأنهاها حينما رأى النبيّ ﷺ، فخاطبه الرسول قائلاً:

يا عُثمانُ، لَم يُرسِلني اللهُ تَعالىٰ بِالرَّهبانِيَّةِ، وَلكِن بَعَثَني بِالحَنيفِيَّةِ السَّهلَةِ السَّمحَةِ، أصومُ وَأُصَلّي وَأَلمِسُ أهلي، فَمَن أحَبَّ فِطرَتي فَليَستَنَّ بِسُنَّتي، وَمِن سُنَّتِي النِّكاحُ.[٢]

وجاء في حديث للنبيّ ﷺ أيضاً:

إيّاكُم وَالتَّعَمُّقَ فِي الدّينِ؛ فَإِنَّ اللهَ قَد جَعَلَهُ سَهلاً، فَخُذوا مِنهُ ما تُطيقونَ، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ ما دامَ مِن عَمَلٍ صالِحٍ وَإن كانَ يَسيراً.[٣]

إضافة إلى ذلك قال الله سبحانه بعد تشريع الوضوء والغسل والاستعاضة عنهما بالتيمّم في بعض الحالات:

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾.[٤]

وجاء التأكيد على هذه الخصّيصة المهمّة للصراط المستقيم في نهاية سورة الحجّ بعد خمسة أوامر:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ *

---

١ . بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٣٤٦ وراجع مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٢٦.

٢ . راجع:ص ١١٨ ح ٥٥ .

٣ . راجع: ص ١١٨ ح٥٤ .

٤ . المائدة: ٦.

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.[1]

قدّم القرآن الكريم في الآيتين المذكورتين خمس استراتيجيات من الخطط التي يراها الإسلام ضرورية لكمال الإنسان، تبدأ من مراحل العبودية البسيطة وتُختم بأعلى درجاتها، فشرع بالقول عن الركوع والانحناء أمام خالق الكون، ثمّ السجود والوقوع على التراب بين يديه، ثمّ العبادة العامّة لله سبحانه، وأكّد في المرحلة الرابعة على مطلق أعمال الخير، وطلب في المرحلة الأخيرة من المؤمنين أن يبذلوا بإخلاص قصارى سعيهم على طريق تطبيق الأوامر الإلهية والجهاد في سبيل الله حقّ جهاده.

ولكن من الممكن تصوّر مشقّة تطبيق تلك التعليمات، ولذلك أشارت الآية بعد ذلك إلى عدّة ملاحظات مهمّة:

جملة ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ تشير إلى الملاحظة الأُولى؛ أي أنّ الخطّة الخماسية المذكورة مخصّصة بمن اصطفاهم الله تعالى؛ ولأنّكم ممّن اصطفاكم الله أيضاً، ينبغي أن تطبّقوا الأوامر الخمسة في الحياة.

وجملة ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ تشير إلى الملاحظة الثانية؛ أي أنّ تطبيق هذه الأوامر ليس شاقّاً عليكم.

وكلمة «حَرَج» في الآيتين بمعنى الضيق، كما جاء في حديث للإمام الباقر عليه السلام في توضيح الآية الأُولى، وفسّر الحرج بمعنى الضيق.[2] واستناداً إلى تينك الآيتين فلا وجود للضيق في أمر عملي تتضمّنه القوانين الإلهية والخطط الدينية. وبعبارة أُخرى: إنّ الصرط الإلهي المستقيم ليس ضيّقاً وحرجاً، بل رحب مفتوح، وهكذا ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. الحجّ: ٧٧ ـ ٧٨.

٢. الكافي: ج ٣ ص ٣٠ ح ٤.

الصِّراطُ المُستَقيمُ أوسَعُ مِمّا بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ.[١]

والمقصود من عدم ضيق سبيل الدين واتّساع الصراط المستقيم، أنّ تنفيذ الأوامر الدينية في الحياة ليس معقّداً، بل سهل يسير؛ لتوافق تلك الأوامر مع فطرة الإنسان.

٩. النظم

رعاية الانضباط والالتزام بالنظام تاسع أصل مهمّ حاكم على السيرة النبوية، ولو درسنا حياة أهل البيت عليهم السلام من هذه الزاوية سنلاحظ بجلاء أنّ نظاماً دقيقاً يهيمن على جميع أنشطتهم الشخصية والاجتماعية والعبادية والسياسية والأُسرية، حيث أخضعوا باختيارهم كلّ نشاطاتهم لنظام مدروس دقيق، وواظبوا عليه ما سمح لهم التقدير الإلهي بذلك.

وحاز اكتراثهم بالتوقيت الدقيق المخطّط له، وتنظيم حياتهم، والالتزام بأصل النظم في النمط الحياتي، حاز اهتماماً فائقاً بحيث إنّ الإمام عليّاً عليه السلام أكبر تلميذ للمدرسة النبوية خاطب ـ وهو على فراش الشهادة ـ الإمامين من بعده الحسن والحسين عليهما السلام، وأبناءه وأُسرته وكلّ من تبلغه وصيّته، فقال:

أُوصيكُما وَجَميعَ وُلدي وَأَهلي وَمَن بَلَغَهُ كِتابي، بِتَقوَى اللهِ وَنَظمِ أمرِكُم.[٢]

ما يستقطب الاهتمام أنّ الإمام عليه السلام قبل وصيّته بتحسين العلاقات، أو بالأيتام أو الجيران، أو القرآن أو الصلاة، أو الحجّ أو الجهاد، أو التزاور أو الإحسان إلى الآخرين، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أوصى بالنظم وجعله مقترناً بالتقوى.

أمّا التقوى فهي أمر كلّي يشمل إقامة جميع الواجبات وترك كلّ المحرّمات، وأوّل شيء تجب مراعاته لتطبيق هذا الأمر هو النظم، فالمتّقي هو من يؤدّي جميع نشاطاته وفقاً لنظامه الخاصّ، فيعطي لكلّ عمل ما يستحقّه من مكانة في حياته الشخصية،

---

١. الفردوس: ج ٢ ص ٤١٩ ح ٣٨٥٩.

٢. راجع: ص ١١٩ ح ٥٧.

ولهذا فهو لا يهدر وقته بارتكاب الآثام، وينأى عمّا لا طائل منه، والأكثر من هذا يهتمّ بأولويات الأعمال أيضاً، وهكذا يغدو النظم أكثر العناصر أساسية في التقوى، ومن لا انضباط ولا التزام له لا يتسنّى له أن يكون متّقياً.

فلرسول الله ﷺ برنامج زمني منظّم حتّى في منزله، ووصف الإمام عليّ عليه السلام ـ خرّيج هذه المدرسة ـ برنامج الرسول بقوله:

فَإذا أوىٰ إلى مَنزِلِهِ جَزَّأَ دُخولَهُ ثَلاثَةَ أجزاءٍ: جُزءاً للهِ، وَجُزءاً لِأَهلِهِ، وَجُزءاً لِنَفسِهِ. ثُمَّ جَزَّأَ جُزأَهُ بَينَهُ وَبَينَ النّاسِ، فَيَرُدُّ ذلِكَ بِالخاصَّةِ عَلَى العامَّةِ[1]، وَلا يَدَّخِرُ عَنهُم مِنهُ شَيئاً، وَكانَ مِن سيرَتِهِ في جُزءِ الأُمَّةِ إيثارُ أهلِ الفَضلِ بِإذنِهِ، وَقَسَمَهُ عَلى قَدرِ فَضلِهِم فِي الدّينِ، فَمِنهُم ذُو الحاجَةِ، وَمِنهُم ذُو الحاجَتَينِ، وَمِنهُم ذُو الحَوائِجِ.[2]

نعم، النظم من أكبر التعاليم العملية لسيرة خاتم الأنبياء ﷺ، بل جميع أنبياء الله عليهم السلام، وهو سرّ نجاح الحياة المادّية والمعنوية. ذكر الكاتب الأميركي ديل كارنيجي في كتابه منهاج الحياة أنّ جملة نُقشت في سقف مكتبة الكونغرس الأميركي نصّها: «النظام أوّل دستور إلهي»[3]، وعلى الرغم من أنّ جملة كهذه لم تُلاحظ في أحاديثنا على أقلّ تقدير، إلّا أنّ مضمونها يُعدّ دستوراً إلهيّاً.

١٠. الإتقان

عاشر أصل حاكم على السيرة النبوية هو الإتقان والإحكام، وجاء في حديث عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

---

١ . أو بعد انتهاء اجتماعه بالخاصّة يتصدّى لقضاء أعمال عموم الناس. أورد الشيخ الصدوق في معاني الأخبار: ص ٨٨ ـ ٨٩ هذين المعنيين. ويُحتمل أيضاً أن يكون الحديث بمعنى أنّه يُصدر أوامره للخواصّ في هذا الوقت لكي يتابعوا الشؤون العامّة.

٢ . راجع: ص ١١٨ ح ٥٦.

٣ . آيين زندگى (بالفارسيّة): ص ٢٢٧ (فصل بيست و ششم).

إنَّ اللهَ تَعالىٰ يُحِبُّ إذا عَمِلَ أحَدُكُم عَمَلاً أن يُتقِنَهُ.[١]

وتُبدي حياة النبيّ ﷺ إتقاناً وإحكاماً لجميع أعماله بما يتناسب مع كلّ منها، وفي هذا الموضوع حديثان:

أحدهما: يحكي أنّ النبيّ ﷺ رأى صدعاً في قبر ابنه إبراهيم بعد دفنه، فرمّمه بيده وقال مبيّناً الحكمة من عمله:

إذا عَمِلَ أحَدُكُم عَمَلاً فَليُتقِن.[٢]

وقال في المكان نفسه:

أما إنَّها لا تَضُرُّ وَلا تَنفَعُ، وَلٰكِن تُقِرُّ عَينَ الحَيِّ، وَ إنَّ العَبدَ إذا عَمِلَ عَمَلاً أحَبَّ اللهُ ﷻ أن يُتقِنَهُ.[٣]

والآخر: يتعلّق بدفن سعد بن معاذ أحد الصحابة الكبار لرسول الله ﷺ، الذي نزل إلى قبره ودفنه بنفسه، ورآه الحاضرون يصفّ لبنات اللحد بدقّة ويملأ ما بينها من فواصل، ثمّ بيّن الحكمة من عمله فقال:

إنّي لَأَعلَمُ أنَّهُ سَيَبلىٰ وَيصِلُ إلَيهِ البِلىٰ، وَلٰكِنَّ اللهَ تَعالىٰ يُحِبُّ عَبداً إذا عَمِلَ عَمَلاً فَأَحكَمَهُ.[٤]

فالنبيّ بهذا العمل يؤكّد ـ في الحقيقة ـ أصلاً كلّياً، هو أنّ جميع أعمال المؤمنين بالله ينبغي أن تؤسّس على الإتقان والإحكام اللّازمين، حتّى ولو كان بناء بيت للأموات.

وهنا تجب ملاحظة: إلى أيّ مدى ابتعدت المجتمعات الإسلامية عن هذه الثقافة الثرّة، ولاريب في أنّ المسلمين لو اقتفوا السيرة النبوية بمفردها لارتقوا اليوم مكانة متقدّمة من بين أُمم العالم في تصنيع أنواع المنتوجات.

---

١ . راجع: ص ١١٩ ح ٥٨.

٢ . راجع: ص ١٢٠ ح ٦٠ .

٣ . راجع: ص ١٢٠ ح ٦١.

٤ . راجع: ص ١١٩ ح ٥٩.

١١. المثابرة

الأصل الحادي عشر الحاكم على السيرة النبوية هو المثابرة على العمل الصالح والبقاء عليه، فأحبّ عبادة لرسول الله ﷺ هي ماتمكنه المدوامة عليها حتّى وإن كانت قليلة.[١] وبعبارة أُخرى: لم يرغب النبيّ ﷺ في الإفراط والتفريط في أعمال الخير، كأن يُكثر من العبادة في ليلة ولكنّه ينام في ليلة أُخرى، أو يكتفي بالقليل من الأعمال العبادية، بل أحبّ رسول الله ﷺ اختيار عبادة يتسنّى الدوام عليها، فقال في شرح وتأكيد ذلك:

المُداوَمَةُ عَلَى العَمَلِ فِي اتِّباعِ الآثارِ وَالسُّنَنِ وَإن قَلَّ، أرضى للهِ وَأَنفَعُ عِندَهُ فِي العاقِبَةِ مِنَ الاِجتِهادِ فِي البِدَعِ وَاتِّباعِ الأَهواءِ.[٢]

وقال في حديث آخر:

أفضَلُ العَمَلِ أدوَمُهُ وَإن قَلَّ.[٣]

وكذلك أكّدت أحاديث وافرة هذا الأصل الحاكم على سيرة رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام.[٤]

أ ـ سرّ التأكيد على إدامة العمل الصالح

يبدو بقليل من التأمّل أنّ سرّ كلّ ذلك التأكيد على الأعمال الصالحة الخيّرة والمواظبة عليها، هو أنّه يفضي بالتدريج إلى إيجاد ملكة التقوى، واستثمار آثارها وبركاتها، وأيّد ذلك ماجاء في حديث رسول الله ﷺ الآتي:

أمّا المُداوَمَةُ عَلَى الخَيرِ فَيَتَشَعَّبُ مِنهُ: تَركُ الفَواحِشِ، وَالبُعدُ مِنَ الطَّيشِ، وَالتَّحَرُّجُ، وَاليَقينُ، وحُبُّ النَّجاةِ، وطاعَةُ الرَّحمنِ، وتَعظيمُ البُرهانِ، وَاجتِنابُ

---

١. راجع: ص١٢٠ ح ٦٣.

٢. راجع: ص ١٢٠ ح ٦٢.

٣. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٦٣.

٤. راجع: ميزان الحكمة: ج ٦ ص ٢٢٣(المداومة على العمل).

الشَّيطانِ، وَالإِجابَةُ لِلعَدلِ، وَقَولُ الحَقِّ.[١]

ب ـ أقلّ مدّة المداومة

للاستمرار على العمل الصالح دور فاعل في إيجاد ملكة التقوى وآثارها وبركاتها، وقد أوصى الإمام الصادق عليه السلام مراراً بأنّ من شرع بعمل صالح فينبغي له المواظبة عليه مدّة عام واحد في الأقلّ، فقال:

إيّاكَ أن تَفرِضَ عَلى نَفسِكَ فَريضَةً فَتُفارِقَهَا اثنَي عَشَرَهلالاً.[٢]

وقال أيضاً في توضيح هذه التوصية:

إذا كانَ الرَّجُلُ عَلى عَمَلٍ فَليَدُم عَلَيهِ سَنَةً، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ عَنهُ إن شاءَ إلى غَيرِهِ؛ وَذٰلِكَ أنَّ لَيلَةَ القَدرِ يَكونُ فيها في عامِهِ ذٰلِكَ ما شاءَ اللهُ أن يَكونَ.[٣]

وتجدر الإشارة هنا إلى نقطتين في توضيح ذينك الحديثين المنقولين بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام:

إحداهما: أنّ تأكيد المداومة لمدّة عام واحد على عمل صالح هو ـ في الواقع ـ أقلّ زمن لفاعلية المداومة المذكورة، وإلّا فلاشكّ في أنّ مطلوبية المواظبة على العمل الصالح ليست محدودة بزمن معيّن.

والأُخرى: يبدو أنّ سبب تأكيد المواظبة على العمل الصالح لمدّة عام واحد، هو:

أوّلاً: إنّ تكرار العمل للمدّة المذكورة يبعث على تيسيره للإنسان، ويقف حاجزاً حيال العناصر غير المرغوبة أو التقاعس أو القساوة، فلا يتسنّى لها أن تحيده جانباً وتسلب الإنسان موفّقية العمل به.

---

١ . راجع: ص١٢١ ح ٦٤.

٢ . الكافي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٦.

٣ . الكافي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١.

ثانياً: إنّ المثابرة على العمل الصالح لسنة واحدة ـ كما ورد في الحديث الثاني ـ مدعاة لاستمراره إلى ليلة القدر، وبنيل صاحبه بركات تلك الليلة المباركة، ربّما تضاعف فلاحه في المداومة عليه.

١٢. اجتناب التكلّف

الأصل الثاني عشر الحاكم على السيرة النبوية هو تفادي التكلّف، فقد أصدر الله سبحانه أمراً لنبيّه لكي يعلن بصراحة أنّه ليس من المتكلّفين:

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.[١]

فأدّى رسول الله ﷺ هذه المهمّة على أحسن وجه، وروي عنه أنّه قال:

نَحنُ مَعاشِرَ الأَنبياءِ وَالأُمَناءِ وَالأتقِياءِ بُراءٌ مِن التَّكلُّفِ.[٢]

وقال في حديث آخر:

أنَا وَأَتقياءُ أُمَّتي بُراءٌ مِنَ التَّكَلُّفِ.[٣]

تأسيساً على ذلك تُعدّ مجانبة التكلّف من خصائص خاتم الأنبياء ﷺ بل جميع الأنبياء وأولياء الله، كما أنّ كلّ البشر الصالحين يرغبون عن هذه الخصلة الذميمة في أقوالهم وأعمالهم.

معنى «التكلّف»

اعتبر ابن فارس «التكلّف» مشتقّاً من «كَلف»؛ بمعنى الإيلاع بالشيء والتعلّق به. وقال في معنى المتكلّف:

المتكلف: العريض لما لا يعنيه، قال الله سبحانه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.[٥]

---

١. ص: ٨٦.

٢. راجع: ص١٢٢ ح ٦٨.

٣. إحياء العلوم: ج ٢ ص ١١.

٥. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ١٣٦.

وقال الراغب الإصفهاني في بيان معنى التكلّف أيضاً:

التَّكَلّفُ: اِسمٌ لِما يُفعَلُ بِمَشَقّةٍ، أو تَصَنُّعٍ، أو تَشَبّعٍ، وَلِذلِكَ صارَ التَّكَلّفُ عَلى ضَربَينِ: مَحمودٌ، وَهُوَ ما يَتَحَرّاهُ الإِنسانُ لِيَتَوَصَّلَ بِهِ إلى أن يَصيرَ الفِعلُ الّذي يَتَعاطاهُ سَهلاً عَلَيهِ، وَيَصيرَ كَلِفاً بِهِ وَمُحِبّاً لَهُ، وَبِهذَا النّظَرِ يُستَعمَلُ التَّكليفُ في تَكَلّفِ العِباداتِ. وَالثّاني: مَذمومٌ، وَهُوَ ما يَتَحَرّاهُ الإِنسانُ مُراءاةً، وَإيّاه عُنِيَ بِقَولِهِ تَعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.[1]

بناء عليه يُعتبر التكلّف من منظار ابن فارس عبارة عن كثرة أعمال لا طائل منها، ولكنّ التكلّف المذموم كما يراه الراغب الإصفهاني هو التصنّع والمراءاة والمباهاة.

وذكر المفسّرون أيضاً وجوهاً عديدة في تفسير «المتكلّفين» الواردة في الآية المذكورة، منها المعنى الذي اختاره الراغب الإصفهاني، وارتضاه العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي في تفسير الآية المشار إليها، حيث قال:

فقوله: ﴿مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْر﴾[2] أي أجراً دنيوياً من مال أو جاه، وقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[3] أي من أهل التكلف وهو التصنع والتحلي بما ليس له.[4]

كما أنّ اقتفاء آثار مفردة «التكلّف» و«المتكلّف» في الأحاديث الإسلامية يقتاد إلى أُفق مفهومي مترامٍ يجعل كلّ ماقاله ابن فارس والراغب الإصفهاني وغيرهما في توضيح معناه، يجعله من مصاديق ذلك المفهوم. ويبدو التأمّل في سمات وخصائص «التكلّف» و«المتكلّف» الواردة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ضرورياً لتعرّف المفهوم الواسع لهذه المفردة.

سمات المتكلّف

ذُكرت علامات كثيرة للمتكلّف في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، نعرض فيما يلي لنماذج،

---

١. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٢١ مادّة «كلف».

٢. الفرقان: ٥٧.

٣. ص: ٨٦.

٤. الميزان في تفسير القرآن: ج ١٧ ص ٢٢٨.

منها:

جاءت أربع علامات للمتكلّف في حديث للنبيّ ﷺ، هي:

أمّا عَلامةُ المُتَكَلِّفِ فَأَربَعَةٌ: الجِدالُ فيما لا يَعنيهِ، ويُنازِعُ مَن فَوقَهُ، ويَتعاطىٰ ما لا يُنالُ، ويَجعَلُ هَمَّهُ لِما لا يُنجيهِ.[١]

وأفصح حديث آخر له أيضاً ﷺ عن ثلاث سمات:

لِلمُتَكَلِّفِ ثَلاثُ عَلاماتٍ: يَتَمَلَّقُ إذا حَضَرَ، ويَغتابُ إذا غابَ، ويَشمَتُ بِالمُصيبَةِ.[٢]

وروي أنّه حينما تعاظم عدد المسلمين استندوا إلى قدرة الرسول ﷺ وسلطته فطلبوا منه أن يفرض على الآخرين قبول الإسلام، فأجابهم رسول الله ﷺ:

ما كُنتُ لِأَلقَى اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِبِدعَةٍ لَم يُحدِث إلَيَّ فيها شَيئاً ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.[٣]

كما روي أنّ الرسول ﷺ قال في دعائه:

وَارحَمني مِن تَكَلُّفِ ما لا يَعنيني.[٤]

ووردت أيضاً ثلاث علامات في حديث للإمام عليّ عليه السلام، أُشير إلى إحداها في الحديث الأوّل:

لِلمُتَكَلِّفِ ثَلاثُ عَلاماتٍ: يُنازِعُ مَن فَوقَهُ بِالمَعصِيَةِ، وَيَظلِمُ مَن دُونَهُ

---

١ . تحف العقول: ص ٢١، الخصال: ص ١٢١ ح ١١٣ نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص٢٠٧ نقلاً عن الإمام علي عليه السلام، في المصدرين جاءت كلمة «ثلاثة» بدلاً من «أربعة» وبعبارة متشابهة؛ تفسير القرطبي: ج ١٥ ص ٢٣١، تفسير الثعلبي: ج ٨ ص ٢١٨ (بعبارة متشابهة في المصدرين)، الدرّ المنثور: ج ٧ ص ٢٠٩.

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦١ ح ٥٧٦٢، مستطرفات السرائر: ص ١١٥ ح ١، تحف العقول: ص١٠، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٢٦ ح ٢٦٥٦، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٦٤ ح ٥.

٣ . راجع: ص ١٢٢ ح ٧١.

٤ . راجع: ص١٢٢ ح ٧٠.

بِالغَلَبَةِ، وَيُظاهِرُ الظَّلَمَةَ.[١]

واعتبر الإمام عليّ عليه السلام في حديث آخر أنّ السؤال عن الواجبات التي سكت الله عنها هو تكلّف:

إنَّ اللهَ افتَرَضَ عَلَيكُم فَرائِضَ فَلا تُضَيِّعوها... وسَكَتَ لَكُم عَن أشياءَ ولَم يَدَعها نِسياناً، فَلا تَتَكَلَّفوها.[٢]

وقال في حديث آخر:

شَرُّ أصدِقائِكَ مَن تَتَكَلَّفُ لَهُ.[٣]

ونُقل عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه أجاب والده الجليل عن معنى «الكُلفة»، فقال:

التَّمَسُّكُ بِمَن لا يُؤمِنُكَ، وَالنَّظَرُ فيما لا يَعنيكَ.[٤]

واعتبر الإمام الصادق عليه السلام في حديث له أنّ من يعرب عن رأيه في قضية ما دون كفاءة، متكلّف فقال:

مِنَ العُلَماءِ مَن يَضَعُ نَفسَهُ لِلفُتيا وَيَقولُ: سَلوني، ولَعَلَّهُ لا يُصيبُ حَرفاً واحِداً، وَاللهُ لا يُحِبُّ المُتَكَلِّفينَ.[٥]

لقد عرضت هذه الأحاديث ستّ عشرة سمة وخصّيصة للمتكلّف، هي:

١ ـ الجدال (النقاش فيما لاطائل منه). ٢ ـ منازعة من فوقه ومعصيته. ٣ ـ السعي للوصول إلى مُثل عليا غير قابلة للتحقّق. ٤ ـ تكريس العزم لتحقيق أُمور لا نجاة فيها. ٥ ـ التملّق. ٦ ـ الغيبة. ٧ ـ الشماتة. ٨ ـ إجبار غير المسلمين على اعتناق الإسلام. ٩ ـ القيام بأعمال عديمة الفائدة. ١٠ ـ ظلم من يعمل تحت إمرته. ١١ ـ

---

١ . الكافي: ج ١ ص ٣٧ ح ٧، منية المريد: ص ١٨٣، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٢.

٢ . نهج البلاغة: الحكمة ١٠٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٦٠ ح ١٤.

٣ . غرر الحكم: ج ٤ ص ١٧٠ ح ٥٧٠٦.

٤ . معاني الأخبار: ص ٤٠١ ح ٦٢، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٩٤ ح ١٤.

٥ . الخصال: ص ٣٥٣ ح ٣٣، روضة الوعظين: ج ١ ص ٤٣، أعلام الدين: ص ٩٧.

مساعدة الظالمين. ١٢ ـ السؤال عن أشياء سكت الله تعالى عن ذكرها. ١٣ ـ إلقاء النفس في مشقّة من أجل إكرام الأصدقاء. ١٤ ـ طلب المعونة ممّن لا أمان له. ١٥ ـ التفكير في أُمور لا طائل منها. ١٦ ـ التنظير بدون علم.

واستناداً إلى معنى أصل اشتقاق «التكلّف»، وبالتأمّل في ملحقاته والخصائص التي ذُكرت للمتكلّف، يتأتّى استقاء نتيجة عن التكلّف بأنّه سلوك مستهجن ومذموم ينجم عن ولع المتكلّف بتحقيق هدفه بأيّ طريقة متاحة، ويصحبه عادة تصنّع وتظاهر ملحوظان؛ لأنّه تصرّف مناقض لمقتضى العقل والفطرة، ولذلك وصفه الإمام عليّ عليه السلام في حديث له:

التَّكلُّفُ مِن أخلاقِ المُنافِقينَ.[1]

كما أنّ سلوكاً يخالف مقتضى العقل والفطرة يواكبه ـ بطبيعة الحال ـ إرهاق ومشقّة، على الرغم من احتمال تيسّره نتيجة لتكرّر حصوله. وبناء عليه فإنّ التصنّع والتعسّف من اللوازم الغالبة لفعل المتكلّف، ولذلك يمكن أن يصدق التكلّف بدونهما.

وتأسيساً على ما اتّضح من معنى التكلّف تنبغي معرفة غاية النبيّ صلى الله عليه وآله من آية: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾:

لقد أمر الله سبحانه الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الآية بأن يعلن على الناس أمرين: أحدهما أنّه لا يريد أجراً منهم، والآخر أنّه ليس من الأشخاص المتكلّفين.

أوّل سؤال يتبادر من هذه الآية هو: هل ثمّة علاقة بين طلب الأجر والتكلّف، أم أن أحدهما أجنبيّ عن الآخر؟

الجواب: إنّ لهما صلة وثيقة مع بعضهما، بل ثانيهما ـ وهو اجتناب الرسول صلى الله عليه وآله للتكلّف ـ برهان صدقه على دعوى النبوّة وعدم طلبه للأجر؛ لأنّ التكلّف

---

١. غرر الحكم: ج ١ ص ٣٠٨ ح ١١٧٦.

والسلوكيات الحاكية عن الطمع بالسلطة والولع بالمطامع المادّية أمارة على عدم الصدق في ادّعاء الرسالة الإلهية. وبناء عليه فابتعاد النبيّ ﷺ عن التكلّف دليل وعلامة على أنّه لا هدف له من رسالته سوى تبليغ وأداء وظيفته الإلهية.

وكلّ من يطّلع على سيرة خاتم الأنبياء ﷺ يرى أنّه ليس في حياته أدنى أمارة على الولع بالدنيا، بل هي زاخرة بالزهد والعزوف عن المطامع المادّية والدنيوية[1]، ولذلك فشخصية كهذه حينما تدّعي النبوّة لا تروم شيئاً من الناس، بل تريد أن تهبهم شيئاً هو سرّ الموفّقية والنجاح المادّي والمعنوي والسعادة الدنيوية والأُخروية.

وعلى هذا الأساس، فما مرّ شرحه من أُصول سابقة تعدّ أُسساً للقيم السلوكية، وهذا الأصل هو الأساس في تجنّب ما ينافي تلك القيم في سيرة النبيّ ﷺ.

---

١ . راجع: ص٢٥١ (الفصل التاسع/ زهد النَّبيّ ﷺ).

٣

قواعد الاستنباط من السيرة النبويّة [١]

أقلّت المصادر الحديثية والتاريخية للشيعة وأهل السنّة في طيّاتها وافر الأخبار الحاكية عن سلوكيات النبيّ الكريم ﷺ، وكلّ خبر يفصح عن زاوية من أُسلوب حياته، وشعاع من روحه العظيمة، بتصويره العمل أو ردّة فعل من مجموعة تصرّفاته الكريمة.

والاستفادة المثلى من هذه المجموعة القيّمة تتطلّب منهجاً متقناً منطقيّاً منضبطاً ذا كفاءة وفاعلية يزيح الستار عن نمط حياته السليم، ويخطّ لأتباعه المنحى الصائب للحياة المبتغاة؛ منهجاً صادقاً يهدي إلى الرشد وينأى عن فرض آراء وأحكام مسبقة، ومصوناً من الانحراف والإجحاف والوهن. ولهذه الغاية فمن الضروري عرض أُسلوب ونمط مقنّن للاستنباط من السيرة النبويّة وبقيّة المعصومين عليهم السلام، بحيث يكون التأسي هو الرؤية والمحور الذي يدور عليه الاستنباط.

والمهمّ هنا هو الالتفات إلى التباين بين الاستنباط المتأسّي والنمطي وبين الاستنباط الفقهي، فالأخير يسعى بآلية خاصّة للحصول على الأحكام التكليفية مسترشداً بالقرآن الكريم والسنّة الشريفة، وأمّا الرؤية المبتنية على التأسّي بسلوك المعصومين عليهم السلام فهي أبعد من الأحكام التكليفية الخمسة (الوجوب والحرمة والكراهة والاستحباب والإباحة)، وتتوفّر على تعريف أهل البيت عليهم السلام بأنّهم نماذج أخلاقية

---

١. بقلم فضيلة السيّد محمّد كاظم الطباطبائي.

سامية في نظام الخليقة، وأُسوة جديرة باقتفاء نهجها، ويعلّمون شيعتهم النهج الحياتي القويم، ويغرسون في وجودهم الملكات الإنسانية الخيّرة.

وبناء عليه، فالاستنباط من سلوك المعصومين عليهم السلام والاطّلاع على توصياتهم، ومن ثمّ استخلاص نموذج لنمط الحياة منهم، يتمّ بأُسلوب التأسّي، وهو أوسع دائرة من الاستنباط الفقهي.

الاستنباط من السيرة واستخلاص نموذج منها يستدعي جهداً وبحثاً في عدّة مراحل:

الأُولى: إثبات صدور السلوك عن النبيّ ﷺ.

الثانية: الفهم الصائب للسلوك وتحليله.

الثالثة: استخلاص وصياغة النموذج.

وفيما يلي سنبيّن بالتفصيل هذه المراحل:

المرحلة الأُولى: إثبات صدور السلوك عن النبيّ ﷺ

يكمن الهدف الأساسي لهذه المرحلة في الوصول إلى الأخبار المعتبرة والموثوقة عن سلوك النبيّ ﷺ، وتفادي ما لم تثبت صحّة نسبته إليه من الأخبار، أو ما يتنافى مع روحه النبوية، ويطلق المحدّثون على هذه المجموعة اصطلاح «السنّة الفعلية».

ولبلوغ هذا الهدف ينبغي إثبات نسبة السلوكيات المنقولة إلى الرسول ﷺ أو أهل البيت عليهم السلام، واتّخاذ الطريقة ذاتها في إثبات نسبة أقوال المعصومين عليهم السلام إليهم، حيث تُقتفى القواعد المبيّنة في تقييم خبر الواحد، والواردة في بحث الحجّة في علم الأُصول.

وتُستخدم طريقتان لتقييم الأخبار الحديثية وإحراز صحّة صدورها، هما:

١. الوثوق السندي

يُقصد بالوثوق السندي حصول الاطمئنان بصدور الأحاديث، والاعتماد على الأخبار

المنقولة بسند متّصل عن رواة ثقات، وتقع في ثلاث مجاميع: الصحيح والحسن والموثّق، أمّا الروايات غير المعتبرة في إطار هذه الطريقة التقييمية، فهي ما ورد بسند غير متّصل عن ثقات الرواة.

٢ . الوثوق الصدوري

يُقيّم الحديث في هذه الطريقة استناداً إلى معيار السند والمتن والمصدر وبقيّة القرائن. والمراد من الوثوق الصدوري، الاعتماد على أحاديث لها قرائن متباينة على صدور القول أو الفعل عن المعصوم عليه السلام، ومن تلك القرائن الوثوق السندي. ويمكن وفقاً لهذا المعيار الحكم على خبر بأنّه معتبر مع عدم اشتماله على سند، أو على العكس: الحكم على رواية مسندة بأنّها غير معتبرة لاشتمالها على قرائن تقلّل من الاعتماد عليها.

والوثوق الصدوري أوسع من حجيّة الحديث التعبّدية أو العقلائية، ولهذه الطريقة ـ التي لا مجال لعرض أدلّة إثباتها هنا ـ اعتبار يفوق الوثوق السندي في جميع ميادين الفكر والمعرفة، حيث يمتلك أُسلوب العقلاء وسيرتهم في قبول الخبر مجموعة قرائن مثبتة له، وقرائن الوثوق الصدوري هي القرائن ذاتها تقريباً التي تتيح فهماً دقيقاً لنمط حياة أهل البيت عليهم السلام.[1]

وإضافة إلى الأدلّة المثبتة لاعتبار الوثوق الصدوري، فالاستفادة من طريقة التدقيق في أسناد الروايات والأحاديث (المأخوذة من مبنى الوثوق السندي) لا تعدّ فاعلة؛ لأنّ الأخبار الحاكية عن سلوك المعصومين عليهم السلام والواردة في المصادر التاريخية والحديثية، تختلف بنحوٍ أساسي عن الأحاديث الفقهية.

فبعض هذه النصوص جاءت مرسلة ومن دون سند، وكثير منها ـ أيضاً ـ يفتقد إلى سند صحيح ومعتبر، ولهذا ينبغي التوثّق من صدورها عن المعصوم من خلال

---

١ . سنشير إلى هذه القرائن عند الحديث عن التحليل الصحيح للسلوك في مواصلة البحث.

القرائن الموجودة في الأخبار المشابهة، ومقارنتها بالأُصول الكلّية المأخوذة من القرآن والسنّة، والظنّ الحاصل من كثرة المصادر وبخاصّة القديمة، وغير ذلك.

المرحلة الثانية: الفهم والتحليل الصائب للسلوك

١. جمع أُسرة الحديث

ممّا يفضي إلى ازدياد الاطمئنان بخبر عن حادثةٍ ما هو توافره في مصادر مختلفة وبأسانيد متباينة، ولاسيّما في الكتب القديمة للفريقين التي يمتاز مؤلّفوها بمشارب فكرية متفاوتة.

نضيف إلى ذلك أنّ معرفة خصائص ودقّة سلوك معيّن تقتضي رصف جميع الأخبار المتعلّقة بذلك السلوك والحادثة بجانب بعضها؛ لنيل مشهد أكثر دقّة له؛ لأنّ كلّ خبر يكشف عن جانب من مجموعة جوانب توضّح السلوك أو الحادثة، وبدون تشكيل أُسرة الحديث تتضاءل إمكانية الوصول الشامل إلى جميع خصائص الفعل، وبناء عليه فالاستقصاء التامّ في هذا المجال هو القادر وحده على اكتشاف العوامل المؤثّرة في إنجاز الفعل.

٢ . المقارنة بالمحكمات القرآنية

يستقي سلوك النبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام ـ كأقوالهم ـ من النظام الفكري الإلهي السائد عليهم، وهذه المجموعة المكوّنة للبنى الأساسية للتعاليم الدينية هي منظومة معرفية منضبطة ومترابطة وجامعة للدين تقرّر سلوكيات النبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام.

وتأسيساً عليه، فمقارنة السلوك المنقول بالمحكم من القرآن الكريم يبعث على تزايد الاطمئنان بالخبر وإتقان الاستفادة منه، وطبيعي أن يتبع هذه المقارنة إنكار ونفي للسلوك المنقول عن النبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام في بعض الموارد.

٣. المقارنة بالأُصول الكلّية السائدة على سلوك المعصومين عليهم السلام

تتكاثر وتتنوّع نماذج ومصاديق سلوك الرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام التي نشأت من أرواحهم الربّانية وسرت إلى سلوكهم وأفعالهم، ولكلّ منه جماله الخاصّ.

المهمّ هنا إزاحة الستار عن الأُصول الكلّية الحاكمة على سلوك المعصومين عليهم السلام التي تمتدّ جذورها إلى السنّة، وتتواءم مع مكوّنات العقل الفطري الإنساني، ووجدت لها مصاديق متباينة ومتنوّعة في مراحل حياتهم نظراً إلى تنوّع الأوضاع الحياتية لتحقّق السلوك.

ومن هنا تنبثق ضرورة أن تُستلّ الأُصول الكلّية الحاكمة على سلوك الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام من مجموعة السلوكيات الجزئية لهم، وتقارن جميع سلوكياتهم بتلك الأُصول، ولا ريب في أن توافق خبر عن سلوك معيّن مع الأُصول الحاكمة أو عدم توافقه يتسبّب في نماء أو تضاؤل الاعتماد عليه، وإثباته أو إنكاره.

٤. الاهتمام بأجواء الصدور

كلّ سلوك وصلنا خبره حدث في مكان وزمان خاصّين، وله أحياناً مميّزات معيّنة تنحصر به فقط؛ ولذا فالفهم الدقيق لهذا السلوك يتأثّر بمعرفة خصائص البيئة المعاشة، والثقافة العامّة، والخصائص الاجتماعية، والأُمور الدقيقة في العرف الزماني أو المكاني لوقوع السلوك، وأحوال وروحية المخاطب أو المخاطبين، وكثير من القضايا الدقيقة الأُخرى.

٥. تفاوت القضايا الشخصية والحقيقية

العمل والسلوك فعل خارجي يتبع أوضاع البيئة المعاشة والزمان والمكان وفقاً لطبيعة القضايا الخارجية، وينشأ السلوك الجزئي الخارجي لكلّ شخص من الأُصول الكلّية الحاكمة على معتقداته التي تسوقه إلى أداء عمل، أو ردّة فعل خاصّة في تلك

الأوضاع.

والنتيجة: أنّ السلوك الخارجي للنبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام ـ الذي تشكّل بناء على أوضاع بيئية خاصّة ـ لا يسعه أن يكون فاعلاً ومؤثّراً في أوضاع تتباين عنها، ولذلك ينبغي حذف الخصائص البيئية المؤثّرة في السلوك، وإدراك الأُصول الحاكمة على سلوك النبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، وعرضها كمعيار وملاك لنمط الحياة.

كما أنّ تزايد نوع خاصّ من سلوك النبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام في أجواء متفاوتة، يتسنّى لها تحويل الفعل الخارجي والشخصي إلى قضية حقيقية، ولذلك فتكاثر أداء السلوك الخارجي واستمراره يعدّ كاشفاً عن السيرة والسنّة.

٦. أخذ القرائن المؤثّرة بنظر الاعتبار

تضم الأخبار المجموعة عدّة قرائن يمهّد الاعتناء بها لتيسير فهم دقيق للمعايير الحاكمة على نشأة السلوك، كما ينبغي الاهتمام ـ إضافة إلى العلم بقرائن الصدور ـ بشخصية الراوي الأوّل وسلوكه ودقّته وبراعته وضبطه وميوله وغيرها.

فخبر هند بن أبي هالة في وصف النبيّ ﷺ، بلغ درجة عالية من المهارة والدقّة، حتّى اشتهر بوصّاف النبيّ ﷺ، ويضاهيه خبر رجاء بن أبي الضحّاك المخبر الأمني للمأمون عن سفر الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو.

في حين افتقدت بعض السلوكيات المنقولة ـ للأسف ـ الدقّة والاتقان اللّازمين؛ لأنّ الراوي اكتفى بالنقل السطحي لما شاهده من عموم سلوكيات المعصوم عليه السلام، ولم يدرك الأُمور الدقيقة فيها. وفي الوسع الوقوف على دقّة فهم الراوي الأوّل من خلال جمع أخباره الحديثية والتاريخية، وتقييم جزئياتها وتحليلها، ومقارنتها بجزئيات الأخبار المماثلة المروية عن غيره.

كما أنّ الاهتمام بفهم واستنتاج العلماء القدماء يعرّف الباحث بقرائن أكثر، فالعناية بإدراك السلوك والقواعد الحاكمة عليه في أقوال العلماء المذكورين وتحليلهم،

تُعين الباحث في إتقان استنتاجاته لسلوكيّات النبيّ ﷺ ويحول دون وقوعه في سوء الفهم؛ لأنّ ذوق الباحث وميوله تقودان أحياناً إلى إلحاق الزلل في تحليل سلوك المعصومين، إضافة إلى ذلك فالاعتناء بموارد الدقّة في استنتاجات القدماء يفضي إلى فهم أدقّ وأعمق لسلوك المعصومين.

٧. إيجاد العلاقة بين السلوك والقول

سلوك أيّ شخص هو رمز خارجي لمجموعة عوامل مؤثّرة تحدّد من وراء الكواليس طبيعة ذلك السلوك. وبعبارة أُخرى: للفعل والسلوك حالة إجمالية ولبّية لا تعرب عن العوامل الدخيلة في نشأته؛ ومن هنا برزت الحاجة إلى مقارنة سلوك المعصومين مع أقوالهم والآيات القرآنية، والكشف عن ملاك عملهم ومعياره، ومن دون ذلك لا يمكن تحليل كثير من سلوكياتهم عليهم السلام؛ ومن هنا انطوت هذه الموسوعة ـ إضافة إلى الأخبار المرتبطة بالسلوك ـ على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الراصدة له؛ لكي يواكب التحليل السلوكي مزيد من الدقّة والاتّقان.

٨. الاهتمام بأسباب اختلاف السلوك

جميع المعصومين عليهم السلام نور يوقد من مشكاة واحدة، وتواصل لحقيقة متجسّدة اختارت نمطاً سلوكياً قويماً وفقاً لظروف ومقتضيات الزمان والمكان، بحيث ينسجم دائماً مع الواسقع وينأى عن التنافر والتباين.

ومع ذلك يلاحظ أحياناً في مجموعة الأخبار السلوكية للمعصومين عليهم السلام موارد للاختلاف بل والتعارض أيضاً؛ ممّا يستدعي مزيداً من الدقّة. وتحظى أسباب وعوامل نشأة السلوك بأهمّية خاصّة في تلك الموارد أكثر من ماهية أصل الفعل، ولذلك يلزم تحليل ما تبدو عليه الازدواجية من سلوك النبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام مع أخذ قرائن صدوره بنظر الاعتبار، وتوضيح الاختلاف الظاهري في السلوك وذكر

مسبّباته.

ووفقاً لهذه الرؤية لا يوجد اختلاف بين صلح الإمام الحسن وخروج الإمام الحسين عليهما السلام؛ لأنّ كلّاً منهما يصدر عن منبع واحد، والأُصول الحاكمة على السلوكين واحدة أيضاً، ولا اختلاف إلّا في أسباب نشأتهما.

المهمّ في هذه المرحلة اجتناب التماثل التاريخي من دون الاكتراث بعلل نشوء سلوك المعصوم عليه السلام، فاعتماد التماثل المشار إليه مع تفادي معرفة العوامل المنشئية زلل فادح ناجم عن عدم إدراك التباين بين القضايا الخارجية والقضايا الحقيقية، ويفضي أحياناً إلى سوء الفهم وربّما إلى الضلالة أيضاً.

المرحلة الثالثة: استحداث النموذج والأُسوة

تبوّأ تحديث السيرة وعصرنتها لمواكبة الأجواء والأمكنة الراهنة مرتقىً مهمّاً للغاية في تحليل السيرة النبوية وسيرة بقيّة المعصومين عليهم السلام، فسلوك المعصوم تشكّل وفقاً لأوضاع مجتمعه وأجواء مرحلته المعاشة، وينبغي تحليله انسجاماً مع تلك الظروف، فلو تغيّرت الأجواء والزمان والمكان والثقافة والخصائص البيئية و... فيجب إعادة تعريفه وتحديثه بما يتماشى مع الأجواء الجديدة.

وتحديث السيرة يتأتّى فقط بالاستفادة من الملاكات والمعايير، ولا ينشأ اتّكاءً على ظواهر النصوص والسلوك.

ويمكن العثور على عيّنة التحديث في أصل «إتقان العمل ومتانته»، فعلى الرغم من صدوره عن سلوك الرسول ﷺ عند ترميمه لقبر ابنه إبراهيم، إلّا أنّ له نماذج ومصاديق متكاثرة في زمننا المعاصر تتجلّى في مجالات الصناعة والتكنولوجيا والتعليم والبحث والإدارة وغيرها.

عيّنة أُخرى تتراءى حديثةً في حاكمية رسول الله ﷺ، فعند حكمه للمدينة واجه مجتمعاً صغيراً بسيطاً ذا خصائص بدائية للمجتمع الحضري، وبوظائف ضئيلة يمكن

أن تسديها الحكومة للجماهير، فتيسّر الاتّصال الشخصي لكلّ فرد به، وتمكّن مستوطنو المدينة بدون معوّقات من الوصول المباشر للرسول ﷺ وعرض مشاكلهم الشخصية والعامّة عليه، في حين أنّ الحكم والحاكمية في الوقت الحاضر تتباين جذرياً مع أيّام حكمه ﷺ.

فواجبات الحكومة تجاه الشعب في الوقت الحاضر أوسع بكثير من تلك المرحلة، كما تواجه تعقيدات المجتمع في النظام العالمي، وفي هذه الأجواء هل يمكن تصوّر أن يكون القائد ورئيس الجمهورية والوزراء وحتّى مراجع التقليد في متناول زيارة كلّ أفراد الشعب دائماً وفي كلّ مكان، ويجيبوا عن أسئلتهم ويحلّوا مشاكلهم الخاصّة؟!

إنّ مثل هذا التصوّر عن المجتمع الحديث المعقّد والمترامي الأطراف لا حظّ له من السداد، على الرغم من ضرورة الاهتمام بالروح الحاكمة على سلوك رسول الله ﷺ؛ أي ينبغي لإمكانية الاتّصال السهل البسيط بالحاكم ونظام الحكم، أن تُعرَّف بنحوٍ يتسنّى فيه لأعضاء المجتمع إيصال آرائهم إلى المسؤولين ببساطة ومن دون عسر.

٤

بِبْلِيُوغْرافِيا السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ[١]

نال تسجيل سلوكيات النبيّ الكريم ﷺ وضبطها وروايتها ـ مثل أحاديثه ـ اعتناء الرواة ومدوّني الأحاديث؛ لأنّ سلوك المعصوم كقوله يعدّ جزءاً من الحديث، وتستجلب معرفته والعملُ به الرشدَ والتسامي. تلك الأخبار صُنّفت ودوّنت إلى جانب الأحاديث في مجموعات حديثية وتاريخية في القرن الثاني الهجري، وهي مرحلة تدوين الحديث والتاريخ.

ولم تمنح كتابة السيرة في بدايتها أهمّيةً خاصّة وشاملة للموضوع بمعنى «علم السلوك» و«توضيح نمط الحياة»، وعليه فأغلب الكتب الحاملة لعنوان السيرة ـ مثل سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام وسيرة ابن كثير والسيرة الحلبية وغيرها ـ بيّنت فقط تاريخ حياة الرسول ﷺ والحوادث الواقعة في زمانه، وأصدفت عن عرض سلوكه في موارد مختلفة، ولهذا ليس في الوسع اعتبارها تدويناً للسيرة بالمعنى الخاصّ (علم السلوك).

في السنين الأخيرة أُلّفت أيضاً كتب بعنوان فقه السيرة،ككتاب فقه السيرة النبوية لمحمّد سعيد رمضان البوطي، وكتاب فقه السيرة لمحمّد الغزالي، تصدّت بدراسة أدقّ

---

١ . بقلم فضيلة السيّد محمّد كاظم الطباطبائي.

لتاريخ الإسلام والبحث في زواياه الخفية، وتقديم صورة أكثر رهافة عن الموارد الحسّاسة فيه، ولكن هذه المجموعة حدّدت السيرة أيضاً بتاريخ النبيّ ﷺ، ومن ثمّ لم تتعرّض لتحليل سلوكه بنحوٍ خاصّ.

أمّا دراستنا الحالية فلم تنتهج هذا النهج من تدوين السيرة، بل كرّست على أنّها مجموعة سلوكيات نبيّ الإسلام ﷺ.

ولم تُسجل كتابات كثيرة عن سلوكيات النبيّ ﷺ بالنحو الخاصّ في القرون الماضية والعصر الحاضر، ومع ذلك يمكن مشاهدة عيّنات من تلك الجهود في المجاميع الآتية:

أ ـ كتابة الشمائل

اعتنى هذا النوع من الكتابة بوصف الخصائص الخَلقية والخُلقية للرسول ﷺ، وتسطير سلوكياته الخاصّة أو تعامله الاجتماعي.

ومن المؤلّفات القديمة في هذا الموضوع:

ـ كتاب الشمائل المحمّدية، تأليف محمّد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، وظفر بشروح وتكميلات وتخريجات كثيرة.

ـ كتاب خَلق النبي ﷺ وخُلقه، لمحمّد بن عبد الله السجستاني (ت بعد ٤٥٠هـ).

ب ـ السلوكيات المستمرّة

حفي هذا النوع من الكتابة بما تكرّر كثيراً واستمرّ من سلوكيّات النبيّ الكريم ﷺ، وله معنىً خاصّ ومحدود من السلوك، وذُكرت غالبية أخبار هذه المجموعة بعبارة «كان رسول الله».

جمع جلال الدين السيوطي في كتاب الجامع الصغير ما يناهز ٦٠٠ حديث من هذه المجموعة في قسم «كان».

كما ذكر كتاب سنن النبيّ ﷺ للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

السلوكيات المستمرّة لخاتم الأنبياء ﷺ، فيما يربو على ٤٠٠ حديث، وأوصلها استدراك المترجم إلى ٩٠٠ حديث.

وأوسع مصدر للتدوين بهذا الأُسلوب كتاب سنن الرسول الأعظم ﷺ، الذي ضمّ أكثر من ٢٨٠٠ رواية، وأُلّف في معهد أبحاث باقر العلوم بمدينة قم.

ج ـ السلوك في مجال معيّن

استقطب اهتمام الباحثين منذ زمن طويل جمع ورواية سلوك النبيّ ﷺ في مجال معيّن بعناوين من قبيل: السيرة الفقهية، والسيرة العائلية، والسيرة العسكرية، والسيرة السياسية. فجمع ودرس ابن القيّم الجوزية ـ من علماء أهل السنّة في القرن الثامن الهجري ـ ما يتعلّق بسلوك وأعمال النبيّ ﷺ في المجال الفقهي، بكتابه زاد المعاد في هدي خير العباد.

وجمع كذلك محمّد صالح المنجد من السيرة النبوية ما يتعلّق بكيفية معايشة الرسول ﷺ لمختلف الفئات، وآداب تعامله مع الناس، في كتاب باسم كيف عامَلَهم.

د ـ السلوكيات المتعلّقة بأكثر من مجال

انبرى أبو الشيخ الإصفهانيّ (ت٣٦٩هـ) في كتاب أخلاق النبيّ وآدابه لجمع سيرة النبيّ ﷺ وأقواله في مجالات مختلفة.

واتّخذ بعض الكتّاب هذا الأُسلوب أيضاً، منهم: محمّد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ) في قسم من كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، حيث دوّن سلوكيات النبيّ ﷺ في كثير من المجالات الأخلاقية والاجتماعية والشخصية.

وذُكر في كتاب نضرة النعيم[1] قسم من السيرة السلوكية لرسول الله ﷺ.

وخصّص العلّامة المجلسي ﷺ أيضاً قسماً من كتابه العظيم بحار الأنوار بأخلاق

---

١ . نضرة النعيم: ج ١ ص ٤١٥ ـ ٦١٠.

الرسول ﷺ وسيرته، وجمع فيه رواياته السلوكية.

كما ذكر الغزالي ـ الكاتب الموهوب من القرن الخامس الهجري ـ كثيراً من سلوك النبيّ ﷺ في كتاب إحياء علوم الدين، ولكنّه لم يلتزم باستقصائها الكامل أو التمييز بينها وبين الأقوال.

وجمع الطبرسي ﷺ أيضاً في كتاب مكارم الأخلاق كثيراً من الروايات المتوفّرة على سلوكيات النبيّ ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام.

وبحث العلّامة السيّد جعفر مرتضى العاملي تاريخ النبيّ ﷺ بمنهج تحليلي في كتابه الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ﷺ، وتطرّق في ضمن ذلك أيضاً إلى تحليل كثير من أعماله وسلوكه.

هـ ـ تحليل السيرة

شهد العصر الحديث حفاوة الكتّاب بتحليل سلوك النبيّ ﷺ واستخلاص الأُصول العامّة والقواعد الأساسية الحاكمة على السيرة النبوية، فهذا الشهيد مرتضى المطهّري يرصد السيرة النبوية من هذه الزاوية في كتابه سيري در سيره نبوي. وتناول مصطفى دلشاد الطهراني أيضاً في كتاب سيره نبوي القواعد الحاكمة على سيرة رسول الله ﷺ في مجالات مختلفة: فردية واجتماعية وحكومية، ومن ثمّ توفّر على دراستها وتحليلها، وأهمّ خصائص هذا الكتاب استخراج القواعد الحاكمة على سلوك النبيّ ﷺ استناداً إلى النصوص الحديثية والتاريخية.

من النتاجات الأُخرى في ميدان تحليل السيرة كتاب سيره سياسي پيامبر اعظم ﷺ، تأليف معهد أبحاث العلوم والثقافة الإسلامية، حيث تضمّن مقالات مستقلّة لكتّاب متعدّدين في زوايا السيرة السياسية للنبيّ ﷺ. كما تصدّى كتاب سياست نبوى، مبانى، اصول وراهبُردها لتقديم نموذج شامل ومتناسق عن السياسة النبوية ومواطن الدقّة

والإ تّقان فيها.

بعد التعريف بمجموعة الكتابات عن السيرة النبوية، نومئ إلى الافتقار لمصدر من بين النتاجات الماثلة في المكتبة الإسلامية يستوعب ما صدر عن النبيّ ﷺ من سلوك في مختلف الميادين؛ ومن هذه النافذة تطلّ موسوعتنا الحاضرة لملء الفراغ المذكور وتقديم جميع سلوكيات رسول الإسلام الكريم ﷺ بصفتها الأُنموذج العملي لنمط الحياة الإسلامية.

٥

سيرة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله في نظرة سريعة

يضمّ هذا الكتاب تمهيداً دوّن في إطار خمسة بحوث: تعريف بالسيرة النبوية، والأُصول الحاكمة على نمط حياة النبيّ ﷺ، وقواعد الاستنباط من السيرة النبوية، وببليوغرافيا السيرة النبوية، وسيرة خاتم الأنبياء ﷺ في نظرة سريعة.

كما اشتمل الكتاب على عشرة أقسام و٨٩ فصلاً و٥٦ توضيحاً وتحليلاً، نعرضها فيما يلي بنحوٍ إجمالي:

القسم الأوّل: سنّة النبيّ ﷺ

قدّم هذا القسم معاني سنّة النبيّ ﷺ ومواصفاتها، وأحاديث طرحت أُموراً على أنّها سنّة للأنبياء أو سنّة رسول الله ﷺ، في أربعة فصول:

١. معاني السنّة

تطرّق الفصل الأوّل إلى الاستعمالات اللغوية لمفردة «السنّة» في الأحاديث الإسلامية، ثمّ وضّح ما تعاطته أخبار السيرة النبوية من معاني هذه المفردة.

٢. الخصائص الكلّية للسيرة النبوية

ذكر الفصل الثاني أُموراً، منها: الأُصول الحاكمة على السيرة النبوية بصفتها أبرز وأهمّ

الخصائص الكلّية للسنّة النبوية. هذا الفصل مهمّ جدّاً ويستحقّ الدراسة الدقيقة المتأنّية لتأكيده على معايير سيرة النبيّ ﷺ وسنّته.

٣. سنن الأنبياء

تخصّص الفصل الثالث بأحاديث ذكرت جميع سنن الأنبياء، ومع الالتفات إلى أنّ بعض السلوكيات ليست مقتصرة على خاتم الأنبياء ﷺ بل هي سنّة لجميع الرسل، أقبلت تلك الأحاديث لتؤكّد أنّ التأسّي بهم في هذه الأُمور له تأثير أعمق في توفير سعادة الإنسان ونجاحه.

٤. سنن خاتم الأنبياء ﷺ

نقل الفصل الرابع أحاديث أشارت إلى سنّة خاتم الأنبياء ﷺ، بمفردات مثل: «سنّتي»، و«السنّة»، و«سنّة». وثمّة أمران يستحقّان الوقوف عندهما ويتعلّقان بأحاديث هذا الفصل والفصل الثالث، هما:

١. إنّ سنن رسول الله ﷺ لا تتلخّص بما جاء في هذين الفصلين، حيث ورد فيهما فقط ما صُرّح على أنّه سنّة أو ذُكر بمفردات مشابهة لها.

٢. لم تأتِ السنّة في هذه الأحاديث بمعنىً واحد، ولهذا ينبغي مراجعة الفصل الأوّل من هذا القسم لمعرفة معاني المفردة المشار إليها.

القسم الثاني: الخصائص الأخلاقية للنبيّ ﷺ

عرض هذا الفصل أهمّ خصوصيات النبيّ ﷺ ـ التي هي في الواقع أُسس سيرته في المجالات كافّة ـ من خلال ٢١ فصلاً:

١. رعاية الأدب

شرع هذا الفصل بحديث يدلّ على أنّ معلّم الرسول ﷺ ومؤدّبه هو الله سبحانه،

واستمرّ بأخبار تحكي أنّه بعد فطامه أمر الله أكبر ملائكته ليسلك به مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب.

ثمّ وضّح المراد من تأدّب الرسول ﷺ بالآداب الإلهية، وأشار إلى أمر مهمّ هو أنّه حينما أمر الله سبحانه الرسول ﷺ بتربية الناس وتعليمهم، كان قد أكمل على أحسن وجه بناء ذاته وتربيتها وتعليمها تحت الإشراف الإلهي؛ ليقدّم درساً كبيراً لجميع من يعمل في حقل التربية والتعليم.

وعرضت نهاية الفصل نماذج من أدب الرسول ﷺ في تعامله مع الآخرين.

٢. حسن الخُلق

تتراءى في هذا الفصل أهمّية وعظمة حسن خُلق الرسول ﷺ وسماته وعلاماته، وتفسير الآية الشريفة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ومصاديقها. كما جاءت نهايته محمّلة بأدعيته في طلب حسن الخُلق من الله سبحانه، ومشيرة إلى أنّه مهما بلغ الإنسان مرتبة سامية في الخُلق الحسن، فالأجدر به أن يطلب من الله عزّوجلّ الوصول إلى مراتب أعلى.

٣. رعاية التقوى

أشارت بداية هذا الفصل إلى أنّ أنبياء الله كافّة امتازوا بالزهد والتقوى، ومن ثمّ أكّدت أنّ خاتمهم أعلاهم درجة فيها، وبناء عليه فهو إمام المتّقين. وقد نُقل في حديث عنه ﷺ أنّه قال:

نَحنُ كَلِمَةُ التَّقوىٰ، وسَبيلُ الهُدىٰ، وَالمَثَلُ الأَعلىٰ، وَالحُجَّةُ العُظمىٰ، وَالعُروَةُ الوُثقىٰ.[1]

والأمر المفيد للغاية في سيرة رسول الله ﷺ المبتنية على التقوى أنّه كان يدعو الله

---

١. الخصال: ص ٤٣٢ ح ١٤ نقلاً عن ابن عبّاس.

سبحانه لتعزيز تقواه بجمل من قبيل: «اللّهُمَّ آتِ نَفسي تَقواها» و«اللّهُمَّ زَوِّدني بِالتَّقوى» و«أكرِمني بِالتَّقوى»، مع أنّه إمام المتّقين وروح التقوى.

٤. الصدق

بلغ صدق النبيّ ﷺ مكانة سامقة حتّى اشتهر قبل بعثته بأنّه أصدق البشر، فمقت الكذب أكثر من جميع الصفات السيّئة، ولهذا فسيرته في مواجهة الكذب ـ والواردة في آخر هذا الفصل ـ على درجة عالية من الإرشاد والتوجيه.

٥. حفظ الأمانة

شرع هذا الفصل بالنصوص الحاكية عن أمانة رسول الله ﷺ في الأرض والسماء، ثمّ عرض نماذج من دقّته ورعايته لأمانات استودعه الناس إيّاها، وتأكيده على الاهتمام بأداء الأمانة حتّى إلى المجرم والفاجر. وألمحت نهاية الفصل إلى ملاحظة مهمّة جدّاً، وهي طلبه معونة الله سبحانه على حفظ الأمانات.

٦. الصبر والثبات

الصبر من خصائص الأنبياء أُولي العزم بأجمعهم، والآيات القرآنية العديدة الداعية رسول الله ﷺ للصبر والآمرة به تعكس ضرورة هذه الصفة للنبوّة وللرسالة.

بعد ذكر الآيات التي دعت النبيّ ﷺ للصبر والمقاومة في مختلف المجالات، وردت في هذا الفصل أخبار حاكية عن امتثاله ﷺ للأوامر الإلهية، ثمّ نقل تأكيد أهل البيت عليهم السلام لصبر النبيّ ﷺ ومقاومته في سبيل تبليغ تلك الأوامر. وأتى آخر الفصل بنماذج عن صبر الرسول ﷺ حيال الجوع والحرب وكثير من أنواع الأذى الجاهلي الذي ملئت به فترة رسالته.

٧. التحمّل والصبر

ابتدأ هذا الفصل بنصوص تدلّ على تحمّل رسول الله ﷺ وبقيّة الأنبياء عليهم السلام، وتبع ذلك

بأحاديث اعتبرت أنّ جميع أهل البيت يمتلكون هذه الصفة، ثمّ ذكر أخباراً صوّرت الرسول وأهل بيته عليهم السلام بأنّهم أكثر الناس صبراً وتحمّلاً، وعرض في النهاية قصصاً إرشادية عن تحمّل النبيّ صلى الله عليه وآله وحلمه اضطلعت أحياناً بأثر مباشر في إسلام شخص أو أشخاص.

٨ . الغضب

الأحاديث المنتقاة في بداية هذا الفصل تعرب عن كون النبيّ صلى الله عليه وآله بطيء الغضب سريع الرضا، ثمّ نُقل دعاء عن الرسول صلى الله عليه وآله بيّن استعاذته بالله كلّ يوم من عدّة خصال شريرة أحدها الغضب.

بعدها عُرضت أحاديث أكّدت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ما غضب لنفسه قطّ، فغضبه كان لله وحده ومن أجل انتهاك القيم الإلهية، وحين يغضب لا ينبس بكلام مخالف للحقّ، ويراعي تمام العدل والإنصاف.

أعقبها خبر صوّر ملامح وجه الرسول صلى الله عليه وآله عند غضبه، ثمّ خبر آخر بيّن أنّ الإمام عليّاً وحده عليه السلام من يمتلك جرأة الحديث مع النبيّ صلى الله عليه وآله حينما يعتريه الغضب. وخُتم الفصل بقصص إرشادية عن غضب رسول الله صلى الله عليه وآله.

٩ . العزوف عن الدنيا واللذائذ المادّية

الآيات المتصدّرة لهذا الفصل دعت الرسول صلى الله عليه وآله إلى نبذ المظاهر الدنيوية، واتّبعتها روايات تبيّن أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله طبّق بمنتهى الدقّة الأوامر الإلهية في هذا الموضوع، ثمّ أُشير إلى حوار الرسول صلى الله عليه وآله مع الدنيا في عالم المثل، ثمّ قدّمت في النهاية قصص واعظة جديرة بإمعان النظر في زهد النبيّ صلى الله عليه وآله.

١٠ . التواضع

قُدّمت إلى الباحثين في هذا الفصل أحاديث متنوّعة عن شدّة تواضع النبيّ صلى الله عليه وآله، مثل:

اختيار العبودية على الملكية، وتحاشي سلوك الملوك، والتواضع في بيان الفضائل، ومعارضة التملّق والإفراط في المدح، وقبول دعوة العبيد والفقراء، والسلام على الآخرين ولاسيّما الأطفال، والتواضع في المأكل والمشرب، والأكل مع البائسين، والتواضع في طبيعة الجلسة ومجالسة الآخرين، والتواضع في المشي وركوب الدابّة، وبجملة واحدة: التواضع في جميع جوانب الحياة. وعرضت نهاية الفصل قصصاً معبّرة عن تواضع رسول الله ﷺ.

١١ . الحياء

اكّدت بداية الفصل أنّ جميع الأنبياء الربّانيين تحلّوا بصفة الحياء، بعدها بيّن أُموراً عن شدّة حياء النبيّ ﷺ وسماتها وآثارها.

١٢ . التوكّل والاعتماد على اللّه

انطلق هذا الفصل من آيات دعت النبيّ ﷺ عدّة مرّات للتوكّل على الله، ثمّ تبعتها أحاديث صوّرت توكّل الرسول ﷺ، وأكّدت أنّ اسم النبيّ في التوراة هو: المتوكّل، وفي النهاية أدرجت قصّة عن توكّله جديرة بالاهتمام.

١٣ . الشجاعة والبسالة

أشار هذا الفصل بدايةً إلى أنّ جميع أهل البيت عليهم السلام حظوا بصفة الشجاعة، ثمّ عكست عدّة أحاديث شجاعة الرسول ﷺ في ميادين القتال، وما يلفت الانتباه في هذا الخصوص أنّه حينما يحمى وطيس الحرب يكون هو الأقرب إلى العدوّ من بين جميع القادة والجنود، ويقاتل في حماه أشجع المقاتلين. وجاءت في آخر الفصل قصص عن شجاعة وبطولة ذلك النبيّ العظيم.

١٤ . الرأفة والرحمة

أتت في هذا الفصل أحاديث متنوّعة عن رأفة النبيّ ﷺ ورحمته للجميع، وخصوصاً

بالمؤمنين خاصّة، وشدّة رحمته بالناس، ورحمته للعدوّ والحيوانات. وأكّدت نهايته أنّ أهل البيت عليهم السلام برمّتهم حازوا هذه الخصّيصة أيضاً.

١٥ . المداراة

المداراة ـ في الواقع ـ نوع من المرونة والانسجام في التعامل مع الآخرين لجذبهم كأصدقاء، أو تعزيز الصداقة، أو ردّ شرّ الأعداء.

والفرق بين المداراة والمداهنة، أنّه في الأخيرة يُضحّى بالقيم الأخلاقية والدينية في سبيل المصالح الدنيوية باعتماد المرونة والمهادنة، ولكنّ الهدف الأصلي في المداراة هو الحفاظ على القيم الأخلاقية والدينية، ولهذا تعتبر المداراة صفة قيميّة، والمداهنة صفة مضادّة للقيم.

الأحاديث التي شكّلت شروع هذا الفصل بيّنت حقيقة أنّ سنّة المداراة هي تكليف وواجب إلهي، وليست مجرّد صفة خاصّة بالنبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ تلتها أخبار تصوّر أنّه أكثر الناس مرونة في أخلاقه، وقد اتّبع أُسلوب المداراة ليس مع الأصحاب فحسب، بل مع الأعداء والأشرار والمنافقين أيضاً.

١٦ . العفو

ابتدأ هذا الفصل بآيات تدعو الرسول صلى الله عليه وآله إلى العفو عن أخطاء الآخرين، ثمّ أعقبتها أخبار من سيرته رسمت عفوه عن حقوقه الشخصية والإعراض عن الانتقام ممّن ألحق الظلم به، وأكّدت نهايته أنّ عفو النبيّ صلى الله عليه وآله لم يشمل من استحقّ إجراء الحدود الإلهية.

١٧ . الوفاء

كان النبيّ صلى الله عليه وآله أوفى الناس في جميع المجالات، وهذا الفصل قدّم قصصاً جميلة وإرشادية عن وفائه.

١٨ . السخاء والكرم

افتُتح هذا الفصل بتوضيح أنّ الكرم من الخصوصيات الذاتية للرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، ثمّ عرض سيرته في إطار الجود والسخاء مؤكّداً أنّه أكثر أبناء آدم كرماً.

التتمّة قدّمت عرضاً شيّقاً عن تزايد جود النبيّ ﷺ في شهر رمضان، وسيرته في جواب من يطلب منه شيئاً، وقصصاً عن كرمه، واستعاذته بالله سبحانه من البخل.

النهاية ألمحت إلى أمر مهمّ هو أنّ النبيّ كان «مُكَفَّراً»؛ أي لا يُشكر معروفه، ولكنّ إجحاد الناس لم يمنعه من الجود والإحسان، وهو حال أصحابه المخلصين حيث امتازوا بهذه الخصلة أيضاً.

١٩ . الإيثار

الإيثار اختبار شاقّ اجتازه خاتم الأنبياء ﷺ بنجاح، وسيرته فيه أنّه يقدّم الآخرين في الرخاء، ويجعل من نفسه وأهل بيته وقاء في الشدّة والبلاء، ويشيح بوجهه عن المطالبة بأقلّ امتياز وأفضلية.

٢٠ . نشر العدالة

مستهلّ هذا الفصل آيات أمرت الرسول ﷺ بالعدل، ثمّ استرسل بأحاديث أكّدت أنّ النبيّ ﷺ أعدل الناس، وأنّه امتثل أمر الله سبحانه في نشر العدالة على جميع الأصعدة حتّى في تعامله مع المعارضين والأعداء. وأتت النهاية على ذكر خبر من سيرته رسم معاملته لمتديّن متطرّف انتقد عدالته.

٢١ . أخبار جامعة ومتنوّعة عن السيرة النبوية

ضمّ هذا الفصل الأخبار الشاملة والمنوّعة لسيرة الرسول ﷺ الأخلاقية التي تعكس مستويات مترامية من أخلاقه السامية، والتي لا يسعها عنوان من العناوين، وهو

الجزء الأخير من السيرة النبوية الأخلاقية.

القسم الثالث: الخصائص الشخصية لرسول الله ﷺ

قدّم هذا القسم أهمّ الخصائص السلوكية للرسول ﷺ في حياته الشخصية والخاصّة، في عشرين فصلاً:

١. العناية الدقيقة بالأُمور الصحّية

فاتحة هذا الفصل حديث يبيّن أنّ النظافة من خصائص جميع الأنبياء، وتوالت أحاديث تؤكّد أنّ رسول الله ﷺ أولى أهمّية كبيرة جدّاً بالصحّة والنظافة ورعاية مختلف الجوانب الصحّية، وحثّه الآخرين على هذا الأمر.

٢. ارتداء الملابس والأحذية

عرض الفصل الثاني إرشادت قيّمة عن اختيار طبيعة الملابس ونوعها ولونها وجماليتها وتنوّعها وآداب لبسها، كما بيّن لمن يودّ التأسّي بالرسول ﷺ سنّتَه في ارتداء الأحذية.

٣. السكن ومتطلّبات المنزل

عاش رسول الله ﷺ في بيت زوجته خديجة عليها السلام بمكّة قبل هجرته إلى المدينة، وولد أبناؤه في هذا البيت، وفيه أيضاً توفّيت زوجته خديجة، ثمّ تحوّل إلى مسجد فيما بعد.[١]

وبعد هجرته ﷺ إلى المدينة استقرّ مدّة في منزل أبي أيّوب الأنصاري، حتّى بنى له بيتاً بالقرب من مسجد النبيّ ﷺ، وبقي فيه إلى نهاية حياته.

---

١. راجع: الدروس: ج ١ ص ٤٦٨، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٦.

التمعّن في أحاديث هذا الفصل يفتح الباب على مصراعيه لتعلّم ملاحظات وفيرة من بيت رسول الله ﷺ، أهمّها: القناعة وبساطة الحياة.

٤ . التزيّن

أهمّ الأُمور التي تجذب الاهتمام في هذا الفصل، هي اعتناء النبيّ ﷺ بجمال شعر رأسه ووجهه، وتخضيب الشعر، والتكحّل في الليل، والتختّم، والتعطّر.

٥ . تناول الطعام والفواكه والخضراوات

عرّج هذا الفصل على ذكر تقارير تعليمية في اكتفاء النبيّ ﷺ بطعام قليل وبسيط جدّاً، وكيفية تناوله للطعام، وما يراعيه في الأكل وما يجتنبه، وما يهتمّ به عند الأكل مع الآخرين، والأعمال التي يؤدّيها بعد تناول الطعام، والأطعمة التي يحبّها أو لا يحبّها، والأُمور التي يراعيها عند أكل اللحم، وما يرغب فيه من فواكه وخضراوات، وسيرته في تناول الفواكه.

٦ . شرب الماء

لم يشرب الرسول السوائل عبّاً، بل كان يشربها بتريّث وفي ثلاثة أنفاس، ويمصّ الماء مصّاً، يتلفّظ بالبسملة قبل الشرب، وبالتحميد بعده، ولا ينفخ في قدح الماء ولا يتنفس بالقرب منه، ويهتمّ بنظافة القدح وشفّافيته، وتُعجبه المشروبات الحلوة الباردة، وأحبّها إليه اللبن، ولم يكن يطلب بديلاً عنه.

٧ . التخلّي

كُرّس هذا الفصل لبيان ما التزم به النبيّ ﷺ من أُمور عند التخلّي، مثل: الاستتار، وتغطية الرأس، ونزع الخاتم، وتقديم الرجل اليسرى، والدعاء عند الدخول إلى بيت الخلاء والخروج منه، والاستبراء، والغسل بالماء، والوضوء بعد الخروج، وغيرها.

٨ . الجلوس والقيام

غالباً ما كان النبيّ ﷺ يجلس حيال القبلة، ويذكر الله في قيامه وقعوده. وهذا الفصل تطرّق إلى كيفية جلوسه وقيامه، ورعاية الأدب عند الجلوس في المجالس، والدعاء حين القيام منها.

٩ . المشي

صُدّر هذا الفصل بالآية التي تدعو المسلمين إلى التواضع عند المشي، ثمّ ذكر خصائص مشيته ﷺ، وأبرزها: التواضع والإعراض عن طريقة مشية المتكبّرين، والاتّكاء على العصا، واختلاف طريق الذهاب والإيّاب.

١٠ . الركوب

ابتدأ الفصل العاشر بخبر عن أوّل فرس امتلكه الرسول ﷺ وامتطاه في معركة أُحد، ثمّ عرض أُموراً مهمّة عن طريقة ركوبه، منها: ركوبه الخيل مرّة، والبغال مرّة أُخرى، والجمال ثالثة، والحمير بدون بردعة مرّة رابعة؛ ليعلّم الآخرين التواضع، ويردف أحداً خلفه، ولكلّ من الدواب التي ركبها اسم خاصّ به. وممّا عرضه هذا الفصل أيضاً: اشتراكه أحياناً في مسابقات الخيل، وذكره لله عند ركوبه وفي حالات مختلفة، وآخرها عدم ركوبه عند تشييع الجنائز والذهاب إلى صلاة العيد.

١١ . النوم والاستيقاظ

درج رسول الله ﷺ على تحضير ما يحتاجه من ماء ومسواك ومشط بعد صلاة العشاء وقبل النوم، فيستاك ويتوضّأ ويقرأ المسبّحات[1]، أو بعض السور والآيات والأدعية ويصلّي ركعتين، ثمّ يضع يده اليمنى تحت ذقنه الأيمن وينام على الجهة اليمنى أو على

---

١ . وهي السور المبدوءة بـ «سبّح» أو «يسبّح»؛ أي سورة الحديد والحشر والصفّ والجمعة والتغابن.

ظهره، وبعد استيقاظه يسجد مباشرة ويدعو ويستاك.

كما ذكر هذا الفصل خصائص سريره وفراشه ووسادته، وجاء في نهايته حديث عن الخصال العشر لأهل البيت عليهم السلام عند النوم.

١٢ . الفرح والسرور

يتألّق وجه النبيّ ﷺ عند فرحه، ويغضّ بصره، ويشكر الله ويؤدّي سجدة الشكر له. ضحكه التبسّم، وكثيراً ما يبتسم، ولكن ليس بنحوٍ عبثي. ونطالع في تكملة هذا الفصل قصصاً توجيهية عن تبسّم الرسول ﷺ وابتهاجه.

١٣ . الأسى والحزن

استهلّ هذا الفصل بآيات أشارت إلى مسبّبات الحزن للرسول الكريم ﷺ، ثمّ ذُكرت إجراءاته لاتّقاء الحزن أو علاجه.

١٤. البكاء

عرض هذا الفصل أخباراً إرشادية عن بكاء الرسول ﷺ في مواطن مختلفة، ويمكن تقسيم هذه الأخبار إلى أربع مجاميع: الأُولى: البكاء أثناء العبادة. الثانية: البكاء استعداداً لدخول عالم القبر والقيامة. الثالثة: البكاء لما حلّ من مصائب بمن أحبّهم الرسول ﷺ. الرابعة: البكاء لما سيلاقيه الأشقياء من مخاطر مقبلة.

١٥ . التكلّم والصمت

تحدّث رسول الله ﷺ مع الناس بأبلغ الكلام وأفصحه مع ابتسامة لازمت محيّاه. وأقواله شاملة وجليّة ودقيقة ومذكّرة بالله سبحانه، هجر فيها كلّ ما لا طائل منه، وقد يكرّر أقواله أحياناً من أجل إفهام المخاطب.

كان صوته عذباً جدّاً، ونُقل عنه أنّه قال: «ما بَعَثَ اللهُ نَبيّاً قَطُّ إلّا بَعَثَهُ حَسَنَ

الوَجهِ، حَسَنَ الصَّوتِ»[١] ولكنّه لم يستحسن الكلام بصوت مرتفع على نحوٍ يؤذي الآخرين، وبخاصّة في تشييع الجنازة وميدان الحرب وعند قراءة القرآن، على الرغم من رفعه لصوته أحياناً، وفقاً لمقتضى الحال.

ولم يبّين النبيّ ﷺ عيوب الآخرين بصراحة، بل يكتفي بالتلميح عند الضرورة، كما لم يقل «لا» في جواب من يطلب منه شيئاً، فإذا أراد أن يستجيب له قال: «نعم»، وإذا لم يُرد التزم الصمت.

١٦. النظر

خُصّص الفصل السادس عشر بسيرة النبيّ ﷺ في النظر، فكان غالباً ما يغضّ بصره، ولا يحدّق بشيء معيّن، ولم ينظر بطرف عينيه أيضاً. وأحبّ مشاهدة الحقول الخضراء والماء العذب، وراعى العدالة في النظر إلى أصحابه إذا جلس بينهم.

١٧. السفر

كان النبيّ ﷺ يستعدّ قبل السفر بتحضير وسائله الخاصّة، مثل: المسواك والمرآة والمشط والمقصّ وغيرها. ولا يحبّ السفر بمفرده، ويختار يوم الخميس لبداية سفره.

وكان يدعو الله في السفر ويذكره عند النزول والصعود، ويصلّي ركعتين حينما يخيّم في مكان ما، وأكثر سيره في الليل، ويساعد من لا يقوى على المشي، ويقسّم تكاليف السفر مع أصحابه، ويعمل كأيّ واحد منهم.

وكان ﷺ يدعو الله حينما يقع ناظراه على قرية في طريق الإياب، ويُخطّط ليصل نهاراً إلى بيته، ويدعو الله أيضاً عند وصوله المدينة، ويصلّي ركعتين في المسجد. وكانوا يجلبون أطفال أُسرته لاستقباله، ويذهب لرؤية ابنته العزيزة فاطمة عليها السلام في مستهلّ سفره وفي ختامه.

---

١. الطبقات الكبرى: ج ١ ص٣٧٦.

١٨. العلاج

نقلت بعض الأخبار أنّ النبيّ ﷺ عالج بعض الأمراض بالحجامة، وغسل الرأس بالسدر، وتقطير زيت السمسم في الأنف، ووضع الحنّاء على الجرح، كما أنّه كان يغسل جسمه بالماء عند إصابته بالحمّى.

١٩. الرياضة والتسلية

على الرغم من أنّ وفرة أعمال رسول الله ﷺ لم تترك له مجالاً للترفيه عن النفس، ولكن في الوقت ذاته صوّر قسم من الأخبار الواردة زيارته لبساتين بعض أصحابه من أجل التسلية والاستجمام. وأحبّ من الرياضة سباق الخيل والمصارعة والرماية، وأوصى بتعليم الأطفال السباحة والرماية.

٢٠. الحماية

وقف الفصل العشرون على حماية رسول الله ﷺ والمحافظة على حياته، وأحاديث هذا الفصل تزيح اللثام عن اهتمامه الوافر بهذا الموضوع، واضطلع الإمام عليّ عليه السلام بدور أساسي في الذبّ عنه، ولم تنحلّ تشكيلات حمايته إلّا بعد نزول آية: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

القسم الرابع: خصائص الرسول ﷺ في المجال الأُسري

ذكر هذا القسم أبرز الخصائص السلوكية للرسول ﷺ في القضايا العائلية، مثل: زواجه، وزواج الأبناء، والتعامل مع الزوجة والأبناء والأحفاد والأقارب والخدم، في سبعة فصول:

١. زواجه وزواج بناته

عرض هذا الفصل سيرة الرسول ﷺ في الزواج بالسيّدة خديجة عليها السلام وحبّه لها، ووقف

بتحليل عند «مهر السنّة». ومن المواضيع التي تناولها أيضاً: سنّة إقامة الوليمة في ليلة العرس، واستئذان البنت في زواجها.

٢. زواج السيّدة فاطمة عليها السلام

تباينت سيرة الرسول صلى الله عليه وآله كثيراً في زواج السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام مع بقيّة بناته، بل لا يمكن مقارنتها، ولهذا خُصّص الفصل الثاني من القسم الرابع بهذا الموضوع، وبحث أُموراً إرشادية للغاية عن زواج الإمام عليّ وفاطمة الزهراء عليهما السلام.

٣. رعاية حقوق الأُسرة

طرح هذا الفصل أُموراً مهمّة جدّاً في حقوق الأُسرة، مثل: تعيين وقت خاصّ بالأُسرة، والإعراب عن التعاطف والمحبّة، وتجنّب العنف، والاحترام والاستشارة، والمساعدة في الأعمال المنزلية، ومراعاة العدالة، والاهتمام بالزينة، وتربية الأُسرة والأبناء، والتشجيع على بساطة العيش، والاهتمام بالحجاب والعفاف، واصطحاب الزوجة في السفر.

٤. عند ولادة الأبناء والأحفاد

يبحث هذا الفصل عن السيرة النبوية عند ولادة الأبناء والأحفاد، مثل: تحنيك المولود بالتمر، وقراءة الأذان في الأذن اليمنى والإقامة في اليسرى، والختان، وحلق رأس المولود في اليوم السابع والتصدّق بما يعادل وزنه فضّة، وذبح العقيقة، واختيار اسمٍ حسن بعد الولادة وقبلها.

٥. التعامل مع الأبناء والأحفاد

عرّج هذا الفصل على ما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله في التعامل مع الأبناء والأحفاد، مثل: إظهار المحبّة، والتقبيل، ومسح رؤوسهم بيده، واللعب معهم، والسماح لهم باللعب معه

حتّى عند الصلاة، والتشجيع على السباق والمبارزة ، والدعاء لحفظهم من كلّ شرّ.

٦ . التعامل مع الأقارب

من أبرز ملامح السيرة النبوية في معاملة الأقارب: تكريمهم، والإحسان إليهم من دون إعطائهم امتيازات خاصّة، مع مراعاة الحقوق التي أقرّها الله لهم، ورعاية العدالة في إعطائهم سهمهم من الغنائم، وتقديم المحتاجين على الأقارب، وتحريم الصدقة عليهم.

٧ . التعامل مع الخدم

تعامل النبيّ ﷺ مع الخدم بنحوٍ لم يدعهم يظهرون احتياجاتهم، بل يبادر هو إلى تفقّدها قبلهم، ويُشاركهم طعامهم، ويحترمهم، ويواسيهم في مأكلهم ومشربهم، ولا يقسو عليهم، ولا يسبّهم ولا يلعنهم، ولا يتجهّم في وجوههم ولا يغضب عليهم، ولا يقول لهم: لم قمتم بهذا العمل، أو لم تقوموا به؟ ويتجاوز عن أخطائهم، ويتجنّب ملامتهم.

وعرضت نهاية الفصل خبرين: أحدهما في عيادة الرسول ﷺ لشابّ يهودي كان يقوّم له ببعض الأعمال أحياناً وأسلم في آخر لحظات حياته، والآخر في تحرير عبد باسم يسار لإجادته أداء الصلاة.

القسم الخامس: خصائص النبيّ ﷺ في الأُمور الاجتماعية

دوّن هذا الفصل أهمّ الخصائص السلوكية الاجتماعية للرسول ﷺ في تعامله مع الأطفال والأصحاب والمذنبين، وعامّة الناس.

ومن بحوث هذا القسم أيضاً: ما يراعيه النبيّ ﷺ في المجالس العامّة، وعدد من إرشاداته في علاج الآخرين، وما نُقل عنه من سلوك مع الأموات، كلّ ذلك في سبعة

فصول:

١. التعامل مع الأطفال

من أبرز الأُمور التي اهتمّ بها النبيّ ﷺ في تعامله مع الأطفال: الالتزام باحترامهم، وإظهار العطف والمحبّة لهم بأشكال متنوّعة، مثل: المسح على رؤوسهم ووجوههم، والدعاء والتبسّم لهم، وتفضيل الابن الأصغر، والتسليم عليهم، وتقصير الصلاة عند سماعه صوت طفل، والحثّ على المساواة بين الأبناء، والوفاء بالوعد للأطفال. وأشار هذا الفصل إلى استقبال الأطفال للنبيّ ﷺ عند عودته من السفر.

٢. التعامل مع الأصحاب

أشهر ما اعتنى به الرسول ﷺ في تعامله مع المؤمنين وخصوصاً المقرّبين من أصحابه: إظهار المحبّة، والتكريم، وتفقّد الغائبين والسؤال عن أحوالهم، وتقديم اليد عند السلام، والردّ على تحيّتهم بأحسن منها، والضغط على اليد عند المصافحة للإعراب عن الصداقة والمحبّة، وعدم ترك يد من يصافحه قبل أن يتركها الأخير، والدعاء لهم عند وداعهم، والدعاء عند تشييع المسافر، وقبول دعوة الاستضافة، وعدم اصطحابه لأحد من دون إذن المضيّف، والدعاء لصاحب الضيافة، وحسن الصحبة، والامتناع عن سماع الغيبة، وعيادة المرضى ولاسيّما البائسين، والاشتراك في تشييع الجنائز، والمزاح والتفكّه، والإعراض عن المزاح المؤذي، والتفوّل بالخير، والامتناع عن التشاؤم، وتغيير الأسماء القبيحة، وعدم الدخول على أحد دون إذنه.

٣. تزويج الأصحاب الفقراء

سيرة النبيّ ﷺ في تزويج عدد من أصحابه الذين يفتقدون المال والجمال، إرشادية وبنّاءة للغاية. وتولّى الفصل الثالث من القسم الخامس توضيح هذا الموضوع.

٤. التعامل مع المذنبين

تتجلّى سيرة النبيّ ﷺ في التعامل مع جميع المذنبين في إبعادهم عن الذنب، ولكنّ أُسلوبه في التعامل مع بعض الذنوب ـ مثل: الكذب والغيبة والاحتكار والغشّ وأذى الآخرين ـ يحتوي على خطاب خاصّ جدير بالتأمّل. والأمر المهمّ جدّاً في هذا المجال هو أنّ النبيّ ﷺ لم يؤنّب مذنباً قطّ، ولو أنّ شخصاً أراد ملامته كان ﷺ يَحول دون ذلك.

٥. الحضور في المجالس

سيرة النبيّ ﷺ عند حضوره في المجالس هي الجلوس حيث ينتهي به المجلس، وكان يوصي الآخرين برعاية هذا الأدب. وكان يذكر الله حين جلوسه، ولم يكن له بين أصحابه مكان معيّن، حتّى إنّ الغريب إذا دخل لا يستطيع أن يعرف أيّهم النبيّ ﷺ، وكان يحترم الوافد حديثاً ويفسح له مكاناً، ويعرب عن محبّته للحاضرين، ويوزّع نظره بالتساوي على الأصحاب، وينسجم مع الجالسين ويتفاعل معهم مادام المجلس بعيداً عن الذنوب.

ولم يرغب النبيّ ﷺ في وقوف الآخرين احتراماً له حينما يدخل إلى المجلس[١]. ويتغافل عمّا لا يستحسنه، ويكتم صوته عندما يعطس، ويدعو للآخرين إذا عطسوا، وحينما يتحدّث يرفع جفنيه كثيراً نحو السماء، وعندما ينهض يطلب العفو من الله.

وكان ﷺ لا يمدّ رجليه أمام أحد، ولا يقطع على أحد كلامه، ولا يسمح لأحد أن يمدحه، ولا يتنازع مع أحد عند الحديث معه، ويلتزم الصمت في جواب من يجادله.

وضمّت نهاية الفصل الخامس أحاديث عن الخصائص المتنوّعة لرسول الله ﷺ.

٦. التوجيهات الطبّية

لتوجيهات الرسول ﷺ الطبّية أربع ملاحظات غاية في الأهمّية:

---

١. لمزيد من الإيضاح راجع: سيرة خاتم النبيين ﷺ ج ٣ ص٣٦ (كراهته القيام له).

الأُولى: الأمراض كافّة يمكن علاجها ماعدا الموت.

الثانية: ثمّة دواء لجميع الأمراض في نظام الخلق.

الثالثة: ضرورة مراجعة الطبيب لأخذ العلاج.

الرابعة: الشفاء بيد الله.

وبناء عليه فالبحث من أجل العثور على دواء طبيعي لأنواع الأمراض ضرورة علمية لا تتنافى مع المعتقدات الدينية، وكذلك مراجعة الطبيب للعلاج هي سنّة إلهية، ولهذا فسنّة النبيّ ﷺ هي إحالة المرضى على الطبيب مع أنّه يستطيع شفاءهم بإذن الله، كما فعل في بعض الحالات، ولكنّه أوصى في الوقت نفسه بتجنّب استعمال الأدوية المحرّمة شرعاً.

وتكفّل الفصل السادس في عرض ما روي من إرشادات عن النبيّ ﷺ تختصّ بالوقاية أو العلاج من بعض الأمراض في عدّة حالات.

٧. مغادرة المسلمين لهذا العالم

سيرة النبيّ ﷺ في موضوع «موت المسلمين» هي أن يأمر بتوجيههم إلى القبلة عند الاحتضار، وتلقينهم كلمة التوحيد، وكان يعين المحتضر المذنب الذي لا يسعه النطق بتلك الكلمة بشتّى الأشكال.

وأما سنّته فيما يتعلّق بما بعد موت المسلم، فهي التعجيل في تهيئة مقدّمات دفنه؛ من تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ثمّ تشييعه ومواراته في أقلّ زمن ممكن.

وقد سجّل الفصل السابع دقائق سيرة النبيّ ﷺ في الموارد المذكورة، وفي زيارة القبور أيضاً.

القسم السادس: خصائص النبيّ ﷺ في العبادات

عُرضت في هذا القسم أهمّ خصائص الرسول ﷺ في الأُمور العبادية، منها: مقدّمات

العبادات كالوضوء والغسل والتيمّم، وأنواع العبادات مثل: الصلاة والصوم والحجّ والدعاء والذكر وقراءة القرآن، إضافة إلى القضايا المتعلّقة بمكان العبادة أي المسجد، كلّ ذلك في أحد عشر فصلاً:

١. الطهارة

وضّح الفصل الأوّل من هذا القسم خصائص وضوء النبيّ ﷺ وغسله وتيمّمه، ممّا يُعدّ مقدّمة لعدد من العبادات.

٢. الصلاة

تصدّى الفصل الثاني لبحث عدّة موضوعات بالتفصيل، منها: شدّة حبّ النبيّ ﷺ للصلاة، وتأكيده على هذه الفريضة حتّى آخر لحظات حياته، واهتمامه بالصلاة في أوّل وقتها، وبالنظم في صلاة الجماعة، كما تطرّق بالتفصيل إلى أقصر صلاة له وأكملها، وسلوكه عند سماع الأذان، وأحواله في الصلاة، ومنها: خشوعه العجيب.

وعرض أخباراً عن خصائص لباس النبيّ ﷺ في الصلاة، وعن سجّادته، ثمّ سيرته في التعقيب بعد الصلاة، والجمع بين صلاتين واجبتين، وصلاة الجمعة، وكيفية صلاة النافلة حينما يكون على ظهر دابّة.

٣. أنواع صلوات النبيّ ﷺ

قدّم الفصل الثالث عرضاً لأنواع صلوات النبيّ ﷺ الواجبة والمستحبّة وأوقاتها، ثمّ بيّن فضيلة صلاة خاصّة كان يؤدّيها ﷺ. وضمّت نهاية الفصل أحاديث متنوّعة عن صلواته ﷺ.

٤. إحياء الليل

سيرة النبيّ ﷺ في إحياء الليل مع جميع أعماله الشاقّة والمنوّعة تدعو إلى مزيد من

التأمّل والتأسّي بها، كما طرح الفصل الرابع موضوعات من قبيل: كثرة عبادته في الليل، واهتمامه بنافلته، وخصائص نومه واستيقاظه للعبادة، نهوضه وقت السحر، وكيفية دعائه وقراءته للقرآن في الليل.

٥ . الصيام

خُصّص الفصل الخامس بسيرة الرسول ﷺ في الصيام، وأبرز ما جاء فيه من موضوعات: شدّة حبّ الرسول ﷺ للصيام وبيان سنّته في الصيام المستحبّ، وفي تناول طعام السحور والإفطار، والدعاء في أثنائه، وأوّل ما يفطر عليه، ودعاؤه لصاحب الضيافة لو حلّ ضيفاً في بيت أحد.

٦ . الاستفادة من بركات شهر رمضان

نحّى هذا الفصل الغموض عن أهمّ الأُمور في سيرة النبيّ ﷺ للاستفادة من بركات شهر رمضان المبارك، مثل: تعظيم بركات هذا الشهر، وإعداد المسلمين لمزيد من الاستفادة منه، واستقبال شهر رمضان بصيام شهر شعبان، وقراءة الدعاء المخصّص بقدوم هذا الشهر، وكثرة الصلاة والدعاء فيه، والسعي المضاعف في العبادة، والاعتكاف، وإحياء الليالي العشر الأواخر منه، والحثّ على إحياء ليلة القدر.

وجمعت خاتمة هذا الفصل ملاحظات عن السيرة النبوية في نهاية شهر رمضان، وآداب الخروج من دار ضيافته.

٧. زيارة بيت الله الحرام

دقائق سيرة النبيّ ﷺ في أداء شعائر الحجّ وزيارة بيت الله هو ما اضطلع الفصل السابع ببيانه، ثمّ عرضت تكملته أحاديث تتعلّق بتعداد حِجج الرسول ﷺ وعمراته.

٨ . الدعاء

جاءت في هذا الفصل سيرة الرسول ﷺ في اهتمامه بالدعاء، مع الإشارة إلى أكثر ما

كان يدعو به، وأدبه وأحواله في أثناء الدعاء، وأدعيته في مواطن مختلفة.

٩. ذكر الله والقيامة والأنبياء

سطّر الفصل التاسع سيرة النبيّ ﷺ في ذكر الله سبحانه ويوم القيامة والأنبياء، وشرع بآيات أمرت النبيّ ﷺ بكثرة ذكر الله ورعاية آدابه، ثمّ أحاديث بيّنت إطاعته لهذا الأمر، تلتها إشارات إلى كثرة ذكر النبيّ ﷺ ليوم القيامة، وحاله عندما يتحدّث عنه، وخُتم ببيان كيفية ذكر الرسول ﷺ للأنبياء السابقين.

١٠. قراءة القرآن

أبرز الأُمور التي اهتمّ بها النبيّ ﷺ عند قراءته للقرآن هي: بدء القراءة بالاستعاذة والبسملة، والترتيل بدون ترجيع، وجمال اللحن، والخشوع، والدعاء والبكاء أثناء تلاوة بعض الآيات، وتكرار قسم من الآيات... هذه الأُمور وأُمور أُخرى هو ما تكفّل الفصل العاشر بعرضه وبيانه.

١١. آداب المسجد

عرض الفصل الأخير من القسم السادس الآداب التي عني بها النبيّ ﷺ فيما يتعلّق بالمسجد، مثل: تقصير الخطى حين الذهاب إلى المسجد، وتقديم الرجل اليمنى عند الدخول واليسرى عند الخروج، وقراءة دعاء عند الدخول إليه والخروج منه، والجلوس مقابل القبلة، وأداء صلاة تحيّة المسجد، والامتناع عمّا يؤدّى فيه من أعمال غير لائقة.

وسطّرت نهاية هذا الفصل أحاديث عن بناء المساجد لعموم الناس، وفي البيت.

القسم السابع: خصائص النبيّ ﷺ في الأُمور الاقتصادية

لم تتوفّر الظروف اللّازمة للاستفادة من السيرة الاقتصاية لرسول الله ﷺ في مدّة حكمه القصيرة، ومع هذا نُقلت في سيرته أُمور مهمّة في مجال اختيار المهنة، ونشر ثقافة

العمل في المجتمع الإسلامي، ونمط الاستهلاك، وكيفية التعامل مع القضايا المتعلّقة بالسوق، أُدرجت في أربعة فصول:

١. اختيار المهنة

خُصّص الفصل الأوّل من هذا القسم بسيرة النبيّ ﷺ في اختيار المهنة، ودراسة سيرته ﷺ في هذا المجال مهمّة وبنّاءة جدّاً للجميع وبالأخصّ لأُلئك الذين يطمحون لأن يكونوا في حياتهم قدوة للآخرين.

فالنبيّ ﷺ أشرف المخلوقات الإلهية، ولا يوازيه أحد في العلم والعمل، ومع هذا امتهن الرعي مدّة من حياته لكسب قوت يومه، وعمل وكيلاً مدّة أُخرى للسيّدة خديجة عليها السلام في إدارة أعمالها، حيث تاجر لها في أموالها، وزاول أحياناً أعمالاً بدنية ويدوية أيضاً، وبديهي أنّ اختيار مثل هذه الأعمال حسن حينما لا يتنافى مع مسؤوليات أكثر أهمّية، كما أنّ النبيّ ﷺ بعد بعثته لم يجد مجالاً للأعمال التي أدّاها من قبل.

٢. نشر ثقافة العمل في المجتمع

إضافة إلى أنّ سجل أعمال الرسول ﷺ بحدّ ذاته أُنموذج لنشر ثقافة العمل في المجتمع الإسلامي، فقد وسّع ﷺ ثقافة العمل والانتاج بين المسلمين بأنحاء مختلفة، مثل: ذمّ البطالة وطلب معونة الآخرين والاتّكاء عليهم في المعيشة، والحثّ على العمل وبخاصّة الأعمال الجسدية كالزراعة وتربية المواشي، وتقبيل يد العامل... هذا ما اختصّ به الفصل الثاني من بحوث.

٣. نمط الاستهلاك

أوضح الفصل الثالث سيرة الرسول ﷺ في نمط الاستهلاك، مثل: الاهتمام بحلّية الموادّ

الاستهلاكية، وعدم ادّخار شيء لليوم الآتي[١]، وذمّ الترف، واجتناب تقليد المترفين في استهلاكهم، والحثّ على إظهار الاستغناء، والاعتدال في الإنفاق، والنهي عن الإفراط في الاستهلاك.

٤. القضايا المتعلّقة بالسوق

استقصى الفصل الرابع موقف النبيّ ﷺ وسيرته في منع ومكافحة الفساد في المعاملات التجارية، ذلك تحت العناوين الآتية: وعظ التجّار، والتأكيد على كيل ووزن البضائع، والنهي عن الغشّ في المعاملة، والنهي عن عدم الايفاء في الكيل والوزن وغير ذلك في البيع، والنهي عن الاحتكار، والنهي عن القَسَم من أجل البيع، والتشجيع على التصدّق، والتشجيع على فسخ المعاملة بعد الندم على عقدها، واجتناب تسعير البضائع.

وعرضت نهاية الفصل دعاء النبيّ ﷺ عند دخوله السوق، وبعض القضايا المتنوّعة في السيرة النبوية الاقتصادية.

القسم الثامن: سيرة النبيّ ﷺ في الأُمور التربوية

عرض هذا القسم السيرة النبوية في تربية وتعليم الأشخاص الجديرين وفقاً للعنوانين الآتيين:

١. التعليم

ما قدّمه الفصل الأوّل من أُمور تعليمية جديرة بالاهتمام في السيرة النبوية، هي:

---

١. لا يتعارض عدم الادّخار في الأوقات الصعبة مع ترشيد الاستهلاك والتوفير في أيّام الرخاء، ففي أوضاع كأوضاع صدر الإسلام ـ حيث ينعدم أمل بعض المسلمين من أهل الصفّة في تناول وجبة عشاء أو إفطار، وقد ذمّ النبيّ ﷺ ادّخار حتّى الدينارين وسمّاه: «الكي بين العينين» ـ لا يمكن غضّ الطرف عن الاحتياجات الفورية بذريعة التوفير للمستقبل. وتُلاحظ هذه السيرة بطرفيها في حديث الإمام الصادق عليه السلام حينما أمر في أعوام المجاعة ببيع الحنطة المدّخرة.

تشجيع الناس على طلب العلم، والحثّ على التعليم والترغيب فيه، وتحبيب التعليم المجّاني للعلوم الدينية، والحثّ على تكريم العلماء وطلّاب العلم ورعاية حقوقهم، ومكافحة الخرافات.

٢. تبليغ المعارف والعلوم الدينية

السيرة النبوية في تبليغ العلوم والمعارف الإسلامية التي عرضها الفصل الثاني، هي عبارة عن: امتثال أمر الله سبحانه في توظيف الحكمة والموعظة الحسنة، وتوظيف المثل، والإنذار والتبشير، وقرن التعليم بالتربية، واختيار أفضل الأساليب في المناظرة والحوار، ودعوة الأُسرة والأقارب قبل الآخرين، وإخفاء الدعوة في بداية الرسالة.

القسم التاسع: سيرة النبيّ ﷺ في الأُمور السياسية

تصدّى هذا القسم للكشف عن أهمّ الخصائص السياسية للنبيّ ﷺ في تأسيس الحكومة واستمرارها، وكيفية التعامل مع الأُمّة، ومع أهل الكتاب، واختيار الموظّفين وكيفية التعامل معهم، والتعامل مع الدول الأجنبية، والتعامل مع الأعداء، كلّ ذلك في سبعة فصول:

١. تأسيس الحكومة

أوّل خطوة لرسول الله ﷺ في تأسيس الحكومة الدينية هي: دعوة أقاربه المقرّبين إلى الإسلام، والمثير للاهتمام أنّه عيّن القائد من بعده في الاجتماع الأوّل معهم حين دعاهم إلى مبايعته، وأعلن لهم أنّ أوّل من يبايعه قبل الآخرين سيكون خليفته بعده، ولم يبايعه حينذاك سوى الإمام عليّ عليه السلام.

ومن سياسات رسول الله ﷺ الأُخرى في تأسيس الحكومة: إعطاء أهمّية كبيرة للشباب، وأخذ البيعة من الأصحاب، وتجنّب المساومة، ومساندة المستضعفين، ومحاربة المستكبرين، والإعراض عن الاستعانة بالمشركين، واستحداث منظمة للنقباء

والعرفاء للاطّلاع على ما يدور في المجتمع، وتأسيس قوّات مسلّحة سرّية.

٢ . تعيين الخليفة من بعده

سبقت الإشارة إلى أنّ النبيّ ﷺ عيّن القائد من بعده منذ الأيّام الأُولى لرسالته، ولأهمّية هذا الموضوع تكفّل الفصل الثاني من هذا القسم بتقديم تحليل شامل لإجراءات الرسول ﷺ للتعريف بخليفته.

٣ . التعامل مع الأُمّة

أبرز سياسات رسول الله ﷺ في التعامل مع الشعب أوردها الفصل الثالث بالنحو الآتي: السعي لإيجاد وتقوية وحدة الكلمة، ورعاية حقوق الناس، والاهتمام بالمستضعفين، واستشارة الأصحاب فيما يخصّ الأعمال، وتكريم كبار القوم، والاهتمام الخاصّ بالنخبة، ومكافحة التملّق، ومحاربة المعتدين على حقوق الآخرين، وتطبيق الحدود على الجميع، وإطاعة القانون، وغير ذلك. وقد جاءت بعض السياسات في التعامل مع الأُمّة في ضمن السياسات الاجتماعية.

٤ . التعامل مع أهل الكتاب

السياسات الأساسية للنبيّ ﷺ في التعامل مع أهل الكتاب هي: الدعوة إلى التوحيد، والمناظرة والبحث الحرّ، وتحرّي حكم الله سبحانه (المباهلة)، ومعاهدات الصلح وترك العِداء.

٥ . اختيار الموظّفين والتعامل معهم

السياسات الرئيسية لرسول الله ﷺ في اختيار الموظّفين هي: الاستحقاقراطية، والتأكيد على نشر العدالة وتثبيت أركانها، والرحمة، والتسامح مع الناس، والتحذير من ظلم الشعب ومن سوء معاملتهم وعدم الاعتناء بمطالبهم، والتأكيد على اجتناب أيّ نوع

من الرشوة والاستغلال السيّئ لبيت المال، وتدقيق وتقييم معنويات الموظّفين بعد العودة من المهمّات.

وأعربت بعض الأخبار عن الاهتمام الخاصّ الذي أبداه النبيّ ﷺ في إحصاء نفوس المسلمين، كما أوصى بأن يكون المبعوثون الذين يختارهم الموظّفون لتوصيل رسالة أو تبليغ للناس ممّن له وجه واسم جميلين.

ثمّ يستعرض الفصل الخامس رسائل النبيّ ﷺ وتوصياته للموظّفين، وهي مفيدة للغاية، وإمعان النظر فيها يفضي إلى أنّ ما يحتاجه الموظّفون من قضايا يُقدّم إليهم تحريرياً.

٦. التعامل مع القوى الأُخرى

تتلخّص سياسة تعامل رسول الله ﷺ مع سائر القوى السياسية والاجتماعية في دعوتهم إلى الخير والإسلام، وبديهي أن تتباين دعوة المخاطبين وكيفيتها بما يتناسب مع منزلتهم السياسية والاجتماعية. وحمل الفصل السادس بين طيّاته عدداً من رسائله إلى الزعماء المعاصرين له.

٧. التعامل مع الأعداء

أبرز ما يلفت النظر في سيرة رسول الله ﷺ بشأن التعامل مع الأعداء هو: السعي لتأليف القلوب وتبديل العداوة إلى صداقة، والإحسان، والعدل والإنصاف، والتسامح، والحزم عند الضرورة، والصرامة في التعامل مع المتآمرين، واليقظة في التعامل مع المنافقين، وعقد المعاهدات لترك العداء، والدعاء لهم وإخافتهم من نقض المعاهدة معهم.

القسم العاشر: سيرة النبيّ ﷺ في الحرب مع الأعداء

قدّم هذا القسم من خلال فصوله السبعة ملاحظات عن الآلات الحربية للرسول ﷺ،

واستفادته من استشارة أصحابه في الحرب والسلم، وإجراءاته من أجل حضور فاعل ومؤثّر لجنوده في الجبهة، ورعاية القيم الأخلاقية في الجبهة، والاهتمام بالمعلومات العسكرية، والحرب النفسية، ودور المرأة في ميدان الحرب، وغيرها بالنحو الآتي:

١ . الأدوات الحربية للنبيّ ﷺ

تطرّق الفصل الأوّل من هذا القسم بالتفصيل إلى خصائص الأدوات الحربية التي استخدمها رسول الله ﷺ في الحرب، مثل: الراية[١]، والملابس العسكرية، والرماح والسيوف. والملاحظة الأكثر بروزاً وفائدة في هذا المجال التعاليم المكتوبة على سيف رسول الله ﷺ، وضرورة رعايتها للاستفادة من هذا السلاح.

٢ . الاستشارة في السلم والحرب

يتّضح من أخبار الفصل الثاني أنّ النبيّ ﷺ كان يستشير أصحابه في السلم والحرب، ويقدّم آراءهم الاستشارية أحياناً مع اختلافه معهم، والتعامل بهذه الكيفية مع الأصحاب في غاية الأهمّية، ولاسيّما مع أخذ عصمته وحسّاسية الحرب بنظر الاعتبار.

٣ . تهيئة الجيش من أجل حضور مؤثّر في الجبهة

جاءت في الفصل الثالث الإجراءات المتنوّعة لرسول الله ﷺ من أجل حضور فاعل ومؤثّر للمسلمين في ميدان القتال مع الأعداء، مثل: الحثّ على الحرب مع المتجبّرين والمعاندين، وبيان فضائل المجاهدين والجرحى والشهداء، والتأكيد على رغبته في الشهادة في سبيل الله، والتخطيط لإظهار جنود الإسلام بعظمة ورهبة أمام العدوّ،

---

١ . الراية ليست مجرّد آلة شخصية، بل تتعلّق بالجيش عامّة، وإنّما قيل «راية رسول الله» باعتبار قيادة الرسول للجيش.

واتّخاذ موقف حازم حيال الحرب النفسية للأعداء، واتّخاذ الشعارات لزيادة معنويّات الجنود، وإحياء الأمل بالنصر في قلوب المجاهدين، والتفاؤل بالخير، والتوصية بذكر الله عند الاشتباك مع العدوّ، والتعاون البنّاء مع الجيش، والتخويف من الهروب أمام الأعداء.

٤ . الثبات على القيم

تعرّض الفصل الرابع الى ثبات سيرة النبيّ ﷺ على القيم الأخلاقية والدينية للجبهة، في موارد من قبيل: اتّباع الوحي في الحرب مع الأعداء وكيفيته، والاهتمام بالصلاة في جبهة الحرب، والإعداد العسكري، والدعوة إلى الإسلام قبل بدء الحرب، والقتال في الخطوط المتقدّمة من الجبهة، وتقديم أهله في المعركة، ومساعدة العاجزين، ومواساة الجنود، والشهامة والمروءة، والتوصية برعاية المبادئ الأخلاقية، والنهي عن المُثلة، والنهي عن استخدام أسلحة الإبادة الشاملة وقتل النساء والأطفال والرسل والأسرى، والإحسان إلى الأخيرين وإطلاق سراحهم في شهر رمضان، فأفضى هذا التعامل الجيّد للمسلمين مع الأسرى إلى اعتناق كثير منهم للدين الإسلامي.

٥ . المعلومات العسكرية

بحث الفصل الخامس عن الاهتمام الخاصّ للنبيّ ﷺ بالمعلومات العسكرية والاختراق المعلوماتي لجيش العدو، وتعامله مع جواسيس الأعداء.

٦ . إعطاء دور للمرأة في الجبهة

من الملاحظات الجديرة بالاهتمام في السيرة النبوية مشاركة المرأة في الجبهة، فتعرّض الفصل السادس إلى أسماء عدد من النساء اللاتي اشتركن في المعارك المختلفة على عهد رسول الله ﷺ، وتقديمهنّ المعونة لجيش الإسلام، ونوع نشاطاتهنّ.

٧ . أخبار متنوّعة عن السيرة النبوية في الحرب

طرح الفصل السابع أخباراً متنوّعة عن سيرة النبيّ ﷺ فيما يتعلّق بالحرب ممّا لا يمكن جمعه في فصل مستقلّ.

القسم الأوّل

نظرة إجمالية على سنن النبي صلى الله عليه وآله وسيرته

الفصل الأوّل: معاني السنة

الفصل الثاني: الخصائص العامة للسنة

الفصل الثالث: نماذج مما سمي من سنن الأنبياء عليهم السلام

الفصل الرابع: نماذج مما سمي من سنن النبي صلى الله عليه وآله

المَدْخَلُ [1]

أُخذت كلمة «السنّة» من الأصل «سنن»؛ بمعنى السيرة والأُسلوب والطريقة ونمط السلوك[2]، والسنّة بمعنى الأُسلوب والطريقة والنمط، لها معنىً عامّ يمكن أن يُشار به إلى الطريقة الحسنة والصالحة، كما تستعمل في التعبير عن الأُسلوب والطريقة القبيحة والخاطئة.[3]

وأشار الحديث النبوي الآتي إلى السنّة بمعنييها:

مَن سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كانَ لَهُ أجرُها وَأجرُ مَن عَمِلَ بِها إلى يَومِ القِيامَةِ، وَمَن سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كانَ عَليهِ وِزرُها وَوِزرُ مَن عَمِلَ بِها إلى يَومِ القِيامَةِ.[4]

وقد استخدمت هذه المفردة في الأحاديث وما تلاها من كلام المحدّثين والفقهاء والعلماء في معانٍ خاصّة، وتبدّلت إلى مصطلح في الحديث، وفيما يلي نوضّح المعاني الاصطلاحية للسنّة في الأحاديث:

---

١ . بقلم فضيلة السيّد محمّد كاظم الطباطبائي.

٢ . راجع: معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٦١ وصحاح اللغة: ج ٥ ص ٢١٣٨ والنهاية: ج ٢ ص ٤٠٩ ومفردات ألفاظ القرآن: ص ٤٢٩ ولسان العرب: ج ٣ ص ٢٢٥.

٣ . راجع: المصباح المنير: ج ٢ ص ٢٩١.

٤ . الفصول المختارة للسيّد المرتضى: ص ١٣٦ وراجع صحيح مسلم: ج ٣ ص ٨٧ ومسند ابن حنبل: ج٤ ص ٣٥٨ ـ ٣٦٠ وسنن ابن ماجة: ج ١ ص ٧٤.

١ . السنّة في مقابل البدعة

المراد من السنّة في هذا الاستعمال ما صدر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام المعصوم عليه السلام[١]، وتعتبر بهذا المعنى من الأدلّة الأربعة ولها حجّية شرعية، وتقف في مقابل البدعة التي تعني ما يُنسب إلى الشريعة دون الاستناد إلى مصدر قائم على أساس الوحي.

اهتمّ بعض الأحاديث بهذا المعنى من السنّة، فروي أنّه:

جاءَ رَجُلٌ إلى أميرِالمُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ: أخبِرني عَنِ السُّنَّةِ وَالبِدعَةِ... فَقالَ أميرُالمُؤمِنينَ عليه السلام: السُّنَّةُ ما سَنَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَالبِدعَةُ ما أُحدِثَ مِن بَعدِهِ.[٢]

تنطوي السنّة بهذا المعنى على أعمال واجبة ومستحبّة، فقال الإمام عليّ عليه السلام في توضيح المعنى المشار إليه من السنّة:

السُّنَّةُ سُنَّتانِ: سُنَّةٌ في فَريضَةٍ؛ الأَخذُ بِها هُدىً وَتَركُها ضَلالَةٌ، وسُنَّةٌ في غَيرِفَريضَةٍ، الأَخذُ بِها فَضيلَةٌ وتَركُها غَيرُخَطيئَةٍ.[٣]

ويرى علم الحديث أنّ «السنّة» بنحوٍ مطلق وبدون إضافتها إلى شخصٍ ما تعني سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله، وتُضاف أحياناً إلى شخص آخر وبخاصّة أهل البيت عليهم السلام ويراد منها سيرة وطريقة ذلك الشخص، فمثلاً جاء في دعاء الصباح المرويّ عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام:

أصبَحتُ بِاللهِ مُؤمِناً عَلىٰ دِينِ مُحَمَّدٍ وسُنَّتِهِ ودينِ عَليٍّ وسُنَّتِهِ ودينِ الأوصياءِ وسُنَّتِهِم.[٤]

---

١ . «ما يصدر من النبيّ صلى الله عليه وآله أو مطلق المعصوم من قول أو فعل أو تقرير» (دراسات فى علم الدراية: ص ١٣ وراجع الأُصول العامّة للفقه المقارن: ص ١٢٢و فتح الباري: ج ١٣ ص ١٩١).

٢ . راجع: ص١٠٣ ح ٣.

٣ . راجع: ص ١٠٤ ح ٨.

٤ . الكافي: ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٤.

٢. السنّة بمعنى العمل المستحبّ

تُستخدم «السنّة» أحياناً بمعنى مطلق العمل المستحبّ، وتقابل الفرض أو الفريضة المكتوبة؛ أي العمل الواجب، واهتمّ كثير من الروايات بهذا المعنى من السنّة، فمثلاً قال الإمام الباقر أو الصادق عليهما السلام في لزوم صلاة الجماعة:

الصَّلَواتُ فَريضَةٌ، ولَيسَ الاِجتِماعُ بِمَفروضٍ فِي الصَّلاةِ كُلِّها، ولٰكِنَّها سُنَّةٌ.[١]

وقال الإمام الرضا عليه السلام عن غسل الجمعة والفطر والأضحى:

سُنَّةٌ وَلَيسَ بِفَريضَةٍ.[٢]

٣. السنّة بمعنى الواجب غير القرآني

ذُكرت بعض الأحكام الواجبة في القرآن، ويُطلق عليها «فرض الله» في الاصطلاح الروائي والفقهي، أمّا الأعمال الواجبة التي لم يُشر القرآن إليها ولم يبيّنها إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، فتُسمّى بـ«السنّة» وهي بهذا المعنى تعني العمل الواجب غير القرآني.

سأل الحسين بن النضر الإمامَ الرضا عليه السلام عن جماعة مسافرين مات أحدهم وفيهم مجنب ومعهم ماء قليل يكفي لغسل أحدهما، فأيّهما يُقدّم؟ فقال الإمام عليه السلام:

يَغتَسِلُ الجُنُبُ ويُترَكُ المَيِّتُ؛ لِأَنَّ هذا فَريضَةٌ وَهذا سُنَّةٌ.[٣]

وورد هذا القول أيضاً عن الوقوف في المشعر وعرفة:

الوُقوفُ بِالمَشعَرِ فَريضَةٌ، وَالوُقوفُ بِعَرَفَةَ سُنَّةٌ.[٤]

---

١. راجع: ص ١٠٥ ح ١٠.

٢. راجع: ص ١٣٧ ح ١٣٩.

٣. تهذيب الأحكام: ج ١ ص ١١٠ ح ٢٨٧ وص ١٠٩ ح ٢٨٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٠٨ ح٢٢٣، وجاء في المصدرين كليهما بعبارات متشابهة، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٩، علل الشرائع: ج ١ ص ٣٠٥ ح ١، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٦ ح ٣.

٤. راجع: ص ١٠٦ ح ١٤.

٤ . السنّة بمعنى نمط السلوك

تأتي مفردة «السنّة» أحياناً بمعنى السيرة ونمط السلوك، فاعتبرت النصوص الحديثية العمل الدائم والمستمرّ للنبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام على أنّه سنّة، وأكّدت على اتّباعه، فمثلاً أشار رسول الله ﷺ إلى أخلاقه الحسنة، وذكّر ببعض سلوكياته الدائمة بصفتها نموذجاً للمسلمين، فقال:

خَمْسٌ لا أدَعُهُنَّ حَتَّى المَماتِ: الأَكلُ عَلَى الحَضيضِ مَعَ العَبيدِ، وركوبيَ الحِمارَ مُؤكَفاً، وَحَلبُ العَنزِبِيَدي، ولُبسُ الصّوفِ، وَالتَّسليمُ عَلَى الصِّبيانِ؛ لِتَكونَ سُنَّةً مِن بَعدي.[١]

تحتوي السيرة ـ بمعنى نمط السلوك ـ على موارد أوسع من العمل المستمرّ؛ والمراد من نمط السلوك نوع العمل المتكرّر في الموارد المتشابهة، أو له القابلية لأن يتكرّر وإن لم يكن له استمرار فعلي، فقال الإمام زين العابدين عليه السلام عن طريقة أمير المؤمنين عليه السلام في معركة الجمل:

سارَ - وَاللهِ - فيهِم بِسيرَةِ رَسولِ اللهِ يَومَ الفَتحِ.[٢]

ويُعرّف العمل المستمرّ الذي يواظب شخص على أدائه حتّى يتحوّل إلى طبع وخلق، بـ «السيرة» حيناً و«السنّة» حيناً آخر و«الأخلاق» حيناً ثالثاً، مثل تعطّر النبيّ ﷺ و....[٣]

عني هذا البحث باستعمال مفردة «السنّة» في مختلف الأحاديث، والتي أشار أغلبها إلى أنّها عمل صالح مستحبّ، وأضافت بعض النصوص إلى استحباب العمل استمراره ودوامه في حياة الرسول ﷺ، واستُعملت «السنّة» في موارد قليلة بمعنى الواجب غير القرآني، وتشخيص تلك الموارد ليس بعسير.

---

١ . راجع: ص١٠٧ ح ١٨.

٢ . الكافي: ج ٥ ص ٣٣.

٣ . راجع: ص ١٥١ (نماذج مما سمّي من سنن الأنبياء عليهم السلام/ في التطيّب).

الفصل الأوّل

مَعانِي السُّنَّةِ

١/١

ما يُقابِلُ البِدعَةَ

١. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَليلٌ في سُنَّةٍ خَيرٌ مِن كَثيرٍ في بِدعَةٍ.[١]

٢. عنه صلى الله عليه وآله: طوبىٰ لِمَن... وَسِعَتهُ السُّنَّةُ ولَم يَعدُها إلَى البِدعَةِ.[٢]

٣. معاني الأخبار عن عاصم بن حميد رفعه: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ: أخبِرني عَنِ السُّنَّةَ وَالبِدعَةِ وعَنِ الجَماعَةِ وعَنِ الفُرقَةِ، فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: السُّنَّةُ ما سَنَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَالبِدعَةُ ما أُحدِثَ مِن بَعدِهِ.[٣]

---

١. تهذيب الأحكام: ج٣ ص٧٠ ح٢٢٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص١٣٧ ح١٩٦٤ كلاهما عن زرارة ومحمّد بن مسلم عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام، الأمالي للطوسي: ص٣٨٥ ح٨٣٨ بزيادة «عمل» قبل «قليل» و «كثير»، بحار الأنوار: ج٢ ص٢٦١ ح١؛ المصنّف لعبد الرزّاق: ج١١ ص٢٩١ ح٢٠٥٦٨، شعب الإيمان: ج٧ ص٧٢ ح٩٥٢٣ بزيادة «عمل» قبل «قليل»، كنز العمّال: ج١ ص٢١٩ ح١٠٩٦.

٢. شعب الإيمان: ج٧ ص٣٥٥ ح١٠٥٦٣ عن أنس بن مالك، كنز العمّال: ج١٥ ص٨٦٥ ح٤٣٤٤٤؛ نهج البلاغة: الحكمة ١٢٣، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص٩٩ وفيهما «لم ينسب» بدل «لم يعدها»، تفسير القمّي: ج٢ ص٧١ وفيه «لم يتعدّ» بدل «لم يعدُها» وكلّها عن الإمام عليّ عليه السلام، كنز الفوائد: ج١ ص٣٨٠ وفيه «لم يدَعها» بدل «لم يعدُها»، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٤٠٩ ح١٢٣.

٣. معاني الأخبار: ص١٥٤ ح٣، مشكاة الأنوار: ص٢٦٥ ح٧٨٥، بحار الأنوار: ج٢ ص٢٦٦ ح٢٣.

٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ حينَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ السُّنَّةِ وَالبِدعَةِ ـ: أمَّا السُّنَّةُ فَسُنَّةُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأمَّا البِدعَةُ فَما خالَفَها.[١]

٥. عنه عليه السلام: ما أحَدٌ ابتَدَعَ بِدعَةً إلّا تَرَكَ بِها سُنَّةً.[٢]

٦. عنه عليه السلام: أوِّه عَلىٰ إخوانِيَ الَّذينَ تَلَوُا القُرآنَ فَأَحكَموهُ، وتَدَبَّرُوا الفَرضَ فَأَقاموهُ، أحيَوُا السُّنَّةَ وأَماتُوا البِدعَةَ.[٣]

٧. عنه عليه السلام: السُّنَّةُ سُنَّتانِ: سُنَّةٌ في فَريضَةٍ؛ الأَخذُ بِها هُدىً وتَركُها ضَلالَةٌ، وسُنَّةٌ في غَيرِ فَريضَةٍ؛ الأَخذُ بِها فَضيلَةٌ وتَركُها غَيرُ خَطيئَةٍ.[٤،٥]

٨. عنه عليه السلام ـ في كَلامٍ لَهُ ـ: فَاعلَم أنَّ أفضَلَ عِبادِ اللهِ عِندَ اللهِ إمامٌ عادِلٌ هُدِيَ وهَدىٰ، فَأَقامَ سُنَّةً مَعلومَةً، وأَماتَ بِدعَةً مَجهولَةً، وإنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَها أعلامٌ، وإنَّ البِدَعَ لَظاهِرَةٌ لَها أعلامٌ.[٦]

راجع: ص ١٢٠ ح ٦٢ (المداومة) وموسوعة معارف الكتاب والسنة: ج٧ ص٢١٥ (البدعة / ميزان معرفة السنّة والبدعة) و بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٦١ باب ٣٢ (البدعة والسنّة).

---

١. تحف العقول: ص٢١١، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٤٩ ح٦٩؛ كنز العمّال: ج١ ص٣٧٨ ح١٦٤٤ نقلاً عن العسكري عن سليم بن قيس العامري نحوه.

٢. الكافي: ج١ ص٥٨ ح١٩ عن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ١٤٥ نحوه، بحار الأنوار: ج٢ ص٢٦٤ ح١٥؛ البداية والنهاية: ج٧ ص٣٠٨ عن عيسى بن دأب نحوه.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، الاختيار لابن الباقي: ص٣٧٦ ح١٨٣، بحار الأنوار: ج٣٤ ص١٢٧ ح٩٣٥؛ ربيع الأبرار: ج٤ ص٢٤٢ عن نوف البكالي.

٤. هكذا في المصدر وتحف العقول وبعض المصادر الأُخرىٰ، وهو الصحيح. وفي الكافي وبعض المصادر الأُخرىٰ: «إلى غير خطيئة» وهو قريب من هذا المعنى، وفي المعجم الأوسط: «ليس بخطيئة». إلّا أنّ العبارة في المحاسن والأمالي للطوسي: «تركها إلى غيرها خطيئة» والظاهر أنّها تصحيف.

٥. الخصال: ص٤٨ ح٥٤، الكافي: ج١ ص٧١ ح١٢، المحاسن: ج١ ص٣٥١ ح٧٣٩ كلّها عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الأمالي للطوسي: ص٥٨٩ ح١٢٢٢ عن عبدالعظيم الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله والثلاثة الأخيرة نحوه، تحف العقول: ص٥٠، بحار الأنوار: ج٢ ص٢٦٤ ح١٣؛ المعجم الأوسط: ج٤ ص٢١٥ ح٤٠١١.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٤، الجمل: ص١٨٧ عن ابن دأب نحوه، بحار الأنوار: ج٣١ ص٤٨٩ ح٩؛ ←

٢ / ١
ما يُقابِلُ الفَريضَةَ

٩. **الإمام زين العابدين**عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ:... ولا تَشغَلني بِالاِهتِمامِ عَن تَعاهُدِ فُروضِكَ، وَاستِعمالِ سُنَّتِكَ.[١]

١٠. **الكافي عن زرارة والفضيل**: قُلنا لَهُ[٢]: الصَّلَواتُ في جَماعَةٍ فَريضَةٌ هِيَ؟ فَقالَ: الصَّلَواتُ فَريضَةٌ ولَيسَ الاِجتِماعُ بِمَفروضٍ فِي الصَّلاةِ كُلِّها ولٰكِنَّها سُنَّةٌ، ومَن تَرَكَها رَغبَةً عَنها وعَن جَماعَةِ المُؤمِنينَ مِن غَيرِ عِلَّةٍ فَلا صَلاةَ لَهُ.[٣]

١١. **الإمام الصادق**عليه السلام ـ في حَديثٍ يُبَيِّنُ فيهِ صَلاةَ الفَريضَةِ وصَلاةَ السُّنَّةِ ـ: فَجُملَةُ الصَّلاةِ المَفروضَةِ سَبعَ عَشرَةَ رَكعَةً، وَالسُّنَّةُ أربَعٌ وثَلاثونَ رَكعَةً.[٤]

٣ / ١
الفَرائِضُ غَيرُ القُرآنِيَّةِ

١٢. **الإمام الباقر**عليه السلام: وَجَدنا في كِتابِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ

الكامل في التاريخ: ج٢ ص٢٧٦، تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٣٧ وفيهما «متروكة» بدل «مجهولة»، البداية والنهاية: ج٧ ص١٦٨ وفيه «معلومة» بدل «مجهولة» وكلاهما عن عبد الله بن محمّد عن أبيه وكلّها نحوه.

١. الصحيفة السجّاديّة: ص٤٤ الدعاء ٧، المصباح للكفعمي: ص٣١٥، مهج الدعوات: ص٣٢٥ عن اليسع بن حمزة القمّي عن الإمام الهادي عليه السلام، الإقبال: ج١ ص٢٥٣ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٩ ذيل ح٢.

٢. كذا جاء مضمراً.

٣. الكافي: ج٣ ص٣٧٢ ح٦، تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٤ ح٨٣، دعائم الإسلام: ج١ ص١٥٣ عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج٨٨ ص١٧ ح٣٠.

٤. الخصال: ص٦٠٣ ح٩ عن الأعمش، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٢٣ عن الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا عليه السلام، تحف العقول: ص٤١٧ عن الإمام الرضا عليه السلام، دعائم الإسلام: ج١ ص٢٠٨ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج٨٢ ص٢٩٧ ح٢٦.

عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١] إذا أدّوا فَرائِضَ اللهِ، وأَخَذوا بِسُنَنِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله... .[٢]

١٣. تهذيب الأحكام عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام: لا تُعادُ الصَّلاةُ إلّا مِن خَمسَةٍ: الطَّهورِ، وَالوَقتِ، وَالقِبلَةِ، وَالرُّكوعِ، وَالسُّجودِ.

ثُمَّ قالَ: القِراءَةُ سُنَّةٌ، وَالتَّشَهُّدُ سُنَّةٌ؛ فَلا تَنقُضُ السُّنَّةُ الفَريضَةَ.[٣]

١٤. الإمام الصادق عليه السلام: الوُقوفُ بِالمَشعَرِ فَريضَةٌ، وَالوُقوفُ بِعَرَفَةَ سُنَّةٌ.[٤][٥]

راجع: وسائل الشيعة: ج ٢ ص ١٧٦ ح ١٠ وح ١١.

٤ / ١
المَعارِفُ النَّبَوِيَّةُ

١٥. بصائر الدرجات عن سورة بن كليب: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: بِأَيِّ شَيءٍ يُفتِي الإِمامُ؟ قالَ: بِالكِتابِ. قُلتُ: فَما لَم يَكُن فِي الكِتابِ؟ قالَ: بِالسُّنَّةِ. قُلتُ: فَما لَم يَكُن فِي

---

١. يونس: ٦٢.

٢. تفسير العيّاشي: ج٢ ص٢٨٠ ح١٩٦٦ عن بريد العجلي، التبيان في تفسير القرآن: ج٥ ص٤٦١ عن الإمام الحسين عليه السلام، مجمع البيان: ج٥ ص١٨١ من دون إسناد إلى أحدٍ مِن أهل البيت عليهم السلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٢٧٧ ح١١ وراجع المعجم الأوسط: ج٤ ص٢١٥ ح٤٠١١.

٣. تهذيب الأحكام: ج٢ ص١٥٢ ح٥٩٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٣٩ ح٩٩١، الخصال: ص٢٨٥ ح٣٥ عن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام بزيادة «والتكبير سنّة» قبل «فلا تنقض»، بحار الأنوار: ج٨٨ ص١٣٦ ح١.

٤. قال الشيخ الطوسي رحمه الله: المراد بهذا الخبر أنّ فرضه عُرِفَ من جهة السنّة دون النصّ من ظاهر القرآن، وما عرف فرضه من جهة السنّة جاز أن يُطلق عليه الاسم بأنّه سنّة، وقد بيّنّا ذلك في غير موضع، وليس كذلك الوقوف بالمشعر؛ لأنّ فرضه يعلم بظاهر القرآن، قال الله تعالى ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَاذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ فأوجب علينا ذكره عند المشعر الحرام ولم يكن في ظاهر القرآن أمر بالوقوف بعرفات، فلأجل ذلك أُضيف إلى السنّة (تهذيب الأحكام: ج٥ ص٢٨٧ ذيل ح٩٧٧).

٥. تهذيب الأحكام: ج٥ ص٢٨٧ ح٩٧٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢١٣ ذيل ح٢١٨٩ وص ٣١٧ ح٢٥٥٦، عوالي اللآلي: ج٣ ص١٦٢ ح٤٥، بحار الأنوار: ج١٠ ص٢٢٦ ح١.

الكِتابِ وَالسُّنَّةِ؟ قالَ : لَيسَ شَيءٌ إلّا فِي الكِتابِ وَالسُّنَّةِ.[١]

١٦. الإمام الكاظم عليه السلام : لَيسَ شَيءٌ إلّا وجاءَ فِي الكِتابِ وَالسُّنَّةِ.[٢]

١٧. دعائم الإسلام : عَن جَعفَرِبنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أنَّهُ سُئِلَ عَمّا يَقضي بِهِ القاضي، قالَ : بِالكِتابِ. قيلَ : فَما لَم يَكُن فِي الكِتابِ؟ قالَ : بِالسُّنَّةِ. قيلَ : فَما لَم يَكُن فِي الكِتابِ ولا فِي السُّنَّةِ؟ قالَ : لَيسَ شَيءٌ مِن دينِ اللهِ إلّا وهُوَ فِي الكِتابِ وَالسُّنَّةِ، قَد أكمَلَ اللهُ الدّينَ، قالَ اللهُ تَعالىٰ : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآيَةَ.[٣]

١ / ٥
الأُسلوبُ وَالطَّريقَةُ

١٨. رسول الله صلى الله عليه وآله : خَمسٌ لا أدَعُهُنَّ حَتَّى المَماتِ : الأَكلُ عَلَى الحَضيضِ[٤] مَعَ العَبيدِ، وركوبِيَ الحِمارَ مُؤكَفاً[٥]، وحَلبُ العَنزِ بِيَدي، ولُبسُ الصّوفِ، وَالتَّسليمُ عَلَى الصِّبيانِ؛ لِتَكونَ سُنَّةً مِن بَعدي.[٦]

---

١. بصائر الدرجات: ص٣٨٧ ح١ و ص٣٨٨ ح٤ عن حمّاد بن عثمان نحوه، بحار الأنوار: ج٢ ص١٧٥ ح١٥.

٢. الاختصاص: ص٢٨١ عن سماعة وفي موضع آخر من نفس الصفحة عن سعيد بن عبدالله الأعرج عن الإمام الصادق عليه السلام، بصائر الدرجات: ص٣٠٢ ح٣ عن سماعة وص٣٨٧ ح١ عن سورة بن كليب عن الإمام الصادق عليه السلام، دعائم الإسلام: ج٢ ص٥٣٥ ح١٩٠٠ عن الإمام الباقر عليه السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج٢ ص٣٠٤ ح٤٧.

٣. دعائم الإسلام: ج٢ ص٥٣٥ ح١٩٠٠، مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٥٢ ح٢١٢٦٢.

٤. الحضيض: أي الأرض (لسان العرب: ج٧ ص١٣٧ «حضض»).

٥. جاء في كتاب تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٥٦ «مردفاً» بدل «مؤكفاً»، وهي أن يُركب الراكبُ على الدابّة شخصا خلفه. جدير بالذكر أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كان يركب الدابّة بأشكال مختلفة ولم يكن مقيّداً بركوبها بنحو خاصّ، فكان يركب الجمل ذا السرج والعاري عنه، ويركب لوحده كما يردف خلفه، وهذا يشير إلى تواضع النّبيّ صلى الله عليه وآله كما في سيرته العملية (راجع ص١٦٤ ح٢٢٨ و ص٢٧٧ «تواضعه في الرّكوب»).

٦. الخصال: ص٢٧١ ح١٢ عن الحسن بن مصعب عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، علل الشرائع: ص١٣٠ ح١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٨١ ح١٤ كلاهما عن العبّاس بن هلال عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، مكارم الأخلاق: ج١ ص٢٥١ ح٧٤٨، تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٥٦ وفيه «مُردِفاً» بدل «مُؤكَفاً» و «الحَضيض» بدل «الحَضيضِ»، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٠ ح٣٨.

١٩. عنه صلى الله عليه وآله: عَلَيكُم بِسُنَّتي وسُنَّةِ المَهدِيّينَ مِن بَعدي، عَضّوا عَلَيها بِالنَّواجِذِ.[١،٢]

٢٠. الإمام عليّ عليه السلام: إنّا أهلُ بَيتٍ لا نَشرَبُ المُسكِرَ، ولا نَأكُلُ الجِرِّيَّ، ولا نَمسَحُ عَلَى الخُفَّينِ، فَمَن كانَ مِن شيعَتِنا فَليَقتَدِ بِنا وَليَستَنَّ بِسُنَّتِنا.[٣]

٢١. الإمام الباقر عليه السلام ـ لِجابِرِبنِ يَزيدَ الجُعفِيِّ ـ: يا جابِرُ، لا تَذهَبَنَّ بِكَ المَذاهِبُ، حَسبُ الرَّجُلِ أن يَقولَ: أُحِبُّ عَلِيّاً وأَتَوَلّاهُ، ثُمَّ لا يَكونَ مَعَ ذٰلِكَ فَعّالاً ؟! فَلَو قالَ: إنّي أُحِبُّ رَسولَ اللهِ، فَرَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله خَيرٌ مِن عَلِيٍّ عليه السلام، ثُمَّ لا يَتَّبِعُ سيرَتَهُ ولا يَعمَلُ بِسُنَّتِهِ ما نَفَعَهُ حُبُّهُ إيّاهُ شَيئاً.[٤]

٢٢. الإمام الصادق عليه السلام ـ في كِتابِهِ إلىٰ جَماعَةٍ مِنَ الشّيعَةِ ـ: أيَّتُهَا العِصابَةُ الحافِظُ اللهُ لَهُم أمرَهُم! عَلَيكُم بِآثارِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسُنَّتِهِ، وآثارِ الأَئِمَّةِ الهُداةِ مِن أهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِن بَعدِهِ وسُنَّتِهِم؛ فَإِنَّهُ مَن أخَذَ بِذٰلِكَ فَقَدِ اهتَدىٰ، ومَن تَرَكَ ذٰلِكَ ورَغِبَ عَنهُ ضَلَّ؛ لِأَنَّهُم هُمُ الَّذينَ أمَرَ اللهُ بِطاعَتِهِم ووَلايَتِهِم.[٥]

---

١. قال الشريف الرضي رحمه الله مُعلِّقا على الحديث الشريف: وهذا مجاز، والمراد أن اقطعوا عليها وقفوا عندها، ولا تتجاوزوها إلى غيرها. كما أنّ من شدّد العضّ بنواجذه على الشيء الذي يتأتّى فيه القطع قطعه، والنواجذ أقصى الأضراس، وهي أقواها وأمضاها، وقد يجوز أن يكون المراد الأمر بلزوم سنّته عليه الصلاة والسلام، كما أنّ العاضّ بنواجذه على الشيء الذي يتأتّى فيه القطع يلزمه أشدّ اللزوم لقوّة العوازم، واستحصاف اللوازم.

٢. المجازات النبوية: ص١٧٤ ح١٣٥؛ سنن أبي داود: ج٤ ص٢٠١ ح٤٦٠٧، سنن الترمذي: ج٥ ص٤٤ ح٢٦٧٦؛ سنن ابن ماجة: ج١ ص١٦ ح٤٢، مسند ابن حنبل: ج٦ ص٨٢ ح١٧١٤٢ كلّها عن العرباض بن سارية نحوه، كنز العمّال: ج١ ص١٨٢ ح٩٢٢.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٤١٦ ح٥٩٠٢ عن حبابة الوالبية، وسائل الشيعة: ج١ ص٣٢٤ ح١٢١٨ وراجع الاختصاص: ص٢٤١.

٤. الكافي: ج٢ ص٧٤ ح٣، صفات الشيعة: ص٩٠ ح٢٢ وليس فيه «ثمّ لايكون مع ذلك فعالاً»، الأمالي للطوسي: ص٧٣٦ ح١٥٣٥، الأمالي للصدوق: ص٧٢٥ ح٩٩١ كلّها عن جابرالجعفي، مشكاة الأنوار: ص١٢١ ح٢٨٤ وفيهما «لا يعمل بعلمه» بدل «لا يتّبع سيرته» و «لا يتّبع سنّته» بدل «لا يعمل بسنّته»، بحار الأنوار: ج٧٠ ص٩٧ ح٤.

٥. الكافي: ج٨ ص٨ ح١، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢١٦ ح٩٣.

الفصل الثّاني

الخَصائِصُ العامّةُ لِلسُّنّةِ

١/٢

مُوافَقَةُ العِلمِ والعَقلِ والفِطرَةِ

الكتاب

﴿وَ يَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِىٓ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾.[١]

﴿وَ لِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُوا بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمۡ وَ إِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسۡتَقِيمٍ﴾.[٢]

الحديث

٢٣. **رسول الله** ﷺ: إذا سَمِعتُمُ الحَديثَ عَنّي تَعرِفُهُ قُلوبُكُم، وتَلينُ لَهُ أشعارُكُم وأَبشارُكُم، وتَرَونَ أنَّهُ مِنكُم قَريبٌ، فَأَنَا أولاكُم بِهِ. وإذا سَمِعتُمُ الحَديثَ عَنّي تُنكِرُهُ قُلوبُكُم، وتَنفُرُوا[٣] أشعارُكُم وأَبشارُكُم، وتَرَونَ أنَّهُ مِنكُم بَعيدٌ، فَأَنَا أبعَدُكُم مِنهُ.[٤]

---

١. سبأ: ٦.

٢. الحجّ: ٥٤.

٣. هكذا في المصدر، وفي المصادر الأُخرى: «وتنفر منه»، والظاهر أنّه الصواب.

٤. مسند ابن حنبل: ج٥ ص٤٣٤ ح١٦٠٥٨، صحيح ابن حبّان: ج١ ص٢٦٤ ح٦٣، موارد الظمآن: ص٥١ ح٩٢، الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٨٧ كلّها عن أبي حُميد بن سعد الساعدي، كنز العمّال: ←

٢٤. عنه صلى الله عليه وآله: ما وَرَدَ عَلَيكُم مِن حَديثِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلانَت لَهُ قُلوبُكُم وعَرَفتُموهُ فَاقبَلوهُ، ومَا اشمَأَزَّت مِنهُ قُلوبُكُم وأَنكَرتُموهُ فَرُدّوهُ إلَى اللهِ وإلَى الرَّسولِ وإلَى العالِمِ مِن آلِ مُحَمَّدٍ.[١]

٢٥. الإمام الكاظم عليه السلام ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ: يا هِشامُ، ما بَعَثَ اللهُ أنبِياءَهُ ورُسُلَهُ إلىٰ عِبادِهِ إلّا لِيَعقِلوا عَنِ اللهِ، فَأَحسَنُهُمُ استِجابَةً أحسَنُهُم مَعرِفَةً، وأَعلَمُهُم بِأَمرِ اللهِ أحسَنُهُم عَقلاً، وأَكمَلُهُم عَقلاً أرفَعُهُم دَرَجَةً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٢]

٢ / ٢
مُوافَقَةُ الحَقِّ

الكتاب

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾.[٣]

الحديث

٢٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما جاءَكُم عَنّي مِن حَديثٍ مُوافِقٍ لِلحَقِّ فَأَنَا قُلتُهُ، وما أتاكُم عَنّي مِن حَديثٍ لا يُوافِقُ الحَقَّ فَلَم أقُلهُ، ولَن أقولَ إلّا الحَقَّ.[٤]

ج١ ص١٧٩ ح٩٠٢.

١. الكافي: ج١ ص٤٠١ ح١، بصائر الدرجات: ص٢١ ح١، الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٩٣ ح١ كلّها عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام، رجال الكشّي: ج٢ ص٤٣٩ ح٣٤١، تفسير فرات: ص١١٥ ح١١٦ كلاهما عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام من دون إسناد إليه صلى الله عليه وآله نحوه، بحار الأنوار: ج٢ ص١٨٩ ح٢١.

٢. الكافي: ج١ ص١٦ ح١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص٣٨٦، الدرّ النظيم: ص٦٧٠، بحار الأنوار: ج١ ص١٣٦ ح٣٠.

٣. يونس: ١٠٨.

٤. معاني الأخبار: ص٣٩٠ ح٣٠ عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج٢ ص١٨٨ ح١٩.

٢٧. **الإمام عليّ عليه السلام ـ في مَخرَجِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: ولا يُقَصِّرُ عَنِ الحَقِّ ولا يَجوزُهُ.**[١]

٢٨. **عنه عليه السلام: في قائِمَةِ سَيفٍ مِن سُيوفِهِ [رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله] صَحيفَةٌ فيها:... قُلِ الحَقَّ ولَو عَلىٰ نَفسِكَ.**[٢]

٣ / ٢
مُوافَقَةُ العَدلِ

الكتاب

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾.[٣]

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.[٤]

الحديث

٢٩. **تهذيب الأحكام عن محمّد بن مسلم: سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَنِ القائِمِ ـ عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ ـ إذا قامَ بِأَيِّ سيرَةٍ يَسيرُ فِي النّاسِ؟ فَقالَ عليه السلام: بِسيرَةِ ما سارَ بِهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتّىٰ يَظهَرَ الإِسلامُ.**

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٨ ح١، معاني الأخبار: ص٨٢ ح١ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٤ ح١ عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٥١ ح٤؛ المعجم الكبير: ج٢٢ ص١٥٧ ح٤١٤، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٢٤ كلاهما عن ابنٍ لِأبي هالة عن الإمام الحسن عن الامام الحسين عنه عليهم السلام، كنز العمّال: ج٧ ص١٦٦ ح١٨٥٣٥.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٧٩ ح٥٤٠٣، الأمالي للصدوق: ص١٣٠ ح١١٧ كلاهما عن محمّد بن قيس عن الإمام الباقر عليه السلام، مشكاة الأنوار: ص٢٩٩ ح٩٢٠ عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٥٦، بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٥٧ ح٢؛ كنز العمّال: ج١٦ ص٢٣٨ ح٤٤٢٩٨ نقلاً عن ابن النجّار نحوه وراجع معاني الأخبار: ص١٩١ ح١.

٣. الشورى: ١٥.

٤. الحديد: ٢٥.

قُلتُ : وما كانَت سيرَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ؟ قالَ : أبطَلَ ما كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ، وَاستَقبَلَ النّاسَ بِالعَدلِ.[١]

٣٠. رسول الله ﷺ : وَاللهِ! لا تَجِدونَ بَعدي رَجُلاً هُوَ أعدَلُ مِنّي.[٢]

٣١. المناقب لابن شهرآشوب : كانَ النَّبِيُّ ﷺ أحكَمَ النّاسِ... وأعدَلَهُم.[٣]

٣٢. رسول الله ﷺ ـ وقَد قيلَ لَهُ : أُحِبُّ أن أكونَ أعدَلَ النّاسِ ـ : أحِبَّ لِلنّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفسِكَ تَكُن أعدَلَ النّاسِ.[٤]

٣٣. الطبقات الكبرى عن عليّ بن الأقمر: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأكُلُ تَمراً، فَإذا مَرَّ بِحَشَفَةٍ[٥] أمسَكَها في يَدِهِ، فَقالَ لَهُ قائِلٌ : أعطِني هٰذِهِ الَّتي بَقِيَت، قالَ : إنّي لَستُ أرضىٰ لَكُم ما أسخَطُهُ لِنَفسي.[٦]

راجع : ص٣٨٧ (الفصل العشرون : عدل النبيّ ﷺ).

٤ / ٢
الإِحسانُ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾.[٧]

---

١. تهذيب الأحكام : ج٦ ص١٥٤ ح٢٧٠، بحار الأنوار : ج٥٢ ص٣٨١ ح١٩٢ وراجع الغيبة للنعماني : ص٢٣١ ح١٣.

٢. سنن النسائي : ج٧ ص١٢٠، المستدرك على الصحيحين : ج٢ ص١٦٠ ح٢٦٤٧، المصنّف لابن أبي شيبة : ج٨ ص٧٣٨ ح٣٧، مسند ابن حنبل : ج٧ ص١٨٣ ح١٩٨٠٤ كلّها عن أبي برزة وج ٤ ص١٣٠ ح١١٦٢١ عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال : ج١١ ص١٩٩ ح٣١٢١٩.

٣. المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٤٥، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

٤. كنز العمّال : ج١٦ ص١٢٨ ح٤٤١٥٤ نقلاً عن السيوطي عن مجموعٍ لشمس الدين بن القماح عن خالد بن الوليد.

٥. الحَشَفُ : أردأُ التمر، وهو الذي يجِفّ من غير نُضج ولا إدراكٍ، فلا يكون له لحم. الواحدَة حَشَفَة (المصباح المنير : ص١٣٧ «حشف»).

٦. الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٩٣، حلية الأولياء : ج٧ ص٢٥٦ الرقم ٣٩٧ نحوه، سبل الهدى والرشاد : ج٧ ص٢٠٥ عن عليّ بن الأثير.

٧. النحل : ٩٠.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.[١]

﴿ إِنَّ رَحْمَةَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.[٢]

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَ إِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.[٣]

الحديث

٣٤. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ مُحسِنٌ يُحِبُّ الإحسانَ، فَإذا قَتَلتُم فَأَحسِنُوا القِتلَةَ، وإذا ذَبَحتُم فَأَحسِنُوا الذَّبحَ.[٤]

٣٥. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ كَتَبَ الإحسانَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، فَإذا قَتَلتُم فَأَحسِنُوا القِتلَةَ، وإذا ذَبَحتُم فَأَحسِنُوا الذَّبحَ، وَليَحُدَّ أحَدُكُم شَفرَتَهُ فَليُرِح ذَبيحَتَهُ.[٥]

٣٦. عنه ﷺ: إذا حَكَمتُم فَاعدِلوا، وإذا قَتَلتُم فَأَحسِنوا؛ فَإنَّ اللهَ عزّ وجلّ مُحسِنٌ يُحِبُّ الإحسانَ.[٦]

٣٧. الإمام الصادق عليه السلام ـ في تَفسيرِ الإحسانِ ـ: إذا صَلَّيتَ فَأَحسِن رُكوعَكَ وسُجودَكَ، وإذا صُمتَ فَتَوَقَّ كُلَّ ما فيهِ فَسادُ صَومِكَ... وكُلُّ عَمَلٍ تَعمَلُهُ لِلّهِ فَليَكُن نَقِيّاً مِنَ الدَّنَسِ.[٧]

---

١. المائدة: ١٣.

٢. الأعراف: ٥٦.

٣. العنكبوت: ٦٩.

٤. المعجم الكبير: ج٧ ص٢٧٥ ح٧١٢١، المصنّف لعبد الرزّاق: ج٤ ص٤٩٢ ح٨٦٠٣ بزيادة «إلى كلّ شيء» بعد «الإحسان» وكلاهما عن شدّاد بن أوس، كنز العمّال: ج٥ ص٣٩٢ ح١٣٣٨٢.

٥. صحيح مسلم: ج٣ ص١٥٤٨ ح١٩٥٥، سنن أبي داود: ج٣ ص١٠٠ ح٢٨١٥، سنن الترمذي: ج٤ ص٢٣ ح١٤٠٩، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٠٥٨ ح٣١٧٠ كلّها عن شدّاد بن أوس، كنز العمّال: ج٦ ص٢٦٢ ح١٥٦٠٩؛ بحار الأنوار: ج٦٥ ص٣١٦ ح٧ نقلاً عن المسالك عن شدّاد بن أوس.

٦. المعجم الأوسط: ج٦ ص٤٠ ح٥٧٣٥، تاريخ أصبهان: ج٢ ص٧٦ الرقم ١١٣٥ وفيه «قلتم» بدل «قتلتم» وكلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج٥ ص٣٩٢ ح١٣٣٨١.

٧. المحاسن: ج١ ص٣٩٦ ح٨٨٧ عن عمربن يزيد، تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٧٠ ح ٥٨٢ عن عمربن يزيد، بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٩١ ح١١.

٣٨. المعجم الأوسط عن ابن عبّاس : مَرَّ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلىٰ رَجُلٍ واضِعٍ رِجلَهُ عَلىٰ صَفحَةِ شاةٍ وهُوَ يَحُدُّ شَفرَتَهُ، وهِيَ تَلحَظُ إلَيهِ بِبَصَرِها، فَقالَ : أفَلا قَبلَ هٰذا؟ أتُريدُ أن تُميتَها مَوتَتَينِ ؟![1]

٣٩. الامام الهادي عليه السلام - فِي الزِّيارَةِ الجامِعَةِ الَّتى يُزارُ بِهَا الأَئِمَّةُ عليهم السلام - : السَّلامُ عَلَيكُم يا أهلَ بَيتِ النُّبُوَّةِ... كَلامُكُم نورٌ، وأَمرُكُم رُشدٌ، ووَصِيَّتُكُمُ التَّقوىٰ، وفِعلُكُمُ الخَيرُ، وعادَتُكُمُ الإِحسانُ.[2]

٥ / ٢
القَصَدُ

الكتاب

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.[3]

الحديث

٤٠. رسول الله ﷺ : ألا إنَّ لِكُلِّ عِبادَةٍ شِرَّةً[4] ثُمَّ تَصيرُ إلىٰ فَترَةٍ، فَمَن صارَت شِرَّةُ عِبادَتِهِ إلىٰ سُنَّتي فَقَدِ اهتَدىٰ، ومَن خالَفَ سُنَّتي فَقَد ضَلَّ وكانَ عَمَلُهُ في تَبابٍ، أما إنّي أُصَلّي وأَنامُ، وأَصومُ وأُفطِرُ، وأَضحَكُ وأَبكي، فَمَن رَغِبَ عن مِنهاجي وسُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.[5]

---

١. المعجم الأوسط : ج٤ ص٥٣ ح٣٥٩٠، السنن الكبرى : ج٩ ص٤٧١ ح١٩١٤١، المستدرك على الصحيحين : ج٤ ص٢٥٧ ح٧٥٦٣، المعجم الكبير : ج١١ ص٢٦٣ ح١١٩١٦، المصنّف لعبد الرزّاق : ج٤ ص٤٩٣ ح٨٦٠٨ عن عكرمة وكلّها نحوه، كنز العمّال : ج٦ ص٢٦٥ ح١٦٦٢٨.

٢. تهذيب الأحكام : ج٦ ص١٠٠ ح١٧٧، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج٢ ص٦١٦ ح٣٢١٣ كلاهما عن موسى بن عبدالله النخعي ولعلّه موسى بن عمران النخعي، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٢٧٧ ح١، المزار الكبير : ص٥٣٣ كلاهما عن موسى بن عمران النخعي، البلد الأمين : ص٣٠٢، بحار الأنوار : ج١٠٢ ص١٣٢ ح٤.

٣. البقرة : ١٤٣.

٤. الشِّرَّةُ : النشاط والرغبة؛ ومنه الحديث الآخر: لكل عابد شِرَّةٌ (لسان العرب : ج٤ ص٤٠١ «شرر»).

٥. الكافي : ج٢ ص٨٥ ح١ عن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر عليه السلام، مشكاة الأنوار : ص٢٦٦ ←

٤١. الإمام عليّ عليه السلام ـ في وَصفِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: سُنَّتُهُ القَصدُ، وفِعلُهُ الرُّشدُ.[١]

٤٢. عنه عليه السلام ـ في وَصفِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: سيرَتُهُ القَصدُ، وسُنَّتُهُ الرُّشدُ.[٢]

٤٣. عنه عليه السلام: طَريقُنَا القَصدُ، وفي أمرِنَا الرُّشدُ.[٣]

٤٤. عنه عليه السلام: اليَمينُ وَالشِّمالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّريقُ الوُسطىٰ هِيَ الجادَّةُ، عَلَيها باقِي الكِتابِ وآثارُ النُّبُوَّةِ، ومِنها مَنفَذُ السُّنَّةِ.[٤]

٤٥. عوالي اللآلي: رُوِيَ فِي الحَديثِ أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله جَلَسَ لِلنّاسِ ووَصَفَ يَومَ القِيامَةِ، ولَم يَزِدهُم عَلَى التَّخويفِ، فَرَقَّ النّاسُ وبَكَوا. فَاجتَمَعَ عَشَرَةٌ مِنَ الصَّحابَةِ في بَيتِ عُثمانَ بنِ مَظعونٍ، وَاتَّفَقوا عَلىٰ أن يَصومُوا النَّهارَ ويَقومُوا اللَّيلَ، ولا يَقرَبُوا النِّساءَ ولاَ الطّيبَ، ويَلبَسُوا المُسوحَ ويَرفُضُوا الدُّنيا، ويَسيحوا فِي الأَرضِ ويَتَرَهَّبوا، ويَخصُوا المَذاكيرَ.

فَبَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَ صلى الله عليه وآله فَأَتىٰ مَنزِلَ عُثمانَ فَلَم يَجِدهُ، فَقالَ لِامرَأَتِهِ: أحَقٌّ ما بَلَغَني؟ فَكَرِهَت أن يُكذَبَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأَن تَبتَدِيَ عَلىٰ زَوجِها، فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ، إن

ح٧٨٩ عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه صدره إلى «فقد اهتدى» نحوه، بحار الأنوار: ج٧١ ص٢١١ ح٢؛ مسند ابن حنبل: ج٢ ص٦٦١ ح٦٩٧٦، صحيح ابن خزيمة: ج٣ ص٢٩٤ ح٢١٠٥ كلاهما عن ابن عمر وفيهما صدره إلى «فقد اهتدى»، المعجم الكبير: ج٢ ص٢٨٥ ح٢١٨٦ عن جعدة بن هبيرة وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج٣ ص٦٧٠ ح٨٤١٥.

١. غرر الحكم: ج٤ ص١٥٤ ح٥٦٤٨.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩٤، غرر الحكم: ج١ ص٣٨٨ ح١٥٠١ بزيادة «المؤمن» قبل «سيرته»، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٧٩ ح٩١ وراجع المزار الكبير: ص٦٤.

٣. الخصال: ص٦٢٧ ح١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، تحف العقول: ص ١١٦، تفسير فرات: ص٣٦٨ ح٤٩٩، غرر الحكم: ج٤ ص٢٥٤ ح٦٠٠٨ وفيه «سنّتنا» بدل «في أمرنا».

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٦، الكافي: ج٨ ص٦٨ ح٢٣ عن يعقوب السرّاج عن الإمام الصادق عنه عليه السلام وليس فيه «ومنها منفذ السنّة»، الإرشاد: ج١ ص٢٣٩ عن ابن عبيدة معمر بن المثنّى نحوه، بحار الأنوار: ج٧٠ ص١٢ ح١٤ وراجع المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٧٤.

كانَ أخبَرَكَ عُثمانُ فَقَد صَدَقَكَ. وَانصَرَفَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.

وأَتىٰ عُثمانُ مَنزِلَهُ، فَأَخبَرَتهُ زَوجَتُهُ بِذٰلِكَ، فَأَتىٰ هُوَ وأَصحابُهُ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ لَهُم : أَلَم أُنبَأ أَنَّكُمُ اتَّفَقتُم؟ فَقالوا : ما أَرَدنا إلَّا الخَيرَ، فَقالَ : إنّي لَم أُومَر بِذٰلِكَ. ثُمَّ قالَ : إنَّ لِأَنفُسِكُم عَلَيكُم حَقّاً؛ فَصوموا وأَفطِروا، وقوموا وناموا؛ فَإنّي أصومُ وأُفطِرُ، وأَقومُ وأَنامُ، وآكُلُ اللَّحمَ وَالدَّسَمَ، وآتِي النِّساءَ، فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.

ثُمَّ جَمَعَ النّاسَ وخَطَبَهُم، وقالَ :

ما بالُ قَومٍ حَرَّمُوا النِّساءَ وَالطّيبَ وَالنَّومَ وشَهَواتِ الدُّنيا؟! وأَمّا أنَا فَلَستُ آمُرُكُم أن تَكونوا قِسّيسينَ ورُهبانا، إنَّهُ لَيسَ في ديني تَركُ اللَّحمِ وَالنِّساءِ، وَاتِّخاذُ الصَّوامِعِ، إنَّ سِياحَةَ أُمَّتي فِي الصَّومِ، ورَهبانِيَّتَها الجِهادُ. اُعبُدُوا اللهَ ولا تُشرِكوا بِهِ شَيئاً، وحُجّوا وَاعتَمِروا، وأَقيمُوا الصَّلاةَ، وآتُوا الزَّكاةَ، وصوموا شَهرَ رَمَضانَ، وَاستَقيموا يَستَقِم لَكُم، فَإنَّما هَلَكَ مَن قَبلَكُم بِالتَّشديدِ؛ شَدَّدوا عَلىٰ أنفُسِهِم فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيهِم، فَأُولٰئِكَ بَقاياهُم فِي الدِّياراتِ وَالصَّوامِعِ.[1]

راجع : ج ٣ ص ٣٩٣ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الاستهلاك / الاعتدال).

٦ / ٢
السُّهُولَةُ

الكتاب

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾.[2]

﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾.[3]

---

١. عوالي اللآلي : ج٢ ص١٤٩ ح٤١٨، مجمع البيان : ج٣ ص٣٦٤ نحوه، مستدرك الوسائل : ج١٦ ص٥٤ ح١٩١٢٦؛ أسباب النزول : ص٢٠٨ ح٤١١، تفسير الآلوسي : ج٧ ص٨ كلاهما نحوه وراجع المناقب لابن شهرآشوب : ج٢ ص١٠٠ و تفسير الطبري : ج٥ الجزء ٧ ص٩ وبحار الأنوار : ج٤٠ ص٣٢٨ ح١٠.

٢. البقرة : ١٨٥.

٣. المائدة : ٦.

﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.[١]

الحديث

٤٦. رسول الله ﷺ: إنَّ الدّينَ يُسرٌ.[٢]

٤٧. عنه ﷺ: الصِّراطُ المُستقيمُ أوسَعُ مِمّا بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ.[٣]

٤٨. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ فَرَضَ فَرائِضَ وسَنَّ سُنَناً... وشَرَعَ الدّينَ فَجَعَلَهُ سَهلاً سَمحاً واسِعاً، ولَم يَجعَلهُ ضَيِّقاً.[٤]

٤٩. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ شَرَعَ الإِسلامَ وسَهَّلَ شَرائِعَهُ لِمَن وَرَدَهُ.[٥]

٥٠. عنه عليه السلام ـ في مَعنىٰ ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ﴾ ـ: الرَّحمٰنِ الَّذي يَرحَمُ بِبَسطِ الرِّزقِ عَلَينَا، الرَّحيمِ بِنا في أديانِنا ودُنيانا وآخِرَتِنا، خَفَّفَ عَلَينَا الدّينَ وجَعَلَهُ سَهلاً خَفيفاً.[٦]

٥١. عنه عليه السلام: اِتَّقوا مَدارِجَ الشَّيطانِ ومَهابِطَ العُدوانِ، ولا تُدخِلوا بُطونَكُم لُعَقَ الحَرامِ،

---

١. الحجّ: ٧٨.

٢. صحيح البخاري: ج١ ص٢٣ ح٣٩، سنن النسائي: ج٨ ص١٢٢، صحيح ابن حبّان: ج٢ ص٦٣ ح٣٥١ كلّها عن أبي هريرة، مسند ابن حنبل: ج٧ ص٣٦٨ ح٢٠٦٩٤ عن عروة الفقيمي نحوه، كنز العمّال: ج٣ ص٣٥ ح٥٣٤٣؛ عوالي اللآلي: ج١ ص٦٩ ح١٢٦ عن أبي هريرة.

٣. الفردوس: ج٢ ص٤١٩ ح٣٨٥٩، المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٢٨٤ ح٣٠٢٤، تفسير الطبري: ج١ الجزء ١ ص٧٤، تفسير ابن كثير: ج١ ص٤٣، تفسير الثعلبي: ج١ ص١٢٠ كلّها عن جابر والأربعة الأخيرة من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه، الدرّ المنثور: ج١ ص٣٨.

٤. المعجم الكبير: ج١١ ص١٧٠ ح١١٥٣٢، مسند أبي يعلى: ج٣ ص٥٠ ح٢٤٥٢ كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج١٥ ص٩٤٠ ح٤٣٦١٧.

٥. الكافي: ج٢ ص٤٩ ح١ عن الأصبغ بن نباتة، الأمالي للمفيد: ص٢٧٥ ح٣ عن قبيصة بن جابر الأسدي نحوه، بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٤٧ ح١٧؛ ربيع الأبرار: ج٢ ص٧٥، دستور معالم الحكم: ص٩٣، كنز العمّال: ج١٦ ص١٨٧ ح٤٤٢١٦.

٦. التوحيد: ص٢٣٢ ح٥، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٨ ح٩ كلاهما عن يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن الإمام زين العابدين عن الإمام الحسين عن الإمام الحسن عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٣٣ ح١٤.

فَإِنَّكُم بِعَينِ مَن حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَعصِيَةَ، وسَهَّلَ لَكُم سَبيلَ الطّاعَةِ.[١]

٥٢. رسول الله ﷺ: بُعِثتُ بِالحَنيفِيَّةِ السَّهلَةِ السَّمحَةِ.[٢]

٥٣. عنه ﷺ: بُعِثتُ بِالحَنيفِيَّةِ السَّمحَةِ، مَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فلَيسَ مِنّي.[٣]

٥٤. عنه ﷺ: إيّاكُم وَالتَّعَمُّقَ فِي الدّينِ، فَإِنَّ اللهَ قَد جَعَلَهُ سَهلاً، فَخُذوا مِنهُ ما تُطيقونَ، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ ما دامَ مِن عَمَلٍ صالِحٍ وإن كانَ يَسيراً.[٤]

٥٥. الإمام الصادق عليه السلام: جاءَتِ امرَأَةُ عُثمانَ بنِ مَظعونٍ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ عُثمانَ يَصومُ النَّهارَ ويَقومُ اللَّيلَ!

فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ مُغضَباً يَحمِلُ نَعلَيهِ، حَتّىٰ جاءَ إلىٰ عُثمانَ فَوَجَدَهُ يُصَلّي، فَانصَرَفَ عُثمانُ حينَ رَأىٰ رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقالَ لَهُ: يا عُثمانُ، لَم يُرسِلني اللهُ تَعالىٰ بِالرَّهبانِيَّةِ، ولٰكِن بَعَثَني بِالحَنيفِيَّةِ السَّهلَةِ السَّمحَةِ، أصومُ وأُصَلّي وأَلمِسُ أهلي، فَمَن أحَبَّ فِطرَتي فَليَستَنَّ بِسُنَّتي، ومِن سُنَّتِيَ النِّكاحُ.[٥]

٧ / ٢
النَّظمُ

٥٦. الإمام عليّ عليه السلام ـ في بَيانِ مَدخَلِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ: فَإذا أوىٰ إلىٰ مَنزِلِهِ جَزَّأَ دُخولَهُ ثَلاثَةَ أجزاءٍ: جُزءاً لِلّهِ، وجُزءاً لِأَهلِهِ، وجُزءاً لِنَفسِهِ. ثُمَّ جَزَّأَ جُزأَهُ بَينَهُ وبَينَ النّاسِ، فَيَرُدُّ

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٥١، بحار الأنوار: ج٣٤ ص٢٢٧ ح٩٩٦.

٢. تفسير الفخر الرازي: ج٧ ص١١٩، تاريخ بغداد: ج٧ ص٢٠٩ الرقم ٣٦٧٨ عن جابر وفيه «السمحة أو السهلة» والترديد من المؤلّف، المغني عن حمل الأسفار: ج٢ ص١٠٦٠ ح٣٨٤١، النهاية في غريب الحديث: ج١ ص٤٥١، إحياء العلوم: ج٤ ص٢٢٢؛ بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣١٩ ذيل ح١ وراجع الأمالي للطوسي: ص٥٢٨ ح١١٦٢ ومسند ابن حنبل: ج٨ ص٣٠٣ ح٢٢٣٥٤ والفائق في غريب الحديث: ج٢ ص١٢٣.

٣. ذيل تاريخ بغداد: ج٣ ص٦ الرقم ٥١٤ عن جابر، كنز العمّال: ج١ ص١٧٨ ح٩٠٠.

٤. كنز العمّال: ج٣ ص٣٥ ح٥٣٤٨ نقلاً عن الأمالي لأبي القاسم بن بشران عن عمر.

٥. الكافي: ج٥ ص٤٩٤ ح١ عن ابن القدّاح، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٢٦٤ ح٣ وراجع سنن أبي داود: ج٢ ص٤٨ ح١٣٦٩ وعيون الأخبار لابن قتيبة: ج١ ص٤٤٨.

ذٰلِكَ بِالخاصَّةِ عَلَى العامَّةِ[١]، ولا يَدَّخِرُ عَنهُم مِنهُ شَيئاً، وكانَ مِن سيرَتِهِ في جُزءِ الأُمَّةِ إيثارُ أهلِ الفَضلِ بِإذنِهِ، وقَسَمُهُ عَلىٰ قَدرِ فَضلِهِم فِي الدّينِ، فَمِنهُم ذُو الحاجَةِ، ومِنهُم ذُو الحاجَتَينِ، ومِنهُم ذُو الحَوائِجِ.[٢]

٥٧. عنه عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِلحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام لَمّا ضَرَبهُ ابنُ مُلجَمٍ ـ: أُوصيكُما وجَميعَ وُلدي وأَهلي ومَن بَلَغَهُ كِتابي، بِتَقوَى اللهِ ونَظمِ أمرِكُم.[٣]

٨ / ٢
الإِتقانُ

٥٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يُحِبُّ إذا عَمِلَ أحَدُكُم عَمَلاً أن يُتقِنَهُ.[٤]

٥٩. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ سَعدَ بنَ مُعاذٍ قَد ماتَ... فَنَزَلَ بِهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتّىٰ لَحَدَ وسَوّىٰ عَلَيهِ اللَّبِنَ، وجَعَلَ يَقولُ: «ناوِلني حَجَراً»، «ناوِلني تُراباً رَطباً»؛ يَسُدُّ بِهِ ما بَينَ اللَّبِنِ، فَلَمّا أن فَرَغَ وحَثَا التُّرابَ عَلَيهِ وسَوّىٰ قَبرَهُ، قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنّي لَأَعلَمُ أنَّهُ سَيَبلىٰ ويَصِلُ إلَيهِ البِلىٰ، ولٰكِنَّ اللهَ تَعالىٰ يُحِبُّ عَبداً إذا عَمِلَ عَمَلاً فَأَحكَمَهُ.[٥]

---

١. قال الشيخ الصدوق رحمه الله: قوله: «ثمّ يردّ ذلك بالخاصّة على العامّة» معناه: أنّه كان يعتمد في هذه الحال على أنّ الخاصّة ترفع إلى العامّة علومه وآدابه وفوائده. وفيه قول آخر: فيردّ ذلك بالخاصّة على العامّة [أي] أن يجعل المجلس للعامّة بعد الخاصّة (معاني الأخبار: ص٨٨ و ٨٩).

٢. معاني الأخبار: ص٨١ ح١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٧ ح١ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٥٠ ح٤؛ المعجم الكبير: ج٢٢ ص١٥٧ ح٤١٤، الثقات لابن حبّان: ج٢ ص١٤٧، شعب الإيمان: ج٢ ص١٥٦ ح١٤٣٠ كلّها عن ابنٍ لأبي هالة عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عنه عليهم السلام، كنز العمّال: ج٧ ص١٦٥ ح١٨٥٣٥.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٤٧، روضة الواعظين: ج١ ص٣١٣ ح٣٢٤، بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٥٦ ح٥٨.

٤. المعجم الأوسط: ج١ ص٢٧٥ ح٨٩٧، مسند أبي يعلى: ج٤ ص٢٥٣ ح٤٣٦٩، شعب الإيمان: ج٤ ص٣٣٤ ح٥٣١٢ و ٥٣١٣ كلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج٣ ص٩٠٧ ح٩١٢٨.

٥. علل الشرائع: ص٣١٠ ح٤، الأمالي للطوسي: ص٤٢٧ ح٩٥٥، الأمالي للصدوق: ص٤٦٨ ح٦٢٣ كلّها عن عبدالله بن سنان، روضة الواعظين: ج٢ ص٢٧٦ ح١١٢٠، بحار الأنوار: ج٦ ص٢٢٠ ح١٤ وراجع←

٦٠. عنه عليه السلام: لَمّا ماتَ إبراهيمُ بنُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله،... رَأَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في قَبرِهِ خَلَلاً فَسَوّاهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قالَ: إذا عَمِلَ أحَدُكُم عَمَلاً فَليُتقِن.[١]

٦١. الطبقات الكبرى عن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت عن أُمّه سيرين - في قِصَّةِ دَفنِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ابنَهُ إبراهيمَ -: رَأىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فُرجَةً فِي اللَّبِنِ فَأَمَرَ بِها أن تُسَدَّ، فَقيلَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: أما إنَّها لا تَضُرُّ ولا تَنفَعُ، ولٰكِن تُقِرُّ عَينَ الحَيِّ، وإنَّ العَبدَ إذا عَمِلَ عَمَلاً أحَبَّ اللهُ أن يُتقِنَهُ.[٢]

راجع: ميزان الحكمة: ج ٦ ص ٢٣٢ (العمل / إتقان العمل)

ووسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٢٩ (باب إتقان بناء القبر وغيره من الأعمال).

٩ / ٢
المُداوَمَة

٦٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: المُداوَمَةُ عَلَى العَمَلِ فِي اتِّباعِ الآثارِ وَالسُّنَنِ وإن قَلَّ، أرضىٰ لِلّهِ وأَنفَعُ عِندَهُ فِي العاقِبَةِ مِنَ الاِجتِهادِ فِي البِدَعِ وَاتِّباعِ الأَهواءِ.[٣]

٦٣. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ أحَبَّ الأَعمالِ إلَى اللهِ ما دووِمَ عَلَيهِ وإن قَلَّ.[٤]

صحيح مسلم: ج١ ص٥١٥ ح١٤١.

١. الكافي: ج٣ ص٢٦٢ و ٢٦٣ ح٤٥ عن ابن القدّاح، بحار الأنوار: ج٢٢ ص١٥٧ ح١٦ وراجع ج١ ص٢٧٤ ح٨٣٨.

٢. الطبقات الكبرى: ج١ ص١٤٣، المعجم الكبير: ج٢٤ ص٣٠٧ ح٧٧٦، تاريخ المدينة: ج١ ص٩٨ عن عطاء وكلاهما نحوه، تاريخ دمشق: ج٣٤ ص٢٩٠ ح٧٠٠٨، أُسد الغابة: ج٧ ص١٦٠ الرقم ٧٠٤٠، كنز العمّال: ج١٥ ص٦٠٤ ح٤٢٤٠١ وراجع المصنّف لعبد الرزّاق: ج٣ ص٥٠٨ ح٦٤٩٩ وشعب الإيمان: ج٤ ص٣٣٥ ح٥٣١٥.

٣. الكافي: ج٨ ص٨ ح١ عن إسماعيل بن جابر وإسماعيل بن مخلّد السرّاج عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢١٦ ح٩٣.

٤. صحيح مسلم: ج١ ص٥٤٠ ح٧٨٢، سنن أبي داود: ج٢ ص٤٨ ح١٣٦٨ كلاهما عن عائشة، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٤١٧ ح٤٢٤٠، مسند ابن حنبل: ج٣ ص٢٦٢ ح٨٦٠٨ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج٣ ص٢٩ ح٥٢٩٩؛ تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٢٣.

٦٤. عنه ﷺ: أمَّا المُداوَمَةُ عَلَى الخَيرِ فَيَتَشَعَّبُ مِنهُ: تَركُ الفَواحِشِ، وَالبُعدُ مِنَ الطَّيشِ، وَالتَّحَرُّجُ، وَاليَقينُ، وحُبُّ النَّجاةِ، وطاعَةُ الرَّحمٰنِ، وتَعظيمُ البُرهانِ، وَاجتِنابُ الشَّيطانِ، وَالإِجابَةُ لِلعَدلِ، وقَولُ الحَقِّ.[١]

٦٥. سنن الترمذي عن عائشة: كانَ أحَبَّ العَمَلِ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ ما ديمَ عَلَيهِ.[٢]

٦٦. صحيح البخاري عن مسروق: سَأَلتُ عائِشَةَ: أيُّ العَمَلِ كانَ أحَبَّ إلَى النَّبِيِّ ﷺ؟ قالَت: الدّائِمُ.[٣]

٦٧. صحيح البخاري عن علقمة: قُلتُ لِعائِشَةَ: هَل كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَختَصُّ مِنَ الأَيّامِ شَيئاً؟ قالَت: لا، كانَ عَمَلُهُ ديمَةً، وأَيُّكُم يُطيقُ ما كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُطيقُ؟![٤]

راجع: ميزان الحكمة: ج ٦ ص ٢٢٣ (العمل / المداومة على العمل).

١٠ / ٢
تَركُ التَّكَلُّفِ

الكتاب

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.[٥]

---

١. تحف العقول: ص١٧، بحار الأنوار: ج١ ص١١٨ ح١١ وراجع علل الشرائع: ص١١٢ ح٩.

٢. سنن الترمذي: ج٥ ص١٤٢ ذيل ح٢٨٥٦، صحيح ابن خزيمة: ج٣ ص٦١ ح١٢٢٦، صحيح ابن حبّان: ج٢ ص٦٧ ح٣٥٣، المعجم الكبير: ج٢٣ ص٢٥٢ ح٥١٤، الشمائل المحمّديّة: ص١٥١ ح٣٠٦، كنز العمّال: ج٣ ص٣٠ ح٥٣١٢ وراجع تهذيب الأحكام: ج٢ ص٤١ ح١٣٠ والأُصول الستّة عشر كتاب جعفر بن محمّد بن شريح الحضرمي: ص٢٣٧ ح٢٨٢.

٣. صحيح البخاري: ج١ ص٣٨١ ح١٠٨٠، سنن النسائي: ج٣ ص٢٠٨، مسند ابن حنبل: ج٩ ص٣٨٥ ح٢٤٦٨٢، السنن الكبرى: ج٣ ص٥ ح٤٦٥٩، مسند الطيالسي: ص٢٠٠ ح١٤٠٧، الدرّ المنثور: ج٨ ص٢٨٥.

٤. صحيح البخاري: ج٢ ص٧٠١ ح١٨٨٦، صحيح مسلم: ج١ ص٥٤١ ح٢١٧، سنن أبي داود: ج٢ ص٤٨ ح١٣٧٠، صحيح ابن خزيمة: ج٢ ص٢٦٤ ح١٢٨١، صحيح ابن حبّان: ج٨ ص٤٠٨ ح٣٦٤٧ والثلاثة الأخيرة نحوه وراجع مسند ابن حنبل: ج٩ ص٢٩٣ ح٢٤٢١٧.

٥. ص: ٨٦.

الحديث

٦٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: نَحنُ مَعاشِرَ الأَنبياءِ وَالأُمَناءِ وَالأَتقِياءِ بُرَآءُ مِنَ التَّكَلُّفِ.[١]

٦٩. عنه صلى الله عليه وآله: أنَا وأُمَّتي بُرَآءُ مِنَ التَّكَلُّفِ.[٢]

٧٠. عنه صلى الله عليه وآله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: وَارحَمني مِن تَكَلُّفِ ما لا يَعنيني.[٣]

٧١. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ المُسلِمينَ قالوا لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: لَو أكرَهتَ ـ يا رَسولَ اللهِ ـ مَن قَدَرتَ عَلَيهِ مِن النّاسِ عَلَى الإسلامِ لَكَثُرَ عَدَدُنا وقَوينا عَلىٰ عَدُوِّنا!

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ما كُنتُ لِأَلقَى اللهَ عزّ وجلّ بِبِدعَةٍ لَم يُحدِث إلَيَّ فيها شَيئاً «وَ مَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ».[٤]

راجع: ص٤٧ ـ ٥٢ (اجتناب التكلف)

و ميزان الحكمة: ج ٧ ص ٥٢٥ (التكلّف).

---

١. مصباح الشريعة: ص٢٠٩، بحار الأنوار: ج٧٣ ص٣٩٤ ح١.

٢. النهاية في غريب الحديث: ج٤ ص١٩٦، تفسير الثعلبي: ج٨ ص٢١٨ عن الزبير نحوه، إحياء العلوم: ج٢ ص٢٧٤ بزيادة «وأتقياء» قبل «أُمّتي»، لسان العرب: ج٩ ص٣٠٧.

٣. الكافي: ج٢ ص٥٧٧ ح٢ عن الإمام عليّ عليه السلام، الأمالي للمفيد: ص٢٤٢ ح٣، الأمالي للطوسي: ص١٦ ح١٩ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن الإمام زين العابدين عليهما السلام من دون إسنادٍ إليه صلى الله عليه وآله وفيهما «بترك تكلّف» بدل «من تكلّف»، بحار الأنوار: ج٩٢ ص٢٠٨ ح٥؛ سنن الترمذي: ج٥ ص٥٦٤ ح٣٥٧٠، المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٤٦٢ ح١١٩٠ كلاهما عن ابن عبّاس نحوه، كنز العمّال: ج٢ ص٥٨ ح٣١١١.

٤. التوحيد: ص٣٤٢ ح١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص١٣٥ ح٣٣، الاحتجاج: ج٢ ص٣٩٤ ح٣٠٢ كلّها عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٥ ص٤٩ ح٨٠.

الفصل الثّالث

نَماذِجُ مِمّا سُمِّيَ مِن سُنَنِ الأنبياءِ عليهم السلام

١ / ٣

الحَياءُ

٧٢. **رسول الله صلى الله عليه وآله:** مِن سُنَنِ المُرسَلينَ الحَياءُ.[١]

راجع: ص ٢٩١ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله الأخلاقية / حياء النبيّ صلى الله عليه وآله).

٢ / ٣

صَلاةُ اللَّيلِ

٧٣. **رسول الله صلى الله عليه وآله:** صَلاةُ اللَّيلِ مَرضاةٌ لِلرَّبِّ، وحُبُّ المَلائِكَةِ، وسُنَّةُ الأَنبِياءِ.[٢]

راجع: ج ٣ ص٢٠٩ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في قيام الليل).

٣ / ٣

العِطْرُ

٧٤. **الإمام الصادق عليه السلام:** العِطرُ مِن سُنَنِ المُرسَلينَ.[٣]

---

١. سنن الترمذي: ج٣ ص٣٩١ ح١٠٨٠ عن أبي أيّوب، المعجم الكبير: ج٢٢ ص٢٩٤ ح٧٤٩، التاريخ الكبير: ج٨ ص١٠ الرقم ١٩٥٥، أُسد الغابة: ج١ ص٣٥٧ الرقم ٣٧٦ كلّها عن عبدالله الخطمي عن أبيه، كنز العمّال: ج٦ ص٦٥٥ ح١٧٢٣٦.

٢. إرشاد القلوب: ص١٩١ عن الإمام عليّ عليه السلام، مستدرك الوسائل: ج٦ ص٣٣٥ ح٦٩٤٢.

٣. الكافي: ج٦ ص٥١٠ ح٢ عن أبي أُسامة، بحار الأنوار: ج١٤ ص٤٦٠ ح٢٢.

٧٥. الإمام الرضا عليه السلام: الطّيبُ مِن أخلاقِ الأَنبياءِ.[١]

٧٦. الإمام عليّ عليه السلام: الطّيبُ فِي الشّارِبِ مِن أخلاقِ النَّبيّينَ عليهم السلام، وكَرامَةٌ لِلكاتِبينَ.[٢]

راجع: ص ١٥١ (نماذج ممّا سمّي من سنن النبيّ صلى الله عليه وآله / في التطيّب) و ص٥٢٧ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في التجمّل / التطيب).

٣ / ٤
التّختّمُ في اليمينِ

٧٧. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لِلحُسَينِ عليه السلام ـ: تَختَّم في يَمينِكَ، فَإنَّها مِن سُنَّتي وسُنَنِ المُرسَلينَ.[٣]

راجع: ص٥٣٦ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في التجمّل / التختّم).

٣ / ٥
غَسلُ اليَدَينِ قَبلَ الطَّعامِ

٧٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: الوُضوءُ[٤] قَبلَ الطَّعامِ وبَعدَهُ مِمّا يَنفِي الفَقرَ، وهُوَ مِن سُنَنِ المُرسَلينَ.[٥]

راجع: ج٣ ص٤٦ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الأكل / بعد تناول الطعام / غسل اليدين ومسح الوجه) و وسائل الشيعة: ج ٢٤ ص ٣٣٤ (باب غسل اليدين قبل الطعام وبعده).

---

١. الكافي: ج٦ ص٥١٠ ح١ عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، وسائل الشيعة: ج١ ص٤٤١ ح١٧٤٦.

٢. الكافي: ج٦ ص٥١٠ ح٥ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص٦١١ ح١٠ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام وفيه «النبيّ صلى الله عليه وآله» بدل «النبيّين عليهم السلام»، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٠٣ ح٢٠٥ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج١٠ ص٨٩ ح١.

٣. دعائم الإسلام: ج٢ ص١٦٥ ح٥٩١ عن الإمام الحسين عليه السلام، مستدرك الوسائل: ج٣ ص٢٨٩ ح٣٦٠٣.

٤. المراد من الوضوء في هذا الحديث غسل اليدين. قال الشيخ الطريحي: قد يطلق الوضوء على غسل اليد، وهو شائع (مجمع البحرين: ج٣ ص١٩٤٤ «وضأ»).

٥. المعجم الأوسط: ج٧ ص١٦٤ ح٧١٦٦ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج١٥ ص٢٤٢ ح٤٠٧٦١.

٦ / ٣
السِّوَاكُ

٧٩. **الإمام الصادق** عليه السلام: مِن سُنَنِ المُرسَلينَ السِّواكُ.[١]

٨٠. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: مَنِ استاكَ كُلَّ يَومٍ مَرَّتَينِ، فَقَد أدامَ سُنَّةَ الأَنبِياءِ عليهم السلام.[٢]

٨١. **عنه** صلى الله عليه وآله: نِعمَ السِّواكُ الزَّيتونُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ؛ يُطَيِّبُ الفَمَ، ويَذهَبُ بِالحَفَرِ، هُوَ سِواكي وسِواكُ الأَنبِياءِ قَبلي.[٣]

راجع: ص١٥٠ (نماذج ممّا سُمّي من سنن النبيّ صلى الله عليه وآله / في السواك)

و ص ٤١٨ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في رعاية الأُمور الصّحّيّة / نظافة الفم / السواك).

٧ / ٣
الإِطعامُ عِندَ التَّزويجِ

٨٢. **الإمام الرضا** عليه السلام: إنَّ النَّجاشِيَّ لَمّا خَطَبَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله آمِنَةَ بِنتَ أبي سُفيانَ، فَزَوَّجَهُ ودَعا بِطَعامٍ، وقالَ: إنَّ مِن سُنَنِ المُرسَلينَ الإِطعامَ عِندَ التَّزويجِ.[٤]

٨٣. **الطبقات الكبرى**: إنَّ سُنَّةَ الأَنبِياءِ إذا تَزَوَّجوا أن يُؤكَلَ طَعامٌ عَلَى التَّزويجِ.[٥]

راجع: ص١٤٦ (نماذج ممّا سُمي من سنن النبيّ صلى الله عليه وآله / في الزواج والنكاح)

و ج٢ ص٣٠٠ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في زواجه وزواج بناته / وليمة الزواج)

و ج٢ ص٣٢١ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في زواج ابنته فاطمة عليها السلام / وليمة العرس)

ووسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٩٤ (باب استحباب الإطعام عند التزويج).

---

١. الكافي: ج٣ ص٢٣ ح٢ عن أبي أُسامة، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٢ ح١١١، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٠١ ح١٩١، بحار الأنوار: ج ١١ ص٦٧ ح٢٠.

٢. جامع الأخبار: ص١٥١ ح٣٤٠ عن الإمام عليّ عليه السلام، مستدرك الوسائل: ج١ ص٣٦١ ح٨٥٣.

٣. المعجم الأوسط: ج١ ص٢١٠ ح٦٧٨ عن معاذ بن جبل، كنز العمّال: ج٩ ص٣٢١ ح٢٦٢٢٨؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص١١٥ ح٢٦١، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٣٥ ح٤٨.

٤. الكافي: ج٥ ص٣٦٧ ح١، تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠٩ ح١٦٣٣، المحاسن: ج٢ ص١٩١ ح١٥٥٣ كلّها عن الحسن بن عليّ الوشّاء، بحار الأنوار: ج٢٢ ص١٩٠ ح٣.

٥. الطبقات الكبرى: ج٨ ص٩٨، البداية والنهاية: ج٤ ص١٤٤، أُسد الغابة: ج٧ ص٣٠٣ الرقم ٧٤٠٩، الاستيعاب: ج٤ ص٤٨٤ الرقم ٣٥٧٠، تاريخ دمشق: ج٦٩ ص١٤٤ كلّها عن خالد بن سعيد، بحار الأنوار: ج٢١ ص٤٤ ذيل ح٢.

٨ / ٣
حَمْلُ العَصا

٨٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: حَمْلُ العَصا عَلامَةُ المُؤمِنِ، وسُنَّةُ الأَنبياءِ عليهم السلام.[١]

٨٥. عنه صلى الله عليه وآله: تَعَصَّوا[٢]؛ فَإِنَّها مِن سُنَنِ إخوانِيَ النَّبِيّينَ.[٣]

راجع: ج٢ ص١١٢ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في المشي / يتّكئ على العصا).

٩ / ٣
كِتمانُ بَعضِ الوَصايا

٨٦. الإمام الصادق عليه السلام: لَمّا أوصىٰ آدَمُ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ إلىٰ هابيلَ، حَسَدَهُ قابيلُ فَقَتَلَهُ، فَوَهَبَ اللهُ تَعالىٰ لِآدَمَ هِبةَ اللهِ، وأَمَرَهُ أن يوصِيَ إلَيهِ، وأَمَرَهُ أن يَكتُمَ ذٰلِكَ. قال: فَجَرَتِ السُّنَّةُ بِالكِتمانِ فِي الوَصِيَّةِ.[٤]

١٠ / ٣
مَكارِمُ الأَخلاقِ وَالأَعمالِ

٨٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: مِن أخلاقِ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ البَشاشَةُ إذا تَراءَوا، وَالمُصافَحَةُ إذا تَلاقَوا.[٥]

---

١. مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٢٢ ح١٨١٨ عن أنس، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٢٣٤ ح١٤؛ الفردوس: ج٢ ص١٤٧ ح٢٧٥٠ عن أنس، كنز العمّال: ج١ ص١٤٥ ح٧٠٩.

٢. أي لا تتركوا حمل العصا (مجمع البحرين: ج١ ص٢٩٧ «عصا»).

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٧٠ ح٢٤١٢، مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٢٣ ح١٨٢٢، مجمع البيان: ج٤ ص٧٠٦، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٢٣٤ ح١٤.

٤. قصص الأنبياء للراوندي: ص٦١ ح٤٠ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج١١ ص٢٤٠ ح٢٩.

٥. تنبيه الخواطر: ج١ ص٢٩ عن جابر بن عبدالله الأنصاري.

٨٨. عنه صلى الله عليه وآله: خَمسٌ مِن سُنَنِ المُرسَلينَ: الحَياءُ، وَالحِلمُ، وَالحِجامَةُ، وَالسِّواكُ، وَالتَّعَطُّرُ.[١]

٨٩. عنه صلى الله عليه وآله: أربَعٌ مِن سُنَنِ المُرسَلينَ: الحَياءُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالسِّواكُ، وَالنِّكاحُ.[٢]

٩٠. عنه صلى الله عليه وآله: أربَعٌ مِن سُنَنِ المُرسَلينَ: الخِتانُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالنِّكاحُ، وَالسِّواكُ.[٣]

٩١. عنه صلى الله عليه وآله: أربَعٌ مِن سُنَنِ المُرسَلينَ: العِطرُ، وَالنِّساءُ، وَالسِّواكُ، وَالحِنّاءُ.[٤]

٩٢. عنه صلى الله عليه وآله: ثَلاثَةٌ مِن سُنَنِ المُرسَلينَ: الطَّهورُ، وَالنِّكاحُ، وَالوَرَعُ.[٥]

٩٣. صحيح البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الفِطرَةُ[٦] خَمسٌ ـ أو: خَمسٌ مِنَ الفِطرَةِ ـ: الخِتانُ، وَالاِستِحدادُ[٧]، ونَتفُ الإبطِ، وتَقليمُ الأَظفارِ، وقَصُّ الشّارِبِ.[٨]

٩٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الهَديَ الصّالِحَ وَالسَّمتَ الصّالِحَ وَالاِقتِصادَ، جُزءٌ مِن خَمسَةٍ وعِشرينَ جُزءاً مِنَ النُّبُوَّةِ.[٩]

---

١. المعجم الكبير: ج٢٢ ص٢٩٤ ح٧٤٩، مجمع الزوائد: ج٢ ص٢٦٦ ح٢٥٦٦، أُسد الغابة: ج١ ص٣٥٧ الرقم ٣٧٦ كلّها عن عبدالله الخطمي عن أبيه، كنز العمّال: ج٦ ص٦٥٥ ح١٧٢٣٧.

٢. سنن الترمذي: ج٣ ص٣٩١ ح١٠٨٠، المعجم الكبير: ج٤ ص١٨٤ ح٤٠٨٥ كلاهما عن أبي أيّوب، فتح الباري: ج١٠ ص٣٣٨، كنز العمّال: ج٦ ص٦٥٥ ح١٧٢٣٦.

٣. مكارم الأخلاق: ج١ ص١١٥ ح٢٦٢، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٣٥ ح٤٨.

٤. الخصال: ص٢٤٢ ح٩٣ عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٢ ح١١١ عن الإمام الصادق عليه السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٠١ ح١٩١ وفيه «الطيب» بدل «العطر»، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٤٢ ح١٠.

٥. تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٢١.

٦. قال الطريحي: في الخبر: «عشرة من الفطرة» وفسّر كثير من العلماء الفطرة هنا بالسنّة، أي عشرة أشياء من سنن الأنبياء التي أُمرنا بالاقتداء بهم فيها، فكأنّها أمرٌ جِبلّي فُطروا عليه، والمعنى أنّها من سنّة إبراهيم عليه السلام. ولو فسّرت الفطرة هنا بالدين لكان أوجه... أو يكون المراد بالفطرة ما كان إبراهيم عليه السلام يتدّين به على ما فطر الله عليه (مجمع البحرين: ج٣ ص١٤٠١ «فطر»).

٧. الاِستحداد: هو حَلق العانة بالحديد (النهاية: ج١ ص٣٥٣ «حدد»).

٨. صحيح البخاري: ج٥ ص٢٢٠٩ ح٥٥٥٠، صحيح مسلم: ج١ ص٢٢١ ح٤٩، سنن النسائي: ج١ ص١٤، السنن الكبرى: ج٣ ص٣٤٦ ح٥٩٦٣ كلّها عن أبي هريرة نحوه، كنز العمّال: ج٦ ص٦٥٧ ح١٧٢٥٢.

٩. سنن أبي داود: ج٤ ص٢٤٧ ح٤٧٧٦، مسند ابن حنبل: ج١ ص٦٣٥ ح٢٦٩٨، الأدب المفرد: ←

٩٥. عنه صلى الله عليه وآله: إنّا أُمِرنا مَعاشِرَ الأَنبياءِ بِمُداراةِ النّاسِ، كَما أُمِرنا بِإِقامَةِ الفَرائِضِ.[١]

٩٦. عنه صلى الله عليه وآله: إنّا مَعاشِرَ الأَنبياءِ أُمِرنا أن نُكَلِّمَ النّاسَ عَلىٰ قَدرِ عُقولِهِم.[٢]

٩٧. عنه صلى الله عليه وآله: أُمِرَتِ الرُّسُلُ ألّا تَأكُلَ إلّا طَيِّبا، ولا تَعمَلَ إلّا صالِحاً.[٣]

٩٨. عنه صلى الله عليه وآله: أيُّهَا النّاسُ! إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقبَلُ إلّا طَيِّباً، وإنَّ اللهَ أمَرَ المُؤمِنينَ بِما أمَرَ بِهِ المُرسَلينَ، فَقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾[٤]، وقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ... ﴾[٥].[٦]

٩٩. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ مِن لُبسَةِ الأَنبياءِ القَميصَ قَبلَ السَّراويلِ.[٧]

١٠٠. الإمام عليّ عليه السلام: الأَنبياءُ تَنامُ عَلىٰ أقفِيَتِها مُستَلقِيَةً.[٨]

ص٢٣٦ح ٧٩١ كلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج٣ ص٢٨ ح٥٢٩٢؛ عوالي اللآلي: ج١ ص١٨٠ ح٢٣٥.

١. الأمالي للطوسي: ص٥٢١ ح١١٥٠ عن أبي موسى المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٢ ص٦٩ ح٢٣.

٢. الكافي: ج١ ص٢٣ ح١٥ عن الإمام الصادق عليه السلام، الأمالي للصدوق: ص٥٠٤ ح٦٩٣ عن سليمان الديلمي عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، تحف العقول: ص٣٧، المحاسن: ج١ ص٣١٠ ح٦١٥، بحار الأنوار: ج٧٧ ص١٤٠ ح١٩.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص١٤٠ ح٧١٥٩، المعجم الكبير: ج٢٥ ص١٧٥ ح٤٢٨، الزهد لابن حنبل: ص٤٧٦، حلية الأولياء: ج٦ ص١٠٥ كلاهما بزيادة «قبلي» بعد «الرسل» وكلّها عن أُمّ عبدالله أُخت شدّاد بن أوس، كنز العمّال: ج٤ ص٤ ح٩١٩٨.

٤. المؤمنون: ٥١.

٥. البقرة: ١٧٢.

٦. صحيح مسلم: ج٢ ص٧٠٣ ح٦٥، سنن الترمذي: ج٥ ص٢٢٠ ح٢٩٨٩، مسند ابن حنبل: ج٣ ص٢٢٠ ح٨٣٥٦ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج٢ ص٨١ ح٣٢٣٦.

٧. المعجم الكبير: ج٢٢ ص٣٣٦ ح٨٤٣ عن أبي رهم السمعي، كنز العمّال: ج١٥ ص٨٩٦ ح٤٣٥٤١؛ الجعفريّات: ص٢٤٠ عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٢٢٦ ح٦٦٢ عن الإمام عليّ عليه السلام، وسائل الشيعة: ج٣ ص٤١٦ ح٦٠٦٣.

٨. علل الشرائع: ص٥٩٧ ح٤٤ عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، ←

١٠١. **الكافي عن عبدالله بن بكير عن الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ خَصَّ الأَنبياءَ بِمَكارِمِ الأَخلاقِ، فَمَن كانَت فيهِ فَليَحمَدِ اللهَ عَلىٰ ذٰلِكَ، ومَن لَم تَكُن فيهِ فَليَتَضَرَّع إلَى اللهِ عزّ وجلّ وَليَسأَلهُ إيّاها.

قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، وما هُنَّ؟

قالَ: هُنَّ: الوَرَعُ، وَالقَناعَةُ، وَالصَّبرُ، وَالشُّكرُ، وَالحِلمُ، وَالحَياءُ، وَالسَّخاءُ، وَالشَّجاعَةُ، وَالغَيرَةُ، وَالبِرُّ، وصِدقُ الحَديثِ، وأَداءُ الأَمانَةِ.[1]

١٠٢. **الكافي عن عبدالله بن مسكان عن الإمام الصّادق** عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ خَصَّ رُسُلَهُ بِمَكارِمِ الأَخلاقِ، فَامتَحِنوا أنفُسَكُم، فَإن كانَت فيكُم فَاحمَدُوا اللهَ وَاعلَموا أنَّ ذٰلِكَ مِن خَيرٍ، وإن لا تَكُن فيكُم فَاسأَلُوا اللهَ وَارغَبوا إلَيهِ فيها.

قالَ: فَذَكَرَها عَشَرَةً: اليَقينَ، وَالقَناعَةَ، وَالصَّبرَ، وَالشُّكرَ، وَالحِلمَ، وحُسنَ الخُلُقِ، وَالسَّخاءَ، وَالغَيرَةَ، وَالشَّجاعَةَ، وَالمُروءَةَ.

قالَ: ورَوىٰ بَعضُهُم بَعدَ هٰذِهِ الخِصالِ العَشَرَةِ وزادَ فيها: الصِّدقَ، وأَداءَ الأَمانَةِ.[2]

١٠٣. **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَم يَبعَث نَبِيّاً إلّا بِصِدقِ الحَديثِ، وأَداءِ الأَمانَةِ إلَى البَرِّ وَالفاجِرِ.[3]

١٠٤. **عنه** عليه السلام: إنَّ الصَّبرَ وَالبِرَّ وَالحِلمَ وحُسنَ الخُلُقِ مِن أخلاقِ الأَنبياءِ عليهم السلام.[4]

عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٤٦ ح١ عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٨٦ ح٤.

١. الكافي: ج٢ ص٥٦ ح٣، الأمالي للمفيد: ص١٩٢ ح٢٢، تحف العقول: ص٣٦٢، مشكاة الأنوار: ص٤٢٠ ح١٤١٠، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٩٧ ح٨٦.

٢. الكافي: ج٢ ص٥٦ ح٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٥٤ ح٤٩٠١، الخصال: ص٤٣١ ح١٢، معاني الأخبار: ص١٩١ ح٣، الأمالي للصدوق: ص٢٩٠ ح٣٢٤، بحار الأنوار: ج٧٠ ص٣٧١ ح١٨.

٣. الكافي: ج٢ ص١٠٤ ح١ عن الحسين بن أبي العلاء، مشكاة الأنوار: ص٢٩٩ ح٩١٨، بحار الأنوار: ج١١ ص٦٧ ح٢١.

٤. الخصال: ص٢٥١ ح١٢١ عن الحلبي، جامع الأخبار: ص٣١٧ ح٨٨٧ عن الإمام عليّ عليه السلام، إرشاد←

١٠٥. عنه عليه السلام: أربَعَةٌ مِن أخلاقِ الأَنبياءِ عليهم السلام: البِرُّ، وَالسَّخاءُ، وَالصَّبرُ عَلَى النّائِبَةِ، وَالقِيامُ بِحَقِّ المُؤمِنِ.[١]

١٠٦. عنه عليه السلام: مِن أخلاقِ الأَنبياءِ عليهم السلام حُبُّ النِّساءِ.[٢]

١٠٧. عنه عليه السلام: أربَعٌ مِن أخلاقِ الأَنبياءِ عليهم السلام: الطّيبُ، وَالتَّنظيفُ بِالموسىٰ، وحَلقُ الجَسَدِ بِالنّورَةِ، وكَثرَةُ الطَّروقَةِ.[٣].[٤]

١٠٨. عنه عليه السلام: مِن سُنَنِ المُرسَلينَ الاِستِنجاءُ وَالخِتانُ.[٥]

١٠٩. عنه عليه السلام: مِن دَواءِ الأَنبياءِ عليهم السلام: الحِجامَةُ، وَالنّورَةُ، وَالسَّعوطُ.[٦]

١١٠. عنه عليه السلام: الكَتّانُ مِن لِباسِ الأَنبياءِ.[٧]

١١١. الإمام الرضا عليه السلام: ثَلاثٌ مِن سُنَنِ المُرسَلينَ: العِطرُ، وأَخذُ الشَّعرِ، وكَثرَةُ الطَّروقَةِ.[٨]

١١٢. عنه عليه السلام: فِي الدّيكِ الأَبيَضِ خَمسٌ مِن خِصالِ الأَنبياءِ عليهم السلام: مَعرِفَتُهُ بِأَوقاتِ الصَّلاةِ،

القلوب: ص١٣٣ وفيه «الصدق» بدل «البِرّ»، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٧٨ ح٣٣.

١. تحف العقول: ص٣٧٥، معدن الجواهر: ص١٨٦ ح٢٧٠ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٦٠ ح١٥٦.

٢. تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠٣ ح١٦١٠ عن إسحاق بن عمّار، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٣٢ ح١٤٧٥، روضة الواعظين: ج٢ ص٢٦١ ح١٠٩٦، عوالي اللآلي: ج٣ ص٢٨٢ ح٩، بحار الأنوار: ج١٠٣ ص٢٣٦ ح٢٤.

٣. يريد كثرة الجماع، وغشيان الرجل أزواجه وما أُحلّ له (مجمع البحرين: ج٥ ص٢٠٦ «طرق»).

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٣١ ح٣٤١، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٤٧ ح٣٩١ عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٩٣ ح١٤.

٥. الكافي: ج٦ ص٣٦ ح٦، تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٤٥ ح١٧٧٩ كلاهما عن أبي بصير، وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٦١ ح٢٧٥١٣.

٦. طبّ الأئمّة عليهم السلام لابني بسطام: ص٥٧ عن فضل الرسان، بحار الأنوار: ج٦٢ ص١٢٠ ح٤٠.

٧. الكافي: ج٦ ص٤٤٩ ح١ عن عليّ بن عقبة عن أبيه، مكارم الأخلاق: ج١ ص٢٣١ ح٦٨١، وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٥٧ ح٥٨٠٤.

٨. الكافي: ج٥ ص٣٢٠ ح٣، تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠٣ ح١٦١١ كلاهما عن معمر بن خلاد، الخصال: ص٩٢ ح٣٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، تحف العقول: ص٤٤٢، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٣٨ ح٣٤٨ وفي الأربعة الأخيرة «إحفاء» بدل «أخذ»، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٣٣٥ ح٥.

وَالغَيرَةُ، وَالسَّخاءُ، وَالشَّجاعَةُ، وكَثرَةُ الطَّروقَةِ.[١]

١١٣. عنه عليه السلام: مِن أخلاقِ الأَنبِياءِ التَّنَظُّفُ.[٢]

١١٤. مستدرك الوسائل: يُبتَدَأُ في جَزِّ الرَّأسِ مِنَ النّاصِيَةِ؛ فَإِنَّهُ مِن سُنَنِ الأَنبِياءِ.[٣]

١١٥. المناقب لابن شهرآشوب: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله قَبلَ المَبعَثِ مَوصوفاً بِعِشرينَ خَصلَةً مِن خِصالِ الأَنبِياءِ، لَو انفَرَدَ واحِدٌ بِأَحَدِها لَدَلَّ عَلىٰ جَلالِهِ، فَكَيفَ مَنِ اجتَمَعَت فيهِ؟! كانَ نَبِيّاً أميناً، صادِقاً، حاذِقاً، أصيلاً، نَبيلاً، مَكيناً، فَصيحاً، عاقِلاً، فاضِلاً، عابِداً، زاهِداً، سَخِيّاً، كَمِيّاً[٤]، قانِعاً، مُتَواضِعاً، حَليماً، رَحيماً، غَيوراً، صَبوراً، مُوافِقاً، مُرافِقاً، لَم يُخالِط مُنَجِّماً ولا كاهِناً ولا عَيّافاً.[٥]... وكانَ الجِلفُ[٦] البَدَوِيُّ يَرىٰ وَجهَهُ الكَريمَ فَقالَ: وَاللهِ، ما هٰذا وَجهُ كَذّابٍ، وكانَ صلى الله عليه وآله ثابِتاً فِي الشَّدائِدِ وهُو مَطلوبٌ، وصابِراً عَلَى البَأساءِ وَالضَّرّاءِ وهُوَ مَكروبٌ مَحروبٌ[٧]، وكانَ زاهِداً فِي الدُّنيا، راغِباً فِي الآخِرَةِ، فَثَبَتَ لَهُ المُلكُ.[٨]

---

١. الخصال: ص٢٩٨ ح٧٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٧٧ ح١٥ كلاهما عن محمّد بن عيسى اليقطيني، بحار الأنوار: ج٦٥ ص٣ ح١.

٢. الكافي: ج٥ ص٥٦٧ ح٥٠ عن الحسن بن جهم، تحف العقول: ص٤٤٢، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٣٣٥ ح٤.

٣. مستدرك الوسائل: ج١ ص٤٠٠ ح٩٨٢ نقلاً عن كتاب التعريف للصفواني.

٤. كميّاً: شجاعاً (النهاية: ج٤ ص٢٠١ «كما»).

٥. العِيافةُ: زجرُ الطير؛ وهو أن يرى غراباً فيتطيّر به (المصباح المنير: ص٤٤١ «عاف»).

٦. الجِلف ـ بالكسر ـ: الرّجل الجافي في خَلقِه وخُلُقِه (لسان العرب: ج٩ ص٣١ «جلف»).

٧. المحروب: المسلوبُ المنهوب (النهاية: ج١ ص٣٥٨ «حرب»).

٨. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٢٣، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٧٥ ح١٩.

الفصل الرّابع

نَماذِجُ مِمّا سُمّيَ مِن سُنَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ

١/٤

في الوُضوءِ

١١٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: الوُضوءُ مُدٌّ، وَالغُسلُ صاعٌ[١]، وسَيَأتي أقوامٌ بَعدي يَستَقِلّونَ ذٰلِكَ؛ فَأُولٰئِكَ عَلىٰ خِلافِ سُنَّتي، وَالثّابِتُ عَلىٰ سُنَّتي مَعي في حَظيرَةِ القُدسِ.[٢]

١١٧. الإمام الصادق عليه السلام: المَضمَضَةُ وَالاِستِنشاقُ مِمّا سَنَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٣]

راجع: ج٣ ص٨٧ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الطهارات الثلاث).

---

١. قال الإمام الكاظم عليه السلام في حديث له: للغسل صاع من ماء، و للوضوء مدّ من ماء، وصاع النّبيّ صلى الله عليه وآله خمسة أمداد، و المدّ وزن مئتين وثمانين درهما، والدّرهم ستّة دوانيق، والدّانق وزن ستّ حبّات، والحبّة وزن حبّتين من شعير من أوساط الحبّ لا من صغاره ولا من كباره (كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٤ ح٦٩).

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٥ ح٧٠، النوادر للراوندي: ص٢٠١ ح٣٨٤ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، وسائل الشيعة: ج١ ص٣٣٩ ح١٢٨٠؛ سنن ابن ماجة: ج١ ص٩٩ ح٢٧٠ عن عقيل بن عليّ بن أبي طالب، مسند أبي يعلى: ج٤ ص٢٢٤ ح٤٢٩١ عن أنس وفيهما صدره «الوضوء مدّ والغسل صاع»، الإصابة: ج٨ ص٤٠٠ الرقم ١٢٠٤٩ عن أُمّ سعد، كنز العمّال: ج٩ ص٣٠٩ ح٢٦١٥٤.

٣. تهذيب الأحكام: ج١ ص٧٩ ح٢٠٣، الاستبصار: ج١ ص٦٧ ح٢٠٢ كلاهما عن عبدالله بن سنان، وسائل الشيعة: ج١ ص٣٠٣ ح١١٢٤.

٢ / ٤
فِي الأَذانِ وَالإِقامَةِ

١١٨. الإمام الصادق عليه السلام: السُّنَّةُ أن تَضَعَ إصبَعَيكَ في أُذُنَيكَ فِي الأَذانِ.[١]

١١٩. عنه عليه السلام: مِنَ السُّنَّةِ الجِلسَةُ بَينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ في صَلاةِ الغَداةِ وصَلاةِ المَغرِبِ وصَلاةِ العِشاءِ، لَيسَ بَينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ سُبحَةٌ[٢]. ومِنَ السُّنَّةِ أن يُتَنَفَّلَ بِرَكعَتَينِ بِينَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ في صَلاةِ الظُّهرِ وَالعَصرِ.[٣]

١٢٠. السنن الكبرى عن أبي برزة الأسلمي: مِنَ السُّنَّةِ الأَذانُ فِي المَنارَةِ، وَالإِقامَةُ فِي المَسجِدِ.[٤]

٣ / ٤
فِي المَسجِدِ

١٢١. المستدرك على الصحيحين عن أنس: مِنَ السُّنَّةِ إذا دَخَلتَ المَسجِدَ أن تَبدَأَ بِرِجلِكَ اليُمنىٰ، وإذا خَرَجتَ أن تَبدَأَ بِرِجلِكَ اليُسرىٰ.[٥]

١٢٢. الإمام عليّ عليه السلام: مِنَ السُّنَّةِ إذا جَلَستَ فِي المَسجِدِ أن تَستَقبِلَ القِبلَةَ.[٦]

راجع: ج ٣ ص٤١٣ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله فيما يتعلّق بالمسجد).

---

١. تهذيب الأحكام: ج٢ ص٢٨٤ ح١١٣٥، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٨٤ ح٨٧٣ كلاهما عن الحسن بن السري، وسائل الشيعة: ج٥ ص٤١٢ ح٦٩٥٩.

٢. السُبحَةُ: هي التطوّع من الذكر والصلاة، وقد يراد منها النافلة؛ وهي المراد منها هنا في متن الحديث (أُنظر مجمع البحرين: ج٢ ص٨٠٦ «سبح»).

٣. الأمالي للطوسي: ص٦٩٥ ح١٤٨٠ عن رزيق، بحار الأنوار: ج٨٤ ص١٥٥ ح٥٢.

٤. السنن الكبرى: ج١ ص٦٢٦ ح١٩٩٦، المصنّف لابن أبي شيبة: ج١ ص٢٥٣ ح٢ عن عبدالله بن شقيق، كنز العمّال: ج٨ ص٣٤٤ ح٢٣١٨٣.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٣٣٨ ح٧٩١، السنن الكبرى: ج٢ ص٦٢٠ ح٤٣٢٢، فتح الباري: ج١ ص٥٢٣ ح٤٢٦.

٦. دعائم الإسلام: ج١ ص١٤٨، بحار الأنوار: ج٨٣ ص٣٨٠ ح٤٨.

٤ / ٤
فِي الصَّلاةِ

١٢٣. **الإمام الرضا** عليه السلام: الإِجهارُ بِبِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ في جَميعِ الصَّلَواتِ سُنَّةٌ.[١]

١٢٤. **الإمام الباقر** عليه السلام: جَرَت بِهِ السُّنَّةُ أن لا تَرفَعَ النِّساءُ رُؤوسَهُنَّ مِنَ الرُّكوعِ وَالسُّجودِ حَتّىٰ يَرفَعَ الرِّجالُ.[٢]

١٢٥. **الإمام عليّ** عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ ـ: هِيَ السُّنَّةُ بَعدَ صَلاةِ المَغرِبِ، ولا تَدَعها في سَفَرٍ ولا حَضَرٍ.[٣]

١٢٦. **الكافي عن محمّد بن أبي عمير**: سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام عَن أفضَلِ ما جَرَت بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الصَّلاةِ، فَقالَ: تَمامُ الخَمسينَ.[٤]

١٢٧. **الإمام الصادق** عليه السلام: عَلَيكُم بِصَلاةِ اللَّيلِ فَإِنَّها سُنَّةُ نَبِيِّكُم.[٥]

١٢٨. **عنه** عليه السلام: لَيسَ مِن شيعَتِنا مَن لَم يُصَلِّ صَلاةَ اللَّيلِ[٦].[٧]

راجع: ج٣ ص١٠١ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الصلاة).

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٢٣ ح١ عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ج١٠ ص٣٥٥ ح١.

٢. مكارم الأخلاق: ج١ ص٢١٣ ح٦٣٢ عن زرارة، بحار الأنوار: ج٨٨ ص٩٤ ح٦٢.

٣. دعائم الإسلام: ج١ ص٢٠٩، بحار الأنوار: ج٨٧ ص٨٧ ح١.

٤. الكافي: ج٣ ص٤٤٣ ح٤، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٥ ح٦، وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٢ ح٤٤٧٥.

٥. تهذيب الأحكام: ج٢ ص١٢٠ ح٤٥٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤٧٢ ح١٣٦٣، ثواب الأعمال: ص٦٣ ح٢، علل الشرائع: ص٣٦٢ ح١، بحار الأنوار: ج٨٧ ص١٤٩ ح٢٥.

٦. قال الشيخ المفيد في ذيل الرواية: يريد أنّه ليس من شيعتهم المخلصين. وليس من شيعتهم أيضاً من لم يعتقدفضل صلاة اللّيل، وأنّها ستّة مؤكّدة. ولم يرد عليه السلام أنّه من تركها لعُذر، أو تركها كسلاً فليس من شيعتهم على حال؛ لأنّها نافلة وليست بفريضة، غيرأنّ فيها فضلاً كثيراً (المقنعة: ص١١٩).

٧. المقنعة: ص١١٩، روضة الواعظين: ج٢ ص١٤٣ ح٨١٠.

٥ / ٤
فِي صَلاةِ الجُمُعَةِ

١٢٩. الإمام عليّ عليه السلام: مِنَ السُّنَّةِ إذا صَعِدَ الإمامُ المِنبَرَ أن يُسَلِّمَ إذَا استَقبَلَ النّاسَ.[١]

١٣٠. الإمام زين العابدين عليه السلام: القُنوتُ فِي الجُمُعَةِ سُنَّةٌ.[٢]

١٣١. الإمام الباقر عليه السلام: اِجهَروا بِالقِراءَةِ في صَلاةِ الجُمُعَةِ فَإنَّها سُنَّةٌ.[٣]

١٣٢. عنه عليه السلام: اِقرَأ سورَةَ الجُمُعَةِ وَالمُنافِقينَ، فَإنَّ قِراءَتَهُما سُنَّةٌ في يَومِ الجُمُعَةِ؛ فِي الغَداةِ وَالظُّهرِ وَالعَصرِ.[٤]

١٣٣. الإمام الصادق عليه السلام: السُّنَّةُ أن يَقرَأَ الإمامُ في أوَّلِ رَكعَةٍ يومَ الجُمُعَةِ بِسورَةِ الجُمُعَةِ، وفِي الثّانِيَةِ بِسورَةِ المُنافِقينَ، ويَقنُتُ الإمامُ بَعدَ فَراغِ القِراءَةِ فِي الرَّكعَةِ الثّانِيَةِ وقَبلَ الرُّكوعِ.[٥]

راجع: ج ٣ ص٢٠٢ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الصلاة/صفته في صلاة الجمعة).

٦ / ٤
فِي غُسلِ الجُمُعَةِ

١٣٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: الغُسلُ يَومَ الجُمُعَةِ سُنَّةٌ.[٦]

---

١. تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٤٤ ح٦٦٢، وسائل الشيعة: ج٥ ص٤٣ ح٩٥٤٨.

٢. الجعفريّات: ص٤٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

٣. الجعفريّات: ص٤٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٢٤ ح٤٥٥٢.

٤. علل الشرائع: ص٣٥٦ ح١ عن زرارة بن أعين، بحار الأنوار: ج٨٥ ص٢٩ ح١٧.

٥. دعائم الإسلام: ج١ ص١٨٣، بحار الأنوار: ج٨٩ ص٢٥٧ ح٧١.

٦. المعجم الكبير: ج١٠ ص٢١٢ ح١٠٥٠١، المصنّف لعبد الرزّاق: ج٣ ص٢٠٠ ح٥٣١٦ كلاهما عن ابن مسعود، كنز العمّال: ج٧ ص٧٥٤ ح٢١٢٤٨؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١١١ ح٢٢٧ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وبزيادة «واجبة» بعد «سنّة»، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٢٣ ح١ عن الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج١٠ ص٣٥٤ ح١.

١٣٥. الإمام الباقر عليه السلام: لا تَدَعِ الغُسلَ يومَ الجُمُعَةِ فَإِنَّهُ سُنَّةٌ.[١]

١٣٦. الإمام الصادق عليه السلام: غُسلُ يومِ الجُمُعَةِ سُنَّةٌ واجِبَةٌ عَلَى الرِّجالِ وَالنِّساءِ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ... غُسلُ الجُمُعَةِ طَهورٌ وكَفّارَةٌ لِما بَينَهُما مِنَ الذُّنوبِ مِنَ الجُمُعَةِ إلَى الجُمُعَةِ،... وَالعِلَّةُ في غُسلِ يومِ الجُمُعَةِ: أنَّ الأَنصارَ كانَت تَعمَلُ في نَواضِحِها[٢] وأَموالِها، فَإذا كانَ يومُ الجُمُعَةِ حَضَرُوا المَسجِدَ، فَتَأَذَّى النّاسُ بِأَرواحِ آباطِهِم، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِالغُسلِ، فَجَرَت بِذٰلِكَ السُّنَّةُ.[٣]

راجع: العنوان الآتي (في غسل العيدين)

ووسائل الشيعة: ج ٣ ص ٣١١ (استحباب غسل الجمعة في السفر والحضر للأُنثىٰ والذكر).

٧ / ٤
في غُسلِ العِيدَينِ

١٣٧. الإمام عليّ عليه السلام: غُسلُ الأَعيادِ طَهورٌ لِمَن أرادَ طَلَبَ الحَوائِجِ بَينَ يَدَيِ اللهِ عزّ وجلّ وَاتِّباعَ السُّنَّةِ.[٤]

١٣٨. الإمام الصادق عليه السلام: غُسلُ يَومِ الفِطرِ وغُسلُ يَومِ الأَضحىٰ سُنَّةٌ لا أُحِبُّ تَركَها.[٥]

١٣٩. الإمام الرضا عليه السلام ـ في جَوابِهِ عَنِ الغُسلِ فِي الجُمُعَةِ وَالأَضحىٰ وَالفِطرِ ـ: سُنَّةٌ ولَيسَ

---

١. الكافي: ج ٣ ص ٤١٧ ح ٤، جمال الأُسبوع: ص ٢٢٤ كلاهما عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣٥١ ح ٢٩.

٢. النواضِحُ: الإبل التي يُستقى عليها (النهاية: ج ٥ ص ٦٩ «نضح»).

٣. الهداية: ص ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١١٢ نحوه، علل الشرائع: ص ٢٨٦ ح ٣ وفيه صدره إلى «في السفر والحضر»، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٢٤ ح ٧.

٤. تحف العقول: ص ١٠١، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١١٨ ح ٤.

٥. الكافي: ج ٣ ص ٤٠ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ١ ص ١٠٤ ح ٢٧٠ كلاهما عن سماعة، وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٩٥٦ ح ٣٧٨٨ وراجع الإقبال: ج ١ ص ٤٧٥.

بِفَريضَةٍ.[١]

١٤٠. كتاب من لا يحضره الفقيه: رُوِيَ أنّ غُسلَ العيدَينِ سُنَّةٌ.[٢]

٨ / ٤
فِي أغسالِ شَهرِ رَمَضانَ

١٤١. الإمام الصادق عليه السلام: غُسلُ أوَّلِ لَيلَةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ يُستَحَبُّ، وغُسلُ لَيلَةِ إحدىٰ وعِشرينَ وغُسلُ لَيلَةِ ثَلاثٍ وعِشرينَ سُنَّةٌ؛ لا تَترُكها فَإِنَّهُ يُرجىٰ في إحداهُنَّ لَيلَةُ القَدرِ.[٣]

٩ / ٤
فِي العِيدَينِ

١٤٢. المقنع: مِنَ السُّنَّةِ التَّكبيرُ لَيلَةَ الفِطرِ ويَومَ الفِطرِ في عَشرِ صَلَواتٍ، وَالتَّكبيرُ فِي الأَضحىٰ مِن صَلاةِ الظُّهرِ يَومَ النَّحرِ فِي الأَمصارِ إلىٰ صَلاةِ الفَجرِ مِن بَعدِ الغَدِ عَشرِ صَلَواتٍ؛ لِأَنَّ أهلَ مِنىٰ إذا نَفَروا وَجَبَ عَلىٰ أهلِ الأَمصارِ أن يَقطَعُوا التَّكبيرَ.

وَالتَّكبيرُ: «اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَاللهُ أكبَرُ، اللهُ أكبَرُ وَلِلّٰهِ الحَمدُ، اللهُ أكبَرُ عَلىٰ ما هَدانا، وَالحَمدُ لِلّٰهِ عَلىٰ ما أبلانا، وَاللهُ أكبَرُ عَلىٰ ما رَزَقَنا مِن بَهيمَةِ الأَنعامِ»، وإذا كانَ عيدَ الفِطرِ فَلا تَقُل فيهِ: وَارزُقنا[٤] مِن بَهيمَةِ الأَنعامِ.[٥]

---

١. تهذيب الأحكام: ج١ ص١١٢ ح٢٩٥، عوالي اللآلي: ج٢ ص١٧١ ح١٣، منتقى الجمّان: ج١ ص٣٣١ كلّها عن عليّ بن يقطين، وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٤٤ ح٣٧٣٤.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٠٧ ح١٤٦٢، وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٥٦ ح٣٧٩١.

٣. الكافي: ج٣ ص٤٠ ح٢، تهذيب الأحكام: ج١ ص١٠٤ ح٢٧٠، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٧٩ ح١٧٦ كلّها عن سماعة، وسائل الشيعة: ج٢ ص٩٣٧ ح٣٧٠٨.

٤. هكذا في المصدر، وفي الهداية وغيرها: «ورزقنا»، والظاهر أنّه الصواب.

٥. المقنع: ص١٥٠، الهداية: ص٢٠٩، مستدرك الوسائل: ج٦ ص١٣٩ ح٦٦٤٦.

١٤٣. **الإمام عليّ عليه السلام**: مِنَ السُّنَّةِ أن تَأتِيَ الصَّلاةَ يومَ العيدِ.[١]

١٤٤. **الإمام الصادق عليه السلام**: صَلاةُ العيدَينِ مَعَ الإمامِ سُنَّةٌ[٢].[٣]

١٤٥. **الإمام عليّ عليه السلام**: الخُروجُ يَومَ العيدَينِ مِنَ السُّنَّةِ، ولا يَخرُجُ إلَى المَسجِدِ إلّا ضَعيفٌ أو مَريضٌ.[٤]

١٤٦. **الإمام الصادق عليه السلام**: السُّنَّةُ عَلىٰ أهلِ الأَمصارِ أن يَبرُزوا مِن أمصارِهِم فِي العيدَينِ، إلّا أهلَ مَكَّةَ فَإنَّهُم يُصَلّونَ فِي المَسجِدِ الحَرامِ.[٥]

١٤٧. **الإمام عليّ عليه السلام**: مِنَ السُّنَّةِ أن تَأتِيَ العيدَ ماشِياً... ثُمَّ تَركَبَ إذا رَجَعتَ.[٦]

١٤٨. **عنه عليه السلام**: مِنَ السُّنَّةِ أن يَمشِيَ الرَّجُلُ إلَى المُصَلّىٰ.[٧]

راجع: ج٣ ص٢٦١ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في صلاة العيدين).

---

١. المصنّف لعبد الرزّاق: ج٣ ص٢٩٩ ح٥٧٠٧ عن الحارث.

٢. قال الشيخ الطوسي: فالوجه في هذه الرواية أن نحمل قوله: «إنّها سنّة مع الإمام» أنّ فَرضَها عُلِمَ مِن جهة السُّنّة، دون أن يكون ذلك غير واجب، وقد استوفينا ذلك في كتابنا الكبير، ونفرد باباً أنّه لا يجب إلّا بحضور الإمام (الاستبصار: ج١ ص٤٤٤).

٣. تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٢٩ ح٢٧٧ عن زرارة، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٠٦ ح١٤٥٤ عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام، وسائل الشيعة: ج٥ ص٩٥ ح٩٧٤٣.

٤. السنن الكبرى: ج٣ ص٤٣٥ ح٦٢٦١ عن الحارث الأعور، معرفة السنن: ج٥ ص٥٤ ح٦٨٢٦ وليس فيه ذيله، المعجم الأوسط: ج٤ ص٢٢٤ وفيه: «الخروج إلى الجبّان في العيدين من السنّة»، كنز العمّال: ج٨ ص٦٣٩ ح٢٤٥١٥.

٥. الكافي: ج٣ ص٤٦١ ح١٠، تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٣٨ ح٣٠٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٠٨ ح١٤٦٦ عن حفص بن غياث عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج٩٠ ص٣٧٩ ح٢٨.

٦. السنن الكبرى: ج٣ ص٣٩٨ ح٦١٤٧، معرفة السنن: ج٥ ص٥٧ ح٦٨٣٥ كلاهما عن الحارث، كنز العمّال: ج٨ ص٦٣٩ ح٢٤٥١٦؛ عوالي اللآلي: ج٢ ص٢٢١ ح٢١ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام.

٧. السنن الكبرى: ج٣ ص٤٣٥ ح٦٢٦١ عن الحارث الأعور، كنز العمّال: ج٨ ص٦٣٩ ح٢٤٥١٥.

٤ / ١٠
في صَلاةِ الاِستِسقاءِ

١٤٩. الإمام عليّ عليه السلام: مَضَتِ السُّنَّةُ فِي الاِستِسقاءِ أن يَقومَ الإمامُ فَيُصَلِّيَ رَكعَتَينِ، ثُمَّ يَبسُطَ يَدَهُ وَليَدعُ.[١]

١٥٠. عنه عليه السلام: مَضَتِ السُّنَّةُ أنَّهُ لا يُستَسقىٰ إلّا بِالبَراري حَيثُ يَنظُرُ النّاسُ إلَى السَّماءِ، ولا يُستَسقىٰ فِي المَساجِدِ إلّا بِمَكَّةَ.[٢]

١٥١. دعائم الإسلام عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يَكونُ الاِستِسقاءُ إلّا في بَرازٍ مِنَ الأَرضِ، يَخرُجُ الإمامُ في سَكينَةٍ ووَقارٍ وخُشوعٍ ومَسأَلَةٍ، ويَبرُزُ مَعَهُ النّاسُ فَيَستَسقي لَهُم.

قالَ: وصَلاةُ الاِستِسقاءِ كَصَلاةِ العيدَينِ، يُصَلِّي الإمامُ رَكعَتَينِ ويُكَبِّرُ فيهما كَما يُكَبِّرُ في صَلاةِ العيدَينِ، ثُمَّ يَرقَى المِنبَرَ، فَإذَا استَوىٰ عَلَيهِ جَلَسَ جِلسَةً خَفيفَةً، ثُمَّ قامَ فَحَوَّلَ رِداءَهُ فَجَعَلَ ما عَلىٰ يَمينِهِ مِنهُ عَلىٰ يَسارِهِ، وما عَلىٰ يَسارِهِ مِنهُ عَلىٰ يَمينِهِ، كَذٰلِكَ فَعَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وعَلِيٌّ عليه السلام، وهِيَ السُّنَّةُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ اللهَ رافِعاً صَوتَهُ، ويَحمَدُهُ بِما هُوَ أهلُهُ، ويُسَبِّحُهُ ويُثني عَلَيهِ، ويَجتَهِدُ فِي الدُّعاءِ ويُكثِرُ مِنَ التَّسبيحِ وَالتَّهليلِ وَالتَّكبيرِ، مِثلَ صَلاةِ العيدَينِ، ويَستَسقِي اللهَ لِعِبادِهِ ويُكَبِّرُ بَعضَ التَّكبيرِ مُستَقبِلَ القِبلَةِ، ثُمَّ يَلتَفِتُ عَن يَمينِهِ وعَن شِمالِهِ ويَخطُبُ ويَعِظُ النّاسَ.[٣]

---

١. النوادر للراوندي: ص١٦٢ ح٢٤٣، الجعفريّات: ص٢٢٧ وفيه «يستسقي بالناس» بدل «يبسط يده وليدع» وكلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٩١ ص٣١٥ ح٤.

٢. تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٥٠ ح٣٢٥، قرب الإسناد: ص١٣٧ ح٤٨١ كلاهما عن أبي البختري عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج٩١ ص٣٢٩ ح١٤.

٣. دعائم الإسلام: ج١ ص٢٠٢، بحار الأنوار: ج٩١ ص٢٩٢ ح١.

٤ / ١١
فِي اسْتِلامِ الحَجَرِ والتَّكْبيرِ

١٥٢. **الكافي عن معاوية بن عمّار:** سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام عَن رَجُلٍ حَجَّ ولَم يَستَلِمِ الحَجَرَ، فَقالَ : هُوَ مِنَ السُّنَّةِ، فَإن لَم يَقدِر فَاللهُ أولىٰ بِالعُذرِ.[١]

١٥٣. **الإمام الصادق** عليه السلام : إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَمّا بَنَى الكَعبَةَ وَضَعَ الحَجَرَ في ذٰلِكَ المَكانِ، لِأَنَّهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ حينَ أخَذَ الميثاقَ مِن وُلدِ آدَمَ أخَذَهُ في ذٰلِكَ المَكانِ، وفي ذٰلِكَ المَكانِ ألقَمَ المَلَكَ الميثاقَ؛ ولِذٰلِكَ وُضِعَ في ذٰلِكَ الرُّكنِ، ونَحّىٰ آدَمَ مِن مَكانِ البَيتِ إلَى الصَّفا وحَوّاءَ إلَى المَروَةِ، ووَضَعَ الحَجَرَ في ذٰلِكَ الرُّكنِ، فَلَمّا نَظَرَ آدَمُ مِنَ الصَّفا وقَد وُضِعَ الحَجَرُ في الرُّكنِ، كَبَّرَ اللهَ وهَلَّلَهُ ومَجَّدَهُ، فَلِذٰلِكَ جَرَتِ السُّنَّةُ بِالتَّكبيرِ.[٢]

راجع : ج٣ ص٢٨٩ (استلامه الركنين وتقبيلهما).

٤ / ١٢
فِي رَمْيِ الجِمارِ والتَّكْبيرِ

١٥٤. **الإمام الصادق** عليه السلام : إنَّ عِلَّةَ رَميِ الجَمَراتِ أنَّ إبراهيمَ عليه السلام تَراءىٰ لَهُ إبليسُ عِندَها، فَأَمَرَهُ جِبرائيلُ بِرَميِهِ بِسَبعِ حَصَياتٍ، وأن يُكَبِّرَ مَعَ كُلِّ حَصاةٍ، فَفَعَلَ وجَرَت بِذٰلِكَ السُّنَّةُ.[٣]

١٥٥. **عنه** عليه السلام : لَمّا أقبَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِن مُزدَلِفَةَ مَرَّ عَلىٰ جَمرَةِ العَقَبَةِ يَومَ النَّحرِ، فَرَماها بِسَبعِ حَصَياتٍ، ثُمَّ أتَىٰ إلىٰ مِنىً، وذٰلِكَ مِنَ السُّنّةِ.[٤]

١٥٦. **الكافي عن يعقوب بن شُعَيب :** سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَنِ الجِمارِ، فَقالَ : قُم عِندَ

---

١. الكافي : ج٤ ص٤٠٥ ح٤، تهذيب الأحكام : ج٥ ص١٠٣ ح٣٣٤ وص ١٠٤ ح٣٣٧ بزيادة : «ولم يدخل الكعبة» بعد «الحجر»، وسائل الشيعة : ج٩ ص٤٠٩ ح١٧٨٥٦.

٢. الكافي : ج٤ ص١٨٦ ح٣ عن بكير بن أعين، وسائل الشيعة : ج٩ ص٤٠٤ ح١٧٨٣٧.

٣. كنز الفوائد : ج٢ ص٨٢، علل الشرائع : ص٤٣٧ ح١ عن عليّ بن جعفر عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه.

٤. دعائم الإسلام : ج١ ص٣٢٣، مستدرك الوسائل : ج١٠ ص٦٧ ح١١٤٧٥ وراجع صحيح البخاري : ج٢ ص٥٦٠ ح١٤٦٩.

الجَمرَتَينِ ولا تَقُم عِندَ جَمرَةِ العَقَبَةِ. قُلتُ : هٰذا مِنَ السُّنَّةِ؟ قالَ : نَعَم. قُلتُ : ما أقولُ إذا رَمَيتُ؟ فَقالَ : كَبِّر مَعَ كُلِّ حَصاةٍ.[١]

راجع : ج ٣ ص٣٠٥ (صفة رميه الجمار).

١٣ / ٤
فِي الهَرولَةِ حينَ السَّعيِ

١٥٧. علل الشرائع عن معاوية بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام : صارَ السَّعيُ بَينَ الصَّفا والمَروَةِ لِأَنَّ إبراهيمَ عليه السلام عَرَضَ لَهُ إبليسُ، فَأَمَرَهُ جَبرَئيلُ عليه السلام، فَشَدَّ عَلَيهِ فَهَرَبَ مِنهُ، فَجَرَت بِهِ السُّنَّةُ ـ يَعني بِالهَروَلَةِ ـ.[٢]

راجع : ج٣ ص٢٩٧ (صفة سعيه بين الصفا والمروة).

١٤ / ٤
فِي الدُّعاءِ

١٥٨. الإمام الباقر عليه السلام : الدُّعاءُ بَعدَ الفَريضَةِ أفضَلُ مِنَ الصَّلاةِ تَنَفُّلاً، وبِذٰلِكَ جَرَتِ السُّنَّةُ.[٣]

١٥٩. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ الدُّعاءَ قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وقَبلَ غُروبِها سُنَّةٌ واجِبَةٌ[٤]؛ مَعَ طُلوعِ الفَجرِ وَالمَغرِبِ[٥]، تَقولُ : «لا إلٰهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ ولَهُ

---

١. الكافي : ج٤ ص٤٨١ ح٢، تهذيب الأحكام : ج٥ ص٢٦١ ح٨٨٩، منتقى الجمان : ج٣ ص٤٢٦، وسائل الشيعة : ج١٠ ص٧٥ ح١٨٥٩٨ وراجع المصنّف لابن أبي شيبة : ج٤ ص٤٦٧ ح١ و موارد الظمآن : ص٢٥٠ ح١٠١٤.

٢. علل الشرائع : ص٤٣٢ ح١، بحارالأنوار : ج٩٩ ص٢٣٤ ح٤.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج١ ص٣٢٨ ح٩٦٣، الكافي : ج٣ ص٣٤٢ ح٥، تهذيب الأحكام : ج٢ ص١٠٣ ح٣٨٩ كلّها عن زرارة وليس فيهما ذيله، وسائل الشيعة : ج٤ ص١٠٢٠ ح٨٣٨٣.

٤. سنّة واجبة : أي سنّة ثابتة. قوله عليه السلام : «سنّة واجبة» لم أرَ أحدا قال بالوجوب إلّا شرذمة من محدّثي المتأخّرين، فالمراد بالواجبة : اللازمة والمؤكّدة (مرآة العقول : ج١٢ ص٢٨٢).

٥. في شرح أُصول الكافي للمازندراني ج١٠ ص٣٥٠ : في بعض النسخ :«الشمس» بدل «الفجر» و هو الأظهر، والظاهر: أنّ «مع» بمعنى «عند»، وأنّه مع مدخوله تفسير للقبل و تحديد له، ويمكن أن يكون ←

الحَمدُ، يُحيي ويُميتُ ويُميتُ ويُحيي، وهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بِيَدِهِ الخَيرُ، وهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ» عَشرَ مَرّاتٍ، وتَقولُ: «أعوذُ بِاللهِ السَّميعِ العَليمِ مِن هَمَزاتِ الشَّياطينِ، وأَعوذُ بِكَ رَبِّ أن يَحضُرونِ، إنَّ اللهَ هُوَ السَّميعُ العَليمُ» عَشرَ مَرّاتٍ، قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وقَبلَ الغُروبِ، فَإن نَسيتَ قَضَيتَ كَما تَقضِي الصَّلاةَ إذا نَسيتَها.[1]

راجع: ج٣ ص٣٢١ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الدعاء).

٤ / ١٥
فِي الصَّلاةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ

١٦٠. **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ مِنَ السُّنَّةِ أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وعَلىٰ أهلِ بَيتِهِ في كُلِّ يَومِ جُمُعَةٍ ألفَ مَرَّةٍ، وفي سائِرِ الأَيّامِ مِئَةَ مَرَّةٍ.[2]

راجع: نهج الذكر: (القسم العاشر / الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله).

٤ / ١٦
فِي صِيامِ النّافِلَةِ

١٦١. **الإمام الصادق** عليه السلام: صامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله شَعبانَ ووَصَلَهُ بِشَهرِ رَمَضانَ، وصامَ ثَلاثَةَ أيّامٍ في كُلِّ شَهرٍ: أربِعاءَ بَينَ خَميسَينِ، فَذٰلِكَ سُنَّةُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الَّتي مَضىٰ عَلَيها، وهِيَ تَمامٌ لِصَومِ شَهرِ رَمَضانَ.[3]

١٦٢. **الكافي عن زرارة**: سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام عَن أفضَلِ ما جَرَت بِهِ السُّنَّةُ فِي التَّطَوُّعِ مِنَ

المراد: استحباب الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، ووجوبه: يعني تأكيد استحبابه عند طلوع الفجر أو الشمس وعند غروبها، والله أعلم.

١. الكافي: ج٢ ص٥٣٢ ح٣١، فلاح السائل: ص٣٨٥ ح٢٦٠ كلاهما عن أبي خديجة، بحار الأنوار: ج٨٦ ص٢٦٨ ح٣٨.

٢. الكافي: ج٣ ص٤١٦ ح١٣، تهذيب الأحكام: ج٣ ص٤ ح٩، جمال الأسبوع: ص١٢٤ كلّها عن عمر بن يزيد، بحار الأنوار: ج٨٩ ص٣١٥ ح٢٤.

٣. الأُصول الستّة عشر: ص١٢٦ ح١٨ عن زيد الزرّاد، مستدرك الوسائل: ج٧ ص٥١٤ ح٨٧٨٣.

الصَّومِ، فَقالَ : ثَلاثَةُ أيّامٍ في كُلِّ شَهرٍ: الخَميسُ في أوَّلِ الشَّهرِ، وَالأَربِعاءُ في وَسَطِ الشَّهرِ، وَالخَميسُ في آخِرِ الشَّهرِ.

قالَ : قُلتُ لَهُ : هٰذا جَميعُ ما جَرَت بِهِ السُّنَّةُ فِي الصَّومِ؟ فَقالَ : نَعَم.[1]

راجع : ج ٣ ص٢٢٧ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الصيام).

٤ / ١٧
فِي الفِطرِ وَالسَّحُورِ

١٦٣. رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّا مَعشَرَ الأَنبياءِ أُمِرنا أن نُؤَخِّرَ سَحورَنا ونُعَجِّلَ فِطرَنا[2].[3]

١٦٤. دعائم الإسلام : رُوّينا عَن عَلِيٍّ عليه السلام أنَّهُ قالَ : السُّنَّةُ تَعجيلُ الفِطرِ، وتَأخيرُ السَّحورِ، وَالابتِداءُ بِالصَّلاةِ - يَعني صَلاةَ المَغرِبِ قَبلَ الفِطرِ - إلّا أن يَحضُرَ الطَّعامُ، فَإن حَضَرَ بَدَأَ بِهِ ثُمَّ صَلّىٰ، ولَم يَدَعِ الطَّعامَ ويَقومَ إلَى الصَّلاةِ.

وذَكَرَ عليه السلام أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أُتِيَ بِكَتِفِ جَزورٍ مَشوِيَّةٍ وقَد أذَّنَ بِلالٌ، فَأَمَرَهُ فَكَفَّ هُنَيهَةً حَتّىٰ أكَلَ وأَكَلنا مَعَهُ، ثُمَّ عادَ[4] بِلَبَنٍ فَشَرِبَ وشَرِبنا، ثُمَّ أمَرَ بِلالاً فَأَقامَ وصَلّىٰ وصَلَّينا مَعَهُ.[5]

١٦٥. المستدرك على الصحيحين عن أنس : إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ لا يُصَلِّي المَغرِبَ حَتّىٰ يُفطِرَ، ولَو

---

١. الكافي : ج٤ ص٩٣ ح٩، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج٢ ص٨٤ ح١٧٩٦ نحوه، وسائل الشيعة : ج٧ ص٣٠٦ ح١٣٧٤٤.

٢. في بعض المصادر: «إفطارنا».

٣. صحيح ابن حبّان : ج٥ ص٦٧ ح١٧٧٠، سنن الدارقطني : ج١ ص٢٨٤ ح٤، المعجم الكبير : ج١١ ص١٥٩ ح١١٤٨٥ نحوه، موارد الظمآن : ص٢٢٣ ح٨٨٥ كلّها عن ابن عبّاس، الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٨٥ عن عطاء، كنز العمّال : ج١٥ ص٨٣٤ ح٤٣٣١٧.

٤. في مستدرك الوسائل : «ثمّ دعا»، وهو الأصح.

٥. دعائم الإسلام : ج١ ص٢٨٠، مستدرك الوسائل : ج٧ ص٣٦٢ ح٨٤١٨.

عَلىٰ شَربَةٍ مِن ماءٍ.[١]

راجع: ج٣ ص٢٣٤ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الصيام / سنّته فيما يفطر به).

١٨ / ٤
فِي رُؤيَةِ الهِلالِ

١٦٦. تهذيب الأحكام: وما ثَبَتَ أيضاً مِن سُنَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أنَّهُ كانَ يَتَوَلّىٰ رُؤيَةَ الهِلالِ، ويَلتَمِسُ الهِلالَ ويَتَصَدّىٰ لِرُؤيَتِهِ.[٢]

١٩ / ٤
فِي زَكاةِ الفِطرَةِ

١٦٧. الإمام عليّ عليه السلام: إخراجُ صَدَقَةِ الفِطرِ قَبلَ الفِطرِ، مِنَ السُّنَّةِ.[٣]

١٦٨. الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي مِقدارِ زَكاةِ الفِطرَةِ ـ: جَرَتِ السُّنَّةُ بِصاعٍ مِن تَمرٍ، أو صاعٍ مِن زَبيبٍ، أو صاعٍ مِن شَعيرٍ.[٤]

٢٠ / ٤
فِي الإفطارِ يَومَ عيدِ الفِطرِ

١٦٩. الكافي عن عليّ بن محمّد النوفلي: قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ عليه السلام: إنّي أفطَرتُ يَومَ الفِطرِ عَلىٰ

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٥٩٧ ح١٥٧٧، صحيح ابن خزيمة: ج٣ ص٢٧٦ ح٢٠٦٣، صحيح ابن حبّان: ج٨ ص٢٧٤ ح٣٥٠٤ نحوه، السنن الكبرى: ج٤ ص٤٠٣ ح٨١٣٢، المعجم الأوسط: ج٨ ص٣٣٤ ح٨٧٩٣ بزيادة «وهو صائم» بعد «المغرب» وكلّها عن أنس، كنز العمّال: ج٧ ص٨٣ ح١٨٠٦٩.

٢. تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٥٥.

٣. دعائم الإسلام: ج١ ص٢٦٧، بحار الأنوار: ج٩٦ ص١١٠ ح١٦.

٤. تهذيب الأحكام: ج٤ ص٨٣ ح٢٣٩، علل الشرائع: ص٣٩٠ ح٢ كلاهما عن معاوية بن وهب، بحار الأنوار: ج٩٦ ص١٠٦ ح٧.

طينٍ[١] وتَمرٍ[٢]، فَقالَ لي : جَمَعتَ بَرَكَةً وسُنَّةً.[٣]

١٧٠. كتاب من لا يحضره الفقيه : جَرَتِ السُّنَّةُ أن يَأكُلَ الإنسانُ يَومَ الفِطرِ قَبلَ أن يَخرُجَ إلَى المُصَلّىٰ، ولا يَأكُلَ فِي الأَضحىٰ إلّا بَعدَ الخُروجِ إلَى المُصَلّىٰ.[٤]

راجع : ج٣ ص٢٦١ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في صلاة العيدين / الإفطار يوم الفطر قبل الخروج إلى المصلّىٰ).

٢١ / ٤
فِي الزَّواجِ والنِّكاحِ

١٧١. الإمام عليّ عليه السلام : تَزَوَّجوا، فَإِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ : مَن أحَبَّ أن يَتَّبِعَ سُنَّتي فَإِنَّ مِن سُنَّتِيَ التَّزويجَ.[٥]

١٧٢. رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن أحَبَّ أن يَكونَ عَلىٰ فِطرَتي فَليَستَنَّ بِسُنَّتي، وإنَّ مِن سُنَّتِيَ النِّكاحَ.[٦]

---

١. في الطبعة المعتمدة : «تين» بدل «طين»، والصواب ما أثبتناه كما في جميع النسخ الخطيّة والوافي ومرآة العقول ووسائل الشيعة والإقبال كلّها نقلاً عن المصدر وكتاب من لا يحضره الفقيه وقال في الوافي : «أُريد بالطين طين الحسين عليه السلام». وفي مرآة العقول : «يدلّ على استحباب الإفطار يوم الفطر بالتربة و التمر، ولعلّ الأحوط أن ينوي في أكل الطين استشفاء داء ولو كان من الأدواء الباطنة».

٢. في الطبعة المعتمدة : «تمرة» بدل «تمر»، والصواب ما أثبتناه كما في جميع النسخ الخطيّة وكذلك الوافي ووسائل الشيعة كلاهما نقلاً عن المصدر وكتاب من لا يحضره الفقيه.

٣. الكافي : ج٤ ص١٧٠ ح٤، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج٢ ص١٧٤ ح٢٠٥٦ بزيادة «القبر» بعد «طين»، الإقبال : ج١ ص٤٧٨، بحار الأنوار : ج٦٠ ص١٦٣ ح٢٩.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج١ ص٥٠٨ ذيل ح١٤٦٣.

٥. الكافي : ج٥ ص٣٢٩ ح٥ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال : ص٦١٤ ح١٠ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار : ج١٠٣ ص٢١٨ ح١٠.

٦. الكافي : ج٥ ص٤٩٦ ح٦ عن مسمع أبي يسار عن الإمام الصادق عليه السلام، مكارم الأخلاق : ج١ ص٤٢٩ ح١٤٥٧، النوادر للراوندي : ص١٧٧ ح٢٩٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار : ج١٠٣ ص٢٢٢ ح٣٦؛ السنن الكبرى : ج٧ ص١٢٤ ح١٣٤٥١، المصنّف لعبد الرزّاق : ج٦ ص١٦٩ ح١٠٣٧٨ كلاهما عن عبيد بن سعد، كنز العمّال : ج١٦ ص٢٧٢ ح٤٤٤١٣.

١٧٣. رسول الله ﷺ: النِّكاحُ سُنَّتي، فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.[١]

١٧٤. الإمام الصادق عليه السلام: لَمّا زُفَّت فاطِمَةُ إلىٰ عَلِيٍّ عليهما السلام نَزَلَ جَبرَئيلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ... فَكَبَّرَ جَبرَئيلُ، وكَبَّرَ إسرافيلُ، وكَبَّرَ ميكائيلُ، وكَبَّرَتِ المَلائِكَةُ، وجَرَت بِهِ السُّنَّةُ - بِالتَّكبيرِ فِي الزِّفافِ - إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٢]

١٧٥. الإمام الرضا عليه السلام: مِنَ السُّنَّةِ التَّزويجُ بِاللَّيلِ؛ لِأَنَّ اللهَ جَعَلَ اللَّيلَ سَكَناً، وَالنِّساءُ إنَّما هُنَّ سَكَنٌ.[٣]

١٧٦. رسول الله ﷺ: طَعامٌ فِي العُرسِ يَومٌ سُنَّةٌ، وطَعامُ يَومَينِ فَضلٌ، وطَعامُ ثَلاثَةِ أيّامٍ رِياءٌ وسُمعَةٌ.[٤]

١٧٧. الإمام الرضا عليه السلام: مِنَ السُّنَّةِ إطعامُ الطَّعامِ عِندَ التَّزويجِ.[٥]

١٧٨. رسول الله ﷺ: كُلُّ لَهوٍ باطِلٌ، إلّا ما كانَ مِن ثَلاثَةٍ: رَميكَ عَن قَوسِكَ، وتَأديبِكَ فَرَسَكَ، ومُلاعَبَتِكَ أهلَكَ؛ فَإنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ.[٦]

راجع: ج٢ ص٣٠٠ (سيرة النبيّ ﷺ في زواجه وزواج بناته / وليمة الزواج)
و ص٣٢١ (سيرة النبيّ ﷺ في زواج ابنته فاطمة عليها السلام / وليمة العرس).

---

١. جامع الأخبار: ص٢٧١ ح٧٣٧، الكافي: ج٥ ص٤٩٦ ح٥ عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ، الهداية: ص٢٥٧ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج١٠٣ ص٢٢٠ ح٢٣؛ سنن النسائي: ج٦ ص٦٠ عن أنس نحوه، كنز العمّال: ج٣ ص٣١ ح٥٣١٨.

٢. دلائل الإمامة: ص١٠٢ ح٣٢ عن عليّ بن عبدالله، كشف الغمّة: ج١ ص٦٥٦، بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٤٠ ح٣٥.

٣. الكافي: ج٥ ص٣٦٦ ح١، تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤١٨ ح١٦٧٥، عوالي اللآلي: ج٣ ص٣٠٣ ح١٠٣ كلّها عن الحسن بن عليّ الوشّا، وسائل الشيعة: ج١٤ ص٦٢ ح٢٥١١٥ وراجع تفسير العياشي: ج٢ ص١١٠ ح١٤٦٢.

٤. المعجم الكبير: ج١١ ص١٢٢ ح١١٣٣١، مجمع الزوائد: ج٤ ص٧٤ ح٦١٣٨ كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج١٦ ص٣٠٦ ح٤٤٦٢٠.

٥. تحف العقول: ص٤٤٥، تفسير العيّاشي: ج٢ ص١١٠ ح١٤٦٢ عن الحسن بن عليّ ابن بنت إلياس نحوه، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٣٣٨ ح٢٥.

٦. الجعفريّات: ص٢٦٥، النوادر للراوندي: ص١٩٦ ح٣٦٣ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، دعائم الإسلام: ج١ ص٣٤٥ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه ﷺ، مستدرك الوسائل: ج٨ ص٢٧٢ ح٩٤٢٢.

٤ / ٢٢
فِي المَهرِ

١٧٩. الإمام عليّ عليه السلام: السُّنَّةُ المُحَمَّدِيَّةُ فِي الصَّداقِ خَمسُمِئَةِ دِرهَمٍ.[١]

راجع: ج٢ ص٢٩٢ (مهر السنّة)

و ص ٢٩٥ (بحث في مهر السنّه «المهر المحمّدى»).

٤ / ٢٣
فِي المَولُودِ

١٨٠. الإمام الصادق عليه السلام: سَبعُ خِصالٍ فِي الصَّبِيِّ إذا وُلِدَ مِنَ السُّنَّةِ، أُولاهُنَّ: يُسَمّىٰ، وَالثّانِيَةُ: يُحلَقُ رَأسُهُ، وَالثّالِثَةُ: يُتَصَدَّقُ بِوَزنِ شَعرِهِ وَرِقاً[٢] أو ذَهَباً إن قُدِرَ عَلَيهِ، وَالرّابِعَةُ: يُعَقُّ عَنهُ، وَالخامِسَةُ: يُلَطَّخُ رَأسُهُ بِالزَّعفَرانِ، وَالسّادِسَةُ: يُطَهَّرُ بِالخِتانِ، وَالسّابِعَةُ: يُطعَمُ الجيرانُ مِن عَقيقَتِهِ.[٣]

١٨١. كتاب من لا يحضره الفقيه عن هارون بن مسلم: كَتَبتُ إلىٰ صاحِبِ الدّارِ عليه السلام: وُلِدَ لي مَولودٌ، وحَلَقتُ رَأسَهُ ووَزَنتُ شَعرَهُ بِالدَّراهِمِ، وتَصَدَّقتُ بِهِ. قالَ: لا يَجوزُ وَزنُهُ إلّا بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وكَذا جَرَتِ السُّنَّةُ.[٤]

تَنويهٌ

نحن نعلم ن الدرهم فضة مسكوكة، من هنا فإذا لاحظنا ظاهر الحديث طرح السؤال التالي نفسه ما الفرق بين الدرهم والفضة بحيث صارت السنّة في وزن شعر الصبيّ

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٩٩ ح٤٤٠١، تهذيب الأحكام: ج٧ ص٣٦١ ح١٤٦٤ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٥٠ ح١٥٤٤.

٢. الوَرِقُ: الفِضَّةُ (مجمع البحرين: ج٣ ص١٩٢٧ «ورق»).

٣. مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٨٧ ح١٦٨٨، بحار الأنوار: ج١٠٤ ص١٢٢ ح٦٤.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤٨٩ ح٤٧٢٧، وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٥٢ ح٢٧٤٨٥.

بالدرهم دون الفضّة؟

وللإجابة عليه : يوجد في هذا المجال احتمالان على الأقلّ، هما:

الأول: أن نعد جواب الإمام عليه السلام تأييداً لفعل الراوي ، لا ردّاً له، وذلك أنّ الدرهم يضرب من الفضّة ، ولهذا يطلق كل منهما على الآخر. وبعبارة أُخرى : إن الإمام عليه السلام قال للمخاب: إنّك أصبت في فعلك حيث تصدّقت بوزن شعر الصبيّ دراهم ، إذ لا ينبغي تقديره بغير الفضّة والذهب ، اللذان يمتازان بالقيمة الرفيعة.

الاحتمال الثاني: بما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يزن الشعر بالفضّة غير المسكوكة لا غير، فالحفاظ على سنّته صلى الله عليه وآله بشكل تامّ يقتضي عدم وزنه بشيء آخر، حتّى لو كان مما يشابه الدرهم مادّة.

جدير بالذكر أنّ الاحتمال الأوّل يبدو أكثر مقبولية؛ وذلك أنّه ورد في الحديث ١٨٠ من هذا الباب التعبير التالي: « يتَصَدَّقُ بِوَزنِ شَعرِهِ وَرِقاً أو ذَهَباً»[١] ، وهو مؤيّد لما ذكرناه؛ فإنّ «الورِق» تعني العملة الفضّية ، أو الدراهم، وهذا ما صرّحت به كتب اللغة[٢]، ويؤيّده أيضاً استعمال القرآن للورق في قصّة أصحاب الكهف[٣]. وممّا تجدر الإشارة اليه أنّ الفيض الكاشاني أشار لهذا المعنى والدليل عليه ، كما أشار اليه العلّامة محمّد تقي المجلسي أيضاً.[٤]

١٨٢. الإمام الكاظم عليه السلام ـ لَمّا وُلِدَ الرِّضا عليه السلام ـ: إنَّ ابني هٰذا وُلِدَ مَختوناً طاهِراً مُطَهَّراً، ولَيسَ مِنَ الأَئِمَّةِ أحَدٌ يولَدُ إلّا مَختوناً طاهِراً مُطَهَّراً، ولٰكِن سَنُمِرُّ الموسىٰ عَلَيهِ لِإصابَةِ السُّنَّةِ وَاتِّباعِ الحَنيفِيَّةِ.[٥]

---

١. راجع: ص ١٤٨ ح ١٨٠.

٢. راجع: العين و الصحاح مادّة «ورق».

٣. الكهف: الآية ١٩.

٤. الوافي: ج ٢٣ ص ١٣٣٩ ، روضة المتّقين (الطبعة القديمة) : ج ٨ ص ٦٢٣.

٥. كمال الدين: ص٤٣٣ ح١٥ عن محمّد بن زياد الأزدي، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٩١ ح١٧٠٠، روضة←

١٨٣. الكافي عن عليّ بن يقطين: سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ عليه السلام عَن خِتانِ الصَّبِيِّ لِسَبعَةِ أيّامٍ مِنَ السُّنَّةِ هُوَ، أو يُؤَخَّرُ، وأيُّهُما أفضَلُ؟ قالَ: لِسَبعَةِ أيّامٍ مِنَ السُّنَّةِ، وإن أُخِّرَ فَلا بَأسَ.[١]

١٨٤. الإمام الصادق عليه السلام: خِتانُ الغُلامِ مِنَ السُّنَّةِ، وخَفضُ[٢] الجَواري لَيسَ مِنَ السُّنَّةِ.[٣]

١٨٥. عنه عليه السلام: الخِتانُ فِي الرَّجُلِ سُنَّةٌ، ومَكرُمَةٌ فِي النِّساءِ.[٤]

١٨٦. عنه عليه السلام: مِنَ السُّنَّةِ وَالبِرِّ أن يُكَنَّى الرَّجُلُ بِاسمِ أبيهِ.[٥]

راجع: ج٢ ص٣٧٣ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله عند ولادة الأولاد والأحفاد).

٢٤ / ٤
فِي السِّوَاكِ

١٨٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عَلِيُّ، السِّواكُ مِنَ السُّنَّةِ... .[٦]

١٨٨. الإمام عليّ عليه السلام: السِّواكُ مِن مَرضاةِ اللهِ عزّ وجلّ، وسُنَّةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، ومَطيَبَةٌ لِلفَمِ.[٧]

الواعظين: ج٢ ص١١، بحار الأنوار: ج٢٥ ص٤٤ ح١٩.

١. الكافي: ج٦ ص٣٦ ح٧، تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٤٥ ح١٧٨٠، وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٦٥ ح٢٧٥٢٤.

٢. خَفَضُ الجَارية: مثل ختن الغلام (مجمع البحرين: ج١ ص٥٢٩ «خفض»).

٣. الكافي: ج٦ ص٣٧ ح٢ عن عبدالله بن سنان، وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٦٧ ح٢٧٥٣١.

٤. الكافي: ج٦ ص٣٧ ح٤، تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٤٥ ح١٧٨٣ كلاهما عن عبدالله بن سنان، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٩٠ ح١٦٩٧ نحوه، بحار الأنوار: ج١٠ ص٣٥٦ ح١.

٥. الكافي: ج٢ ص١٦٢ ح١٦ عن السكوني، بحار الأنوار: ج٧٤ ص٥٧ ح١٦.

٦. الخصال: ص٤٨١ ح٥٤، كتاب من لايحضره الفقيه: ج٤ ص٣٦٥ ح٥٧٦٢ كلاهما عن أنس بن محمّد أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج٢ ص٣٢٨ ح٢٦٥٦ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج٧٧ ص٥٥ ح٣.

٧. الخصال: ص٦١١ ح١٠ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص١١٩ ح٢٨٥، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٣٨ ح٤٨.

١٨٩. الإمام الباقر عليه السلام: عَلَيكَ بِالسِّواكِ؛ فَإِنَّ السِّواكَ فِي السَّحَرِ قَبلَ الوُضوءِ مِنَ السُّنَّةِ.[١]

١٩٠. عنه عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يُكثِرُ السِّواكَ، ولَيسَ بِواجِبٍ، فَلا يَضُرُّكَ تَركُهُ في فَرطِ الأَيّامِ.[٢]

راجع: ص١٢٥ (نماذج ممّا سُمّي من سنن الأنبياء عليهم السلام / السواك)

و ص٤١٨ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في رعاية الأُمور الصّحّيّة / نظافة الفم / السواك).

٤ / ٢٥

في إكرامِ الضَّيفِ

١٩١. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ مِنَ السُّنَّةِ أن يَخرُجَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيفِهِ إلىٰ بابِ الدّارِ.[٣]

١٩٢. الإمام عليّ عليه السلام: كانَ ناسٌ يَأتونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله لا شَيءَ لَهُم، فَقالَتِ الأَنصارُ: لَو نَحَلنا لِهٰؤُلاءِ القَومِ مِن كُلِّ حائِطٍ قِنواً[٤] مِن تَمرٍ! فَجَرَتِ السُّنَّةُ إلَى اليَومِ.[٥]

راجع: ج٢ ص٤٦٠ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله مع أصحابه / أدبه في إكرام الضيف).

٤ / ٢٦

في التَّطَيُّبِ

١٩٣. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ، عَلَيكَ بِالطّيبِ في كُلِّ جُمُعَةٍ، فَإِنَّهُ مِن سُنَّتي، وتُكتَبُ لَكَ حَسَناتُهُ مادامَ يوجَدُ مِنكَ رائِحَتُهُ.[٦]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤٨١ ذيل ح١٣٩٠، وسائل الشيعة: ج١ ص٣٥٧ ح١٣٦٤.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٣ ح١١٧، مكارم الأخلاق: ج١ ص١١٦ ح٢٦٩، المحاسن: ج٢ ص٣٨٤ ح٢٣٥٥ عن محمّد الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٣٤ ح٤٤.

٣. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١١٤ ح٣٣٥٨، مسند الشهاب: ج٢ ص١٨٥ ح١١٤٩ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج٩ ص٢٤٨ ح٢٥٨٧١.

٤. القِنو: العِذقُ بما فيه من الرُّطَب (النهاية: ج٤ ص١١٦ «قنا»).

٥. قرب الإسناد: ص١٤٢ ح٥٠٩ عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج١٠٣ ص٧٥ ح٣.

٦. مكارم الأخلاق: ج١ ص١٠٤ ح٢١١.

١٩٤. الإمام عليّ عليه السلام: الطّيبُ فِي الشّارِبِ كَرامَةٌ لِلكاتِبينِ، وهُوَ مِنَ السُّنَّةِ.[١]

١٩٥. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ ثَلاثَ نِسوَةٍ أتَينَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَت إحداهُنَّ: إنَّ زَوجي لا يَأكُلُ اللَّحمَ، وقالَتِ الأُخرىٰ: إنَّ زَوجي لا يَشَمُّ الطِّيبَ، وقالَتِ الأُخرىٰ: إنَّ زَوجي لا يَقرَبُ النِّساءَ. فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَجُرُّ رِداءَهُ حَتّىٰ صَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

ما بالُ أقوامٍ مِن أصحابي لا يَأكُلونَ اللَّحمَ، ولا يَشَمُّونَ الطِّيبَ، ولا يَأتونَ النِّساءَ؟! أما إنّي آكُلُ اللَّحمَ، وأَشَمُّ الطِّيبَ، وآتِي النِّساءَ، فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.[٢]

راجع: ص٥٣٤ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في التجمّل / التطيّب / ذمّه ترك التطيّب).

٤ / ٢٧
فِي التَّخَتُّمِ

١٩٦. الإمام الصادق عليه السلام: مِنَ السُّنَّةِ لُبسُ الخاتَمِ.[٣]

راجع: ص٥٣٦ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في التجمّل / التختّم).

٤ / ٢٨
فِي السَّفَرِ

١٩٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: مِنَ السُّنَّةِ إذا خَرَجَ القَومُ في سَفَرٍ أن يُخرِجوا نَفَقَتَهُم؛ فَإنَّ ذٰلِكَ أطيَبُ لِأَنفُسِهِم وأَحسَنُ لِأَخلاقِهِم.[٤]

---

١. تحف العقول: ص١٠٠.

٢. الكافي: ج٥ ص٤٩٦ ح٥.

٣. الكافي: ج٦ ص٤٦٨ ح٣ عن يونس بن ظبيان، تحف العقول: ص٣٦٦، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٤٩ ح١٠٨.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٧٨ ح٢٤٣٩، المحاسن: ج٢ ص١٠٤ ح١٢٧٩، مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٣٤ ح١٨٥٦، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٢٦٩ ح١٦، كنز العمّال: ج٦ ص٧١٦ ح١٧٥٤٦ نقلاً عن ←

١٩٨. **إحياء العلوم** : السُّنَّةُ أن يُرحَلَ مِنَ المَنازِلِ بُكرَةً، ويُبتَدَأَ بِيَومِ الخَميسِ.[١]

١٩٩. **إحياء العلوم** : أخذُ الرَّكوَةِ[٢] ـ أيضاً ـ مِنَ السُّنَّةِ.[٣]

٢٠٠. **تفسير الفخر الرازي** : السُّنَّةُ أن يَكونَ أكثَرُ سَيرِهِ بِاللَّيلِ، ولا يَنزِلَ حَتّىٰ يَحمَى النَّهارُ.[٤]

راجع : ج٢ ص ٢٣٣ (سيرة النبيّ ﷺ في السفر).

الخرائطي عن أنس نحوه.

١. إحياء العلوم «كتاب عوارف المعارف» : ج٥ ص١٥١.

٢. الركوَةُ : إناء صغير من جلد يُشربُ فيه الماء (النهاية: ج٢ ص٢٦١ «ركا»).

٣. إحياء العلوم «كتاب عوارف المعارف» : ج٥ ص١٥٢.

٤. تفسير الفخر الرازي: ج٥ ص١٥٦، إحياء العلوم: ج١ ص٣٧٠؛ المحجّة البيضاء : ج٤ ص٦٧.

توضيح للترغيب في السفر ليلاً[1]

أوصت بعض الأحاديث بالاستراحة في النصف الأوّل من الليل، وبدء السفر في نصفه الثاني[2]، ويمكن تبرير هذه الروايات بالنظر إلى حرارة المناطق، مثل السعودية والعراق وأفريقيا، والوسائل والإمكانيات المتاحة، ولاسيّما إذا سلّمنا بأنّ النوم أفضل للجسم في النصف الأوّل من الليل، والاستيقاظ في نصفه الثاني وفي السحر أكثر ملاءمة لسلامة جسم الإنسان وروحه.

وفي هذه الحالة يشير الحديث رقم ٢٠٠ أيضاً إلى هذه الحركة في النصف الثاني من الليل والتي تستمرّ إلى قسم من النهار، وتعيّن نهايتها الحرارة الناتجة من زيادة أشعة الشمس. وفي غير هذا المورد ومع وجود أخطار أكثر في الليل[3]، لا يمكن الاستناد إلى هذا الحديث في أنّ السفر طوال الليل سنّة يُوصى بها في كلّ زمان ومكان، وبخاصّة

---

١ . بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

٢ . «وإيّاك والسير من أوّل الليل، وعليك بالتعريس والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره» (المحاسن: ج٢ ص ٣٧٦ والكافي: ج ٨ ص ٣٤٩). و«إيّاك والسير من أوّل الليل، وسِر في آخره» (كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٩٨).

٣ . يتمّ فقط ربع الرحلات بالسيارات من السابعة ليلاً إلى الثامنة صباحاً، إلّا أنّ ٤٠٪ من الوفيات والإصابات الشديدة في حوادث السير تحدث في هذه الفترة. (راجع مقالة العقيد موسى أميري عضو الهيئة التدريسية بجامعة الشرطة في موقع www. rtmc.ir).

مع كون العبارة المذكورة تفتقر إلى السند، وتخصّ الشخص المحرم وسفره إلى مكّة، ونعلم أنّه لا يجوز للمحرمين من الرجال التظليل اتّقاءً من أشعة الشمس.

وعلى هذا الأساس، فالسفر في ضوء النهار في عصرنا الحاضر هو الأفضل، والأخطار المصاحبة له أقلّ، حيث تيسّر أجهزة التبريد السير في الأجواء الحارّة، على الرغم من الصعوبات التي تواجه المحرم في السفر نهاراً؛ لأنّ تكليفه الشرعي أن لا يغطّي رأسه.

٤ / ٢٩
فِي التَّخَلّي[1]

٢٠١. الكافي عن أبي أُسامة : كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنَ المُغيرِيَّةِ عَن شَيءٍ مِنَ السُّنَنِ، فَقالَ : ما مِن شَيءٍ يَحتاجُ إلَيهِ أحَدٌ مِن وُلدِ آدَمَ إلّا وقَد جَرَت فيهِ مِنَ اللهِ ومِن رَسولِهِ سُنَّةٌ، عَرَفَها مَن عَرَفَها وأَنكَرَها مَن أنكَرَها.

فَقالَ رَجُلٌ : فَمَا السُّنَّةُ في دُخولِ الخَلاءِ؟

قالَ : تَذكُرُ اللهَ، وتَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، وإذا فَرَغتَ قُلتَ : الحَمدُ لِلّهِ عَلىٰ ما أخرَجَ مِنّي مِنَ الأَذىٰ في يُسرٍ وعافِيَةٍ.

قالَ الرَّجُلُ : فَالإِنسانُ يَكونُ عَلىٰ تِلكَ الحالِ ولا يَصبِرُ حَتّىٰ يَنظُرَ إلىٰ ما يَخرُجُ مِنهُ.

قالَ : إنَّهُ لَيسَ في الأَرضِ آدَمِيٌّ إلّا ومَعَهُ مَلَكانِ مُوَكَّلانِ بِهِ، فَإذا كانَ عَلىٰ تِلكَ الحالِ ثَنَيا بِرَقَبَتِهِ، ثُمَّ قالا : يَابنَ آدَمَ، اُنظُر إلىٰ ما كُنتَ تَكدَحُ لَهُ في الدُّنيا، إلىٰ ما هُوَ صائِرٌ؟![1]

٢٠٢. الإمام عليّ عليه السلام : السُّنَّةُ في الاِستِنجاءِ[2] بِالماءِ، هُوَ أن يُبدَأ بِالفَرجِ[3]، ثُمَّ يُنزَلَ إلَى الشَّرجِ، ولا يُجمَعا مَعاً[4].[5]

راجع : ج ٢ ص٨٥ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في قضاء الحاجة).

---

١. الكافي : ج٣ ص٦٩ ح٣، علل الشرائع : ص٢٧٦ ح٤ نحوه، المحاسن : ج١ ص٤٣٣ ح١٠٠٤، بحار الأنوار : ج٨٠ ص١٦٤ ح٤.

٢. استنجىٰ : مسح موضع النّجوِ [أي الغائط] أو غسله (تاج العروس : ج٢٠ ص٢٢٠ «نجو»).

٣. المراد بالفرج العورة كما نصّ عليه الجوهري، فيشمل القُبل والدُبر، وإن كان إطلاقه على القُبل أغلب (شرح اللمعة : ج٩ ص١٦). والمراد منه هنا القُبُل.

٤. وورد في الكافي وغيره عن عمّار الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن الرجل إذا أراد أن يستنجي بأيّهما يبدأ بالمقعدة أو بالإحليل؟ فقال : بالمقعدة ثمّ بالإحليل (ج٣ ص١٧ ح٤).

٥. دعائم الإسلام : ج١ ص١٠٦، مستدرك الوسائل : ج١ ص٢٨٦ ح٦٢١.

٤ / ٣٠
فِي غَسلِ الرَّأسِ

٢٠٣. **الإمام الكاظم** عليه السلام: غَسلُ الرَّأسِ بِالخَطمِيِّ[١] يَومَ الجُمُعَةِ مِنَ السُّنَّةِ.[٢]

راجع: ص٤٢٧ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في رعاية الأُمور الصّحّيّة / غسل الرأس واللحية بالسدر).

٤ / ٣١
فِي التَّدهِينِ

٢٠٤. **رسول الله** صلى الله عليه وآله ـ لِلحُسَينِ عليه السلام ـ: ... اِدَّهِن غِبّاً[٣]، تَتَشَبَّه بِسُنَّةِ نَبِيِّكَ.[٤]

راجع: ص٥٢١ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في التجمّل / التدهين).

٤ / ٣٢
فِي الخِضابِ

٢٠٥. **الإمام عليّ** عليه السلام: الخِضابُ هَديُ[٥] مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وهُوَ مِنَ السُّنَّةِ.[٦]

٢٠٦. **الإمام الصادق** عليه السلام: خِضابُ الرَّأسِ وَاللِّحيَةِ مِنَ السُّنَّةِ.[٧]

٢٠٧. **الكافي عن حفص الأعور**: سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام عَن خِضابِ اللِّحيَةِ وَالرَّأسِ، أمِنَ

---

١. الخَطميُّ: هو ورق معروف يُغسلُ به الرأسُ (مجمع البحرين: ج١ ص٥٢٧ «خطم»).

٢. الأُصول الستّة عشر (أصل زيد النرسي): ص٢٠٥ ح١٩٠ عن زيد، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٨٨ ح٩.

٣. الغِبّ من أوراد الإبل: أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً، ثمّ تعود (النهاية: ج٣ ص٣٣٦ «غبب»). الإدهان غبّاً: هو بكسر الغين، والباء المشدّدة: يعني في يوم، وفي يوم لا يكون (مجمع البحرين: ج٢ ص١٣٠٣ «غبب»).

٤. دعائم الإسلام: ج٢ ص١٦٤ ح٥٩١ عن الإمام الحسين عليه السلام.

٥. أي طريقته وسنّته.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٢ ح٢٧٤، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٨١ ح٥٣٢، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٩٩ ح٩.

٧. مكارم الأخلاق: ج١ ص١٨٨ ح٥٥٤، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٠٢ ح٩.

السُّنَّةِ؟ فَقالَ : نَعَم.[١]

راجع: ص ٥٢٢ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في التجمّل / الاختضاب).

٤ / ٣٣
فِي النّورَةِ

٢٠٨. **الإمام الصادق** عليه السلام : السُّنَّةُ فِي النّورَةِ في كُلِّ خَمسَةَ عَشَرَ يَوماً، فَإن أتَت عَلَيكَ عِشرونَ يَوماً ولَيسَ عِندَكَ فَاستَقرِض عَلَى اللهِ.[٢]

راجع : ص ٤٢٧ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في رعاية الأُمور الصّحّيّة / إزالة فضول الشعر).

٤ / ٣٤
فِي أخذِ الشَّعرِ

٢٠٩. **أبو الحسن** عليه السلام : إذا أخَذتَ مِن شَعرِ رَأسِكَ فَابدَأ بِالنّاصِيَةِ ومُقَدَّمِ رَأسِكَ وَالصِّدغَينِ[٣] مِنَ القَفا، فَكَذٰلِكَ السُّنَّةُ، وقُل : «بِسمِ اللهِ، وعَلىٰ مِلَّةِ إبراهيمَ وسُنَّةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ حَنيفاً مُسلِماً وما أنَا مِنَ المُشرِكينَ، اللّٰهُمَّ أعطِني بِكُلِّ شَعرَةٍ وظُفُرَةٍ فِي الدُّنيا نوراً يَومَ القِيامَةِ، اللّٰهُمَّ أبدِلني مَكانَهُ شَعراً لا يَعصيكَ تَجعَلُهُ زينَةً لي ووَقاراً فِي الدُّنيا، ونوراً ساطِعاً يَومَ القِيامَةِ».

ثُمَّ تَجمَعُ شَعرَكَ وتَدفِنُهُ وتَقولُ : «اللّٰهُمَّ اجعَلهُ إلَى الجَنَّةِ ولا تَجعَلهُ إلَى النّارِ، وقَدِّس عَلَيهِ ولا تَسخَط عَلَيهِ، وطَهِّرهُ حَتّىٰ تَجعَلَهُ كَفّارَةً وذُنوباً تَناثَرَت عَنّي بِعَدَدِهِ، وما تُبَدِّلُهُ مَكانَهُ فَاجعَلهُ طَيِّباً وزينَةً ووَقاراً ونوراً فِي القِيامَةِ مُنيراً يا أرحَمَ الرّاحِمينَ. اللّٰهُمَّ زَيِّنّي بِالتَّقوىٰ، وجَنِّبني وجَنِّب شَعري وبَشَرِيَ المَعاصي، وجَنِّبنِي الرَّدىٰ، فَلا

---

١. الكافي : ج٦ ص٤٨١ ح٥، بحار الأنوار : ج٤١ ص١٦٥ ح٢.

٢. الكافي : ج٦ ص٥٠٦ ح٩ عن الحسين بن أحمد بن المنقري، تهذيب الأحكام : ج١ ص٣٧٦ ح١١٥٧، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج١ ص١١٩ ح٢٥٩، وسائل الشيعة : ج١ ص٣٩١ ح١٥١٤.

٣. الصِّدغُ : هو ما بين العين إلى شحمة الأُذن (النهاية : ج٣ ص١٧ «صدغ»).

يَملِكُ ذٰلِكَ أحَدٌ سِواكَ».[١]

٤ / ٣٥
فِي الشّارِبِ

٢١٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ المَجوسَ جَزّوا لِحاهُم ووَفَّروا شَوارِبَهُم، وإنّا نَحنُ نَجُزُّ الشَّوارِبَ ونُعفِي اللِّحى، وهِيَ الفِطرَةُ.[٢]

٢١١. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ مِنَ السُّنَّةِ أن تَأخُذَ مِنَ الشّارِبِ حَتّىٰ يَبلُغَ الإطارَ[٣].[٤]

٢١٢. الإمام عليّ عليه السلام: أخذُ الشّارِبِ مِنَ النَّظافَةِ، وهُوَ مِنَ السُّنَّةِ.[٥]

٢١٣. الإمام الصادق عليه السلام: حَلقُ الشَّوارِبِ مِنَ السُّنَّةِ.[٦]

راجع: ص٥٢٠ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في التجمّل / صفة شاربه)
و ص ٤٢٦ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في رعاية الأُمور الصّحّيّة / تقليم الأظفار وأخذ الشّارب)
ووسائل الشيعة: ج ٢ ص ١١٤ (باب استحباب الأخذ من الشارب).

٤ / ٣٦
فِي شَعرِ الإبطِ

٢١٤. الإمام عليّ عليه السلام: نَتفُ الإبطِ يَنفِي الرّائِحَةَ المَكروهَةَ، وهُوَ طَهورٌ وسُنَّةٌ مِمّا أمَرَ بِهِ الطَّيِّبُ

---

١. الأُصول الستّة عشر (أصل زيد النرسي): ص٢٠٧ ح١٩٩ عن زيد، بحار الأنوار: ج٧٣ ص٨٤ ح١ وراجع فقه الرضا: ص٣٩٤.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٣٠ ح٣٣١، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٥٧ ح٤٢٢، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١١٢ ح١٤.

٣. الإطار ـ ككتاب ـ : حرف الشّفة الأعلى الذي يحول بين منابت الشعر والشفة، وكلّ شيء أحاط بشيء فهو إطار له (مجمع البحرين: ج١ ص٥١ «أطر»).

٤. الكافي: ج٦ ص٤٨٧ ح٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١١٢ ح١٤.

٥. تحف العقول: ص١٠٠.

٦. مكارم الأخلاق: ج١ ص١٥٧ ح٤٢٤، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١١٢ ح١٤.

[أبُو القاسِمِ[١]] عَلَيهِ وآلِهِ السَّلامُ.[٢]

راجع : وسائل الشيعة: ج ٢ ص ١٣٥ (باب استحباب ازالة شعر الإبط).

٣٧ / ٤
فِي تَقليمِ الأَظفارِ

٢١٥. الإمام الصادق عليه السلام : مِنَ السُّنَّةِ تَقليمُ الأَظفارِ.[٣]

راجع : ص ٤٢٦ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في رعاية الأُمور الصّحّيّة / تقليم الأظفار وأخذ الشّارب) وص ٤٢٧ (دفن ما يُضرّ بالصّحّة).

و وسائل الشيعة: ج ٢ ص ١٣١ (باب استحباب تقليم الأظفار وكراهة تركه).

٣٨ / ٤
فِي عِيادَةِ المَريضِ

٢١٦. الإمام عليّ عليه السلام : كانَ جَبرَئيلُ يَنزِلُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله في مَرَضِهِ الَّذي قُبِضَ فيهِ، في كُلِّ يَومٍ وفي كُلِّ لَيلَةٍ، فَيَقولُ : السَّلامُ عَلَيكَ، إنَّ رَبَّكَ يُقرِئُكَ السَّلامَ ويَقولُ : كَيفَ تَجِدُكَ؟ وهُوَ أعلَمُ بِكَ، ولٰكِنَّهُ أرادَ أن يَزيدَكَ كَرامَةً وشَرَفاً إلىٰ ما أعطاكَ عَلَى الخَلقِ، وأَرادَ أن تَكونَ عِيادَةُ المَريضِ سُنَّةً في أُمَّتِكَ.[٤]

٢١٧. المعجم الكبير عن ابن عبّاس : عِيادَةُ المَريضِ أوَّلُ يَومٍ سُنَّةٌ، وبَعدَ ذٰلِكَ تَطَوُّعٌ.[٥]

راجع : ج ٢ ص٤٧٥ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله مع أصحابه / أدبه في عيادة المريض).

---

١. مابين المعقوفين أثبتناه من مكارم الأخلاق.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٠ ح٢٦٤، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٤٠ ح٣٥٩ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٩١ ح١٤.

٣. الكافي: ج٦ ص٤٩٠ ح٥ عن ابن عقبة عن أبيه، وسائل الشيعة: ج١ ص٤٣٣ ح١٧١٤.

٤. كشف الغمّة: ج١ ص٤٠، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٥٣٢ ح٣٦.

٥. المعجم الكبير: ج١١ ص٩٢ ح١١٢١٠، المعجم الأوسط: ج٨ ص١٧٣ ح٨٣١٠، مجمع الزوائد: ج٣ ص٢٠ ح٣٧٦٣.

٣٩ / ٤
فِي الكَفَنِ

٢١٨. الكافي عن زرارة ومحمّد بن مسلم : قُلنا لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : العِمامَةُ لِلمَيِّتِ مِنَ الكَفَنِ؟ قالَ : لا، إنَّمَا الكَفَنُ المَفروضُ ثَلاثَةُ أثوابٍ وثَوبٌ تامٌّ لا أقَلَّ مِنهُ يُواري جَسَدَهُ كُلَّهُ، فَما زادَ فَهُوَ سُنَّةٌ إلىٰ أن يَبلُغَ خَمسَةَ أثوابٍ، فَما زادَ فَهُوَ مُبتَدَعٌ، وَالعِمامَةُ سُنَّةٌ.

وقالَ : أمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِالعِمامَةِ، وعُمِّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، وبَعَثَ إلَينَا الشَّيخُ الصّادِقُ عليه السلام ونَحنُ بِالمَدينَةِ لَمّا ماتَ أبو عُبَيدَةَ الحَذّاءُ بِدينارٍ، وأَمَرَنا أن نَشتَرِيَ لَه حَنوطاً[1] وعِمامَةً، فَفَعَلنا.[2]

٢١٩. الكافي عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه رفعه : السُّنَّةُ فِي الحَنوطِ ثَلاثَةَ عَشَرَ دِرهَماً وثُلُثٌ أكثَرُهُ. وقالَ : إنَّ جَبرَئيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِحَنوطٍ وكانَ وَزنُهُ أربَعينَ دِرهَماً، فَقَسَمَها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ثَلاثَةَ أجزاءٍ : جُزءٌ لَهُ، وجُزءٌ لِعَلِيٍّ، وجُزءٌ لِفاطِمَةَ عليها السلام.[3]

راجع : ج ٣ ص٦٧ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله مع الأموات / التعجيل في تجهيز الموتىٰ).

٤٠ / ٤
فِي الأَمواتِ

٢٢٠. دعائم الإسلام : وعَنهُ [عَلِيٍّ عليه السلام] أنَّهُ رَخَّصَ في حَملِ الجَنازَةِ عَلَى الدّابَّةِ، هٰذا إذا لَم يوجَد مَن يَحمِلُها، أو كانَ عُذرٌ، فَأَمَّا السُّنَّةُ وَالَّذي يُؤمَرُ بِهِ أن يَحمِلَها الرِّجالُ.[4]

---

١. الحنوط والحناط : هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصّة (النهاية: ج١ ص٤٥٠ «حنط»).

٢. الكافي : ج٣ ص١٤٤ ح٥، تهذيب الأحكام : ج٢١ ص٢٩٢ ح٨٥٤، منتقى الجمان : ج١ ص٢٥٧، وسائل الشيعة : ج٢ ص٧٢٦ ح٢٧٦٨ وراجع كتاب من لايحضره الفقيه : ج١ ص١٥٢ ح٤١٨.

٣. الكافي : ج٣ ص١٥١ ح٤، تهذيب الأحكام : ج١ ص٢٩٠ ح٨٤٥، علل الشرائع : ص٣٠٢ ح١، بحار الأنوار : ج٢٢ ص٥٠٤ ح٣.

٤. دعائم الإسلام : ج١ ص٢٣٣، بحار الأنوار : ج٨١ ص٢٨٣ ح٤٠.

٢٢١. الإمام الكاظم عليه السلام: لا تَنزِل فِي القَبرِ وعَلَيكَ العِمامَةُ وَالقَلَنسُوَةُ[١]، ولاَ الحِذاءُ ولاَ الطَّيلَسانُ[٢]، وحُلَّ أزرارَكَ، وبِذٰلِكَ سُنَّةُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله جَرَت.[٣]

٢٢٢. الإمام عليّ عليه السلام: مَضَتِ السُّنَّةُ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنَّ المَرأَةَ لا يَدخُلُ قَبرَها إلّا مَن كان يَراها في حَياتِها.[٤]

٢٢٣. الإمام الصادق عليه السلام: السُّنَّةُ في رَشِّ الماءِ عَلَى القَبرِ أن يَستَقبِلَ القِبلَةَ، ويَبدَأَ مِن عِندِ الرَّأسِ إلىٰ عِندِ الرِّجلِ، ثُمَّ يَدورَ عَلَى القَبرِ مِنَ الجانِبِ الآخَرِ، ثُمَّ يَرُشَّ عَلىٰ وَسَطِ القَبرِ، فَكَذٰلِكَ السُّنَّةُ فيهِ.[٥]

راجع: ج ٣ ص٦٥ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله مع الأموات).

٤ / ٤١
في مُواجَهَةِ المُصابِ

٢٢٤. الإمام الصادق عليه السلام: الأَكلُ عِندَ أهلِ المُصيبَةِ مِن عَمَلِ أهلِ الجاهِلِيَّةِ، وَالسُّنَّةُ البَعثُ إلَيهِم بِالطَّعامِ، كَما أمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في آلِ جَعفَرِ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام لَمّا جاءَ نَعيُهُ.[٦]

٢٢٥. عنه عليه السلام: لَمّا قُتِلَ جَعفَرُ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام أمَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فاطِمَةَ عليها السلام أن تَتَّخِذَ طَعاماً

---

١. القَلَنسوة: من ملابس الرؤوس، معروف (لسان العرب: ج٦ ص١٨٠ «قلس»).

٢. الطليسان: ثوب يحيط بالبدن خالٍ عن التفصيل والخياطة، وهو من لباس العجم (مجمع البحرين: ج٢ ص١١٠٨ «طلس»).

٣. الكافي: ج٣ ص١٩٢ ح٢، علل الشرائع: ص٣٠٥ ح١ كلاهما عن عليّ بن يقطين، بحار الأنوار: ج٨٢ ص٣٠ ح١٦.

٤. الكافي: ج٣ ص١٩٤ ح٥، تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٣٥ ح٩٤٨ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٥٣ ح٣٣٦١.

٥. تهذيب الأحكام: ج١ ص٣٢٠ ح٩٣١ عن موسى بن أكيل النميري، الدعوات: ص٢٦٩ ح٧٦٨، بحار الأنوار: ج٨٢ ص١٥ ح١.

٦. كتاب من لايحضره الفقيه: ج١ ص١٨٢ ح٥٤٨، وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٨٩ ح٣٥٠٢ وراجع المحاسن: ج٢ ص١٩٤ ذيل ح١٥٦٢ و المصنّف لعبد الرزّاق: ج٣ ص٥٥٠ ح٦٦٦٦.

لِأَسماءَ بِنتِ عُمَيسٍ ثَلاثَةَ أيّامٍ، وتَأتِيَها ونِساءَها فَتُقيمَ عِندَها ثَلاثَةَ أيّامٍ، فَجَرَت بِذٰلِكَ السُّنَّةُ أن يُصنَعَ لِأَهلِ المُصيبَةِ طَعامٌ ثَلاثاً.[١]

٤ / ٤٢
فِي القُرعَةِ

٢٢٦. **الإمام الصادق** عليه السلام: القُرعَةُ سُنَّةٌ.[٢]

راجع: وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٢٥٧ (باب الحكم بالقرعة في القضايا المشكلة وكيفيّتها).

٤ / ٤٣
هٰذِهِ السُّنَنُ

٢٢٧. **تاريخ دمشق عن أبي أيّوب**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَركَبُ الحِمارَ، ويَخصِفُ النَّعلَ، ويَرقَعُ القَميصَ، ويَقولُ: مَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.[٣]

٢٢٨. **رسول الله** صلى الله عليه وآله ـ في وَصِيَّتِهِ صلى الله عليه وآله لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أباذَرٍّ، إنّي ألبَسُ الغَليظَ، وأَجلِسُ عَلَى الأَرضِ، وأَلعَقُ أصابِعي، وأَركَبُ الحِمارَ بِغَيرِ سَرجٍ، وأُردِفُ خَلفي، فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَلَيسَ مِنّي.[٤]

٢٢٩. **الإمام الصادق** عليه السلام: القَرضُ وَالعارِيَةُ وقِرَى الضَّيفِ[٥] مِنَ السُّنَّةِ.[٦]

---

١. الكافي: ج ٣ ص ٢١٧ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ١٩٣ ح ١٥٦٠ كلاهما عن هشام بن سالم، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٨٢ ح ٥٤٩، الأمالي للطوسي: ص ٦٥٩ ح ١٣٦٠ عن هشام و كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٨٢ ح ١٨.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٣٩ ح ٥٨٩ عن إبراهيم بن عمر، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ١٨٧ ح ٣٣٦٨٨.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٧٧ ح ٩٠١، كنز العمّال: ج ٧ ص ٩٨ ح ١٨١٤٦.

٤. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٥١ ح ٧٤٧، الأمالي للطوسي: ص ٥٣١ ح ١١٦٢، أعلام الدين: ص ١٩٤ كلاهما عن أبي ذرّ و ليس فيهما «وألعق أصابعي»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٨٠ ح ٣.

٥. قَريتُ الضيفَ: أحسنت إليه، والقِرىٰ: الضيافة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٤٧٥ «قرى»).

٦. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٨٩ ح ١٧٤٤، مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ٣٩٥ ح ١٥٧٠٧ وراجع تحف العقول: ←

٢٣٠. **الإمام الكاظم** عليه السلام: خَمسٌ مِنَ السُّنَنِ فِي الرَّأسِ، وخَمسٌ فِي الجَسَدِ؛ فَأَمَّا الَّتي فِي الرَّأسِ: فَالسِّواكُ، وأَخذُ الشّارِبِ، وفَرقُ الشَّعرِ، وَالمَضمَضَةُ، وَالاِستِنشاقُ. وأَمَّا الَّتي فِي الجَسَدِ: فَالخِتانُ، وحَلقُ العانَةِ، ونَتفُ الإبطَينِ، وتَقليمُ الأَظفارِ، وَالاِستِنجاءُ.[1]

راجع: ص١٠٧ ح ١٨ (الأُسلوب والطريقة)

وص ٣٣٠ ح ٦٥٣ (حديث الإمام الرضا عليه السلام).

ص٣٣٧ و بحار الأنوار: ج٧٥ ص٤٥٩ ح٦.

١. الخصال: ص٢٧١ ح١١ عن الحسن بن الجهم، بحار الأنوار: ج٧٥ ص٦٧ ح١ وراجع كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٤ ح١١٧.

القسم الثّاني

سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله الأخلاقيّة

الفصل الأوّل : أدب النبيّ صلى الله عليه وآله

الفصل الثاني : حسن خلق النبيّ صلى الله عليه وآله

الفصل الثالث : تقوى النبيّ صلى الله عليه وآله

الفصل الرابع : صدق النبيّ صلى الله عليه وآله

الفصل الخامس : أمانة النبيّ صلى الله عليه وآله

الفصل السادس : صبر النبيّ صلى الله عليه وآله

الفصل السابع : حلم النبيّ صلى الله عليه وآله

الفصل الثامن : غضب النبيّ صلى الله عليه وآله

الفصل التاسع : زهد النبيّ صلى الله عليه وآله

الفصل العاشر : تواضع النبيّ صلى الله عليه وآله

الفصل الحادي عشر : حياء النبيّ صلى الله عليه وآله

الفصل الثاني عشر: توكل النبي صلى الله عليه وآله

الفصل الثالث عشر: شجاعة النبي صلى الله عليه وآله

الفصل الرابع عشر: رحمة النبي صلى الله عليه وآله ورأفته

الفصل الخامس عشر: رفق النبي صلى الله عليه وآله ومداراته

الفصل السادس عشر: عفو النبي صلى الله عليه وآله

الفصل السابع عشر: وفاء النبي صلى الله عليه وآله

الفصل الثامن عشر: جود النبي صلى الله عليه وآله وكرمه

الفصل التاسع عشر: إيثار النبي صلى الله عليه وآله

الفصل العشرون: عدل النبي صلى الله عليه وآله

الفصل الحادي والعشرون: جوامع مكارم أخلاق النبي صلى الله عليه وآله

الفصل الأوّل

أدب النبيّ صلى الله عليه وآله

١/١

أديبُ اللهِ عزّوجلّ

٢٣١. رسول الله صلى الله عليه وآله: أنَا أديبُ اللهِ.[١]

٢٣٢. عنه صلى الله عليه وآله: أدَّبَني رَبّي فَأَحسَنَ تَأديبي.[٢]

٢٣٣. الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَتِهِ الَّتي تُعرَفُ بِالقاصِعَةِ ـ: ولَقَد قَرَنَ اللهُ بِهِ صلى الله عليه وآله مِن لَدُن أن كانَ فَطيماً أعظَمَ مَلَكٍ مِن مَلائِكَتِهِ؛ يَسلُكُ بِهِ طَريقَ المَكارِمِ، ومَحاسِنَ أخلاقِ العالَمِ، لَيلَهُ ونَهارَهُ.

ولَقَد كُنتُ أتَّبِعُهُ اتِّباعَ الفَصيلِ[٣] أثَرَ أُمِّهِ، يَرفَعُ لي في كُلِّ يَومٍ مِن أخلاقِهِ عَلَماً، ويَأمُرُني بِالاِقتِداءِ بِهِ.[٤]

---

١. مكارم الأخلاق: ج١ ص٥١ ح١٩ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣١ ح٣٥.

٢. مجمع البيان: ج١٠ ص٥٠٠، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢١٠؛ النهاية في غريب الحديث: ج١ ص٤، تفسير الثعلبي: ج١٠ ص١٠ عن أبي هريرة، تفسير الفخر الرازي: ج٢٨ ص٢٨٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١١ ص٢٣٣، كنز العمّال: ج١١ ص٤٠٦ ح٣١٨٩٥.

٣. الفَصيلُ: ولد الناقة إذا فصل عن أُمّه (لسان العرب: ج١١ ص٥٢٢ «فصل»).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، الطرائف: ص٤١٥ عن أبي ذرّ، المناقب لابن شهرآشوب: ج٢ ص١٨٠، شرح ابن ميثم على المئة كلمة: ص٢٢٠، بحار الأنوار: ج١٤ ص٤٧٥ ح٣٧.

٢٣٤. **الإمام الباقر** عليه السلام ـ في تفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[١] ـ : يُوَكِّلُ اللهُ تَعالىٰ بِأَنبِيائِهِ مَلائِكَةً يُحصونَ أعمالَهُم ويُؤَدّونَ إلَيهِ[٢] تَبليغَهُمُ الرِّسالَةَ، ووَكَّلَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَلَكا عَظيما مُنذُ فُصِلَ عَنِ الرَّضاعِ، يُرشِدُهُ إلَى الخَيراتِ ومَكارِمِ الأَخلاقِ، ويَصُدُّهُ عَنِ الشَّرِّ ومَساوِئِ الأَخلاقِ.[٣]

راجع : ميزان الحكمة: ج١ ص٨٠ (الأدب / تأديب الله عزوجل للنبيّ صلى الله عليه وآله).

٢/١
مَعنىٰ أدَبِهِ

٢٣٥. **الإمام الحسن** عليه السلام : إنَّ اللهَ عزوجل أدَّبَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله أحسَنَ الأَدَبِ فَقالَ : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ﴾، فَلَمّا وَعَى الَّذي أمَرَهُ قالَ تَعالىٰ : ﴿مَا ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾.

فَقالَ لِجَبرَئيلَ عليه السلام : ومَا العَفوُ؟ قالَ : أن تَصِلَ مَن قَطَعَكَ، وتُعطِيَ مَن حَرَمَكَ، وتَعفُوَ عَمَّن ظَلَمَكَ. فَلَمّا فَعَلَ ذٰلِكَ أوحَى اللهُ إلَيهِ : ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[٤]

٢٣٦. **الإمام الصادق** عليه السلام : إنَّ اللهَ عزوجل أدَّبَ نَبِيَّهُ عَلىٰ مَحَبَّتِهِ فَقالَ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٥]، ثُمَّ فَوَّضَ إلَيهِ فَقالَ عزوجل : ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾[٦]، وقالَ عزوجل : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٧].[٨]

---

١. الجنّ : ٢٧.

٢. في بحار الأنوار : «إليهم» بدل «إليه».

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج١٣ ص٢٠٧؛ بحار الأنوار : ج١٥ ص٣٦٢.

٤. العُدد القويّة: ص٥٢، الدّرّ النظيم : ص٥٠٥، كشف الغمّة: ج٣ ص١٤٢ عن الإمام الباقر عليه السلام وليس فيه ذيله من «فقال لجبرئيل عليه السلام»، بحار الأنوار : ج٧٨ ص١١٤ ح١٠.

٥. القلم : ٤.

٦. الحشر: ٧.

٧. النساء : ٨٠.

٨. الكافي : ج١ ص٢٦٥ ح١، فضائل الشيعة: ص٧٠ ح٣٠، تفسير العيّاشي : ج١ ص٤٢١ ح١٠٤٧ كلّها ←

٢٣٧. تفسير العيّاشي عن عليّ بن النعمان عن أبيه عمّن سمع الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ أدَّبَ رَسولَهُ صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ﴾[1]، قالَ: خُذ مِنهُم ما ظَهَرَ وما تَيَسَّرَ. وَالعَفوُ: الوَسَطُ.[2]

٢٣٨. الكافي عن عجلان عن الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ لا يَسأَلُهُ أحَدٌ مِنَ الدُّنيا شَيئاً إلّا أعطاهُ، فَأَرسَلَت إلَيهِ امرَأَةٌ ابناً لَها فَقالَت: انطَلِق إلَيهِ فَاسأَلهُ، فَإِن قالَ لَكَ: لَيسَ عِندَنا شَيءٌ، فَقُل: أعطِني قَميصَكَ.

قالَ: فَأَخَذَ قَميصَهُ فَرَمىٰ بِهِ إلَيهِ - وفي نُسخَةٍ أُخرىٰ: فَأَعطاهُ - فَأَدَّبَهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَلَى القَصدِ[3]، فَقالَ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[4].[5]

٢٣٩. تفسير القرطبي: قيلَ: سُمِّيَ خُلُقُهُ [صلى الله عليه وآله] عَظيماً لِاجتِماعِ مَكارِمِ الأَخلاقِ فيهِ... وقيلَ: لِأَنَّهُ امتَثَلَ تَأديبَ اللهِ تَعالىٰ إيّاهُ بِقَولِهِ تَعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ﴾.

وقَد رُوِيَ عَنهُ عليه السلام أنَّهُ قالَ: أدَّبَني رَبّي تأديباً حَسَناً؛ إذ قالَ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ﴾، فَلَمّا قَبِلتُ ذٰلِكَ مِنهُ قالَ: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ

عن أبي إسحاق النحوي، الاختصاص: ص٣٣٠، بصائر الدرجات: ص٣٨٤ ح٥ كلاهما عن أبي إسحاق النحوي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج١٧ ص٣ ح١.

١. الأعراف: ١٩٩.

٢. تفسير العيّاشي: ج٢ ص١٧٨ ح١٦٦٩، بحار الأنوار: ج٩٦ ص٨٤ ح٤.

٣. القَصدُ: المُعتدل الذي لا يميل إلى أحدِ طرفي التفريط والإفراط (النهاية: ج٤ ص٦٧ «قصد»).

٤. الإسراء: ٢٩.

٥. الكافي: ج٤ ص٥٥ ح٧، تفسير العيّاشي: ج٣ ص٤٨ ح٢٥٠٣، تفسير القمّي: ج٢ ص١٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٧١ ح٩٠؛ مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص٢٦٤ ح٤١١ عن منهال بن عمرو من دون إسناد اليه عليه السلام، تفسير الثعلبي: ج٦ ص٩٦ عن جابر من دون إسناد اليه عليه السلام وكلاهما نحوه، الدرّ المنثور: ج٥ ص٢٧٦.

عَظِيمٍ﴾[١].[٢]

٣ / ١
تَفويضُ أمرِ الدِّينِ والأمّةِ إليهِ بعدَ كمالِ أدبِهِ صلى الله عليه وآله

٢٤٠. **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ أدَّبَ نَبِيَّهُ فَأَحسَنَ أدَبَهُ، فَلَمّا أكمَلَ لَهُ الأَدَبَ قالَ: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ثُمَّ فَوَّضَ إلَيهِ أمرَ الدّينِ وَالأُمَّةِ لِيَسوسَ[٣] عِبادَهُ، فَقالَ عزّ وجلّ: ﴿مَا ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٤]، وإنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ مُسَدَّداً مُوَفَّقا مُؤَيَّداً بِروحِ القُدُسِ؛ لا يَزِلُّ ولا يُخطِئُ في شَيءٍ مِمّا يَسوسُ بِهِ الخَلقَ، فَتَأَدَّبَ بِآدابِ اللهِ.[٥]

٢٤١. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ أدَّبَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَأَحسَنَ تَأديبَهُ، فَقالَ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ﴾، فَلَمّا كانَ ذٰلِكَ أنزَلَ اللهُ عَلَيهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

فَلَمّا كانَ ذٰلِكَ فَوَّضَ إلَيهِ دينَهُ فَقالَ: ﴿مَا ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، فَحَرَّمَ اللهُ الخَمرَ بِعَينِها، وحَرَّمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كُلَّ مُسكِرٍ فَأَجازَ اللهُ لَهُ ذٰلِكَ، وفَرَضَ اللهُ الفَرائِضَ فَلَم يَذكُرِ الجَدَّ، فَجَعَلَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله سَهماً فَأَجازَ اللهُ ذٰلِكَ لَهُ، وكانَ ـ وَاللهِ ـ يُعطِي الجَنَّةَ عَلَى اللهِ، فَيُجَوِّزُ اللهُ ذٰلِكَ لَهُ.[٦]

٢٤٢. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى أدَّبَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله، فَلَمّا انتَهَىٰ بِهِ إلَى ما أرادَ قالَ لَهُ:

---

١. القلم: ٤.

٢. تفسير القرطبي: ج١٨ ص٢٢٧.

٣. ساسَ زيدٌ الأمرَ يسوسه سياسةً: دبّره وقام بأمره (المصباح المنير: ص٢٩٥ «سوس»).

٤. الحشر: ٧.

٥. الكافي: ج١ ص٢٦٦ ح٤، منتقى الجمان: ج١ ص٣٧٦ كلاهما عن فضيل بن يسار، بحار الأنوار: ج١٧ ص٤ ح٣.

٦. تهذيب الأحكام: ج٩ ص٣٩٧ ح١٤١٧ عن القاسم بن الوليد، بصائر الدرجات: ص٣٧٨ ح٣ عن القاسم بن محمّد نحوه، بحار الأنوار: ج١٧ ص٧ ح١٠ وراجع الاختصاص: ص٣٠٩.

﴿وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، فَفَوَّضَ إلَيهِ دينَهُ فَقالَ : ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾.[1]

٢٤٣. عنه عليه السلام : إنَّ اللهَ أدَّبَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله، حَتّىٰ إذا أقامَهُ عَلىٰ ما أرادَ قالَ لَهُ : ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ﴾، فَلَمّا فَعَلَ ذٰلِكَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله زَكّاهُ اللهُ فَقالَ : ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، فَلَمّا زَكّاهُ فَوَّضَ إلَيهِ دينَهُ فَقالَ : ﴿مَا ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾.[2]

راجع : العنوان السابق ص ١٧٠ ح ٢٣٦.

---

١. الكافي : ج١ ص٢٦٧ ح٦ عن إسحاق بن عمّار و ص٢٦٨ ح٩ عن محمّد بن الحسن الميثمي نحوه، بصائر الدرجات : ص٣٧٩ ح٤ عن إسحاق بن عمّار، بحار الأنوار : ج١٧ ص٥ ح٤.

٢. بصائر الدرجات : ص٣٧٩ ح٥ عن إسحاق بن عمّار، بحار الأنوار : ج١٧ ص٨ ح١١ وراجع تنبيه الخواطر : ج٢ ص٢٧ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٢٠ ص٢٧٠ ح١٢٢.

كلمة عن إحالة أعمال الدين والأمة إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد تعلّم الأدب من الله[1]

«الأدب» باستعماله الأوّلي كان يعني دعوة الناس للاجتماع على مأدبة طعام[2]، ثمّ قيل لكلّ ما يتعلّمه الناس «أدب»؛ لأنّه يدعو إلى الصلاح ويردع عن الأعمال القبيحة، واستناداً إلى الأصل اللغوي المشار إليه أُطلق الأدب على فعل الأشياء بنحوٍ يعتبره المجتمع صالحاً ولائقاً، والأديب من يؤدّي عملاً بنحوٍ جميل ودقيق.

من هنا، وفي بداية ازدهار الحضارة الإسلامية سُمّي العلم الذي يقصي الخطأ عن القول والكتابة ويُنمّق الخطابة، بعلم الأدب، كما أُطلق أحياناً الاسم نفسه على مطلق العلوم والمعارف[3]؛ لأنّ العلم يبعث على جودة العمل وجماله، ولا يصدر فنّ عرض الأعمال الجيّدة والصالحة إلّا عن عالم.

القرآن الكريم لم يستخدم هذه المفردة، إلّا أنّ هذا الكتاب الإلهي اهتمّ بمفهومها، كما استُخدمت كثيراً في الأحاديث الإسلامية بصفتها أصلاً ثقافياً وأخلاقياً واجتماعياً مهمّاً، وفي الوسع تقسيم هذه التطبيقات إلى ثلاثة معانٍ[4]:

أ ـ تجسيد القيم الفطرية والعقلية والاجتماعية.

---

١ . بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

٢ . راجع معجم تهذيب اللغة: ج ١ ص ١٣٣ و معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٧٤ مادّة «أدب».

٣ . راجع: المنجد: ص ٥.

٤ . جاء هذا التقسيم مع الأحاديث وتحليل تطبيقاتها في مادّة «أدب» من موسوعة معارف الكتاب والسنّة.

ب ـ تجسيد القيم الدينية.

ج ـ التربية.

والنبيّ الكريم ﷺ نموذج كامل للأدب الفطري والعقلي، بما لديه من أطهر فطرة إنسانية وأكمل عقل؛ ولهذا حاز الحظّ الأوفر من الهداية الفطرية الربّانية والأدب الفطري الأوّل. ولأنّ دين الله سبحانه لم يحكم مجتمع شبه الجزيرة العربية المعاصر للرسول ﷺ، لم تنبثق خطابات للقيم الدينية والأوامر والنواهي الشرعية ليتخلّق بها شخص أو جماعة، ويتجلّى التأديب والتأدّب الديني في المجالات الاجتماعية.

إضافة إلى ذلك لم يُصب العقل البشري والجمعي أبداً بعمى لا نهاية له ليعجز عن معرفة حاجات الإنسان وترسيم خارطة طريق لكماله، وتأسيساً عليه فأوّل خطوة لأيصال شخص إلى النبوّة وإرساله لتربية وتعليم الناس، هي تعليمه وتربيته بنحوٍ إلهي خاصّ؛ ليتسنّى له أن يكون قدوة سامية جديرة باقتداء الآخرين بها، ويتصدّى لمسؤولية تأديب العموم وإيصالهم إلى الكمال بصفته ولياً وزعيماً للمجتمع، ويدعو الناس ـ وهو المعدّ إعداداً خاصّاً ـ إلى القيم الدينية بقول جميل وسلوك صالح، ويجلسهم على مائدة التعاليم الإلهية.

وقد صرّح الرسول ﷺ مفتخراً بأنّه تلقّى التربية من الله عزّوجلّ، وأشار رفيق النبيّ ومؤنسه الإمام عليّ عليه السلام وكذلك الإمام الباقر عليه السلام إلى إرشاد ملك ربّاني عظيم ومرافقته الدائمة للرسول ﷺ في هذه المدرسة الخصوصية[1].

وجليّ أنّ شخصاً كهذا له أكمل عقل وموهبة، وحظي بتربية وتعليم ربّانيين، واجتاز بنجاح وثبات جميع الاختبارات كجدّه إبراهيم عليه السلام، لهو جدير بأن يكون إماماً وأُسوة للخلق كافّة،[2] ويجب عليهم اتّباعه والأخذ بكلّ ما يقوله[3]؛ لأنّه معصوم

---

١ . راجع: ص١٦٩ ح ٢٣٣ وص١٧٠ ح٢٣٤.

٢ . راجع: البقرة: ١٢٤.

٣ . راجع: الحشر: ٧.

ومصون من الذنوب والأخطاء والنطق عن الهوى[١].

إلّا أنّ الله سبحانه لم يكتفِ بهذا التأديب والتربية، فأرسل روح القدس مرافقاً ومسدّداً وموفّقاً ومؤيّداً لرسوله؛ لكي لا تزل قدمه ولا يخطأ أبداً، ويبقى معصوماً ومطهّراً في أيّ مكان وزمان بتوفيق وتأييد إلهيين[٢].

في ذروة هذا التأييد والتربية الإلهيين، وحينما غدا الرسول الكريمﷺ مظهراً للأدب الربّاني الجميل وجديراً بالخطاب الإلهي ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ[٣]﴾[٤]، حباه الله بعطاء آخر أثقل به مسؤوليته، إذ أكمل جدارته لفهم وإدراك قضايا عالم الوجود والتوصّل إلى حلولها، وأسفر في وجوده عن طرق تجسير العلائق مع الآخرين، وعن الخبرات الخاصّة لإدارة مجتمع ديني[٥]، واختاره حينذاك مطّلعاً وأميناً على علم غيبه[٦]، وأوكل إليه التشريع في قسم من مجالات دينه؛ لكي يدبّر أُمور عباده[٧]، ويمكن عرض بعض النماذج لهذا التوكيل في تحريم جميع المسكرات ـ إضافة إلى الخمر ـ وإرث الجدّ[٨].

وتشير آية: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٩] إلى ما ذكرناه بنحوٍ كلّي، وتثبت بجلاء استغناءنا عن البحث والسؤال عمّا قاله الرسولﷺ، فقوله يجب الأخذ به واتّباعه سواء أكلامه كان أم كلام الله مباشرة؛ بسبب تفويض التشريع إليه.

---

١ . راجع: النجم: ٣.

٢ . راجع: ص ١٧٢ ح ٢٤٠.

٣ . القلم: ٤.

٤ . راجع: ص ١٧٠ ح ٢٣٥ و ص ١٧١ ح ٢٣٩.

٥ . راجع: ص ١٧١ ح ٢٣٨.

٦ . الجنّ: ٢٦ ـ ٢٧.

٧ . راجع: ص١٧٢ ح ٢٤٠.

٨ . راجع: ص ١٧٢ ح ٢٤١.

٩ . الحشر: ٧.

١/ ٤
نماذج من أدبه

٢٤٤. **الإمام الصادق** عليه السلام: ما أكَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مُتَّكِئاً مُنذُ بَعَثَهُ اللهُ عزوجل إلىٰ أن قَبَضَهُ؛ تَواضُعاً لِلّهِ عزوجل، وما رَأىٰ[1] رُكبَتَيهِ أمامَ جَليسِهِ في مَجلِسٍ قَطُّ، ولا صافَحَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله رَجُلاً قَطُّ فَنَزَعَ يَدَهُ مِن يَدِهِ حَتّىٰ يَكونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذي يَنزِعُ يَدَهُ، ولا كافَأَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِسَيِّئَةٍ قَطُّ؛ قالَ اللهُ تَعالىٰ لَهُ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[2] فَفَعَلَ، وما مَنَعَ سائِلاً قَطُّ؛ إن كانَ عِندَهُ أعطىٰ وإلاّ قالَ: يَأتِي اللهُ بِهِ، ولا أعطىٰ عَلَى اللهِ عزوجل شَيئاً قَطُّ إلّا أجازَهُ اللهُ، إن كانَ لَيُعطِي الجَنَّةَ فَيُجيزُ اللهُ عزوجل لَهُ ذٰلِكَ.[3]

٢٤٥. **عنه** عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُقَسِّمُ لَحَظاتِهِ بَينَ أصحابِهِ، فَيَنظُرُ إلىٰ ذا ويَنظُرُ إلىٰ ذا بِالسَّوِيَّةِ، ولَم يَبسُط رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله رِجلَيهِ بَينَ أصحابِهِ قَطُّ، وإن كانَ لَيُصافِحُهُ الرَّجُلُ فَما يَترُكُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدَهُ مِن يَدِهِ حَتّىٰ يَكونَ هُوَ التّارِكُ، فَلَمّا فَطَنوا لِذٰلِكَ كانَ الرَّجُلُ إذا صافَحَهُ قالَ[4] بِيَدِه فَنَزَعَها مِن يَدِهِ.[5]

---

١. قال المجلسي رحمه الله: «وما رأى ركبتيه» أي إن احتاج لعلّة إلى كشف ركبتيه ليراه لم يفعل ذلك عند جليسه؛ حياءً منه. وفي بعض النسخ: «أرى» أي لم يكشفها عند جليسه. وعلى النسختين يحتمل أن يكون المراد أنّه لم يكن يتقدّمهم في الجلوس بأن تسبق ركبتاه صلى الله عليه وآله ركبهم (مرآة العقول: ج٢٦ ص٣٠). وفي بعض نسخ المصدر وتنبيه الخواطر: «ما زوى» بدل «ما رأى».

٢. المؤمنون: ٩٧.

٣. الكافي: ج٨ ص١٦٤ ح١٧٥، تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٤٨ كلاهما عن معاوية بن وهب، بحار الأنوار: ج٤١ ص١٣٠ ح٤١.

٤. العَرَب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتُطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده؛ أي أخذ، وقال برجله؛ أي مشى... (النهاية: ج٤ ص١٢٤ «قول»).

٥. الكافي: ج٢ ص٦٧١ ح١ وج٨ ص٢٦٨ ح٣٩٣ كلاهما عن جميل بن درّاج، تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٧٦ وفيهما صدره إلى «بالسويّة»، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٦٠ ح٤٧؛ مسند أبي حنيفة: ص١٦١ عن أنس من دون إسناد إلى الإمام الصادق عليه السلام نحوه.

٢٤٦. **مكارم الأخلاق عن أنس :** كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا لَقِيَهُ أحَدٌ مِن أصحابِهِ فَقامَ مَعَهُ، فَلَم يَنصَرِف حَتّىٰ يَكونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذي يَنصَرِفُ عَنهُ، وإذا لَقِيَهُ أحَدٌ مِن أصحابِهِ فَتَناوَلَ بِيَدِهِ ناوَلَها إيّاهُ، فَلَم يَنزِع عَنهُ حَتّىٰ يَكونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذي يَنزِعُ.[١]

٢٤٧. **مكارم الأخلاق عن أنس :** ما قَعَدَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ قَطُّ فَقامَ حَتّىٰ يَقومَ.[٢]

راجع : ج ٢ ص٩٥ (سيرة النبيّ ﷺ في الجلوس والقيام)
و ص٤٤٥ (سيرة النبيّ ﷺ مع أصحابه)
وج٣ ص٣٣ (سيرة النبيّ ﷺ في المجالس)
وموسوعة معارف الكتاب والسنة: ج ١ ص ٤٣٣ (الأدب).

---

١. مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٩ ح١٣؛ الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٧٨، تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٦٧ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص١٥٤ ح١٨٤٨٦.

٢. مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٩ ح١٣، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣٠ ح٣٥؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ج٦ ص١٣١ ص١٣١ ح٥، مسند أبي حنيفة: ص١٦١، تاريخ دمشق: ج٤ ص٥٥.

الفصل الثّاني

حُسنُ خُلقِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

١/٢

عَظَمَةُ حُسنِ خُلقِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

الكتاب

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[١]

الحديث

٢٤٨. **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ـ: الخُلُقُ العَظيمُ أدَبُ القُرآنِ.[٢]

٢٤٩. **معاني الأخبار عن أبي الجارود عن الإمام الباقر** عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قالَ ـ: هُوَ الإِسلامُ.

ورُوِيَ أنَّ الخُلُقَ العَظيمَ هُوَ الدّينُ العَظيمُ.[٣]

---

١. القلم: ٤.

٢. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٥ ص٣٤٦، تفسير القرطبي: ج١٨ ص٢٢٧، البحر المحيط: ج٨ ص٣٠٣ كلاهما نحوه.

٣. معاني الأخبار: ص١٨٨ ح١، التبيان في تفسير القرآن: ج١٠ ص٧٥، مجمع البيان: ج١٠ ص٥٠٠ كلاهما من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٧١ ص٣٨٢ ح١٧؛ تفسير الطبري: ج١٤ الجزء ٢٩ ص١٨، تفسير القرطبي: ج١٨ ص٢٢٧ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وليس فيه «الإسلام».

٢٥٠. مجمع البيان: قالَت عائِشَةُ: كانَ خُلُقُ النَّبِيِّ ﷺ ما تَضَمَّنَهُ العَشرُ الأوَّلُ مِن سورَةِ المُؤمِنينَ، ومَن مَدَحَهُ اللهُ سُبحانَهُ بِأَنَّهُ عَلىٰ خُلُقٍ عَظيمٍ فَلَيسَ وَراءَ مَدحِهِ مَدحٌ.[١]

٢٥١. مسند ابن حنبل عن سعد بن هشام بن عامر: أَتَيتُ عائِشَةَ فَقُلتُ: يا أُمَّ المُؤمِنينَ، أخبِريني بِخُلُقِ رَسولِ اللهِ ﷺ. قالَت: كانَ خُلُقُهُ القُرآنَ، أما تَقرَأُ القُرآنَ؛ قَولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟[٢]

٢٥٢. أسباب النزول عن عائشة: ما كانَ أَحَدٌ أحسَنَ خُلُقاً مِن رَسولِ اللهِ ﷺ؛ ما دَعاهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحابَةِ ولا مِن أهلِ بَيتِهِ إلّا قالَ: لَبَّيكَ. ولِذٰلِكَ أنزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[٣]

٢٥٣. المناقب لابن شهرآشوب عن الإمام عليّ عليه السلام، وابن عبّاس، وأبي هريرة، وجابر بن سمرة، وهند بن أبي هالة: إنَّهُ كانَ ﷺ ... لَطيفَ الخَلقِ، عَظيمَ الخُلُقِ، لَيِّنَ الجانِبِ.[٤]

٢٥٤. الإمام الصادق عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ خاصَّةٍ يَذكُرُ فيها حالَ النَّبِيِّ ﷺ ـ: مُهَذَّبٌ لا يُدانىٰ، هاشِمِيٌّ لا يُوازىٰ، أبطَحِيٌّ لا يُسامىٰ[٥]، شِيمَتُهُ[٦] الحَياءُ، وطَبيعَتُهُ السَّخاءُ، مَجبولٌ عَلىٰ

---

١. مجمع البيان: ج١٠ ص٥٠٠، التبيان في تفسير القرآن: ج١٠ ص٧٥ وفيه «وصفه» بدل «مدحه»، بحار الأنوار: ج٧١ ص٣٨٢ ح١٧.

٢. مسند ابن حنبل: ج٩ ص٣٨٠ ح٢٤٦٥٥، صحيح ابن خزيمة: ج٢ ص١٧١ ح١١٢٧، تفسير الطبري: ج١٤الجزء ٢٩ ص١٩ عن سعيد بن هشام، تفسير ابن كثير: ج٨ ص٢١٤، إمتاع الأسماع: ج٢ ص١٩٢، الدرّ المنثور: ج٨ ص٢٤٣.

٣. أسباب النّزول: ص٤٦٣ ح٨٣٦، تفسير القرطبي: ج١٨ ص٢٢٧، تفسير الفخر الرّازي: ج٣١ ص٨١، مسند أبي يعلىٰ: ج٦ ص٣٢٧ ح٧٠٨٤ عن صفيّة بنت حييّ وفيه صدره إلى «رسول الله ﷺ»، إمتاع الأسماع: ج٢ ص٢٠٧، كنز العمّال: ج١٣ ص٦٣٧ ح٣٧٦٠٩.

٤. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٥٥ ـ ١٥٧، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٨١ ح٢٠.

٥. «لا يُسامى»: أي لا يغالَب في السُمُوّ والرفعة، من المساماة: المفاخرة. يقال: ساماه: فاخره وطاوله، أي غالبه في الطَوْل والفضل وفي صفة من الأوصاف؛ من السموّ بمعنى الارتفاع (أُنظر: لسان العرب: ج١٤ ص٣٩٧ «سمو»). وفي الوافي: «الموازاة والمساواة: وهي بمعنى الارتفاع والعلوّ، يعني ليس في ارتفاعه وعلوّه أحد».

٦. «الشِيمةُ»: الخُلُق والطبيعة (لسان العرب: ج١٢ ص٣٢٩ «شيم»).

أوقارِ[١] النُّبُوَّةِ وأَخلاقِها، مَطبوعٌ عَلىٰ أوصافِ الرِّسالَةِ وأَحلامِها.[٢]

٢٥٥. الإمام الصّادق عليه السلام عن أبي طالب ـ في خُطبَتِهِ لَمّا خَطَبَ خَديجَةَ عليها السلام مِن عَمِّها وَرَقَةَ بنِ نَوفَلٍ ـ:... ثُمَّ إنَّ ابنَ أخي هٰذا ـ يَعني رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ مِمَّن لا يوزَنُ بِرَجُلٍ مِن قُرَيشٍ إلّا رَجَحَ بِهِ، ولا يُقاسُ بِهِ رَجُلٌ إلّا عَظُمَ عَنهُ، ولا عِدلَ لَهُ فِي الخَلقِ، وإن كانَ مُقِلاًّ فِي المالِ فَإنَّ المالَ رِفدُ جارٍ[٣]، وظِلُّ زائِلٌ... .[٤]

٢ / ٢
مَعالِمُ حُسنِ خُلُقِهِ صلى الله عليه وآله

٢٥٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ لَم يَبعَثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً، ولٰكن بَعَثَني مُعَلِّماً مُيَسِّراً.[٥]

٢٥٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ في مَجلِسِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: قَد وَسِعَ النّاسَ مِنهُ خُلُقُهُ وصارَ لَهُم أباً، وصاروا عِندَهُ فِي الخُلُقِ سَواءً.[٦]

---

١. الأوقارُ: جمع الوِقْر، الحِمْلُ الثقيل، أو أعمّ (القاموس المحيط: ج١ ص٦٨٣ «وقر»).

٢. الكافي: ج١ ص٤٤٤ ح١٧ عن إسحاق بن غالب، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٦٩ ح٨٠.

٣. الرِّفدُ: الصِّلَةُ والعَطِيَّةُ (تاج العروس: ج٤ ص٤٥٩ «رفد»). «رفد جار»: أي عطاء الله تعالى، أجراه ويُجريه على عباده بلا منٍّ منه عليهم. وفي كتاب من لا يحضره الفقيه وغيره من المصادر: «رزق حائل» بدل «رفد جار» وهو أظهر، أي متغيّر.

٤. الكافي: ج٥ ص٣٧٤ ح٩ عن عبدالرّحمن بن كثير، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٩٧ ح٤٣٩٨، إعلام الورى: ج ١ ص٢٧٤، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٤٨ ح١٥٣٩ وليس فيها «ولا عدل له في الخلق»، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٤ ح١٣.

٥. صحيح مسلم: ج٢ ص١١٠٥ ح٢٩، السنن الكبرىٰ: ج٧ ص٦١ ح١٣٢٦٨، مسند أبي يعلى: ج٢ ص٤٦٢ ح٢٢٤٩ كلّها عن جابر، وفيات الأعيان: ج٣ ص١٧ عن عائشة وليس فيها «ولا متعنّتا»، تفسير القرطبي: ج١٤ ص١٦٣ عن جابر، كنز العمّال: ج١١ ص٤٢٤ ح٣١٩٨٩.

٦. معاني الأخبار: ص٨٢ ح١ عن إسماعيل بن محمّد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٥ ح١ عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عنه عليهما السلام، المناقب للكوفي: ج١ ص٢٤ ح١ عن أبي هالة عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عنه عليهما السلام، وفيهما «الحقّ» بدل «الخلق»، بحار الأنوار: ج١٦ ←

٢٥٨. عنه عليه السلام ـ في مَخرَجِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ: ويَحذَرُ النّاسَ ويَحتَرِسُ مِنهُم، مِن غَيرِ أن يَطوِيَ عَن أحَدٍ بِشرَهُ ولا خُلُقَهُ.[١]

٢٥٩. عنه عليه السلام ـ في سيرَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ مَعَ جُلَسائِهِ ـ: كانَ دائِمَ البِشرِ، سَهلَ الخُلُقِ، لَيِّنَ الجانِبِ، لَيسَ بِفَظٍّ[٢]، ولا غَليظٍ، ولا صَخّابٍ[٣]، ولا فَحّاشٍ، ولا عَيّابٍ، ولا مَدّاحٍ.[٤]

٢٦٠. مسند ابن حنبل عن أبي عبد الله الجدلي: قُلتُ لِعائِشَةَ: كَيفَ كانَ خُلُقُ رَسولِ اللهِ ﷺ في أهلِهِ؟ قالَت: كانَ أحسَنَ النّاسِ خُلُقاً، لَم يَكُن فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً، ولا سَخّاباً بِالأَسواقِ، ولا يَجزي بِالسَّيِّئَةِ مِثلَها، ولٰكن يَعفو ويَصفَحُ.[٥]

٢٦١. الإمام الحسن عليه السلام ـ فيما نَقَلَهُ عَن هِندِ بنِ أبي هالَةَ في وَصفِ خُلُقِ الرَّسولِ الأَكرَمِ ﷺ ـ: كانَ ﷺ... لَيسَ بِالجافي ولا بِالمَهينِ.[٦]

ص١٥٢ ح٤؛ الشمائل المحمّديّة: ص١٦٦ ح٣٣٠، المعجم الكبير: ج٢٢ ص١٥٨ ح٤١٤ كلاهما عن ابن أبي هالة عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عنه عليهما السلام وفيهما «الحقّ» بدل «الخلق»، كنز العمّال: ج٧ ص١٦٦ ح١٨٥٣٥.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٨ ح١، معاني الأخبار: ص٨٢ ح٩ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٤ ح١ عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عنه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٥١ ح٤؛ المعجم الكبير: ج٢٢ ص١٥٧ ح٤١٤، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٢٣ كلاهما عن ابن أبي هالة عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عنه عليهما السلام، كنز العمّال: ج٧ ص١٦٥ ح١٨٥٣٥ وراجع الشمائل المحمّديّة: ص١٧٤ ح٣٤٥.

٢. الفَظُّ: سيّئ الخُلُق (النهاية: ج٣ ص٤٥٩ «فظظ»).

٣. السّخب والصّخب: بمعنى الصّياح (النهاية: ج٢ ص٣٤٩ «سخب»).

٤. معاني الأخبار: ص٨٣ عن الإمام الحسين عليه السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٥ ح١ عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عنه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٥٢؛ المعجم الكبير: ج٢٢ ص١٥٨ ح٤١٤، الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٢٤، شعب الإيمان: ج٢ ص١٥٧ ح١٤٣٠، كنز العمّال: ج٧ ص١٦٦ ح١٨٥٣٥.

٥. مسند ابن حنبل: ج١٠ ص٧٥ ح٢٦٠٤٩، صحيح ابن حبّان: ج١٤ ص٣٥٥ ح٦٤٤٣، الشمائل المحمّديّة: ص١٧١ ح٣٤١، الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٣٦٥، تاريخ المدينة: ج٢ ص٦٣٧.

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٧ ح١، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٣ ح١، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٥٠ ح٤، الثقات لابن حبّان: ج٢ ص١٤٧، تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٤٤، كنز العمّال: ج٧ ص١٦٤ ح١٨٥٣٥.

٢٦٢. **الإمام الصادق عليه السلام**: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ألا أُخبِرُكُم بِأَبعَدِكُم مِنّي شَبَهاً؟ قالوا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ. قالَ: الفاحِشُ المُتَفَحِّشُ، البَذيءُ البَخيلُ، المُختالُ الحَقودُ الحَسودُ.[١]

٢٦٣. **الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليهما السلام**: إنَّ مِمّا يُزَيِّنُ الإسلامَ الأَخلاقَ الحَسَنَةَ فيما بَينَ النّاسِ، فَتَواظَبوا عَلىٰ مَحاسِنِ الأَخلاقِ وحُسنِ الهَدي وَالسَّمتِ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمّا يُزَيِّنُكُم عِندَ النّاسِ إذا نَظَروا إلىٰ مَحاسِنِ ما تَنطِقونَ بِهِ، وأَلفَوكُم[٢] عَلىٰ ما يَستَطيعونَ بِنَقصِكُم[٣] فيهِ، وقَد قالَ اللهُ عزّ وجلّ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وهُوَ الخُلُقُ الَّذي في أيديكُم.[٤]

٢٦٤. **الأمالي للطوسي عن أبي قتادة عن الإمام الصّادق عليه السلام**: ... وَاللهُ عزّ وجلّ يُحِبُّ مَكارِمَ الأَخلاقِ، وكانَ فيما خاطَبَ اللهُ تَعالىٰ بِهِ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله أن قالَ لَهُ: يا مُحَمَّدُ ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قالَ: السَّخاءُ، وحُسنُ الخُلُقِ.[٥]

٢٦٥. **الطبقات الكبرى عن الحسن**: إنَّ رَهطاً مِن أصحابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله اجتَمَعوا فَقالوا: لَو أرسَلنا إلىٰ أُمَّهاتِ المُؤمِنينَ فَسَأَلناهُنَّ عَمّا نَحَلوا عَلَيهِ - يَعني النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله - مِنَ العَمَلِ؛ لَعَلَّنا أن نَقتَدِيَ بِهِ.

فَأَرسَلوا إلىٰ هٰذِهِ ثُمَّ هٰذِهِ، فَجاءَ الرَّسولُ بِأَمرٍ واحِدٍ: إنَّكُم تَسأَلونَ عَن خُلُقِ نَبِيِّكُم وخُلُقُهُ القُرآنُ، ورَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَبيتُ يُصَلّي ويَنامُ، ويَصومُ ويُفطِرُ، ويَأتي أهلَهُ.[٦]

---

١. الكافي: ج٢ ص٢٩١ ح٩، بحار الأنوار: ج٧٢ ص١١٠ ح٩.

٢. في الطبعة المعتمدة: «وألقوكم»، وما أثبتناه موافق لطبعة النجف.

٣. في الطبعة المعتمدة: «بنقضكم»، وما أثبتناه موافق لطبعة النجف.

٤. مشكاة الأنوار: ص٤٢٢ ح١٤١٨.

٥. الأمالي للطوسي: ص٣٠٢ ح٥٩٩، بحار الأنوار: ج٧١ ص٣٩١ ح٥٢.

٦. الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٦٤ وراجع تفسير الثعالبي: ج٥ ص٤٦٤ و كنز العمّال: ج٧ ص١٣٧ ح١٨٣٧٨.

٢٦٦. صحيح مسلم عن سعد بن هشام عن عائشة، قالَ : أنبِئيني عَن خُلُقِ رَسولِ اللهِ ﷺ؟ قالَت : أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ ؟ قُلتُ : بَلىٰ. قالَت : فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كانَ القُرآنَ.[١]

٢٦٧. السنن الكبرىٰ للنسائي عن يزيد بن بابنوس : قُلنا لِعائِشَةَ : يا أُمَّ المُؤمِنينَ، كَيفَ كانَ خُلقُ رَسولِ اللهِ ﷺ؟ قالَت : كانَ خُلُقُ رَسولِ اللهِ ﷺ القُرآنَ. فَقَرَأَت : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ حَتّى انتَهَت : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[٢]، قالَت : هٰكَذا كانَ خُلُقُ رَسولِ اللهِ ﷺ.[٣]

٢٦٨. المعجم الأوسط عن أبي الدرداء : سَأَلتُ عائِشَةَ عَن خُلُقِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَت : كانَ خُلُقُهُ القُرآنَ؛ يَغضَبُ لِغَضَبِهِ، ويَرضىٰ لِرِضاهُ.[٤]

٢٦٩. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : سُئِلَت عائِشَةُ عَن خُلُقِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَت : كانَ خُلُقُهُ القُرآنَ : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ﴾.[٥]

٢٧٠. تفسيرابن أبي حاتم عن عبّاد بن منصور: سَأَلتُ الحَسَنَ عَن قَولِهِ : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[٦]، قالَ : هٰذا خُلُقُ مُحَمَّدٍ ﷺ، نَعَتَهُ اللهُ.[٧]

---

١. صحيح مسلم : ج١ ص٥١٣ ح١٣٩، سنن النسائي : ج٣ ص١٩٩، مسند ابن حنبل : ج٩ ص٣١٣ ح٢٤٣٢٣، صحيح ابن حبّان : ج٦ ص٢٩٢ ح٢٥٥١، المستدرك على الصحيحين : ج٢ ص٦٧٠ ح٤٢٢٢.

٢. المؤمنون : ١ ـ ٩.

٣. السنن الكبرىٰ للنسائي : ج٦ ص٤١٢ ح١١٣٥٠، الأدب المفرد : ص١٠٠ ح٣٠٨، المستدرك على الصحيحين : ج٢ ص٤٢٦ ح٣٤٨١، تفسير ابن كثير : ج٥ ص٤٥٤، تفسير القرطبي : ج١٢ ص١٠٤ عن أبي عمران الجوني نحوه، الدرّ المنثور : ج٦ ص٨٢.

٤. المعجم الأوسط : ج١ ص٣٠ ح٧٢، تهذيب الكمال : ج١ ص٢٣٢، فتح الباري : ج٦ ص٥٧٥، البداية والنهاية : ج٦ ص٣٥، كنز العمّال : ج٧ ص٢٢٢ ح١٨٧١٨.

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٦ ص٣٤٠.

٦. آل عمران : ١٥٩.

٧. تفسير ابن أبي حاتم : ج٣ ص٨٠٠ ح٤٤٠٧، تفسير ابن كثير : ج٢ ص١٢٨ وفيه «بعثه» بدل «نعته»، الدرّ المنثور : ج٢ ص٣٥٨.

٢٧١. صحيح مسلم عن أبي هريرة : قيلَ : يا رَسولَ اللهِ ادعُ عَلَى المُشرِكينَ. قالَ : إنّي لَم أُبعَث لَعّاناً، وإنَّما بُعِثتُ رَحمَةً.[١]

٢٧٢. إرشاد القلوب : كانَ النَّبِيُّ ﷺ... كَريمَ الطَّبيعَةِ، جَميلَ المُعاشَرَةِ، طَلقَ الوَجهِ، بَشّاشاً مِن غَيرِ ضَحِكٍ، مَحزوناً مِن غَيرِ عُبوسٍ.[٢]

٢٧٣. تاريخ دمشق عن حبيش بن جنادة : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ أفكَهَ[٣] النّاسِ خُلُقاً.[٤]

٢٧٤. سنن أبي داود عن أنس : كانَ النَّبِيُّ ﷺ قَلَّما يُواجِهُ رَجُلاً في وَجهِهِ بِشَيءٍ يَكرَهُهُ.[٥]

٢٧٥. مجمع البيان : إنَّهُ[ﷺ] عاشَرَ الخَلقَ بِخُلُقِهِ وزايَلَهُم بِقَلبِهِ، فَكانَ ظاهِرُهُ مَعَ الخَلقِ باطِنُهُ مَعَ الحَقِّ.[٦]

راجع : ص٣٠٧ (رحمة النبيّ ﷺ ورأفته)

و ج٣ ص٣٣ (سيرة النبي ﷺ في المجالس)

و ميزان الحكمة: ج ٣ ص ١٣١ (الخُلُق)

و ج ٨ ص ٥٦٥ (النبوّة الخاصة / خصائص خاتم النبيّين ﷺ / على خلق عظيم).

---

١. صحيح مسلم: ج٤ ص٢٠٠٧ ح٨٧، الأدب المفرد: ص١٠٣ ح٣٢١، مسند أبي يعلىٰ: ج٥ ص٤٣٣ ح٦١٤٦، تفسير الفخر الرازي: ج٢٢ ص٢٣١ وفيه «عذاباً» بدل «لعّاناً»، تفسير ابن كثير: ج٥ ص٣٨٠، كنز العمّال: ج٣ ص٦١٥ ح٨١٧٦.

٢. إرشاد القلوب: ص١١٥، بحار الأنوار: ج٧٣ ص٢٠٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١١ ص١٩٦ وفيه «السجيّة» بدل «الطبيعة» و «بسّاماً» بدل «بشّاشاً».

٣. الفاكِهُ: المازِحُ (النهاية: ج٣ ص٤٦٦ «فكه»).

٤. تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٧٢ ح٧٢٥، المعجم الأوسط: ج٦ ص٢٦٣ ح٦٣٦١، دلائل النبوّة للبيهقي: ج١ ص٣٣١، البداية والنهاية: ج٦ ص٤٦ كلّها عن أنس وفيها «مع الصبيّ» بدل «خلقاً»، المغني عن حمل الأسفار: ج١ ص٤٩٢ ح١٨٨٠، كنز العمّال: ج٧ ص٢١٧ ح١٨٦٩٢.

٥. سنن أبي داود: ج٤ ص٨١ ح٤١٨٢، السنن الكبرى للنسائي: ج٦ ص ٦٧ ح١٠٠٦٤، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٢٦٩ ح١٢٣٧٠، الأدب المفرد: ص١٣٥ ح٤٣٧، مسند أبي يعلى: ج٤ ص٢١٤ ح٤٢٦١ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص١٣٨ ح١٨٣٨٩.

٦. مجمع البيان: ج١٠ ص٥٠٠، بحار الأنوار: ج٧١ ص٣٨٢ ذيل ح١٧؛ تفسير الثعلبي: ج١٠ ص٩، تفسير الثعالبي: ج٥ ص٤٦٤.

٣ / ٢
دُعاؤُهُ صلى الله عليه وآله في حُسنِ الخُلقِ

٢٧٦. مسند ابن حنبل عن ابن مسعود: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَقولُ: اللّٰهُمَّ أحسَنتَ خَلقي، فَأَحسِن خُلُقي.[١]

٢٧٧. الدعاء للطبراني عن ابن عبّاس: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا نَظَرَ فِي المِرآةِ قالَ: الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي حَسَّنَ خَلقي وخُلُقي.[٢]

٢٧٨. الأدب المفرد عن عبدالله بن عمرو: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يُكثِرُ أن يَدعُوَ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ الصِّحَّةَ وَالعِفَّةَ وَالأَمانَةَ وحُسنَ الخُلُقِ وَالرِّضا بِالقَدَرِ.[٣]

٢٧٩. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إلَيكَ رَبّي حَبِّبني، وفي نَفسي لَكَ رَبّي ذَلِّلني، وفي أعيُنِ النّاسِ عَظِّمني، ومِن سَيِّئِ الأَخلاقِ جَنِّبني.[٤]

---

١. مسند ابن حنبل: ج٢ ص٦٦ ح٣٨٢٣، صحيح ابن حبّان: ج٣ ص٢٣٩ ح٩٥٩، الدعاء للطبراني: ص١٤٥ ح٤٠٤، مسند أبي يعلى: ج٥ ص٥٠ ح٥٠٥٣، كنز العمّال: ج٣ ص١٢ ح٥١٩٧؛ مشكاة الأنوار: ص٣٩٤.

٢. الدعاء للطبراني: ص١٤٤ ح٤٠٢، مسند أبي يعلى: ج٣ ص١٠٣ ح٢٦٠٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ج١٠ ص٥١٢، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٤ ح١٨٣٠١ وراجع الخصال: ص٦١٢ وتحف العقول: ص١١ ومكارم الأخلاق: ج١ ص١٦١ ح٤٤٧.

٣. الأدب المفرد: ص١٠٠ ح٣٠٧، الدعاء للطبراني: ص٤١٥ ح١٤٠٦، تاريخ بغداد: ج١٢ ص١٢١ الرقم ٦٥٧١، تاريخ دمشق: ج٥٤ ص٦٥ ح١١٣٥٤، كنز العمّال: ج٢ ص١٨٣ ح٣٦٥٠؛ الإقبال: ج٢ ص٢٢٧ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٩١ ص٨٢ ح٣.

٤. الفردوس: ج١ ص٤٢٥ ح١٧٢٧، كنز العمّال: ج٢ ص١٩٢ ح٣٧٠٤ نقلاً عن ابن لال وكلاهما عن ابن مسعود.

توضيح لمعنى حسن خلق النبي صلى الله عليه وآله [1]

استخدم «حُسن الخُلق» في أحاديث أهل البيت عليهم السلام أحياناً بمعنى حُسن التعامل [2]، وأحياناً أُخرى بمعنى مكارم الأخلاق التي تتجلّى في جميع العلاقات الشخصية والمجالات الأخلاقية [3]، ولذلك ربّما يتبادر إلى الذهن حينما نتحدّث عن حسن خلق الرسول صلى الله عليه وآله أننا نقصد بشاشة وجهه وطلاقته فقط، في حين أنّنا نروم بها معانيها الأكثر شمولاً.

طلاقة الوجه بحدّ ذاتها من أعظم صفات الإنسان، وبخاصّة إذا تواصلت ولم تفقد روحها في أزمات الحياة الصعبة وأوضاعها الشاقّة، ولكنّها بمفردها تصوّر جانباً صغيراً من حسن خلق الرسول صلى الله عليه وآله الذي عظّمه الله تعالى [4]، ونتج من تربية وأدب قرآني وإلهي [5]، وتسامى من قلب الدين الإسلامي الشريف الرحيب بجميع مبادئه الرفيعة [6].

استناداً إلى هذه الملاحظة، هل يمكن تلخيص المحاسن الأخلاقية قاطبة في صفة

---

١ . بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

٢ . مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «خياركم أحاسنكم أخلاقاً، الذين يألفون ويُؤلفون» (تحف العقول: ص ٤٥).

٣ . مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما تفسير حسن الخلق: ما أصاب الدنيا يرضى، وإن لم يصبه لم يسخط»، وكذلك قول الإمام عليّ عليه السلام: «حسن الخلق في ثلاث: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسّع على العيال» (راجع: ميزان الحكمة: ج ٣ ص١٣٧ «تفسير حسن الخلق»).

٤ . في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

٥ . راجع: ص ١٨١ ح ٢٤٨.

٦ . راجع: ص١٨١ ح ٢٤٩.

واحدة باسم البشاشة أو طلاقة الوجه؟ وهل يسع تلك الصفة أن تعكس جميع المكارم الأخلاقية المتجسّدة في الوشائج الاجتماعية والإنسانية للرسول ﷺ والمنبثقة من القيم العقلية والفطرية والدينية؟ وهل يمكن لشخص عكف روح القدس على تعليمه والعناية به[١]، ونسج في وجوده جميع الصفات الحميدة للأنبياء، وغرس في فطرته كلّ صفات الرسل الإلهيّين[٢]، وأثنى عليه بجودة الأخلاق، أن يُقصد من «حُسن الخُلق» في وصفه سوى المعنى الشامل الواسع لتلك الجملة في جميع ميادينها؟ وهل يتسنّى لمفردة أُخرى أن تعكس اتّساع وعمق الصفات الأخلاقية للنبي ﷺ بعد أنّ مدحه الله تعالى بصفة الخُلق العظيم[٣]؟!

إنّ إلقاء نظرة سريعة على أحاديث «باب عظمة حسن أخلاق النبيّ ﷺ»[٤]، تقودنا لإدراك أنّ جميع الصفات الحسنة التي أوصى بها القرآن وكلّ الأخلاق الخاصّة بالمؤمنين[٥]، ينطوي عليها وجود النبيّ ﷺ بأرقى وأكمل صورها، وهو الأسمى من الجميع في أيّ صفة حسنة، ولذلك فكلّما وصفناه بحسن الخلق فنعني به ـ إضافة إلى طلاقة الوجه ـ كلّ صفاته الجيّدة الرفيعة في علاقاته الإنسانية. وفيما يلي عرض لمختلف مظاهر هذه الأخلاق الراقية السامية.

---

١ . راجع: ص١٧٢ ح ٢٤٠.

٢ . راجع: ص١٨٢ ح ٢٥٤.

٣ . راجع: ص١٨٢ ح ٢٥١.

٤ . راجع: ص١٨١-١٨٢ ح ٢٤٨ ـ ٢٥٤.

٥ . راجع: ص١٨٢ ح ٢٥٠.

الفصل الثّالث

تقوى النبيّ صلى الله عليه وآله

١/٣

إمام المتّقين

٢٨٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: أنَا أتقاكُم لِلّهِ، وأَعلَمُكُم بِحُدودِ الله.[١]

٢٨١. عنه صلى الله عليه وآله: أمَا وَاللهِ، إنّي لَأَتقاكُم لِلّهِ، وأَخشاكُم لَهُ.[٢]

٢٨٢. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ أتقاكُم وأَعلَمَكُم بِاللهِ أنا.[٣]

٢٨٣. عنه صلى الله عليه وآله: قَد عَلِمتُم أنّي أتقاكُم لِلّهِ.[٤]

٢٨٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ: فَهُوَ إمامُ مَنِ اتَّقىٰ، وبَصيرَةُ مَنِ اهتَدىٰ.[٥]

---

١. مسند ابن حنبل: ج٩ ص١٧٢ ح٢٣٧٤٣، المصنّف لعبد الرزّاق: ج٤ ص١٨٤ ح٨٤١٢، مسند أبي يعلىٰ: ج٤ ص٢٦٨ ح٤٤١٠ وفيه «والله، إنّي لأرجو أن أكون» بدل «أنا»، المحلّى: ج٦ ص٢٠٧، سبل الهدى والرّشاد: ج١ ص٤٢٩، كنز العمّال: ج١١ ص٤١٩ ح٣١٩٦٤.

٢. صحيح مسلم: ج٢ ص٧٧٩ ح٧٤، صحيح ابن حبّان: ج٨ ص٣١٠ ح٣٥٣٨، السنن الكبرىٰ: ج٤ ص٣٩٥ ح٨١٠٥، تهذيب الكمال: ج١٥ ص٤٧٦ ح٣٥٠٢، فتح الباري: ج٤ ص١٥١ كلّها عن عمربن أبي سلمة، كنز العمّال: ج٣ ص٣٠ ح٥٣١٠.

٣. صحيح البخاري: ج١ ص١٦ ح٢٠، التمهيد لابن عبد البرّ: ج٥ ص١٢٠ بزيادة «للهِ» بعد «أتقاكم» عن عائشة، كنز العمّال: ج١١ ص٤٢٥ ح٣١٩٩١.

٤. صحيح البخاري: ج٦ ص٢٦٨١ ح٦٩٣٣، صحيح مسلم: ج٢ ص٨٨٣ ح١٤١، السنن الكبرىٰ: ج٥ ص٢٧ ح٨٨٦٤، المعجم الكبير: ج٧ ص١٢١ ح٦٥٦٧ كلّها عن جابر؛ بحار الأنوار: ج٣٠ ص٦٢٦.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٩٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٥٨ وفيه «بصر» بدل «بصيرة»، بحار←

٢ / ٣
دُعاؤُهُ في طَلَبِ التَّقوىٰ

٢٨٥. مجمع البيان عن سعيد بن أبي هلال : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا قَرَأَ هٰذِهِ الآيَةَ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ وقَفَ، ثُمَّ قالَ : اللّٰهُمَّ آتِ نَفسي تَقواها، أنتَ وَلِيُّها ومَولاها، وزَكِّها وأَنتَ خَيرُ مَن زَكّاها.[١]

٢٨٦. رسول الله صلى الله عليه وآله : اللّٰهُمَّ اجمَع أمرَنا عَلَى الهُدىٰ، وَاجعَلِ التَّقوىٰ زادَنا، وَالجَنَّةَ مَآبَنا[٢].[٣]

٢٨٧. السنن الكبرى عن أنس : لَم يُرِدِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله سَفَراً إلّا قالَ حينَ يَنهَضُ مِن جُلوسِهِ :... اللّٰهُمَّ زَوِّدنِي التَّقوىٰ.[٤]

٢٨٨. رسول الله صلى الله عليه وآله : اللّٰهُمَّ أغنِني بِالعِلمِ، وزَيِّنّي بِالحِلمِ، وأَكرِمني بِالتَّقوىٰ.[٥]

راجع : ميزان الحكمة: ج ٩ ص ٤٩٥ (التقوىٰ).

الأنوار: ج١٨ ص٢٢٠ ح٥٣.

١. مجمع البيان: ج١٠ ص٧٥٥، بحار الأنوار: ج٩١ ص١٨٧ ح١١؛ المعجم الكبير: ج١١ ص٨٧ ح١١١٩١، تفسير ابن كثير: ج٨ ص٤٣٦، تفسير الفخر الرازي: ج٣١ ص١٩٤، مسند الشهاب: ج٢ ص٣٣٨ ح١٤٨١ عن أبي هريرة وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج٢ ص٦٩٦ ح٥١١٣ وراجع صحيح مسلم: ج٤ ص٢٠٨٨ ح٧٣.

٢. المآبُ : المَرجِعُ (لسان العرب: ج١ ص٢١٨ «أوب»).

٣. الأمالي للصدوق: ص٤٢١ ح٥٥٩، روضة الواعظين: ج٢ ص٤٢٤ ح١٤٧١، بحار الأنوار: ج٧٠ ص٣٧٨ ح٢٣.

٤. السنن الكبرىٰ: ج٥ ص٤١١ ح١٠٣٠٦، الدعاء للطبراني: ص٢٥٥ ح٨٠٥، مسند الشهاب: ج٢ ص٣٤٥ ح١٤٩٧، الأذكار المنتخبة: ص١٩٥، كنز العمّال: ج٦ ص٧٣٨ ح١٧٦٣٦؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٢٥٦ ح١٨٣٢، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٢٥٠ ح٤٦.

٥. الحلم لابن أبي الدنيا: ص١٩ ح٣ عن سفيان بن عيينة، الأمالي الخميسيّة: ج١ ص٤٨ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، كنز العمّال: ج٢ ص١٨٥ ح٣٦٦٣ نقلاً عن ابن النجّار عن ابن عمر وراجع تهذيب الأحكام: ج٣ ص٧٣ ح٢٣٢.

الفصل الرّابع

صِدْقُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

١/٤

مَعْروفٌ بالصِّدْقِ

الكتاب

﴿ قُل لَّوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.[1]

الحديث

٢٨٩. صحيح البخاري عن ابن عبّاس : لمّا نَزَلَت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[2] ورَهطَكَ مِنهُمُ المُخلَصينَ، خَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتّىٰ صَعِدَ الصَّفا، فَهَتَفَ : يا صَباحاه! فَقالوا : مَن هٰذا؟ فَاجتَمَعوا إلَيهِ، فَقالَ : أرَأيتُم إن أخبَرتُكُم أنّ خَيلاً تَخرُجُ مِن سَفحِ هٰذَا الجَبَلِ، أكُنتُم مُصَدِّقِيّ؟

قالوا : ما جَرَّبنا عَلَيكَ كَذِباً!

---

١. يونس : ١٦.

٢. الشعراء : ٢١٤.

قالَ : فَإنّي نَذيرٌ لَكُم بَينَ يَدَي عَذابٍ شَديدٍ.[١]

٢٩٠. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بَعدَما نَزَلَت : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ ـ : أيُّهَا النّاسُ! إنَّ الرّائِدَ[٢] لا يَكذِبُ أهلَهُ، ولَو كُنتُ كاذِباً لَما كَذَبتُكُم. وَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ! إنّي رَسولُ اللهِ إلَيكُم حَقّاً خاصَّةً، وإلَى النّاسِ عامَّةً. وَاللهِ! لَتَموتونَ كَما تَنامونَ، ولَتُبعَثونَ كَما تَستَيقِظونَ، ولَتُحاسَبونَ كَما تَعمَلونَ، ولَتُجزَونَ بِالإحسانِ إحساناً وبِالسّوءِ سوءاً، وإنَّها الجَنَّةُ أبَداً وَالنّارُ أبَداً.[٣]

٢٩١. المناقب لابن شهرآشوب : كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله قَبلَ المَبعَثِ مَوصوفاً بِعِشرينَ خَصلَةً مِن خِصالِ الأَنبياءِ، لَوِ انفَرَدَ واحِدٌ بِأَحَدِها لَدَلَّ عَلىٰ جَلالِهِ، فَكَيفَ مَنِ اجتَمَعَت فيهِ ؟! كانَ نَبِيّاً أميناً صادِقاً.[٤]

٢٩٢. الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ أباجَهلٍ قالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله : إنّا لا نُكَذِّبُكَ، ولٰكِن نُكَذِّبُ بِما جِئتَ بِهِ. فَأَنزَلَ اللهُ : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.[٥][٦]

٢٩٣. تفسير الطبري : اِلتَقَى الأَخنَسُ وأبو جَهلٍ، فَخَلاَ الأَخنَسُ بِأَبي جَهلٍ، فَقالَ : يا أبَا

---

١. صحيح البخاري : ج٤ ص١٩٠٢ ح٤٦٨٧، صحيح مسلم : ج١ ص١٩٤ ح٣٥٥، السنن الكبرىٰ : ج٩ ص١٢ ح١٧٧٢٥ كلاهما نحوه؛ المجازات النبويّة : ص١٧٩ ح١٤٦، المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص٤٦ كلاهما نحوه، بحار الأنوار : ج١٨ ص١٧٥.

٢. الرائدُ : الذي يتقدم القوم ليُبصِرلهم الكلأ ومساقط الغيث (مجمع البحرين : ج٢ ص٧٥٢ «رود»).

٣. المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص٤٦، روضة الواعظين : ج١ ص١٤٣ ح١٦٣ وليس فيه «ولو كنت كاذباً لما كذبتكم» وفيه «تعلمون» بدل «تعملون»، بحار الأنوار : ج١٨ ص١٩٧ ذيل ح٣٠؛ الكامل في التاريخ : ج١ ص٤٨٧ عن جعفربن عبدالله بن أبي الحكم نحوه.

٤. المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٢٣، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٧٥ ح١٩.

٥. الأنعام : ٣٣.

٦. سنن الترمذي : ج٥ ص٢٦١ ح٣٠٦٤ عن ناجية بن كعب، تهذيب الكمال : ج٢٩ ص٢٥٩ الرقم ٦٣٥٢ وفيه صدره إلى «جئت به»، تفسير ابن كثير : ج٣ ص٢٤٥، تفسير القرطبي : ج٦ ص٤١٦، الشفا : ص١٣٤ عن ناجية بن كعب من دون إسناد إلى الإمام عليّ عليه السلام، كنز العمّال : ج٢ ص٤٠٩ ح٤٣٧٤؛ بحار الأنوار : ج٩ ص٨٦.

الحَكَمِ، أخبِرني عَن مُحَمَّدٍ ﷺ أصادِقٌ هُوَ أم كاذِبٌ، فَإِنَّهُ لَيسَ هاهُنا مِن قُرَيشٍ أحَدٌ غَيري وغَيرُك يَسمَعُ كَلامَنا؟

فَقالَ أبو جَهلٍ: وَيحَكَ! وَاللهِ إنَّ مُحَمَّداً لَصادِقٌ، وما كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ، ولٰكن إذا ذَهَبَ بَنو قُصَيٍّ بِاللِّواءِ وَالحِجابَةِ[1] وَالسِّقايَةِ وَالنُّبُوَّةِ، فَماذا يَكونُ لِسائِرِ قُرَيشٍ؟![2]

٢٩٤. السيرة النبويّة لابن هشام: قالَ [النَّضرُ بنُ الحارِثِ لِقُرَيشٍ]: قَد كانَ مُحَمَّدٌ فيكُم غُلاماً حَدَثاً، أرضاكُم فيكُم، وأَصدَقَكُم حَديثاً، وأَعظَمَكُم أمانَةً.[3]

٢٩٥. صحيح البخاري عن أبي سفيان ـ في حَديثِهِ مَعَ هِرَقلَ مَلِكِ الرّومِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ـ: قالَ [هِرَقلُ]: ... فَهَل كُنتُم تَتَّهِمونَهُ بِالكَذِبِ قَبلَ أن يَقولَ ما قالَ؟ قُلتُ: لا.[4]

٢٩٦. الإمام عليّ عليه السلام: سَمِعتُ أبا طالِبٍ يَقولُ: حَدَّثَني مُحَمَّدٌ ابنُ أخي، وكانَ وَاللهِ صَدوقاً... .[5]

٢٩٧. الإمام الصادق عليه السلام: لَمّا حَضَرَت أبا طالِبٍ رضي الله عنه الوَفاةُ، جَمَعَ وُجوهَ قُرَيشٍ فَأَوصاهُم، فَقالَ: ... إنّي أُوصيكُم بِمُحَمَّدٍ خَيراً، فَإِنَّهُ الأَميرُ في قُرَيشٍ، وَالصِّدّيقُ فِي العَرَبِ.[6]

---

١. الحِجابَةُ: حِجابَةُ الكعبَةِ؛ وهي سدانتها وتولّي حفظها، وهم الذين بأيديهم مفتاحها (النهاية: ج١ ص٣٤٠ «حجب»).

٢. تفسير الطبري: ج٥ الجزء ٧ ص١٨٢، أسباب النّزول: ص٢١٨ ح٤٢٨، تفسير ابن كثير: ج ٣ ص٢٤٦؛ الأمالي للسيّد المرتضى: ج٤ ص١٧٤، مجمع البيان: ج٤ ص٤٥٥، بحار الأنوار: ج٩ ص٨٦.

٣. السيرة النّبويّة لابن هشام: ج١ ص٣٢٠، تاريخ الإسلام للذّهبي: ج١ ص١٥٧، الشفا: ص١٣٥، سبل الهدىٰ والرشاد: ج٢ ص٣٤٥، إمتاع الأسماع: ج٤ ص٣٤٩.

٤. صحيح البخاري: ج٤ ص١٦٥٧ ح٤٢٧٨، صحيح مسلم: ج٣ ص١٣٩٤ ح٧٤، السنن الكبرىٰ للنسائي: ج٦ ص٣١٠ ح١١٠٦٤، مسند ابن حنبل: ج١ ص٥٦٤ ح٢٣٧٠؛ الخرائج والجرائح: ج١ ص١٣١ ح٢١٧ عن دحية الكلبي، بحار الأنوار: ج٢ ص٣٧٩ ح٣.

٥. تاريخ دمشق: ج٦٦ ص٣٠٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، الإصابة: ج٧ ص٢٠٣ الرقم١٠١٧٥ عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام الحسين عليهم السلام؛ الطرائف: ص٣٠٤ ح٣٩٠، بحار الأنوار: ج٣٥ ص١٥١.

٦. روضة الواعظين: ج١ ص٣٢١ و٣٢٢ ح٣٣٤، بحار الأنوار: ج٣٥ ص١٠٦ ح٣٤ وفيه «الأمين» بدل «الأمير».

٢٩٨. **الطرائف** ـ في حَديثِ إنذارِ العَشيرَةِ ـ:... ثُمَّ قالَ أبو طالِبٍ رضي الله عنه: لا يَقومَنَّ أحَدٌ، قالَ: فَجَلَسوا، ثُمَّ قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: قُم يا سَيِّدي فَتَكَلَّم بِما تُحِبُّ، وبَلِّغ رِسالَةَ رَبِّكَ، فَإِنَّكَ الصّادِقُ المُصَدَّقُ.

قالَ: فَقالَ ﷺ لَهُم: أرَأيتُم لَو قُلتُ لَكُم: إنَّ وَراءَ هٰذَا الجَبَلِ جَيشاً يُريدُ أن يُغيرَ عَلَيكُم، أكُنتُم تُصَدِّقونّي؟

قالَ: فَقالوا كُلُّهُم: نَعَم، إنَّكَ لَأَنتَ الأَمينُ الصّادِقُ.

قالَ: فَقالَ لَهُم: فَوَحِّدُوا اللهَ الجَبّارَ وَاعبُدوهُ وَحدَهُ بِالإِخلاصِ، وَاخلَعوا هٰذِهِ الأَندادَ الأَنجاسَ، وأَقِرّوا وَاشهَدوا بِأَنّي رَسولُ اللهِ إلَيكُم وإلَى الخَلقِ، فَإِنّي قَد جِئتُكُم بِعِزِّ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

قالَ: فَقاموا وَانصَرَفوا كُلُّهُم، وكَأَنَّ المَوعِظَةَ قَد عَمِلَت فيهِم.[١]

٢٩٩. **المناقب لابن شهرآشوب عن أبي طالب**: لَم أرَ مِنهُ ﷺ كِذبَةً قَطُّ... .[٢]

٣٠٠. **التوحيد عن أبي طالب** ـ في رَسولِ اللهِ ﷺ ـ:

فَلَقَد عَرَفتُكَ صادِقاً بِالقَولِ لا تَتَفَنَّدُ
ما زِلتَ تَنطِقُ بِالصَّوابِ وأَنتَ طِفلٌ أمرَدُ...

وعَنهُ أيضاً:

وميزانُ صِدقٍ لا يَخيسُ[٣] شُعَيرَةً
وميزانُ عَدلٍ وَزنُهُ غَيرُ عائِلِ[٤]

---

١. الطرائف: ص٣٠٠ ح٣٨٥، بحار الأنوار: ج٣٥ ص١٤٥.

٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص٣٧، الدرّ النظيم: ص٩١، بحار الأنوار: ج١٥ ص٣٣٦ ح٥.

٣. خاسَ بعهده يَخِيسُ: إذا أخلفَهُ (النهاية: ج٢ ص٩٢ «خيس»).

٤. التوحيد: ص١٥٨ ح٤، مجمع البيان: ج٧ ص٢٢٦ وليس فيه البيت الأخير، بحار الأنوار: ج٣٥ ص١٦٦؛ تفسير الطبري: ج٣ الجزء ٤ ص٢٤٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ج١ ص٥٣، تفسير القرطبي: ج٥ ص٢١ وفيها البيت الأخير فقط نحوه وراجع الصراط المستقيم: ج٢ ص٤٢ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

٣٠١. رسول الله صلى الله عليه وآله: جَمَعَ اللهُ عزّ وجلّ لَنا عَشرَ خِصالٍ لَم يَجمَعها لِأَحَدٍ قَبلَنا، ولا تَكونُ في أحَدٍ غَيرِنا: فينا الحُكمُ، وَالحِلمُ، وَالعِلمُ... وَالصِّدقُ.[١]

٣٠٢. سنن ابن ماجة عن عبدالله بن سلام: لَمّا قَدِمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المَدينَةَ انجَفَلَ[٢] النّاسُ إلَيهِ، وقيلَ: قَدِمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَجِئتُ فِي النّاسِ لِأَنظُرَ إلَيهِ، فَلَمّا استَبَنتُ وَجهَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَرَفتُ أنَّ وَجهَهُ لَيسَ بِوَجهِ كَذّابٍ. فَكانَ أوَّلُ شَيءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أن قالَ:

يا أيُّهَا النّاسُ! أفشُوا السَّلامَ، وأَطعِمُوا الطَّعامَ، وصَلّوا بِاللَّيلِ وَالنّاسُ نِيامٌ، تَدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ.[٣]

راجع: ص ٢٠٥ ح٣٢٩.

٢/٤
أصدَقُ النّاسِ

٣٠٣. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أصدَقَ النّاسِ لَهجَةً.[٤]

٣٠٤. فاطمة عليها السلام ـ بَعدَ وَفاةِ أبيها ـ:

ج١٤ ص٧٧ و ٧٩.

١. الخصال: ص٤٣٢ ح١٤، تفسير فرات: ص٣٠٧ ح٤١٢ كلاهما عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٤٤ ح٥.

٢. انجفَلَ الناسُ: أي ذهبوا مسرعين نحوه (النهاية: ج١ ص٢٧٩ «جفل»).

٣. سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٢٣ ح١٣٣٤، مسند ابن حنبل: ج٩ ص٢٠٤ ح٢٣٨٤٥، مسند الشهاب: ج١ ص٤١٨ ح٧١٩ كلاهما نحوه، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤ ح٤٢٨٣، الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٣٥.

٤. رجال الكشّي: ج١ ص٣٢٤ ح١٧٤ عن عبدالله، مكارم الأخلاق: ج١ ص٥١ ح٢٠ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٩٤ ح٣٣؛ سنن الترمذي: ج٥ ص٥٩٩ ح٣٦٣٨، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٤٥ ح١٦٧، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤١٢ كلّها عن إبراهيم بن محمّد عن الإمام عليّ عليه السلام، كنز العمّال: ج٧ ص١٧٦ ح١٨٥٦٨.

فَأَنتَ خَيرُ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ وأَصدَقُ النّاسِ حينَ الصِّدقِ وَالكَذِبِ[١]

٣٠٥. دلائل النبوّة لأبي نعيم عن ابن طاووس عن أبيه : لَمّا تَلا رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿وَالنَّجمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[٢]، قالَ عُتَيبَةُ بنُ أبي لَهَبٍ : كَفَرتُ بِرَبِّ النَّجمِ!! فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : سَلَّطَ اللهُ عَلَيكَ كَلباً مِن كِلابِهِ.

قالَ : فَحَدَّثني موسَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، قالَ : خَرَجَ عُتَيبَةُ مَعَ أصحابِهِ في عيرٍ إلَى الشّامِ، حَتّىٰ إذا كانوا بِالشّامِ فَزَأَرَ الأَسَدُ، فَجَعَلَت فرائِصُهُ[٣] تَرعُدُ، فَقيلَ لَهُ : مِن أيِّ شَيءٍ تَرعُدُ؟ فَوَاللهِ، ما نَحنُ وأَنتَ إلّا سَواءٌ!

فَقالَ : إنَّ مُحَمَّداً دَعا عَلَيَّ، لا وَاللهِ، ما أَظَلَّتِ السَّماءُ عَلىٰ ذي لَهجَةٍ أصدَقَ مِن مُحَمَّدٍ!

ثُمَّ وَضَعُوا العَشاءَ فَلَم يُدخِل يَدَهُ فيهِ، ثُمَّ جاءَ النَّومُ فَحاطوهُ بِمَتاعِهِم ووَسَّطوهُ بَينَهُم وناموا، فَجاءَهُمُ الأَسَدُ يَهمِسُ يَستَنشِقُ رُؤوسَهُم رَجُلاً رَجُلاً، حَتّى انتَهىٰ إلَيهِ فَضَغَمَهُ[٤] ضَغمَةً كانَت إيّاها، فَفَزِعَ وهُوَ بِآخِرِ رَمَقٍ وهُوَ يَقولُ : أَلَم أَقُل لَكُم إنَّ مُحَمَّداً أصدَقُ النّاسِ؟! ومات.[٥]

---

١. تفسير القمّي : ج٢ ص١٥٨ عن حمّاد بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السلام، المناقب لابن شهرآشوب : ج٣ ص٣٦١، بحار الأنوار : ج٤٣ ص١٩٦ ح٢٧.

٢. النجم : ١.

٣. الفريصة : اللحم الذي بين الكتف والصدر. وترعد فرائصه : أي ترجف (لسان العرب : ج٧ ص٦٤ «فرص»).

٤. الضّغم : العضّ الشديد، وبه سمّي الأسد ضيغماً، بزيادة الياء (النهاية : ج٣ ص٩١ «ضغم»).

٥. دلائل النبوّة لأبي نعيم : ص٤٥٧ ح٣٨٣ و ص٤٥٥ ح٣٨٠ عن هبار بن الأسود نحوه، إمتاع الأسماع : ج١٢ ص١١٩؛ الخرائج والجرائح : ج١ ص١١٧ ح١٩٣ نحوه، بحار الأنوار : ج١٨ ص٢٤١ ح٨٨ وراجع دلائل النبوّة للبيهقي : ج٢ ص٣٣٨ ح٣٣٩ وكنز العمّال : ج١٢ ص٣٥٠ ح٣٥٣٥٦.

٣ / ٤
أبغَضُ الخَلقِ إلَيهِ الكَذِبُ

٣٠٦. **التاريخ الكبير عن عائشة** : كانَ أبغَضَ الخُلُقِ إلَى النَّبِيِّ ﷺ الكَذِبُ.[١]

٣٠٧. **سنن الترمذي عن عائشة** : ما كانَ خُلُقٌ أبغَضَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ مِنَ الكَذِبِ، ولَقَد كانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ بِالكِذبَةِ، فَما يَزالُ في نَفسِهِ حَتّىٰ يَعلَمَ أنَّهُ قَد أحدَثَ مِنها تَوبَةً.[٢]

راجع : ص٢٠٠ ح ٣١٠ و ٣١٢.

٤ / ٤
سَيْرَتُهُ في مُواجَهَةِ الكاذِبِ

٣٠٨. **سنن أبي داود عن عبدالله بن عامر**: دَعَتني أُمّي يَوماً ورَسولُ اللهِ ﷺ قاعِدٌ في بَيتِنا، فَقالَت: ها تَعالَ أُعطيكَ. فَقالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ: وما أرَدتِ أن تُعطيهِ؟ قالَت: أُعطيهِ تَمراً.

فَقالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ: أما إنَّكِ لَو لَم تُعطيهِ شَيئاً كُتِبَت عَلَيكِ كِذبَةٌ.[٣]

٣٠٩. **شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد** : رُوِيَ أنَّ رَجُلاً قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أنا يا رَسولَ اللهِ أستَسِرُّ بِخِلالٍ أربَعٍ: الزِّنا، وشُربِ الخَمرِ، وَالسَّرَقِ، وَالكَذِبِ، فَأَيَّتُهُنَّ شِئتَ تَرَكتُها لَكَ.

قالَ: دَعِ الكَذِبَ.

---

١. التاريخ الكبير: ج١ ص٤٩ الرقم ٩٩، شعب الإيمان: ج٤ ص٢٠٩ ح٤٨١٧، كنز العمّال: ج٧ ص١٣٧ ح١٨٣٧٩.

٢. سنن الترمذي: ج٤ ص٣٤٨ ح١٩٧٣، مسند ابن حنبل: ج٩ ص٤٩١ ح٢٥٢٣٨، صحيح ابن حبّان: ج١٣ ص٤٥ ح٥٧٣٦، السنن الكبرىٰ: ج١٠ ص٣٣١ ح٢٠٨٢١، مسند إسحاق بن راهويه: ج٣ ص٦٥٤ ح١٢٤٥، مجمع الزوائد: ج١ ص٣٦١ ح٦١٠.

٣. سنن أبي داود: ج٤ ص٢٩٨ ح٤٩٩١، مسند ابن حنبل: ج٥ ص٣٢٨ ح١٥٧٠٢، السنن الكبرىٰ: ج١٠ ص٣٣٥ ح٣٠٨٣٩، الطبقات الكبرىٰ: ج٥ ص٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٦ ص١٢٤ ح١١ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج٣ ص٦٢٨ ح٨٢٤٣.

فَلَمّا وَلّىٰ هَمَّ بِالزِّنا، فَقالَ : يَسأَلُني، فَإِن جَحَدتُ نَقَضتُ ما جَعَلتُ لَهُ، وإن أَقَررتُ حُدِدتُ! ثُمَّ هَمَّ بِالسَّرَقِ، ثُمَّ بِشُربِ الخَمرِ، فَفَكَّرَ في مِثلِ ذٰلِكَ. فَرَجَعَ إلَيهِ فَقالَ : قَد أَخَذتَ عَلَيَّ السَّبيلَ كُلَّهُ! فَقَد تَرَكتُهُنَّ أجمَعَ.[1]

٣١٠. المستدرك على الصحيحين عن عائشة : ما كانَ شَيءٌ أبغَضَ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الكَذِبِ، وما جَرَّبَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِن أحَدٍ ـ وإن قَلَّ ـ فَيَخرُجُ لَهُ مِن نَفسِهِ حَتّىٰ يُجَدِّدَ لَهُ تَوبَةً.[2]

٣١١. التمهيد لابن عبد البرّ عن عائشة : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذَا اطَّلَعَ عَلىٰ أحَدٍ مِن أهلِ بَيتِهِ يَكذِبُ، لَم يَزَل مُعرِضاً عَنهُ حَتّىٰ يُحدِثَ لِلّهِ تَوبَةً.[3]

٣١٢. الإمام عليّ عليه السلام : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا كَذَبَ عِندَهُ الرَّجُلُ تَبَسَّمَ، وقالَ : إنَّهُ لَيَقولُ قَولاً.[4]

راجع : ج٣ ص٢٣ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في النهي عن المنكر / النهي عن الكذب).

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٦ ص٣٥٧.

٢. المستدرك على الصحيحين : ج٤ ص١١٠ ح٧٠٤٤، السنن الكبرى : ج١٠ ص٣٣١ ح٢٠٨٢٢، التمهيد لابن عبد البرّ : ج١٦ ص٢٥٨ كلاهما نحوه.

٣. التمهيد لابن عبد البرّ : ج١ ص٦٩، كنز العمّال : ج٧ ص١٣٧ ح١٨٣٨١ نقلاً عن مسند ابن حنبل و المستدرك على الصحيحين.

٤. الجعفريّات : ص١٦٩ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

الفصل الخامس

أمانة النبيّ صلى الله عليه وآله

١/٥

أمين الله عزّ وجلّ

الكتاب

﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾.[١]

الحديث

٣١٣. تفسير القمّي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قُلتُ: قَولُهُ: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، قالَ: يَعني رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، هُوَ المُطاعُ عِندَ رَبِّهِ، الأَمينُ يَومَ القِيامَةِ.[٢]

٣١٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لَأَمينٌ فِي السَّماءِ، أمينٌ فِي الأَرضِ.[٣]

٣١٥. الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَةٍ يَذكُرُ فيها بَعضَ صِفاتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ: فَهُوَ أمينُكَ المَأمونُ، وخازِنُ عِلمِكَ المَخزونُ، وشَهيدُكَ يَومَ الدّينِ، وبَعيثُكَ بِالحَقِّ، ورَسولُكَ إلَى الخَلقِ.[٤]

---

١. التكوير: ٢١.

٢. تفسير القمّي: ج٢ ص٤٠٨، بحار الأنوار: ج٩ ص٢٤٨ ح١٥٣.

٣. مجمع البيان: ج٧ ص٥٩، بحار الأنوار: ج٩ ص٢١٩ ح١٠١؛ المعجم الكبير: ج١ ص٣٣١ ح٩٨٩، تفسير ابن كثير: ج٤ ص٤٦٦، تفسير القرطبي: ج١١ ص٢٦٢ كلّها عن أبي رافع بزيادة «أم والله» في أوّلها، المصنّف لعبد الرزّاق: ج٨ ص١١ ح١٤٠٩١ عن زيد بن أسلم، كنز العمّال: ج١١ ص٤١٣ ح٣١٩٣٧.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٧٢، الغارات: ج١ ص١٦٠ عن أبي سلام الكندي، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٧٨ ←

٣١٦. الإمام الصادق عليه السلام ـ في زِيارَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِن بَعيدٍ ـ:... اللّهُمَّ اجعَل جَوامِعَ صَلَواتِكَ، ونَوامِيَ بَرَكاتِكَ، وفَواضِلَ خَيراتِكَ، وشَرائِفَ تَحِيّاتِكَ وتَسليماتِكَ وكَراماتِكَ ورَحماتِكَ، وصَلَواتِ مَلائِكَتِكَ المُقَرَّبينَ، وأَنبِيائِكَ المُرسَلينَ، وأَئِمَّتِكَ المُنتَجَبينَ، وعِبادِكَ الصّالِحينَ، وأَهلِ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ، ومَن سَبَّحَ لَكَ يا رَبَّ العالَمينَ، مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبدِكَ ورَسولِكَ، وشاهِدِكَ ونَبِيِّكَ، ونَذيرِكَ وأَمينِكَ ومَكينِكَ....[1]

٣١٧. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نَذيراً لِلعالَمينَ، وأَميناً عَلَى التَّنزيلِ.[2]

٣١٨. عنه عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ يَصِفُ فيها رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: أمينُ وَحيِهِ، وخاتَمُ رُسُلِهِ، وبَشيرُ رَحمَتِهِ، ونَذيرُ نَقمَتِهِ.[3]

٣١٩. عنه عليه السلام: أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ المُصطَفىٰ، ورَسولُهُ المُجتَبىٰ، وأَمينُهُ المُرتَضىٰ أرسَلَهُ بِالحَقِّ بَشيراً ونَذيراً، وداعِياً إلَيهِ بِإذنِهِ وسِراجاً مُنيراً، فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ، وأَدَّى الأَمانَةَ، ونَصَحَ الأُمَّةَ، وعَبَدَ اللهَ حَتّىٰ أتاهُ اليَقينُ.[4]

ح٩٠؛ تفسير ابن كثير: ج٦ ص٤٥٣ عن سلامة بن الكندي، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٨٣ ح٣ عن عبدالله الأسدي وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ج٢ ص٢٧١ ح٣٩٨٩.

١. مصباح الزائر: ص٦٨، الكافي: ج٤ ص٥٥١ ح١، تهذيب الأحكام: ج٥ ص٢٨٠ ح٩٥٧ كلاهما عن معاوية بن عمّار نحوه، الإقبال: ج٣ ص١٢٣، المزار: ص١٤ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٠٠ ص١٨٥ ح١١.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٢٦، الغارات: ج١ ص٣٠٣ عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه، بحار الأنوار: ج١٨ ص٢٢٦ ح٦٨؛ الفتوح: ج٤ ص٢٥٦، الإمامة والسياسة: ج١ ص١٧٤.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٣، بحار الأنوار: ج٣٤ ص٢٤٩ ح١٠٠٠ وراجع تهذيب الأحكام: ج٦ ص٥٧ ذيل ح١٣١.

٤. مصباح المتهجّد: ص٣٨٥ ح٥١٢ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، مهج الدعوات: ص٢١٤ عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، البلد الأمين: ص٢٩٨ عن الإمام الهادي عليه السلام، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٦١ ح٣٠١ عن الإمام زين العابدين عليه السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج٨٩ ص٢٣٥ ح٦٧.

٣٢٠. عنه عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ يُبَيِّنُ فيها فَضلَ الرَّسولِ الكَريمِ ـ: فَأَخرَجَهُ مِن أفضَلِ المَعادِنِ مَنبِتاً، وأَعَزِّ الأَروماتِ[1] مَغرِساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتي صَدَعَ مِنها أنبياءَهُ، وَانتَجَبَ مِنها أُمَناءَهُ.[2]

٣٢١. عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: إنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، أرسَلَهُ بِأَمرِهِ صادِعاً، وبِذِكرِهِ ناطِقاً، فَأَدّىٰ أميناً، ومَضىٰ رَشيداً.[3]

٣٢٢. تحف العقول ـ في مُناجاةِ اللهِ عزّ وجلّ لِموسَى بنِ عِمرانَ عليه السلام ـ: يا موسىٰ، أُوصيكَ وَصِيَّةَ الشَّفيقِ المُشفِقِ بِابنِ البَتولِ عيسَى بنِ مَريَمَ، صاحِبِ الأَتانِ وَالبُرنُسِ وَالزَّيتِ وَالزَّيتونِ وَالمِحرابِ.

ومِن بَعدِهِ بِصاحِبِ الجَمَلِ الأَحمَرِ، الطَّيِّبِ الطّاهِرِ المُطَهَّرِ، فَمَثَلُهُ في كِتابِكَ أَنَّهُ مُؤمِنٌ مُهَيمِنٌ عَلَى الكُتُبِ، وأَنَّهُ راكِعٌ ساجِدٌ، راغِبٌ راهِبٌ، إخوانُهُ المَساكينُ، وأَنصارُهُ قَومٌ آخَرونَ، وسَيَكونُ في زَمانِهِ أَزْلٌ[4] وزَلازِلُ وقَتلٌ، اسمُهُ أحمَدُ ومُحَمَّدٌ الأَمينُ مِنَ الباقينَ الأَوَّلينَ، يُؤمِنُ بِالكُتُبِ كُلِّها، ويُصَدِّقُ جَميعَ المُرسَلينَ، أُمَّتُهُ مَرحومَةٌ مُبارَكَةٌ، لَهُم ساعاتٌ مُوَقَّتاتٌ يُؤَذِّنونَ فيها بِالصَّلَواتِ، فَبِهِ صَدِّق، فَإِنَّهُ أخوكَ.

يا موسىٰ، إنَّهُ أميني، وهُوَ عَبدُ صِدقٍ مُبارَكٌ لَهُ فيما وَضَعَ يَدَهُ، نُبارِكُ عَلَيهِ، كَذٰلِكَ كانَ في عِلمي، وكَذٰلِكَ خَلَقتُهُ.[5]

---

١. الأرومة ـ بوزن الأكولة ـ : الأصل (النهاية: ج١ ص٤١ «أرم»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩٤، التوحيد: ص٧٢ ح٢٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص١٢٢ ح١٥ كلاهما عن الهيثم بن عبدالله الرماني عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٧٩ ح٩١.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٠، بحار الأنوار: ج٣٤ ص٢١٥ ح٩٩٠.

٤. الأزلُ: الشِدَّةُ والضيقُ (النهاية: ج١ ص٤٦ «أزل»).

٥. تحف العقول: ص٤٩٠، الكافي: ج٨ ص٤٣ ح٨، أعلام الدين: ص٢١٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٧٧ ص٣٢ ح٧.

٣٢٣. **الإمام الرضا عليه السلام**: إنَّ مُحَمَّداً ﷺ كانَ أمينَ اللهِ في خَلقِهِ، فَلَمّا قُبِضَ ﷺ كُنّا أهلَ البَيتِ وَرَثَتَهُ، فَنَحنُ أُمَناءُ اللهِ في أرضِهِ.[١]

٢/٥
أمين عند الناس

٣٢٤. **الطبقات الكبرى عن داود بن الحصين** ـ في صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ ـ: كانَ رَجُلاً أفضَلَ قَومِهِ مُروءَةً، وأَحسَنَهُم خُلُقاً، وأَكرَمَهُم مُخالَطَةً، وأَحسَنَهُم جِواراً، وأَعظَمَهُم حِلماً وأَمانَةً، وأَصدَقَهُم حَديثاً، وأَبعَدَهُم مِنَ الفُحشِ وَالأَذىٰ، وما رُئِيَ مُلاحِياً[٢] ولا مُمارِياً[٣] أحَداً، حَتّىٰ سَمّاهُ قَومُهُ الأَمينَ؛ لِما جَمَعَ اللهُ لَهُ مِنَ الأُمورِ الصّالِحَةِ فيهِ، فَلَقَد كانَ الغالِبُ عَلَيهِ بِمَكَّةَ الأَمينَ.[٤]

٣٢٥. **تاريخ الطبري**: كانَت قُرَيشٌ تُسَمّي رَسولَ اللهِ ﷺ قَبلَ أن يُنَزَّلَ عَلَيهِ الوَحيُ: الأَمينَ.[٥]

٣٢٦. **الطبقات الكبرى عن نفيسة بنت مُنيَة أُخت يعلى بن منية**: لَيسَ لَهُ [أي النَّبِيِّ ﷺ] بِمَكَّةَ اسمٌ إلّا الأَمينَ؛ لِما تَكامَلَ فيهِ مِن خِصالِ الخَيرِ.[٦]

٣٢٧. **تاريخ الطبري عن عائشة**: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ ولَيسَ بِمَكَّةَ أحَدٌ عِندَهُ شَيءٌ يَخشىٰ عَلَيهِ

---

١. الكافي: ج١ ص٢٢٣ ح١، تفسير القمي: ج٢ ص١٠٤، مختصر بصائر الدرجات: ص٥٠٦ ح٥٠٩ كلّها عن عبدالله بن جندب، بصائر الدرجات: ص١١٨ ح١ عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن الإمام الرضا عن الإمام زين العابدين عليهما السلام، بحار الأنوار: ج٢٦ ص١٤٢ ح١٦ وراجع أعلام الدين: ص٤٦٣.

٢. المُلاحاةُ: المُنازعةُ (مجمع البحرين: ج٣ ص١٦٢٧ «لحا»).

٣. المُماراةُ: المُجادَلةُ (مجمع البحرين: ج٣ ص١٦٩٠ «مرى»).

٤. الطبقات الكبرى: ج١ ص١٢١، السيرة النبويّة لابن هشام: ج١ ص١٩٤، دلائل النبوّة لأبي نعيم: ج١ ص١٧٠ ح١٠٨، البداية والنهاية: ج٢ ص٢٨٧ كلّها نحوه، تاريخ دمشق: ج٣ ص٩.

٥. تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٩٠، المصنّف لعبد الرزّاق: ج٥ ص٣١٩ ح٩٧١٨، تفسير ابن كثير: ج١ ص٢٦٣ كلاهما نحوه، السيرة النبويّة لابن هشام: ج١ ص٢١٠.

٦. الطبقات الكبرى: ج١ ص١٥٦، دلائل النبوّة لأبي نعيم: ج١ ص١٧٢ ح١١٠، تاريخ دمشق: ج٦١ ص٣١٥ وفيه «فتكاملت» بدل «لما تكامل».

إلّا وَضَعَهُ عِندَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؛ لِما يُعرَفُ مِن صِدقِهِ وأَمانَتِهِ.[١]

٣٢٨. الكافي: أرادَت قُرَيشٌ أن يَهدِمُوا الكَعبَةَ ويَبنوها ويَزيدوا في عَرصَتِها، ثُمَّ أشفَقوا مِن ذٰلِكَ... فَقالَت قُرَيشٌ: نَزيدُ في سُمكِها، فَبَنَوها، فَلَمّا بَلَغَ البِناءُ إلىٰ مَوضِعِ الحَجَرِ الأَسوَدِ، تَشاجَرَت قُرَيشٌ في وَضعِهِ، فَقالَ كُلُّ قَبيلَةٍ: نَحنُ أولىٰ بِهِ، نَحنُ نَضَعُهُ.

فَلَمّا كَثُرَ بَينَهُم تَراضَوا بِقَضاءِ مَن يَدخُلُ مِن بابِ بَني شَيبَةَ، فَطَلَعَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالوا: هٰذا الأَمينُ قَد جاءَ، فَحَكَّموهُ، فَبَسَطَ رِداءَهُ ـ وقالَ بَعضُهُم: كِساءٌ طارونِيٌّ[٢] كانَ لَهُ ـ ووَضَعَ الحَجَرَ فيهِ.

ثُمَّ قالَ: يَأتي مِن كُلِّ رَبعٍ مِن قُرَيشٍ رَجُلٌ، فَكانوا: عُتبَةَ بنَ رَبيعَةَ مِن عَبدِ شَمسٍ، وَالأَسودَ بنَ المُطَّلِبِ مِن بَني أَسَدِ بنِ عَبدِ العُزّىٰ، وأَبو [أبا] حُذَيفَةَ بنَ المُغيرَةِ مِن بَني مَخزومٍ، وقَيسَ بنَ عَدِيٍّ مِن بَني سَهمٍ، فَرَفَعوهُ، ووَضَعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في مَوضِعِهِ... .[٣]

٣٢٩. تاريخ الطبري: كانَت خَديجَةُ بِنتُ خُوَيلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبدِ العُزّىٰ بنِ قُصَيٍّ امرَأَةً تاجِرَةً ذاتَ شَرَفٍ ومالٍ، تَستَتجِرُ[٤] الرِّجالَ في مالِها، وتُضارِبُهُم إيّاهُ بِشَيءٍ تَجعَلُهُ لَهُم مِنهُ، وكانَت قُرَيشٌ قَوماً تُجّاراً، فَلَمّا بَلَغَها عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ما بَلَغَها مِن صِدقِ حَديثِهِ وعِظَمِ أَمانَتِهِ وكَرَمِ أَخلاقِهِ، بَعَثَت إلَيهِ فَعَرَضَت عَلَيهِ أن يَخرُجَ في مالِها إلَى الشّامِ تاجِراً.[٥]

---

١. تاريخ الطبري: ج٢ ص٣٧٨، السيرة النبويّة لابن هشام: ج٢ ص١٢٩، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٢ ص٢٣٤، إمتاع الأسماع: ج٩ ص١٩٨.

٢. الطُّرن: الخزّ، والطّاروني ضرب منه (القاموس المحيط: ج٤ ص٢٤٤ «طرن»).

٣. الكافي: ج٤ ص٢١٧ ح٤، دعائم الإسلام: ج١ ص٢٩٣ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج٩٩ ص٤٨ ح٣٧؛ تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٨٩، الطبقات الكبرى: ج١ ص١٤٥، السيرة النبويّة لابن هشام: ج١ ص٢٠٩ كلّها نحوه.

٤. في جميع المصادر الأُخرى: «تستأجر» بدل «تستتجر».

٥. تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٨٠، السيرة النبويّة لابن هشام: ج١ ص١٩٩، أُسد الغابة: ج١ ص١٢٤، ←

٣٣٠. أنساب الأشراف : لَمّا جاوَزَت سِنُو رَسولِ اللهِ ﷺ العِشرينَ، قالَ لَهُ أبو طالِبٍ : يَابنَ أخي، إنَّ خَديجَةَ بِنتَ خُوَيلِدٍ امرَأةٌ موسِرَةٌ ذاتُ تِجارَةٍ عَريضَةٍ، وهِيَ مُحتاجَةٌ إلىٰ مِثلِكَ في أمانَتِكَ وطَهارَتِكَ ووَفائِكَ، فَلَو كَلَّمناها فيكَ فَوَكَّلَتكَ بِبَعضِ أمرِها وتِجارَتِها.

فَقالَ ﷺ : اِفعَل يا عَمِّ ما رَأيتَ.

فَسَعىٰ أبو طالِبٍ إلَيها، فَكَلَّمَها في تَوكيلِ رَسولِ اللهِ ﷺ بِبَعضِ تِجارَتِها. فَسارَعَت إلىٰ ذٰلِكَ ورَغِبَت فيهِ، ووَجَّهَتهُ إلَى الشّامِ ومَعَهُ غُلامٌ لَها وقَيِّمٌ[1] يُقالُ لَهُ : مَيسَرَةُ.

فَلَمّا فَرَغَ مِمّا تَوَجَّهَ لَهُ وقَدِمَ مَكَّةَ، أخبَرَها مَيسَرَةُ بِأَمانَتِهِ وطَهارَتِهِ ويُمنِ طائِرِهِ، وما يَقولُ أهلُ الكِتابِ فيهِ، وَالَّذي تَعَرَّفَ مِنَ البَرَكَةِ بِمَكانِهِ مَعَهُ في كَثرَةِ الأَرباحِ وسُهولَةِ الأُمورِ، وقالَ : كُنتُ آكُلُ مَعَهُ حَتّىٰ نَشبَعَ ويَبقىٰ أكثَرُ الطَّعامِ كَما هُوَ.[2]

٣٣١. التوحيد عن أبي طالب ـ في رَسولِ اللهِ ﷺ ـ :

أنتَ الأَمينُ مُحَمَّدُ قَرمٌ أغَرُّ مُسَوَّدُ
لِمُسَوَّدينَ أطائِبٍ كَرُموا وطابَ المَولِدُ[3]

٣٣٢. المناقب لابن شهرآشوب : أنشَأَ أبوطالِبٍ [في رَسولِ اللهِ ﷺ] :

أنتَ الأَمينُ أمينُ اللهِ لا كَذِبُ وَالصادِقُ القَولُ لا لَهوٌ ولا لَعِبُ
أنتَ الرَّسولُ رَسولُ اللهِ نَعلَمُهُ عَلَيكَ تَنزِلُ مِن ذِي العِزَّةِ الكُتُبُ[4]

السيرة النبويّة لابن كثير : ج١ ص٢٦٢ كلاهما نحوه؛ كشف الغمّة : ج٢ ص٢٧١، بحار الأنوار : ج١٦ ص٨.

١. القَيِّمُ : الذي يسوس الأمر (لسان العرب : ج١٢ ص٥٠٢ «قوم»).

٢. أنساب الأشراف : ج١ ص١٠٦.

٣. التوحيد : ص١٥٨ ح٤، مجمع البيان : ج٧ ص٢٢٦، الصراط المستقيم : ج٢ ص٤٢، الدرّ النظيم : ص٢١٣.

٤. المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص٥٦، الدرّ النظيم : ص٢١١، بحار الأنوار : ج١٨ ص٢٠٣ ح٣٣.

٣/٥
سيرته في أداء الأمانة

٣٣٣. **الإمام الصادق** عليه السلام: أدُّوا الأَمانَةَ إلىٰ مَنِ ائتَمَنَكُم عَلَيها بَرّاً أو فاجِراً، فَإنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَأمُرُ بِأَداءِ الخَيطِ وَالمَخيطِ.[١]

٣٣٤. **الإمام عليّ** عليه السلام: لَمّا خَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلَى المَدينَةِ فِي الهِجرَةِ، أمَرَني أن أُقيمَ بَعدَهُ حَتّىٰ أُؤَدِّيَ وَدائِعَ كانَت عِندَهُ لِلنّاسِ؛ ولِذا كانَ يُسَمّى الأَمينَ. فَأَقَمتُ ثَلاثاً، فَكُنتُ أظهَرُ، ما تَغَيَّبتُ يَوماً واحِداً، ثُمَّ خَرَجتُ فَجَعَلتُ أتَّبِعُ طَريقَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٢]

٣٣٥. **الأمالي للطوسي عن أبي عبيدة**: هِندُ بنُ هالَةَ وأَبو رافِعٍ وعَمّارُ بنُ ياسِرٍ جَميعاً يُحَدِّثونَ...: كانَت قُرَيشٌ تَدعو مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فِي الجاهِلِيَّةِ: الأمينَ، وكانَت تَستَودِعُهُ وتَستَحفِظُهُ أموالَها وأَمتِعَتَها، وكَذٰلِكَ مَن يَقدَمُ مَكَّةَ مِنَ العَرَبِ فِي المَوسِمِ. وجاءَتهُ النُّبُوَّةُ وَالرِّسالَةُ وَالأَمرُ كَذٰلِكَ، فَأَمَرَ عَلِيّاً عليه السلام أن يُقيمَ صارِخاً يَهتِفُ بِالأَبطَحِ[٣] غُدوَةً وعَشِيّاً: «ألا مَن كانَ لَهُ قِبَلَ مُحَمَّدٍ أمانَةٌ أو وَديعَةٌ فَليَأتِ فَلتُؤَدَّ إلَيهِ أمانَتُهُ».

قالَ: وقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّهُم لَن يَصِلوا مِنَ الآنَ إلَيكَ يا عَلِيُّ بِأَمرٍ تَكرَهُهُ حَتّىٰ تَقدَمَ عَلَيَّ، فَأَدِّ أمانَتي عَلىٰ أعيُنِ النّاسِ ظاهِراً.[٤]

٣٣٦. **الطبقات الكبرى عن عبدالواحد بن أبي عون**: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمّا تُوُفِّيَ، أمَرَ عَلِيٌّ عليه السلام صائِحاً يَصيحُ: «مَن كانَ لَهُ عِندَ رَسولِ اللهِ عِدَةٌ أو دَينٌ فَليَأتِني»، فَكانَ يَبعَثُ كُلَّ عامٍ عِندَ العَقَبَةِ يَومَ النَّحرِ مَن يَصيحُ بِذٰلِكَ، حَتّىٰ تُوُفِّيَ عَلِيٌّ عليه السلام.

---

١. الكافي: ج٢ ص٦٣٦ ح٥، مشكاة الأنوار: ص١٣٢ ح٣٠١ وفيه «برّ» بدل «بأداء» وكلاهما عن زيدالشحّام، تنبيه الخواطر: ج١ ص١٢ نحوه، وسائل الشيعة: ج٨ ص٣٩٨ ح١٥٥٠٠.

٢. الطبقات الكبرى: ج٣ ص٢٢، تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٦٩ كلاهما عن عبيدالله بن أبي رافع، كنز العمّال: ج١٦ ص٦٨٥ ح٤٦٣٢٤ وراجع بحار الأنوار: ج١٩ ص٨٦ ح٣٧.

٣. الأبطَحُ: يعني أبطح مكّة، وهو مسيل واديها (النهاية: ج١ ص١٣٤ «بطح»).

٤. الأمالي للطوسي: ص٤٦٧ ح١٠٣١، كشف الغمّة: ج٢ ص٦٤ نحوه، بحار الأنوار: ج١٩ ص٦٢ ح١٨.

ثُمَّ كانَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام يَفعَلُ ذٰلِكَ حَتّىٰ تُوُفِّيَ، ثُمَّ كانَ الحُسَينُ عليه السلام يَفعَلُ ذٰلِكَ، وَانقَطَعَ ذٰلِكَ بَعدَهُ، رِضوانُ اللهِ عَلَيهِم وسَلامُهُ.

قالَ ابنُ أبي عَونٍ: فَلا يَأتي أحَدٌ مِن خَلقِ اللهِ إلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام بِحَقٍّ ولا باطِلٍ إلّا أعطاهُ.[1]

٣٣٧. تركة النّبيّ صلى الله عليه وآله عن الحسن: إنَّ رَجُلاً جاءَ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَسَأَلَهُ، فَقالَ لَهُ: اِجلِس، سَيَرزُقُكَ اللهُ. ثُمَّ آخَرُ، ثُمَّ آخَرُ، يَقولُ لَهُم: اِجلِسوا.

فَجاءَ رَجُلٌ بِأَربَعِ أواقٍ فَأَعطاهَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، هٰذِهِ صَدَقَةٌ. فَدَعَا الأَوَّلَ فَأَعطاهُ أُوقِيَّةً، ودَعَا الثّانِيَ فَأَعطاهُ أُوقِيَّةً، ودَعَا الثّالِثَ فَأَعطاهُ أُوقِيَّةً، قالَ: وَبقِيَت أُوقِيَّةٌ واحِدَةٌ، فَعَرَضَ بِها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِلقَومِ فَما قامَ أحَدٌ، فَلَمّا كانَ اللَّيلُ وَضَعَها تَحتَ رَأسِهِ، وفِراشُهُ عَباءَةٌ، فَجَعَلَ لا يَأخُذُهُ النَّومُ، فَيَقومُ فَيُصَلّي، ثُمَّ يَرجِعُ فَلا يَأخُذُهُ النَّومُ، فَيَرجِعُ فَيُصَلّي.

فَقالَت لَهُ عائِشَةُ: يا رَسولَ اللهِ، حَدَثَ شَيءٌ؟

قالَ: لا. قالَت: فَجاءَكَ أمرٌ مِن أمرِ اللهِ؟ قالَ: لا. قالَت: إنَّكَ صَنَعتَ مُنذُ اللَّيلَةِ شَيئاً لَم تَكُن تَفعَلُهُ؟!

فَأَخرَجَها فَقالَ: هٰذِهِ الَّتي فَعَلَت ما تَرَينَ، إنّي خَشيتُ أن يَحدُثَ أمرٌ مِنَ اللهِ ولَم أُمضِها.[2]

٣٣٨. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَقَفَ بِمِنىً حينَ قَضىٰ مَناسِكَها في حِجَّةِ الوَداعِ، فَقالَ:... ألا مَن كانَت عِندَهُ أمانَةٌ فَليُؤَدِّها إلىٰ مَنِ ائتَمَنَهُ عَلَيها.[3]

---

١. الطبقات الكبرى: ج٢ ص٣١٩ وراجع خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص٧٥ والخرائج والجرائح: ج١ ص١٧٥ ح٨ و إرشاد القلوب: ج٢ ص٢٧٩ والصّراط المستقيم: ج٣ ص١٥٩ وبحار الأنوار: ج٤١ ص١٩٢ ح٤.

٢. تركة النبيّ صلى الله عليه وآله: ص٧٧.

٣. الكافي: ج٧ ص٢٧٣ ح١٢ عن زيد الشحّام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٩٢ ح٥١٥١ عن ←

٣٣٩. الإمام عليّ عليه السلام: أُقسِمُ لَسَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ لي قَبلَ وَفاتِهِ بِساعَةٍ مِراراً ثَلاثاً: يا أبَا الحَسَنِ، أدِّ الأَمانَةَ إلَى البَرِّ وَالفاجِرِ فيما جَلَّ وقَلَّ، حَتَّى الخَيطَ وَالمَخيطَ.[1]

راجع: ص٣٧٩ ح ٧٦٣

٤ / ٥
دُعاؤُهُ لِأَداءِ الأَمانَةِ

٣٤٠. الأدب المفرد عن عبد الله بن عمرو: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يُكثِرُ أن يَدعُوَ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ الصِّحَّةَ وَالعِفَّةَ وَالأَمانَةَ وحُسنَ الخُلُقِ وَالرِّضا بِالقَدَرِ.[2]

راجع: موسوعة معارف الكتاب والسنّة: ج ٥ ص ٩ (الأمانة).

سماعة، الخصال: ص٤٨٧ ح٦٣ عن ابن عمر، تحف العقول: ص٣١ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٨٣ ص٢٧٩ ح٦؛ مسند ابن حنبل: ج٧ ص٣٧٧ ح٢٠٧٢٠، كنز العمّال: ج٥ ص١٣١ ح١٢٣٥٧ وراجع السنن الكبرى: ج٦ ص١٦٠ ح١١٥٢٦.

١. تحف العقول: ص١٧٥، بشارة المصطفى: ص٢٩، بحار الأنوار: ج٧٧ ص٢٧٣ ح١.

٢. الأدب المفرد: ص١٠٠ ح٣٠٧، الزهد لهنّاد: ج١ ص٢٥٦ ح٤٤٥ نحوه، شعب الإيمان: ج٦ ص٣٦٤ ح٨٥٤٠، تاريخ بغداد: ج١٢ ص١٢١ الرقم ٦٥٧١، الدعاء للطبراني: ص٤١٥ ح١٤٠٦، كنز العمّال: ج٢ ص١٨٣ ح٣٦٥٠ وراجع بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢٢٨.

الفصل السّادس

صَبرُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

١/٦
صَبرُهُ في جَميعِ الأُمورِ

الكتاب

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾.[١]

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً ﴾.[٢]

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً ﴾.[٣]

﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾.[٤]

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾.[٥]

---

١. الأحقاف : ٣٥.

٢. المعارج : ٥.

٣. المزّمّل : ١٠ وراجع طه : ١٣ و ق : ٣٩.

٤. ص : ١٧.

٥. الكهف : ٢٨.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾.[١]

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾.[٢]

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾.[٣]

راجع : يونس : ١٠٩وهود ٤٩ و١١٥والحجر : ٩٧ و٩٨و النحل : ١٢٧و الطور : ٤٨ والقلم : ٤٨.

الحديث

٣٤١. الكافي عن حفص بن غياث : قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام : يا حَفصُ، إنَّ مَن صَبَرَ صَبَرَ قَليلاً، وإنَّ مَن جَزِعَ جَزِعَ قَليلاً. ثُمَّ قالَ : عَلَيكَ بِالصَّبرِ في جَميعِ اُمورِكَ، فَإنَّ اللهَ عزّ وجلّ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَأَمَرَهُ بِالصَّبرِ وَالرِّفقِ، فَقالَ : ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾[٤]، وقالَ تَبارَكَ وتَعالىٰ : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٥]، فَصَبَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتّىٰ نالوهُ بِالعَظائِمِ ورَمَوهُ بِها، فَضاقَ صَدرُهُ، فَأَنزَلَ اللهُ عزّ وجلّ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾.[٦]

ثُمَّ كَذَّبوهُ ورَمَوهُ، فَحَزِنَ لِذٰلِكَ، فَأَنزَلَ اللهُ عزّ وجلّ : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾[٧]، فَأَلزَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله نَفسَهُ الصَّبرَ.

---

١. غافر: ٥٥ وراجع ٧٧.
٢. الإنسان : ٢٤.
٣. طه : ١٣٢.
٤. المزمل : ١٠ و ١١.
٥. فصّلت : ٣٤ و ٣٥.
٦. الحجر:٩٧ و ٩٨.
٧. الأنعام : ٣٣ و ٣٤.

فَتَعَدَّوا فَذَكَرُوا[1] اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ، وكَذَّبوهُ، فَقالَ[ﷺ]: قَد صَبَرتُ في نَفسي وأَهلي وعِرضي، ولا صَبرَ لي عَلىٰ ذِكرِ إلٰهي. فَأَنزَلَ اللهُ عزّوجلّ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[2]، فَصَبَرَ النَّبِيُّ ﷺ في جَميعِ أحوالِهِ.

ثُمَّ بُشِّرَ في عِترَتِهِ بِالأَئِمَّةِ ووُصِفوا بِالصَّبرِ، فَقالَ جَلَّ ثَناؤُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[3]، فَعِندَ ذٰلِكَ قالَ ﷺ: الصَّبرُ مِنَ الإيمانِ كَالرَّأسِ مِنَ الجَسَدِ. فَشَكَرَ اللهُ عزّوجلّ ذٰلِكَ لَهُ، فَأَنزَلَ اللهُ عزّوجلّ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾[4]، فَقالَ ﷺ: إنَّهُ بُشرىٰ وَانتِقامٌ.

فَأَباحَ اللهُ عزّوجلّ لَهُ قِتالَ المُشرِكينَ، فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿فَاقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[5] ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[6]، فَقَتَلَهُمُ اللهُ عَلىٰ يَدَي رَسولِ اللهِ ﷺ وأَحِبّائِهِ، وجَعَلَ لَهُ ثَوابَ صَبرِهِ مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ في الآخِرَةِ.

فَمَن صَبَرَ وَاحتَسَبَ لَم يَخرُج مِنَ الدُّنيا حَتّىٰ يُقِرَّ اللهُ لَهُ عَينَهُ في أعدائِهِ مَعَ ما يَدَّخِرُ لَهُ في الآخِرَةِ.[7]

٣٤٢. الإمام عليّ عليه السلام ـ في ذِكرِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ: نَشهَدُ أَنَّهُ قَد بَلَّغَ الرِّسالَةَ، وأَدَّى النَّصيحَةَ، وَاجتَهَدَ لِلأُمَّةِ، وأُوذِيَ في جَنبِكَ، وجاهَدَ في سَبيلِكَ، وعَبَدَكَ حَتّىٰ أتاهُ اليَقينُ،

---

١. في الطبعة المعتمدة: «فذكر»، والتصويب من طبعة دار الحديث.

٢. ق: ٣٨ و ٣٩.

٣. السجدة: ٢٤.

٤. الأعراف: ١٣٧.

٥. التوبة: ٥.

٦. البقرة: ١٩١، النساء: ٩١.

٧. الكافي: ج٢ ص٨٨ ح٣، تفسير القمّي: ج١ ص١٩٦ نحوه، بحار الأنوار: ج٩ ص٢٠٢ ح٦٦.

فَصَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ الطَّيِّبينَ.[١]

٣٤٣. الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ:... صابِراً عَلىٰ ما أصابَهُ.[٢]

٣٤٤. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ أمينِكَ عَلىٰ وَحيِكَ، ونَجيبِكَ مِن خَلقِكَ، وصَفِيِّكَ مِن عِبادِكَ، إمامِ الرَّحمَةِ، وقائِدِ الخَيرِ، ومِفتاحِ البَرَكَةِ، كَما نَصَبَ لِأَمرِكَ نَفسَهُ، وعَرَّضَ فيكَ لِلمَكروهِ بَدَنَهُ، وكاشَفَ فِي الدُّعاءِ إلَيكَ حامَّتَهُ[٣]، وحارَبَ في رِضاكَ أُسرَتَهُ، وقَطَعَ في إحياءِ دينِكَ رَحِمَهُ، وأَقصَى الأَدنَينَ عَلىٰ جُحودِهِم، وقَرَّبَ الأَقصَينَ عَلَى استِجابَتِهِم لَكَ، ووالىٰ فيكَ الأَبعَدينَ، وعادىٰ فيكَ الأَقرَبينَ، وأَدأَبَ نَفسَهُ في تَبليغِ رِسالَتِكَ، وأَتعَبَها بِالدُّعاءِ إلىٰ مِلَّتِكَ، وشَغَلَها بِالنُّصحِ لِأَهلِ دَعوَتِكَ، وهاجَرَ إلىٰ بِلادِ الغُربَةِ ومَحَلِّ النَّأيِ عَن مَوطِنِ رَحلِهِ، ومَوضِعِ رِجلِهِ، ومَسقَطِ رَأسِهِ، ومَأنَسِ نَفسِهِ؛ إرادَةً مِنهُ لِإعزازِ دينِكَ، وَاستِنصاراً عَلىٰ أهلِ الكُفرِ بِكَ، حَتَّى استَتَبَّ لَهُ ما حاوَلَ في أعدائِكَ، وَاستَتَمَّ لَهُ ما دَبَّرَ في أولِيائِكَ، فَنَهَدَ[٤] إلَيهِم مُستَفتِحاً بِعَونِكَ، ومُتَقَوِّياً عَلىٰ ضَعفِهِ بِنَصرِكَ، فَغَزاهُم في عُقرِ دِيارِهِم، وهَجَمَ عَلَيهِم في بُحبوحَةِ[٥] قَرارِهِم، حَتّىٰ ظَهَرَ أمرُكَ، وعَلَت كَلِمَتُكَ ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[٦].[٧]

٣٤٥. الإمام الصادق عليه السلام ـ في وَداعِ مَكَّةَ ـ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبدِكَ ورَسولِكَ، ونَبِيِّكَ

---

١. تهذيب الأحكام: ج٣ ص٨٣ ح٢٣٩ عن عليّ بن عبدالله عن أبيه عن جدّه عن الإمام الحسين عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص٥٥٧ ح٦٥١، المصباح للكفعمي: ص٧٥٨ كلاهما من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، الإقبال: ج١ ص٣٢١ عن الإمام الحسين عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٢٧ ح٣.

٢. الأمالي للصدوق: ص٤٩١ ح٦٦٨، وقعة صفّين: ص٣١٤ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٦١٦ ح٤٨٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٥ ص٢٤٨ عن جابر عن الإمام الباقر عنه عليه السلام.

٣. حامَّةُ الإنسان: خاصَّتُهُ ومن يقرُب منه، وهو الحميم أيضاً (النهاية: ج١ ص٤٤٦ «حمم»).

٤. نَهَدَ: أي نهض وتقدّم (مجمع البحرين: ج٣ ص١٥٢ «نهد»).

٥. البُحبوحَةُ: وَسطُ الشيء (مجمع البحرين: ج١ ص١١٦ «بحح»).

٦. التوبة: ٣٣.

٧. الصحيفة السجّاديّة: ص٢٥ الدعاء ٢.

وأَمينِكَ، وحَبيبِكَ ونَجِيِّكَ، وخيرَتِكَ مِن خَلقِكَ، اللّٰهُمَّ كَما بَلَّغَ رِسالاتِكَ، وجاهَدَ في سَبيلِكَ، وصَدَعَ[1] بِأَمرِكَ، وأُوذِيَ في جَنبِكَ، وعَبَدَكَ حَتّىٰ أتاهُ اليَقينُ... .[2]

٣٤٦. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في زِيارَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِن بَعيدٍ ـ:... أشهَدُ يا رَسولَ اللهِ مَعَ كُلِّ شاهِدٍ وأَتَحَمَّلُها عَن كُلِّ جاحِدٍ، أنَّكَ قَد بَلَّغتَ رِسالاتِ رَبِّكَ، ونَصَحتَ لِأُمَّتِكَ، وجاهَدتَ في سَبيلِ رَبِّكَ، وصَدَعتَ بِأَمرِهِ، وَاحتَمَلتَ الأَذىٰ في جَنبِهِ، ودَعَوتَ إلىٰ سَبيلِهِ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ الجَميلَةِ.[3]

٣٤٧. **كتاب من لا يحضره الفقيه عن عبدالله بن مسكان عن الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى خَصَّ رَسولَهُ صلى الله عليه وآله بِمَكارِمِ الأَخلاقِ، فَامتَحِنوا أنفُسَكُم؛ فَإن كانَت فيكُم فَاحمَدُوا اللهَ عزّ وجلّ وَارغَبوا إلَيهِ في الزِّيادَةِ مِنها.

قالَ: فَذَكَرَها عَشَرَةً: اليَقينَ، وَالقَناعَةَ، وَالصَّبرَ... .[4]

٣٤٨. **الأمالي للصدوق عن ابن عبّاس** ـ في ذِكرِ مَرَضِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وكانَ عِندَهُ أصحابُهُ ـ: قالَ: يا بِلالُ، هَلُمَّ عَلَيَّ بِالنّاسِ. فَاجتَمَعَ النّاسُ، فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مُتَعَصِّباً بِعِمامَتِهِ، مُتَوَكِّئاً عَلىٰ قَوسِهِ حَتّىٰ صَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

مَعاشِرَ أصحابي! أيَّ نَبِيٍّ كُنتُ لَكُم؟ أَلَم أُجاهِد بَينَ أظهُرِكُم؟ أَلَم تُكسَر رَباعِيَتي[5]؟ أَلَم

---

١. صَدَعَ بالأمر: أصابَ به موضعه وجاهر به (لسان العرب: ج٨ ص١٩٦ «صدع»).

٢. الكافي: ج٤ ص٥٣١ ح١، تهذيب الأحكام: ج٥ ص٢٨٠ ح٩٥٧ نحوه وكلاهما عن معاوية بن عمّار وراجع مصباح المتهجّد: ص٧٠٧ ح٧٨٧.

٣. الإقبال: ج٣ ص١٢٤، مصباح الزائر: ص٦٧، المزار للشهيد الأوّل: ص١٢ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٠٠ ص١٨٤ ح١١.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٥٤ ح٤٩٠١، الكافي: ج٢ ص٥٦ ح٢ وفيه «رسله» بدل «رسوله»، الخصال: ص٤٣١ ح١٢، معاني الأخبار: ص١٩١ ح٣، صفات الشيعة: ص١٢٧ ح٦٧، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٦٨ ح٥.

٥. الرَّباعِيَة: السِّنُّ التي بين الثَّنِيَّة والناب من كلّ جانب، وللإنسان أربع رَباعِيات (مجمع البحرين: ج٢ ص٦٦٨ «ربع»).

يُعَفِّر جَبيني؟ أَلَم تَسِلِ الدِّماءُ عَلىٰ حُرِّ وَجهي[١] حَتّىٰ لَثِقَت[٢] لِحيَتي؟ أَلَم أُكابِدِ الشِّدَّةَ وَالجَهدَ مَعَ جُهّالِ قَومي؟ أَلَم أربِط حَجَرَ المَجاعَةِ عَلىٰ بَطني؟!

قالوا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ، لَقَد كُنتَ لِلّهِ صابِراً، وعَن مُنكَرِ بَلاءِ الله ناهِياً، فَجَزاكَ اللهُ عَنّا أفضَلَ الجَزاءِ.

قالَ: وأَنتُم فَجَزاكُمُ اللهُ.[٣]

٣٤٩. الإمام عليّ عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مُنصِباً لِنَفسِهِ بَعدَ البُشرىٰ لَهُ بِالجَنَّةِ مِن رَبِّهِ، فَقالَ عزّ وجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٤] الآيَةَ، فَكانَ يَأمُرُ بِها أهلَهُ ويُصَبِّرُ عَلَيها نَفسَهُ.[٥]

٣٥٠. عنه عليه السلام ـ في سُكوتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: كانَ سُكوتُهُ عَلىٰ أربَعٍ: عَلَى الحِلمِ وَالحَذَرِ وَالتَّقديرِ وَالتَّفَكُّرِ... وجُمِعَ لَهُ الحِلمُ فِي الصَّبرِ، فَكانَ لا يُغضِبُهُ شَيءٌ ولا يَستَفِزُّهُ.[٦]

٣٥١. عنه عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام فِي الجُمُعَةِ ـ: نَشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ... فَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ كَما أمَرَهُ... ونَصَحَ لَهُ في عِبادِهِ صابِراً مُحتَسِباً.[٧]

٣٥٢. عنه عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ:... ونَشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، خاضَ إلىٰ رِضوانِ اللهِ

---

١. حُرُّ الوجه: ما أقبل عليك منه (لسان العرب: ج٤ ص١٨٣ «حرر»).

٢. أي ابتلّت لحيتي بالدماء (أُنظر: لسان العرب: ج١٠ ص٣٢٦ «لثق»).

٣. الأمالي للصدوق: ص٧٣٣ ح١٠٠٤، روضة الواعظين: ج١ ص١٨٥ ح١٨٧ وفيه: «خضبت» بدل «لثقت» بزيادة «لقد ابتليت» بعد «يا رسول الله»، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٥٠٨ ح٩.

٤. طه: ١٣٢.

٥. الكافي: ج٥ ص٣٧ ح١ عن عقيل الخزاعيّ، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٤٤٧ ح٦٥٩ وراجع نهج البلاغة: الخطبة ١٩٩.

٦. معاني الأخبار: ص٨٣ ح١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٩ ح١ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٥٣ ح٤؛ المعجم الكبير: ج٢٢ ص١٥٩ ح٤١٤ عن ابن لأبي هالة التميمي عن الإمام الحسن عنه عليه السلام.

٧. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤٢٨ ح١٢٦٣، مصباح المتهجّد: ص٣٨١ ح٥٠٨ عن زيد بن وهب، بحار الأنوار: ج٨٩ ص٢٣٧ ح٦٨.

كُلَّ غَمرَةٍ، وتَجَرَّعَ فيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وقَد تَلَوَّنَ لَهُ الأَدنَونَ، وتَأَلَّبَ عَلَيهِ الأَقصَونَ، وخَلَعَت إلَيهِ العَرَبُ أعِنَّتَها، وضَرَبَت لِمُحارَبَتِهِ بُطونَ رَواحِلِها، حَتّىٰ أنزَلَت بِساحَتِهِ عَداوَتَها مِن أبعَدِ الدّارِ وأَسحَقِ[1] المَزارِ.[2]

٣٥٣. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ لِعَلقَمَةَ ـ: يا عَلقَمَةُ، إنَّ رِضَا النّاسِ لا يُملَكُ، وأَلسِنَتَهُم لا تُضبَطُ، فَكَيفَ تَسلَمونَ مِمّا لَم يَسلَم مِنهُ أنبِياءُ اللهِ ورُسُلُهُ وحُجَجُهُ عليهم السلام؟! ألَم يَنسُبوا يوسُفَ عليه السلام إلىٰ أنَّهُ هَمَّ بِالزِّنا؟ ألَم يَنسُبوا أيّوبَ عليه السلام إلىٰ أنَّهُ ابتُلِيَ بِذُنوبِهِ؟ ألَم يَنسُبوا داودَ عليه السلام إلىٰ أنَّهُ تَبِعَ الطَّيرَ حَتّىٰ نَظَرَ إلَى امرَأَةِ أُوريا فَهَواها؟ وأنَّهُ قَدَّمَ زَوجَها أمامَ التّابوتِ حَتّىٰ قُتِلَ ثُمَّ تَزَوَّجَ بِها؟ ألَم يَنسُبوا موسىٰ عليه السلام إلىٰ أنَّهُ عِنّينٌ وآذَوهُ حَتّىٰ بَرَّأَهُ اللهُ مِمّا قالوا، وكانَ عِندَ اللهِ وَجيهاً؟ ألَم يَنسُبوا جَميعَ أنبياءِ اللهِ إلىٰ أنَّهُم سَحَرَةٌ طَلَبَةُ الدُّنيا؟ ألَم يَنسُبوا مَريَمَ بِنتَ عِمرانَ عليها السلام إلىٰ أنَّها حَمَلَت بِعيسىٰ مِن رَجُلٍ نَجّارٍ اسمُهُ يوسُفَ؟!

ألَم يَنسُبوا نَبِيَّنا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله إلىٰ أنَّهُ شاعِرٌ مَجنونٌ؟ ألَم يَنسُبوهُ إلىٰ أنَّهُ هَوَى امرَأَةَ زَيدِ بنِ حارِثَةَ فَلَم يَزَل بِها حَتّىٰ استَخلَصَها لِنَفسِهِ؟ ألَم يَنسُبوهُ يَومَ بَدرٍ إلىٰ أنَّهُ أخَذَ لِنَفسِهِ مِنَ المَغنَمِ قَطيفَةً حَمراءَ، حَتّىٰ أظهَرَهُ اللهُ عزّ وجلّ عَلَى القَطيفَةِ وبَرَّأَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله مِنَ الخِيانَةِ، وأنزَلَ بِذٰلِكَ في كِتابِهِ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ﴾[3]؟ ألَم يَنسُبوهُ إلىٰ أنَّهُ صلى الله عليه وآله يَنطِقُ عَنِ الهَوىٰ فِي ابنِ عَمِّهِ عَلِيٍّ عليه السلام حَتّىٰ كَذَّبَهُمُ اللهُ عزّ وجلّ، فَقالَ سُبحانَهُ: ﴿مَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾؟[4] ألَم يَنسُبوهُ إلَى الكَذِبِ في قَولِهِ إنَّهُ رَسولٌ مِنَ اللهِ إلَيهِم، حَتّىٰ أنزَلَ اللهُ عزّ وجلّ عَلَيهِ: ﴿لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾[5]؟ ولَقد قالَ يوماً:

---

١. مكان سحيق: أي بعيد (النهاية: ج٢ ص٣٤٧ «سحق»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٤، بحار الأنوار: ج١٨ ص٢٢٤ ح٦٢.

٣. آل عمران: ١٦١.

٤. النجم: ٣و٤.

٥. الأنعام: ٣٤.

عُرِجَ بِيَ البارِحَةَ إلَى السَّماءِ، فَقيلَ : وَاللهِ، ما فارَقَ فِراشَهُ طولَ لَيلَتِهِ!

وما قالوا فِي الأَوصِياءِ عليهم السلام أكثَرُ مِن ذٰلِكَ، أَلَم يَنسُبوا سَيِّدَ الأَوصِياءِ عليه السلام إلىٰ أَنَّهُ كانَ يَطلُبُ الدُّنيا وَالمُلكَ؟ وأَنَّهُ كان يُؤثِرُ الفِتنَةَ عَلَى السُّكونِ، وأَنّه يَسفِكُ دِماءَ المُسلِمينَ بِغَيرِ حِلِّها، وأَنَّهُ لَو كانَ فيهِ خَيرٌ ما أُمِرَ خالِدُ بنُ الوَليدِ بِضَربِ عُنُقِهِ؟ أَلَم يَنسُبوهُ إلىٰ أَنَّهُ عليه السلام أرادَ أن يَتَزَوَّجَ ابنَةَ أبي جَهلٍ عَلىٰ فاطِمَةَ عليها السلام، وأَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله شَكاهُ عَلَى المِنبَرِ إلَى المُسلِمينَ، فَقالَ : «إنَّ عَلِيّاً يُريدُ أن يَتَزَوَّجَ ابنَةَ عَدُوِّ اللهِ عَلَى ابنَةِ نَبِيِّ اللهِ، ألا إنَّ فاطِمَةَ بَضعَةٌ مِنّي، فَمَن آذاها فَقَد آذاني، ومَن سَرَّها فَقَد سَرَّني، ومَن غاظَها فَقَد غاظَني»؟![1]

٣٥٤. **الإمام الباقر عليه السلام**: أبىٰ اللهُ عزّ وجلّ أن يُطلِعَ عَلىٰ عِلمِهِ إلّا مُمتَحَناً لِلإيمانِ بِهِ، كَما قَضىٰ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أن يَصبِرَ عَلىٰ أذىٰ قَومِهِ، ولا يُجاهِدُهُم إلّا بِأَمرِهِ، فَكَم مِن اكتِتامٍ قَدِ اكتَتَمَ بِهِ؛ حَتّىٰ قيلَ لَهُ : ﴿اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[2].

وَايمُ اللهِ أن لَو صَدَعَ قَبلَ ذٰلِكَ لَكانَ آمِناً، ولٰكِنَّهُ إنَّما نَظَرَ فِي الطّاعَةِ، وخافَ الخِلافَ، فَلِذٰلِكَ كَفَّ.[3]

٣٥٥. **الإمام الصادق عليه السلام**:... فَبَلَّغَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ما أُرسِلَ بِهِ، وصَدَعَ بِما أُمِرَ، وأَدّىٰ ما حُمِّلَ مِن أثقالِ النُّبُوَّةِ، وصَبَرَ لِرَبِّهِ، وجاهَدَ في سَبيلِهِ، ونَصَحَ لِأُمَّتِهِ، ودَعاهُم إلَى النَّجاةِ، وحَثَّهُم عَلَى الذِّكرِ، ودَلَّهُم عَلىٰ سَبيلِ الهُدىٰ بِمَناهِجَ ودَواعٍ أَسَّسَ لِلعِبادِ أساسَها،

---

١. الأمالي للصدوق: ص١٦٤ ح١٦٣ عن علقمة، بحار الأنوار: ج٧٠ ص٢ ح٣ وراجع قصص الأنبياء للراوندي: ص٢٠٣ ح٢٦٤.

٢. الحجر: ٩٤.

٣. الكافي: ج١ ص٢٤٣ ح١ عن الحسن بن العبّاس بن الحريش عن الإمام الجواد عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج١٣ ص٣٩٨ ح٤.

ومَنارٍ رَفَعَ لَهُم أعلامَها؛ كي لا يَضِلّوا مِن بَعدِهِ، وكانَ بِهِم رَؤوفاً رَحيماً.[١]

٣٥٦. **الطّبقات الكبرى عن إسماعيل بن عيّاش :** كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أصبَرَ النّاسِ عَلىٰ أوزارِ[٢] النّاسِ.[٣]

راجع : ص٣٨٣ (اختباره بالإيثار).

٢ / ٦
قِصَصٌ مِن صَبرِهِ

٣٥٧. **رسول الله صلى الله عليه وآله :** لَقَد أُخِفتُ فِي اللهِ وما يَخافُ أحَدٌ، ولَقَد أُوذيتُ فِي اللهِ وما يُؤذىٰ أحَدٌ، ولَقَد أتَت عَلَيَّ ثَلاثونَ مِن بَينِ يَومٍ ولَيلَةٍ وما لي ولِبلالٍ طَعامٌ يَأكُلُهُ ذو كَبِدٍ إلّا شَيءٌ يُواريهِ إبطُ بِلالٍ![٤]

٣٥٨. **تفسير ابن كثير عن عائشة :** ظَلَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله صائِماً ثُمَّ طَواهُ، ثُمَّ ظَلَّ صائِماً ثُمَّ طَواهُ، ثُمَّ ظَلَّ صائِماً، ثُمَّ قالَ :

يا عائِشَةُ، إنَّ الدُّنيا لا تَنبَغي لِمُحَمَّدٍ ولا لآلِ مُحَمَّدٍ. يا عائِشَةُ، إنَّ اللهَ لَم يَرضَ مِن أُولي العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ إلّا بِالصَّبرِ عَلىٰ مَكروهِها وَالصَّبرِ عَن مَحبوبِها، ثُمَّ لَم يَرضَ مِنّي إلّا أن يُكَلِّفَني ما كَلَّفَهُم، فَقالَ : ﴿اصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[٥]، وإنّي وَاللهِ، لَأَصبِرَنَّ كَما صَبَروا جَهدي، ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.[٦]

---

١. الكافي : ج١ ص٤٤٥ ح١٧ عن إسحاق بن غالب، بحار الأنوار : ج١٦ ص٣٦٩ ح٨٠.

٢. الوِزرُ: الحِملُ والثِّقلُ، وأكثر ما يُطلَقُ في الحديث على الذنب والإثم (النهاية : ج٥ ص١٧٩ «وزر»).

٣. الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٧٨، كنز العمّال : ج٧ ص٣٥ ح١٧٨١٨.

٤. سنن الترمذي : ج٤ ص٦٤٥ ح٢٤٧٢، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٥٧٠ ح١٤٠٥٧، سنن ابن ماجة : ج١ ص٥٤ ح١٥١ وفيه «ثالثة» بدل «ثلاثون»، صحيح ابن حبّان : ج١٤ ص٥١٥ ح٦٥٦٠، المصنّف لابن أبي شيبة : ج٧ ص٤٢٤ ح٦٦ وفيهما «ثلاثة» بدل «ثلاثون» وكلّها عن أنس، كنز العمّال : ج٦ ص٤٩١ ح١٦٦٧٨.

٥. الأحقاف : ٣٥.

٦. تفسير ابن كثير : ج٧ ص٢٨٨، المغني عن حمل الأسفار : ج٢ ص١١٠٢ ح٤٠٠٠، الفردوس : ج٥ ←

٣٥٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى عن عائشة ـ في زُهدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وصَبرِهِ ـ : ولَقَد كُنتُ أبكي لَهُ رَحمَةً مِمّا أرىٰ بِهِ، وأَمسَحُ بِيَدي عَلىٰ بَطنِهِ مِمّا بِهِ مِنَ الجوعِ، وأَقولُ : نَفسي لَكَ الفِداءُ، لَو تَبَلَّغتَ مِنَ الدُّنيا بِما يَقوتُكَ!

فَيَقولُ : يا عائِشَةُ، ما لي ولِلدُّنيا؟! إخواني مِن أُولِي العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ صَبَروا عَلىٰ ما هُوَ أشَدُّ مِن هٰذا، فَمَضَوا عَلىٰ حالِهِم، فَقَدِموا عَلىٰ رَبِّهِم، فَأَكرَمَ مَآبَهُم، وأَجزَلَ ثَوابَهُم. فَأَجِدُني أستَحي إن تَرَفَّهتُ في مَعيشَتي أن يَقصُرَبي غَداً دونَهُم، وما مِن شَيءٍ هُوَ أحَبُّ إلَيَّ مِنَ اللُّحوقِ بِإخواني وأَخِلّائي.

قالَت : فَما أقامَ بَعدُ إلّا شَهراً حَتّىٰ تُوُفِّيَ صلى الله عليه وآله.[1]

٣٦٠. صحيح البخاري عن عبدالله : لَمّا كانَ يَومُ حُنَينٍ آثَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أُناساً فِي القِسمَةِ، فَأَعطَى الأَقرَعَ بنَ حابِسٍ مِئَةً مِنَ الإبِلِ، وأَعطىٰ عُيَينَةَ مِثلَ ذٰلِكَ، وأَعطىٰ أُناساً مِن أشرافِ العَرَبِ فَآثَرَهُم يَومَئِذٍ فِي القِسمَةِ، فَقالَ رَجُلٌ : وَاللهِ، إنَّ هٰذِهِ القِسمَةَ ما عُدِلَ فيها وما أُريدَ بِها وَجهُ اللهِ! فَقُلتُ : وَاللهِ، لأُخبِرَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله. فَأَتَيتُهُ فَأَخبَرتُهُ، فَقالَ :

فَمَن يَعدِلُ إذا لَم يَعدِلِ اللهُ ورَسولُهُ ؟! رَحِمَ اللهُ موسىٰ، قَد أُوذِيَ بِأكثَرَ مِن هٰذا فَصَبَرَ.[2]

٣٦١. السنن الكبرى عن ابن مسعود : خَرَجَ عَلَينا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ :

ألا لا يُبلِغني أحَدٌ مِنكُم عَن أحَدٍ مِن أصحابي شَيئاً، فَإنّي اُحِبُّ أن أخرُجَ إلَيكُم وأَنا سَليمُ الصَّدرِ.

ص٤٢٦ ح٨٦٢٨ كلاهما نحوه، الدرّ المنثور : ج٧ ص٤٥٤.

١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ج١ ص١٤٣، تفسير الثعالبي : ج٥ ص٣٣٢؛ بحار الأنوار : ج٧٣ ص٢٠٩.

٢. صحيح البخاري : ج٣ ص١١٤٨ ح٢٩٨١، صحيح مسلم : ج٢ ص٧٣٩ ح١٤٠، صحيح ابن حبّان : ج١١ ص١٦٠ ح٤٨٢٩، مسند أبي يعلى : ج٥ ص٧٣ ح٥١١١، تاريخ الإسلام للذهبي : ج٢ ص٦٠٣، السيرة النبويّة لابن كثير : ج٣ ص٦٨٦ كلّها نحوه.

قالَ : فَأَتاهُ مالٌ فَقَسَمَهُ. قالَ : فَسَمِعتُ رَجُلَينِ يَقولانِ : إنَّ هٰذِهِ القِسمَةَ الَّتي قَسَمها لا يُريدُ اللهَ بِها ولاَ الدّارَ الآخِرَةَ! قالَ : فَفَهِمتُ قَولَهُما، ثُمَّ أتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، إنَّكَ كُنتَ قُلتَ : لا يُبلِغني أحَدٌ عَن أحَدٍ مِن أصحابي شَيئاً، فَإنّي أُحِبُّ أن أخرُجَ إلَيكُم وأَنا سَليمُ الصَّدرِ، وإنّي سَمِعتُ فُلاناً وفُلاناً يَقولانِ كَذا وكَذا.

قالَ : فَاحمَرَّ وَجهُهُ وقالَ : دَعنا مِنكَ، فَقَد أُوذِيَ موسىٰ بِأَكثَرَ مِن هٰذا فَصَبَرَ.[1]

٣٦٢. رسول الله ﷺ ـ لَمّا تُوُفِّيَ إبراهيمُ ابنُهُ ـ : إنَّ العَينَ تَدمَعُ وَالقَلبَ يَحزَنُ، ولا نَقولُ إلّا ما يُرضي رَبَّنا، وإنّا بِفِراقِكَ يا إبراهيمُ لَمَحزونونَ.[2]

٣٦٣. الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿اَللّٰهُ خَيْرُ اَلْمَاكِرِينَ﴾[3] ـ : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَد كانَ لَقِيَ مِن قَومِهِ بلاءً شَديداً، حَتّىٰ أتَوهُ ذاتَ يَومٍ وهُوَ ساجِدٌ حَتّىٰ طَرَحوا عَلَيهِ رَحِمَ شاةٍ، فَأَتَتهُ ابنَتُهُ وهُوَ ساجِدٌ لَم يَرفَع رَأسَهُ، فَرَفَعَتهُ عَنهُ ومَسَحَتهُ، ثُمَّ أراهُ اللهُ بَعدَ ذٰلِكَ الَّذي يُحِبُّ؛ إنَّهُ كانَ بِبَدرٍ ولَيسَ مَعَهُ غَيرُ فارِسٍ واحِدٍ، ثُمَّ كانَ مَعَهُ يَومَ الفَتحِ اثنا عَشَرَ ألفاً، حَتّىٰ جَعَلَ أبو سُفيانَ وَالمُشرِكونَ يَستَغيثونَ.[4]

٣٦٤. صحيح مسلم عن عبدالله [بن مسعود] : بَينَما رَسولُ اللهِ ﷺ ساجِدٌ وحَولَهُ ناسٌ مِن قُرَيشٍ، إذ جاءَ عُقبَةُ بنُ أبي مُعَيطٍ بِسَلىٰ[5] جَزورٍ فَقَذَفَهُ عَلىٰ ظَهرِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَلَم

---

١. السنن الكبرى : ج٨ ص٢٨٨ ح١٦٦٧٥، سنن الترمذي : ج٥ ص٧١٠ ح٣٨٩٦، مسند ابن حنبل : ج٢ ص٥١ ح٣٧٥٩ كلاهما نحوه.

٢. صحيح البخاري : ج١ ص٤٣٩ ح١٢٤١، سنن أبي داود : ج٣ ص١٩٣ ح٣١٢٦ كلاهما عن أنس، المستدرك على الصحيحين : ج٤ ص٤٣ ح٦٨٢٥ عن عبدالرحمن بن عوف، الطبقات الكبرى : ج١ ص١٣٨ عن عطاء وكلاهما نحوه؛ مسكّن الفؤاد : ص٩٣ عن أنس.

٣. آل عمران : ٥٤، الأنفال : ٣٠.

٤. تفسير العيّاشي : ج٢ ص١٩١ ح١٧٢٣ عن زرارة وحمران، بحار الأنوار : ج١٨ ص٢٠٥ ح٣٥.

٥. السَّلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أُمّه ملفوفاً فيه (النهاية : ج٢ ص٣٩٦ «سلا»).

يَرفَع رَأسَهُ، فَجاءَت فاطِمَةُ فَأَخَذَتهُ عَن ظَهرِهِ، ودَعَت عَلىٰ مَن صَنَعَ ذٰلِكَ.[١]

٣٦٥. المعجم الكبير عن منيب الأزدي: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ فِي الجاهِلِيَّةِ وهُوَ يَقولُ لِلنّاسِ: قولوا: «لا إلٰهَ إلّا اللهُ» تُفلِحوا، فَمِنهُم مَن تَفَلَ في وَجهِهِ، ومِنهُم مَن حَثا عَلَيهِ التُّرابَ، ومِنهُم مَن سَبَّهُ، حَتّى انتَصَفَ النَّهارُ، فَأَقبَلَت جارِيَةٌ بِعُسٍّ[٢] مِن ماءٍ فَغَسَلَ وَجهَهُ أو يَدَيهِ، وقالَ: يا بُنَيَّةُ، لا تَخشَي عَلىٰ أبيكِ عَيلَةً ولا ذِلَّةً.

فَقُلتُ: مَن هٰذِهِ؟ قالوا: زَينَبُ بِنتُ رَسولِ اللهِ ﷺ.[٣]

٣٦٦. صحيح ابن خزيمة عن طارق المحاربيّ: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ في سوقِ ذِي المَجازِ وعَلَيهِ حُلَّةٌ حَمراءُ، وهُوَ يَقولُ: يا أيُّهَا النّاسُ! قولوا: «لا إلٰهَ إلّا اللهُ» تُفلِحوا، ورَجُلٌ يَتبَعُهُ يَرميهِ بِالحِجارَةِ وقَد أدمىٰ كَعبَيهِ وعُرقوبَيهِ[٤]، وهُوَ يَقولُ: يا أيُّهَا النّاسُ! لا تُطيعوهُ فَإِنَّهُ كَذّابٌ.

فَقُلتُ: مَن هٰذا؟ قالوا: غُلامُ بَني عَبدِ المُطَّلِبِ، فَقُلتُ: مَن هٰذَا الَّذي يَتبَعُهُ يَرميهِ بِالحِجارَةِ؟ قالوا: هٰذا عَبدُ العُزّىٰ أبو لَهَبٍ.[٥]

٣٦٧. صحيح البخاري عن عبدالله: كَأَنّي أنظُرُ إلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحكي نَبِيّاً مِنَ الأَنبِياءِ ضَرَبَهُ قَومُهُ

---

١. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤١٩ ح١٠٨، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٤٤ ح٣٧٢٢، صحيح ابن حبّان: ج١٤ ص٥٣٠ ح٦٥٧٠؛ قصص الأنبياء للراوندي: ص٣٢١ ح٤٠٠، إعلام الورى: ج١ ص١٢٠ كلاهما عن عبد الله نحوه، بحار الأنوار: ج١٨ ص٢٠٩ ح٣٨.

٢. العُسُّ: القَدَحُ الكبيرُ (النهاية: ج٣ ص٢٣٦ «عسس»).

٣. المعجم الكبير: ج٢٠ ص٣٤٣ ح٨٠٥، التاريخ الكبير: ج٨ ص١٤ الرقم ١٩٧٧، تاريخ دمشق: ج٥٧ ص١٨٨ نحوه وكلاهما عن منيب بن مدرك الأزدي عن أبيه عن جدّه، كنز العمّال: ج١٢ ص٤٥١ ح٣٥٥٤١ نقلاً عن ابن عساكر.

٤. العُرقوبُ: هو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فويق العقب (النهاية: ج٣ ص٢٢١ «عرقب»).

٥. صحيح ابن خزيمة: ج١ ص٨٢ ح١٥٩، سنن الدار قطني: ج٣ ص٤٤ ح١٨٦، السنن الكبرى: ج٦ ص٣٤ ح١١٠٩٦، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٨ ص٤٤٢ ح٦ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج١٢ ص٤٤٩ ح٣٥٥٣٨.

فَأَدمَوهُ، وهُوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَن وَجهِهِ ويَقولُ : اللّٰهُمَّ اغفِر لِقَومي فَإِنَّهُم لا يَعلَمونَ![1]

٣٦٨. الإمام الصادق عليه السلام : بَينَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فِي المَسجِدِ الحَرامِ وعَلَيهِ ثِيابٌ لَهُ جُدُدٌ، فَأَلقَى المُشرِكونَ عَلَيهِ سَلىٰ ناقَةٍ، فَمَلَؤوا ثِيابَهُ بِها، فَدَخَلَهُ مِن ذٰلِكَ ما شاءَ اللّٰهُ، فَذَهَبَ إلىٰ أبي طالِبٍ فَقالَ لَهُ : يا عَمِّ، كَيفَ تَرىٰ حَسَبي فيكُم؟ فَقالَ لَهُ : وما ذاكَ يَابنَ أخي؟ فَأَخبَرَهُ الخَبَرَ.

فَدَعا أبو طالِبٍ حَمزَةَ وأَخَذَ السَّيفَ وقالَ لِحَمزَةَ : خُذِ السَّلىٰ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إلَى القَومِ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ فَأَتىٰ قُرَيشاً وهُم حَولَ الكَعبَةِ، فَلَمّا رَأَوهُ عَرَفُوا الشَّرَّ فِي وَجهِهِ، ثُمَّ قالَ لِحَمزَةَ : أمِرَّ السَّلىٰ عَلىٰ سِبالِهِم[2]، فَفَعَلَ ذٰلِكَ حَتّىٰ أتىٰ عَلىٰ آخِرِهِم.

ثُمَّ التَفَتَ أبو طالِبٍ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ : يَابنَ أخي هٰذا حَسَبُكَ فينَا.[3]

٣٦٩. تاريخ اليعقوبي : رَوىٰ بَعضُهُم أنَّ رَسولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله قامَ بِسوقِ عُكاظٍ عَلَيهِ جُبَّةٌ حَمراءُ، فَقالَ : يا أيُّهَا النّاسُ! قولوا : «لا إلٰهَ إلّا اللّٰهُ» تُفلِحوا وتَنجَحوا. وإذا رَجُلٌ يَتبَعُهُ عَلَيهِ غَديرَتانِ كَأَنَّ وَجهَهُ الذَّهَبُ، وهُوَ يَقولُ : يا أيُّهَا النّاسُ! هٰذَا ابنُ أخي وهُوَ كَذّابٌ، فَاحذَروهُ.

فَقُلتُ : مَن هٰذا؟ فَقيلَ لي : هٰذا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللّٰهِ، وهٰذا أبو لَهَبٍ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ عَمُّهُ.

وكانَ المُستَهزِئونَ بِهِ : العاصَ بنَ وائِلٍ السَّهمِيَّ، وَالحارِثَ بنَ قَيسِ بنِ عَدِيٍّ السَّهمِيَّ، وَالأَسودَ بنَ المُطَّلِبِ بنِ أسَدٍ، وَالوَليدَ بنَ المُغيرَةِ المَخزومِيَّ، وَالأَسوَدَ بنَ عَبدِ يَغوثَ الزُّهرِيَّ، وكانوا يوكِلونَ بِهِ صِبيانَهُم وعَبيدَهُم فَيَلقَونَهُ بِما لا يُحِبُّ، حَتّىٰ إنَّهُم نَحَروا جَزوراً بِالحَزوَرَةِ[4] ورَسولُ اللّٰهِ قائِمٌ يُصَلّي، فَأَمَروا غُلاماً لَهُم فَحَمَلَ السَّلىٰ

---

١. صحيح البخاري : ج٣ ص١٢٨٢ ح٣٢٩٠، صحيح مسلم : ج٣ ص١٤١٧ ح١٠٥، سنن ابن ماجة : ج٢ ص١٣٣٥ ح٤٠٢٥، صحيح ابن حبّان : ج١٤ ص٥٣٨ ح٦٥٧٦، مسند أبي يعلى : ج٥ ص٤٨ ح٥٠٥٠ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج١٢ ص٤٧٣ ح٣٥٥٦٣.

٢. سِبال: جمع سَبَلَة ـ محرّكة ـ وهي ما علا الشارب من الشعر، أو مجتمع الشاربين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلّها (الوافي: ج٣ ص٦٩٩).

٣. الكافي : ج١ ص٤٤٩ ح٣٠ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار : ج١٨ ص٢٣٩ ح٨٥.

٤. الحَزورَة : موضع كان به سوق مكّة بين الصفا والمروة، قريبٌ من موضع النخّاسين، معروف (مجمع←

والفَرثَ حَتّىٰ وَضَعَهُ بَينَ كَتِفَيهِ وهُوَ ساجِدٌ.

فَانصَرَفَ فَأَتىٰ أبا طالِبٍ، فَقالَ : كَيفَ مَوضِعي فيكُم؟ قالَ : ما ذاكَ يَابن أخي؟ فَأَخبَرَهُ ما صُنِعَ بِهِ.

قالَ : فَأَقبَلَ أبو طالِبٍ مُشتَمِلاً عَلَى السَّيفِ يَتبَعُهُ غُلامٌ لَهُ، فَاختَرَطَ سَيفَهُ وقالَ : وَاللهِ، لا تَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنكُم إلّا ضَرَبتُهُ، ثُمَّ أمَرَ غُلامَهُ فَأَمَرَّ ذٰلِكَ السَّلىٰ وَالفَرثَ عَلىٰ وُجوهِهِم واحِداً واحِداً. ثُمَّ قالَ[1] : حَسبُكَ هٰذا فينا يَابنَ أخينا.[2]

٣٧٠. السيرة النّبويّة لابن هشام عن ابن إسحاق : كانَ النَّفَرُ الَّذينَ يُؤذونَ رَسولَ اللهِ ﷺ في بَيتِهِ : أبا لَهَبٍ، وَالحَكَمَ بنَ العاصِ بنِ أُمَيَّةَ، وعُقبَةَ بنَ أبي مُعَيطٍ، وعَدِيَّ بنَ حَمراءَ الثَّقَفِيَّ، وَابنَ الأَصداءِ الهُذَلِيَّ، وكانوا جيرانَهُ، لَم يُسلِم مِنهُم أحَدٌ إلّا الحَكَمُ بنُ أبي العاصِ.

فَكانَ أحَدُهُم - فيما ذُكِرَلي - يَطرَحُ عَلَيهِ عليه السلام رَحِمَ الشّاةِ وهُوَ يُصَلّي، وكانَ أحَدُهُم يَطرَحُها في بُرمَتِهِ[3] إذا نُصِبَت لَهُ، حَتّى اتَّخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ حِجراً[4] يَستَتِرُ بِهِ مِنهُم إذا صَلّىٰ، فَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا طَرَحوا عَلَيهِ ذٰلِكَ الأَذىٰ... يَخرُجُ بِهِ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلَى العودِ، فَيَقِفُ بِهِ عَلىٰ بابِهِ، ثُمَّ يَقولُ : يا بَني عَبدِ مَنافٍ، أيُّ جِوارٍ هٰذا؟! ثُمَّ يُلقيهِ في الطَّريقِ.[5]

٣٧١. السيرة النّبويّة لابن هشام : حَدَّثَني بَعضُ أهلِ العِلمِ : أنَّ أشَدَّ ما لَقِيَ رَسولُ الله ﷺ مِن قُرَيشٍ، أنَّهُ خَرَجَ يَوماً فَلَم يَلقَهُ أحَدٌ مِنَ النّاسِ إلّا كَذَّبَهُ وآذاهُ؛ لا حُرٌّ ولا عَبدٌ! فَرَجَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ مَنزِلِهِ، فَتَدَثَّرَ مِن شِدَّةِ ما أصابَهُ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعالىٰ عَلَيهِ : ﴿يا أَيُّهَا

البحرين : ج١ ص٣٩٦ «حزر»).

١. في المصدر: «قالوا»، والصواب ما أثبتناه كما مرّ في الحديث السابق [ح ٣٦٨] عن الكافي.

٢. تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص٢٤.

٣. البرمة : القِدر من الحجر (مجمع البحرين : ج١ ص١٤٦ «برم»).

٤. الحِجر: كلّ ما حجرته من حائط (تاج العروس : ج٦ ص٢٤٤ «حجر»).

٥. السيرة النبويّة لابن هشام: ج٢ ص٥٧، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٢ ص١٤٨، البداية والنهاية: ج٣ ص١٣٤.

﴿ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾[1].[2]

٣٧٢. السيّرة النّبويّة لابن هشام عن ابن إسحاق ـ في ذِكرِ مُواجَهَةِ مُشرِكي قُرَيشٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ في بِدايَةِ الدَّعوَةِ ـ: قالوا: يا أبا طالِبٍ، إنَّ ابنَ أخيكَ قَد سَبَّ آلِهَتَنا، وعابَ دينَنا، وسَفَّهَ أحلامَنا، وضَلَّلَ آباءَنا؛ فَإمّا أن تَكُفَّهُ عَنّا، وإمّا أن تُخَلِّيَ بَينَنا وبَينَهُ؛ فَإنَّكَ عَلىٰ مِثلِ ما نَحنُ عَلَيهِ مِن خِلافِهِ فَنَكفيكَهُ.

فَقالَ لَهُم أبو طالِبٍ قَولاً رَفيقاً، ورَدَّهُم رَدّاً جَميلاً، فَانصَرَفوا عَنهُ.

ومَضىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلىٰ ما هُوَ عَلَيهِ؛ يُظهِرُ دينَ اللهِ ويَدعو إلَيهِ، ثُمَّ شَرىٰ[3] الأَمرُ بَينَهُ وبَينَهُم حَتّىٰ تَباعَدَ الرِّجالُ وتَضاغَنوا، وأَكثَرَت قُرَيشٌ ذِكرَ رَسولِ اللهِ ﷺ بَينَها، فَتَذامَروا فيهِ، وحَضَّ بَعضُهُم بَعضاً عَلَيهِ.

ثُمَّ إنَّهُم مَشَوا إلىٰ أبي طالِبٍ مَرَّةً أُخرىٰ، فَقالوا لَهُ: يا أبا طالِبٍ، إنَّ لَكَ سِنّاً وشَرَفاً ومَنزِلَةً فينا، وإنّا قَدِ استَنهَيناكَ مِن ابنِ أخيكَ فَلَم تَنهَهُ عَنّا، وإنّا ـ وَاللهِ ـ لا نَصبِرُ عَلىٰ هٰذا؛ مِن شَتمِ آبائِنا، وتَسفيهِ أحلامِنا، وعَيبِ آلِهَتِنا، حَتّىٰ تَكُفَّهُ عَنّا، أو نُنازِلَهُ وإيّاكَ في ذٰلِكَ حَتّىٰ يَهلِكَ أحَدُ الفَريقَينِ... .

إنَّ قُريشاً حينَ قالوا لِأَبي طالِبٍ هٰذِهِ المَقالَةَ، بَعَثَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ لَهُ: يَابنَ أخي، إنَّ قَومَكَ قَد جاؤوني، فَقالوا لي كَذا وكَذا... .

فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: يا عَمِّ، وَاللهِ لَو وَضَعُوا الشَّمسَ في يَميني، وَالقَمَرَ في يَساري، عَلىٰ أن أترُكَ هٰذَا الأَمرَ حَتّىٰ يُظهِرَهُ اللهُ أو أهلِكَ فيهِ، ما تَرَكتُهُ. قالَ: ثُمَّ استَعبَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ فَبَكىٰ، ثُمَّ قامَ.

فَلَمّا وَلّىٰ، ناداهُ أبو طالِبٍ فَقالَ: أقبِل يَابنَ أخي، قالَ: فَأَقبَلَ عَلَيهِ رَسولُ

---

١. المدّثّر: ١ و ٢.

٢. السيرة النبويّة لابن هشام: ج١ ص٣١٠.

٣. شَرى: أي عَظُمَ وتَفاقَم وَلَجّوا فيه (النهاية: ج٢ ص٤٦٨ «شرا»).

اللهِ ﷺ، فَقالَ : اِذهَب يَابنَ أخي فَقُل ما أحبَبتَ، فَوَاللهِ، لا أُسلِمُكَ[١] لِشَيءٍ أبَداً.[٢]

٣٧٣. السيرة النّبويّة لابن هشام عن ابن إسحاق : لَمّا هَلَكَ أبو طالِبٍ نالَت قُرَيشٌ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ مِنَ الأَذىٰ ما لَم تَكُن تَنالُ مِنهُ في حَياةِ عَمِّهِ أبي طالِبٍ، فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلَى الطّائِفِ، يَلتَمِسُ النُّصرَةَ مِن ثَقيفٍ وَالمَنَعَةَ بِهِم مِن قَومِهِ، ورَجاءَ أن يَقبَلوا مِنهُ ما جاءَهُم بِهِ مِنَ اللهِ ﷻ، فَخَرَجَ إلَيهِم وَحدَهُ.[٣]

٣٧٤. السيرة النّبويّة لابن هشام عن ابن إسحاق : إنَّ خَديجَةَ بِنتَ خُوَيلِدٍ وأَبا طالِبٍ هَلَكا في عامٍ واحِدٍ، فَتَتابَعَت عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ المَصائِبُ بِهُلكِ خَديجَةَ، وكانَت لَهُ وَزيرَ صِدقٍ عَلَى الإِسلامِ، يَشكو إلَيها؛ وبِهُلكِ عَمِّهِ أبي طالِبٍ، وكانَ لَهُ عَضُداً وحِرزاً في أمرِهِ، ومَنَعَةً وناصِراً عَلىٰ قَومِهِ، وذٰلِكَ قَبلَ مُهاجَرِهِ إلَى المَدينَةِ بِثَلاثِ سِنينَ.

فَلَمّا هَلَكَ أبو طالِبٍ نالَت قُرَيشٌ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ مِنَ الأَذىٰ ما لَم تَكُن تَطمَعُ بِهِ في حَياةِ أبي طالِبٍ، حَتّى اعتَرَضَهُ سَفيهٌ مِن سُفَهاءِ قُرَيشٍ فَنَثَرَ عَلىٰ رَأسِهِ تُراباً.[٤]

٣٧٥. السيرة النّبويّة لابن هشام عن ابن إسحاق : إنَّ قُرَيشاً اشتَدَّ أمرُهُم لِلشَّقاءِ الَّذي أصابَهُم في عَداوَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ ومَن أسلَمَ مَعَهُ مِنهُم، فَأَغرَوا بِرَسولِ اللهِ ﷺ سُفَهاءَهُم، فَكَذَّبوهُ وآذَوهُ، ورَمَوهُ بِالشِّعرِ وَالسِّحرِ وَالكَهانَةِ وَالجُنونِ، ورَسولُ اللهِ ﷺ مُظهِرٌ لِأَمرِ اللهِ لا يَستَخفي بِهِ، مُبادٍ لَهُم بِما يَكرَهونَ مِن عَيبِ دينِهِم، وَاعتِزالِ أوثانِهِم، وفِراقِهِ إيّاهُم عَلىٰ كُفرِهِم.[٥]

---

١. أسلَمتُه : خَذلتُه(المصباح المنير : ص٢٨٧ «سلم»).

٢. السيرة النبويّة لابن هشام : ج١ ص٢٨٣، البداية والنهاية : ج٣ ص٤٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج١٤ ص٥٤ وراجع تفسير القمّي : ج١ ص٣٨٠ و إعلام الورى : ج١ ص١٠٧.

٣. السيرة النبويّة لابن هشام : ج٢ ص٦٠، عيون الأثر : ج١ ص١٧٥، إمتاع الأسماع : ج٨ ص٣٠٥.

٤. السيرة النبويّة لابن هشام : ج٢ ص٥٧، البداية والنهاية : ج٣ ص١٢٢، فتح الباري : ج٧ ص١٩٤ نحوه وراجع السيرة النبويّة لابن كثير : ج٢ ص١٢٢.

٥. السيرّة النبويّة لابن هشام : ج١ ص٣٠٨.

٣٧٦. مسند ابن حنبل عن عروة عن عبدالله بن عمرو بن العاص : قُلتُ لَهُ : ما أكثَرَ ما رَأيتَ قُرَيشاً أصابَت مِن رَسولِ اللهِ ﷺ فيما كانَت تُظهِرُ مِن عَداوَتِهِ؟ قالَ : حَضَرتُهُم وقَدِ اجتَمَعَ أشرافُهُم يَوماً فِي الحِجرِ، فَذَكَروا رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالوا : ما رَأَينا مِثلَ ما صَبَرنا عَلَيهِ مِن هٰذَا الرَّجُلِ قَطُّ! سَفَّهَ أحلامَنا، وشَتَمَ آباءَنا، وعابَ دينَنا، وفَرَّقَ جَماعَتَنا، وسَبَّ آلِهَتَنا، لَقَد صَبَرنا مِنهُ عَلىٰ أمرٍ عَظيمٍ! أو كَما قالوا.

قالَ : فَبَينَما هُم كَذٰلِكَ إذا طَلَعَ عَلَيهِم رَسولُ اللهِ ﷺ، فَأقبَلَ يَمشي حَتّى استَلَمَ الرُّكنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِم طائِفاً بِالبَيتِ، فَلَمّا أن مَرَّ بِهِم غَمَزوهُ[1] بِبَعضِ ما يَقولُ، قالَ : فَعَرَفتُ ذٰلِكَ في وَجهِهِ، ثُمَّ مَضىٰ، فَلَمّا مَرَّ بِهِمُ الثّانِيَةَ غَمَزوهُ بِمِثلِها، فَعَرَفتُ ذٰلِكَ في وَجهِهِ، ثُمَّ مَضىٰ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمُ الثّالِثَةَ فَغَمَزوهُ بِمِثلِها.

فَقالَ : تَسمَعونَ يا مَعشَرَ قُرَيشٍ، أما وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَقَد جِئتُكُم بِالذَّبحِ[2].

فَأَخَذَتِ القَومَ كَلِمَتُهُ حَتّىٰ ما مِنهُم رَجُلٌ إلّا كَأَنَّما عَلىٰ رَأسِهِ طائِرٌ واقِعٌ، حَتّىٰ إنَّ أشَدَّهُم فيهِ وصاةً قَبلَ ذٰلِكَ لَيَرفَؤُهُ[3] بِأَحسَنِ ما يَجِدُ مِنَ القَولِ، حَتّىٰ إنَّهُ لَيَقولُ : اِنصَرِف يا أبَا القاسِمِ، اِنصَرِف راشِداً، فَوَاللهِ ما كُنتَ جَهولاً.

قالَ : فَانصَرَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ حَتّىٰ إذا كانَ الغَدُ اجتَمَعوا فِي الحِجرِ وأَنا مَعَهُم، فَقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ : ذَكَرتُم ما بَلَغَ مِنكُم وما بَلَغَكُم عَنهُ حَتّىٰ إذا بادَأَكُم بِما تَكرَهونَ تَرَكتُموهُ. فَبَينَما هُم في ذٰلِكَ إذ طَلَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ فَوَثَبوا إلَيهِ وَثبَةَ رَجُلٍ واحِدٍ، فَأَحاطوا بِهِ يَقولونَ لَهُ : أنتَ الَّذي تَقولُ كَذا وكَذا؟ لِما كانَ يَبلُغُهُم عَنهُ مِن عَيبِ آلِهَتِهِم ودينِهِم.

---

١. غمزه : استضعفه وعابه وصغّر شأنه (لسان العرب : ج٥ ص٣٨٩ «غمز»).

٢. لعلّه مجاز عن الهلاك. ومنه في حديث القضاء. «من تصدّى للقضاء وتولاّه، فقد تعرض للذّبح فليتحذّره»، وفي سائر الأُصول : «الذّبيح» (راجع : النهاية : ج٢ ص٢٤٠ «رفأ»).

٣. يرفؤه : يهدّئه ويسكّنه ويرفق به ويدعوله (النهاية : ج٢ ص٢٤٠ «رفأ»).

قالَ : فَيَقولُ رَسولُ اللهِ ﷺ : نَعَم، أنَا الَّذي أقولُ ذٰلِكَ. قالَ : فَلَقَد رَأيتُ رَجُلاً مِنهُم أخَذَ بِمَجمَعِ رِدائِهِ.[١]

٣٧٧. السيرة النّبويّة لابن هشام : كانَ النَّضرُ بنُ الحارِثِ مِن شَياطينِ قُرَيشٍ، ومِمَّن كانَ يُؤذي رَسولَ اللهِ ﷺ ويَنصِبُ لَهُ العَداوَةَ، وكانَ قَد قَدِمَ الحيرَةَ وتَعَلَّمَ بِها أحاديثَ مُلوكِ الفُرسِ، وأَحاديثَ رُستَمَ وإسبَندِيارَ[٢]، فَكانَ إذا جَلَسَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَجلِساً فَذَكَّرَ فيهِ بِاللهِ، وحَذَّرَ قَومَهُ ما أصابَ مِن قَبلِهِم مِنَ الأُمَمِ مِن نَقمَةِ اللهِ، خَلَفَهُ في مَجلِسِهِ إذا قامَ، ثُمَّ قالَ : أنَا وَاللهِ ـ يا مَعشَرَ قُرَيشٍ ـ أحسَنُ حَديثاً مِنهُ، فَهَلُمَّ[٣] إلَيَّ، فَأَنا أُحَدِّثُكُم أحسَنَ مِن حَديثِهِ، ثُمَّ يُحَدِّثُهُم عَن مُلوكِ فارِسَ ورُستَمَ واسبَندِيارَ، ثُمَّ يَقولُ : بِماذا مُحَمَّدٌ أحسَنُ حَديثاً مِنّي؟[٤]

٣٧٨. السيرة النّبويّة لابن هشام : النَّضرُ بنُ الحارِثِ بنِ عَلقَمَةَ[٥] بنِ كَلدَةَ بنِ عَبدِ مَنافِ بنِ عَبدِ الدّارِ بنِ قُصَيٍّ، كانَ إذا جَلَسَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَجلِساً فَدَعا فيهِ إلَى اللهِ تَعالىٰ وتَلا فيهِ القُرآنَ، وحَذَّرَ فيهِ قُرَيشاً ما أصابَ الأُمَمَ الخالِيَةَ، خَلَفَهُ في مَجلِسِهِ إذا قامَ، فَحَدَّثَهُم عَن رُستَمَ السّنديدِ[٦]، وعَن إسفَندِيارَ ومُلوكِ فارِسَ، ثُمَّ يَقولُ : وَاللهِ، ما مُحَمَّدٌ بِأحسَنَ حَديثاً مِنّي، وما حَديثُهُ إلّا أساطيرُ الأَوَّلينَ، اِكتَتَبَها كَما اكتَتَبتُها.

فَأَنزَلَ اللهُ فيهِ : ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا * قُلۡ

---

١. مسند ابن حنبل : ج٢ ص٦٧٩ ح٧٠٥٧، السيرة النبويّة لابن هشام : ج١ ص٣٠٩، السيرة النبويّة لابن كثير : ج١ ص٤٧١، تاريخ الطبري : ج٢ ص٣٣٣، تاريخ دمشق : ج٣٠ ص٥٤ ح٦٠٥٣ كلّها نحوه.

٢. في هامش المصدر : «كذا في أ. وفي م : اسفنديار. وفي سائر الأُصول : اسفندياذ».

٣. في تفسير الطبري : «فَهَلُمّوا»، وهو الأصحّ.

٤. السيرة النبويّة لابن هشام : ج١ ص٣٢١، تفسير الطبري : ج١٠ الجزء ١٨ ص١٨٢، سبل الهدى والرشاد : ج٢ ص٣٤٥ كلاهما نحوه.

٥. في هامش المصدر : «في الأُصول : ابن كلدة بن علقمة، وهو تحريف».

٦. في هامش المصدر : «كذا في شرح السيرة لأبي ذر. والسنديد ـ بلغة فارس ـ : طلوع الشّمس، وهم ينسبون إليه كلّ جميل. وفي الأُصول : الشّديد».

أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَاوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

ونَزَلَ فيهِ : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[2].

ونَزَلَ فيهِ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3]، ﴿ كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[4].[5]

٣٧٩. **مجمع البيان** ـ في قَولِهِ تَعالىٰ ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ ﴾[6] ـ: قيلَ : نَزَلَت في جَماعَةٍ مِنَ المُنافِقينَ، مِنهُم : الجُلاسُ بنُ سُوَيدٍ، وشَأسُ بنُ قَيسٍ، ومَخشِيُّ بنُ حُمَيرٍ، ورَفاعَةُ بنُ عَبدِ المُنذِرِ، وغَيرُهُم، قالوا ما لا يَنبَغي، فَقالَ رَجُلٌ مِنهُم : لا تَفعَلوا، فَإِنّا نَخافُ أن يَبلُغَ مُحَمَّداً ما تَقولونَ، فَيوقِعَ بِنا!

فَقالَ الجُلاسُ : بَل نَقولُ ما شِئنا، ثُمَّ نَأتيهِ فَيُصَدِّقُنا بِما نَقولُ، فَإِنَّ مُحَمَّداً أُذُنٌ سامِعَةٌ.[7]

٣٨٠. **الإمام الحسين** عليه السلام ـ في حَديثٍ عَنِ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام في جَوابِ أسئِلَةِ يَهودِيٍّ مِن رُؤَساءِ اليَهودِ ـ: قالَ لَهُ اليَهودِيُّ : فَهٰذا نوحٌ عليه السلام صَبَرَ في ذاتِ اللهِ تَعالىٰ، وأَعذَرَ قَومَهُ إذ كُذِّبَ.

قالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام : لَقَد كانَ كَذٰلِكَ، ومُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله صَبَرَ في ذاتِ اللهِ عزّ وجلّ وأَعذَرَ قَومَهُ إذ كُذِّبَ وشُرِّدَ وحُصِبَ بِالحَصى، وعَلاهُ أبو لَهَبٍ بِسَلىٰ ناقَةٍ وشاةٍ، فَأَوحَى اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ إلىٰ جائيلَ مَلِكِ الجِبالِ : أن شُقَّ الجِبالَ وَانتَهِ إلىٰ أمرِ مُحَمَّدٍ، فَأَتاهُ فَقالَ لَهُ :

---

١. الفرقان : ٥ و ٦.

٢. القلم : ١٥.

٣. الجاثية : ٧ و ٨.

٤. لقمان : ٧.

٥. السيرة النبويّة لابن هشام : ج١ ص٣٨٣، البداية والنهاية : ج٣ ص٨٨، سبل الهدى والرشاد : ج٢ ص٤٦٥.

٦. التوبة : ٦١.

٧. مجمع البيان : ج٥ ص٦٨، بحار الأنوار : ج٢٢ ص٣٨ وراجع تفسير الفخر الرازي : ج١٦ ص١١٨ وتفسير القرطبي : ج٨ ص١٩٣.

إنّي قد أُمِرتُ لَكَ بِالطّاعَةِ، فَإن أمَرتَ أن أُطبِقَ عَلَيهِمُ الجِبالَ فَأَهلَكتُهُم بِها، قالَ ﷺ: إنَّما بُعِثتُ رَحمَةً، رَبِّ اهدِ أُمَّتي فَإنَّهُم لا يَعلَمونَ.

وَيحَكَ يا يَهودِيُّ! إنَّ نوحاً لَمّا شاهَدَ غَرَقَ قَومِهِ رَقَّ عَلَيهِم رِقَّةَ القَرابَةِ، وأَظهَرَ عَلَيهِم شَفَقَةً فَقالَ: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[1]، فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[2]، أرادَ جَلَّ ذِكرُهُ أن يُسَلِّيَهُ بِذٰلِكَ، ومُحَمَّدٌ ﷺ لَمّا غَلَبَت عَلَيهِ مِن قَومِهِ المُعانَدَةُ شَهَرَ عَلَيهِم سَيفَ النَّقمَةِ، ولَم تُدرِكهُ فيهِم رِقَّةُ القَرابَةِ، ولَم يَنظُر إلَيهِم بِعَينِ رَحمَةٍ....

قالَ لَهُ اليَهودِيُّ: فَإنَّ يَعقوبَ عليه السلام قَد صَبَرَ عَلىٰ فِراقِ وَلَدِهِ حَتّىٰ كادَ يَحرَضُ[3] مِنَ الحُزنِ.

قالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَد كانَ كَذٰلِكَ، وكانَ حُزنُ يَعقوبَ حُزناً بَعدَهُ تَلاقٍ، ومُحَمَّدٌ ﷺ قُبِضَ وَلَدُهُ إبراهيمُ عليه السلام قُرَّةُ عَينِهِ في حَياتِهِ مِنهُ، فَخَصَّهُ بِالاِختِيارِ، لَيَعظُمَ لَهُ الاِدِّخارُ، فَقالَ ﷺ: «يَحزَنُ النَّفسُ، ويَجزَعُ القَلبُ، وإنّا عَلَيكَ يا إبراهيمُ لَمَحزونونَ، ولا نَقولُ ما يُسخِطُ الرَّبَّ»، في كُلِّ ذٰلِكَ يُؤثِرُ الرِّضا عَنِ اللهِ عزّ وجلّ، وَالاِستِسلامَ لَهُ في جَميعِ الفِعالِ.[4]

٣٨١. الإمام الصادق عليه السلام: لَمّا ماتَ إبراهيمُ ابنُ رَسولِ اللهِ ﷺ هَمَلَت عَينُ رَسولِ اللهِ ﷺ بِالدُّموعِ، ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَدمَعُ العَينُ ويَحزَنُ القَلبُ ولا نَقولُ ما يُسخِطُ الرَّبَّ، وإنّا بِكَ يا إبراهيمُ لَمَحزونونَ.[5]

---

١. هود: ٤٥.

٢. هود: ٤٦.

٣. يَحرَض: يهلك (لسان العرب: ج٧ ص١٣٤ «حرض»).

٤. الاحتجاج: ج١ ص٥٠٠ ح١٢٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٠ ص٢٩ ح١ وراجع المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٨٥.

٥. الكافي: ج٣ ص٢٦٢ ح٤٥ عن ابن القدّاح، بحار الأنوار: ج٢٢ ص١٥٧ ح١٦.

الفصل السّابع

حِلمُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

١/٧

الحِلمُ صِفَتُهُ وَصِفَةُ جَميعِ الأَنبِياءِ عليهم السلام

الكتاب

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾.[١]

الحديث

٣٨٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: بُعِثتُ لِلحِلمِ مَركَزاً، وَلِلعِلمِ مَعدِناً، وَلِلصَّبرِ مَسكَناً.[٢]

٣٨٣. المناقب لابن شهرآشوب: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله قَبلَ المَبعَثِ مَوصوفاً بِعِشرينَ خَصلَةً مِن خِصالِ الأَنبياءِ، لَو انفَرَدَ واحِدٌ بِأَحَدِها لَدَلَّ عَلىٰ جَلالِهِ، فَكَيفَ مَنِ اجتَمَعَت فيهِ؟! كانَ نَبِيّاً أميناً، صادِقاً، حاذِقاً... حَليماً... .[٣]

٣٨٤. الكافي عن عبدالله بن مسكان عن الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ عزوجل خَصَّ رُسُلَهُ بِمَكارِمِ الأَخلاقِ، فَامتَحِنوا أنفُسَكُم، فَإن كانَت فيكُم فَاحمَدُوا اللهَ وَاعلَموا أنَّ ذٰلِكَ مِن خَيرٍ،

---

١. آل عمران: ١٥٩.

٢. مصباح الشريعة: ص٣١٩، بحار الأنوار: ج٧١ ص٤٢٣ ح٦١.

٣. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٢٣، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٧٥ ح١٩.

وإن لا تَكُن فيكُم فَاسأَلُوا اللهَ وَارغَبوا إلَيهِ فيها. قالَ : فَذَكَرَها عَشَرَةً : اليَقينَ، وَالقناعَةَ، وَالصَّبرَ، وَالشُّكرَ، وَالحِلمَ... .[١]

٣٨٥. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ الصَّبرَ وَالبِرَّ وَالحِلمَ وحُسنَ الخُلُقِ مِن أخلاقِ الأَنبياءِ عليهم السلام.[٢]

٢ / ٧

الحِلمُ صِفَتُهُ وَصِفَةُ أهلِ بَيتِهِ عليهم السلام

٣٨٦. رسول الله صلى الله عليه وآله : أُعطينا أهلَ البَيتِ سَبعَةً لَم يُعطَهُنَّ أحَدٌ قَبلَنا، ولا يُعطاها أحَدٌ بَعدَنا : الصَّباحَةُ... وَالحِلمُ.[٣]

٣٨٧. عنه صلى الله عليه وآله : جَمَعَ اللهُ عزّ وجلّ لَنا عَشرَ خِصالٍ لَم يَجمَعها لِأَحَدٍ قَبلَنا، ولا تَكونُ في أحَدٍ غَيرِنا : فينا الحُكمُ، وَالحِلمُ... .[٤]

٣٨٨. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ في مَجلِسِ يَزيدَ ـ : أيُّهَا النّاسُ! أُعطينا سِتّاً، وفُضِّلنا بِسَبعٍ : أُعطينَا العِلمَ، وَالحِلمَ... .[٥]

---

١. الكافي : ج٢ ص٥٦ ح٢، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج٣ ص٥٥٤ ح٤٩٠١، صفات الشيعة : ص١٢٧ ح٦٧، الأمالي للصدوق : ص٢٩٠ ح٣٢٤، الدعوات : ص٢٥٧ ح٧٣٢، بحار الأنوار : ج٦٩ ص٣٦٨ ح٥.

٢. الخصال : ص٢٥١ ح١٢١ عن الحلبي، جامع الأخبار : ص٣١٧ ح٨٨٧ عن الإمام عليّ عليه السلام، إرشاد القلوب : ص١٣٣ وفيه «الصدق» بدل «البِرّ»، بحار الأنوار : ج٦٩ ص٣٧٨ ح٣٣.

٣. الجعفريّات : ص١٨٢ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، النوادر للراونديّ : ص١٢٣ ح١٣٨ عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار : ج٢٦ ص٢٦٥ ح٥١؛ المناقب لابن المغازلي : ص٢٩٥ ح٣٣٧ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله.

٤. الخصال : ص٤٣٢ ح١٤، تفسير فرات : ص٣٠٧ ح٤١٢ كلاهما عن ابن عبّاس وص ١٧٨ ح٢٣٠ عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار : ج٢٦ ص٢٤٤ ح٥.

٥. مقتل الحسين للخوارزمي : ج٢ ص٦٩، المناقب لابن شهرآشوب : ج٤ ص١٦٨ نحوه، بحار الأنوار : ج٤٥ ص١٣٨.

٣ / ٧
أعظَمُ النّاسِ حِلماً

٣٨٩. **الإمام الهادي عليه السلام**: نَبِيُّنا أفضَلُ الأَنبياءِ... أشَدُّ النّاسِ تَواضُعاً، أعظَمُهُم حِلماً.[١]

٣٩٠. **المناقب لابن شهرآشوب**: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أحكَمَ النّاسِ وأَحلَمَهُم.[٢]

٣٩١. **الإمام الصادق عن آبائه**: عن الإمام عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أنَّهُ قالَ لَهُ ـ: يا عَلِيُّ، ألا أُخبِرُكُم بِأَشبَهِكُم بي خُلُقاً؟ قالَ: بَلىٰ يا رَسولَ الله. قالَ: أحسَنُكُم خُلُقاً، وأَعظَمُكُم حِلماً... .[٣]

٤ / ٧
نَماذِجُ مِن حِلمِهِ

٣٩٢. **صحيح البخاري عن أنس**: كُنتُ أمشي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وعَلَيهِ بُردٌ نَجرانِيٌّ غَليظُ الحاشِيَةِ، فَأَدرَكَهُ أعرابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذبَةً شَديدَةً، حَتّىٰ نَظَرتُ إلىٰ صَفحَةِ عاتِقِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَد أثَّرَت بِهِ حاشِيَةُ الرِّداءِ مِن شِدَّةِ جَذبَتِهِ. ثُمَّ قالَ: مُر لي مِن مالِ اللهِ الَّذي عِندَكَ! فَالتَفَتَ إلَيهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أمَرَ لَهُ بِعَطاءٍ.[٤]

٣٩٣. **سنن النّسائي عن أبي هريرة**: كُنّا نَقعُدُ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله في المَسجِدِ، فَإذا قامَ قُمنا، فَقامَ

---

١. كشف الغمّة: ج٤ ص٢٦ عن فتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٣٦٧ ح٢.

٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٦ ح٣٤.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٧٠ ح٥٧٦٢ عن أنس بن محمّد عن أبيه، تحف العقول: ص٤٨، مكارم الأخلاق: ج٢ ص٣٣٣ ح٢٦٥٦، كنز الفوائد: ج٢ ص١١، مشكاة الأنوار: ص٤١٩ ح١٤٠٩ عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج٧٧ ص٥٨ ح٣.

٤. صحيح البخاري: ج٣ ص١١٤٨ ح٢٩٨٠، صحيح مسلم: ج٢ ص٧٣٠ ح١٢٨، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٣٠٦ ح١٢٥٥٠، تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٦٨، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٥٨ والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص٢٠٧ ح١٨٦٥١.

يوماً وقُمنا مَعَهُ، حَتّىٰ لَمّا بَلَغَ وَسَطَ المَسجِدِ أدرَكَهُ رَجُلٌ فَجَبَذَ[١] بِرِدائِهِ مِن وَرائِهِ، وكانَ رِداؤُهُ خَشِناً فَحَمَّرَ رَقَبَتَهُ، فَقالَ : يا مُحَمَّدُ، اِحمِل لي عَلىٰ بَعيرَيَّ هٰذَينِ، فَإِنَّكَ لا تَحمِلُ مِن مالِكَ ولا مِن مالِ أبيكَ!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : لا، وأَستَغفِرُ اللهَ، لا أحمِلُ لَكَ حَتّىٰ تُقيدَني[٢] مِمّا جَبَذتَ بِرَقَبَتي. فَقالَ الأَعرابِيُّ : لا وَاللهِ، لا أُقيدُكَ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ، كُلُّ ذٰلِكَ يَقولُ : لا وَاللهِ، لا أُقيدُكَ.

فَلَمّا سَمِعنا قَولَ الأَعرابِيِّ أقبَلنا إلَيهِ سِراعاً، فَالتَفَتَ إلَينا رَسولُ اللهِ ﷺ فَقالَ : عَزَمتُ عَلىٰ مَن سَمِعَ كَلامي إلّا يَبرَحَ مَقامَهُ حَتّىٰ آذَنَ لَهُ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ القَومِ : يا فُلانُ، اِحمِل لَهُ عَلىٰ بَعيرٍ شَعيراً وعَلىٰ بَعيرٍ تَمراً، ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : اِنصَرِفوا.[٣]

٣٩٤. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا عن عطاء بن يسار: إنَّ قَوماً أتَوا النَّبِيَّ ﷺ يَسأَلونَهُ حاجَةً، فَلَمّا رَآهُم وأَحَسَّ بِهِم ولَم يَكُن عِندَهُ شَيءٌ قامَ لِيَدخُلَ، فَلَحِقَ لاحِقٌ مِنهُم فَتَعَلَّقَ بِثَوبِهِ فَشَقَّهُ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ.

فَلَمّا كانَ بَعدُ أتَوهُ وقَد جاءَهُ شَيءٌ، فَسَأَلوهُ فَأَمَرَ لَهُم، قالوا : يا رَسولَ اللهِ، اِجعَلنا في حِلٍّ مِن جَذبي ثَوبَكَ. قالَ : هُوَ بِفِزَّتي مِنكُم.[٤]

٣٩٥. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا عن عطاء بن يسار: إنَّ نَفَراً مِنَ البادِيَةِ جاؤوا، فَلَمّا رَآهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَد طَلَعوا مِن بابِ المَسجِدِ بادَرَهُم لِيَدخُلَ، ولَم يَكُن عِندَهُ شَيءٌ، فَلَحِقَهُ بَعضُهُم فَجَبَذَهُ.

---

١. جَبَذَ : الجَبذُ لغة في الجذب، وقيل : هو مقلوب (النهاية: ج١ ص٢٣٥ «جبذ»).

٢. القَودُ : القِصاصُ (النهاية: ج٤ ص١١٩ «قود»).

٣. سنن النسائي: ج٨ ص٣٣، السنن الكبرى للنسائي: ج٤ ص٢٢٧ ح٦٩٧٨ وراجع سنن أبي داود: ج٤ ص٢٤٧ ح٤٧٧٥ و تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٧١ ح٧٢٤.

٤. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص٢٦٣ ح٤٠٩.

ثُمَّ جاءَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ شَيءٌ فَأَعطاهُم، فَأَتَوا فَقالوا لَهُ : اِقتَصَّ مِنّا. قالَ : هِيَ بِفِزَّتي مِنكُم.[1]

٣٩٦. تفسيرابن كثيرعن أبي هريرة : إنَّ أعرابِيّاً جاءَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ لِيَستَعينَهُ في شَيءٍ - قالَ عِكرِمَةُ : أراهُ قالَ : في دَمٍ - فَأَعطاهُ رَسولُ اللهِ ﷺ شَيئاً، ثُمَّ قالَ : أحسَنتُ إلَيكَ؟ قالَ الأَعرابِيُّ : لا، ولا أجمَلتَ! فَغَضِبَ بَعضُ المُسلِمينَ وهَمّوا أن يَقوموا إلَيهِ، فَأَشارَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلَيهِم أن كُفّوا.

فَلَمّا قامَ رَسولُ اللهِ ﷺ وبَلَغَ إلىٰ مَنزِلِهِ، دَعَا الأَعرابِيَّ إلىٰ البَيتِ فَقالَ لَهُ : إنَّكَ جِئتَنا فَسَأَلتَنا فَأَعطَيناكَ، فَقُلتَ ما قُلتَ. فَزادَهُ رَسولُ اللهِ[ﷺ] شَيئاً، وقالَ : أحسَنتُ إلَيكَ؟ فَقالَ الأَعرابِيُّ : نَعَم، فَجَزاكَ اللهُ مِن أهلِ عَشيرَةٍ خَيراً. قالَ النَّبِيُّ ﷺ : إنَّكَ جِئتَنا تَسأَلُنا فَأَعطَيناكَ، فَقُلتَ ما قُلتَ، وفي أنفُسِ أصحابي عَلَيكَ مِن ذٰلِكَ شَيءٌ، فَإِذا جِئتَ فَقُل بَينَ أيديهِم ما قُلتَ بَينَ يَدَيَّ حَتّىٰ يَذهَبَ عَن صُدورِهِم. قالَ : نَعَم.

فَلَمّا جاءَ الأَعرابِيُّ، قالَ [رَسولُ اللهِ ﷺ] : إنَّ صاحِبَكُم كانَ جاءَنا فَسَأَلنا فَأَعطَيناهُ، فَقالَ ما قالَ، وإنّا قَد دَعَوناهُ فَأَعطَيناهُ فَزَعَمَ أنَّهُ قَد رَضِيَ، كَذٰلِكَ يا أعرابِيُّ؟

قالَ الأَعرابِيُّ : نَعَم، فَجَزاكَ اللهُ مِن أهلِ عَشيرَةٍ خَيراً.

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : إنَّ مَثَلي ومَثَلَ هٰذَا الأَعرابِيِّ كَمَثَلِ رَجُلٍ كانَت لَهُ ناقَةٌ فَشَرَدَت عَلَيهِ، فَاتَّبَعها النّاسُ فَلَم يَزيدوها إلّا نُفوراً، فَقالَ لَهُم صاحِبُ النّاقَةِ : خَلّوا بَيني وبَينَ ناقَتي فَأَنا أرفَقُ بِها وأَعلَمُ بِها، فَتَوَجَّهَ إلَيها وأَخَذَ لَها مِن قُشامِ[2] الأَرضِ ودَعاها حَتّىٰ جاءَت وَاستَجابَت وشَدَّ عَلَيها رَحلَها، وإنَّهُ لَو أطَعتُكُم حَيثُ قالَ ما قالَ لَدَخَلَ

---

١. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص٢٦٣ ح٤١٠.

٢. في الطبعة المعتمدة : «قتام»، والتصويب من طبعة بيروت. والقُشام : هو ما وقع على المائدة ونحوها ممّا لا خير فيه، أو ما بقي فيها من ذلك (لسان العرب: ج١٢ ص٤٨٤ «قشم»).

النّارَ.[١]

٣٩٧. الطبقات الكبرى عن جريربن حازم : حَدَّثَني مَن سَمِعَ الزُّهرِيَّ يُحَدِّثُ أنَّ يَهودِيّاً قالَ : ما كانَ بَقِيَ شَيءٌ مِن نَعتِ رَسولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوراةِ إلّا رَأيتُهُ، إلّا الحِلمَ. وإنّي أسلَفتُهُ ثَلاثينَ ديناراً إلىٰ أجَلٍ مَعلومٍ، فَتَرَكتُهُ حَتّىٰ إذا بَقِيَ مِنَ الأَجَلِ يَومٌ أتَيتُهُ فَقُلتُ : يا مُحَمَّدُ، اِقضِ حَقّي فَإنَّكُم مَعاشِرَ بَني عَبدِ المُطَّلِبِ مُطلٌ.[٢]

فَقالَ عُمَرُ: يا يَهوديُّ الخَبيثُ! أمَا وَاللهِ لَولا مَكانُهُ لَضَرَبتُ الَّذي فيهِ عَيناكَ!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: غَفَرَاللهُ لَكَ يا أبا حَفصٍ، نَحنُ كُنّا إلىٰ غَيرِ هٰذا مِنكَ أحوَجَ؛ إلىٰ أن تكونَ أمَرتَني بِقَضاءِ ما عَلَيَّ، وهُوَ إلىٰ أن تَكون أعَنتَهُ في قَضاءِ حَقِّهِ أحوَجُ!

قالَ : فَلَم يَزِدهُ جَهلي عَلَيهِ إلّا حِلماً، قالَ : يا يَهودِيُّ، إنَّما يَحِلُّ حَقُّكَ غَداً. ثُمَّ قالَ : يا أبا حَفصٍ، اِذهَب بِهِ إلَى الحائِطِ الَّذي كانَ سَأَلَ أوَّلَ يومٍ، فَإن رَضِيَهُ فَأَعطِهِ كَذا وكَذا صاعاً، وزِدهُ لِما قُلتَ لَهُ كَذا وكَذا صاعاً، فَإن لَم يَرضَ فَأَعطِهِ ذٰلِكَ مِن حائِطِ كَذا وكَذا.

فَأَتىٰ بِيَ[٣] الحائِطَ فَرَضِيَ تَمرَهُ، فَأَعطاهُ ما قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ وما أمَرَهُ مِنَ الزِّيادَةِ.

قالَ : فَلَمّا قَبَضَ اليَهودِيُّ تَمرَهُ، قالَ : أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ، وأنَّهُ رَسولُ اللهِ، ما حَمَلَني علىٰ ما رَأَيتَني صَنَعتُ يا عُمَرُ إلّا أنّي قَد كُنتُ رَأَيتُ في رَسولِ اللهِ ﷺ صِفَتَهُ فِي التَّوراةِ كُلَّها إلّا الحِلمَ، فَاختَبَرتُ حِلمَهُ اليَومَ فَوَجَدتُهُ عَلىٰ ما وُصِفَ فِي التَّوراةِ، وإنّي أُشهِدُكَ أنَّ هٰذا التَّمرَ وشَطرَ مالي في فُقَراءِ المُسلِمينَ. فَقالَ عُمَرُ: فَقُلتُ : أو بَعضِهِم، فَقالَ : أو بَعضِهِم.

---

١. تفسير ابن كثير : ج٤ ص١٧٩، مجمع الزوائد : ج٨ ص٥٧٦ ح١٤١٩٣.

٢. المَطْل : التسويف والمُدافَعة بِالعِدَة والدَّين... مَطَلَه حَقَّه وبه يمْطُلُه مَطلاً... ورجُلٌ مَطُول ومَطّال (لسان العرب : ج١١ ص٦٢٤ «مطل»).

٣. كذا في المصدرين، ولعلّ الصواب : «فأتى به...»، وإن كان في هذه العبارة وما بعدها تهافت فراوي الرواية كان هو اليهودي ولكن من هنا فما بعده تغيّر القائل.

قالَ : وأَسلَمَ أهلُ بَيتِ اليَهودِيِّ كُلُّهُم، إلّا شَيخاً كانَ ابنَ مِئَةِ سَنَةٍ فَعَسا[1] عَلَى الكُفرِ.[2]

٣٩٨. المستدرك على الصحيحين عن عبدالله بن سلام : إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ لَمّا أرادَ هُدىٰ زَيدِ بنِ سَعنَةَ، قالَ زَيدُ بنُ سَعنَةَ : ما مِن عَلاماتِ النُّبُوَّةِ شَيءٌ إلّا وقَد عَرَفتُها في وَجهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حينَ نَظَرتُ إلَيهِ، إلّا شَيئَينِ لَم أخبُرهُما[3] مِنهُ : هَل يَسبِقُ حِلمُهُ جَهلَهُ، ولا يَزيدُهُ شِدَّةُ الجَهلِ عَلَيهِ إلّا حِلماً؟ فَكُنتُ ألطُفُ بِهِ لِأَن اُخالِطَهُ فَأَعرِفَ حِلمَهُ مِن جَهلِهِ.

قالَ زَيدُ بنُ سَعنَةَ : فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يوماً مِنَ الحُجُراتِ ومَعَهُ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام، فَأَتاهُ رَجُلٌ عَلىٰ راحِلَتِهِ كَالبَدَوِيِّ، فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ، إنَّ بُصرىٰ قَريَةُ بَني فُلانٍ قَد أسلَموا ودَخَلوا فِي الإِسلامِ، وكُنتُ حَدَّثتُهُم إن أسلَموا أتاهُمُ الرِّزقُ رَغَداً، وقَد أصابَتهُم سَنَةٌ وشِدَّةٌ وقُحوطٌ مِنَ الغَيثِ، فَأَنَا أخشىٰ يا رَسولَ اللهِ أن يَخرُجوا مِنَ الإِسلامِ طَمَعاً كَما دَخَلوا فيهِ طَمَعاً، فَإِن رَأَيتَ أن تُرسِلَ إلَيهِم بِشَيءٍ تُعينُهُم بِهِ فَعَلتَ.

فَنَظَرَ [رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله] إلىٰ رَجُلٍ إلىٰ[4] جانِبِهِ ـ أراهُ عَلِيّاً عليه السلام ـ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ما بَقِيَ مِنه شَيءٌ.

قالَ زَيدُ بنُ سَعنَةَ : فَدَنَوتُ إلَيهِ فَقُلتُ : يا مُحَمَّدُ، هَل لَكَ أن تَبيعَني تَمراً مَعلوماً مِن حائِطِ بَني فُلانٍ إلىٰ أجَلِ كَذا وكَذا؟ فَقالَ : لا يا يَهودِيُّ، ولٰكِن أبيعُك تَمراً مَعلوماً إلىٰ أجَلِ كَذا وكَذا، ولا اُسَمّي حائِطَ بَني فُلانٍ. فَقُلتُ : نَعَم. فَبايَعَني صلى الله عليه وآله، فَأَطلَقتُ هِميانِي فَأَعطَيتُهُ ثَمانينَ مِثقالاً مِن ذَهَبٍ في تَمرٍ مَعلومٍ إلىٰ أجَلِ كَذا وكَذا، فَأَعطاهَا

---

١. عَسا : كَبِرَ وأَسَنَّ (النهاية:ج ٣ ص٢٣٨ «عسا»).

٢. الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٦١، الدرّ المنثور : ج٣ ص٥٧٨.

٣. خَبَرتُ الشيءَ أخبُرُ: عَلِمتُهُ، فأنا خَبيرٌ به (المصباح المنير : ص١٦٢ «خبر»).

٤. في المصدر: «وإلى»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرى.

الرَّجُلَ فَقالَ : اِعدِل عَلَيهِم وأَعِنهُم بِها.

فَقالَ زَيدُ بنُ سَعنةَ : فَلَمّا كانَ قَبلَ مَحَلِّ الأَجَلِ بِيَومَينِ أو ثَلاثَةٍ، أَتَيتُهُ فَأَخَذتُ بِمَجامِعِ قَميصِهِ ورِدائِهِ، ونَظَرتُ إلَيهِ بِوَجهٍ غَليظٍ، فَقُلتُ لَهُ : ألا تَقضيني يا مُحَمَّدُ حَقّي؟ فَوَاللهِ، ما عُلِمتُم ـ يا بَني عَبدِ المُطَّلِبِ ـ سَيِّئُ[1] القَضاءِ مُطلٌ، ولَقَد كانَ لي بِمُخالَطَتِكُم عِلمٌ.

ونَظَرتُ إلىٰ عُمَرَ فَإذا عَيناهُ تَدورانِ في وَجهِهِ كَالفَلَكِ المُستَديرِ، ثُمَّ رَماني بِبَصَرِهِ فَقالَ : يا عَدُوَّ اللهِ، أَتَقولُ لِرَسولِ اللهِ ﷺ ما أَسمَعُ وتَصنَعُ بِهِ ما أَرىٰ؟! فَوَ الَّذي بَعَثَهُ بِالحَقِّ، لَولا ما أُحاذِرُ قُوَّتَهُ لَضَرَبتُ بِسَيفي رَأسَكَ! ورَسولُ اللهِ ﷺ يَنظُرُ إلىٰ عُمَرَ في سُكونٍ وتُؤَدَةٍ وتَبَسُّمٍ، ثُمَّ قالَ :

يا عُمَرُ أنا وهُوَ كُنّا أحوَجَ إلىٰ غَيرِ هٰذا؛ أن تَأمُرَني بِحُسنِ الأَداءِ وتَأمُرَهُ بِحُسنِ التِّباعَةِ! اِذهَب بِهِ يا عُمَرُ فَأَعطِهِ حَقَّهُ وزِدهُ عِشرينَ صاعاً مِن تَمرٍ.

فَقُلتُ : ما هٰذِهِ الزِّيادَةُ يا عُمَرُ؟ قالَ : أَمَرَني رَسولُ اللهِ ﷺ أن أزيدَكَ مَكانَ ما نَقِمتُكَ.

قُلتُ : أَتَعرِفُني يا عُمَرُ؟ قالَ : لا، مَن أنتَ؟ قُلتُ : زَيدُ بنُ سَعنَةَ، قالَ : الحِبرُ[2]؟ قُلتُ : الحِبرُ. قالَ : فما دَعاكَ أن فَعَلتَ بِرَسولِ اللهِ ﷺ ما فَعَلتَ، وقُلتَ لَهُ ما قُلتَ؟

قُلتُ لَهُ : يا عُمَرُ، لَم يَكُن لَهُ مِن عَلاماتِ النُّبُوَّةِ شَيءٌ إلّا وقَد عَرَفتُهُ في وَجهِ رَسولِ اللهِ ﷺ حينَ نَظَرتُ إلَيهِ، إلّا اثنَينِ لَم أخبُرهُما مِنهُ : هَل يَسبِقُ حِلمُهُ جَهلَهُ، ولا تَزيدُهُ شِدَّةُ الجَهلِ عَلَيهِ إلّا حِلماً؟ فَقَدِ اختَبَرتُهُما، فَأُشهِدُكَ يا عُمَرُ أنّي قَد رَضيتُ بِاللهِ رَبّاً، وبِالإِسلامِ ديناً، وبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبيّاً، وأُشهِدُكَ أنَّ شَطرَ مالي ـ فَإِنّي أكثَرُهُم مالاً ـ صَدَقَةٌ عَلىٰ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. فَقالَ عُمَرُ: أو عَلىٰ بَعضِهِم؛ فَإِنَّكَ لا تَسَعُهُم، قُلتُ : أو عَلىٰ بَعضِهِم.

---

١. كذا في المصدر، والظاهر أنّ الصواب «سَيِّئوا».

٢. الحِبر: العالِم (المصباح المنير : ص١١٧ «حبر»).

فَرَجَعَ زَيدٌ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ زَيدٌ : أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ، وأَشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ. وآمَنَ بِهِ وصَدَّقَهُ وبايَعَهُ، وشَهِدَ مَعَهُ مَشاهِدَ كَثيرَةً، ثُمَّ تُوُفِّيَ زَيدٌ في غَزوَةِ تَبوكَ مُقبِلاً غَيرَ مُدبِرٍ، ورَحِمَ اللهُ زَيداً.[1]

٣٩٩. صحيح مسلم عن جابربن عبدالله : أتىٰ رَجُلٌ رَسولَ اللهِ ﷺ بِالجِعرانَةِ[2] مُنصَرَفَهُ مِن حُنَينٍ، وفي ثَوبِ بِلالٍ فِضَّةٌ، ورَسولُ اللهِ ﷺ يَقبِضُ مِنها يُعطِي النّاسَ، فَقالَ : يا مُحَمَّدُ، اِعدِل!

قالَ : وَيلَكَ، ومَن يَعدِلُ إذا لَم أكُن أعدِلُ ؟! لَقَد خِبتَ وخَسِرتَ[3] إن لَم أكُن أعدِلُ.

فَقالَ عُمَرُبنُ الخَطّابِ : دَعني يا رَسولَ اللهِ فَأَقتُلَ هٰذَا المُنافِقَ.

فَقالَ : مَعاذَ اللهِ أن يَتَحَدَّثَ النّاسُ أنّي أقتُلُ أصحابي! إنَّ هٰذا وأَصحابَهُ يَقرَؤونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ حَناجِرَهُم، يَمرُقونَ مِنهُ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.[4]

٤٠٠. مسند ابن حنبل عن عائشة : اِبتاعَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن رَجُلٍ مِنَ الأَعرابِ جَزوراً - أو جَزائِرَ - بِوَسَقٍ[5] مِن تَمرِ الذّخيرَةِ[6] - وتَمرُ الذّخيرَةِ العَجوَةُ - فَرَجَعَ بِهِ رَسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ بَيتِهِ

---

١. المستدرك على الصحيحين : ج٣ ص٧٠٠ ح٦٥٤٧، صحيح ابن حبّان : ج١ ص٥٢١ ح٢٨٨، السنن الكبرى : ج٦ ص٨٦ ح١١٢٨٤، المعجم الكبير : ج٥ ص٢٢٢ ح٥١٤٧، السيرة النبويّة لابن كثير : ج١ ص٢٩٥ كلّها نحوه.

٢. الجِعرانَةُ : ماءٌ بين الطائف ومكّة، وهي إلى مكّة أقرب (معجم البلدان : ج٢ ص١٤٢).

٣. روي بفتح التاء في «خِبتَ وخسرتَ» وبضمّها فيهما. ومعنى الضمّ ظاهر. وتقدير الفتح: لقد خِبتَ أنت أيّها التابع إذا كنتُ لا أعدلُ؛ لكونك تابعاً ومقتدياً بمن لا يعدل. والفتح أشهر (هامش المصدر).

٤. صحيح مسلم : ج٢ ص٧٤٠ ح١٤٢، السنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص٣١ ح٨٠٨٧، مسند ابن حنبل : ج٥ ص١٢٨ ح١٤٨١٠، صحيح ابن حبّان : ج١١ ص١٤٨ ح٤٨١٩، المعجم الكبير : ج٢ ص١٨٥ ح١٧٥٣ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج١١ ص٣٠٣ ح٣١٥٨٠.

٥. الوَسَق : حِملُ بَعيرٍ (المصباح المنير : ص٦٦٠ «وسق»).

٦. جاء في بعض المتون : «تمر الذخيرة» وفُسِّر على أنّه تمر العَجوَة (أُنظر: مجمع الزوائد : ج٤ ص١٣٩). وقال الجزري : وفيه ذِكر «تمر ذخيرة» هو نوع من التمر معروف (النهاية : ج٢ ص١٥٦ «ذخر»). وقال الزبيدي : في الحديث ذكر «تمر ذخيرة» وهو موضع يُنسب إليه التمر الجيّد (تاج العروس : ج٦ ص٤٣٤ «ذخر»).

وَالتَمَسَ لَهُ التَّمرَ فَلَم يَجِدهُ، فَخَرَجَ إلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ فَقالَ لَهُ : يا عَبدَ اللهِ، إنّا قَدِ ابتَعنا مِنكَ جَزوراً ـ أو جَزائِرَ ـ بِوَسَقٍ مِن تَمرِ الذّخرَةِ فَالتَمَسناهُ فَلَم نَجِدهُ، قالَ : فَقالَ الأَعرابِيُّ : وا غَدراه! قالَت : فَنَهَمَهُ[1] النّاسُ وقالوا : قاتَلَكَ اللهُ، أيَغدِرُ رَسولُ اللهِ ﷺ ؟! قالَت : فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : دَعوهُ، فَإنَّ لِصاحِبِ الحَقِّ مَقالاً.

ثُمَّ عادَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ فَقالَ : يا عَبدَ اللهِ، إنّا ابتَعنا مِنكَ جَزائِرَكَ ونَحنُ نَظُنُّ أنَّ عِندَنا ما سَمَّينا لَكَ، فَالتَمَسناهُ فَلَم نَجِدهُ، فَقالَ الأَعرابِيُّ : وا غَدراه! فَنَهَمَهُ النّاسُ وقالوا : قاتَلَكَ اللهُ، أيَغدِرُ رَسولُ اللهِ ﷺ ؟! فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : دَعوهُ! فَإنَّ لِصاحِبِ الحَقِّ مَقالاً.

فَرَدَّدَ ذٰلِكَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَرَّتَينِ أو ثَلاثاً، فَلَمّا رَآهُ لا يَفقَهُ عَنهُ، قالَ لِرَجُلٍ مِن أصحابِهِ : اِذهَب إلىٰ خُوَيلَةَ بِنتِ حَكيمِ بنِ اُمَيَّةَ، فَقُل لَها : رَسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ لَكِ : إن كانَ عِندَكِ وَسقٌ مِن تَمرِ الذّخرَةِ فَأَسلِفيناهُ حَتّىٰ نُؤَدِّيَهُ إلَيكِ إن شاءَ اللهُ. فَذَهَبَ إلَيها الرَّجُلُ، ثُمَّ رَجَعَ الرَّجُلُ فَقالَ : قالَت : نَعَم، هُوَ عِندي يا رَسولَ اللهِ فَابعَث مَن يَقبِضُهُ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِلرَّجُلِ : اِذهَب بِهِ فَأَوفِهِ الَّذي لَهُ. قالَ : فَذَهَبَ بِهِ فَأَوفاهُ الَّذي لَهُ. قالَت : فَمَرَّ الأَعرابِيُّ بِرَسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ جالِسٌ في أصحابِهِ، فَقالَ : جَزاكَ اللهُ خَيراً، فَقَد أوفَيتَ وأَطيَبتَ.

قالَت : فَقالَ رَسولُ الله ﷺ : أُولٰئِكَ خِيارُ عِبادِ اللهِ عِندَ اللهِ يَومَ القِيامَةِ؛ الموفونَ المُطَيِّبونَ.[2]

٤٠١. مسند ابن حنبل عن أبي اُمامة : إنَّ فَتىً شابّاً أتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ائذَن لي بِالزِّنا! فَأَقبَلَ القَومُ عَلَيهِ فَزَجَروهُ وقالوا : مَه مَه.

---

١. نَهمَهُ : زَجَرَهُ وصَاحَ به (اُنظر: النهاية: ج٥ ص١٣٨ «نهم»).

٢. مسند ابن حنبل: ج١٠ ص١٣٤ ح٢٦٣٧٢، السنن الكبرى: ج٦ ص٣٤ ح١١٠٩٥ نحوه، كنز العمّال: ج٣ ص٣٤٩ ح٦٨٧٥ وراجع تاريخ دمشق: ج٣٦ ص٣٨٨ ح٧٣٧٤.

فَقالَ : أُدنُه، فَدَنا مِنهُ قَريباً، قالَ : فَجَلَسَ، قالَ : أتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قالَ : لا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ! قالَ : ولَا النّاسُ يُحِبّونَهُ لِأُمَّهاتِهِم.

قالَ : أفَتُحِبُّهُ لِابنَتِكَ؟ قالَ : لا وَاللهِ يا رَسولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ! قالَ : ولَا النّاسُ يُحِبّونَهُ لِبَناتِهِم.

قالَ : أفَتُحِبُّهُ لِأُختِكَ؟ قالَ : لا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ! قالَ : ولَا النّاسُ يُحِبّونَهُ لِأَخَواتِهِم.

قالَ : أفتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قالَ : لا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ! قالَ : ولَا النّاسُ يُحِبّونَهُ لِعَمّاتِهِم.

قالَ : أفتُحِبُّهُ لِخالَتِكَ؟ قالَ : لا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِداكَ! قالَ : ولَا النّاسُ يُحِبّونَهُ لِخالاتِهِم.

قالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيهِ وقالَ : اللّٰهُمَّ اغفِر ذَنبَهُ، وطَهِّر قَلبَهُ، وحَصِّن فَرجَهُ.

فَلَم يَكُن بَعدَ ذٰلِكَ الفَتىٰ يَلتَفِتُ إلىٰ شَيءٍ.[1]

راجع : ج ٤ ص٣١٨ (الالتزام بالقيم / الكرامة والفتوّة).

---

١. مسند ابن حنبل : ج٨ ص٢٨٥ ح٢٢٢٧٤، المعجم الكبير : ج٨ ص١٦٣ ح٧٦٧٩، مسند الشاميّين : ج٢ ص١٣٩ ح١٠٦٦ كلاهما نحوه، تفسير ابن كثير : ج٥ ص٦٩، كنز العمّال : ج١٦ ص٧٤٣ ح٤٦٦١٠.

الفصل الثّامن

غَضَبُ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ

١/٨

أبعَدُ النّاسِ عَنِ الغَضَبِ

٤٠٢. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أبعَدَ النّاسِ غَضَباً، وأَسرَعَهُم رِضاً.[١]

٤٠٣. **الإمام الباقر** عليه السلام : جاءَ أعرابِيٌّ أحَدُ بَني عامِرٍ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله... ثُمَّ قالَ [النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله للأَعرابِيِّ] : ما حاجَتُكَ؟ قالَ : جاءَتنا رُسُلُكَ أن تُقيمُوا الصَّلاةَ وتُؤتُوا الزَّكاةَ وتَحُجُّوا البَيتَ وتَغتَسِلوا مِنَ الجَنابَةِ، وبَعَثَني قَومي إلَيكَ رائِدا أبغي أن أستَحلِفَكَ وأَخشىٰ أن تَغضَبَ.

قالَ : لا أغضَبُ، إنّي أنَا الَّذي سَمّانِي اللهُ في التَّوراةِ وَالإنجيلِ : مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، المُجتَبىٰ المُصطَفىٰ، لَيسَ بِفاحِشٍ ولا سَخّابٍ فِي الأَسواقِ، ولا يُتبِعُ السَّيِّئَةَ السَّيِّئَةَ، ولٰكن يُتبِعُ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ، فَسَلني عَمّا شِئتَ، وأَنَا الَّذي سَمّانِي اللهُ فِي القُرآنِ : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢]، فَسَل عَمّا شِئتَ... .[٣]

---

١. الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ : ج١ ص١١٠.

٢. آل عمران : ١٥٩.

٣. تفسير العيّاشي : ج١ ص٣٤٦ و ٣٤٨ ح٨٠٣ عن صفوان الجمّال، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٨٤ ح٢١.

٢ / ٨
يتعوّذ من الغضب

٤٠٤. **الإمام الصادق عليه السلام**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَتَعَوَّذُ في كُلِّ يومٍ مِن سِتِّ خِصالٍ: مِنَ الشَّكِّ، وَالشِّركِ، وَالحَمِيَّةِ، وَالغَضَبِ، وَالبَغيِ، وَالحَسَدِ.[١]

٣ / ٨
لا يغضب إلّا لله

٤٠٥. **الإمام عليّ عليه السلام** ـ في وَصفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ: مَا انتَصَرَ لِنَفسِهِ مِن مَظلَمَةٍ حَتّىٰ تُنتَهَكَ مَحارِمُ اللهِ، فَيَكونُ حينَئِذٍ غَضَبُهُ لِلّهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ.[٢]

٤٠٦. **الإمام الحسن عليه السلام**: سَأَلتُ خالي هِندَ بنَ أبي هالَةَ[٣] عَن حِليَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله... فَقالَ: ... لا تُغضِبُهُ الدُّنيا وما كانَ لَها، فَإذا تُعوطِيَ الحَقُّ لَم يَعرِفهُ أحَدٌ، ولَم يَقُم لِغَضَبِهِ شَيءٌ حَتّىٰ يَنتَصِرَ لَهُ.[٤]

٤٠٧. **المناقب لابن شهرآشوب**: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله... يَغضَبُ لِرَبِّهِ، ولا يَغضَبُ لِنَفسِهِ.[٥]

---

١. الخصال: ص٣٢٩ ح٢٤ عن عبدالله بن سنان، بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٢٦ ح٧.

٢. مكارم الأخلاق: ج١ ص٦١ ح٥٥، مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٩٧ ح١٣٨٧٠؛ السنن الكبرى للنسائي: ج٥ ص٣٧٠ ح٩١٦٣، مسند ابن حنبل: ج١٠ ص٦٨ ح٢٦٠١٥، المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٦٧٠ ح٤٢٢٣، المصنّف لعبد الرزّاق: ج٩ ص٤٤٢ ح١٧٩٤٢ والأربعة الأخيرة عن عائشة من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص٢٢١ ح١٨٧١٥.

٣. هو هند بن أبي هالة التيميّ، ربيب رسول الله، أُمّه خديجة أُمّ المؤمنين رضي الله عنها، شهد بدراً، وقيل: بل شهد أُحداً، وكان وصّافاً لحلية رسول الله صلى الله عليه وآله وشمائله وأوصافه هامش (بحار الأنوار: ج١٦ ص١٤٨).

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٧، معاني الأخبار: ص٨١ ح١ كلاهما عن محمّد بن إسحاق عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٣ ح١، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٥٠ ح٤؛ المعجم الكبير: ج٢٢ ص١٥٦ ح٤١٤، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٢٣ كلاهما عن هند بن أبي هالة بزيادة «لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها» في آخره، كنز العمّال: ج٧ ص١٦٤ ح١٨٥٣٥.

٥. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٥ و ١٤٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

٤٠٨. صحيح مسلم عن عائشة : ما ضَرَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ شَيئاً قَطُّ بِيَدِهِ ولاَ امرَأَةً ولا خادِماً إلّا أن يُجاهِدَ في سَبيلِ اللهِ، وما نِيلَ مِنهُ شَيءٌ قَطُّ فَيَنتَقِمَ مِن صاحِبِهِ، إلّا أن يُنتَهَكَ شَيءٌ مِن مَحارِمِ اللهِ فَيَنتَقِمَ لِلهِ عزّ وجلّ.[١]

٤٠٩. مسند ابن حنبل عن عائشة : ما لَعَنَ رَسولُ اللهِ ﷺ مُسلِماً مِن لَعنَةٍ تُذكَرُ، ولاَ انتَقَمَ لِنَفسِهِ شَيئاً يُؤتىٰ إلَيهِ، إلّا أن تُنتَهَكَ حُرُماتُ اللهِ عزّ وجلّ، ولا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيئاً قَطُّ، إلّا أن يَضرِبَ بِها في سَبيلِ اللهِ.[٢]

٤١٠. صحيح البخاري عن عائشة : ما خُيِّرَ رَسولُ اللهِ ﷺ بَينَ أمرَينِ إلّا أخَذَ أيسَرَهُما، ما لَم يَكُن إثماً؛ فَإن كانَ إثماً كانَ أبعَدَ النّاسِ مِنهُ. ومَا انتَقَمَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِنَفسِهِ، إلّا أن تُنتَهَكَ حُرمَةُ اللهِ فَيَنتَقِمَ لِلهِ بِها.[٣]

٤١١. المعجم الأوسط عن أنس : خَدَمتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَشرَ سِنينَ، ما دَرَيتُ شَيئاً قَطُّ وافَقَهُ، ولا شَيئاً قَطُّ خالَفَهُ، رَضِيَ مِنَ اللهِ بِما كانَ، وإن كانَ بَعضُ أزواجِهِ يَقولُ : لَو فَعَلتَ كَذا وكَذا، ما لَكَ فَعَلتَ كَذا؟ فَيقولُ : دَعوهُ؛ فَإنَّهُ لا يَكونُ إلّا ما أرادَ اللهُ.

وما رَأيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ انتَقَمَ لِنَفسِهِ مِن شَيءٍ قَطُّ، إلّا أن يُنتَهَكَ لِلهِ حُرمَةٌ، فَإنِ انتُهِكَت حُرمَةٌ كانَ أشَدَّ النّاسِ غَضَباً لِلهِ.[٤]

٤١٢. إحياء العلوم : كانَ ﷺ... إن وَعَظَ وَعَظَ بِجِدٍّ، وإن غَضِبَ ـ ولَيسَ يَغضَبُ إلّا لِلهِ ـ لَم

---

١. صحيح مسلم : ج٤ ص١٨١٤ ح٧٩، السنن الكبرى : ج٧ ص٧٢ ح١٣٣٠٢، السنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص٣٧٠ ح٩١٦٣، مسند ابن حنبل : ج٩ ص٢٧٢ ح٢٤٠٨٩ كلاهما نحوه، سنن الدارمي : ج٢ ص٥٨٥ ح٢١٣٨ وليس فيه ذيله من «وما نيل» وكلّها عن عائشه، كنز العمّال : ج٧ ص٢٢١ ح١٨٧١٥.

٢. مسند ابن حنبل : ج٩ ص٤٥١ ح٢٥٠٣٩، الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٦٧، المستدرك على الصحيحين : ج٢ ص٦٧٠ ح٤٢٢٣، فتح الباري : ج٦ ص٥٧٦ كلاهما نحوه.

٣. صحيح البخاري : ج٣ ص١٣٠٦ ح٣٣٦٧، صحيح مسلم : ج٤ ص١٨١٣ ح٧٧، سنن أبي داود : ج٤ ص٢٥٠ ح٤٧٨٥، السنن الكبرى : ج٧ ص٦٦ ح١٣٢٨٣، كنز العمّال : ج٧ ص٢٢١ ح١٨٧١٣.

٤. المعجم الأوسط : ج٩ ص٧١ ح٩١٥٢، المعجم الصغير : ج٢ ص١١٨ وراجع فتح الباري : ج٦ ص٥٧٦.

يَقُم لِغَضَبِهِ شَيءٌ، وَكَذٰلِكَ كانَ في أُمورِهِ كُلِّها.[١]

٤ / ٨
رِعايَةُ الحَقِّ عِندَ الغَضَبِ

٤١٣. سيرأعلام النبلاء عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه : قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ! أكتُبُ ما أسمَعُ مِنكَ؟ قالَ : نَعَم. قُلتُ : فِي الرِّضا وَالغَضَبِ؟ قالَ : نَعَم؛ فَإنّي لا أقولُ إلّا حَقّاً.[٢]

٤١٤. مسند ابن حنبل عن عن عبد الله بن عمرو: كُنتُ أكتُبُ كُلَّ شَيءٍ أسمَعُهُ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ أُريدُ حِفظَهُ، فَنَهَتني قُرَيشٌ فَقالوا : إنَّكَ تَكتُبُ كُلَّ شَيءٍ تَسمَعُهُ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، ورَسولُ اللهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الغَضَبِ وَالرِّضا! فَأَمسَكتُ عَنِ الكِتابِ.

فَذَكَرتُ ذٰلِكَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ : اُكتُب، فَوَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ! ما خَرَجَ مِنّي إلّا حَقٌّ.[٣]

٤١٥. الإمام الصادق عليه السلام : قالَ النَّبِيُّ ﷺ : ألا اُخبِرُكُم بِأَشبَهِكُم بي؟ قالوا : بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ، قالَ : أحسَنُكُم خُلُقاً... وأَكظَمُكُم لِلغَيظِ، وأَحسَنُكُم عَفواً، وأَشَدُّكُم مِن نَفسِهِ إنصافاً فِي الرِّضا وَالغَضَبِ.[٤]

---

١. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٠.

٢. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٨٨ الرقم ١٧، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٦٥٥ ح٦٩٤٧، تاريخ دمشق: ج٣١ ص٢٥٨ كلاهما نحوه؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٥ وص ١٤٧ نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٨ ح٣٤.

٣. مسند ابن حنبل: ج٢ ص٥٥٨ ح٦٥٢٠ وص ٦٢٥ ح٦٨١٦، سنن أبي داود: ج٣ ص٣١٨ ح٣٦٤٦، سنن الدارمي: ج١ ص١٣٢ ح٤٩٠، المستدرك على الصحيحين: ج١ ص١٨٧ ح٣٥٩.

٤. الكافي: ج٢ ص٢٤٠ ح٣٥ عن محمّد بن عرفة، تحف العقول: ص٤٨ نحوه، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٠٦ ح٢٨.

٥ / ٨

صِفَتُهُ إذا غَضِبَ

٤١٦. **الإمام الصادق عليه السلام**: كانَ [صلى الله عليه وآله] إذا غَضِبَ انحَدَرَ عَن جَبينَيهِ مِثلُ اللُّؤلُؤِ مِنَ العَرَقِ.[١]

٤١٧. **تاريخ المدينة عن البراء بن عازب**: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إذا غَضِبَ رَأَيتَ لِوَجهِهِ ظِلالاً.[٢]

٤١٨. **مكارم الأخلاق عن ابن عمر**: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يُعرَفُ رِضاهُ وغَضَبُهُ بِوَجهِهِ؛ كانَ إذا رَضِيَ فَكَأَنَّما يُلاحِكُ الجُدُرَ وَجهُهُ[٣]، وإذا غَضِبَ خَسَفَ لَونُهُ وَاسوَدَّ.[٤]

٤١٩. **الإمام الحسن عليه السلام عن هند بن أبي هالة** ـ في وَصفِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: ... وإذا غَضِبَ أعرَضَ بِوَجهِهِ وأَشاحَ.[٥]

٤٢٠. **مكارم الأخلاق عن ابن مسعود**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا غَضِبَ احمَرَّ وَجهُهُ.[٦]

٤٢١. **سنن ابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه**: خَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلىٰ أصحابِهِ وهُم يَختَصِمونَ فِي القَدَرِ، فَكَأَنَّما يُفقَأُ في وَجهِهِ حَبُّ الرُّمّانِ[٧] مِنَ الغَضَبِ.[٨]

---

١. الكافي: ج٨ ص١١٠ ح٩٠ عن نعمان الرّازيّ، قصص الأنبياء للراوندي: ص٣٤٢ ح٤١٨، إعلام الورى: ج١ ص١٧٧ وفيهما «من وجهه وجبهته» بدل «عن جبينيه»، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٩٣ ح٣٢ وراجع مسند ابن حنبل: ج٦ ص١٦٤ ح١٧٥٢٣ والمصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١٨ ح١.

٢. تاريخ المدينة: ج٢ ص٦٣٨، تاريخ دمشق: ج٤ ص٦٣ و ج٥٩ ص٢٠٥ نحوه.

٣. المُلاحكَةُ: شِدَّةُ الملاءمة، أي يُرى شخص الجدُر في وجهه (النهاية: ج٤ ص٢٣٩ «لحك»).

٤. مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٤ ح٣٣ و ٢٩، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣٣ ح٣٥؛ تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٥٨ نحوه.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٧ ح١، معاني الأخبار: ص٨١ ح١ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٨ ح٤٤، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٥٠ ح٤؛ المعجم الكبير: ج٢٢ ص١٥٦، الشمائل المحمديّة: ص١١٠ ح٢٢٦، كنز العمّال: ج٧ ص١٦٥ ح١٨٥٣٥.

٦. مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٤ ح٣٢، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣٣ ح٣٥؛ تاريخ الطبري: ج٢ ص٤٣٤، المعجم الكبير: ج١٠ ص١٥ ح٩٧٩١ و ج٢٣ ص٣٢٨ ح٧٥٣ عن أمّ سلمة وفيهما: «احمارّت وجنتاه» بدل «احمرّ وجهه»، التاريخ الصغير: ج١ ص٢٦١ عن أبي بكر، كنز العمّال: ج٧ ص١٤١ ح١٨٤٠٦.

٧. قال الشيخ الطريحي: في الحديث: «كأنّما الرّمان يُفقَأ في وجهه»؛ يريد شدّة الغضب (مجمع البحرين ج٣ ص٤١٧ «فقأ»).

٨. سنن ابن ماجة: ج١ ص٣٣ ح٨٥، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٥٩٤ ح٦٦٨٠ وص ٦٣٢ ح٦٨٦٠، ←

٦ / ٨
قَولُهُ عِندَ العَتَبِ

٤٢٢. صحيح البخاري عن أنس : كانَ [ﷺ] يَقولُ لِأَحَدِنا عند المَعتِبَةِ : ما لَهُ تَرِبَ جَبينُهُ![1]

٧ / ٨
فُصَصٌ مِن غَضَبِهِ

٤٢٣. المعجم الكبير عن عائشة : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا ذَكَرَ خَديجَةَ لَم يَكُن يَسأَمُ مِن ثَناءٍ عَلَيها وَالاِستِغفارِ لَها. فَذَكَرَها ذاتَ يَومٍ وَاحتَمَلَتني الغَيرَةُ إلىٰ أن قُلتُ : قَد عَوَّضَكَ اللهُ مِن كَبيرَةِ السِّنِّ! قالَت : فَرَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ غَضِبَ غَضَباً سَقَطَ في جِلدي، فَقُلتُ في نَفسي : اللّٰهُمَّ إنَّكَ إن أذهَبتَ عَنّي غَضَبَ رَسولِ اللهِ ﷺ لَم أذكُرها بِسوءٍ ما بَقيتُ.

فَلَمّا رَأىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ الَّذي قَد لَقيتُ، قالَ : كَيفَ قُلتِ ؟! وَاللهِ، لَقَد آمَنَت بي إذ كَفَرَبِيَ النّاسُ، وصَدَّقَتني إذ كَذَّبَني النّاسُ، ورُزِقَت مِنّي الولَدَ إذ حُرِمتيهِ مِنّي.

فَغَدا بِها عَلَيَّ وراحَ شَهراً.[2]

٤٢٤. الإمام الصادق عليه السلام : أتىٰ رَسولَ اللهِ ﷺ وَفدٌ مِنَ اليَمَنِ وفيهِم رَجُلٌ كانَ أعظَمَهُم كَلاماً

المعجم الأوسط : ج٥ ص٣٠٢ ح٥٣٧٨ عن عبدالله بن عمرو وكلاهما نحوه، تفسير ابن كثير : ج٢ ص٣٢٠، كنز العمّال : ج١ ص١٩٣ ح٩٧٧.

١. صحيح البخاري : ج٥ ص٢٢٤٣ ح٥٦٨٤ و ص٢٢٤٧ ح٥٦٩٩، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٢٥٤ ح١٢٢٧٦ وفيه «المعاتبة» بدل «المعتبة»، السنن الكبرى : ج١٠ ص٣٢٥ ح٢٠٧٩١، تاريخ المدينة : ج٢ ص٦٣٦، كنز العمّال : ج٧ ص١٤١ ح١٨٤٠٧.

٢. المعجم الكبير : ج٢٣ ص١٣ ح٢١، تاريخ الإسلام : ج١ ص٢٣٨، سير أعلام النبلاء : ج٢ ص١١٢، تاريخ دمشق : ج٣ ص١٩٥ ح٦٠٣ كلّها بزيادة «وآوتني إذ رفضني الناس» بعد «كفربي الناس» وكلّها عن عبدالله البهي، كنز العمّال : ج١٢ ص١٣٢ ح٣٤٣٤٩؛ كشف الغمّة : ج٢ ص٢٧٨ بزيادة «وآوتني إذ رفضني الناس» بعد «كفربي الناس»، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٢ ح١٢ وراجع مسند ابن حنبل : ج٩ ص٤٢٩ ح٢٤٩١٨ و الإفصاح : ص٢١٧ وروضة الواعظين : ج٢ ص ح٥٩٨٢٩.

وأَشَدَّهُمُ استِقصاءً في مُحاجَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله حَتّى التَوىٰ عِرقُ الغَضَبِ بَينَ عَينَيهِ وتَرَبَّدَ وَجهُهُ وأَطرَقَ إلَى الأَرضِ.

فَأَتاهُ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ : رَبُّكَ يُقرِئُكَ السَّلامَ ويَقولُ لَكَ : هٰذا رَجُلٌ سَخِيٌّ يُطعِمُ الطَّعامَ. فَسَكَنَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله الغَضَبُ ورَفَعَ رَأسَهُ.[1]

٤٢٥. سنن ابن ماجة عن البراء بن عازب : خَرَجَ عَلَينا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وأَصحابُهُ، فَأَحرَمنا بِالحَجِّ، فَلَمّا قَدِمنا مَكَّةَ قالَ : اِجعَلوا حَجَّتَكُم عُمرَةً، فَقالَ النّاسُ : يا رَسولَ اللهِ! قَد أحرَمنا بِالحَجِّ، فَكَيفَ نَجعَلُها عُمرَةً؟! قالَ : اُنظُروا ما آمُرُكُم بِهِ، فَافعَلوا. فَرَدّوا عَلَيهِ القَولَ، فَغَضِبَ، فَانطَلَقَ.

ثُمَّ دَخَلَ عَلىٰ عائِشَةَ غَضبانَ، فَرَأَتِ الغَضَبَ في وَجهِهِ، فَقالَت : مَن أغضَبَكَ أغضَبَهُ اللهُ؟ قالَ : وما لي لا أغضَبُ وأَنا آمُرُ أمراً فَلا أُتَّبَعُ؟![2]

٤٢٦. تفسير الطبري عن أبي أُمامة : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله خَرَجَ عَلَى النّاسِ وهُم يَتَنازَعونَ فِي القُرآنِ، فَغَضِبَ غَضَباً شَديداً حَتّىٰ كَأَنَّما صُبَّ عَلىٰ وَجهِهِ الخَلُّ.

ثُمَّ قالَ صلى الله عليه وآله : لا تَضرِبوا كِتابَ اللهِ بَعضَهُ بِبَعضٍ! فَإِنَّهُ ما ضَلَّ قَومٌ قَطُّ إلّا أُوتُوا الجَدَلَ. ثُمَّ تَلا : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[3].[4]

راجع : ج٣ ص٤٦٩ ح ٣٨٤٨.

---

١. الكافي : ج٤ ص٣٩ ح٥، بحار الأنوار : ج٢٢ ص٨٤ ح٣٣.

٢. سنن ابن ماجة : ج٢ ص٩٩٣ ح٢٩٨٢، مسند ابن حنبل : ج٦ ص٤١٠ ح١٨٥٤٨، مسند أبي يعلى : ج٢ ص٢٨٤ ح١٦٦٨، سير أعلام النبلاء : ج٥ ص٤٠٠، كنز العمّال : ج٥ ص٢٧٥ ح١٢٨٦٨؛ عوالي اللآلي : ج١ ص١٠٥ ح٤٢، مستدرك الوسائل : ج٨ ص٨٧ ح٩١٢٢.

٣. الزخرف : ٥٨.

٤. تفسير الطبري : ج١٣ الجزء ٢٥ ص٨٨، المصنّف لعبد الرزّاق : ج١١ ص٢١٦ ح٢٠٣٦٧ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه نحوه، تفسير ابن كثير : ج٧ ص٢٢٢، كنز العمّال : ج١ ص٦١٩ ح٢٨٦١.

الفصل التّاسع

زُهدُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

١/٩

سَيْرَتُهُ في الزُّهدِ

الكتاب

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾.[٢]

الحديث

٤٢٧. **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في ذِكرِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله ـ: قد حَقَّرَ الدُّنيا وصَغَّرَها، وأَهوَنَ بِها وهَوَّنَها، وعَلِمَ أنَّ اللهَ زَواها عَنهُ اختِياراً، وبَسَطَها لِغَيرِهِ احتِقاراً، فَأَعرَضَ عَنِ الدُّنيا بِقَلبِهِ، وأَماتَ ذِكرَها عَن نَفسِهِ، وأَحَبَّ أن تَغيبَ زينَتُها عَن عَينِهِ؛ لِكَيلا يَتَّخِذَ مِنها رِياشاً، أو يَرجُوَ فيها مُقاماً. بَلَّغَ عَن رَبِّهِ مُعذِراً، ونَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنذِراً، ودَعا إلَى الجَنَّةِ مُبَشِّراً، وخَوَّفَ مِنَ النّارِ مُحَذِّراً.[٣]

---

١. الحجر: ٨٨.

٢. طه: ١٣١.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، غرر الحكم: ج٤ ص٤٨٩ ح٦٧٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ص٣٦٨ ←

٤٢٨. عنه عليه السلام: مِمّا يَدُلُّكَ عَلىٰ دَناءَةِ الدُّنيا أنَّ اللهِ ـ جَلَّ ثَناؤُهُ ـ زَواها عَن أولِيائِهِ وأَحِبّائِهِ نَظَراً وَاختِياراً، وبَسَطَها لِأَعدائِهِ فِتنَةً وَاختِباراً، فَأَكرَمَ عَنها مُحَمَّداً نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله حينَ عَصَبَ عَلىٰ بَطنِهِ مِنَ الجوعِ.[1]

٤٢٩. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَزوفَ النَّفسِ.[2][3]

٤٣٠. عنه عليه السلام: ما كانَ شَيءٌ أحَبَّ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِن أنَ يَظَلَّ خائِفاً جائِعاً فِي اللهِ عزّ وجلّ.[4]

٤٣١. عنه عليه السلام: ما أعجَبَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله شَيءٌ مِنَ الدُّنيا، إلّا أن يَكونَ فيها جائِعاً خائِفاً.[5]

٤٣٢. عنه عليه السلام: مَرَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِجَدي أسَكَّ[6] مُلقىً عَلَى مَزبَلَةٍ مَيِّتاً، فَقالَ لِأَصحابِهِ: كَم يُساوي هٰذا؟ فَقالوا: لَعَلَّهُ لَو كانَ حَيّاً لَم يُساوِ دِرهَماً!

فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ! لَلدُّنيا أهوَنُ عَلَى اللهِ مِن هٰذَا الجَدي عَلىٰ أهلِهِ.[7]

٤٣٣. السنن الكبرى للنسائي عن عائشة: قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِن غَزوَةٍ، وقَد نَصَبتُ عَلىٰ بابِ حُجرَتي عَباءَةً، وعَلىٰ عَرضِ[8] بَيتي[9] سِترٌ إرمينِيٌّ، فَدَخَلَ البَيتَ، فَلَمّا رَآهُ قالَ لي: يا

ح٦٢٠٥ وفيهما صدره إلى «وبسطها لغيره احتقاراً» و «اختباراً» بدل «احتقاراً».

١. دستور معالم الحكم: ص٤٠؛ بحار الأنوار: ج٧٣ ص١١٠ ح١٠٩.

٢. عزفت نفسي: تركته بعد إعجابها، وزهدت فيه. ورجل عزوف عن اللهو: إذا لم يشتهه (لسان العرب: ج٩ص ٢٤٤ «عزف»).

٣. تهذيب الأحكام: ج٩ ص٤٣ ح١٨٠ عن حمّاد بن عثمان، وسائل الشيعة: ج١٦ ص٣١٩ ح٢١.

٤. الكافي: ج٨ ص١٦٣ ح١٧١ و ص١٢٩ ح٩٩ كلاهما عن هشام بن سالم وغيره، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٧٩ ح١١٩.

٥. الكافي: ج٢ ص١٢٩ ح٧ عن طلحة بن زيد، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٦٦ ح٦٦.

٦. جَدي أسَكّ: أي مصطلم الأُذنين مقطوعهما (النهاية: ج٢ ص٣٨٤ «سكك»).

٧. الكافي: ج٢ ص١٢٩ ح٩ عن جميل بن درّاج، بحار الأنوار: ج٧٣ ص٥٥ ح٢٧.

٨. قال الهروي: المحدّثون يروونه بالضّاد المعجمة، وهو بالصاد والسين، وهو خشبة توضع على البيت عَرضاً إذا أرادوا تسقيفه، ثمّ تُلقى عليه أطراف الخشب القصار، يقال: عَرَّصت البيت تعريصاً (النهاية: ج٣ ص٢٠٨ «عرص»). وقال الزمخشري: قد روي بالضّاد المعجمة، لأنّه يوضع على الخشب عرضاً (هامش السنن الكبرى).

٩. في المصدر: «بيتها»، وما أثبتناه من السنن الكبرى للبيهقي.

عائِشَةُ، ما لي ولِلدُّنيا؟![1]

٤٣٤. صحيح مسلم عن عائشة : كانَ لَنا سِترٌ فيهِ تِمثالُ طائِرٍ، وكانَ الدّاخِلُ إذا دَخَلَ استَقبَلَهُ، فَقالَ لي رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : حَوِّلي هٰذا؛ فَإِنّي كُلَّما دَخَلتُ فَرَأَيتُهُ ذَكَرتُ الدُّنيا.[2]

٤٣٥. مسند ابن حنبل عن عائشة : ما أُعجِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِشَيءٍ ولا أعجَبَهُ شَيءٌ مِنَ الدُّنيا إلّا أن يَكونَ فيها ذو تُقىٰ.[3]

٤٣٦. رسول الله صلى الله عليه وآله : لَو كانَ لي مِثلُ أُحُدٍ ذَهَباً، ما يَسُرُّني أن لا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاثٌ وعِندي مِنهُ شَيءٌ، إلّا شَيءٌ أُرصِدُهُ لِدَينٍ.[4]

٤٣٧. مسند الحميدي عن عائشة : إنَّ ذَهَباً كانَت أتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَتَعارَّ مِنَ اللَّيلِ[5]، وهِيَ أكثَرُ مِنَ السَّبعَةِ وأَقَلُّ مِنَ التِّسعَةِ، فَلَم يُصبِح حَتّىٰ قَسَمَها، ثُمَّ قالَ : ما ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِرَبِّه لَو ماتَ وهٰذِهِ عِندَهُ؟![6]

٤٣٨. مجمع البيان : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لا يَنظُرُ إلىٰ ما يُستَحسَنُ مِنَ الدُّنيا.[7]

٤٣٩. سنن ابن ماجة عن سفينة أبي عبدالرّحمن : إنَّ رَجُلاً أضافَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ، فَصَنَعَ لَهُ

---

١. السنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص٣٠٦ ح٨٩٥٠، السنن الكبرى : ج١٠ ص٣٧١ ح٢٠٩٨٢.

٢. صحيح مسلم : ج٣ ص١٦٦٦ ح٨٨، سنن الترمذي : ج٤ ص٦٤٣ ح٢٤٦٨، سنن النسائي : ج٨ ص٢١٣، مسند ابن حنبل : ج٩ ص٣٠٣ ح٢٤٢٧٣، الزهد لابن المبارك : ص١٣٥ ح٤٠٠ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج٣ ص٢٤٢ ح٦٣٥٣.

٣. مسند ابن حنبل : ج٩ ص٣٤١ ح٢٤٤٥٧، مجمع الزوائد : ج٨ ص١٦٠ ح١٣٠٨١.

٤. صحيح البخاري : ج٢ ص٨٤٢ ح٢٢٥٩، صحيح مسلم : ج٢ ص٦٨٧ ح٣١ كلاهما عن أبي هريرة، المصنّف لعبد الرزّاق : ج١١ ص٩٩ ح٢٠٠٣٥ عن ابن طاووس عن أبيه وكلاهما نحوه، كنز العمّال : ج٣ ص٢٤٣ ح٦٣٦٢.

٥. تعارَّ من اللّيل : هبّ من نومه واستيقظ (لسان العرب : ج٤ ص٩٢ «تعر»).

٦. مسند الحميدي : ج١ ص١٣٥ ح٢٨٣، تهذيب الآثار : ج١ ص٢٦٣ ح٤٣٨ نحوه، كنز العمّال : ج٣ ص٢٤٤ ح٦٣٦٩ وراجع الطبقات الكبرى : ج٢ ص٢٣٧.

٧. مجمع البيان : ج٦ ص٥٣١، بحار الأنوار : ج٧٣ ص٢٥٠ ح٦.

طَعاماً، فَقالَت فاطِمَةُ عليها السلام: لَو دَعَونَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَأَكَلَ مَعَنا. فَدَعَوهُ فَجاءَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلىٰ عِضادَتَيِ البابِ، فَرَأىٰ قِراماً[1] في ناحِيَةِ البَيتِ، فَرَجَعَ، فَقالَت فاطِمَةُ عليها السلام لِعَلِيٍّ عليه السلام: اِلحَق فَقُل لَهُ: ما رَجَعَكَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: إنَّهُ لَيسَ لي أن أدخُلَ بَيتاً مُزَوَّقاً.[2]

٤٤٠. المناقب لابن شهرآشوب عن أبي هريرة وثوبان: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَبدَأُ في سَفَرِهِ بِفاطِمَةَ ويَختِمُ بِها، فَجَعَلَت وَقتاً سِتراً مِن كِساءٍ خَيبَرِيَّةٍ لِقُدومِ أبيها وزَوجِها، فَلَمّا رَآهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله تَجاوَزَ عَنها وقَد عُرِفَ الغَضَبُ في وَجهِهِ، حَتّىٰ جَلَسَ عِندَ المِنبَرِ، فَنَزَعَت قِلادَتَها وقُرطَيها ومُسكَتَيها، ونَزَعَتِ السِّترَ، فَبَعَثَت بِهِ إلىٰ أبيها وقالَت: اِجعَل هٰذا في سَبيلِ اللهِ.

فَلَمّا أتاهُ قالَ صلى الله عليه وآله: قَد فَعَلَت، فِداها أبوها ـ ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ ما لِآلِ مُحَمَّدٍ ولِلدُّنيا؟! فَإِنَّهُم خُلِقوا لِلآخِرَةِ، وخُلِقَتِ الدُّنيا لِغَيرِهِم.[3]

٤٤١. الإمام عليّ عليه السلام: كانَ فِراشُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَباءَةً، وكانَت مِرفَقَتُهُ[4] أدَماً[5] حَشوُها لِيفٌ، فَثُنِيَت لَهُ ذاتَ لَيلَةٍ، فَلَمّا أصبَحَ قالَ: لَقَد مَنَعَنِي الفِراشُ اللَّيلَةَ الصَّلاةَ. فَأَمَرَ صلى الله عليه وآله أن يُجعَلَ بِطاقٍ واحِدٍ.[6]

٤٤٢. الإمام الباقر عليه السلام: فَاذكُر عَيشَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؛ فَإِنَّما كانَ قوتُهُ الشَّعيرَ، وحَلواهُ التَّمرَ،

---

١. القِرامُ: السِترُ الرقيق وفيه رقم ونقوش (المصباح المنير: ص٥٠٠ «قرم»).

٢. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١١٥ ح٣٣٦٠، سنن أبي داود: ج٣ ص٣٤٤ ح٣٧٥٥، مسند ابن حنبل: ج٨ ص٢١٤ ح٢١٩٨١، السنن الكبرى: ج٧ ص٤٣٦ ح١٤٥٦٠، المعجم الكبير: ج٧ ص٨٤ ح٦٤٤٦ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج١٥ ص٤٠٦ ح٤١٥٨٤.

٣. المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٣٤٣، الأمالي للصدوق: ص٣٠٥ ح٣٤٨ عن محمّد بن قيس، روضة الواعظين: ج٢ ص٤٠٧ ح١٤٣٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٨٦ ح٧،٨.

٤. المرفقة: المخدّة (الصحاح: ج٤ ص١٤٨٢ «رفق»).

٥. كذا في المصدر، ولعلّ الصواب: «مِن أدمٍ»، أو بالنصب: «أدَماً». والأَدَمُ والأُدُمُ: جمع الأديم؛ وهو الجلد المدبوغ (أُنظر: المصباح المنير: ص٩ «أدم»).

٦. الأمالي للصدوق: ص٥٥٢ ح٧٣٨ عن موسى بن إسماعيل عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٩١ ح١٦٧، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢١٧ ح٥ وراجع دعائم الإسلام: ج٢ ص١٥٩ ح٥٦٨.

ووَقودُهُ السَّعفَ إذا وَجَدَهُ.[١]

٤٤٣. صحيح البخاري عن أبي بردة : أخرَجَت إلَينا عائِشَةُ كِساءً وإزاراً غَليظاً، فَقالَت : قُبِضَ روحُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله في هٰذَينِ.[٢]

٤٤٤. صحيح مسلم عن عائشة : ما شَبِعَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ثَلاثَةَ أيّامٍ تِباعاً مِن خُبزِ بُرٍّ[٣] حَتّىٰ مَضىٰ لِسَبيلِهِ.[٤]

٤٤٥. المناقب لابن شهرآشوب : كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله قَبلَ المَبعَثِ مَوصوفاً بِعِشرينَ خَصلَةً مِن خِصالِ الأَنبياءِ، لَو انفَرَدَ واحِدٌ بِأَحَدِها لَدَلَّ عَلىٰ جَلالِهِ، فَكَيفَ مَنِ اجتَمَعَت فيهِ؟! كانَ... زاهِداً... قانِعاً.[٥]

٤٤٦. الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَم يُوَرِّث ديناراً ولا دِرهَماً، ولا عَبداً ولا وَليدَةً، ولا شاةً ولا بَعيراً، ولَقَد قُبِضَ صلى الله عليه وآله وإنَّ دِرعَهُ مَرهونَةٌ عِندَ يَهودِيٍّ مِن يَهودِ المَدينَةِ بِعِشرينَ صاعاً مِن شَعيرٍ استَسلَفَها نَفَقَةً لِأَهلِهِ.[٦]

---

١. الكافي : ج٢ ص١٣٨ ح١ عن عمرو بن هلال وج ٨ ص١٦٨ ح١٨٩، الزهد للحسين بن سعيد : ص٧٢ ح٢٤ كلاهما عن عمرو بن سعيد بن هلال عن الإمام الصادق عليه السلام، مشكاة الأنوار : ص٢٣٢ ح٦٥٥، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٨٠ ح١٢٠.

٢. صحيح البخاري : ج٥ ص٢١٩٠ ح٥٤٨٠، صحيح مسلم : ج٣ ص١٦٤٩ ح٣٤، سنن أبي داود : ج٤ ص٤٥ ح٤٠٣٦ كلاهما نحوه، سنن الترمذي : ج٤ ص٢٢٤ ح١٧٣٣، مسند ابن حنبل : ج٩ ص٢٧٢ ح٢٤٠٩٢ كلّها نحوه.

٣. البُرّ: القَمح (المصباح المنير : ص٤٣ «برر»).

٤. صحيح مسلم : ج٤ ص٢٢٨١ ح٢١، سنن الترمذي : ج٤ ص٥٧٩ ح٢٣٥٨، السنن الكبرى : ج٧ ص٧٤ ح١٣٣٠٨ كلاهما عن أبي هريرة نحوه، مسند ابن حنبل : ج٩ ص٢٩١ ح٢٤٢٠٦، المصنّف لابن أبي شيبة : ج٨ ص١٤٠ ح١٠١، كنز العمّال : ج٧ ص١٨٧ ح١٨٦٠٥.

٥. المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٢٣، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٧٥ ح١٩.

٦. قرب الإسناد : ص٩١ ح٣٠٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار : ج١٠٣ ص١٤٤ ح١٦.

٤٤٧. مسند ابن حنبل عن ابن عبّاس : قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ودِرعُهُ مَرهونَةٌ عِندَ رَجُلٍ مِن يَهودَ عَلىٰ ثَلاثينَ صاعاً مِن شَعيرٍ، أخَذَها رِزقاً لِعِيالِهِ.[١]

٤٤٨. الإمام الصّادق عليه السلام : ماتَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وعَلَيهِ دَينٌ.[٢]

راجع : ص٤٠٣ ح٨٢٠.

٢ / ٩
تَمثُلُ الدُّنيا لَهُ

٤٤٩. المستدرك على الصّحيحين عن أبي بكر: كُنتُ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَرَأَيتُهُ يَدفَعُ عَن نَفسِهِ شَيئاً ولَم أرَ مَعَهُ أحَداً، فَقُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، مَا الَّذي تَدفَعُ عَن نَفسِكَ ؟!

قالَ : هٰذِهِ الدُّنيا مُثِّلَت لي، فَقُلتُ لَها : إلَيكِ عَنّي، ثُمَّ رَجَعَت فَقالَت : إن أفلَتِّ مِنّي فَلَن يَنفَلِتَ مِنّي مَن بَعدَكَ.[٣]

٤٥٠. رسول الله صلى الله عليه وآله : الدُّنيا تَطاوَلَت إلَيَّ بِعُنُقِها، فَقُلتُ : إلَيكِ عَنّي! فَقالَت : أما إنَّكَ إن لَم تَلحَقني فَسَيَلحَقُنِي الَّذي بَعدَكَ.[٤]

---

١. مسند ابن حنبل : ج١ ص٥٠٨ ح٢١٠٩، المعجم الأوسط : ج٦ ص٨٣ ح٥٨٦٣، المصنّف لابن أبي شيبة : ج٥ ص١٠ ح٩ وليس فيه «عند رجل من يهود»؛ مكارم الأخلاق : ج١ ص٦٥ ح٦٦، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٣٩ ح٣٥.

٢. الكافي : ج٥ ص٩٣ ح٢، تهذيب الأحكام : ج٦ ص١٨٤ ح٣٧٨، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج٣ ص١٨٢ ح٣٦٨٣، المحاسن : ج٢ ص٣٧ ح١١١٧ كلّها عن معاوية بن وهب، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٧٥ ح١١١.

٣. المستدرك على الصحيحين : ج٤ ص٣٤٤ ح٧٨٥٦، شعب الإيمان : ج٧ ص٣٤٣ ح١٠٥١٨، تاريخ بغداد : ج١٠ ص٢٦٨ الرقم ٥٣٨٢، حلية الأولياء : ج١ ص٣٠ نحوه، كنز العمّال : ج٧ ص١٨٤ ح١٨٥٩٨؛ تنبيه الخواطر : ج١ ص١٢٨ نحوه.

٤. الفردوس : ج٢ ص٢٣٣ ح٣١٢٠ عن أبي بكر.

٣ / ٩
قِصَصٌ مِن زُهدِهِ

٤٥١. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ جَبرَئيلَ عليه السلام أتاني بِخَزائِنِ الدُّنيا عَلىٰ بَغلَةٍ شَهباءَ[١]، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ هٰذِهِ خَزائِنُ الأَرضِ، ولا تَنقُصُكَ مِن حَظِّكَ عِندَ رَبِّكَ تَعالىٰ.

فَقُلتُ: حَبيبي جَبرَئيلَ، لا حاجَةَ لي فيها؛ إذا شَبِعتُ شَكَرتُ رَبّي، وإذا جُعتُ سَأَلتُهُ.[٢]

٤٥٢. عنه صلى الله عليه وآله: عُرِضَت عَلَيَّ بَطحاءُ[٣] مَكَّةَ ذَهَباً، فَقُلتُ: يا رَبِّ لا، ولٰكِن أشبَعُ يَوماً وأَجوعُ يَوماً؛ فَإذا شَبِعتُ حَمِدتُكَ وشَكَرتُكَ، وإذا جُعتُ دَعَوتُكَ وذَكَرتُكَ.[٤]

٤٥٣. الإمام الصادق عليه السلام: خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وهُوَ مَحزونٌ، فَأَتاهُ مَلَكٌ ومَعَهُ مَفاتيحُ خَزائِنِ الأَرضِ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، هٰذِهِ مَفاتيحُ خَزائِنِ الأَرضِ، يَقولُ لَكَ رَبُّكَ: اِفتَح وخُذ مِنها ما شِئتَ مِن غَيرِ أن تَنقُصَ شَيئاً عِندي.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: الدُّنيا دارُ مَن لا دارَ لَهُ، ولَها يَجمَعُ مَن لا عَقلَ لَهُ.

فَقالَ المَلَكُ: وَالَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ نَبِيّاً! لَقَد سَمِعتُ هٰذَا الكَلامَ مِن مَلَكٍ يَقولُهُ فِي السَّماءِ الرّابِعَةِ حينَ أُعطيتُ المَفاتيحَ![٥]

---

١. الشّهب: هو أن يغلب البياض السواد؛ بغل أشهب وبغلة شهباء (المصباح المنير: ص٣٢٤ «شهب»).

٢. الأمالي للطوسي: ص٥٣١ ح١١٦٢، مكارم الأخلاق: ج٢ ص٣٦٨ ح٢٦٦١، تنبيه الخواطر: ج٢ ص٥٧ كلّها عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج٧٧ ص٨٠ ح٣.

٣. الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، والبطحاء مثل الأبطح، ومنه بطحاء مكّة (الصحاح: ج١ ص٣٥٦ «بطح»).

٤. الكافي: ج٨ ص١٣١ ح١٠٢ عن عبد المؤمن الأنصاري، الأمالي للمفيد: ص١٢٤ ح١ عن داود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٧٩ ح١١٨؛ سنن الترمذي: ج٤ ص٥٧٥ ح٢٣٤٧، مسند ابن حنبل: ج٨ ص٢٨٠ ح٢٢٢٥٢، المعجم الكبير: ج٨ ص٢٠٧ ح٧٨٣٥ كلّها عن أبي أُمامة نحوه، كنز العمّال: ج٣ ص١٩٣ ح٦١٢٠.

٥. الكافي: ج٢ ص١٢٩ ح٨ عن عبدالله بن سنان، بحار الأنوار: ج٧٣ ص٥٤ ح٢٦.

٤٥٤. تنبيه الغافلين عن ابن عبّاس : بَينَما رَسولُ اللهِ ﷺ جالِسٌ، وقَد نَزَلَ مَلَكٌ ومَعَهُ جِبريلُ عليه السلام، قالَ جِبريلُ : هٰذا مَلَكٌ قَد نَزَلَ مِنَ السَّماءِ لَم يَنزِل قَطُّ، اِستَأذَنَ رَبَّهُ في زِيارَتِكَ.

فَلَم يَمكُث إلّا قَليلاً حَتّىٰ جاءَ المَلَكُ، فَقالَ : السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسولَ اللهِ.

فَقالَ : وعَلَيكَ السَّلامُ.

قالَ المَلَكُ : فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يُخبِرُكَ أَنَّهُ يُعطيكَ خَزائِنَ كُلِّ شَيءٍ، ومَفاتيحَ كُلِّ شَيءٍ، لَم يُعطِهِ أحَداً قَبلَكَ، ولا يُعطيهِ أحَداً بَعدَكَ، مِن غَيرِ أن يَنقُصَكَ مِمّا ادَّخَرَ لَكَ شَيئاً، أو يَجمَعُها لَكَ يَومَ القِيامَةِ؟

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : بَل يَجمَعُها لي يَومَ القِيامَةِ.[1]

٤٥٥. الإمام الصادق عليه السلام : دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ وهُوَ عَلىٰ حَصيرٍ قَد أثَّرَ في جِسمِهِ، ووِسادَةِ لِيفٍ قَد أثَّرَت في خَدِّهِ، فَجَعَلَ يَمسَحُ ويَقولُ : ما رَضِيَ بِهٰذا كِسرىٰ ولا قَيصَرُ، إنَّهُم يَنامونَ عَلَى الحَريرِ والدّيباجِ، وأنتَ عَلىٰ هٰذا الحَصيرِ؟!

فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ : لٰكِنّا خَيرٌ مِنهُما واللهِ، لِأَنّا أكرَمُ مِنهُما واللهِ، ما أنا والدُّنيا؟! إنَّما مَثَلُ الدُّنيا كَمَثَلِ رَجُلٍ راكِبٍ مَرَّ عَلىٰ شَجَرَةٍ ولَها فَيءٌ فَاستَظَلَّ تَحتَها، فَلَمّا أن مالَ الظِّلُّ عَنها ارتَحَلَ فَذَهَبَ وتَرَكَها.[2]

٤٥٦. المستدرك على الصّحيحين عن ابن عبّاس : دَخَلَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ عَلىٰ حَصيرٍ قَد أثَّرَ في جَنبِهِ، فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ، لَو اتَّخَذتَ فِراشاً أوثَرَ[3] مِن هٰذا؟ فَقالَ : ما

---

١. تنبيه الغافلين : ص٢٣٥ ح٣٠٥، تفسير الفخر الرازي : ج٢٤ ص٥٤، الدرّ المنثور : ج٦ ص٢٣٨ نقلاً عن ابن مردويه وكلاهما نحوه وراجع المعجم الأوسط : ج٧ ص٨٨ ح٦٩٣٧.

٢. الزهد للحسين بن سعيد : ص١١٨ ح١٣٧ عن عبدالله بن سنان، بحار الأنوار : ج٧٣ ص١٢٦ ح١٢٤ وراجع مشكاة الأنوار : ص٤٦٣ ح١٥٤٥؛ سنن ابن ماجة : ج٢ ص١٣٧٦ ح٤١٠٩.

٣. أوثر: أي أوطأ وألين (النهاية : ج٥ ص١٥١ «وتر»).

لي ولِلدُّنيا، وما لِلدُّنيا وما لي؟! وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ! ما مَثَلي ومَثَلُ الدُّنيا إلّا كَراكِبٍ سارَ في يَومٍ صائِفٍ، فَاستَظَلَّ تَحتَ شَجَرَةٍ ساعَةً مِن نَهارٍ، ثُمَّ راحَ وتَرَكَها.[١]

٤٥٧. صحيح مسلم عن عمر بن الخطّاب: دَخَلتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ مُضطَجِعٌ عَلىٰ حَصيرٍ، فَجَلَستُ، فَأَدنىٰ عَلَيهِ إزارَهُ ولَيسَ عَلَيهِ غَيرُهُ، وإذَا الحَصيرُ قَد أثَّرَ في جَنبِهِ، فَنَظَرتُ بِبَصَري في خِزانَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ فَإذا أنا بِقَبضَةٍ مِن شَعيرٍ نَحوِ الصّاعِ، ومِثلِها قَرَظاً[٢] في ناحِيَةِ الغُرفَةِ، وإذا أفيقٌ[٣] مُعَلَّقٌ، قالَ: فَابتَدَرَت عَيناياَ، قالَ: ما يُبكيكَ يَابنَ الخَطّابِ؟ قُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ! وما لي لا أبكي؟ وهٰذَا الحَصيرُ قَد أثَّرَ في جَنبِكَ، وهٰذِهِ خِزانَتُكَ لا أرىٰ فيها إلّا ما أرىٰ، وذاكَ قَيصَرُ وكِسرىٰ فِي الثِّمارِ وَالأَنهارِ، وأَنتَ رَسولُ اللهِ وصَفوَتُهُ وهٰذِهِ خِزانَتُكَ!

فَقالَ: يَابنَ الخَطّابِ، ألا تَرضىٰ أن تَكونَ لَنَا الآخِرَةُ ولَهُمُ الدُّنيا؟[٤]

٤٥٨. المستدرك على الصحيحين عن عمر: اِستَأذَنتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلتُ عَلَيهِ في مَشرَبَةٍ[٥] وإنَّهُ لَمُضطَجِعٌ عَلىٰ خَصفَةٍ[٦] وإنّ بَعضَهُ لَعَلَى التُّرابِ، وتَحتَ رَأسِهِ وِسادَةٌ مَحشُوَّةٌ لِيفاً، وإنَّ فَوقَ رَأسِهِ لَإهابٌ عَطِنٌ[٧]، وفي ناحِيَةِ المَشرَبَةِ قَرَظٌ، فَسَلَّمتُ عَلَيهِ

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٣٤٥ ح٧٨٥٨، مسند ابن حنبل: ج١ ص٦٤٦ ح٢٧٤٤، صحيح ابن حبّان: ج١٤ ص٢٦٥ ح٦٣٥٢، المعجم الكبير: ج١١ ص٢٥٩ ح١١٨٩٨، كنز العمّال: ج٣ ص٢٤٣ ح٦٣٦١؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٦٤ ح٦٥ نحوه، بحار الأنوار: ج٧٣ ص١٢٣ ح١١٢.

٢. القَرَظُ: ورق السَّلَم يُدبَغُ به (اُنظر النهاية: ج٤ ص٤٣ «قرظ»).

٣. أَفيق: هو الجلد الذي لم يتمّ دباغه. وقيل: هو ما دبغ بغير القرظ من أدبغة أهل نجد (لسان العرب: ج١٠ ص٧ «أفق»).

٤. صحيح مسلم: ج٢ ص١١٠٦ ح٣٠، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٩٠ ح٤١٥٣، صحيح ابن حبّان: ج٩ ص٤٩٧ ح٤١٨٨، مسند أبي يعلى: ج١ ص١١١ ح١٥٩ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج٢ ص٥٢٩ ح٤٦٦٤.

٥. المشربة ـ بالضمّ والفتح ـ: الغرفة (النهاية: ج٢ ص٤٥٥).

٦. الخَصَفُ: الجُلّةُ من الخوصِ للتمر (المصباح المنير: ص١٧١ «خصف»).

٧. عَطِنَ الجِلدُ: وُضِعَ في الدِّباغِ وتُرِكَ حتّى فسد وأنتن (النهاية: ج٣ ص٢٥٩ «عطن»).

ثُمَّ جَلَستُ، فَقُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، أنتَ نَبِيُّ اللهِ وصَفوَتُهُ وخيرَتُهُ مِن خَلقِهِ، وكِسرىٰ وقَيصَرُ عَلىٰ سُرُرِ الذَّهَبِ وفُرُشِ الحَريرِ وَالدّيباجِ ؟!

فَقالَ : يا عُمرُ، إنَّ أُولٰئِكَ قَد عُجِّلَت لَهُم طَيِّباتُهُم وهِيَ وَشيكَةُ الاِنقِطاعِ، وإنّا قَومٌ قَد أُخِّرَت لَنا طَيِّباتُنا في آخِرَتِنا.[1]

٤٥٩. حلية الأولياء عن زيد بن ثابت : نامَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلىٰ حَصيرٍ فَأَثَّرَ في جَنبِهِ، فَقالَت لَهُ عائِشَةُ : يا رَسولَ اللهِ، هٰذا كِسرىٰ وقَيصَرُ في مُلكٍ عَظيمٍ، وأَنتَ رَسولُ اللهِ لا شَيءَ لَكَ؛ تَنامُ عَلَى الحَصيرِ وتَلبَسُ الثَّوبَ الرَّديءَ!

فَقالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ : يا عائِشَةُ، لَو شِئتُ أن تَسيرَ مَعِيَ الجِبالُ ذَهَباً لَسارَت، ولَقَد أتاني جِبريلُ بِمَفاتيحِ خَزائِنِ الدُّنيا فَلَم أُرِدها. اِرفَعِي الحَصيرَ!

فَرَفَعَتهُ، فَإِذا تَحتَ كُلِّ زاوِيَةٍ مِنها قَضيبٌ مِن ذَهَبٍ، ما يَحمِلُهُ الرَّجُلُ.

فَقالَ : أُنظُري إلَيها يا عائِشَةُ، إنَّ الدُّنيا لا تَعدِلُ عِندَ اللهِ مِنَ الخَيرِ قَدرَ جَناحِ بَعوضَةٍ. ثُمَّ غارَتِ القُضبانُ.[2]

٤٦٠. سبل الهدى والرشاد عن عائشة : اِتَّخَذتُ لِرَسولِ اللهِ ﷺ فِراشَينِ حَشوُهُما ليفٌ وإذخِرٌ[3]، فَقالَ : يا عائِشَةُ، ما لي وِللدُّنيا؟! أنَا وَالدُّنيا بِمَنزِلَةِ رَجُلٍ نَزَلَ تَحتَ شَجَرَةٍ في ظِلِّها، حَتّىٰ إذا فاءَ الفَيءُ ارتَحَلَ، فَلَم يَرجِع إلَيها أبَداً.[4]

٤٦١. تاريخ بغداد عن مسروق عن عائشة : دَخَلَت عَلَيَّ امرَأَةٌ مِنَ الأَنصارِ، فَرَأَت فِراشَ رَسولِ اللهِ ﷺ عَباءَةً مَثنِيَّةً، فَانطَلَقَت فَبَعَثَت إلَيَّ بِفِراشٍ حَشوُهُ صوفٌ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسولُ اللهِ ﷺ، فَقالَ : ما هٰذا يا عائِشَةُ؟ قالَت : قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، فُلانَةُ الأَنصارِيَّةُ

---

١. المستدرك على الصحيحين : ج٤ ص١١٧ ح٧٠٧٢؛ مجمع البيان : ج٩ ص١٣٣ نحوه، بحار الأنوار : ج٦٦ ص٣٢٠.

٢. حلية الأولياء : ج٧ ص٢٦٢ الرقم ٣٩٧ وراجع الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٦٦.

٣. الإذخِرُ: نبات معروف ذكيّ الريح، وإذا جفّ ابيضّ (المصباح المنير : ص٢٠٧ «ذخر»).

٤. سبل الهدى والرشاد : ج٧ ص٨٠ نقلاً عن ابن حبّان، إمتاع الأسماع : ج٢ ص٢٨٨.

دَخَلَت عَلَيَّ فَرَأَت فِراشَكَ فَذَهَبَت فَبَعَثَت إلَيَّ بِهٰذا.

فَقالَ : رُدّيهِ. قالَت : فَلَم أرُدَّهُ، وأَعجَبَني أن يَكونَ في بَيتي، حَتّىٰ قالَ ذاكَ لي ثَلاثَ مَرّاتٍ، قالَت : فَقالَ : رُدّيهِ يا عائِشَةُ، فَوَاللهِ لَو شِئتُ لَأَجرَى اللهُ مَعي جِبالَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ.[1]

٤٦٢. مكارم الأخلاق : جاءَهُ صلى الله عليه وآله ابنُ خَوَلِيٍّ بِإناءٍ فيهِ عَسَلٌ ولَبَنٌ، فَأَبىٰ أن يَشرَبَهُ، فَقالَ : شَربَتانِ في شَربَةٍ، وإناءانِ في إناءٍ واحِدٍ؟! فَأَبىٰ أن يَشرَبَهُ.

ثُمَّ قالَ : ما أُحَرِّمُهُ، ولٰكِنّي أكرَهُ الفَخرَ وَالحِسابَ بِفُضولِ الدُّنيا غَداً، وأُحِبُّ التَّواضُعَ؛ فَإِنَّ مَن تَواضَعَ لِلّٰهِ رَفَعَهُ اللهُ.[2]

٤٦٣. الإمام الحسين عليه السلام ـ في حَديثٍ عَنِ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام في جَوابِ أسئِلَةِ يَهودِيٍّ مِن رُؤَساءِ اليَهودِ ـ : قالَ لَهُ اليَهودِيُّ : فَإِنَّ عيسىٰ عليه السلام يَزعُمونَ أنَّهُ كانَ زاهِداً؟

قالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام : لَقَد كانَ كَذٰلِكَ، ومُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أزهَدُ الأَنبِياءِ عليهم السلام، كانَ لَهُ ثَلاثَ عَشرَةَ[3] زَوجَةً سِوىٰ مَن يُطيفُ بِهِ مِنَ الإماءِ، ما رُفِعَت لَهُ مائِدَةٌ قَطُّ وعَلَيها طَعامٌ، ولا أكَلَ خُبزَ بُرٍّ قَطُّ، ولا شَبِعَ مِن خُبزِ شَعيرٍ ثَلاثَ لَيالٍ مُتَوالِياتٍ قَطُّ.

تُوُفِّيَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ودِرعُهُ مَرهونَةٌ عِندَ يَهودِيٍّ بِأَربَعَةِ دَراهِمَ، ما تَرَكَ صَفراءَ ولا بَيضاءَ مَعَ ما وُطِّئَ لَهُ مِنَ البِلادِ، ومُكِّنَ لَهُ مِن غَنائِمِ العِبادِ، ولَقَد كانَ يَقسِمُ فِي اليَومِ الواحِدِ ثلاثَمِئَةِ ألفٍ وأَربَعَمِئَةِ ألفٍ، ويَأتيهِ السّائِلُ بِالعَشِيِّ، فَيَقولُ : وَالَّذي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالحَقِّ! ما أمسىٰ في آلِ مُحَمَّدٍ صاعٌ مِن شَعيرٍ، ولا صاعٌ مِن بُرٍّ، ولا دِرهَمٌ ولا دينارٌ.[4]

---

١. تاريخ بغداد : ج١١ ص١٠٢ الرقم ٥٧٩٨، الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٦٥، تاريخ دمشق : ج٤ ص١٠٥ ح٩٣٣، كنز العمّال : ج٧ ص١٨٨ ح١٨٦١٢.

٢. مكارم الأخلاق : ج١ ص٧٩ ح١٢٤، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٤٧ ح٣٥ وراجع التواضع والخمول لابن أبي الدنيا : ص١٠١ ح١٧ وكنز العمّال : ج٣ ص٢٤١ ح٦٣٥٠.

٣. في المصدر : «ثلاثة عشر»، والصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار.

٤. الاحتجاج : ج١ ص٥٣٥ ح١٢٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار : ج١٧ ص٢٩٧ ح٧.

٤٦٤. صحيح البخاري عن عقبة بن الحرث : صَلَّيتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ العَصرَ، فَلَمّا سَلَّمَ قامَ سَريعاً، دَخَلَ عَلىٰ بَعضِ نِسائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، ورَأىٰ ما في وُجوهِ القَومِ مِن تَعَجُّبِهِم لِسُرعَتِهِ.

فَقالَ : ذَكَرتُ وأَنا فِي الصَّلاةِ تِبراً[1] عِندَنا، فَكَرِهتُ أن يُمسِيَ أو يَبيتَ عِندَنا، فَأَمَرتُ بِقِسمَتِهِ.[2]

راجع : ص٢٦٣ (تواضعه في عدم قبول الملك).

١. التِّبرُ: ما كان من الذهب غير مضروب (المصباح المنير : ص٧٢ «تبر»).

٢. صحيح البخاري: ج١ ص٤٠٨ ح١١٦٣، مسند ابن حنبل: ج٥ ص٤٦٠ ح١٦١٥١، السنن الكبرى: ج٢ ص٤٩١ ح٣٨٧٠، سبل الهدى والرشاد: ج٨ ص١٨٦، كنز العمّال: ج٣ ص٢٤٣ ح٦٣٦٠.

الفصل العاشر

تَواضُعُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

١ / ١٠

تَواضُعُهُ في عَدَمِ قَبولِ المَلَكِ

٤٦٥. المعجم الكبير عن ابن عمر: سَمِعتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَقولُ : لَقَد هَبَطَ عَلَيَّ مَلَكٌ مِنَ السَّماءِ ما هَبَطَ عَلىٰ نَبِيٍّ قَبلي ولا يَهبِطُ عَلىٰ أحَدٍ مِن بَعدي وهُوَ إسرافيلُ، وعِندي جِبريلُ، فَقالَ : السَّلامُ عَلَيكَ يا مُحَمَّدُ. ثُمَّ قالَ : أنا رَسولُ رَبِّكَ إلَيكَ أمَرَني أن أُخيِّرَكَ[1] : إن شِئتَ نَبِيّاً عَبداً، وإن شِئتَ نَبِيّاً مَلِكاً. فَنَظَرتُ إلىٰ جِبريلَ فَأَومَأَ جِبريلُ إلَيَّ أن تَواضَع، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عِندَ ذٰلِكَ : نَبِيّاً عَبداً.[2]

٤٦٦. مسند ابن حنبل عن أبي هريرة : جَلَسَ جِبريلُ إلىٰ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَنَظَرَ إلَى السَّماءِ فَإذا مَلَكٌ يَنزِلُ، فَقالَ جِبريلُ : إنَّ هٰذَا المَلَكَ ما نَزَلَ مُنذُ يَومِ خُلِقَ قَبلَ السّاعَةِ. فَلَمّا نَزَلَ قالَ : يا مُحَمَّدُ، أرسَلَني إلَيكَ رَبُّكَ قالَ : أفَمَلِكاً نَبِيّاً يَجعَلُكَ، أو عَبداً رَسولاً؟

---

١. كذا في المتن، وفي كنز العمّال : «أُخيِّرك»، وهو الأنسب.

٢. المعجم الكبير : ج١٢ ص٢٦٧ ح١٣٣٠٩، السنن الكبرى : ج٧ ص٧٧ ح١٣٣٢١ نحوه، كنز العمّال : ج١١ ص٤٣١ ح٣٢٠٢٧؛ الأمالي للصدوق : ص٥٣٥ ح٧٢٠، الاحتجاج : ج١ ص٥٢١ ح١٢٧ كلاهما نحوه، بحار الأنوار : ج٥٩ ص٢٥٧ ح٢٢.

قالَ جِبريلُ : تَواضَع لِرَبِّكَ يا مُحَمَّدُ، قالَ : بَل عَبداً رَسولاً.[١]

٤٦٧. الإمام الباقر عليه السلام : ولَقَد أتاهُ جَبرَئيلُ عليه السلام [أي النَّبيَّ صلى الله عليه وآله] بِمَفاتيحِ خَزائِنِ الأَرضِ ثَلاثَ مَرّاتٍ يُخَيِّرُهُ، مِن غَيرِ أن يَنقُصَهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ مِمّا أعَدَّ اللهُ لَهُ يَومَ القِيامَةِ شَيئاً، فَيَختارُ التَّواضُعَ لِرَبِّهِ جَلَّ وعَزَّ.[٢]

٤٦٨. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ جَبرَئيلَ عليه السلام أتىٰ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَخَيَّرَهُ، وأَشارَ عَلَيهِ بِالتَّواضُعِ، وكانَ لَهُ ناصِحاً. فَكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَأكُلُ إكلَةَ العَبدِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ؛ تَواضُعاً لِلهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ.[٣]

٢ / ١٠

تَواضُعُهُ في عَدَمِ التَّشَبُّهِ بِالمُلوكِ المُستَكبِرينَ

٤٦٩. الإمام الصادق عليه السلام : ما أكَلَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وآله وهُوَ مُتَّكِئٌ مُنذُ بَعَثَهُ اللهُ عزوجل، وكانَ يَكرَهُ أن يَتَشَبَّهَ بِالمُلوكِ.[٤]

٤٧٠. الطبقات الكبرى عن حمزة بن عبدالله بن عتبة : كانَت فِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله خِصالٌ لَيسَت فِي الجَبّارينَ : كانَ لا يَدعوهُ أحمَرُ ولا أسوَدُ مِنَ النّاسِ إلّا أجابَهُ، وكانَ رُبَّما وَجَدَ تَمرَةً مُلقاةً فَيَأخُذُها فَيَهوي بِها إلىٰ فيهِ، وإنَّهُ لَيَخشىٰ أن تَكونَ مِنَ الصَّدَقَةِ، وكانَ يَركَبُ الحِمارَ

---

١. مسند ابن حنبل : ج٣ ص١٠ ح٧١٦٣، صحيح ابن حبّان : ج١٤ ص٢٨٠ ح٦٣٦٥، مسند أبي يعلى : ج٥ ص٤٠٧ ح٦٠٧٩، تاريخ دمشق : ج٤ ص٧٢، التواضع والخمول لابن أبي الدنيا : ص١٦٣ ح١٢٦ كلّها نحوه.

٢. الكافي : ج٨ ص١٣٠ ح١٠٠ وج ٢ ص١٢٢ ح٥ نحوه، الأمالي للطوسي : ص٦٩٢ ح١٤٧٠ كلّها عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٧٧ ح١١٦.

٣. الكافي : ج٨ ص١٣١ ح١٠١ عن عليّ بن المغيرة، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٧٨ ح١١٧.

٤. الكافي : ج٦ ص٢٧٢ ح٨، المحاسن : ج٢ ص٢٤٧ ح١٧٦٨ كلاهما عن معلّى بن خنيس، بحار الأنوار : ج٦٦ ص٣٨٧ ح١٢.

عُرياً لَيسَ عَلَيهِ شَيءٌ.[١]

٤٧١. مسند ابن حنبل عن عبّاد بن حبيش عن عديّ بن حاتم: فَأَتَيتُهُ [أي رَسولَ اللهِ ﷺ] فَإِذا عِندَهُ امرَأَةٌ وصَبِيّانِ ـ أو صَبِيٌّ ـ فَذَكَرَ قُربَهُم مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَرَفتُ أَنَّهُ لَيسَ مُلكَ كِسرىٰ ولا قَيصَرَ.[٢]

٤٧٢. الطبقات الكبرى عن عطاء بن يسار: إنَّ جِبريلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وهُوَ بِأَعلىٰ مَكَّةَ يَأكُلُ مُتَّكِئاً، فَقالَ لَهُ: يا مُحَمَّدُ أكلَ المُلوكِ؟! فَجَلَسَ رَسولُ اللهِ ﷺ.[٣]

٤٧٣. سنن أبي داود عن عبدالله بن بسر: كانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصعَةٌ يُقالُ لَها: الغَرّاءُ، يَحمِلُها أربَعَةُ رِجالٍ، فَلَمّا أضحَوا وسَجَدُوا الضُّحىٰ أُتِيَ بِتِلكَ القَصعَةِ ـ يَعني وقَد ثُرِدَ فيها ـ فَالتَفّوا عَلَيها، فَلَمّا كَثُروا جَثا رَسولُ اللهِ ﷺ، فَقالَ أعرابِيٌّ: ما هٰذِهِ الجِلسَةُ؟

قالَ النَّبِيُّ ﷺ: إنَّ اللهَ جَعَلَني عَبداً كَريماً، ولَم يَجعَلني جَبّاراً عَنيداً.[٤]

٤٧٤. رسول الله ﷺ ـ لِعائِشَةَ لَمّا أهدَت إلَيها امرَأَةٌ مِسكينَةٌ هَدِيَّةً فَلَم تَقبَلها رَحمَةً لَها ـ: ألا قَبِلتيها مِنها وكافَيتيها مِنها، فَلا تَرىٰ أَنَّكِ حَقَّرتيها؟! يا عائِشَةُ تَواضَعي؛ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَواضِعينَ، ويُبغِضُ المُستَكبِرينَ.[٥]

راجع: ج٢ ص٢٦ (الأكل بثلاثة أصابع) وص٣٩ (الأكل بالشمال).

---

١. الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٧٠، تاريخ دمشق: ج٤ ص٨٠ عن أبي هريرة نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص٩٨ ح١٨١٤٤.

٢. مسند ابن حنبل: ج٧ ص٩٨ ح١٩٣٩٨، صحيح ابن حبّان: ج١٦ ص١٨٤ ح٧٢٠٦، المعجم الكبير: ج١٧ ص١٠٠ ح٢٣٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ج٢ ص٦٨٧، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٤ ص١٢٧.

٣. الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٨٠.

٤. سنن أبي داود: ج٣ ص٣٤٨ ح٣٧٧٣، السنن الكبرى: ج٧ ص٤٦٢ ح١٤٦٥٣، تاريخ دمشق: ج١ ص٣٩٤ ح٤٠٢ و ج٢٧ ص١٤١ ح٥٧٥٨، كنز العمّال: ج١٥ ص٤٣١ ح٤١٧٠٧ وراجع سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٠٨٦ ح٣٢٦٣.

٥. كنز العمّال: ج٥ ص٨٢١ ح١٤٤٨٢ نقلاً عن أبي الشيخ في الثواب عن عائشة.

٣ / ١٠
تَواضُعُهُ إذا ذَكَرَ لِنَفسِهِ فَضيلَةً

٤٧٥. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّهُ كانَ [صلى الله عليه وآله] إذا ذَكَرَ لِنَفسِهِ فَضيلَةً قالَ: ولا فَخرَ.[١]

٤٧٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّهُ لَمّا عُرِجَ بي إلَى السَّماءِ أذَّنَ جَبرَئيلُ عليه السلام مَثنىٰ مَثنىٰ، وأقامَ مَثنىٰ مَثنىٰ، ثُمَّ قالَ: تَقَدَّم يا مُحَمَّدُ، فَقُلتُ: يا جَبرَئيلُ، أتَقَدَّمُ عَلَيكَ؟ فَقالَ: نَعَم: لِأَنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ اسمُهُ ـ فَضَّلَ أنبِياءَهُ عَلىٰ مَلائِكَتِهِ أجمَعينَ، وفَضَّلَكَ خاصَّةً. فَتَقَدَّمتُ وصَلَّيتُ بِهِم، ولا فَخرَ.[٢]

٤٧٧. عنه صلى الله عليه وآله: خَلَقَ اللهُ عزوجل مِئَةَ ألفِ نَبِيٍّ وأَربَعَةً وعِشرينَ ألفَ نَبِيٍّ، وأَنا أكرَمُهُم عَلَى اللهِ، ولا فَخرَ.[٣]

٤٧٨. عنه صلى الله عليه وآله: أنَا قائِدُ المُرسَلينَ ولا فَخرَ، وأَنَا خاتَمُ النَّبِيّينَ ولا فَخرَ، وأَنَا أوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ولا فَخرَ.[٤]

٤٧٩. عنه صلى الله عليه وآله: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ كُنتُ إمامَ النَّبِيّينَ وخَطيبَهُم وصاحِبَ شَفاعَتِهِم، غَيرَ فَخرٍ.[٥]

---

١. الاحتجاج: ج١ ص٤٩٨ ح١٢٧، إرشاد القلوب: ص٤٠٧ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٤١ ح٣٣.

٢. كمال الدين: ص٢٥٥ ح٤، علل الشرائع: ص٦ ح١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٦٣ ح٢٢ كلّها عن عبد السّلام بن صالح الهروي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٨٤ ص١٣٩ ح٣٢.

٣. الخصال: ص٦٤١ ح١٩ عن زيد بن عليّ، عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، الأمالي للصدوق: ص٣٠٧ ح٣٥٢ عن دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع الصّنعائيّ عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، روضة الواعظين: ج١ ص٢٥٨ ح٢٦٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٤٧، بحار الأنوار: ج٣٨ ص٤ ح٢.

٤. سنن الدارمي: ج١ ص٣١ ح٤٩، المعجم الأوسط: ج١ ص٦١ ح١٧٠، كتاب الأوائل لابن أبي عاصم: ص٤٢ ح٨٨ كلّها عن جابر بن عبدالله، كنز العمّال: ج١١ ص٤٠٤ ح٣١٨٨٣.

٥. سنن الترمذي: ج٥ ص٥٨٦ ح٣٦١٣، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٤٤٣ ح٤٣١٤، مسند ابن حنبل: ج٨ ص٥٣ ح٢١٣١١، المستدرك على الصحيحين: ج١ ص١٤٣ ح٢٤١ كلّها عن أُبيّ بن كعب، المصنّف لابن أبي شيبة: ←

٤٨٠. عنه صلى الله عليه وآله: أُعطيتُ خَمسا لَم يُعطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبلي، ولا أقولُهُنَّ فَخراً: بُعِثتُ إلَى النّاسِ كافَّةً الأَحمَرِ وَالأَسوَدِ، ونُصِرتُ بِالرُّعبِ مَسيرَةَ شَهرٍ، وأُحِلَّت لِيَ الغَنائِمُ ولَم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبلي، وجُعِلَت لِيَ الأَرضُ مَسجِداً وطَهوراً، وأُعطيتُ الشَّفاعَةَ فَأَخَّرتُها لِأُمَّتي، فَهِيَ لِمَن لا يُشرِكُ بِاللهِ شَيئاً.[1]

٤٨١. الإمام الحسن عليه السلام: جاءَ نَفَرٌ مِنَ اليَهودِ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالوا: يا مُحَمَّدُ، أنتَ الَّذي تَزعُمُ أنَّكَ رَسولُ اللهِ؟ وأنَّكَ الَّذي يوحىٰ إلَيكَ كَما أُوحِيَ إلىٰ موسَى بنِ عِمرانَ عليه السلام؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ساعَةً، ثُمَّ قالَ: نَعَم، أنَا سَيِّدُ وُلدِ آدَمَ ولا فَخرَ... .[2]

٤٨٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: أنَا أشرَفُ النّاسِ حَسَباً ولا فَخرَ، وأكرَمُ النّاسِ قَدراً ولا فَخرَ.[3]

٤٨٣. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ قَسَمَ الخَلقَ قِسمَينِ: فَجَعَلَني في خَيرِهِما قِسماً، وذٰلِكَ قَولُهُ عزّ وجلّ في ذِكرِ أصحابِ اليَمينِ وأَصحابِ الشِّمالِ، وأَنَا مِن أصحابِ اليَمينِ، وأَنَا خَيرُ أصحابِ اليَمينِ.

ثُمَّ جَعَلَ القِسمَينِ أثلاثاً، فَجَعَلَني في خَيرِها ثُلُثاً، وذٰلِكَ قَولُهُ عزّ وجلّ: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ * وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[4]، وأَنَا مِنَ السّابِقينَ، وأَنَا خَيرُ السّابِقينَ.

ثُمَّ جَعَلَ الأَثلاثَ قَبائِلَ، فَجَعَلَني في خَيرِها قَبيلَةً، وذٰلِكَ قَولُهُ عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ

ج٧ ص٤٠٩ ح٢ عن الطفيل بن أُبيّ عن أبيه، كنز العمّال: ج١١ ص٤٠٦ ح٣١٨٩٨.

١. مسند ابن حنبل: ج١ ص٦٤٥ ح٢٧٤٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤١٠ ح٥ نحوه وكلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج١١ ص٤٣٧ ح٣٢٠٥٨؛ مجمع البيان: ج٨ ص٦١١ عن ابن عبّاس نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٠٨.

٢. الأمالي للصدوق: ص٢٥٤ ح٢٧٩ عن الحسن بن عبدالله عن أبيه، الاختصاص: ص٣٣ عن الحسين بن عبدالله عن آبائه، بحار الأنوار: ج٩ ص٢٩٤ ح٥ وراجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٣٥ ح٧٨.

٣. الفردوس: ج١ ص٤٥ ح١١١ عن جابر بن عبدالله، كنز العمّال: ج١١ ص٤٣٥ ح٣٢٠٤٤.

٤. الواقعة: ٨ ـ ١٠. ٥. الحجرات: ١٣.

شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[١]، فَأَنَا أتقىٰ وُلدِ آدَمَ وأَكرَمُهُم عَلَى اللهِ جَلَّ ثَناؤُهُ، ولا فَخرَ.[٢]

٤٨٤. سنن الترمذي عن ابن عبّاس: جَلَسَ ناسٌ مِن أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ يَنتَظِرونَهُ، قالَ: فَخَرَجَ حَتّىٰ إذا دَنا مِنهُم سَمِعَهُم يَتَذاكَرونَ، فَسَمِعَ حَديثَهُم، فَقالَ بَعضُهُم: عَجَباً، إنَّ اللهَ ﷻ اتَّخَذَ مِن خَلقِهِ خَليلاً، اتَّخَذَ إبراهيمَ خَليلاً! وقالَ آخَرُ: ماذا بِأَعجَبَ مِن كَلامِ موسىٰ كَلَّمَهُ تَكليماً! وقالَ آخَرُ: فَعيسىٰ كَلِمَةُ اللهِ وروحُهُ! وقالَ آخَرُ: آدَمُ اصطَفاهُ اللهُ!

فَخَرَجَ عَلَيهِم فَسَلَّمَ وقالَ: قَد سَمِعتُ كَلامَكُم وعَجَبَكُم، إنَّ إبراهيمَ خَليلُ اللهِ وهُوَ كَذٰلِكَ، وموسىٰ نَجِيُّ اللهِ وهُوَ كَذٰلِكَ، وعيسىٰ روحُ اللهِ وكَلِمَتُهُ وهُوَ كَذٰلِكَ، وآدَمُ اصطَفاهُ اللهُ وهُوَ كَذٰلِكَ. ألا وأَنا حَبيبُ اللهِ ولا فَخرَ، وأَنا حامِلُ لِواءِ الحَمدِ يَومَ القِيامَةِ ولا فَخرَ، وأَنا أوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَومَ القِيامَةِ ولا فَخرَ، وأَنا أوَّلُ مَن يُحَرِّكُ حَلَقَ الجَنَّةِ فَيَفتَحُ اللهُ لي فَيُدخِلُنيها ومَعي فُقَراءُ المُؤمِنينَ ولا فَخرَ، وأَنا أكرَمُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ ولا فَخرَ.[٣]

٤٨٥. رسول الله ﷺ: أنَا أوَّلُ النّاسِ خُروجاً إذا بُعِثوا، وأَنا خَطيبُهُم إذا وَفَدوا، وأَنا مُبَشِّرُهُم إذا أيِسوا، لِواءُ الحَمدِ يَومَئِذٍ بِيَدي، وأَنَا أكرَمُ وُلدِ آدَمَ عَلىٰ رَبّي ولا فَخرَ.[٤]

٤٨٦. عنه ﷺ: أنَا سَيِّدُ وُلدِ آدَمَ يَومَ القِيامَةِ وبِيَدي لِواءُ الحَمدِ ولا فَخرَ، وما مِن نَبِيٍّ يَومَئِذٍ؛

---

١. الحجرات: ١٣.

٢. الأمالي للصدوق: ص٧٢٩ ح٩٩٩، مجمع البيان: ج٩ ص٢٠٧، العمدة: ص٤٢ ح٢٨ نحوه، المناقب للكوفي: ج١ ص١٢٧ ح٧٠ كلّها عن ابن عبّاس، تفسير القمّي: ج٢ ص٣٤٧ عن حذيفة بن اليمان نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣١٥ ح٤.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٥٨٧ ح٣٦١٦، سنن الدارمي: ج١ ص٣٠ ح٤٧، الأوائل للطبراني: ص٢٨، تفسير ابن كثير: ج١ ص٣٧٥، كنز العمّال: ج١١ ص٤٢٠ ح٣١٩٧٠.

٤. سنن الترمذي: ج٥ ص٥٨٥ ح٣٦١٠، الأوائل للطبراني: ص٢٧ ح٤ كلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج١١ ص٤٠٣ ح٣١٨٧٨.

آدَمَ فَمَن سِواهُ إلّا تَحتَ لِوائي، وأَنَا أوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأَرضُ، ولا فَخرَ.[١]

٤٨٧. عنه صلى الله عليه وآله: إنّي لَأَوَّلُ النّاسِ تَنشَقُّ الأَرضُ عَن جُمجُمَتي يَومَ القِيامَةِ ولا فَخرَ، وأُعطىٰ لِواءَ الحَمدِ ولا فَخرَ، وأَنَا سَيِّدُ النّاسِ يَومَ القِيامَةِ ولا فَخرَ، وأَنَا أوَّلُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ يَومَ القِيامَةِ ولا فَخرَ.[٢]

٤٨٨. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ أوَّلَ لِواءٍ يَقرَعُ بابَ الجَنَّةِ لِوائي، وإنَّ أوَّلَ مَن يُؤذَنُ لَهُ فِي الشَّفاعَةِ أنا، ولا فَخرَ.[٣]

١٠ / ٤
تَواضُعُهُ عِندَ الإطراءِ والمَدحِ

٤٨٩. مسند ابن حنبل عن أنس: إنَّ رَجُلاً قالَ: يا مُحَمَّدُ، يا سَيِّدَنا وَابنَ سَيِّدِنا، وخَيرَنا وَابنَ خَيرِنا.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا أيُّهَا النّاسُ! عَلَيكُم بِتَقواكُم ولا يَستَهوِيَنَّكُمُ الشَّيطانُ، أنا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَبدُ الله ورَسولُهُ، وَاللهِ ما أُحِبُّ أن تَرفَعوني فَوقَ مَنزِلَتِيَ الَّتي أنزَلَنِيَ اللهُ عزّ وجلّ.[٤]

٤٩٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تُطروني كَما أطرَتِ النَّصارىٰ ابنَ مَريَمَ، فَإِنَّما أنا عَبدُهُ، فَقولوا: عَبدُ اللهِ

---

١. سنن الترمذي: ج٥ ص٥٨٧ ح٣٦١٥ و ج٤ ص٣٦٩ ح٥١٥٦، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٤٤٠ ح٤٣٠٨ نحوه، الأوائل للطبراني: ص٢٧ كلّها عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج١١ ص٤٠٤ ح٣١٨٨٢ وراجع الأمالي للطوسي: ص٢٧١ ح٥٠٦.

٢. سنن الدارمي: ج١ ص٣١ ح٥٢ عن أنس، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٢٨٩ ح١٢٤٧١ عن عمرو بن أنس، كنز العمّال: ج١٤ ص٤٠٤ ح٣٩٠٨٩.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة: ج٨ ص٣٣٨ ح١١٣، كنز العمّال: ج١١ ص٤٣٥ ح٣٢٠٤٦.

٤. مسند ابن حنبل: ج٤ ص٣٠٦ ح١٢٥٥٢، السنن الكبرى للنسائي: ج٦ ص٧٠ ح١٠٠٧٧ و ١٠٠٧٨، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص٣٩٧ ح١٣٣٧ كلّها نحوه، تفسير ابن كثير: ج٣ ص٤٣٠، كنز العمّال: ج٣ ص٦٥٢ ح٨٣٤٢.

ورَسولُهُ.[١]

٤٩١. عنه صلى الله عليه وآله: لا تَرفَعوني فَوقَ حَقّي؛ فَإِنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى اتَّخَذَني عَبداً قَبلَ أن يَتَّخِذَني نَبيّا، قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۧنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢].[٣]

راجع: ج ٤ ص١٠٩ (سياسته في معاملة الأُمّة / مكافحة الملق والغلو).

٥ / ١٠
تَواضُعُهُ في إجابَةِ الدَّعوَةِ

٤٩٢. **سنن ابن ماجة عن أنس**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله... يُجيبُ دَعوَةَ المَملوكِ.[٤]

٤٩٣. **تاريخ دمشق عن أبي موسى**: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله... يَأتي مَدعاةَ الضَّعيفِ.[٥]

٤٩٤. **الطبقات الكبرى عن أنس**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقعُدُ عَلَى الأَرضِ، ويَأكُلُ عَلَى الأَرضِ،

---

١. صحيح البخاري: ج٣ ص١٢٧١ ح٣٢٦١، سنن الدارمي: ج٢ ص٧٧٦ ح٢٦٨٢، صحيح ابن حبّان: ج٢ ص١٤٧ ح٤١٣، مسند ابن حنبل: ج١ ص٥٩ ح١٥٤ كلّها عن عمر، المعجم الأوسط: ج٢ ص٢٦٥ ح١٩٣٧ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج٣ ص٥٧٥ ح٧٩٦٩.

٢. آل عمران: ٧٩ و ٨٠.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٠١ ح١ عن الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الجعفريّات: ص١٨١، النوادر للراوندي: ص١٢٥ ح١٤٣ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيهما صدره إلى «نبيّاً»، بحار الأنوار: ج٢٥ ص١٣٤ ح٦؛ المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٩٧ ح٤٨٢٥، المعجم الكبير: ج٣ ص١٢٨ ح٢٨٨٩ كلاهما عن يحيى بن سعيد عن الإمام زين العابدين عن أبيه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيهما صدره إلى «نبيّاً»، كنز العمّال: ج٣ ص٦٥٢ ح٨٣٣٧.

٤. سنن ابن ماجة: ج٢ ص٧٧٠ ح٢٢٩٦، المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٥٠٦ ح٣٧٣٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٣ ص٥٥ ح١٢ و ١٣، الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٧٠ وفيه: «العبد» بدل «المملوك»، كنز العمّال: ج٧ ص٩٨ ح١٨١٤٥؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٧ ح٣، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٩ ح٣٥.

٥. تاريخ دمشق: ج٤ ص٧٧ ح٩٠٠.

ويُجيبُ دَعوَةَ المَملوكِ، ويَقولُ : لَو دُعيتُ إلىٰ ذِراعٍ لَأَجَبتُ، ولَو أُهدِيَ إليَّ كُراعٌ[١] لَقَبِلتُ. وكانَ يَعقِلُ شاتَهُ.[٢]

راجع : ج٢ ص٤٦٣ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله مع أصحابه / أدبه في إجابة الدعوة).

١٠ / ٦
تَواضُعُهُ فِي التَّسليمِ

٤٩٥. **الإمام الحسن عليه السلام** : سَأَلتُ خالي هِندَ بنَ أبي هالَةَ عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وكانَ وَصّافاً، فَقالَ :... كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله... يَبدُرُ مَن لَقِيَهُ بِالسَّلامِ.[٣]

٤٩٦. **مكارم الأخلاق عن أنس** : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله مَرَّ عَلىٰ صِبيانٍ فَسَلَّمَ عَلَيهِم وهُوَ مُغِذٌّ.[٤][٥]

راجع : ج ٢ ص٤٥٠ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله مع أصحابه / الابتداء بالسلام).

١٠ / ٧
تَواضُعُهُ فِي الأَكلِ والشُّربِ

٤٩٧. **الكافي عن زيد الشّحام عن الإمام الصادق عليه السلام** : ما أَكَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مُتَّكِئاً مُنذُ بَعَثَهُ اللهُ عزوجل إلىٰ أن قَبَضَهُ، وكانَ يَأكُلُ إكلَةَ العَبدِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ. قُلتُ : ولِمَ ذٰلِكَ؟

---

١. الكُراع : هو مادون الرّكبة من الساق (النهاية: ج٤ ص١٦٥ «كرع»).

٢. الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٧١؛ الأمالي للطوسي: ص٣٩٣ ح٨٦٦، المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٧ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٧ ح١، معاني الأخبار: ص٨١ ح١ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام زين العابدين عليهم السلام، المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٧ من دون إسناد إليه عليه السلام وفيه «يبدأ» بدل «يبدر»، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٨ ح٣٤؛ الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٢٢، تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٣٩، كنز العمّال: ج٧ ص٣٢ ح١٧٨٠٧.

٤. أغذَّ يُغِذُّ إغذاذاً: إذا أسرع في السير (لسان العرب: ج٣ ص٥٠١ «غذذ»).

٥. مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٧ ح٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٩ ح٣٥؛ صحيح البخاري: ج٥ ص٢٣٠٦ ح٥٨٩٣، سنن الترمذي: ج٥ ص٥٧ ح٢٦٩٦، الأدب المفرد: ص٣٠٦ ح١٠٤٣، المعجم الأوسط: ج٤ ص٢٠٤ ح٣٩٨٣ وليس في الجميع «وهو مغذّ».

قالَ : تَواضُعاً لِلّهِ عزّ وجلّ.[١]

٤٩٨. الكافي عن أبي خديجة : سَأَلَ بَشيرٌ الدَّهانُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام وأَنَا حاضِرٌ، فَقالَ : هَل كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَأكُلُ مُتَّكِئاً عَلىٰ يَمينِهِ وعَلىٰ يَسارِهِ؟ فَقالَ : ما كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَأكُلُ مُتَّكِئاً عَلىٰ يَمينِهِ ولا يَسارِهِ، ولٰكِن كانَ يَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ. قُلتُ : ولِمَ ذٰلِكَ؟ قالَ : تَواضُعاً لِلّهِ عزّ وجلّ.[٢]

٤٩٩. رسول الله ﷺ : لا آكُلُ وأَنا مُتَّكِئٌ.[٣]

٥٠٠. عنه ﷺ : إنَّما أنَا عَبدٌ؛ آكُلُ كَما يَأكُلُ العَبدُ، وأَشرَبُ كَما يَشرَبُ العَبدُ.[٤]

٥٠١. مسند أبي يعلى عن عائشة : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ :... جاءَني مَلَكٌ... فَقالَ : إنَّ رَبَّكَ يَقرَأُ عَلَيكَ السَّلامَ، ويَقولُ لَكَ : إن شِئتَ نَبِيّاً عَبداً، وإن شِئتَ نَبِيّاً مَلِكاً؟ قالَ : فَنَظَرتُ إلىٰ جِبريلَ، قالَ : فَأَشارَ إلَيَّ أن ضَع نَفسَكَ، قالَ : فَقُلتُ : نَبِيّاً عَبداً.

فَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ بَعدَ ذٰلِكَ لا يَأكُلُ مُتَّكِئاً، يَقولُ : آكُلُ كَما يَأكُلُ العَبدُ، وأَجلِسُ كَما يَجلِسُ العَبدُ.[٥]

---

١. الكافي : ج٦ ص٢٧٠ ح١، المحاسن : ج٢ ص٢٤٥ ح١٧٦٢، مكارم الأخلاق : ج١ ص٦٩ ح٨٠، دعائم الإسلام : ج٢ ص١١٩ ح٣٩٨ وفيهما صدره إلى «قبضه»، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٦١ ح٥١ وراجع مسند ابن حنبل : ج٢ ص٥٦٧ ح٦٥٦٠ وتاريخ دمشق : ج٤ ص٧٣ ح٨٩٠.

٢. الكافي : ج٦ ص٢٧١ ح٧، المحاسن : ج٢ ص٢٤٥ ح١٧٦١، بحار الأنوار : ج١٦ ص٣٨٥ ح٤.

٣. صحيح البخاري : ج٥ ص٢٠٦٢ ح٥٠٨٤، سنن الترمذي : ج٤ ص٢٧٣ ح١٨٣٠، سنن ابن ماجة : ج٢ص ١٠٨٦ ح٣٢٦٢، مسند ابن حنبل : ج٦ ص٤٥٦ ح١٨٧٧٩ كلّها عن أبي جحيفة، كنز العمّال : ج١٥ ص٢٦١ ح٤٠٨٧١.

٤. تاريخ دمشق : ج٤ ص٧٥ ح٨٩٥ عن أنس، المصنّف لابن أبي شيبة : ج٨ ص١٢٨ ح٢٣ نحوه، كنز العمّال : ج١٥ ص٢٣٢ ح٤٠٧٠٨ وراجع المحاسن : ج٢ ص٢٤٤ ح١٧٥٨.

٥. مسند أبي يعلى : ج٤ ص٤٤٢ ح٤٨٩٩، الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٨١، سير أعلام النبلاء : ج٢ ←

٥٠٢. **الكافي عن محمّد بن مسلم**: دَخَلتُ عَلىٰ أبي جَعفَرٍ عليه السلام ذاتَ يَومٍ وهُوَ يَأكُلُ مُتَّكِئاً، قالَ: وقَد كانَ يَبلُغُنا أنَّ ذٰلِكَ يُكرَهُ، فَجَعلتُ أنظُرُ إلَيهِ، فَدَعاني إلى طَعامِهِ، فَلَمّا فَرَغَ قالَ: يا مُحَمَّدُ، لَعَلَّكَ تَرىٰ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ما رَأَتهُ عَينٌ وهُوَ يَأكُلُ وهُوَ مُتَّكِئٌ[1] مِن أن بَعَثَهُ اللهُ إلىٰ أن قَبَضَهُ؟

قالَ: ثُمَّ رَدَّ عَلىٰ نَفسِهِ فَقالَ: لا وَاللهِ، ما رَأَتهُ عَينٌ يَأكُلُ وهُوَ مُتَّكِئٌ مِن أن بَعَثَهُ اللهُ إلىٰ أن قَبَضَهُ.[2]

٥٠٣. **الإمام الصادق** عليه السلام: أفطَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَشِيَّةَ خَميسٍ في مَسجِدِ قُبا، فَقالَ: هَل مِن شَرابٍ؟ فَأَتاهُ أوسُ بنُ خَوَلِيٍّ الأَنصارِيُّ بِعُسٍّ[3] مَخيضٍ بِعَسَلٍ[4]، فَلَمّا وَضَعَهُ عَلىٰ فيهِ نَحّاهُ، ثُمَّ قالَ:

شَرابانِ يُكتَفىٰ بِأَحَدِهِما مِن صاحِبِهِ، لا أشرَبُهُ ولا اُحَرِّمُهُ، ولٰكِن أتَواضَعُ لِلّهِ، فَإِنَّ مَن تَواضَعَ لِلّهِ رَفَعَهُ اللهُ، ومَن تَكَبَّرَ خَفَضَهُ اللهُ، ومَنِ اقتَصَدَ في مَعيشَتِهِ رَزَقَهُ اللهُ، ومَن بَذَّرَ حَرَمَهُ اللهُ، ومَن أكثَرَ ذِكرَ المَوتِ أحَبَّهُ اللهُ.[5]

٥٠٤. **مسند أبي يعلى عن أبي سعيد الخدري**: مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلىٰ نَهرٍ مِن ماءٍ وهُوَ عَلىٰ بَغلٍ، وَالنّاسُ صِيامٌ وَالمُشاةُ كَثيرٌ، فَقالَ: اِشرَبوا. فَجَعلوا يَنظُرونَ إلَيهِ، فَقالَ: اِشرَبوا؛ فَإِنّي

ص١٩٥، تاريخ دمشق: ج٤ ص٧٤ ح٨٩٢، كنز العمّال: ج١١ ص٤٣٢ ح٣٢٠٢٨.

١. هكذا جاءت العبارة في النسخة المعتمدة، وفي وسائل الشيعة نقلاً عن المصدر: «ما رأته عين يأكل وهو متكئ»، وهو الأنسب.

٢. الكافي: ج٨ ص١٢٩ ح١٠٠، الأمالي للطوسي: ص٦٩٢ ح١٤٧٠، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٣٨٦ ح٧.

٣. في الزهد للحسين بن سعيد: «بعس من لبن». والعُسُّ: القَدَحُ الكبير (المصباح المنير: ص٤٠٩ «عسّ»).

٤. في القاموس: مخض اللبن يمخضه: أخذ زبده، فهو مخيض. وممخوض بعسل: أي ممزوج بعسل (بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٢٧).

٥. الكافي: ج٢ ص١٢٢ ح٣، الزهد للحسين بن سعيد: ص١٢٤ ح١٥١ كلاهما عن عبد الرّحمن بن الحجّاج، تحف العقول: ص٤٦ وفيه ذيله من «شرابان يكتفى...»، دعائم الإسلام: ج٢ ص١١٦ ح٣٨٥ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٦٥ ح٦٤.

أيسَرُكُم. فَجَعَلوا يَنظُرونَ إلَيهِ، فَحَوَّلَ وَرِكَهُ[١] فَشَرِبَ وشَرِبَ النّاسُ.[٢]

راجع: ص٢٦١ ح ٤٦٢

و ص٢٦٤ (تواضعه في عدم التشبّه بالملوك والمستكبرين)

وج٢ ص٢٠ (صفة أكله / التواضع).

٨ / ١٠

تَواضُعُهُ فِي الأكلِ مَعَ المَساكينِ

٥٠٥. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ المَساكينَ كانوا يَبيتونَ فِي المَسجِدِ عَلىٰ عَهدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَأَفطَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مَعَ المَساكينِ الَّذينَ فِي المَسجِدِ ذاتَ لَيلَةٍ عِندَ المِنبَرِ فِي بُرمَةٍ[٣]، فَأَكَلَ مِنها ثَلاثونَ رَجُلاً، ثُمَّ رُدَّت إلىٰ أزواجِهِ شِبعُهُنَّ.[٤]

٥٠٦. الطبقات الكبرى عن يزيد بن عبدالله بن قسيط: كانَ أهلُ الصُّفَّةِ ناساً مِن أصحابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لا مَنازِلَ لَهُم، فَكانوا يَنامونَ عَلىٰ عَهدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي المَسجِدِ ويَظَلّونَ فيهِ، ما لَهُم مَأوىً غَيرُهُ، فَكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدعوهُم إلَيهِ بِاللَّيلِ إذا تَعَشّىٰ فَيُفَرِّقُهُم عَلىٰ أصحابِهِ، وتَتَعَشّىٰ طائِفَةٌ مِنهُم مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، حَتّىٰ جاءَ اللهُ تَعالىٰ بِالغِنىٰ.[٥]

٥٠٧. المناقب لابن شهرآشوب: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله... يُجالِسُ الفُقَراءَ ويُؤاكِلُ المَساكينَ ويُناوِلُهُم بِيَدِهِ.[٦]

---

١. الوَرِكُ: ما فوق الفَخِذ (مجمع البحرين: ج٣ ص١٩٢٧ «ورك»).

٢. مسند أبي يعلى: ج٢ ص٢٧ ح١٠٧٥، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٩٣ ح١١٤٢٣، صحيح ابن خزيمة: ج٣ ص٢٢٨ ح١٩٦٦، صحيح ابن حبّان: ج٨ ص٣١٩ ح٣٥٥٠ كلّها نحوه وص ٣٢٣ ح٣٥٥٦ وفيه «آمركم» بدل «أيسركم».

٣. البُرمَةُ: قِدرٌ تُنحَتُ من حِجارة (تاج العروس: ج١٦ ص٤٥ «برم»).

٤. قرب الإسناد: ص١٤٨ ح٥٣٦ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢١٩ ح٩.

٥. الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٥٥، مسند إسحاق بن راهويه: ج١ ص٢٨ وراجع فتح الباري: ج١١ ص٢٨٦.

٦. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٨ ح٣٤ وراجع مكارم الأخلاق: ج١ ص٦٣ ح٥٩.

٩ / ١٠
تَواضُعُهُ في الجُلوسِ

٥٠٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: آكُلُ كَما يَأكُلُ العَبدُ، وأَجلِسُ كَما يَجلِسُ العَبدُ؛ فَإِنَّما أنَا عَبدٌ.[١]

٥٠٩. الإمام عليّ عليه السلام - في وَصفِهِ صلى الله عليه وآله -: ولَقَد كانَ صلى الله عليه وآله يَأكُلُ عَلَى الأَرضِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ.[٢]

٥١٠. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله... يَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، ويَعلَمُ أنَّهُ عَبدٌ.[٣]

٥١١. الطبقات الكبرى عن حبيب بن عبيد الرّحبيّ: أتاهُ[صلى الله عليه وآله] ناسٌ مِنَ اليَهودِ بِجَفنَةٍ مِن ثَريدٍ، فَقالَ: هَدِيَّةٌ أم صَدَقَةٌ؟ فَقالوا: هَدِيَّةٌ، فَأَكَلَ. فَقالَ بَعضُهُم: جَلَسَ مُحَمَّدٌ جِلسَةَ العَبدِ! فَفَهِمَها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ: وأَنَا عَبدٌ، وأَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ.[٤]

٥١٢. المناقب لابن شهرآشوب: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله... يَجلِسُ عَلَى الأَرضِ... ولا يَجلِسُ مُتَّكِئاً.[٥]

٥١٣. الطبقات الكبرى عن يحيى بن أبي كثير: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَجلِسُ مُحتَفِزاً[٦].[٧]

راجع: ص٢٨٦ ح ٥٣٦
و ج ٢ ص٩٥ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الجلوس والقيام).

---

١. الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٧١، شعب الإيمان: ج٥ ص١٠٧ ح٥٩٧٥ كلاهما عن يحيى بن أبي كثير؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٦٩ ذيل ح٧٩، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٤٢.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٧ ح٤ عن ابن عبّاس من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٨٥ ح١٣٦.

٣. الكافي: ج٦ ص٢٧١ ح٣، تهذيب الأحكام: ج٩ ص٩٣ ح٤٠٠ كلاهما عن هارون بن خارجة، المحاسن: ج٢ ص٢٤٤ ح١٧٥٨ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤١٩ ح٣١.

٤. الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٨٨.

٥. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

٦. محتفزا: أي مستوفزاً؛ غير مطمئنّ (لسان العرب: ج٥ ص٣٣٨ «حفز»).

٧. الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٧١.

١٠ / ١٠
تَواضُعُهُ في المَجالِسِ

٥١٤. سنن الدارمي عن عكرمة : قالَ العَبّاسُ : لَأَعلَمَنَّ ما بَقاءُ رَسولِ اللهِ ﷺ فينا. فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ، إنّي رَأَيتُهُم قَد آذوكَ وآذاكَ غُبارُهُم، فَلَوِ اتَّخَذتَ عَريشاً [١] تُكَلِّمُهُم مِنهُ؟ فَقالَ : لا أزالُ بَينَ أظهُرِهِم يَطَؤونَ عَقِبي ويُنازِعونّي رِدائي، حَتّىٰ يَكونَ اللهُ هُوَ الَّذي يُريحُني مِنهُم.[٢]

راجع : ص١٧٨ ح ٢٤٤

و ج٣ ص٣٤ (سيرة النبيّ ﷺ في المجالس / عدم تميّزه عن أصحابه)

و ص٣٦ (كراهته القيام له).

١١ / ١٠
تَواضُعُهُ في المَشيِ

الكتاب

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَـٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾.[٣]

الحديث

٥١٥. إحياء العلوم عن أبي الدّرداء : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ في بَعضِ الأَوقاتِ يَمشي مَعَ الأَصحابِ فَيَأمُرُهُم بِالتَّقَدُّمِ، ويَمشي في غُمارِهِم[٤].[٥]

---

١. العَريشُ : ما يُستظلّ به. وخيمة من خشب وثمام (لسان العرب : ج٦ ص٣١٤ وص ٣١٥ «عرش»).

٢. سنن الدارمي : ج١ ص٣٩ ح٧٥، الطبقات الكبرى : ج٢ ص١٩٣، المصنّف لابن أبي شيبة : ج٨ ص١٤٣ح ١٢٥، المصنّف لعبد الرّزاق : ج٥ ص٤٣٤ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج٤ ص٣٧٦ ح١٠٩٩٢.

٣. الفرقان : ٦٣.

٤. غُمار الناس : زَحمتهم، يقال : دخلت في غمرتهم؛ أي في جماعتهم وكثرتهم (لسان العرب : ج٤ ص٢٥٧ «غمر»).

٥. إحياء العلوم : ج٣ ص٥١٥؛ بحار الأنوار : ج٧٣ ص٢٠٦.

٥١٦. المغني عن حمل الأسفار عن أبي أُمامة: إنَّهُ [النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله] خَرَجَ يَمشي إلَى البَقيعِ فَتَبِعَهُ أصحابُهُ، فَوَقَفَ فَأَمَرَهُم أن يَتَقَدَّموا، ومَشىٰ خَلفَهُم، فَسُئِلَ عَن ذٰلِكَ، فَقالَ:

إنّي سَمِعتُ خَفقَ نِعالِكُم، فَأَشفَقتُ أن يَقَعَ في نَفسي شَيءٌ مِنَ الكِبرِ.[١]

٥١٧. تاريخ دمشق عن عاصم بن حدرة: ما أكَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلىٰ خِوانٍ[٢] قَطُّ، ولا مَشىٰ مَعَهُ سَوادٌ[٣]، وما كانَ لَهُ بَوّابٌ قَطُّ.[٤]

٥١٨. سنن النسائي عن عبد الله بن أبي أوفى: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله... لا يَأنَفُ أن يَمشِيَ مَعَ الأَرمَلَةِ وَالمِسكينِ، فَيَقضِيَ لَهُ الحاجَةَ.[٥]

راجع: ج٢ ص١٠٧ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في المشي / التواضع).

١٠ / ١٢
تَواضُعُهُ فِي الرُّكوبِ

٥١٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ: ولَقَد كانَ صلى الله عليه وآله... يَركَبُ الحِمارَ العارِيَ ويُردِفُ خَلفَهُ.[٦]

٥٢٠. مسند ابن حنبل عن عبدالله بن جعفر: رَكِبَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَغلَتَهُ وأَردَفَني خَلفَهُ.[٧]

---

١. المغني عن حمل الأسفار: ج٢ ص٩٦٢ ح٣٥١١، كنز العمّال: ج٣ ص٨٣٠ ح٨٨٧٨ نقلاً عن الديلمي.
٢. الخِوان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل (النهاية: ج٢ ص٨٩ «خون»).
٣. السَّواد: العَدَد الكثير (المصباح المنير: ص٢٩٤ «سود»).
٤. تاريخ دمشق: ج٤ ص٨١، مسند الشاميّين: ج٤ ص٣٨ ح٢٦٧٢، أُسد الغابة: ج٣ ص١٠٩ الرقم ٢٦٦٨، الإصابه: ج٣ ص٤٦٢ الرقم ٤٣٦٧ وفيها «معه بوسادة قطّ» بدل «معه سواد».
٥. سنن النسائي: ج٣ ص١٠٩، صحيح ابن حبّان: ج١٤ ص٣٣٣ ح٦٤٢٣، المعجم الصغير: ج١ ص١٤٤، تاريخ بغداد: ج٨ ص٥ الرقم ٤٠٣٥، تاريخ دمشق: ج٤ ص٥٧، كنز العمّال: ج٧ ص٦٥ ح١٧٩٨١.
٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، مكارم الأخلاق: ج١ ص٣٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٨٤ ح١٣٦.
٧. مسند ابن حنبل: ج١ ص٤٣٨ ح١٧٥٤، صحيح مسلم: ج١ ص٢٦٩ ح٧٩، سنن أبي داود: ج٣ ص٢٣ ح٢٥٤٩، المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص١٠٩ ح٢٤٨٥ كلّها نحوه، صحيح ابن حبّان: ج٤ ص٢٥٩ ح١٤١٢.

٥٢١. صحيح ابن حبّان عن أبي ذرّ: رَكِبَ رَسولُ اللهِ ﷺ حِماراً وأَردَفَني خَلفَهُ.[١]

راجع: ص٢٨١ ح ٥٢٣ ـ ص٢٨٢ ح ٥٢٧

و ص٢٨٣ ح ٥٣١ وص٢٨٤ ح ٥٣٥ وج٢ ص١٢٣ (ركوبه الحمار).

١. صحيح ابن حبّان: ج١٥ ص٧٩ ح٦٦٨٥، مسند ابن حنبل: ج٨ ص٧٤ ح٢١٣٨٣، موارد الظّمآن: ص٤٦٠ ح١٨٦٢، تفسير ابن كثير: ج٣ ص٨٠.

توضيح لتواضع رسول الله صلى الله عليه وآله عند الركوب [1]

استخدم القدماء من الملوك ورجال الدولة والأثرياء النقّالة حيناً عند تجوالهم، وركبوا عربات يتولّى غيرهم سياقتها حيناً آخر، وامتطى بعضهم جياداً ثمينة دون أن يُجلسوا إلى جانبهم أحداً من المواطنين العاديين أو حتّى من أصحابهم حيناً ثالثاً، كما لازمهم فرسان على جياد سريعة؛ لخلق أجواء من السيطرة والعظمة، وبهذا عرضوا قوّتهم واقتدارهم أمام الناس، وأوجدوا الاحترام أو الخوف والهلع في نفوسهم.

وفي العصر الحاضر يركب رجال الدولة والأثرياء والمتنفّذون سيارات فاخرة دون أن يُجلسوا أحداً من المسافرين والمارّة إلى جانبهم، ويُعدّون سيارات وأشخاصاً لملازمة موكبهم.

أمّا النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله فلم يجلس في نقّالة وعربة، ولم يجعل أحداً يلازم موكبه، ولم يركب دابّة غالية الثمن، بل امتطى البغل والحمار بسرج أو بدونه وببساطة من غير تكبّر ومراسم تشريفية كمالية، وأردف أحياناً شخصاً خلفه، ولم ير لنفسه أيّ خصوصية.

يمكن لهذا العمل المتواضع أن يتجسّد في عالمنا المعاصر باستخدام واسطة نقل زهيدة لا غالية ولا خاصّة، وتجنّب مرافقة سيارات أُخرى لها، وعدم الامتناع من حمل

---

١ . بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

الآخرين، هذه الطريقة المتواضعة التي ينفر منها المتكبّرون وهم يقودون سياراتهم الأُحادية المقعد بغرور ولا مبالاة بالمارّة.

نعم يمكن لبعض الأُمور الخاصّة ـ مثل: المحافظة على سلامة النفس أو توفير الأمن للأُسرة والمرافقين ـ أن تفرض اختيار واسطة نقل مناسبة، أو الإعراض عن حمل أحد عند الإحساس بالخطر، أو مرافقة سيارات وحماية للمحافظة على المسؤولين في المجال القضائي والأمني والسياسي، فسلوك الشخص وحاجة الزمن المعاصر تعكس التباين بين النهج الناجم عن دافع التكبّر والحماية.

١٠ / ١٣
تَواضُعُهُ في جَميعِ الأُمورِ

الكتاب

﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.[١]

﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.[٢]

الحديث

٥٢٢. **الإمام الهادي** عليه السلام: نَبِيُّنا أفضَلُ الأَنبياءِ... أشَدُّ النّاسِ تَواضُعاً.[٣]

٥٢٣. **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ: ولَقَد كانَ في رَسولِ اللهِ ﷺ كافٍ لَكَ في الأُسوَةِ، ودَليلٌ لَكَ عَلىٰ ذَمِّ الدُّنيا وعَيبِها... فَلَقَد كانَ يَعمَلُ سَفائِفَ الخوصِ[٤] بِيَدِهِ، ويَقولُ لِجُلَسائِهِ: أيُّكُم يَكفيني بَيعَها؟ ويَأكُلُ قُرصَ الشَّعيرِ مِن ثَمَنِها... ولَقَد كانَ ﷺ يَأكُلُ عَلَى الأَرضِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، ويَخصِفُ بِيَدِهِ نَعلَهُ، ويَرقَعُ بِيَدِهِ ثَوبَهُ، ويَركَبُ الحِمارَ العارِيَ، ويُردِفُ خَلفَهُ... .[٥]

٥٢٤. **شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن أبي سعيد الخدري**: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَعلِفُ البَعيرَ، ويَقُمُّ البَيتَ، ويَخصِفُ النَّعلَ، ويَرقَعُ الثَّوبَ، ويَحلُبُ الشّاةَ، ويَأكُلُ مَعَ الخادِمِ، ويَطحَنُ مَعَها إذا أعيَت، وكانَ لا يَمنَعُهُ الحَياءُ أن يَحمِلَ بِضاعَتَهُ مِنَ السّوقِ إلىٰ مَنزِلِ أهلِهِ، وكانَ يُصافِحُ الغَنِيَّ وَالفَقيرَ، ويُسَلِّمُ مُبتَدِئاً، ولا يُحَقِّرُ ما دُعِيَ إلَيهِ ولو إلىٰ حَشَفِ التَّمرِ، وكانَ هَيِّنَ المُؤنَةِ، لَيِّنَ الخُلُقِ، كَريمَ السَّجِيَّةِ، جَميلَ المُعاشَرَةِ، طَلقَ

---

١. الشعراء: ٢١٥.

٢. الحجر: ٨٨.

٣. كشف الغمّة: ج٤ ص٢٦ عن فتح بن يزيد الجرجانيّ، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٣٦٧ ح٢.

٤. سفّ الخوص: نسجه (القاموس المحيط: ج٣ ص١٥٢ «سفيف»).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، مكارم الأخلاق: ج١ ص٣٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٨٤ ح١٣٦.

الوَجهِ، بَسّاماً مِن غَيرِ ضَحِكٍ، مَحزوناً مِن غَيرِ عُبوسٍ، مُتَواضِعاً مِن غَيرِ ذِلَّةٍ، جَواداً مِن غَيرِ سَرَفٍ، رَقيقَ القَلبِ، رَحيماً لِكُلِّ مُسلِمٍ، ما تَجَشَّأَ قَطُّ مِن شِبَعٍ، ولا مَدَّ يَدَهُ إلىٰ طَبَعٍ[١].[٢]

٥٢٥. رسول الله ﷺ: مَن لَبِسَ الصّوفَ، وَانتَعَلَ المَخصوفَ، ورَكِبَ حِمارَهُ، وحَلَبَ شاتَهُ، وأَكَلَ مَعَ عِيالِهِ، فَقَد نَحّىَ اللهُ مِنهُ الكِبرَ. أنَا عَبدٌ ابنُ عَبدٍ، أجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، وآكُلُ إكلَةَ العَبدِ... إنّي قَد أُوحِيَ إلَيَّ أن تَواضَعوا ولا يَبغِيَ أحَدٌ عَلىٰ أحَدٍ، إنَّ يَدَ اللهِ عزّوجلّ مَبسوطَةٌ في خَلقِهِ، فَمَن رَفَعَ نَفسَهُ وَضَعَهُ اللهُ، ومَن وَضَعَ نَفسَهُ رَفَعَهُ اللهُ، ولا يَمشِي امرُؤٌ عَلَى الأَرضِ شِبراً يَبتَغي فيهِ سُلطانَ اللهِ إلّا أكَبَّهُ اللهُ.[٣]

٥٢٦. المستدرك على الصحيحين عن أبي موسى: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَركَبُ الحِمارَ، ويَلبَسُ الصّوفَ، ويَعتَقِلُ الشّاةَ، ويَأتي مُراعاةَ الضَّيفِ.[٤]

٥٢٧. سنن الترمذي عن أنس: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَعودُ المَريضَ، ويَشهَدُ الجَنازَةَ، ويَركَبُ الحِمارَ، ويُجيبُ دَعوَةَ العَبدِ، وكانَ يَومَ بَني قُرَيظَةَ عَلىٰ حِمارٍ مَخطومٍ[٥] بِحَبلٍ مِن لِيفٍ، عَلَيهِ إكافٌ[٦] مِن لِيفٍ.[٧]

٥٢٨. سنن ابن ماجة عن الحسن عن أنس: لَبِسَ رَسولُ اللهِ ﷺ الصّوفَ، وَاحتَذَى المَخصوفَ.

---

١. الطَّبَعُ: الشَّين والعيب (المصباح المنير: ص٣٦٩ «طبع»).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١١ ص١٩٦؛ إرشاد القلوب: ص١١٥ نحوه، بحار الأنوار: ج٧٣ ص٢٠٨.

٣. تاريخ دمشق: ج٤ ص٨٠ ح٩٠١ عن عبدالله بن عمر، كنز العمّال: ج٣ ص٥٣٨ ح٧٧٩٧.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج١ ص١٢٩ ح٢٠٤، السنن الكبرى: ج٢ ص٥٨٨ ح٤١٨٨ وفي هامشه: وفي نسخة: «الضعيف» بدل «الضيف»، الزهد لابن المبارك: ص٣٥٣ ح٩٩٥ عن الحسن نحوه.

٥. الخِطامُ: زِمامُ الدابّة، لأنّه يقع على الخطم؛ وهو الأنف (أُنظر: مجمع البحرين: ج١ ص٥٢٧ «خطم»).

٦. الإكافُ: شِبهُ الرّحالِ والأقتاب (لسان العرب: ج٩ ص٨ «أكف»).

٧. سنن الترمذي: ج٣ ص٣٣٧ ح١٠١٧، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٩٨ ح٤١٧٨، تاريخ دمشق: ج٤ ص٧٩ كلاهما نحوه؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٧ ح٢ نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٩ ح٣٥.

وقالَ : أكَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ بَشِعاً[١]، ولَبِسَ خَشِناً.[٢]

٥٢٩. مسند ابن حنبل عن عثمان ـ وهُوَ يَخطُبُ ـ : إنّا ـ وَاللهِ ـ قَد صَحِبنا رَسولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ، وكانَ يَعودُ مَرضانا، ويَتبَعُ جَنائِزَنا، ويَغزو مَعَنا، ويُواسينا بِالقَليلِ وَالكَثيرِ. وإنَّ ناساً يُعلِمونّي بِهِ عَسىٰ إلّا يَكونَ أحَدُهُم رَآهُ قَطُّ![٣]

٥٣٠. الإمام الباقر عليه السلام : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَأكُلُ أكلَ العَبدِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، وكانَ ﷺ يَأكُلُ عَلَى الحَضيضِ[٤]، ويَنامُ عَلَى الحَضيضِ.[٥]

٥٣١. السنن الكبرى عن الحسن : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ لا يُغلَقُ دونَهُ الأَبوابُ، ولا يَقومُ دونَهُ الحَجَبَةُ، ولا يُغدىٰ عَلَيهِ بِالجِفانِ ولا يُراحُ عَلَيهِ بِها، كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ بارِزاً، مَن أرادَ أن يَلقىٰ رَسولَ اللهِ ﷺ لَقِيَهُ، كانَ يَجلِسُ بِالأَرضِ، ويوضَعُ طَعامُهُ بِالأَرضِ، ويَلبَسُ الغَليظَ، ويَركَبُ الحِمارَ، ويُردِفُ خَلفَهُ، ويَلعَقُ ـ وَاللهِ ـ يَدَهُ.[٦]

٥٣٢. صحيح البخاري عن البراء : رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَومَ الأَحزابِ يَنقُلُ التُّرابَ وقَد وارَى التُّرابُ بَياضَ بَطنِهِ.[٧]

---

١. طعام بَشِع: فيه كراهة ومرارة (المصباح المنير: ص٥٠ «بشع»). وجاء في ذيل الحديث : فقيل للحسن : ما البشع؟ قال : غليظ الشعير؛ ما كان يسيغه إلّا بجرعة ماء.

٢. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١١١ ح٣٣٤٨، تهذيب الكمال: ج٣٠ ص٥٠ الرقم ٦٤٩١ نحوه، تاريخ دمشق: ج٤ ص١٢١.

٣. مسند ابن حنبل: ج١ ص١٥٢ ح٥٠٤، تاريخ دمشق: ج٣٩ ص٢٥٣، كنز العمّال: ج٧ ص٢١٠ ح١٨٦٦٢.

٤. الحضيض : قرار الأرض وأسفل الجبل (النهاية: ج١ ص٤٠٠ «حضض»). قال العلاّمة المجلسي رحمه الله : أي على الأرض من غير خوان، ويحتمل أن يكون أكابر العرب يرفعون موائدهم ليسهل عليهم الأكل (بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤١٣).

٥. الكافي: ج٦ ص٢٧١ ح٦، المحاسن: ج٢ ص٢٤٤ ح١٧٥٩ كلاهما عن جابر، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤١٩ ح٣٢.

٦. السنن الكبرى: ج١٠ ص١٧٤ ح٢٠٢٥٧، المصنّف لعبدالرزّاق: ج١٠ ص٤١٨ ح١٩٥٥٥، الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٧٢، تفسير الطبري: ج٥ الجزء ٨ ص١٦٣ كلاهما نحوه، تاريخ دمشق: ج٤ ص٨٢.

٧. صحيح البخاري: ج٣ ص١٠٤٤ ح٢٦٨٢، صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٣٠ ح١٢٥، مسند ابن حنبل: ج٦ ←

٥٣٣. المصنّف لابن أبي شيبة عن يعقوب بن زيد: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَتبَع غُبارَ المَسجِدِ بِجَريدَةٍ[١].[٢]

٥٣٤. المناقب لابن شهرآشوب: كانَ النَّبِيُّ ﷺ... يَقبَلُ الهَدِيَّةَ ولَو أنَّها جُرعَةُ لَبَنٍ، ويَأكُلُها ولا يَأكُلُ الصَّدَقَةَ.[٣]

٥٣٥. المناقب لابن شهرآشوب ـ في ذِكرِ آدابِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ: أمّا آدابُهُ فَقَد جَمَعَها بَعضُ العُلَماءِ وَالتَقَطَها مِنَ الأَخبارِ:

كانَ النَّبِيُّ ﷺ... يَجلِسُ عَلَى الأَرضِ ويَنامُ عَلَيها ويَأكُلُ عَلَيها، وكانَ يَخصِفُ النَّعلَ، ويَرقَعُ الثَّوبَ، ويَفتَحُ البابَ، ويَحلِبُ الشّاةَ، ويَعقِلُ البَعيرَ فَيَحلِبُها، ويَطحَنُ مَعَ الخادِمِ إذا أعيىٰ، ويَضَعُ طَهورَهُ بِاللَّيلِ بِيَدِهِ، ولا يَتَقَدَّمُهُ مُطرِقٌ، ولا يَجلِسُ مُتَّكِئاً، ويَخدِمُ في مَهنَةِ[٤] أهلِهِ، ويُقَطِّعُ اللَّحمَ، وإذا جَلَسَ عَلَى الطَّعامِ جَلَسَ مُحَقِّراً، وكانَ يَلطَعُ أصابِعَهُ، ولَم يَتَجَشَّأ قَطُّ، ويُجيبُ دَعوَةَ الحُرِّ وَالعَبدِ ولَو عَلىٰ ذِراعٍ أو كُراعٍ، ويَقبَلُ الهَدِيَّةَ ولَو أنَّها جُرعَةُ لَبَنٍ، ويَأكُلُها ولا يَأكُلُ الصَّدَقَةَ، ولا يُثبِتُ بَصَرَهُ في وَجهِ أحَدٍ.

يَغضَبُ لِرَبِّهِ ولا يَغضَبُ لِنَفسِهِ، وكانَ يَعصِبُ الحَجَرَ عَلىٰ بَطنِهِ مِنَ الجوعِ، يَأكُلُ ما حَضَرَ ولا يَرُدُّ ما وَجَدَ، لا يَلبَسُ ثَوبَينِ، يَلبَسُ بُرداً حِبَرَةً يَمَنِيَّةً[٥] وشَملَةً[٦] جُبَّةَ صوفٍ، وَالغَليظَ مِنَ القُطنِ وَالكَتّانِ، وأَكثَرُ ثِيابِهِ البَياضُ... ويُردِفُ خَلفَهُ عَبدَهُ أو

ص٤٢١ ح١٨٥٩٤، صحيح ابن حبّان: ج١٠ ص٣٩٧ ح٤٥٣٥، السنن الكبرى: ج٧ ص٦٩ ح١٣٢٩٣ نحوه؛ بحار الأنوار: ج٢٠ ص١٩٩ وراجع تفسير القمي: ج٢ ص١٧٧.

١. الجَريدةُ: السعفَةُ، وجمعها جريد (النهاية: ج١ ص٢٥٧ «جرد»).

٢. المصنّف لابن أبي شيبة: ج١ ص٤٣٥ ح٥.

٣. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

٤. المَهنَة: الخِدمة (النهاية: ج٤ ص٣٧٦ «مهن»).

٥. الحَبير من البرود: ما كان مَوشِيّاً مُخطّطاً. يقال: بُردٌ حبير، وبُردُ حِبرَة، وهو بُردُ يمانٍ (النهاية: ج١ ص٣٢٨ «حبر»).

٦. الشَّملَة: كساء يُتَغَطّى به ويُتَلَفَّف فيه (النهاية: ج٢ ص٥٠١ «شمل»).

غَيرَهُ، ويَركَبُ ما أمكَنَهُ مِن فَرَسٍ أو بَغلَةٍ أو حِمارٍ، ويَركَبُ الحِمارَ بِلا سَرجٍ وعَليهِ العِذارُ[١].

يَمشي راجِلاً وحافِياً بِلا رِداءٍ ولا عِمامَةٍ ولا قَلَنسُوَةٍ، ويُشَيِّعُ الجَنائِزَ، ويَعودُ المَرضىٰ في أقصَى المَدينَةِ. يُجالِسُ الفُقَراءَ ويُؤاكِلُ المَساكينَ ويُناوِلُهُم بِيَدِهِ، ويُكرِمُ أهلَ الفَضلِ في أخلاقِهِم، ويَتَأَلَّفُ أهلَ الشَّرَفِ بِالبِرِّ لَهُم.

يَصِلُ ذَوي رَحِمِهِ مِن غَيرِ أن يُؤثِرَهُم عَلىٰ غَيرِهِم إلّا بِما أمَرَ اللهُ، ولا يَجفو عَلىٰ أحَدٍ. يَقبَلُ مَعذِرَةَ المُتَعَذِّرِ إلَيهِ، وكانَ أكثَرَ النّاسِ تَبَسُّماً ما لم يَنزِل عَلَيهِ القُرآنُ ولَم تَجرِ عِظَةٌ، ورُبَّما ضَحِكَ مِن غَيرِ قَهقَهَةٍ.

لا يَرتَفِعُ عَلىٰ عَبيدِهِ وإمائِهِ في مَأكَلٍ ولا في مَلبَسٍ. ما شَتَمَ أحَداً بِشَتمَةٍ، ولا لَعَنَ امرَأةً ولا خادِماً بِلَعنَةٍ، ولا لاموا أحَداً إلّا قالَ: دَعوهُ، ولا يَأتيهِ أحَدٌ حُرّاً وعَبداً وأمَةً إلّا قامَ مَعَهُ في حاجَتِهِ.

لا فَظٌّ ولا غَليظٌ ولا صَخّابٌ في الأَسواقِ، ولا يَجزي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ولٰكِن يَعفِرُ ويَصفَحُ، ويَبدَأُ مَن لَقِيَهُ بِالسَّلامِ، ومَن رامَهُ بِحاجَةٍ صابَرَهُ حَتّىٰ يَكونَ هُوَ المُنصَرِفَ.

ما أخَذَ أحَدٌ يَدَهُ فَيُرسِلُ يَدَهُ حَتّىٰ يُرسِلَها، وإذا لَقِيَ مُسلِماً بَدَأَهُ بِالمُصافَحَةِ، وكانَ لا يَقومُ ولا يَجلِسُ إلّا عَلىٰ ذِكرِ اللهِ، وكانَ لا يَجلِسُ إلَيهِ أحَدٌ وهُوَ يُصَلّي إلّا خَفَّفَ صَلاتَهُ وأقبَلَ عَلَيهِ وقالَ: أ لَكَ حاجَةٌ؟ وكانَ أكثَرُ جُلوسِهِ أن يَنصِبَ ساقَيهِ جَميعاً، وكانَ يَجلِسُ حَيثُ يَنتَهي بِهِ المَجلِسُ، وكانَ أكثَرَ ما يَجلِسُ مُستَقبِلَ القِبلَةِ، وكانَ يُكرِمُ مَن يَدخُلُ عَلَيهِ حَتّىٰ رُبَّما بَسَطَ ثَوبَهُ، ويُؤثِرُ الدّاخِلَ بِالوِسادَةِ الَّتي تَحتَهُ.[٢]

---

١. العِذارُ من اللجام: ما سال على خدّ الفرس، و في التهذيب: وعِذارُ اللجام ما وقع منه على خَدّي الدابة، وقيل: عذَارُ اللجام السَّيْرانِ اللذان يجتمعان عند القَفا، والجمع عُذُرٌ.. العِذاران من الفَرَس كالعارضين من وَجه الإنسان، ثمّ سُمّي السير الذي يكون عليه اللجام عِذاراً باسم موضعه (لسان العرب: ج٤ ص٥٤٩ «عذر»).

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج١ ص١٤٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٦ ح٣٤.

١٠ / ١٤
قِصَصٌ مِن تَواضُعِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

٥٣٦. **الإمام الصّادق عليه السلام**: مَرَّتِ امرَأَةٌ بَذِيَّةٌ[١] بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وهُوَ يَأكُلُ، وهُوَ جالِسٌ عَلَى الحَضيضِ، فَقالَت: يا مُحَمَّدُ! إنَّكَ لَتَأكُلُ أكلَ العَبدِ، وتَجلِسُ جُلوسَهُ!

فَقالَ لَها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنّي عَبدٌ، وأَيُّ عَبدٍ أعبَدُ مِنّي؟!

قالَت: فَناوِلني لُقمَةً مِن طَعامِكَ. فَناوَلَها، فَقالَت: لا وَاللهِ إلّا الَّذي في فيكَ. فَأَخرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله اللُّقمَةَ مِن فيهِ فَناوَلَها، فَأَكَلَتها... فَما أصابَها بَذاءٌ[٢] حَتّىٰ فارَقَتِ الدُّنيا.[٣]

٥٣٧. **مكارم الأخلاق**: مِن كِتابِ شَرَفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أنَّهُ أمَرَ أصحابَهُ بِذَبحِ شاةٍ في سَفَرٍ، فَقالَ رَجُلٌ مِنَ القَومِ: عَلَيَّ ذَبحُها، وقالَ الآخَرُ: عَلَيَّ سَلخُها، وقالَ الآخَرُ: عَلَيَّ قَطعُها، وقالَ الآخَرُ: عَلَيَّ طَبخُها، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أنا ألقُطُ لَكُمُ الحَطَبَ، فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، لا تَتعَبَنَّ بِآبائِنا وأُمَّهاتِنا أنتَ، نَحنُ نَكفيكَ.

قالَ صلى الله عليه وآله: عَرَفتُ أنَّكُم تَكفونَّي، ولٰكِنَّ اللهَ عزوجل يَكرَهُ مِن عَبدِهِ إذا كانَ مَعَ أصحابِهِ أن يَنفَرِدَ مِن بَينِهِم. فَقامَ صلى الله عليه وآله يَلقُطُ الحَطَبَ لَهُم.[٤]

٥٣٨. **سنن ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري**: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله مَرَّ بِغُلامٍ يَسلَخُ شاةً، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: تَنَحَّ حَتّىٰ أُرِيَكَ. فَأَدخَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدَهُ بَينَ الجِلدِ وَاللَّحمِ،

---

١. البذاء: الفحش في القول. وفلان بذيّ اللسان (النهاية: ج١ ص١١١ «بذاء»).

٢. في المحاسن ومكارم الأخلاق: «داء» بدل «بذاء».

٣. الكافي: ج٦ ص٢٧١ ح٢، الزهد للحسين بن سعيد: ص٧١ ح٢٢ نحوه، المحاسن: ج٢ ص٢٤٥ ح١٧٦٠ كلّها عن الحسن الصيقل، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٨ ح١١ وليس فيه «الحضيض»، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤٢٠ ح٣٣.

٤. مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٣٦ ح١٨٦٧، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٢٧٣ ح٣١ وراجع كشف الخفاء: ج١ ص٢٥١ ح٧٦٥.

فَدَحَس بِها حَتّىٰ تَوارَت إلىٰ الإبطِ، وقالَ : يا غُلامُ، هٰكَذا فَاسلَخ. ثُمَّ مَضىٰ.[١]

٥٣٩. السّيرة النّبويّة لابن هشام عن أبي أيّوب : لَمّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسولُ اللهِ ﷺ في بَيتي، نَزَلَ فِي السُّفلِ، وأَنا وأُمُّ أيّوبَ فِي العُلوِ، فَقُلتُ لَهُ : يا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبي أنتَ وأُمّي، إنّي لَأَكرَهُ وأُعظِمُ أن أكونَ فَوقَكَ وتَكونَ تَحتي، فَاظهَر أنتَ فَكُن فِي العُلوِ، ونَنزِلُ نَحنُ فَنَكونُ فِي السُّفلِ.

فَقالَ : يا أبا أيّوبَ، إنَّ أرفَقَ بِنا وبِمَن يَغشانا أن نَكونَ في سُفلِ البَيتِ.[٢]

٥٤٠. الطبقات الكبرى عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة : زارَ رَسولُ اللهِ ﷺ سَعداً فَقالَ[٣] عِندَهُ، فَلَمّا أبرَدوا جاؤوا بِحِمارٍ لَهُم أعرابِيٍّ قَطوفٍ[٤]، قالَ : فَوَطَّؤوا لِرَسولِ اللهِ ﷺ بِقَطيفَةٍ عَلَيهِ، فَرَكِبَ رَسولُ اللهِ ﷺ، فَأَرادَ سَعدٌ أن يُردِفَ ابنَهُ خَلفَ رَسولِ اللهِ ﷺ لِيَرُدَّ الحِمارَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : إن كُنتَ باعِثَهُ مَعي فَأَحمِلُهُ بَينَ يَدَيَّ، قالَ : لا، بَل خَلفَكَ يا رَسولَ اللهِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : أهلُ الدّابَةِ هُم أولىٰ بِصَدرِها. قالَ سَعدٌ : لا أبعَثُهُ مَعَكَ، ولٰكِن رُدَّ الحِمارَ. قالَ : فَرَدَّهُ وهُوَ هِملاجٌ[٥] فَريغٌ[٦] ما يُسايَرُ.[٧]

٥٤١. مسند أبي يعلى عن أنس : لَمّا دَخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ استَشرَفَهُ النّاسُ، فَوَضَعَ رَأسَهُ

---

١. سنن ابن ماجة : ج٢ ص١٠٦١ ح٣١٧٩، سنن أبي داود : ج١ ص٤٧ ح١٨٥، السنن الكبرى : ج١ ص٣٤ ح٧٣ وليس فيهما «يا غلام هكذا فاسلخ»، صحيح ابن حبّان : ج٣ ص٤٣٨ ح١١٦٣، كنز العمّال : ج٩ ص٥٨٦ ح٢٧٥٤٢.

٢. السيرة النبويّة لابن هشام : ج٢ ص١٤٤، المعجم الكبير : ج٤ ص١٢٠ ح٣٨٥٥ نحوه، كنز العمّال : ج١٥ ص٤٤٢ ح٤١٧٥٤.

٣. من القيلولة.

٤. القَطوفُ من الدوابّ : البطيء (المصباح المنير : ص٥٠٩ «قطف»).

٥. الهِملاجُ من البراذين : ما يمشي الهملجة؛ وهو مشي شبيه بالهرولة (مجمع البحرين : ج٣ ص١٨٨١ «هملج»).

٦. الفَريغُ من الخيل : الهملاجُ الواسِعُ المشي (تاج العروس : ج١٢ ص٥٠ «فرغ»).

٧. الطبقات الكبرى : ج١ ص١٧٦.

عَلىٰ رَحلِهِ تَخَشُّعاً.[١]

٥٤٢. سنن ابن ماجة عن ابن مسعود: أتىٰ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ تَرعُدُ فَرائِصُهُ، فَقالَ لَهُ: هَوِّن عَلَيكَ فَإِنِّي لَستُ بِمَلَكٍ! إنَّما أنَا ابنُ امرَأَةٍ تَأكُلُ القَديدَ[٢].[٣]

٥٤٣. تأويل الآيات الظاهرة عن أبي ذرّرحمهم‌الله: رَأيتُ سَلمانَ وبِلالاً يُقبِلانِ إلَى النَّبِيِّ ﷺ، إذِ انكَبَّ سَلمانُ عَلىٰ قَدَمِ رَسولِ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُها، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَن ذٰلِكَ، ثُمَّ قالَ لَهُ: يا سَلمانُ، لا تَصنَع بي ما تَصنَعُ الأَعاجِمُ بِمُلوكِها، أنا عَبدٌ مِن عَبيدِ اللهِ؛ آكُلُ مِمّا يَأكُلُ العَبيدُ، وأَقعُدُ كَما يَقعُدُ العَبيدُ.[٤]

٥٤٤. المعجم الأوسط عن أبي مسلم عن أبي هريرة: دَخَلتُ يَوماً السّوقَ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ إلىٰ البَزّازينَ، فَاشتَرىٰ سَراويلَ بِأَربَعَةِ دَراهِمَ، وكانَ لِأَهلِ السّوقِ وَزّانٌ، قالَ: فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: اِتَّزِن وأَرجِح، فَقالَ الوَزّانُ: إنَّ هٰذِهِ الكَلِمَةَ ما سَمِعتُها مِن أحَدٍ!

قالَ أبو هُرَيرَةَ: فَقُلتُ لَهُ: كَفىٰ بِكَ مِنَ الجَفاءِ في دينِكَ أن لا تَعرِفَ نَبِيَّكَ ﷺ. فَطَرَحَ المِيزانَ ووَثَبَ إلىٰ يَدِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَبِّلُها، فَجَذَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنهُ وقالَ: هٰذا إنَّما يَفعَلُهُ الأَعاجِمُ بِمُلوكِها، إنَّما أنَا رَجُلٌ مِنكُم، فَزِن وأَرجِح. وأَخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ السَّراويلَ.[٥]

٥٤٥. المصنّف لابن أبي شيبة عن يحيى بن جعدة: جاءَ رَجُلٌ أسوَدُ بِهِ جُدَرِيٌّ قَد تَقَشَّرَ، لا

---

١. مسند أبي يعلى: ج٣ ص٣٦٦ ح٣٣٨٠، دلائل النبوّة للبيهقي: ج٥ ص٦٨ نحوه، تاريخ دمشق: ج٤ ص٨٠.

٢. القَديد: اللَّحمُ المَملوحُ المُجفَّفُ في الشمس (النهاية: ج٤ ص٢٢ «قدد»).

٣. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٠١ ح٣٣١٢، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٥٠ ح٤٣٦٦ عن أبي مسعود وج٢ ص٥٠٦ ح٣٧٣٣، المعجم الأوسط: ج٢ ص٦٤ ح١٢٦٠ كلاهما عن جرير بن عبدالله وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج٦ ص٨٨ ح١٤٩٦٥، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٨ ح٧، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٩ ح٣٥.

٤. تأويل الآيات الظاهرة: ج٢ ص٤٨٤ ح١٢، بحار الأنوار: ج٢٧ ص١٣٩ ح١٤٤.

٥. المعجم الأوسط: ج٦ ص٣٤٩ ح٦٥٩٤، شعب الإيمان: ج٥ ص١٧٢ ح٦٢٤٤، مسند أبي يعلى: ج٥ ص٤٢٨ ح٦١٣٦، تاريخ دمشق: ج٤ ص٢٠٥ ح١٠٠٣ كلّها نحوه.

يَجلِسُ جَنبَ أحَدٍ إلّا أقامَهُ، فَأَخَذَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ فَأَجلَسَهُ إلىٰ جَنبِهِ.[١]

راجع : ص ٢٧٧ (تواضعه في الركوب).

١. المصنّف لابن أبي شيبة: ج٥ ص٥٦٨ ح٥، المغني عن حمل الأسفار: ج٢ ص٩٥٦ ح٣٤٨٤، إحياء العلوم: ج٣ ص٤٩٦ كلاهما نحوه.

الفصل الحادي عشر

حَياءُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

١١ / ١
شيمَتُهُ الحَياءُ

٥٤٦. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في وَصفِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله ـ: ... شيمَتُهُ الحَياءُ.[١]

٥٤٧. **عنه** عليه السلام: كانَ نَبيُّ اللهِ صلى الله عليه وآله حَيِيّاً كَريماً.[٢]

٥٤٨. **الكافي عن عليّ بن أسباط عنهم** عليهم السلام: فيما وَعَظَ اللهُ عزّ وجلّ بِهِ عيسىٰ عليه السلام: ... ثُمَّ أُوصيكَ يَابنَ مَريَمَ البِكرِ البَتولِ بِسَيِّدِ المُرسَلينَ... الحَيِيِّ المُتَكَرِّمِ؛ فَإِنَّهُ رَحمَةٌ لِلعالَمينَ.[٣]

٥٤٩. **المناقب لابن شهرآشوب عن المنهال بن عمرو**: إنَّ مُعاوِيَةَ سَأَلَ الحَسَنَ عليه السلام أن يَصعَدَ المِنبَرَ ويَنتَسِبَ، فَصَعِدَ فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

---

١. الكافي: ج١ ص٤٤٤ ح١٧ عن إسحاق بن غالب، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٦٩ ح٨٠.

٢. الكافي: ج٣ ص٢٥٢ ح٨ عن يزيد بن خليفة الحارثي، بحار الأنوار: ج٢٨ ص١٠٦ ح٣ نقلاً عن كتاب إرشاد القلوب؛ مسند ابن حنبل: ج١٠ ص٢١٢ ح٢٦٧٣١، المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص١٨ ح٦٧٥٩ كلاهما عن أُمّ سلمة.

٣. الكافي: ج٨ ص١٣١ و ١٣٩ ح١٠٣، الأمالي للصدوق: ص٦١١ ح٨٤٢ عن أبي بصير عن الإمام الصّادق عليه السلام، تحف العقول: ص٤٩٩، إعلام الدين: ص٢٣٢ كلاهما من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٤ ص٢٩٦ ح١٤.

أيُّهَا النّاسُ! مَن عَرَفَني فَقَد عَرَفَني، ومَن لَم يَعرِفني فَسَأُبَيِّنُ لَهُ نَفسي: بَلَدي مَكَّةُ ومِنىٰ، وأَنَا ابنُ المَروَةِ وَالصَّفا، وأَنَا ابنُ النَّبِيِّ المُصطَفىٰ، وأَنَا ابنُ مَن عَلاَ الجِبالَ الرَّواسي، وأَنَا ابنُ مَن كَسا مَحاسِنَ وجهِهِ الحَياءُ... .[1]

٥٥٠. الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَوصيفِ مَجلِسِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: قَد وَسِعَ النّاسَ مِنهُ خُلُقُهُ، وصارَ لَهُم أباً رَحيماً، وصاروا عِندَهُ فِي الحَقِّ سَواءً، مَجلِسُهُ مَجلِسُ حِلمٍ وحَياءٍ وصِدقٍ وأَمانَةٍ، لا تُرفَعُ فيهِ الأَصواتُ، ولا تُؤبَنُ فيهِ الحُرَمُ[2].[3]

٥٥١. الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ـ في حَديثٍ يَذكُرُ فيهِ تَفَقُّدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله لِأَهلِ الصُّفَّةِ ـ: فَقامَ سَعدُ بنُ الأَشَجِّ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ما يُفعَلُ بِنا بَعدَ المَوتِ؟ قالَ صلى الله عليه وآله: الحِسابُ وَالقَبرُ، ثُمَّ ضيقُهُ بَعدَ ذٰلِكَ أو سَعَتُهُ. فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، هَل تَخافُ أنتَ ذٰلِكَ؟ فَقالَ: لا، ولٰكِن أستَحيي مِنَ النِّعَمِ المُتَظاهِرَةِ الَّتي لا أُجازيها ولا جُزءاً مِن سَبعَةٍ.[4]

٢ / ١١
شِدَّةُ حَيائِهِ

٥٥٢. مشكاة الأنوار عن أبي سعيد الخدريّ: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أحيىٰ مِنَ الكاعِبِ[5] العَذراءِ.[6]

٥٥٣. المعجم الكبير عن جابر بن سمرة أو رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَرعىٰ غَنَماً

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٢، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥٦ ح٣٤.

٢. تُؤبن فيه الحُرَم: أي يُذكرن بقبيح، كان يصان مجلسه عن رفث القول (النهاية: ج١ ص١٧ «أبن»).

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٨ ح١، معاني الأخبار: ص٨١ ح١ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام زين العابدين عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٣ ح١، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٥٢ ح٤؛ شعب الإيمان: ج٢ ص١٥٤ ح١٤٣٠، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٢٢ كلاهما عن ابن أبي هالة.

٤. النوادر للراوندي: ص١٥٣ ح٢٢٣، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣١٠ ح١٢.

٥. الكاعِبُ: المرأةُ حين يبدو ثديها للنّهود (النهاية: ج٤ ص١٧٩ «كعب»).

٦. مشكاة الأنوار: ص٤١٣ ح١٣٨٧.

فَاستَعلَى الغَنَمَ، فَكانَ فِي الإِبِلِ هُوَ وشَريكٌ لَهُ، فَأَكرَيا أُختَ خَديجَةَ، فَلَمّا قَضَوا السَّفَرَ بَقِيَ لَهُم عَلَيها شَيءٌ، فَجَعَلَ شَريكُهُ يَأتيهِم فَيَتقاضاهُم، ويَقولُ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: اِنطَلِق، فَيَقولُ: اِذهَب أنتَ فَإِنّي أستَحيي.

فَقالَت مَرَّةً ـ وأَتاهُم ـ: فَأَينَ مُحَمَّدٌ، لا يَجيءُ مَعَكَ؟! قالَ: قُلتُ لَهُ، فَزَعَمَ أَنَّهُ يَستَحيي. فَقالَت: ما رَأَيتُ رَجُلاً أَشَدَّ حَياءً ولا أَعَفَّ ولا ولا[1]! فَوَقَعَ في نَفسِ أُختِها خَديجَةَ، فَبَعَثَت إلَيهِ فَقالَت: إيتِ أبي فَاخطُبني إلَيهِ... .[2]

راجع: العنوان الآتي ح ٥٥٥

٣ / ١١
عَلامَةُ حَيائِهِ

٥٥٤. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إذا كَلَّمَ استَحيىٰ وعَرِقَ، وغَضَّ طَرفَهُ عَنِ النّاسِ حَياءً حينَ كَلَّموهُ.[3]

٥٥٥. صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدريّ: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أَشَدَّ حَياءً مِنَ العَذراءِ في خِدرِها[4]، فَإِذا رَأىٰ شَيئاً يَكرَهُهُ عَرَفناهُ في وَجهِهِ.[5]

٥٥٦. الإمام الحسن عليه السلام: سَأَلتُ خالي هِندَ بنَ أبي هالَةَ عَن حِليَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ وكانَ وَصّافا

---

١. في المصدر: «ولاء» بدل «ولا ولا»، والتصويب من مجمع الزوائد: ج٩ ص٣٥٥ ح١٥٢٦٦ اي مصدرين الآخرين.

٢. المعجم الكبير: ج٢ ص٢٠٩ ح١٨٥٨، سبل الهدى والرشاد: ج١١ ص١٥٥، كنز العمّال: ج١٣ ص٦٩٠ ح٣٧٧٦٣.

٣. الكافي: ج٥ ص٥٦٥ ح٤١ عن هشام بن سالم، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٢٢٥ ح٦.

٤. الخِدرُ: سِترٌ أُعِدَّ للجارية في ناحية البيت (مجمع البحرين: ج١ ص٤٩٥ «خدر»).

٥. صحيح البخاري: ج٥ ص٢٢٦٣ ح٥٧٥١، صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٠٩ ح٦٧، مسند ابن حنبل: ج٤ ص١٤٣ ح١١٦٨٣، الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٦٨، كنز العمّال: ج٧ ص٣٤ ح١٧٨١٧؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٠ ح١٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣ ح٣٥.

لِلنَّبِيِّ ﷺ ـ فقال :... خافِضُ الطَّرفِ، نَظَرُهُ إلَى الأَرضِ أطوَلُ مِن نَظَرِهِ إلَى السَّماءِ... .[١]

٤ / ١١
آثارُ حَيائِهِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾.[٢]

الحديث

٥٥٧. كنز الفوائد عن حليمة، قالت : ما كانَ شَيءٌ أبغَضَ إلَيهِ[ﷺ] مِن أن يُرىٰ جَسَدُهُ مَكشوفاً، فَكُنتُ إذا كَشَفتُهُ يَصيحُ حَتّىٰ أستُرَ عَلَيهِ.[٣]

٥٥٨. الإمام عليّ عليه السلام : كُنتُ قاعِداً عِندَ النَّبِيِّ ﷺ بِالبَقيعِ في يَومِ دَجنٍ[٤] ومَطَرٍ، فَمَرَّتِ امرَأَةٌ عَلىٰ حِمارٍ، مَعَها مُكارٍ، فَهَوت يَدُ الحِمارِ في وَهدَةٍ[٥] مِنَ الأَرضِ فَسَقَطَتِ المَرأَةُ، فَأَعرَضَ النَّبِيُّ ﷺ عَنها بِوَجهِهِ، فَقالوا : يا رَسولَ اللهِ إنَّها مُتَسَرولَةٌ، فقال :

اللّٰهُمَّ اغفِر لِلمُتَسَرولاتِ مِن اُمَّتي ـ ثَلاثاً ـ يا أيُّهَا النّاسُ! اتَّخِذُوا السَّراويلاتِ؛

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج١ ص٣١٧ ح١، معاني الأخبار : ص٨١ ح١ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام زين العابدين عليهم السلام، مكارم الأخلاق : ج١ ص٤٣ ح١، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٤٩ ح٤؛ المعجم الكبير : ج٢٢ ص١٥٦ ح٤١٤ عن ابن أبي هالة، كنز العمّال : ج٧ ص٣٢ ح١٧٨٠٧.

٢. الأحزاب : ٥٣.

٣. كنز الفوائد : ج١ ص١٦٨، بحار الأنوار : ج١٥ ص٣٩١ ح٢٥.

٤. الدُجنَةُ : الظُلمَةُ (مجمع البحرين : ج١ ص٥٧٨ «دجن»).

٥. الوَهْدَة : المكان المنخفض، كأنّه حفرة (لسان العرب : ج٣ ص٤٧١ «وهد»).

فَإِنَّها مِن أستَرِ ثِيابِكُم، وخُصّوا[1] بِها نِساءَكُم إذا خَرَجنَ.[2]

٥٥٩. سنن الدارمي عن أبي سهل بن سعيد : كانَ رَسولُ اللهِ حَيِيّاً لا يُسأَلُ شَيئاً إلّا أعطاهُ.[3]

٥٦٠. رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ : اِستَحِ مِنَ اللهِ، فَإِنّي ـ وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ! ـ لَأَظَلُّ حينَ أذهَبُ إلَى الغائِطِ مُتَقَنِّعا بِثَوبي، أستَحي مِنَ المَلَكَينِ اللَّذَينِ مَعي.[4]

---

١. في المصادر الأُخرى : «وحصّنوا».

٢. تاريخ دمشق : ج٤ ص٢٠٦ ح١٠٠٤ و ج٨ ص٦٠٢٢٢ ح٢١٧٠، كنز العمّال : ج١٥ ص٤٦٣ ح٤١٨٣٨؛ تنبيه الخواطر : ج٢ ص٧٨، مستدرك الوسائل : ج٣ ص٢٤٤ ح٣٤٩٠.

٣. سنن الدارمي : ج١ ص٣٨ ح٧١، تاريخ دمشق : ج٤ ص٣٣، إمتاع الأسماع : ج٢ ص٢١٢، مكارم الأخلاق : ج١ ص٥٠ ح١٥ عن أبي سعيد الخدريّ، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٣٠ ح٣٥.

٤. الأمالي للطوسي : ص٥٣٤ ح١١٦٢، مكارم الأخلاق : ج٢ ص٣٧٢ ح٢٦٦١، تنبيه الخواطر : ج٢ ص٥٩، أعلام الدين : ص١٩٦ كلّها عن أبي ذرّ، بحار الأنوار : ج٧٧ ص٨٣ ح٣.

الفصل الثّاني عشر

تَوَكُّلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

١ / ١٢

اِمْتِثالُهُ أَمْرَ اللهِ فِي التَّوَكُّلِ

الكتاب

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾.[١]

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً ﴾.[٢]

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾.[٣]

﴿ وَ تَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.[٤]

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾.[٥]

﴿ وَ للهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾.[٦]

---

١. آل عمران : ١٥٩.

٢. النساء : ٨١.

٣. التوبة : ١٢٩.

٤. الشعراء : ٢١٧.

٥. النمل : ٧٩.

٦. هود : ١٢٣.

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾.[١]

﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً * رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾.[٢]

﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾.[٣]

الحديث

٥٦١. **رسول الله صلى الله عليه وآله:** تَوَكَّلتُ عَلَى الجَبّارِ الَّذي لا يَقهَرُهُ أحَدٌ.[٤]

٥٦٢. **إحياء العلوم:** كانَ[صلى الله عليه وآله] إذا نَزَلَ بِهِ الأَمرُ فَوَّضَ الأَمرَ إلَى اللهِ، وتَبَرَّأَ مِنَ الحَولِ وَالقُوَّةِ، وَاستَنزَلَ الهُدىٰ.[٥]

٢ / ١٢
المُتَوَكِّلُ مِن أَسمائِهِ صلى الله عليه وآله

٥٦٣. **السيرة النبويّة لابن كثير عن أُمّ الدّرداء:** قُلتُ لِكَعبِ الأَحبارِ: كَيفَ تَجِدونَ صِفَةَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي التَّوراةِ؟ قالَ: نَجِدُهُ: مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، اِسمُهُ المُتَوَكِّلُ.[٦]

٥٦٤. **رسول الله صلى الله عليه وآله:** صِفَتي أحمَدُ المُتَوَكِّلُ.[٧]

٥٦٥. **صحيح البخاري عن عطاء بن يسار:** لَقيتُ عَبدَ اللهِ بنَ عَمرِو بنِ العاصِ، قُلتُ: أخبِرني

---

١. الفرقان: ٥٨.

٢. المزّمّل: ٨ و ٩.

٣. إبراهيم: ١٢.

٤. الإقبال: ج١ ص٤٠٩، بحار الأنوار: ج٩٨ ص٦٧.

٥. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٠.

٦. السيرة النبويّة لابن كثير: ج١ ص٣٢٨، البداية والنهاية: ج٢ ص٣٢٦، تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٩٤، الدرّ المنثور: ج٣ ص٥٧٦.

٧. المعجم الكبير: ج١٠ ص٨٩ ح١٠٠٤٦ عن ابن مسعود، كنز العمّال: ج١١ ص٤٠١ ح٣١٨٦٦.

عَن صِفَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوراةِ. قالَ : أجَل، وَاللهِ إنَّهُ لَموصوفٌ فِي التَّوراةِ بِبَعضِ صِفَتِهِ فِي القُرآنِ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّـآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾، وحِرزاً لِلأُمِّيّينَ، أنتَ عَبدي ورَسولي، سَمَّيتُكَ المُتَوَكِّلَ.[1]

٣ / ١٢
دُعاؤُهُ فِي التَّوَكُّلِ

٥٦٦. رسول الله ﷺ : اللّٰهُمَّ إنّي أسألُكَ أن تَجعَلَني بِكَ مُؤمِناً، وأَحيِني لَكَ موقِناً، وَاجعَلني لَكَ مُسلِماً، وبِكَ واثِقاً، ولَكَ راجِياً، وعَلَيكَ مُتَوَكِّلاً، وإلَيكَ مُتَوَسِّلاً.[2]

٥٦٧. سنن الترمذي عن أُمّ سلمة : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا خَرَجَ مِن بَيتِهِ قالَ : بِسمِ اللهِ، تَوَكَّلتُ عَلَى اللهِ... .[3]

٥٦٨. رسول الله ﷺ : اللّٰهُمَّ اجعَلني مِمَّن تَوَكَّلَ عَلَيكَ فَكَفَيتَهُ، وَاستَهداكَ فَهَدَيتَهُ، وَاستَنصَرَكَ فَنَصَرتَهُ.[4]

٤ / ١٢
قِصَّةٌ فِي تَوَكُّلِهِ

٥٦٩. صحيح مسلم عن جابربن عبدالله : غَزَونا مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ غَزوَةً قِبَلَ نَجدٍ، فَأَدرَكَنا رَسولُ

---

١. صحيح البخاري: ج٢ ص٧٤٧ ح٢٠١٨، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٥٨٤ ح٦٦٣٣، السنن الكبرى: ج٧ ص٧٢ ح١٣٣٠٠، الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٦٢.

٢. البلد الأمين: ص٤٢٣، بحار الأنوار: ج٩٣ ص٢٦٩ ح١.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٤٩٠ ح٣٤٢٧، السنن الكبرى للنسائي: ج٦ ص٢٦ ح٩٩١٥، مسند ابن حنبل: ج١٠ ص٢٠١ ح٢٦٦٧٨، كنز العمّال: ج٧ ص١٤٣ ح١٨٤١٨.

٤. الفردوس: ج١ ص٤٧٢ ح١٩٢٤ عن أنس، كنز العمّال: ج٢ ص٦٩٣ ح٥١٠٦ نقلاً عن كتاب التوكّل لابن أبي الدنيا.

اللهِ صلى الله عليه وآله في وادٍ كَثيرِ العِضاهِ[١]، فَنَزَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله تَحتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيفَهُ بِغُصنٍ مِن أغصانِها. قالَ: وتَفَرَّقَ النّاسُ فِي الوادي يَستَظِلّونَ بِالشَّجَرِ. قالَ: فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنَّ رَجُلاً أتاني وأنَا نائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيفَ فَاستَيقَظتُ وهُوَ قائِمٌ عَلىٰ رَأسي، فَلَم أشعُرإلّا وَالسَّيفُ صَلتاً[٢] في يَدِهِ، فَقالَ لي: مَن يَمنَعُكَ مِنّي؟! قالَ: قُلتُ: اللهُ. ثُمَّ قالَ فِي الثّانِيَةِ: مَن يَمنَعُكَ مِنّي؟! قالَ: قُلتُ: اللهُ. فَشامَ السَّيفَ[٣]، فَهاهُوَ ذا جالِسٌ. ثُمَّ لَم يَعرِض لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٤]

٥٧٠. مسند ابن حنبل عن جابربن عبدالله: قاتَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مُحارِبَ خَصَفَةَ بِنَخلٍ، فَرَأَوا مِنَ المُسلِمينَ غِرّةً[٥]، فَجاءَ رَجُلٌ مِنهُم يُقالُ لَه: غورثُ بنُ الحارِثِ، حَتّىٰ قامَ عَلىٰ رَأسِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالسَّيفِ، فَقالَ: مَن يَمنَعُكَ مِنّي؟ قالَ: اللهُ عزوجل، فَسَقَطَ السَّيفُ مِن يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: مَن يَمنَعُكَ مِنّي؟ قالَ: كُن كَخَيرِ آخِذٍ. قالَ: أتَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ؟ قالَ: لا، ولٰكِنّي أُعاهِدُكَ إلّا أُقاتِلَكَ ولا أكونَ مَعَ قَومٍ يُقاتِلونَكَ. فَخَلّىٰ سَبيلَهُ، قالَ: فَذَهَبَ إلىٰ أصحابِهِ، قالَ: قَد جِئتُكُم مِن عِندِ خَيرِ النّاسِ.[٦]

---

١. العضاه: كلّ شجر عظيم له شوك (النهاية: ج٣ ص٢٥٥ «عضه»).

٢. صَلتاً: أي مُجرّداً، يقال: أصلَتَ السيفَ؛ إذا جرَّدَهُ مِن غِمدِه (النهاية: ج٣ ص٤٥ «صلت»).

٣. شامَ السيفَ: من الأضداد. والمراد هنا: غَمَدَه (اُنظر: النهاية: ج٢ ص٥٢١ «شيم»).

٤. صحيح مسلم: ج٤ ص١٧٨٦ ح١٣، صحيح البخاري: ج٣ ص١٠٦٥ ح٢٧٥٣، السنن الكبرى للنسائي: ج٥ ص٢٣٦ ح٨٧٧٢، مسند ابن حنبل: ج٥ ص٤٤ ح١٤٣٤١ كلّها نحوه؛ الإرشاد: ج١ ص١٢ نحوه، بحار الأنوار: ج٢١ ص١٤ ح١١.

٥. الغِرّة: الغفلة. أي كانوا غافلين عن حفظ مقامهم، وما هم فيه من مقابلة العدوّ (النهاية: ج٣ ص٣٥٥ «غرر»).

٦. مسند ابن حنبل: ج٥ ص١٥١ ح١٤٩٣٤، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٣١ ح٤٣٢٢ بزيادة «وأنّي رسول الله» بعد «أتشهد أن لا إله إلّا الله»، صحيح ابن حبّان: ج٧ ص١٣٨ ح٢٨٨٣ وفيه «كن خيراً منّي» بدل «كن كخير آخذ»، مسند أبي يعلىٰ: ج٢ ص٣١٨ ح١٧٧٢، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص٣٣٠ ح١٠٩٦ وراجع الكافي: ج٨ ص١٢٧ ح٩٧.

الفصل الثّالث عشر

شَجاعَةُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

١٣ / ١

الشَّجاعَةُ صِفَتُهُ وَصِفَةُ أهلِ بَيْتِهِ عليهم السلام

٥٧١. رسول الله صلى الله عليه وآله: أُعطينا أهلَ البَيتِ سَبعَةً لَم يُعطَهُنَّ أحَدٌ قَبلَنا ولا يُعطاها أحَدٌ بَعدَنا: الصَّباحَةَ[١]، وَالفَصاحَةَ، وَالسَّماحَةَ، وَالشَّجاعَةَ، وَالحِلمَ، وَالعِلمَ، وَالمَحَبَّةَ مِنَ النِّساءِ.[٢]

٥٧٢. عنه صلى الله عليه وآله: أمَّا الحَسَنُ فَإنَّ لَهُ هَديي وسُؤدَدي، وأمَّا الحُسَينُ فَإنَّ لَهُ جودي وشَجاعَتي.[٣]

٥٧٣. الإمام زين العابدين عليه السلام - مِن خُطبَةٍ لَهُ في مَجلِسِ يَزيدَ -: أيُّها النّاسُ! أُعطينا سِتّاً، وفُضِّلنا بِسَبعٍ: أُعطينَا العِلمَ، وَالحِلمَ، وَالسَّماحَةَ، وَالفَصاحَةَ، وَالشَّجاعَةَ، وَالمَحَبَّةَ في قُلوبِ المُؤمِنينَ. وفُضِّلنا بِأَنَّ مِنَّا النَّبِيَّ المُختارَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، ومِنَّا الصِّدّيقُ، ومِنَّا الطَّيّارُ،

---

١. الصَّباحَةُ: الجَمالُ (مجمع البحرين: ج٢ ص١٠٠٣ «صبح»).

٢. الجعفريّات: ص١٨٢، النوادر للراوندي: ص١٢٣ ح١٣٨ وفيه «المحبّة للنساء» بدل «المحبّة من النساء» وكلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٦٥ ح٥١؛ المناقب لابن المغازلي: ص٢٩٥ ح٣٣٧ عن موسى بن إسماعيل عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام وراجع ذخائر العقبى: ص٤٥.

٣. الإرشاد: ج٢ ص٧ عن زينب بنت أبي رافع، الخصال: ص٧٧ ح١٢٣ عن زينب بنت أبي رافع عن أُمّها نحوه، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٦٣ ح١٠.

ومِنّا أسَدُ اللهِ وأَسَدُ الرَّسولِ، ومِنّا سَيِّدَةُ نِساءِ العالَمينَ فاطِمَةُ البَتولُ، ومِنّا سِبطا هٰذِهِ الأُمَّةِ وسَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ.[١]

٢ / ١٣
شَجاعَتُهُ في الحَرْبِ

٥٧٤. الإمام عليّ عليه السلام: كُنّا إذَا احمَرَّ البَأسُ[٢] اتَّقَينا بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَلَم يَكُن أحَدٌ مِنّا أقرَبَ إلَى العَدُوِّ مِنهُ.[٣]

٥٧٥. عنه عليه السلام: كُنّا إذا حَمِيَ البَأسُ ولَقِيَ القَومُ القَومَ اتَّقَينا بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَلا يَكونُ أحَدٌ مِنّا أدنىٰ إلَى القَومِ مِنهُ.[٤]

٥٧٦. عنه عليه السلام: لَمّا حَضَرَ البَأسُ يَومَ بَدرٍ اتَّقَينا بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وكانَ مِن أشَدِّ النّاسِ؛ ما كانَ ـ أو لَم يَكُن ـ أحَدٌ أقرَبَ إلَى المُشرِكينَ مِنهُ.[٥]

٥٧٧. عنه عليه السلام: لَقَد رَأَيتُني يَومَ بَدرٍ ونَحنُ نَلوذُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وهُوَ أقرَبُنا إلَى العَدُوِّ، وكانَ مِن أشَدِّ النّاسِ يَومَئِذٍ بَأساً[٦].[٧]

---

١. مقتل الحسين للخوارزميّ: ج٢ ص٦٩؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص١٦٨ نحوه، بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٣٨.

٢. البَأس: الشدّة في الحرب (الصحاح: ج٣ ص٩٠٦ «بأس»).

٣. نهج البلاغة: ح٩ (من غريب كلامه ـ بعد الحكمة ٢٦٠)، مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٣ ح٢٦ نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣٢ ح٣٥.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص١٥٥ ح٢٦٣٣، السنن الكبرىٰ للنسائي: ج٥ ص١٩٢ ح٨٦٣٩، دلائل النبوّة للبيهقي: ج٣ ص٢٥٨ كلاهما نحوه وكلّها عن حارثة بن مضرب، كنز العمّال: ج١٢ ص٤١٩ ح٣٥٤٦٣.

٥. مسند ابن حنبل: ج١ ص٢٦٧ ح١٠٤٢، مسند أبي يعلى: ج١ ص٢٢٧ ح٤٠٨، الطبقات الكبرىٰ: ج٢ ص٢٣، تاريخ دمشق: ج٤ ص١٤ كلّها عن حارثة بن مضرب؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٣ ح٢٥ نحوه.

٦. رجلٌ بَئِسٌ: شجاع (لسان العرب: ج٦ ص٢٠ «بأس»).

٧. مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٣ ح٢٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣٢ ح٣٥؛ مسند ابن حنبل: ج١ ص١٨٦ ح٦٥٤، تاريخ دمشق: ج٤ ص١٤ كلاهما عن حارثة بن مُضَرِّب نحوه، كنز العمّال: ج١٠ ص٣٩٧ ←

٥٧٨. عنه عليه السلام ـ حينَ سُئِلَ عَن مَوقِفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله يَومَ بَدرٍ ـ: كانَ أشدُّنا يَومَ بَدرٍ مَن حاذىٰ بِرُكبَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[١]

٥٧٩. الإمام الصّادق عليه السلام: لَمّا نَزَلَت عَلىٰ رَسولِ اللهِ عَلَيهِ وآلِهِ السَّلامُ: ﴿لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ﴾[٢]، قالَ: كانَ أشجَعُ النّاسِ مَن لاذَ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٣]

٥٨٠. صحيح مسلم عن البراء: كُنّا ـ وَاللهِ ـ إذَا احمَرَّ البَأسُ نَتَّقي بِهِ، وإنَّ الشُّجاعَ مِنّا لَلَّذي يُحاذي بِهِ ـ يَعنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله ـ.[٤]

٥٨١. المصنّف لابن أبي شيبة عن سعد بن عياض: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قَليلَ الكَلامِ، قَليلَ الحَديثِ، فَلَمّا أُمِرَ بِالقِتالِ شَمَّرَ فَكانَ مِن أشَدِّ النّاسِ بَأساً.[٥]

٥٨٢. إحياء العلوم: كانَ صلى الله عليه وآله... يَمشي وَحدَهُ بَينَ أعدائِهِ بِلا حارِسٍ... لا يَهولُهُ شَيءٌ مِن أُمورِ الدُّنيا.[٦]

٣ / ١٣
فُصَصٌ مِن شَجاعَتِهِ وبَأسِهِ

٥٨٣. صحيح البخاري عن أبي اسحاق: سَأَلَ رَجُلٌ البَراءَ، فَقالَ: يا أبا عَمارَةَ، أ وَلَّيتُم يَومَ

ح٢٩٩٤٣.

١. المعجم الأوسط: ج٣ ص٣٧١ ح٣٤٣١ عن الحارث، كنز العمّال: ج١٠ ص٣٩٤ ح٢٩٩٤٠.

٢. النساء: ٨٤. وتمام الآية: ﴿فَقَـٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾.

٣. تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٢٤ ح٢١٥ عن أبان، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٤٠ ح٣١.

٤. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٠١ ح٧٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥٧٨ ح٢، فتح الباري: ج٨ ص٣١، تفسير القرطبي: ج٨ ص١٠١، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٣ ص٦٢٢ وفيه: «حمي» بدل «احمرّ»، كنز العمّال: ج١٠ ص٥٤٠ ح٣٠٢٠٦.

٥. المصنّف لابن أبي شيبة: ج٤ ص٥٩٨ ح٢٤٣.

٦. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٢٣، المغني عن حمل الأسفار: ج١ ص٦١٤ ح٢٣٢٧ وليس فيه «لا يهوله شيء من أُمور الدنيا».

حُنَين ؟! قالَ البَراءُ ـ وأَنا أسمَعُ ـ : أمّا رَسولُ اللهِ ﷺ لَم يُوَلِّ يومَئِذٍ. كانَ أبو سُفيانَ بنُ الحارِثِ آخِذاً بِعِنانِ بَغلَتِهِ، فَلَمّا غَشِيَهُ المُشرِكونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقولُ :

أنَــا النَّــبِيُّ لا كَــذِب أنَا ابنُ عَبدِ المُطَّلِب

قالَ : فَما رُؤِيَ مِنَ النّاسِ يَومَئِذٍ أشَدَّ مِنهُ.[1]

٥٨٤. صحيح البخاري عن أبي إسحاق : قالَ رَجُلٌ لِلبَراءِ بنِ عازِبٍ : أفَرَرتُم عَن رَسولِ اللهِ ﷺ يَومَ حُنَينٍ ؟! قالَ : لٰكِنَّ رَسولَ اللهِ لَم يَفِرَّ. إنَّ هوازِنَ كانوا قَوماً رُماةً، وإنّا لَمّا لَقيناهُم حَمَلنا عَلَيهِم فانهَزَموا، فَأَقبَلَ المُسلِمونَ عَلَى الغَنائِمِ وَاستَقبَلونا بِالسِّهامِ، فَأَمّا رَسولُ اللهِ ﷺ فَلَم يَفِرَّ؛ فَلَقَد رَأَيتُهُ وإنَّهُ لَعَلىٰ بَغلَتِهِ البَيضاءِ؛ وإنَّ أبا سُفيانَ[2] آخِذٌ بِلِجامِها، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقولُ :

أنَــا النَّــبِيُّ لا كَــذِب أنَا ابنُ عَبدِ المُطَّلِب.[3]

٥٨٥. الخصال عن البراء بن عازب : لَمّا أمَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ بِحَفرِ الخَندَقِ، عَرَضَت لَهُ صَخرَةٌ عَظيمَةٌ شَديدَةٌ في عَرضِ الخَندَقِ، لا تَأخُذُ فيها المَعاوِلُ. فَجاءَ رَسولُ اللهِ ﷺ، فَلَمّا رَآها وَضَعَ ثَوبَهُ فَأَخَذَ المِعوَلَ، وقالَ : «بِسمِ اللهِ» وضَرَبَ ضَربَةً فَكَسَرَ ثُلُثَها، فَقالَ : اللهُ أكبَرُ، أُعطيتُ مَفاتيحَ الشّامِ. وَاللهِ! إنّي لَأُبصِرُ قُصورَها الحُمرَ السّاعَةَ.

ثُمَّ ضَرَبَ الثّانِيَةَ فَقالَ : «بِسمِ اللهِ» فَفَلَقَ ثُلُثاً آخَرَ، فَقالَ : اللهُ أكبَرُ، أُعطيتُ مَفاتيحَ فارِسَ. وَاللهِ! إنّي لَأُبصِرُ قَصرَ المَدائِنِ الأَبيَضَ.

---

١. صحيح البخاري : ج٣ ص١١٠٧ ح٢٨٧٧، الطبقات الكبرىٰ : ج٤ ص٥١، تفسير الطبري : ج٦ الجزء ١٠ ص١٠٣، تاريخ الطبري : ج٣ ص٧٥، كنز العمّال : ج١٠ ص٥٤٠ ح٣٠٢٠٨.

٢. هو أبو سُفيانَ بنُ الحارِثِ كما مرّ في الحديث السابق.

٣. صحيح البخاري : ج٣ ص١٠٥١ ح٢٧٠٩، صحيح مسلم : ج٣ ص١٤٠١ ح٨٠، السنن الكبرىٰ للنسائي : ج٥ ص١٩١ ح٨٦٣٨، مسند ابن حنبل : ج٦ ص٤٠٠ ح١٨٥٠٢، تفسير الطبري : ج٦ الجزء ١٠ ص١٠٢ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج١٠ ص٥٣٩ ح٣٠٢٠٦؛ الأمالي للطوسي : ص٥٧٤ ح١١٨٧ نحوه، بحار الأنوار : ج٢١ ص١٧٨ ح١٤.

ثُمَّ ضَرَبَ الثّالِثَةَ فَفَلَقَ بَقِيَّةَ الحَجَرِ، فَقالَ : اللهُ أكبَرُ، أُعطيتُ مَفاتيحَ اليَمَنِ. وَاللهِ! إنّي لَأُبصِرُ أبوابَ صَنعاءَ مِن مَكاني هٰذا.[1]

٥٨٦. السيرة النبويّة لابن هشام عن ابن إسحاق عن رسول الله ﷺ ـ في مُشاوَرَتِهِ أصحابَهُ في الخُروجِ أوِ البَقاءِ في غَزوَةِ أُحُدٍ ـ: فَإن رَأَيتُم أن تُقيموا بِالمَدينَةِ وتَدَعوهُم حَيثُ نَزَلوا، فَإن أقاموا أقاموا بِشَرِّ مُقامٍ، وإن هُم دَخَلوا عَلَينا قاتَلناهُم فيها.

وكانَ رَأيُ عَبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ بنِ سَلولٍ مَعَ رَأيِ رَسولِ اللهِ ﷺ، يَرىٰ رَأيَهُ في ذٰلِكَ، وأَلّا يَخرُجَ إلَيهِم، وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَكرَهُ الخُروجَ. فَقالَ رِجالٌ مِنَ المُسلِمينَ مِمَّن أكرَمَ اللهُ بِالشَّهادَةِ يَومَ أُحُدٍ وغَيرَهُ مِمَّن كانَ فاتَهُ بَدرٌ: يا رَسولَ اللهِ، اُخرُج بِنا إلىٰ أعدائِنا، لا يَرَونَ أنّا جَبُنّا عَنهُم وضَعُفنا.

فَقالَ عَبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ بنِ سَلولٍ : يا رَسولَ اللهِ، أقِم بِالمَدينَةِ لا تَخرُج إلَيهِم، فَوَاللهِ! ما خَرَجنا مِنها إلىٰ عَدُوٍّ لَنا قَطُّ إلّا أصابَ مِنّا، ولا دَخَلَها عَلَينا إلّا أصَبنا مِنهُ، فَدَعهُم يا رَسولَ اللهِ، فَإن أقاموا أقاموا بِشَرِّ مَحبِسٍ، وإن دَخَلوا قاتَلَهُمُ الرِّجالُ في وَجهِهِم، ورَماهُمُ النِّساءُ وَالصِّبيانُ بِالحِجارَةِ مِن فَوقِهِم، وإن رَجَعوا رَجَعوا خائِبينَ كَما جاؤوا.

فَلَم يَزَلِ النّاسُ بِرَسولِ اللهِ ﷺ، الَّذينَ كانَ مِن أمرِهِم حُبُّ لِقاءِ القَومِ، حَتّىٰ دَخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ بَيتَهُ فَلَبِسَ لامَتَهُ، وذٰلِكَ يَومُ الجُمُعَةِ حينَ فَرَغَ مِنَ الصَّلاةِ، وقَد ماتَ في ذٰلِكَ اليَومِ رَجُلٌ مِنَ الأَنصارِ يُقالُ لَهُ : مالِكُ بنُ عَمرٍو، أحَدُ بَني النَّجّارِ، فَصَلّىٰ عَلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيهِم، وقَد نَدِمَ النّاسُ، وقالوا : استَكرَهنا رَسولَ اللهِ ﷺ، ولَم يَكُن لَنا ذٰلِكَ.

---

١. الخصال : ص١٦٢ ح٢١٢، الأمالي للصدوق : ص٣٩٠ ح٥٠٤، بحار الأنوار : ج٢٠ ص٢٤١ ح٤، السنن الكبرىٰ للنسائي : ج٥ ص٢٦٩ ح٨٨٥٨، المسند لابن حنبل : ج٦ ص٤٤٤ ح١٨٧١٦، المصنّف لابن أبي شيبة : ج٨ ص٥٠١ ح٢٥ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج١١ ص٣٧٤ ح٣١٧٩٢ وراجع الكافي : ج٨ ص٢١٦ ح٢٦٤.

فَلَمّا خَرَجَ عَلَيهِم رَسولُ اللهِ ﷺ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، استَكرَهناكَ ولَم يَكُن ذٰلِكَ لَنا، فَإِن شِئتَ فَاقعُد صَلَّى اللهُ عَلَيكَ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما يَنبَغي لِنَبِيٍّ إذا لَبِسَ لامَتَهُ أن يَضَعَها حَتّىٰ يُقاتِلَ. فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ في ألفٍ مِن أصحابِهِ.[1]

راجع: ص٢٩٩ (قصّة في توكّله).

١. السيرة النبويّة لابن هشام: ج٣ ص٦٧، تاريخ الطبري: ج٢ ص٥٠٢، تفسير الطبري: ج٣ الجزء ٤ ص٧١، البداية والنهاية: ج٤ ص١٣ كلّها نحوه.

الفصل الرّابع عشر

رَحْمَةُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله ورأفتُه

١٤ / ١

رَحْمَةٌ لِلعالَمين

الكتاب

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾.[١]

الحديث

٥٨٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ بَعَثَني رَحمَةً لِلعالَمينَ.[٢]

٥٨٨. عنه صلى الله عليه وآله: سَمّاني اللهُ مِن فَوقِ عَرشِهِ عَشَرَةَ أسماءٍ... وجَعَلَني رَسولَ الرَّحمَةِ.[٣]

٥٨٩. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ بَعَثَني بِالرَّحمَةِ لا بِالعُقوقِ.[٤]

---

١. الأنبياء: ١٠٧.

٢. الكافي: ج٦ ص٣٩٦ ح١ عن أبي الربيع الشامي عن الإمام الصادق عليه السلام، الأمالي للصدوق: ص٥٠٢ ح٦٨٨ عن محمّد بن مسلم الثقفيّ عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج٧٩ ص١٢٦ ح٤؛ مسند ابن حنبل: ج٨ ص٣٠٧ ح٢٢٣٧٠، المعجم الكبير: ج٨ ص١٩٧ ح٧٨٠٣ كلاهما عن أبي أُمامة، شُعب الإيمان: ج٥ ص٢٤٣ ح٦٥٢٩ عن أنس بزيادة «هدىً» قبل «رحمة»، كنز العمّال: ج١١ ص٤٤٣ ح٣٢٠٨٩.

٣. الخصال: ص٤٢٥ ح١، معاني الأخبار: ص٥١ ح١، علل الشرائع: ص١٢٨ ح٣ كلّها عن جابربن عبدالله، بحار الأنوار: ج١٦ ص٩٢ ح٢٧.

٤. الكافي: ج٢ ص١٥٩ ح٨، مشكاة الأنوار: ص٢٧٨ ح٨٣٦ كلاهما عن معمّربن خلّاد عن ←

٥٩٠. عنه صلى الله عليه وآله: أنا مُحَمَّدٌ، وأَحمَدُ، وَالمُقَفّي، وَالحاشِرُ، ونَبِيُّ التَّوبَةِ، ونَبِيُّ الرَّحمَةِ.[١]

٥٩١. عنه صلى الله عليه وآله: أنا مُحَمَّدٌ وأَحمَدُ، أنا رَسولُ الرَّحمَةِ، أنا رَسولُ المَلحَمَةِ.[٢]

٥٩٢. عنه صلى الله عليه وآله: يا أيُّها النّاسُ! إنَّما أنَا رَحمَةٌ مُهداةٌ.[٣]

٥٩٣. تاريخ الطبري عن ابن شهاب الزهري: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله خَرَجَ عَلىٰ أصحابِهِ ذاتَ غَداةٍ، فَقالَ لَهُم: إنّي بُعِثتُ رَحمَةً وكافَّةً، فَأَدّوا عَنّي يَرحَمُكُمُ اللهُ، ولا تَختَلِفوا عَلَيَّ كَاختِلافِ الحَوارِيّينَ عَلىٰ عيسَى بنِ مَريَمَ.[٤]

٥٩٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَةٍ يَذكُرُ فيها النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله ـ: فَهُوَ أمينُكَ المَأمونُ، وشَهيدُكَ يَومَ الدّينِ، وبَعيثُكَ نِعمَةً، ورَسولُكَ بِالحَقِّ رَحمَةً.[٥]

٥٩٥. صحيح البخاري عن مالك: أتَينا إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ونَحنُ شَبَبَةٌ[٦] مُتقارِبونَ، فَأَقَمنا عِندَهُ عِشرينَ يَوماً ولَيلَةً، وكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله رَحيماً رَفيقاً.[٧]

الإمام الرّضا عليه السلام؛ بحار الأنوار: ج٧٤ ص٤٧ ح٨.

١. صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٢٩ ح١٢٦، مسند ابن حنبل: ج٧ ص١٣٠ ح١٩٥٤٢، صحيح ابن حبّان: ج١٤ ص٢٢١ ح٦٣١٤، التاريخ الصغير: ج١ ص٣٦ كلّها عن أبي موسىٰ الأشعري بزيادة «ونبيّ الملحمة» في آخرها، كنز العمّال: ج١١ ص٤٦٢ ح٣٢١٦٦.

٢. الطبقات الكبرى: ج١ ص١٠٥، تاريخ المدينة: ج٢ ص٦٣٢ بزيادة «ونبيّ التوبة» بعد «وأحمد»، الشفا: ج١ ص٢٣١ نحوه، كنز العمّال: ج١١ ص٤٦٢ ح٣٢١٦٧؛ بحار الأنوار: ج١٦ ص٩٤ ح٢٧.

٣. سنن الدارمي: ج١ ص١٤ ح١٥، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٤١ ح١٤٤ وليس فيه «يا أيّها الناس»، الطبقات الكبرى: ج١ ص١٩٢ كلّها عن أبي صالح، المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٩١ ح١٠٠ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج١١ ص٤٢٥ ح٣١٩٩٥؛ مجمع البيان: ج٧ ص١٠٧ وليس فيه «يا أيّها الناس»، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٠٦.

٤. تاريخ الطبري: ج٢ ص٦٤٥.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٨١ ح٩٣.

٦. يقال: شبّ يشبّ شبابا، فهو شابّ، والجمع شببة وشبّان (النهاية: ج٢ ص٤٣٨ «شبب»).

٧. صحيح البخاري: ج١ ص٢٢٦ ح٦٠٥، صحيح مسلم: ج١ ص٤٦٥ ح٢٩٢، السنن الكبرىٰ: ج٢ ص٢٧ ح٢٢٦٩ وفيهما «رقيقاً» بدل «رفيقاً»، سنن النسائي: ج٢ ص٩، مسند ابن حنبل: ج٥ ص٣٠٥ ←

٥٩٦. الإمام الصّادق عليه السلام ـ في زِيارَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِن بَعيدٍ ـ:... السَّلامُ عَلَيكَ يا رَحمَةَ اللهِ.[١]

١٤ / ٢
بِالمُؤمِنينَ رَؤوفٌ رَحيمٌ

الكتاب

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٢]

الحديث

٥٩٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ بِصِفّينَ ـ:... وأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، أرسَلَهُ بِالهُدىٰ ودينِهِ الَّذِي ارتَضاهُ وكانَ أهلَهُ، وَاصطَفاهُ عَلىٰ جَميعِ العِبادِ بِتَبليغِ رِسالَتِهِ وحُجَجِهِ عَلىٰ خَلقِهِ، وكانَ كَعِلمِهِ فيهِ رَؤوفاً رَحيماً.[٣]

٥٩٨. الإمام الصادق عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ خاصَّةٍ يَذكُرُ فيها حالَ النَّبِيِّ ﷺ ـ :... ونَصَحَ لِأُمَّتِهِ ودَعاهُم إلَى النَّجاةِ... وكانَ بِهِم رَؤوفاً رَحيماً.[٤]

٥٩٩. عنه عليه السلام ـ في زِيارَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِن بَعيدٍ ـ:... وأَشهَدُ أنَّكَ رَسولُ اللهِ... وأنَّكَ قَد رَؤُفتَ

ح١٥٥٩٨ نحوه.

١. مصباح الزائر: ص٦٦، الإقبال: ج٣ ص١٢٣، المزار: ص١٠ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٠٠ ص١٨٣ ح١١.

٢. التوبة: ١٢٨.

٣. الأمالي للصدوق: ص٤٩٠ ح٦٦٨، وقعة صفّين: ص٣١٤ نحوه وكلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٦١٦ ح٤٨٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٥ ص٢٤٧ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه.

٤. الكافي: ج١ ص٤٤٥ ح١٧ عن إسحاق بن غالب، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٦٩ ح٨٠.

بِالمُؤمِنينَ وغَلُظتَ عَلَى الكافِرينَ.[١]

٦٠٠. عنه عليه السلام - فِي الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعدَ العَصرِ يَومَ الجُمُعَةِ -: اللّٰهُمَّ إنَّ مُحَمّداً ﷺ كَما وَصَفتَهُ في كِتابِكَ؛ حَيثُ تَقولُ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]، فَأَشهَدُ أنَّهُ كَذٰلِكَ.[٣]

٣ / ١٤
أرحَمُ النّاسِ وأرأفُهُم وأعطفُهُم

٦٠١. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ أقرَبَ النّاسِ إلَى اللهِ عزّ وجلّ وأعلَمَهُم بِهِ وأرأفَهُم بِالنّاسِ مُحَمَّدٌ ﷺ وَالأَئِمَّةُ عليهم السلام، فَادخُلوا أينَ دَخَلوا، وفارِقوا مَن فارَقوا؛ أعني[٤] بِذٰلِكَ حُسَيناً وولَدَهُ عليهم السلام، فَإنَّ الحَقَّ فيهِم، وهُمُ الأَوصِياءُ، ومِنهُمُ الأَئِمَّةُ، فَأَينَما رَأَيتُموهُم فَاتَّبِعوهُم.[٥]

٦٠٢. الإمام عليّ عليه السلام: كانَ حَبيبي مُحَمَّدٌ ﷺ أرحَمَ النّاسِ بِالنّاسِ؛ كانَ لِليَتيمِ كَالأَبِ الرَّحيمِ، ولِلأَرمَلَةِ كَالزَّوجِ الكَريمِ.[٦]

---

١. الكافي: ج٤ ص٥٥٠ ح١، كامل الزيارات: ص٤٩ ح٢٧ كلاهما عن معاوية بن عمّار، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٦٧، مصباح المتهجّد: ص٧٠٩ ح٧٩٠، المزار: ص١٢ كلّها من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٠٠ ص١٥٠ ح١٧.

٢. التوبة: ١٢٨.

٣. مصباح المتهجّد: ص٣٨٧ ح٥١٧، جمال الأُسبوع: ص٢٨٨ عن محمّد بن الأشعث، المصباح للكفعمي: ص٥٦٥ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٩٠ ص٨٢ ح٣.

٤. في المصدر: «عنى»، وما أثبتناه من بحار الأنوار.

٥. كمال الدين: ص٣٢٨ ح٨ عن أبي حمزة الثماليّ، بحار الأنوار: ج٥١ ص١٣٦ ح٢.

٦. تاريخ دمشق: ج٥٤ ص١٩٨ الرقم ٦٧٣٤ وج ١٨ ص٧٦ الرقم ٢١٥١ نحوه وكلاهما عن ابن عمر، كنز العمّال: ج١٢ ص٤١٩ ح٣٥٤٦٤ نقلاً عن كتاب شجرة العقل عن عمر؛ العُدد القويّة: ص١٢١ ح٢١ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وفيه «أرحم الناس بالناس» فقط وراجع الخرائج والجرائح: ج٢ ص٨٨٦.

٦٠٣. عنه عليه السلام: كانَ ﷺ أشفَقَ النّاسِ عَلَى النّاسِ، وأَرأَفَ النّاسِ بِالنّاسِ.[١]

٦٠٤. رسول الله ﷺ: وَصَفَنِي اللهُ عزّ وجلّ بِالرَّأفَةِ وَالرَّحمَةِ، وذَكَرَ في كِتابِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٢]

٦٠٥. حلية الأولياء عن أنس: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن أَشَدِّ النّاسِ لُطفاً بِالنّاسِ، فَوَاللهِ، ما كانَ يَمتَنِعُ في غَداةٍ بارِدَةٍ مِن عَبدٍ ولا أمَةٍ ولا صَبِيٍّ أن يَأتِيَهُ بِالماءِ، فَيَغسِلَ وَجهَهُ وذِراعَيهِ، وما سَأَلَهُ سائِلٌ قَطُّ إلّا أصغىٰ إلَيهِ، فَلَم يَنصَرِف حَتّىٰ يَكونَ هُوَ الَّذي يَنصَرِفُ عَنهُ، وما تَناوَلَ أحَدٌ بِيَدِهِ قَطُّ إلّا ناوَلَها إيّاهُ، فَلَم يَنزِع حَتّىٰ يَكونَ هُوَ الَّذي يَنزِعُها مِنهُ.[٣]

راجع: ج ٣ ص ٣٥ (سيرة النبيّ ﷺ في المجالس / إظهار الرحمة والمحبّة).

١٤ / ٤
رَحمَتُهُ عَلَى الأَعداءِ

٦٠٦. الإمام عليّ عليه السلام ـ في احتِجاجِهِ عَلَى اليَهودِيِّ ـ: مُحَمَّدٌ ﷺ صَبَرَ في ذاتِ اللهِ عزّ وجلّ، وأَعذَرَ قَومَهُ إذ كُذِّبَ وشُرِّدَ وحُصِبَ بِالحَصىٰ، وعَلاهُ أبو لَهَبٍ بِسَلىٰ[٤] ناقَةٍ وشاةٍ، فَأَوحَى اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ إلىٰ جائيلَ مَلَكِ الجِبالِ أن شُقَّ الجِبالَ وَانتَهِ إلىٰ أمرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَتاهُ فَقالَ لَهُ: إنّي أُمِرتُ لَكَ بِالطّاعَةِ، فَإن أمَرتَ أن أُطبِقَ عَلَيهِمُ الجِبالَ فَأَهلَكتُهُم بِها.

قالَ ﷺ: إنَّما بُعِثتُ رَحمَةً، رَبِّ اهدِ أُمَّتي فَإنَّهُم لا يَعلَمونَ.[٥]

٦٠٧. صحيح البخاري عن عبدالله: كَأَنّي أنظُرُ إلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحكي نَبِيّاً مِنَ الأَنبِياءِ ضَرَبَهُ قَومُهُ

---

١. الخصال: ص٥٩٩ ح١، إرشاد القلوب: ص٣١٩ كلاهما عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج١٠ ص٥ ح١.
٢. الاحتجاج: ج١ ص١١٣ ح٢٩ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج٩ ص٢٩٢ ح٣.
٣. حلية الأولياء: ج٣ ص٢٦، دلائل النبوّة لأبي نعيم: ص١٨٢ ح١٢١ وراجع أُسد الغابة: ج١ ص١٣٨ و تاريخ دمشق: ج٢٦ ص٣٣٤.
٤. السَّلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أُمّه ملفوفاً فيه (النهاية: ج٢ ص٣٩٦ «سلا»).
٥. الاحتجاج: ج١ ص٥٠٠ ح١٢٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص٢١٥ نحوه، بحار الأنوار: ج١٠ ص٢٩ ح١.

فَأَدمَوهُ، وهُوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَن وَجهِهِ ويَقولُ : اللّٰهُمَّ اغفِر لِقَومي فَإِنَّهُم لا يَعلَمونَ![1]

٦٠٨. صحيح مسلم عن أبي هريرة : قيلَ : يا رَسولَ اللهِ، اُدعُ عَلَى المُشرِكينَ، قالَ : إنّي لَم أُبعَث لَعّاناً، وإنَّما بُعِثتُ رَحمَةً.[2]

٦٠٩. المعجم الكبير عن سهل بن سعد : شَهِدتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله حينَ كُسِرَت رَباعِيَتُهُ[3]، وجُرِحَ وَجهُهُ، وهُشِّمَتِ البَيضَةُ عَلىٰ رَأسِهِ، وإنّي لَأَعرِفُ مَن يَغسِلُ الدَّمَ عَن وَجهِهِ، ومَن يَنقُلُ عَلَيهِ الماءَ، وماذا جُعِلَ عَلىٰ جُرحِهِ حَتّىٰ رَقَأَ الدَّمُ[4] :

كانَت فاطِمَةُ بِنتُ مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله تَغسِلُ الدَّمَ عَن وَجهِهِ، وعَلِيٌّ عليه السلام يَنقُلُ الماءَ إلَيها في مِجَنِّهِ[5]، فَلَمّا غَسَلَتِ الدَّمَ عَن وَجهِ أبيها أحرَقَت حَصيراً، حَتّىٰ إذا صارَت رَماداً أخَذَت مِن ذٰلِكَ الرَّمادِ فَوَضَعَتهُ عَلىٰ وَجهِهِ حَتّىٰ رَقَأَ الدَّمُ، ثُمَّ قالَ يَومَئِذٍ : اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلىٰ قَومٍ كَلَموا[6] وَجهَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ مَكَثَ ساعَةً، ثُمَّ قالَ : اللّٰهُمَّ اغفِر لِقَومي فَإِنَّهُم لا يَعلَمونَ.[7]

٦١٠. مسند ابن حنبل عن ابن مسعود : لَمّا قَسَمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله غَنائِمَ حُنَينٍ بِالجِعرانَةِ[8] ازدَحَموا

---

١. صحيح البخاري : ج٣ ص١٢٨٢ ح٣٢٩٠، صحيح مسلم : ج٣ ص١٤١٧ ح١٠٥، سنن ابن ماجة : ج٢ ص١٣٣٥ ح٤٠٢٥ وليس فيهما «فأدموه»، مسند ابن حنبل : ج٢ ص١٩ ح٣٦١١، صحيح ابن حبّان : ج١٤ ص٥٣٨ ح٦٥٧٦ كلاهما نحوه، كنز العمّال : ج١٠ ص٣٧٩ ح٢٩٨٨٣.

٢. صحيح مسلم : ج٤ ص٢٠٠٧ ح٨٧، الأدب المفرد : ص١٠٣ ح٣٢١، مسند أبي يعلىٰ : ج٥ ص٤٣٣ ح٦١٤٦، تفسير ابن كثير : ج٥ ص٣٨٠، تاريخ دمشق : ج٤ ص٩١ ح٩٢٧ وفيه «عذاباً» بدل «لعّاناً»، كنز العمّال : ج٣ ص٦١٥ ح٨١٧٦.

٣. الرَّباعِيَة : إحدى الأسنان الأربع التي تَلي الثنايا، بين الثَّنِيَّة والناب (لسان العرب : ج٧ ص١٠٨ «ربع»).

٤. رقأ الدمُ والدّمعُ : انقطع بعد جَرَيانِهِ (المصباح المنير : ص٢٣٦ «رقأ»).

٥. المِجَنّ : التُّرس (المصباح المنير : ص١١٢ «جنن»).

٦. كَلَمتُهُ كَلماً : جَرَحتُه (المصباح المنير : ص٥٣٩ «كلم»).

٧. المعجم الكبير : ج٦ ص١٦٢ ح٥٨٦٢، فتح الباري : ج٧ ص٣٧٢ ح٤٠٧٦ نحوه، كنز العمّال : ج١٠ ص٣٧٩ ح٢٩٨٨٣.

٨. الجعرانة : هي ماء بين الطائف ومكّة، وهي إلى مكّة أقرب، نزلها النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا قسم غنائم هوازن ←

عَلَيهِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ عَبداً مِن عِبادِ اللهِ بَعَثَهُ اللهُ إلىٰ قَومِهِ فَضَرَبوهُ وشَجّوهُ، قالَ: فَجَعَلَ يَمسَحُ الدَّمَ عَن جَبهَتِهِ ويَقولُ: رَبِّ اغفِر لِقَومي إنَّهُم لا يَعلَمونَ.[1]

٦١١. تفسير القرطبي: قَد جاءَ صَريحاً مُبَيَّناً أنَّهُ ﷺ لَمّا كُسِرَت رَباعِيَتُهُ وشُجَّ وَجهُهُ يَومَ أُحُدٍ، شَقَّ ذٰلِكَ عَلىٰ أصحابِهِ شَقّاً شَديداً، وقالوا: لَو دَعَوتَ عَلَيهِم!

فَقالَ: إنّي لَم أُبعَث لَعّاناً، ولٰكِنّي بُعِثتَ داعِيا ورَحمَةً، اللّٰهُمَّ اغفِر لِقَومي فَإنَّهُم لا يَعلَمونَ.[2]

٦١٢. إعلام الورى عن الصباح بن سيابة عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قُلتُ: كُسِرَت رَباعِيَتُهُ [ﷺ] كَما يَقولُهُ هٰؤُلاءِ؟ قالَ: لا وَاللهِ! ما قَبَضَهُ اللهُ إلّا سَليماً، ولٰكِنَّهُ شُجَّ في وَجهِهِ.

قُلتُ: فَالغارُ في أُحُدٍ الَّذي يَزعُمونَ أنَّ رَسولَ اللهِ صارَ إلَيهِ؟ قالَ: وَاللهِ ما بَرِحَ مَكانَهُ، وقيلَ لَهُ: ألا تَدعو عَلَيهِم؟ قالَ: اللّٰهُمَّ اهدِ قَومي.[3]

٦١٣. السنن الكبرى عن ابن مسعود: لَمّا رَأىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ مِنَ النّاسِ إدباراً، قالَ: «اللّٰهُمَّ بِسَبعٍ كَسَبعِ يوسُفَ»، فَأَخَذَتهُم سَنَةٌ[4] حَتّىٰ أكَلُوا المَيتَةَ وَالجُلودَ وَالعِظامَ. فَجاءَهُ أبو سُفيانَ وناسٌ مِن أهلِ مَكَّةَ، فَقالوا: يا مُحَمَّدُ، إنَّكَ تَزعُمُ أنَّكَ بُعِثتَ رَحمَةً، وإنَّ قَومَكَ قَد هَلَكوا، فَادعُ اللهَ لَهُم.

فَدَعا رَسولُ اللهِ ﷺ، فَسُقُوا الغَيثَ فَأَطبَقَت عَلَيهِم سَبعاً، فَشَكَا النّاسُ كَثرَةَ المَطَرِ،

مرجعه من غزاة حنين، وأحرم منها ﷺ، وله فيها مسجد (معجم البلدان: ج٢ ص١٤٢).

١. مسند ابن حنبل: ج٢ ص١٧٨ ح٤٣٦٦ و ص١١٥ ح٤٠٥٧، الأدب المفرد: ص٢٢٨ ح٧٥٧، فتح الباري: ج٦ ص٥٢١ وفيها «فكذّبوه» بدل «فضربوه»، مسند أبي يعلى: ج٥ ص١٦ ح٤٩٧١ نحوه.

٢. تفسير القرطبي: ج٤ ص٢٠٠، شعب الإيمان: ج٢ ص١٦٤ ح١٤٤٧ عن عبدالله بن عبيد نحوه، الشفا: ج١ ص١٠٥ وفيه «اهد قومي» بدل «اغفر لقومي».

٣. إعلام الورى: ج١ ص١٧٩، بحار الأنوار: ج٢٠ ص٩٦ ح٢٨.

٤. السَّنَةُ ـ مطلقةً ـ: السَّنَةُ المُجدِبَة، اوقَعوا ذلك عليها، إكباراً لها و تشنيعاً واستطالةً، يقال: أصابتهم السَّنَةُ (لسان العرب: ج٣ ص٥٠١ «سنه»).

فَقالَ : «اللّهُمَّ حوالَينا ولا عَلَينا»، فَانحَدَرَتِ السَّحابَةُ عَن رَأسِهِ، قالَ : فَأُسقِيَ النّاسُ حَولَهُم.[١]

٦١٤. مجمع البيان ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[٢] ـ: وذٰلِكَ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ دَعا عَلىٰ قَومِهِ لَمّا كَذَّبوا، فَقالَ : «اللّهُمَّ سِنيناً كَسِنِيِّ يوسُفَ»! فَأَجدَبَتِ الأَرضُ، فَأَصابَت قُريشاً المَجاعَةُ، وكانَ الرَّجُلُ لِما بِهِ مِنَ الجوعِ يَرىٰ بَينَهُ وبَينَ السَّماءِ كَالدُّخانِ، وأَكَلُوا المَيتَةَ وَالعِظامَ. ثُمَّ جاؤوا إلَى النَّبِيِّ ﷺ وقالوا : يا مُحَمَّدُ! جِئتَ تَأمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وقَومُكَ قَد هَلَكوا!

فَسَأَلَ اللهَ تَعالىٰ بِالخَصبِ وَالسَّعَةِ، فَكُشِفَ عَنهُم. ثُمَّ عادوا إلَى الكُفرِ.[٣]

٦١٥. السيرة النبويّة لابن هشام ـ في خَبَرِ إسلامِ ثُمامَةَ بنِ أُثالٍ الحَنَفِيِّ ـ:... ثُمَّ خَرَجَ مُعتَمِراً، فَلَمّا قَدِمَ مَكَّةَ قالوا : أصَبَوتَ يا ثُمامُ؟ فَقالَ : لا، ولٰكِنِّي اتَّبَعتُ خَيرَ الدّينِ؛ دينِ مُحَمَّدٍ، ولا وَاللهِ، لا تَصِلُ إلَيكُم حَبَّةٌ مِنَ اليَمامَةِ حَتّىٰ يَأذَنَ فيها رَسولُ اللهِ ﷺ.

ثُمَّ خَرَجَ إلَى اليَمامَةِ، فَمَنَعَهُم أن يَحمِلوا إلىٰ مَكَّةَ شَيئاً، فَكَتَبوا إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ: إنَّكَ تَأمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ وإنَّكَ قَد قَطَعتَ أرحامَنا، وقَد قَتَلتَ الآباءَ بِالسَّيفِ وَالأَبناءَ بِالجوعِ!

فَكَتَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلَيهِ أن يُخَلِّيَ بَينَهُم وبَينَ الحِملِ.[٤]

٦١٦. مجمع البيان ـ في خَبَرِ فَتحِ مَكَّةَ ـ: وقَد كانَ أبو سُفيانَ بنُ الحارِثِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ وعَبدُ اللهِ بنُ أبي أُمَيَّةَ بنِ المُغيرَةِ قَد لَقِيا رَسولَ اللهِ ﷺ بِنيقِ العُقابِ ـ فيما بَينَ مَكَّةَ وَالمَدينَةِ ـ فَالتَمَسا الدُّخولَ عَلَيهِ، فَلَم يَأذَن لَهُما، فَكَلَّمَتهُ أُمُّ سَلَمَةَ فيهِما، فَقالَت : يا

---

١. السنن الكبرى : ج٣ ص٤٩٢ ح٦٤٢٨، دلائل النبوّة للبيهقي : ج٢ ص٣٢٦، السيرة النبويّة لابن كثير : ج٢ ص٩٠، تاريخ الإسلام للذهبي : ج١ ص٢٢٦ نحوه.

٢. الدخان :١٠.

٣. مجمع البيان : ج٩ ص٩٤ عن ابن مسعود والضحّاك، بحار الأنوار : ج١٧ ص٢٠١.

٤. السيرة النبويّة لابن هشام : ج٤ ص٢٨٨، فتح الباري : ج٨ ص٨٨ نحوه.

رَسولَ اللهِ، ابنُ عَمِّكَ وَابنُ عَمَّتِكَ وصِهرُكَ! قالَ : لا حاجَةَ لي فيهِما؛ أمّا ابنُ عَمّي فَهَتَكَ عِرضي، وأمّا ابنُ عَمَّتي وصِهري فَهُوَ الَّذي قالَ لي بِمَكَّةَ ما قالَ.

فَلَمّا خَرَجَ الخَبَرُ إلَيهِما بِذٰلِكَ ومَعَ أبي سُفيانَ بُنَيٌّ لَهُ، فَقالَ : وَاللهِ، لَيَأذَنَنَّ لي، أو لَآخُذَنَّ بِيَدِ بُنَيَّ هٰذا، ثُمَّ لَنَذهَبَنَّ فِي الأَرضِ حَتّىٰ نَموتَ عَطَشاً وجوعاً.

فَلَمّا بَلَغَ ذٰلِكَ رَسولَ اللهِ ﷺ رَقَّ لَهُما، فَأَذِنَ لَهُما، فَدَخَلا عَلَيهِ فَأَسلَما.[1]

راجع : ص٣٣٢ (رفق النبيّ ﷺ ومداراته / مداراة الأعداء) وج٤ ص٢١١ (الدُّعاء للجهلة من الأعداء) وص ٢١٢ (الإمتناع عن الدُّعاء على عدّة من الأعداء).

١٤ / ٥
رَحمَتُهُ عَلَى البَهائِمِ

٦١٧. **سنن أبي داود عن سهل بن الحنظليّة [صاحب رسول الله ﷺ]** : مَرَّ رَسولُ اللهِ ﷺ بِبَعيرٍ قَد لَحِقَ ظَهرُهُ بِبَطنِهِ، فَقالَ : اِتَّقُوا اللهَ في هٰذِهِ البَهائِمِ المُعجمَةِ[2]، فَاركَبوها صالِحَةً وكُلوها صالِحَةً.[3]

٦١٨. **مسند ابن حنبل عن سهل بن الحنظلية الأنصاري** : خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ في حاجَةٍ، فَمَرَّ بِبَعيرٍ مُناخٍ عَلىٰ بابِ المَسجِدِ مِن أوَّلِ النَّهارِ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ آخِرَ النَّهارِ وهُوَ عَلىٰ حالِهِ، فَقالَ : أينَ صاحِبُ هٰذَا البَعيرِ؟ فَابتُغِيَ فَلَم يوجَد، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : اِتَّقوا اللهَ في

---

١. مجمع البيان : ج١٠ ص٨٤٦، بحار الأنوار : ج٢١ ص١٠٢؛ السيرة النبويّة لابن هشام : ج٤ ص٤٢، المعجم الكبير : ج٨ ص١٠ ح٧٢٦٤، المستدرك على الصحيحين : ج٣ ص٤٦ ح٤٣٥٩، دلائل النبوّة للبيهقي : ج٥ ص٢٧ كلاهما نحوه وكلّها عن ابن عبّاس.

٢. المعجمة : الّتي لا تنطق (أُنظر: النهاية: ج٣ ص١٨٧ «عجم»).

٣. سنن أبي داود : ج٣ ص٢٣ ح٢٥٤٨، صحيح ابن خزيمة : ج٤ ص١٤٣ ح٢٥٤٥، تاريخ المدينة : ج٢ ص٥٣٦ وفيه «العجمة» بدل «المعجمة»، كنز العمّال : ج٩ ص٦٢ ح٢٤٩٥١.

هٰذِهِ البَهائِمِ، ثُمَّ اركَبوها صِحاحاً وَاركَبوها سِماناً. كَالمُتَسخِّطِ آنِفاً.[١]

٦١٩. سنن أبي داود عن عبدالله بن جعفر: أردَفَني رَسولُ اللهِ ﷺ خَلفَهُ ذاتَ يَومٍ فَأَسَرَّ إلَيَّ حَديثاً لا أُحَدِّثُ بِهِ أحَداً مِنَ النّاسِ، وكانَ أحبُّ مَا استَتَرَ بِهِ رَسولُ اللهِ ﷺ لِحاجَتِهِ هَدَفاً[٢] أو حائِشَ[٣] نَخلٍ، قالَ: فَدَخَلَ حائِطاً لِرَجُلٍ مِنَ الأَنصارِ، فَإذا جَمَلٌ، فَلَمّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وذَرَفَت عَيناهُ، فَأَتاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفراهُ[٤]، فَسَكَتَ، فَقالَ: مَن رَبُّ هٰذا الجَمَلِ؟ لِمَن هٰذا الجَمَلُ؟ فَجاءَ فَتىً مِنَ الأَنصارِ فَقالَ: لي يا رَسولَ اللهِ، فَقالَ: أفَلا تَتَّقِي اللهَ في هٰذِهِ البَهيمَةِ الَّتي مَلَّكَكَ اللهُ إيّاها؟! فَإنَّهُ شَكا إلَيَّ أنَّكَ تُجيعُهُ وتُدئِبُهُ[٥].[٦]

٦٢٠. المعجم الكبيرعن ابن مسعود: رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ قِبَلَ المَدينَةِ فَتَلَقّاهُ جَمَلٌ قَد دَمَعَت عَيناهُ، فَقالَ: لِمَن هٰذا الجَمَلُ؟ قالوا: لِبَني فُلانٍ. قالَ[ﷺ]: إنَّهُ عاذَ بي! قالَ: فَإنَّهُم أرادوا نَحرَهُ، قَد عَمِلوا عَلَيهِ حَتّىٰ كَبِرَ ودَبِرَ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا تَنحَروهُ وأَحسِنوا إلَيهِ.[٧]

٦٢١. سنن أبي داود عن عبدالرحمٰن بن عبدالله عن أبيه: كُنّا مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ، فَانطَلَقَ لِحاجَتِهِ، فَرَأَينا حُمَّرَةً[٨] مَعَها فَرخانِ، فَأَخَذنا فَرخَيها، فَجاءَتِ الحُمَّرَةُ فَجَعَلَت

---

١. مسند ابن حنبل: ج٦ ص١٩٥ ح١٧٦٤٢، صحيح ابن حبّان: ج٢ ص٣٠٣ ح٥٤٥ و ج٨ ص١٨٨ ح٣٣٩٤ وفيهما: «وكلوها» بدل «واركبوها»، موارد الظمآن: ص٢١٥ ح٨٤٤، مسند الشاميّين: ج١ ص٣٣٢ ح٥٨٤ وفيهما: «وكلوها سمانا» بدل «واركبوها سماناً كالمتسخّط آنفا».

٢. الهَدَف: المشرف من الأرض، وإليه يُلجأ (لسان العرب: ج٩ ص٣٤٦ «هدف»).

٣. الحائش: جماعة النخل، لا واحد له (الصحاح: ج٣ ص١٠٠٣ «حوش»).

٤. الذِّفرَى من القفا: هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأُذن، وهما ذفريان من كل شيء (لسان العرب: ج٤ ص٣٠٧ «ذفر»).

٥. تُدئِبه: أي تَكُدُّه وتُتعِبُه (النهاية: ج٢ ص٩٥ «دأب»).

٦. سنن أبي داود: ج٣ ص٢٣ ح٢٥٤٩، المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص١٠٩ ح٢٤٨٥، مسند ابن حنبل: ج١ ص٤٣٨ ح١٧٥٤، السنن الكبرى: ج٨ ص٢٣ ح١٥٨١٤ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج٩ ص٦٧ ح٢٤٩٨٢ نقلاً عن المعجم الكبير؛ بحار الأنوار: ج٦٤ ص١١١.

٧. المعجم الكبير: ج١٠ ص٨٠ ح١٠٠١٦، المعجم الأوسط: ج٩ ص٥٤ ح٩١١٢ عن جابربن عبدالله نحوه.

٨. الحُمَّرَة والحُمَرَة: طائر من العصافير. وقيل: الحمّرة: القبّرة (لسان العرب: ج٤ ص٢١٤ «حمر»).

تَفَرَّشُ[١]، فَجاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ : مَن فَجَعَ هٰذِهِ بِوَلَدِها؟ رُدّوا وَلَدَها إلَيها.[٢]

٦٢٢. **الأدب المفرد عن عبدالله** : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ مَنزِلاً فَأَخَذَ رَجُلٌ بَيضَ حُمَّرَةٍ، فَجاءَت تَرِفُّ عَلىٰ رَأسِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ : أيُّكُم فَجَعَ هٰذِهِ بِبَيضَتِها؟ فَقالَ رَجُلٌ : يا رَسولَ اللهِ، أنَا أخَذتُ بَيضَتَها، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : اُردُدهُ، رَحمَةً لَها.[٣]

٦٢٣. **سنن أبي داود عن عبدالرحمٰن بن عبدالله عن أبيه** :رَأىٰ[ﷺ] قَريَةَ نَملٍ قَد حَرَقناها، فَقالَ : مَن حَرَقَ هٰذِهِ؟ قُلنا : نَحنُ، قالَ : إنَّهُ لا يَنبَغي أن يُعَذِّبَ بِالنّارِ إلّا رَبُّ النّارِ![٤]

٦ / ١٤
فَصلٌ مِن رَحمَتِهِ

٦٢٤. **صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث** : أتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ في نَفَرٍ مِن قَومي فَأَقَمنا عِندَهُ عِشرينَ لَيلَةً، وكانَ رَحيماً رَفيقاً، فَلَمّا رَأىٰ شَوقَنا إلىٰ أهالينا قالَ : اِرجِعوا فَكونوا فيهِم وعَلِّموهُم وصَلّوا، فَإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَليُؤَذِّن لَكُم أحَدُكُم وَليَؤُمُّكُم أكبَرُكُم.[٥]

٦٢٥. **رسول الله ﷺ** : إنّي لَأَقومُ فِي الصَّلاةِ اُريدُ أن اُطَوِّلَ فيها، فَأَسمَعُ بُكاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ في صَلاتي[٦] كَراهِيَةَ أن أشُقَّ عَلىٰ اُمِّهِ.[٧]

---

١. تفرّش الطائرُ: رفرف بجناحيه وبسطهما (لسان العرب: ج٦ ص٣٣٠ «فرش»).

٢. سنن أبي داود: ج٣ ص٥٥ ح٢٦٧٥ و ج٤ ص٣٦٧ ح٥٢٦٨، المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٢٦٧ ح٧٥٩٩ نحوه، كنز العمّال: ج١٦ ص١٥ ح٤٣٧٣٦.

٣. الأدب المفرد: ص١٢١ ح٣٨٢، إمتاع الأسماع: ج٥ ص٢٧٤.

٤. سنن أبي داود: ج٣ ص٥٥ ح٢٦٧٥ و ج٤ ص٣٦٨ ح٥٢٦٨، نصب الراية: ج٣ ص٤٠٧، كنز العمّال: ج٥ ص٣٩١ ح١٣٣٧٩.

٥. صحيح البخاري: ج١ ص٢٢٦ ح٦٠٢، سنن النسائي: ج٢ ص٩، مسند ابن حنبل: ج٥ ص٣٠٥ صحيح ابن حبّان: ج٤ ص٥٤١ ح١٦٥٨ كلّها نحوه، السنن الكبرىٰ: ج١ ص٥٦٦ ح١٨٠٦ وفيه «رقيقا» بدل «رفيقا»، كنز العمّال: ج٧ ص٢٨١ ح١٨٨٧٩.

٦. فأتجوّز في صلاتي: أي أُخفّفها وأُقلّلها (النهاية: ج١ ص٣١٥ «جوز»).

٧. صحيح البخاري: ج١ ص٢٥٠ ح٦٧٥، سنن أبي داود: ج١ ص٢٠٩ ح٧٨٩، سنن ابن ماجة: ج١ ←

٦٢٦. الطبقات الكبرى عن خالد بن سعيد بن العاص: [أنّه] قالَ لِابنَتِهِ: اِذهَبي إلىٰ عَمِّكِ، اِذهَبي إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَسَلِّمي عَلَيهِ. فَذَهَبَتِ الجُوَيرِيَةُ حَتّىٰ أَتَتهُ مِن خَلفِهِ فَأَكَبَّت عَلَيهِ، وعَلَيها قَميصٌ أصفَرُ، فَأَشارَت بِهِ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ تُريهِ، [فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ][1]: سَنَه سَنَه سَنَه، يَعني: حَسَنٌ - يَعني بِالحَبَشِيَّةِ -، أبلي وأَخلِقي، ثُمَّ أبلي وأَخلِقي[2].[3]

٦٢٧. مسند ابن حنبل عن أسماء بنت عميس: لَمّا أُصيبَ جَعفَرٌ وأَصحابُهُ، دَخَلتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وقَد دَبَغتُ أربعينَ مَنيئَةً[4]، وعَجَنتُ عَجيني، وغَسَّلتُ بَنِيَّ ودَهَنتُهُم ونَظَّفتُهُم، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إيتيني بِبَني جَعفَرٍ، قالَت: فَأَتَيتُهُ بِهِم، فَشَمَّهُم[5] وذَرَفَت عَيناهُ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، بِأَبي أنتَ وأُمّي، ما يُبكيكَ؟! أَبَلَغَكَ عَن جَعفَرٍ وأَصحابِهِ شَيءٌ؟ قالَ: نَعَم أُصيبوا هٰذَا اليَومَ، قالَت: فَقُمتُ أصيحُ، وَاجتَمَعَ إلَيَّ النِّساءُ، وخَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ أهلِهِ، فَقالَ: لا تَغفُلوا آلَ جَعفَرٍ مِن أن تَصنَعوا لَهُم طَعاماً؛ فَإِنَّهُم قَد شُغِلوا

ص٣١٧ ح٩٩١، سنن النسائي: ج٢ ص٩٥ وفيه «فأوجز» بدل «فأتجوّز»، مسند ابن حنبل: ج٨ ص٣٧٨ ح٢٢٦٦٥ كلّها عن أبي قتادة، كنز العمّال: ج٧ ص٥٩٤ ح٢٠٤٢١ وراجع كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٩٠ ح١١٥٥.

١. ما بين المعقوفين لا يوجد في المصدر، ولعلّه سقط من النسّاخ، وأثبتناه من تاريخ دمشق إذ لا يصحّ السياق من دونه.

٢. قوله «أبلي» بفتح الهمزة وسكون الموحّدة وكسر اللام: أمرٌ بالإبلاء، وكذا قوله «أخلِقي» بالمعجمة والقاف: أمرٌ بالإخلاق، وهما بمعنىً، والعرب تُطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك، أي أنّها تطول حياتها حتّى يبلىٰ الثوبُ ويخلق. قال الخليل: أبلِ وأخلِق معناه عِش وخرّق ثيابك وَارقَعها. وأخلقت الثوب: أخرجت باليه ولفقته، ووقع في رواية أبي زيد المروزي عن الفربري: وأخلفي - بالفاء - وهي أوجه من الّتي بالقاف؛ لأنّ الأُولى تستلزم التأكيد؛ إذ الإبلاء والإخلاق بمعنى، لكن جاز العطف لتغاير اللّفظين، والثّانية تفيد معنىً زائداً، وهو أنّها إذا أبلته أخلفت غيره (فتح الباري: ج١٠ ص٢٣٦).

٣. الطبقات الكبرى: ج٤ ص١٠٠، صحيح البخاري: ج٣ ص١١١٧ ح٢٩٠٦ عن امّ خالد، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٢٨٠ ح٥٠٩٠، المعجم الكبير: ج٤ ص١٩٤ ح٤١١٧ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج١٥ ص٣٢٦ ح٤١٢٤٩.

٤. المَنيئة: الجلد أوّل ما يُدبغ (لسان العرب: ج١ ص١٦١ «منأ»).

٥. وفي المحاسن: «فمسح على رأس ابنها».

بِأَمرِ صاحِبِهِم.[١]

٦٢٨. صحيح البخاري عن أنس: دَخَلنا مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ عَلىٰ أبي سَيفٍ القَينِ، وكانَ ظِئراً[٢] لِإبراهيمَ، فَأَخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ إبراهيمَ فَقَبَّلَهُ وشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلنا عَلَيهِ بَعدَ ذٰلِكَ وإبراهيمُ يَجودُ بِنَفسِهِ، فَجَعَلَت عَينا رَسولِ اللهِ ﷺ تَذرِفانِ، فَقالَ لَهُ عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ عَوفٍ: وأَنتَ يا رَسولَ اللهِ! فَقالَ: يَابنَ عَوفٍ، إنَّها رَحمَةٌ. ثُمَّ أتبَعَها بِأُخرىٰ، فَقالَ ﷺ:

إنَّ العَينَ تَدمَعُ، وَالقَلبَ يَحزَنُ، ولا نَقولُ إلّا ما يُرضِي رَبَّنا، وإنّا بِفِراقِكَ يا إبراهيمُ لَمَحزونونَ.[٣]

٦٢٩. المعجم الكبير عن يزيد بن أبي زياد: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِن بَيتِ عائِشَةَ فَمَرَّ عَلىٰ بَيتِ فاطِمَةَ، فَسَمِعَ حُسَيناً عليه السلام يَبكي، فَقالَ: أَلَم تَعلَمي أنَّ بُكاءَهُ يُؤذيني؟[٤]

٦٣٠. معاني الأخبار: إنَّهُ ﷺ كانَ يُصَلّي بِأَصحابِهِ، فَأَطالَ سَجدَةً مِن سَجداتِهِ، فَلَمّا سَلَّمَ قيلَ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ، لَقَد أَطَلتَ هٰذِهِ السَّجدَةَ! فَقالَ ﷺ: نَعَم، إنَّ ابنِيَ ارتَحَلَني[٥] فَكَرِهتُ أن أعجَلَهُ[٦] حَتّىٰ يَنزِلَ.[٧]

---

١. مسند ابن حنبل: ج١٠ ص٣٠٨ ح٢٧١٥٤، المعجم الكبير: ج٢٤ ص١٤٤ ح٣٨٠، الطبقات الكبرى: ج٨ ص٢٨٢ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج١٥ ص٦٦٣ ح٤٢٦٢٩؛ المحاسن: ج٢ ص١٩٤ ح١٥٦٣، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٦٥ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٢١ ص٦٣ ح١١.

٢. الظِّئر: العاطفة على غير ولَدها المُرضعة له من الناس والإبل، الذكر والانثى في ذلك سواء... وفي الحديث... ظئر إبراهيم ابن النبيّ ﷺ؛ وهو زوج مرضعته (لسان العرب: ج٤ ص٥١٤ و ٥١٥ «ظأر»).

٣. صحيح البخاري: ج١ ص٤٣٩ ح١٢٤١، شعب الإيمان: ج٧ ص٢٤١ ح١٠١٦٢، السنن الكبرى: ج٤ ص١١٥ ح٧١٥٠، تاريخ دمشق: ج٤٣ ص٥٥٩ ح٩٤٠٤ عن عمران بن الحصين وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ج١٥ ص٦٢٢ ح٤٢٤٨٣؛ مسكّن الفؤاد: ص٩٣.

٤. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٦ ح٢٨٤٧، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٨٤ الرقم ٤٨ نحوه، تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧١ ح٣٥١٢؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٧١، بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٥ ح٥٦.

٥. ارتحلني: أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري (النهاية: ج٢ ص٢٠٩ «رحل»).

٦. أعجلتُهُ: حَمَلتُهُ على أن يَعجلَ (المصباح المنير: ص٣٩٤ «عجل»).

٧. معاني الأخبار: ص٣٥١ ح١، الأربعون حديثاً للشهيد الأوّل: ص٧٢ ح٣١ كلاهما عن محمّد بن حرب ←

٦٣١. **الكافي عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: سَمِعتُهُ يَقولُ في هٰذِهِ الآيَةِ:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾[1] **قالَ: نَزَلَت فِي العَبّاسِ وعَقيلٍ ونَوفَلٍ. وقال: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله نَهىٰ يومَ بَدرٍ أن يُقتَلَ أحَدٌ مِن بَني هاشِمٍ وأبو البَختَرِيِّ، فَأُسِروا.**[2]

٦٣٢. **رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لِأَصحابِهِ يَومَ بَدرٍ ـ: إنَّ أُناساً مِن بَني هاشِمٍ وغَيرِهِم قَد أُخرِجوا كُرهاً لا حاجَةَ لَهُم بِقِتالِنا، فَمَن لَقِيَ مِنكُم أحَداً مِن بَني هاشِمٍ فَلا يَقتُلهُ، ومَن لَقِيَ أبا البَختَرِيِّ فَلا يَقتُله، ومَن لَقِيَ العَبّاسَ فَلا يَقتُلهُ؛ فَإِنَّهُ إنَّما أُخرِجَ مُستَكرَها.**[3]

٦٣٣. **صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله تَلا قَولَ اللهِ عزّ وجلّ في إبراهيمَ:** ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾[4] **الآيَة، وقالَ عيسىٰ عليه السلام:** ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[5]**، فَرَفَعَ يَدَيهِ وقالَ: اللّٰهُمَّ أُمَّتي أُمَّتي، وبَكىٰ، فَقالَ اللهُ عزّ وجلّ: يا جِبريلُ اذهَب إلىٰ مُحَمَّدٍ ـ وَرَبُّكَ أعلَمُ ـ فَسَلهُ ما يُبكيكَ؟ فَأَتاهُ جِبريلُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فَسَأَلَهُ، فَأَخبَرَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِما قالَ ـ وهُوَ أعلَمُ ـ فَقالَ اللهُ: يا جِبريلُ اِذهَب إلىٰ مُحَمَّدٍ فَقُل: إنّا سَنُرضيكَ في أُمَّتِكَ ولا نَسوؤُكَ.**[6]

الهلالي، المجازات النبويّة: ص٣٥٦ ح٣١٥ عن شدّاد بن الهاد نحوه، بحار الأنوار: ج٣٨ ص٨١ ح٢؛ سنن النسائي: ج٢ ص٢٣٠، مسند ابن حنبل: ج٥ ص٤٢٧ ح١٦٠٣٣ كلاهما عن عبدالله بن شدّاد عن أبيه نحوه، كنز العمّال: ج١٢ ص١٢٤ ح٣٤٣٠٨.

١. الأنفال: ٧٠.

٢. الكافي: ج٨ ص٢٠٢ ح٢٤٤، تفسير العيّاشي: ج٢ ص٢٠٧ ح١٧٥٩، شرح الأخبار: ج٣ ص٢٣٢ نحوه، بحار الأنوار: ج١٩ ص٣٠١ ح٤٥؛ الطبقات الكبرى: ج٤ ص١٣ نحوه.

٣. تفسير القرطبي: ج٨ ص٤٩، تفسير ابن كثير: ج٤ ص٣٥، دلائل النبوة للبيهقي: ج٣ ص١٤٠، تاريخ الطبري: ج٢ ص٤٥٠، السيرة النبويّة لابن هشام: ج٢ ص٢٨١ كلّها عن ابن عبّاس.

٤. إبراهيم: ٣٦. وتمام الآية هكذا: ﴿وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

٥. المائدة: ١١٨.

٦. صحيح مسلم: ج١ ص١٩١ ح٣٤٦، السنن الكبرى للنسائي: ج٦ ص٣٧٣ ح١١٢٦٩، صحيح ابن←

٦٣٤. **الأمالي للصدوق عن ابن عبّاس**: لَمّا مَرِضَ رَسولُ اللهِ ﷺ... ثُمَّ قالَ ﷺ [لِأُمِّ سَلَمَةَ]: اِدعي لي حَبيبَةَ قَلبي وقُرَّةَ عَيني فاطِمَةَ تَجيءُ، فَجاءَت فاطِمَةُ عليها السلام... فَقالَ لَها: يا بُنَيَّةُ، إنّي مُفارِقُكِ، فَسَلامٌ عَلَيكِ مِنّي.

قالَت: يا أبَتاهُ، فَأَينَ المُلتَقىٰ يَومَ القِيامَةِ؟ قالَ: عِندَ الحِسابِ. قالَت: فَإِن لَم أَلقَكَ عِندَ الحِسابِ؟ قالَ: عِندَ الشَّفاعَةِ لِأُمَّتي. قالَت: فَإِن لَم أَلقَكَ عِندَ الشَّفاعَةِ لِأُمَّتِكَ؟ قالَ: عِندَ الصِّراطِ؛ جَبرَئيلُ عَن يَميني، وميكائيلُ عَن يَساري، وَالمَلائِكَةُ مِن خَلفي وقُدّامي يُنادون: رَبِّ سَلِّم أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مِنَ النّارِ، ويَسِّر عَلَيهِمُ الحِسابَ.[1]

٦٣٥. **السنن الكبرى عن أبي ذرّ**: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ وهُوَ يُصَلّي ذاتَ لَيلَةٍ، وهُوَ يُرَدِّدُ آيَةً حَتّىٰ أصبَحَ، بِها يَركَعُ وبِها يَسجُدُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾، قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ما زِلتَ تُرَدِّدُ هٰذِهِ الآيَةَ حَتّىٰ أصبَحتَ؟ قالَ: إنّي سَأَلتُ رَبّي الشَّفاعَةَ لِأُمَّتي، وهِيَ نائِلَةٌ لِمَن لا يُشرِكُ بِاللهِ شَيئاً.[2]

٦٣٦. **الإمام الكاظم** عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَمّا قَدِمَ المَدينَةَ كَثُرَ حَولَهُ المُهاجِرونَ وَالأَنصارُ، وكَثُرَت عَلَيهِ المَسائِلُ، وكانوا يُخاطِبونَهُ بِالخِطابِ الشَّريفِ العَظيمِ الَّذي يَليقُ بِهِ ﷺ، وذٰلِكَ أنَّ اللهَ تَعالىٰ كانَ قالَ لَهُم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَـٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[3].

حبّان: ج١٦ ص٢١٧ ح٧٢٣٥، المعجم الأوسط: ج٨ ص٣٦٧ ح٨٨٩٤، تفسير الطبري: ج٨ الجزء ١٣ ص٢٢٩ وراجع مجمع البيان: ج١٠ ص٧٤١.

١. الأمالي للصدوق: ص٧٣٢ ح١٠٠٤، روضة الواعظين: ج١، ص١٨٤و ح١٨٧١٨٧، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٥٠٩ ح٩.

٢. السنن الكبرى: ج٣ ص٢٠ ح٤٧١٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٣٩ ح١٢٩، شعب الإيمان: ج٢ ص٣٥٩ ح٢٠٣٨ بزيادة «فأعطانيها» بعد «لأمّتي».

٣. الحجرات: ٢.

وكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِهِم رَحيماً، وعَلَيهِم عَطوفاً، وفي إزالَةِ الآثامِ عَنهُم مُجتَهِداً، حَتّىٰ إنَّهُ كانَ يَنظُرُ إلىٰ كُلِّ مَن يُخاطِبُهُ، فَيَعمَلُ عَلىٰ أن يَكونَ صَوتُهُ صلى الله عليه وآله مُرتَفِعاً عَلىٰ صَوتِهِ لِيُزيلَ عَنهُ ما تَوَعَّدَهُ اللهُ بِهِ مِن إحباطِ أعمالِهِ، حَتّىٰ إنَّ رَجُلاً أعرابِيّاً ناداهُ يَوماً وهُوَ خَلفَ حائِطٍ بِصَوتٍ لَهُ جَهوَرِيٍّ : يا مُحَمَّدُ! فَأَجابَهُ بِأَرفَعَ مِن صَوتِهِ، يُريدُ أن لا يَأثَمَ الأَعرابِيُّ بِارتِفاعِ صَوتِهِ.[1]

٦٣٧. صحيح مسلم عن أنس : إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله أتىٰ عَلىٰ أزواجِهِ وسَوّاقٌ يَسوقُ بِهِنَّ يُقالُ لَهُ : أَنجَشَةُ، فَقالَ : وَيحَكَ يا أَنجَشَةُ، رُوَيداً سَوقَكَ بِالقَواريرِ![2]

٦٣٨. مسند ابن حنبل عن جريج عن عبدالله بن جعفر: لَو رَأَيتَني وقُثَمَ وعُبَيدَاللهِ ابنَي عَبّاسٍ ونَحنُ صِبيانٌ نَلعَبُ، إذ مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلىٰ دابَّةٍ فَقالَ : اِرفَعوا هٰذا إلَيَّ، قالَ : فَحَمَلَني أمامَهُ، وقالَ لِقُثَمَ : اِرفَعوا هٰذا إلَيَّ؛ فَجَعَلَهُ وَراءَهُ، وكانَ عُبَيدُاللهِ أحَبَّ إلىٰ عَبّاسٍ مِن قُثَمَ، فَما استَحىٰ مِن عَمِّهِ أن حَمَلَ قُثَمَ[3] وتَرَكَهُ، قالَ : ثُمَّ مَسَحَ عَلىٰ رَأسي ثَلاثاً وقالَ كُلَّما مَسَحَ : اللّٰهُمَّ اخلُف جَعفَراً في وَلَدِهِ.

قالَ : قُلتُ لِعَبدِاللهِ : ما فَعَلَ قُثَمُ؟ قالَ : اُستُشهِدَ، قالَ : قُلتُ : اللهُ أعلَمُ بِالخَيرِ ورَسولُهُ بِالخَيرِ، قالَ : أجَل.[4]

٦٣٩. صحيح مسلم عن جابربن سمرة : صَلَّيتُ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله صَلاةَ الأُولىٰ، ثُمَّ خَرَجَ إلىٰ أهلِهِ

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص٤٧٧ ح٣٠٥ عن الإمام العسكري عليه السلام، بحار الأنوار : ج٩ ص٣٣١ ح١٨.

٢. صحيح مسلم : ج٤ ص١٨١١ ح٧١، صحيح البخاري : ج٥ ص٢٢٩٤ ح٥٨٥٧، سنن الدارمي : ج٢ ص٧٤٩ ح٢٦٠١ كلاهما نحوه، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٣٧١ ح١٢٩٣٤، كنز العمّال : ج١٥ ص٢١٣ ح٤٠٦٢١؛ المجازات النبويّة: ص٤٤ ح١١ نحوه، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٩٤ ح١.

٣. في المصدر: «قثماً»، والصواب ما أثبتناه لامتناعه من الصرف.

٤. مسند ابن حنبل : ج١ ص٤٤٠ ح١٧٦٠، السنن الكبرىٰ للنسائي : ج٦ ص٢٦٥ ح١٠٩١٢ وفيه «أهله» بدل «ولده»، المستدرك على الصحيحين : ج١ ص٥٢٨ ح١٣٧٨، السنن الكبرى : ج٤ ص١٠٠ ح٧٠٩٣، تاريخ دمشق : ج٢٧ ص٢٥٤ الرقم ٣٢٢٢، كنز العمّال : ج١٣ ص٤٤٦ ح٣٧١٦١.

وخَرَجتُ مَعَهُ، فَاستَقبَلَهُ وِلدانٌ، فَجَعَلَ يَمسَحُ خَدَّي أحَدِهِم واحِداً واحِداً. قالَ: وأَمّا أنا فَمَسَحَ خَدّي، قالَ: فَوَجَدتُ لِيَدِهِ بَرداً أو ريحاً[1] كَأَنَّما أخرَجَها مِن جُؤنَةِ[2] عَطّارٍ.[3]

٦٤٠. مسند ابن حنبل عن عمّ أبي رافع بن عمرو الغفاري: كُنتُ وأَنا غُلامٌ أرمي نَخلاً لِلأَنصارِ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ فَقيلَ: إنَّ هاهُنا غُلاماً يَرمي نَخلَنا! فَأُتِيَ بي إلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ: يا غُلامُ! لِمَ تَرمِي النَّخلَ؟ قالَ: قُلتُ: آكُلُ. قالَ: فَلا تَرمِ النَّخلَ وكُل ما يَسقُطُ في أسافِلِها. ثُمَّ مَسَحَ رَأسي وقالَ: اللّهُمَّ أشبِع بَطنَهُ.[4]

٦٤١. الكافي عن أبي بصير: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: كانَ عَلىٰ عَهدِ رَسولِ اللهِ ﷺ مُؤمِنٌ فَقيرٌ شَديدُ الحاجَةِ مِن أهلِ الصُّفَّةِ، وكانَ مُلازِماً لِرَسولِ اللهِ ﷺ عِندَ مَواقيتِ الصَّلاةِ كُلِّها لا يَفقِدُهُ في شَيءٍ مِنها، وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَرِقُّ لَهُ ويَنظُرُ إلىٰ حاجَتِهِ وغُربَتِهِ، فَيَقولُ: يا سَعدُ، لَو قَد جاءَني شَيءٌ لأَغنَيتُكَ.

قالَ: فَأَبطَأَ ذٰلِكَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَاشتَدَّ غَمُّ رَسولِ اللهِ ﷺ لِسَعدٍ، فَعَلِمَ اللهُ سُبحانَهُ ما دَخَلَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ مِن غَمِّهِ لِسَعدٍ، فَأَهبَطَ عَلَيهِ جَبرَئيلَ عليه السلام ومَعَهُ دِرهَمانِ، فَقالَ لَهُ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ قَد عَلِمَ ما قَد دَخَلَكَ مِنَ الغَمِّ لِسَعدٍ، أفَتُحِبُّ أن تُغنِيَهُ؟ فَقالَ: نَعَم، فَقالَ لَهُ: فَهاكَ هٰذَينِ الدِّرهَمَينِ فَأَعطِهِما إيّاهُ ومُرهُ أن يَتَّجِرَ بِهِما.

قالَ: فَأَخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ خَرَجَ إلىٰ صَلاةِ الظُّهرِ، وسَعدٌ قائِمٌ عَلى بابِ حُجُراتِ

---

١. هكذا في المصدر، وفي المصادر الأُخرى: «وريحاً».

٢. الجُؤنَة: سلّة مستديرة مُغَشّاةٌ أدَماً، يُجعل فيها الطيب والثياب (لسان العرب: ج١٣ ص٨٤ «جأن»).

٣. صحيح مسلم: ج٤ ص١٨١٤ ح٨٠، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٣٩ ح١٢٧، المعجم الكبير: ج٢ ص٢٢٨ ح١٩٤٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ج١٦ ص٣٠٠ الرقم ٣٠٢، تاريخ بغداد: ج٩ ص٢٥٤ الرقم ٤٨٢٩ نحوه.

٤. مسند ابن حنبل: ج٧ ص٢٩٦ ح٢٠٣٦٤، سنن أبي داود: ج٣ ص٣٩ ح٢٦٢٢، سنن ابن ماجة: ج٢ ص٧٧١ ح٢٢٩٩، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٥٠٢ ح٥٨٧٤ كلاهما عن رافع بن عمرو الغفاري، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٥ ص٣٨ ح٢ عن أبي رافع بن عمرو الغفاري وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج٩ ص٢٦٦ ح٢٥٩٦٩.

رَسولِ اللهِ ﷺ يَنتَظِرُهُ، فَلَمّا رَآهُ رَسولُ اللهِ ﷺ قالَ : يا سَعدُ، أتُحسِنُ التِّجارَةَ؟ فَقالَ لَهُ سَعدٌ : وَاللهِ، ما أصبَحتُ أملِكُ مالاً أتَّجِرُ بِهِ! فَأَعطاهُ النَّبِيُّ ﷺ الدِّرهَمَينِ وقالَ لَهُ : اِتَّجِر بِهِما وتَصَرَّف لِرِزقِ اللهِ. فَأَخَذَهُما سَعدٌ ومَضىٰ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتّىٰ صَلّىٰ مَعَهُ الظُّهرَ وَالعَصرَ.

فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : قُم فَاطلُبِ الرِّزقَ فَقَد كُنتُ بِحالِكَ مُغتَمّاً يا سَعدُ.

قالَ : فَأَقبَلَ سَعدٌ لا يَشتَري بِدِرهَمٍ شَيئاً إلّا باعَهُ بِدِرهَمَينِ، ولا يَشتَري شَيئاً بِدِرهَمَينِ إلّا باعَهُ بِأَربَعَةِ دَراهِمَ. فَأَقبَلَتِ الدُّنيا عَلىٰ سَعدٍ فَكَثُرَ مَتاعُهُ ومالُهُ وعَظُمَت تِجارَتُهُ، فَاتَّخَذَ عَلىٰ بابِ المَسجِدِ مَوضِعاً وجَلَسَ فيهِ فَجَمَعَ تِجارَتَهُ إلَيهِ.

وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا أقامَ بِلالٌ لِلصَّلاةِ يَخرُجُ وسَعدٌ مَشغولٌ بِالدُّنيا، لَم يَتَطَهَّر ولَم يَتَهَيَّأ كَما كانَ يَفعَلُ قَبلَ أن يَتَشاغَلَ بِالدُّنيا، فَكانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقولُ : يا سَعدُ، شَغَلَتكَ الدُّنيا عَنِ الصَّلاةِ! فَكانَ يَقولُ : ما أصنَعُ، أُضَيِّعُ مالي؟ هٰذا رَجُلٌ قَد بِعتُهُ فَأُريدُ أن أستَوفِيَ مِنهُ، وهٰذا رَجُلٌ قَدِ اشتَرَيتُ مِنهُ فَأُريدُ أن أُوفِيَهُ.

قالَ : فَدَخَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ مِن أمرِ سَعدٍ غَمٌّ أشَدُّ مِن غَمِّهِ بِفَقرِهِ، فَهَبَطَ عَلَيهِ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ : يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ قَد عَلِمَ غَمَّكَ بِسَعدٍ فَأَيُّما أحَبُّ إلَيكَ حالُهُ الأُولىٰ أو حالُهُ هٰذِهِ؟ فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : يا جَبرَئيلُ : بَل حالُهُ الأُولىٰ، قَد أذهَبَت دُنياهُ بِآخِرَتِهِ! فَقالَ لَهُ جَبرَئيلُ عليه السلام : إنَّ حُبَّ الدُّنيا وَالأَموالِ فِتنَةٌ ومَشغَلَةٌ عَنِ الآخِرَةِ، قُل لِسَعدٍ يَرُدَّ عَلَيكَ الدِّرهَمَينِ اللَّذَينِ دَفَعتَهُما إلَيهِ، فَإِنَّ أمرَهُ سَيَصيرُ إلَى الحالَةِ الَّتي كانَ عَلَيها أوَّلاً.

قالَ : فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَرَّ بِسَعدٍ، فَقالَ لَهُ يا سَعدُ : أما تُريدُ أن تَرُدَّ عَلَيَّ الدِّرهَمَينِ اللَّذَينِ أعطَيتُكَهُما؟ فَقالَ سَعدٌ : بَلىٰ ومِئَتَينِ، فَقالَ لَهُ : لَستُ أُريدُ مِنكَ يا سَعدُ إلّا الدِّرهَمَينِ، فَأَعطاهُ سَعدٌ دِرهَمَينِ.

قالَ : فَأَدبَرَتِ الدُّنيا عَلىٰ سَعدٍ حَتّىٰ ذَهَبَ ما كانَ جَمَعَ، وعادَ إلىٰ حالِهِ الَّتي كانَ

عَلَيها.[١]

٦٤٢. مسند ابن حنبل عن جابربن عبدالله : خَرَجتُ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ فِي غَزوَةِ ذاتِ الرِّقاعِ مُرتَحِلاً عَلىٰ جَمَلٍ لي ضَعيفٍ، فَلَمّا قَفَلَ[٢] رَسولُ اللهِ ﷺ جَعَلَتِ الرِّفاقُ تَمضي، وجَعَلتُ أتَخَلَّفُ، حَتّىٰ أدرَكَني رَسولُ اللهِ ﷺ، فَقالَ : ما لَكَ يا جابِرُ؟ قالَ : قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، أبطَأَ بي جَمَلي هٰذا، قالَ : فَأَنخهُ، وأناخَ رَسولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قالَ : أعطِني هٰذِهِ العَصا مِن يَدِكَ ـ أو قالَ : اِقطَع لي عَصاً مِن شَجَرَةٍ ـ قالَ : فَفَعَلتُ، قالَ : فَأَخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ فَنَخَسَهُ بِها نَخَساتٍ، ثُمَّ قالَ : اِركَب، فَرَكِبتُ فَخَرَجَ ـ وَالَّذي بَعَثَهُ بِالحَقِّ ـ يُواهِقُ ناقَتَهُ مُواهَقَةً[٣].

قالَ : وتَحَدَّثَ مَعي رَسولُ اللهِ ﷺ، فَقالَ : أتَبيعُني جَمَلَكَ هٰذا يا جابِرُ؟ قالَ : قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، بَل أهَبُهُ لَكَ، قالَ : لا، ولٰكِن بِعنيه، قالَ : قُلتُ : فَسُمني بِهِ، قالَ : قَد قُلتُ : أخَذتُهُ بِدِرهَمٍ، قالَ : قُلتُ : لا، إذاً يِغبِنَني رَسولُ اللهِ ﷺ! قالَ : فَبِدِرهَمَينِ، قالَ : قُلتُ : لا، قالَ : فَلَم يَزَل يَرفَعُ لي رَسولُ اللهِ ﷺ حَتّىٰ بَلَغَ الأُوقِيَّةَ، قالَ : قُلتُ : فَقَد رَضيتُ، قالَ : قَد رضيتَ؟ قُلتُ : نَعَم، قُلتُ : هُوَ لَكَ، قالَ : قَد أخَذتُهُ.

قالَ : ثُمَّ قالَ لي : يا جابِرُ، هَل تَزَوَّجتَ بِعدُ، قالَ : قُلتُ : نَعَم يا رَسولَ اللهِ، قالَ : أثَيِّباً أم بِكراً؟ قالَ : قُلتُ : بَل ثَيِّباً، قالَ : أ فلا جارِيَةً تُلاعِبُها وتُلاعِبُكَ؟ قالَ : قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أبي اُصيبَ يَومَ اُحُدٍ وتَرَكَ بَناتٍ لَهُ سَبعاً، فَنَكَحتُ امرَأَةً جامِعَةً تَجمَعُ رُؤوسَهُنَّ وتَقومُ عَلَيهِنَّ، قالَ : أصَبتَ إن شاءَ اللهُ.

قالَ : أما أنّا لَو قَد جِئنا صِراراً[٤] أمَرنا بِجَزورٍ فَنُحِرَت، وأقَمنا عَلَيها يَومَنا ذٰلِكَ، وسَمِعَت بِنا فَنَفَضَت نَمارِقَها[٥]، قالَ : قُلتُ : وَاللهِ يا رَسولَ اللهِ، ما لَنا مِن نَمارِقَ، قالَ :

---

١. الكافي : ج٥ ص٣١٢ ح٣٨، بحار الأنوار : ج٢٢ ص١٢٢ ح٩٢.

٢. قفل: رجع (المصباح المنير: ص٥١١ «قفل»).

٣. أي يباريها في السير ويماشيها. ومواهقة الإبل : مدّ أعناقِها في السير (النهاية: ج٥ ص٢٣٣ «وهق»).

٤. صِرار: موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق (معجم البلدان: ج٣ ص٣٩٨).

٥. النُّمرُقة: الوِسادة (المصباح المنير: ص٦٢٦ «نمرق»).

إنّها سَتكونُ، فَإذا أنتَ قَدِمتَ فَاعمَل عَمَلاً كَيِّساً.

قالَ : فَلَمّا جِئنا صِراراً أمَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِجَزورٍ فَنُحِرَت، فَأَقَمنا عَلَيها ذٰلِكَ اليَومَ، فَلَمّا أمسىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله دَخَلَ ودَخَلنا، قالَ : فَأَخبَرتُ المَرأَةَ الحَديثَ وما قالَ لي رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ، قالَت : فَدونَكَ فَسَمعاً وطاعَةً.

قالَ : فَلَمّا أصبَحتُ أخَذتُ بِرَأسِ الجَمَلِ، فَأَقبَلتُ بِهِ حَتّىٰ أنَختُهُ عَلىٰ بابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ جَلَستُ فِي المَسجِدِ قَريباً مِنهُ.

قالَ : وخَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَرَأىٰ الجَمَلَ، فَقالَ : ما هٰذا؟ قالوا : يا رَسولَ اللهِ، هٰذا جَمَلٌ جاءَ بِهِ جابِرٌ، قالَ : فَأَينَ جابِرٌ؟ فَدُعيتُ لَهُ، قالَ : تَعالَ أي يَابنَ أخي، خُذ بِرَأسِ جَمَلِكَ فَهوَ لَكَ. قالَ : فَدَعا بِلالاً، فَقالَ : اِذهَب بِجابِرٍ فَأَعطِهِ أُوقِيَّةً، فَذَهَبتُ مَعَهُ فَأَعطاني أُوقِيَّةً وزادَني شَيئاً يَسيراً.

قالَ : فَوَ اللهِ، ما زالَ يَنمي عِندَنا ونَرىٰ مَكانَهُ مِن بَيتِنا ـ حَتّىٰ أُصيبَ أمسِ فيما أُصيبَ النّاسُ ـ يَعني يَومَ الحَرَّةِ ـ.[1]

٦٤٣. صحيح البخاري عن أبي هريرة : قَدِمَ الطُّفَيلُ بنُ عَمرٍو عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ، إنَّ دَوساً[2] قَد عَصَت وأَبَت، فَادعُ اللهَ عَلَيها. فَظَنَّ النّاسُ أنَّهُ يَدعو عَلَيهِم، فَقالَ : اللّٰهُمَّ اهدِ دَوساً وَائتِ بِهِم.[3]

٦٤٤. مسند ابن حنبل عن كعب بن مرّة أو مرّة بن كعب : دَعا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلىٰ مُضَرَ، قالَ : فَأَتَيتُهُ فَقُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ قَد نَصَرَكَ وأَعطاكَ وَاستَجابَ لَكَ، وإنَّ

---

١. مسند ابن حنبل : ج٥ ص١٧٢ ح١٥٠٣٠، السيرة النبويّة لابن هشام : ج٣ ص٢١٦، السيرة النبويّة لابن كثير : ج٣ ص١٦٦ كلاهما نحوه، كنز العمّال : ج١٦ ص٣٠٣ ح٤٤٦٠٤.

٢. دَوس : قبيلة (كتاب العين : ج٧ ص٢٨٣ «دوس»).

٣. صحيح البخاري : ج٥ ص٢٣٤٩ ح٦٠٣٤، صحيح مسلم : ج٤ ص١٩٥٧ ح١٩٧، مسند ابن حنبل : ج٣ ص٣٧ ح٧٣١٩، الأدب المفرد : ص١٨٥ ح٦١١، صحيح ابن حبّان : ج٣ ص٢٥٩ ح٩٧٩ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج١٢ ص٦٤ ح٣٤٠١٠.

قَومَكَ قَد هَلَكوا، فَادعُ اللهَ لَهُم، فَأَعرَضَ عَنهُ، قالَ : فَقُلتُ لَهُ : يا رَسولَ اللهِ، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ قَد نَصَرَكَ وأَعطاكَ وَاستَجابَ لَكَ، وإنَّ قَومَكَ قَد هَلَكوا، فَادعُ اللهَ لَهُم، فَقالَ :

«اللّهُمَّ اسقِنا غَيثاً مُغيثاً مَريعاً [١] طَبَقاً [٢] غَدَقاً [٣] غَيرَ رائِثٍ [٤]، نافِعاً غَيرَ ضارٍّ».

فَما كانَت إلّا جُمعَةً أو نَحوَها حَتّىٰ مُطِروا.[٥]

راجع : ج٢ ص١٧١ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله عند الهمّ والحزن)

و ص١٨٧ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في البكاء)

و ص٣٥٠ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله مع أُسرته / الرفق والرحمة)

و ج٤ ص ٣٣٥ (سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الحرب / الإحسان إلى الأُسارى).

٧ / ١٤

أَهلُ بَيتِهِ أَهلُ بَيتِ الرَّحمَةِ

٦٤٥. رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّا أهلُ بَيتٍ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ [٦]، ومَوضِعِ الرِّسالَةِ، ومُختَلَفِ المَلائِكَةِ، وبَيتِ الرَّحمَةِ، ومَعدِنِ العِلمِ.[٧]

---

١. المَريع : المُخصِب الناجع (النهاية : ج٤ ص٣٢٠ «مرع»).

٢. طَبَقاً : أي مالئاً للأرض مغطّياً لها. يقال : غيث طبق؛ أي عامّ واسع (النهاية : ج٣ ص١١١٣ «طبق»).

٣. الغدق ـ بفتح الدال ـ : المطر الكبار القطر (النهاية : ج٣ ص٣٤٥ «غدق»).

٤. غير رائث : أي غير بطيء متأخّر (النهاية : ج٢ ص٢٨٧ «ريث»).

٥. مسند ابن حنبل : ج٦ ص٣٠٨ ح١٨٠٨٤، المستدرك على الصحيحين : ج١ ص٤٧٦ ح١٢٢٦، السنن الكبرى : ج٣ ص٤٩٦ ح٦٤٤٠، مسند الطيالسي : ص١٦٦ ح١١٩٩، المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص١٤٥ ح٣٧٢ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج٧ ص٨٣٦ ح٢١٦٠٥.

٦. هكذا جاء في المصدر، وفي الكافي عن الإمام عليّ عليه السلام : «إنّا ـ أهلَ البيتِ ـ شَجَرَةُ النبوّة...»، وهو الأصوب.

٧. بصائر الدرجات : ص٥٨ ح٨ عن عليّ بن جعفر عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام، الكافي : ج١ ص٢٢١ ح٢ عن إسماعيل بن أبي زياد عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ عليه السلام، كشف المحجّة : ص٢٧٤ عن سنان بن طريف عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه، بحار الأنوار : ج٢٦ ص٢٤٦ ح١١.

٦٤٦. عنه ﷺ: نَحنُ ـ أهلَ البَيتِ ـ مَفاتيحُ الرَّحمَةِ، ومَوضِعُ الرِّسالَةِ، ومُختَلَفُ المَلائِكَةِ، ومَعدِنُ العِلمِ.[١]

٦٤٧. عنه ﷺ: نَحنُ مَعدِنُ الحِكمَةِ، وبابُ الرَّحمَةِ، وشَجَرَةُ العِصمَةِ.[٢]

١. فرائد السمطين: ج١ ص٤٤ ح٩ عن ابن عبّاس.

٢. بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٣ ح٣٨ نقلاً عن رياض الجنان عن جابربن عبدالله.

الفصل الخامس عشر

رِفقُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله ومُدارَاتُه

١٥ / ١

امتثالُه أمرَ اللهِ بالرِّفقِ والمُداراةِ

الكتاب

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[١]

الحديث

٦٤٨. **الإمام الصادق** عليه السلام: جاءَ جَبرَئيلُ عليه السلام إلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، رَبُّكَ يُقرِئُكَ السَّلامَ ويَقولُ لَكَ: دارِ خَلقي.[٢]

٦٤٩. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: إنّا أُمِرنا مَعاشِرَ الأَنبياءِ بِمُداراةِ النّاسِ كَما أُمِرنا بِإقامَةِ الفَرائِضِ.[٣]

٦٥٠. **عنه** صلى الله عليه وآله: أمَرَني رَبّي بِمُداراةِ النّاسِ كَما أمَرَني بِأَداءِ الفَرائِضِ.[٤]

---

١. آل عمران: ١٥٩.

٢. الكافي: ج٢ ص١١٦ ح٢ عن الحسين بن الحسن، الاعتقادات للصدوق: ص٨٥ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه، مشكاة الأنوار: ص٣١١ ح٩٧٢، بحار الأنوار: ج١٨ ص٢١٣ ح٤٢.

٣. الأمالي للطوسي: ص٥٢١ ح١١٥٠ عن أبي موسى المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٧٥ ص٥٣ ح١٣.

٤. الكافي: ج٢ ص١١٧ ح٤ عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام، معاني الأخبار: ص٣٨٦ ←

٦٥١. عنه صلى الله عليه وآله: أُمِرتُ بِمُداراةِ النّاسِ كَما أُمِرتُ بِتَبليغِ الرِّسالَةِ.[١]

٦٥٢. عنه صلى الله عليه وآله: بُعِثتُ بِمُداراةِ النّاسِ.[٢]

٦٥٣. الإمام الرضا عليه السلام: لا يَكونُ المُؤمِنُ مُؤمِناً حَتّىٰ يَكونَ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: سُنَّةٌ مِن رَبِّهِ، وسُنَّةٌ مِن نَبِيِّهِ، وسُنَّةٌ مِن وَلِيِّهِ. فَأَمَّا السُّنَّةُ مِن رَبِّهِ فَكِتمانُ سِرِّهِ، قالَ اللهُ عزّ وجلّ ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[٣]، وأَمَّا السُّنَّةُ مِن نَبِيِّهِ فَمُداراةُ النّاسِ، فَإِنَّ اللهَ عزّ وجلّ أَمَرَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله بِمُداراةِ النّاسِ، فَقالَ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾[٤]، وأَمَّا السُّنَّةُ مِن وَلِيِّهِ فَالصَّبرُ فِي البَأساءِ وَالضَّرّاءِ.[٥]

٦٥٤. صحيح البخاري عن الأسود: قالَ لِيَ ابنُ الزُّبَيرِ: كانَت عائِشَةُ تُسِرُّ إِلَيكَ كَثيراً، فَما حَدَّثَتكَ فِي الكَعبَةِ؟ قُلتُ: قالَت لي: قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يا عائِشَةُ، لَولا قَومُكِ حَديثُ عَهدُهُم ـ قالَ ابنُ الزُّبَيرِ: بِكُفرٍ ـ لَنَقَضتُ الكَعبَةَ فَجَعَلتُ لَها بابَينِ: بابٌ يَدخُلُ النّاسُ، وبابٌ يَخرُجونَ. فَفَعَلَهُ ابنُ الزُّبَيرِ.[٦]

ح٢٠ عن سفيان بن سعيد عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، الأمالي للطوسي: ص٤٨١ ح١٠٥٠ عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيه «بإقامة» بدل «بأداء»، بحار الأنوار: ج٢ ص٦٩ ح٢٣؛ تفسير ابن كثير: ج٢ ص١٢٨، الفردوس: ج١ ص١٧٦ ح٦٥٩ كلاهما عن عائشة وفيهما: «بإقامة» بدل «بأداء»، كنز العمّال: ج٣ ص٤٠٧ ح٧١٦٨.

١. تحف العقول: ص٤٨، مشكاة الأنوار: ص٣١١ ح٩٧٣ نحوه، بحار الأنوار: ج٧٧ ص١٥١ ح٩٧.

٢. شعب الإيمان: ج٦ ص٣٥١ ح٨٤٧٥ عن جابر بن عبدالله، كنز العمّال: ج٣ ص٤٠٧ ح٧١٦٩.

٣. الجنّ: ٢٦ و ٢٧.

٤. الأعراف: ١٩٩.

٥. الكافي: ج٢ ص٢٤١ ح٣٩ عن الدهاث مولىٰ الإمام الرضا عليه السلام، الخصال: ص٨٢ ح٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٥٦ ح٩، صفات الشيعة: ص١١٧ ح٦١ كلّها عن الحارث بن الدهاث مولى الإمام الرضا عليه السلام، معاني الأخبار: ص١٨٤ ح١ عن مبارك مولى الإمام الرضا عليه السلام كلّها بزيادة «فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَ ٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾» في آخره، بحار الأنوار: ج٧٥ ص٦٨ ح٢.

٦. صحيح البخاري: ج١ ص٥٩ ح١٢٦، سنن الترمذي: ج٣ ص٢٢٤ ح٨٧٥، سنن النسائي: ج٥ ←

٦٥٥. صحيح البخاري عن عائشة : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ لَها : ألَم تَرَي أنَّ قَومَكِ لَمّا بَنَوُا الكَعبَةَ اقتَصَروا عَن قَواعِدِ إبراهيمَ؟ فَقُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، ألا تَرُدُّها عَلىٰ قَواعِدِ إبراهيمَ؟ قالَ : لَولا حِدثانُ قَومِكِ بِالكُفرِ لَفَعَلتُ.[1]

٢ / ١٥
أليَنُ النّاسِ

٦٥٦. الإمام عليّ عليه السلام ـ يَصِفُ سيرَةَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله في جُلَسائِهِ ـ : كانَ دائِمَ البِشرِ، سَهلَ الخُلُقِ، لَيِّنَ الجانِبِ، لَيسَ بِفَظٍّ، ولا غَليظٍ، ولا صَخّابٍ[2]، ولا فَحّاشٍ، ولا عَيّابٍ، ولا مَدّاحٍ.[3]

٦٥٧. عنه عليه السلام ـ في وَصفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ : أليَنُهُم عَريكَةً، وأكرَمُهُم عِشرَةً.[4]

٦٥٨. الطبقات الكبرى عن عائشة ـ في وَصفِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا خَلا في بَيتِهِ ـ : كانَ أليَنَ

ص٢١٥، مسند ابن حنبل : ج٩ ص٤٠٠ ح٢٤٧٦٣، صحيح ابن حبّان : ج٩ص ١٢٦ ح٣٨١٧ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج١٢ ص٢٢٢ ح٣٤٧٦٥.

١. صحيح البخاري : ج٢ ص٥٧٣ ح١٥٠٦، صحيح مسلم : ج٢ ص٩٦٩ ح٣٩٩، سنن النسائي : ج٥ ص٢١٤، صحيح ابن خزيمة : ج٤ ص٢١٧ ح٢٧٢٦، صحيح ابن حبّان : ج٩ ص١٢٣ ح٣٨١٥، الدرّ المنثور : ج١ ص٣٣٠.

٢. السّخب والصّخب : بمعنى الصّياح (النهاية : ج٢ ص٣٤٩ «سخب»).

٣. معاني الأخبار : ص٨٣ ح١، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج١ ص٣١٨ نحوه وكلاهما عن إسماعيل بن محمّد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق : ج١ ص٤٥ ح١ كلّها عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عليه السلام، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٥٢ ح٤؛ المعجم الكبير : ج٢٢ ص١٥٨ ح٤١٤، الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٢٤ وليس فيه «ولا مدّاح» وكلاهما عن الإمام الحسن عن الإمام الحسين عنه عليهم السلام، كنز العمّال : ج٧ ص١٦٦ ح١٨٥٣٥.

٤. سنن الترمذي : ج٥ ص٥٩٩ ح٣٦٣٨، المصنّف لابن أبي شيبة : ج٧ ص٤٤٥ ح١٦٧، الطبقات الكبرىٰ : ج١ ص٤١٢ كلّها عن إبراهيم بن محمّد من ولد الإمام عليّ عليه السلام، كنز العمّال : ج٧ ص١٧٦ ح١٨٥٦٨؛ الأمالي للطوسي : ص٣٤١ ح٦٩٥ عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام نحوه، مكارم الأخلاق : ج١ ص٥١ ح٢٠، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٤٧ ح٣.

النّاسِ، وأَكرَمَ النّاسِ، وكانَ رَجُلاً مِن رِجالِكُم إلّا أنَّهُ كانَ ضَحّاكاً بَسّاماً.[١]

٣ / ١٥
مُداراةُ الأعداءِ

٦٥٩. **الإمام الباقر عليه السلام**: دَخَلَ يَهودِيٌّ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وعائِشَةُ عِندَهُ، فَقالَ: السّامُ[٢] عَلَيكُم، فَقالَ: رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: عَلَيكُم. ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقالَ مِثلَ ذٰلِكَ، فَرَدَّ عَلَيهِ كَما رَدَّ عَلىٰ صاحِبِهِ. ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ، فَقالَ مِثلَ ذٰلِكَ، فَرَدَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كَما رَدَّ عَلىٰ صاحِبَيهِ. فَغَضِبَت عائِشَةُ فَقالَت: عَلَيكُمُ السّامُ وَالغَضَبُ وَاللَّعنَةُ يا مَعشَرَ اليَهودِ، يا إخوَةَ القِرَدَةِ وَالخَنازيرِ!

فَقالَ لَها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا عائِشَةُ، إنَّ الفُحشَ لَو كانَ مُمَثَّلاً لَكانَ مِثالَ سَوءٍ، إنَّ الرِّفقَ لَم يوضَع عَلىٰ شَيءٍ قَطُّ إلّا زانَهُ، ولَم يُرفَع عَنهُ قَطُّ إلّا شانَهُ.

قالَت: يا رَسولَ اللهِ، أما سَمِعتَ إلىٰ قَولِهِم: السّامُ عَلَيكُم؟!

فَقالَ: بَلىٰ، أما سَمِعتِ ما رَدَدتُ عَلَيهِم، قُلتُ: عَلَيكُم، فَإذا سَلَّمَ عَلَيكُم مُسلِمٌ فَقولوا: سَلامٌ عَلَيكُم، وإذا سَلَّمَ عَلَيكُم كافِرٌ فَقولوا: عَلَيكَ.[٣]

٦٦٠. **صحيح البخاري عن عائشة**: إنَّ اليَهودَ أتَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقالوا: السّامُ عَلَيكَ. قالَ: وعَلَيكُم. فَقالَت عائِشَةُ: السّامُ عَلَيكُم ولَعَنَكُمُ اللهُ وغَضِبَ عَلَيكُم.

---

١. الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٦٥، مسند إسحاق بن راهوية: ج٣ ص١٠٠٨ ح١٢٠٨، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص٢٥٧ ح٣٩٦، فتح الباري: ج١٠ ص٤٦١ وليس فيه «ضحّاكاً»، تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٨٣ ح٧٤٣ نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٨ ح١٨٣٢٧.

٢. السام ـ بتخفيف الميم ـ: الموت (مجمع البحرين: ج٢ ص٩١٢ «سوم»).

٣. الكافي: ج٢ ص٦٤٨ ح١ عن زرارة، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥٨ ح٤٣؛ صحيح البخاري: ج٥ ص٢٢٤٢ ح٥٦٧٨، مسند ابن حنبل: ج٩ ص٤٥٩ ح٢٥٠٨٣، صحيح ابن خزيمة: ج١ ص٢٨٨ ح٥٧٤، تاريخ دمشق: ج٥٢ ص١٢٤ ح١٠٩٥٥ كلّها عن عائشة نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص٧١٧ ح٢١٠٧٤.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَهلاً يا عائِشَةُ، عَلَيكِ بِالرِّفقِ وإيّاكِ وَالعُنفَ أوِ الفُحشَ.

قالَت: أوَ لَم تَسمَع ما قالوا؟! قالَ: أوَ لَم تَسمَعي ما قُلتُ؟ رَدَدتُ عَلَيهِم، فَيُستَجابُ لي فيهِم ولا يُستَجابُ لَهُم فِيَّ.[1]

٦٦١. سنن الترمذي عن أنس: إنَّ يَهودِيّاً أتىٰ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وأَصحابِهِ فَقالَ: السّامُ عَلَيكُم، فَرَدَّ عَلَيهِ القَومُ، فَقالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: هَل تَدرونَ ما قالَ هٰذا؟ قالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ، سَلَّمَ يا نَبِيَّ اللهِ. قالَ: لا، ولٰكِنَّهُ قالَ كَذا وكَذا، رُدّوهُ عَلَيَّ، فَرَدّوهُ. قالَ: قُلتَ: السّامُ عَلَيكُم؟ قالَ: نَعَم.

قالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ عِندَ ذٰلِكَ: إذا سَلَّمَ عَلَيكُم أحَدٌ مِن أهلِ الكِتابِ فَقولوا: عَلَيكَ. قالَ: عَلَيكَ ما قُلتَ. قالَ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾[2].[3]

٦٦٢. صحيح مسلم عن عمران بن حصين: كانَت ثَقيفٌ حُلَفاءَ لِبَني عَقيلٍ، فَأَسَرَت ثَقيفُ رَجُلَينِ مِن أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وأَسَرَ أصحابُ رَسولِ اللهِ ﷺ رَجُلاً مِن بَني عَقيلٍ، وأَصابوا مَعَهُ العَضباءَ[4]، فَأَتىٰ عَلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ وهُوَ في الوَثاقِ. قالَ: يا مُحَمَّدُ! فَأَتاهُ فَقالَ: ما شَأنُكَ؟ فَقالَ: بِمَ أخَذتَني؟ وبِمَ أخَذتَ سابِقَةَ الحاجِّ[5]؟

فَقالَ إعظاماً لِذٰلِكَ: أخَذتُكَ بِجَريرَةِ حُلَفائِكَ ثَقيفٍ.

---

١. صحيح البخاري: ج٥ ص٢٣٥١ ح٦٠٣٨، السنن الكبرى للنسائي: ج٦ ص١٠٢ ح١٠٢١٣، الأدب المفرد: ص١٠١ ح٣١١، مسند ابن حنبل: ج١٠ ص٧ ح٢٥٦٩١، السنن الكبرى: ج٩ ص٣٤١ ح١٨٧٢٣ كلّها نحوه.

٢. المجادلة: ٨.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٤٠٧ ح٣٣٠١، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٤٢٧ ح١٣٢٣٩، صحيح ابن حبّان: ج٢ ص٢٥٦ ح٥٠٣، تفسير الطبري: ج١٤ ص١٥ كلّها نحوه، مسند أبي يعلى: ج٣ ص٢٨٢ ح٣١٠٢ وراجع روضة الواعظين: ج٢ ص ٤٣٧ ح١٥١٩.

٤. وأصابوا مه العَضباء: أي أخَذوها، وهي ناقةٌ نَجيبةٌ كانت لرجُلٍ من بَني عَقيل، ثمّ انتقلَت إلى رسول الله ﷺ (هامش المصدر).

٥. سابقَةَ الحاجّ: أراد بها العضباءَ؛ فإنّها كانت لا تُسبَق أو لا تكاد تُسبَق (هامش المصدر).

ثُمَّ انصَرَفَ عَنهُ فَناداهُ، فَقالَ : يا مُحَمَّدُ يا مُحَمَّدُ! وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ رَحيماً رَقيقاً، فَرَجَعَ إلَيهِ فَقالَ : ما شَأنُكَ؟ قالَ : إنّي مُسلِمٌ، قالَ : لَو قُلتَها وأَنتَ تَملِكُ أمرَكَ أفلَحتَ كُلَّ الفَلاحِ، ثُمَّ انصَرَفَ. فَناداهُ فَقالَ : يا مُحَمَّدُ يا مُحَمَّدُ! فَأَتاهُ فَقالَ : ما شَأنُكَ؟ قالَ : إنّي جائِعٌ فَأَطعِمني وظَمآنُ فَاسقِني.

قالَ : هٰذِهِ حاجَتُكَ. فَفُدِيَ بِالرَّجُلَينِ.[1]

٦٦٣. سنن أبي داود عن ابن عبّاس : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ ـ عامَ الفَتحِ ـ جاءَهُ العَبّاسُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ بِأَبي سُفيانَ بنِ حَربٍ، فَأَسلَمَ بِمَرِّ الظَّهرانِ، فَقالَ لَهُ العَبّاسُ : يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أبا سُفيانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هٰذَا الفَخرَ، فَلَو جَعَلتَ لَهُ شَيئاً.

قالَ : نَعَم، مَن دَخَلَ دارَ أبي سُفيانَ فَهُوَ آمِنٌ، ومَن أغلَقَ عَلَيهِ بابَهُ فَهُوَ آمِنٌ.[2]

٦٦٤. الطبقات الكبرى : كانَ أبو سُفيانَ [بنَ الحارِثِ] شاعِراً، فَكانَ يَهجو أصحابَ رَسولِ اللهِ ﷺ، وكانَ مُباعِداً لِلإسلامِ، شَديداً عَلىٰ مَن دَخَلَ فيهِ، وكانَ أخا رَسولِ اللهِ ﷺ مِنَ الرَّضاعَةِ، أرضَعَتهُ حَليمَةُ أيّاماً، وكانَ يَألَفُ رَسولَ اللهِ ﷺ وكانَ لَهُ تِرباً[3].

فَلَمّا بُعِثَ رَسولُ اللهِ ﷺ، عاداهُ وهَجاهُ وهَجا أصحابَهُ، فَمَكَثَ عِشرينَ سَنَةً عَدُوّاً لِرَسولِ اللهِ ﷺ، ولا تَخَلَّفَ عَن مَوضِعٍ تَسيرُ فيهِ قُرَيشٌ لِقِتالِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَلَمّا ضَرَبَ الإسلامُ بُحرانَهُ[4]، وذُكِرَ تَحَرُّكُ رَسولِ اللهِ ﷺ إلىٰ مَكَّةَ عامَ الفَتحِ، ألقَى اللهُ في قَلبِ أبي

---

١. صحيح مسلم : ج٣ ص١٢٦٢ ح٨، سنن أبي داود : ج٣ ص٢٣٩ ح٣٣١٦، السنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص١٧٥ ح٨٥٩٢ نحوه، سنن الدارمي : ج٢ ص٦٨٥ ح٢٤١٠، مسند ابن حنبل : ج٧ ص٢٠٧ ح١٩٩١٥، كنز العمّال : ج٤ ص٣٨٤ ح١١٠٣٣.

٢. سنن أبي داود : ج٣ ص١٦٢ ح٣٠٢١، السنن الكبرى : ج٩ ص٢٠٠ ح١٨٢٧٧، المصنّف لابن أبي شيبة : ج٨ ص٥٣٨ ح٢٥؛ الطرائف : ص٣٨٩، المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص٢٠٧ كلاهما نحوه، بحار الأنوار : ج٢١ ص١٢٩ ح٢٢.

٣. التّرب : اللّدة والسنّ. يقال : هذه ترب هذه، أي لدتها. وقيل : ترب الرجل : الذي ولد معه (لسان العرب : ج١ ص٢٣١ «ترب»).

٤. هكذا في المصدر، والظاهر «بِجِرانِهِ»، وَالجِرانُ : مقدّم عنق البعير، واستعاره هنا للتمكّن والثبات (أُنظر: ←

سُفيانَ بنِ الحارِثِ الإسلامَ.

قالَ أبو سُفيانَ : فَجِئتُ إلىٰ زَوجَتي ووُلدي فَقُلتُ : تَهَيَّؤوا لِلخرُوجِ فَقَد أَظَلَّ قُدومُ مُحَمَّدٍ، فَقالوا : فِدانا لَكَ أن تُبصِرَ أنَّ العَرَبَ وَالعَجَمَ قَد تَبِعَت مُحَمَّداً، وأَنتَ موضِعٌ في عَداوَتِهِ وكُنتَ أولَى النّاسِ بِنُصرَتِهِ!

قالَ : فَقُلتُ لِغُلامي مَذكورٍ: عَجِّل عَلَيَّ بِأَبعِرَةٍ وفَرَسي، ثُمَّ خَرَجنا مِن مَكَّةَ نُريدُ رَسولَ اللهِ ﷺ، فَسِرنا حَتّىٰ نَزَلنا الأَبواءَ، وقَد نَزَلَت مُقَدِّمَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ الأَبواءَ تُريدُ مَكَّةَ، فَخِفتُ أن أُقبِلَ، وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ قَد نَذَرَ دَمي.

فَتَنَكَّرتُ وخَرَجتُ وأَخَذتُ بِيَدِ ابني جَعفَرٍ، فَمَشَينا عَلىٰ أقدامِنا نَحواً مِن ميلٍ في الغَداةِ الَّتي صَبَّحَ رَسولُ اللهِ ﷺ فيها الأَبواءَ فَتَصَدَّينا لَهُ تِلقاءَ وَجهِهِ، فَأَعرَضَ عَنّي إلَى النّاحِيَةِ الأُخرىٰ، فَتَحَوَّلتُ إلىٰ ناحِيَةِ وَجهِهِ الأُخرىٰ، فَأَعرَضَ عَنّي مِراراً فَأَخَذَني ما قَرُبَ وما بَعُدَ، وقُلتُ : أنا مَقتولٌ قَبلَ أن أصِلَ إلَيهِ، وأَتَذَكَّرُ بِرَّهُ ورَحِمَهُ وقَرابَتي بِهِ فَتُمسِكُ ذٰلِكَ مِنّي، وكُنتُ أَظُنُّ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ يَفرَحُ بِإسلامي، فَأَسلَمتُ وخَرَجتُ مَعَهُ عَلىٰ هٰذا مِنَ الحالِ، حَتّىٰ شَهِدتُ فَتحَ مَكَّةَ وحُنَينٍ... .[1]

٦٦٥. صحيح مسلم عن أنس : إنَّ ثَمانينَ رجُلاً مِن أهلِ مَكَّةَ هَبَطوا عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن جَبَلِ التَّنعيمِ مُتَسَلِّحينَ يُريدونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ ﷺ وأَصحابِهِ، فَأَخَذَهُم سِلماً فَاستَحياهُم، فَأَنزَلَ اللهُ عزّوجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.[2] [3]

النهاية: ج١ ص٢٦٣ «جرن»).

١. الطبقات الكبرى : ج٤ ص٤٩، المستدرك على الصحيحين : ج٣ ص٢٨٤ ح٥١٠٨ عن محمّد بن عمر، صفةالصفوة: ج١ ص٥١٩ الرقم ٥٧ كلاهما نحوه وراجع ذخائر العقبى : ص٤٠٢.

٢. الفتح : ٢٤.

٣. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٤٢ ح١٣٣، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٢٥٠ ح١٢٢٥٦، سنن أبي داود: ج٣ ص٦١ ح٢٦٨٨، السنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص٢٠٢ ح٨٦٦٧، السنن الكبرى : ج٦ ص٥١٨ ح١٢٨٣٢ ←

٦٦٦. الإرشاد ـ في ذِكرِ صُلحِ الحُدَيبِيَةِ ـ: لَمّا رَأىٰ سُهَيلُ بنُ عَمرٍو تَوَجُّهَ الأَمرِ عَلَيهِم، ضَرَعَ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي الصُّلحِ، ونَزَلَ عَلَيهِ الوَحيُ بِالإِجابَةِ إلىٰ ذٰلِكَ، وأَن يَجعَلَ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام كاتِبَهُ يومَئِذٍ وَالمُتَوَلِّيَ لِعَقدِ الصُّلحِ بِخَطِّهِ.

فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: اُكتُب يا عَلِيُّ: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ.

فَقالَ سُهَيلُ بنُ عَمرٍو: هٰذا كِتابٌ بَينَنا وبَينَكَ يا مُحَمَّدُ، فافتَتِحهُ بِما نَعرِفُهُ، وَاكتُب: بِاسمِكَ اللّٰهُمَّ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِأَميرِ المُؤمِنينَ: اُمحُ ما كَتَبتَ وَاكتُب: بِاسمِكَ اللّٰهُمَّ.

فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: لَولا طاعَتُكَ يا رَسولَ اللهِ لَما مَحَوتُ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ. ثُمَّ مَحاها وكَتَبَ: بِاسمِكَ اللّٰهُمَّ.

فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: اُكتُب: هٰذا ما قاضىٰ عَلَيهِ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ سُهَيلَ بنَ عَمرٍو.

فَقالَ سُهَيلٌ: لَو أَجَبتُكَ فِي الكِتابِ الَّذي بَينَنا إلىٰ هٰذا لَأَقرَرتُ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ، فَسَواءٌ شَهِدتُ عَلىٰ نَفسي بِالرِّضا بِذٰلِكَ أو أطلَقتُهُ مِن لِساني! اُمحُ هٰذَا الاِسمَ وَاكتُب: هٰذا ما قاضىٰ عَلَيهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ.

فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: إنَّهُ ـ وَاللهِ ـ لَرَسولُ اللهِ عَلىٰ رُغمِ أنفِكَ!

فَقالَ سُهَيلٌ: اُكتُبِ اسمَهُ يَمضِي الشَّرطُ.

فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: وَيلَكَ يا سُهَيلُ! كُفَّ عَن عِنادِكَ.

فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: اُمحُها يا عَلِيُّ.

فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ يَدي لا تَنطَلِقُ بِمَحوِ اسمِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ!

قالَ لَهُ: فَضَع يَدي عَلَيها، فَمَحاها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِيَدِه، وقالَ لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام: سَتُدعىٰ إلىٰ مِثلِها فَتُجيبُ وأَنتَ عَلىٰ مَضَضٍ[1].

والثلاثة الأخيرة نحوه.

١. مَضَضُ الشيءِ: أي أَلَمُهُ ولَذعُهُ (مجمع البحرين: ج٣ ص١٧٠٢ «مضض»).

ثُمَّ تَمَّمَ أميرُ المُؤمنينَ عليه السلام الكِتابَ. ولَمّا تَمَّ الصُّلحُ، نَحَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ هَديَهُ في مَكانِهِ.[1]

٦٦٧. السيرة النبويّة لابن هشام : قالَ [مِربَعُ بنُ قَيظِيٍّ] لِرَسولِ اللهِ ﷺ حينَ أجازَ في حائِطِهِ[2]، ورَسولُ اللهِ ﷺ عامِدٌ إلىٰ أُحُدٍ : لا أُحِلُّ لَكَ يا مُحَمَّدُ ـ إن كُنتَ نَبِيّاً ـ أن تَمُرَّ في حائِطي، وأَخَذَ في يَدِهِ حَفنَةً مِن تُرابٍ، ثُمَّ قالَ : وَاللهِ، لَو أعلَمُ أنّي لا أُصيبُ بِهٰذَا التُّرابِ غَيرَكَ لَرَمَيتُكَ بِهِ. فَابتَدَرَهُ القَومُ لِيَقتُلوهُ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : دَعوهُ، فَهٰذَا الأَعمىٰ، أعمَى القَلبِ، أعمَى البَصيرَةِ.[3]

٦٦٨. السيرة النبويّة لابن هشام ـ في حَديثِ غَزوَةِ أُحُدٍ ـ : فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ ـ وكانَ يُحِبُّ الفَأْلَ ولا يَعتافُ[4] ـ لِصاحِبِ السَّيفِ : شِم[5] سَيفَكَ، فَإِنّي أرَى السُّيوفَ سَتُسَلُّ اليَومَ.

ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِأَصحابِهِ : مَن رَجُلٌ يَخرُجُ بِنا عَلَى القَومِ مِن كَثَبٍ[6] ـ أي مِن قُربٍ ـ مِن طَريقٍ لا يَمُرُّ بِنا عَلَيهِم؟ فَقالَ أبو خُثَيمَةَ أخو بَني حارِثَةَ بنِ الحارِثِ : أنا يا رَسولَ اللهِ. فَنَفَذَ بِهِ في حَرَّةِ بَني حارِثَةَ، وبَينَ أموالِهِم، حَتّىٰ سَلَكَ في مالٍ لِمِربَعِ بنِ قَيظِيٍّ، وكانَ رَجُلاً مُنافِقاً ضَريرَ البَصَرِ، فَلَمّا سَمِعَ حِسَّ رَسولِ اللهِ ﷺ ومَن مَعَهُ مِنَ المُسلِمينَ، قامَ يَحثي في وُجوهِهِمُ التُّرابَ، ويَقولُ : إن كُنتَ رَسولَ اللهِ فَإِنّي لا أُحِلُّ

---

١. الإرشاد : ج١ ص١١٩، إعلام الورىٰ : ج١ ص٣٧١، كشف الغمّة : ج١ ص٣٨٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار : ج٢٠ ص٣٥٨ ح٩ وراجع مسند ابن حنبل : ج٥ ص٦٢٨ ح١٦٨٠٠ وتفسير القمّي : ج٢ ص٣١٢.

٢. الحائِط : البستان من النخيل (النهاية : ج١ ص٤٦٢ «حوط»).

٣. السيرة النبويّة لابن هشام : ج٢ ص١٧٠، الكامل في التاريخ : ج١ ص٥٤٩، السيرة النبويّة لابن كثير : ج٣ ص٢٨، البداية والنهاية : ج٤ ص١٤ كلّها نحوه، سبل الهدى والرشاد : ج٣ ص٤١٨ وفيه «البصر» بدل «البصيرة».

٤. العِيافَة : زَجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها ومَمَرّها، وهو من عادة العرب كثيراً. يقال : عاف يعيف عيفاً : إذا زجر وحَدَسَ وظنّ (النهاية : ج٣ ص٣٣٠ «عيف»).

٥. شامَ السيفَ : سَلَّه وأغمَدَهُ وهو من الأضداد (لسان العرب : ج١٢ ص٣٣٠ «شيم»). والظاهر أنّ المراد هنا الإغماد.

٦. في المصدر: «كتب»، وما أثبتناه من تاريخ الطبري.

لَكَ أن تَدخُلَ حائِطي.

وقَد ذُكِرَ لي أنَّهُ أخَذَ حَفنَةً مِن تُرابٍ في يَدِهِ، ثُمَّ قالَ : وَاللهِ، لَو أعلَمُ أنّي لا أُصيبُ بِها غَيرَكَ يا مُحَمَّدُ لَضَرَبتُ بِها وَجهَكَ. فَابتَدَرَهُ القَومُ لِيَقتُلوهُ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا تَقتُلوهُ، فَهٰذَا الأَعمىٰ أعمَى القَلبِ، أعمَى البَصَرِ.

وقَد بَدَرَ إلَيهِ سَعدُ بنُ زَيدٍ أخو بَني عَبدِ الأَشهَلِ، قَبلَ نَهيِ رَسولِ اللهِ ﷺ عَنهُ، فَضَرَبَهُ بِالقَوسِ في رَأسِهِ، فَشَجَّهُ.[1]

٦٦٩. تاريخ المدينة عن غطيف بن أبي سفيان : أتَتِ الأَنصارُ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالوا : يا رَسولَ اللهِ، اُدعُ اللهَ عَلىٰ ثَقيفٍ، فَقالَ ﷺ: اللّٰهُمَّ اهدِ ثَقيفاً. قالوا : يا رَسولَ اللهِ، اُدعُ عَلَيهِم، فَقالَ : اللّٰهُمَّ اهدِ ثَقيفاً، فَعادوا فَعادَ. فَأَسلَموا، فَوُجِدوا مِن صالِحي النّاسِ إسلاماً، ووُجِدَ مِنهُم أئِمَّةٌ وقادَةٌ.

وقَدِمَ وَفدُهُم عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَضَرَبَ عَلَيهِمُ القُبَّةَ فِي المَسجِدِ، فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ إنَّهُم لا يُصَلّونَ!

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعهُم يا عُمَرُ، فَإِنَّهُم سَيَستَحيونَ إلّا يُصَلّوا.

فَمَكَثوا يَومَهُم لا يُصَلّونَ وَالغَدَ، حَتّىٰ إذا كانَ عِندَ العَصرِ صَلّوا بِغَيرِ وُضوءٍ. فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، صَلّوا بِلا وُضوءٍ!

فَقالَ ﷺ: دَعهُم، فَإِنَّهُم سَيَتَوَضَّؤونَ.

حَتّىٰ إذا كانَ اليَومُ الثالِثُ غَسَلوا وُجوهَهُم ورُؤوسَهُم وأَعناقَهُم وأَيدِيَهُم إلَى المَناكِبِ، وتَرَكُوا الأَرجُلَ. فَقالَ عُمَرُ: إنَّهُم فَعَلوا كَذا وكَذا!

---

١. السيرة النبويّة لابن هشام: ج٣ ص٦٩، تاريخ الطبري: ج٢ ص٥٠٦، البداية والنهاية: ج٣ ص٢٣٩، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٢ ص٣٤٧ وليس فيهما صدره إلىٰ «وبين أموالهم» وكلّها نحوه.

فَقالَ : دَعهُم، فَإِنَّهُم سَيَتَوَضَّؤونَ.

وغَدَوا اليَومَ الخامِسَ فَغَسَلُوا البُطونَ وَالظُّهورَ. فَأتىٰ عُمَرُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخبَرَهُ.

فَقالَ : دَعهُم عَنكَ.

فَلَم يَذكُر شَيئاً مِن أمرِهِم بَعدُ، حَتّىٰ قَدِمَت عَلَيهِم هَدِيَّةٌ مِنَ الطّائِفِ؛ عَسَلٌ وزَبيبٌ ورُمّانٌ وشِنانٌ[١] فِرسِكٍ[٢] مُرَبَّبٍ، فَأَهدَوا إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ.

فَقالَ ﷺ: صَدَقَةٌ أم هَدِيَّةٌ؟ فَقالوا: بَل هَدِيَّةٌ يا رَسولَ اللهِ. فَفَتَحَ رَسولُ اللهِ ﷺ سِقاءً مِنَ العَسَلِ قالَ : ما هٰذا؟ قالوا : ضَريبٌ[٣]، فَأَكَلَ مِنهُ. ثُمَّ فَتَحَ الثّاني فَقالَ : ما هٰذا؟ فَقالوا : ضَريبٌ يا رَسولَ اللهِ، قالَ : ما أطيَبَ ريحَهُ وأَطيَبَ طَعمَهُ! وأَكَلَ مِنهُ. ثُمّ قاموا عَنهُ.

وأَهدىٰ لَهُ رَجُلٌ مِن بَني لَيثٍ شاةً مَطبوخَةً بِلَبَنٍ، فَالتَمَسَ العِوَضَ فَأَعطاهُ رَسولُ اللهِ ﷺ وقالَ : هَل رَضيتَ؟ قالَ : لا، فَدَخَلَ فَأَعطاهُ وقالَ : هَل رَضيتَ؟ قالَ : لا، قالَ : وَيحَكَ لا تُبَخِّلني! فَإِنّي لَم أُخلَق بَخيلاً ولا جَباناً. فَالتَمَسَ فَجاءَهُ بِقَبضَةٍ مِن شَعيرٍ وسُلتٍ[٤] وتَمرٍ فَأَعطاهُ إيّاهُ، ثُمَّ قالَ : هَل رَضيتَ؟ قالَ : نَعَم. فَقالَ : لا أَتَّهِبُ إلّا مِن قُرَيشِيٍّ أو ثَقَفِيٍّ؛ فَإِنَّهُما حَيّانِ لا يَتَعَجَّلانِ الثّائِبَةَ.[٥]

راجع : ص٣١١ (رحمته على الأعداء)

و ج٤ ص٣٤١ (إسلام عدّةٍ من الأُسارىٰ لحسن تعامله معهم).

---

١. الشِّنان : الأسقِيَة الخَلقة، واحِدها شَنّ (النهاية: ج٢ ص٥٠٦ «شنن»).

٢. الفِرسِكُ : الخَوخ (النهاية: جص ٤٢٩ «فرسك»).

٣. في المصدر «ضربه»، والصواب ما أثبتناه. والضريب والضرب : مصدر بمعنى مضروب؛ وهو العسل الأبيض الغليظ، وقيل : عسل البرّ (تاج العروس : ج٢ ص١٧٠ «ضرب») والضريب من الفاكهة : الناضج. يقال : أضرب الخبز أي نضج (هامش المصدر).

٤. السلتُ : ضرب من الشعير أبيض لا قشر له، وقيل : هو نوع من الحنطة (النهاية: ج٢ ص٣٨٨ «سلت»).

٥. تاريخ المدينة: ج٢ ص٤٩٩.

١٥ / ٤
مُداراةُ الأشرار

٦٧٠. **الإمام الصادق عليه السلام**: إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله بَينا هُوَ ذاتَ يَومٍ عِندَ عائِشَةَ، إذِ[١] استَأذَنَ عَلَيهِ رَجُلٌ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: بِئسَ أخُو العَشيرَةِ! فَقامَت عائِشَةُ فَدَخَلَتِ البَيتَ، وأَذِنَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِلرَّجُلِ، فَلَمّا دَخَلَ أقبَلَ عَلَيهِ بِوَجهِهِ وبِشرِهِ (إلَيهِ) يُحَدِّثُهُ، حَتّىٰ إذا فَرَغَ وخَرَجَ مِن عِندِهِ، قالَت عائِشَةُ: يا رَسولَ اللهِ، بَينا أنتَ تَذكُرُ هٰذَا الرَّجُلَ بِما ذَكَرتَهُ بِهِ إذ أقبَلتَ عَلَيهِ بِوَجهِكَ وبِشرِكَ!

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عِندَ ذٰلِكَ: إنَّ مِن شَرِّ عِبادِ اللهِ مَن تُكرَهُ مُجالَسَتُهُ لِفُحشِهِ.[٢]

٦٧١. **سنن أبي داود عن عائشة**: إنَّ رَجُلاً استَأذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: بِئسَ أخُو العَشيرَةِ! فَلَمّا دَخَلَ انبَسَطَ إلَيهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وكَلَّمَهُ، فَلَمّا خَرَجَ قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، لَمّا استَأذَنَ قُلتَ: بِئسَ أخُو العَشيرَةِ، فَلَمّا دَخَلَ انبَسَطتَ إلَيهِ!

فَقالَ: يا عائِشَةُ، إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفاحِشَ المُتَفَحِّشَ.[٣]

٦٧٢. **صحيح البخاري عن عروة عن عائشة**: إنَّ رَجُلاً استَأذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَلَمّا رَآهُ قالَ: بِئسَ أخُو العَشيرَةِ وبِئسَ ابنُ العَشيرَةِ! فَلَمّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في وَجهِهِ وَانبَسَطَ إلَيهِ، فَلَمّا انطَلَقَ الرَّجُلُ قالَت لَهُ عائِشَةُ: يا رَسولَ اللهِ، حينَ رَأَيتَ الرَّجُلَ قُلتَ لَهُ كَذا وكَذا، ثُمَّ تَطَلَّقتَ في وَجهِهِ وَانبَسَطتَ إلَيهِ!

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا عائِشَةُ، مَتىٰ عَهِدتِني فَحّاشاً؟ إنَّ شَرَّ النّاسِ عِندَ اللهِ مَنزِلَةً

---

١. في الكافي «إذا»، وما أثبتناه من مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨١ ح١٣٥٧٢.

٢. الكافي: ج٢ ص٣٢٦ ح١، الزهد للحسين بن سعيد: ص٦٨ ح١٦ كلاهما عن أبي بصير، مستطرفات السرائر: ص٤٧ ح٣ عن السيّاري مضمراً وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٨١ ح١٢٣، الشمائل المحمّديّة: ص١٧٣ ح٣٤٤ من دون إسناد إلى الإمام الصادق عليه السلام نحوه.

٣. سنن أبي داود: ج٤ ص٢٥١ ح٤٧٩٢، الأدب الفرد: ص٢٢٧ ح٧٥٥، صحيح ابن حبّان: ج١٢ ص٥٠٨ ح٥٦٩٦، مسند أبي يعلى: ج٤ ص٤٠٧ ح٤٨٠٤ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج٣ ص٥٩٧ ح٨٠٨٤.

يَومَ القِيامَةِ مَن تَرَكَهُ النّاسُ اتّقاءَ شَرِّهِ.[١]

٦٧٣. السيرة النبوية لابن هشام عن جعفر بن عبدالله بن أبي الحكم: إنَّ أبا عامِرٍ أتىٰ رَسولَ اللهِ ﷺ حينَ قَدِمَ المَدينَةَ، قَبلَ أن يَخرُجَ إلىٰ مَكَّةَ، فَقالَ: ما هٰذَا الدّينُ الَّذي جِئتَ بِهِ؟ فَقالَ: جِئتُ بِالحَنيفِيَّةِ دينِ إبراهيمَ. قالَ: فَأَنا عَلَيها. فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّكَ لَستَ عَلَيها. قالَ: بَلىٰ؛ قالَ: إنَّكَ أدخَلتَ يا مُحَمَّدُ فِي الحَنيفِيَّةِ ما لَيسَ مِنها! قالَ: ما فَعَلتُ، ولٰكِنّي جِئتُ بِها بَيضاءَ نَقِيَّةً. قالَ: الكاذِبُ أماتَهُ اللهُ طَريداً غَريباً وَحيداً، يَعرِضُ بِرَسولِ اللهِ ﷺ؛ أي أنَّكَ جِئتَ بِها كَذٰلِكَ. قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أجَل، فَمَن كَذَبَ فَفَعَلَ اللهُ تَعالىٰ ذٰلِكَ بِهِ.

فَكانَ هُوَ ذٰلِكَ عَدُوُّ اللهِ، خَرَجَ إلىٰ مَكَّةَ، فَلَمّا افتَتَحَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ خَرَجَ إلَى الطّائِفِ، فَلَمّا أسلَمَ أهلُ الطّائِفِ لَحِقَ بِالشّامِ، فَماتَ بِها طَريداً غَريباً وَحيداً.[٢]

٥ / ١٥
مُداراةُ المُنافِقينَ

٦٧٤. حلية الأولياء عن صفوان بن عسّال: كُنّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في سَفَرٍ، فَأَقبَلَ رَجُلٌ، فَلَمّا نَظَرَ إلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ قالَ: بِئسَ أخُو العَشيرَةِ ـ أو: بِئسَ الرَّجُلُ ـ، فَلَمّا دَنا مِنهُ أدنىٰ مَجلِسَهُ، فَلَمّا قامَ ذَهَبَ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، حينَ أبصَرتَهُ قُلتَ: بِئسَ أخُو العَشيرَةِ ـ أو: بِئسَ الرَّجُلُ ـ ثُمَّ أدنَيتَ مَجلِسَهُ!

---

١. صحيح البخاري: ج٥ ص٢٢٤٤ ح٥٦٨٥، صحيح مسلم: ج٤ ص٢٠٠٢ ح٧٣، سنن أبي داود: ج٤ ص٢٥١ ح٤٧٩٢، سنن الترمذي: ج٤ ص٣٥٩ ح١٩٩٦، مسند ابن حنبل: ج٩ ص٢٨٤ ح٢٤١٦١ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج٣ ص٧٨٧ ح٨٧٥٧.

٢. السيرة النبويّة لابن هشام: ج٢ ص٢٣٥، تفسير الثعلبي: ج٥ ص٩٢ ح٥٧ نحوه وليس فيه ذيله من «فمن كذب»، سبل الهدى والرشاد: ج٣ ص٤١٩ وفيه «حيث خرج من مكّة» بدل «أي أنّك جئت بها كذلك»، إمتاع الأسماع: ج١٤ ص٣٦٠.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنَّهُ مُنافِقٌ أُداريهِ عَن نِفاقِهِ، فَأَخشىٰ أن يُفسِدَ عَلَيَّ غَيرَهُ.[1]

٦٧٥. تاريخ الطبري عن عاصم بن عمر بن قتادة ـ في غَزوَةِ بَني المُصطَلِقِ ـ: إنَّ عَبدَ اللهِ بنَ عَبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ بنِ سَلولٍ أتىٰ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّهُ قَد بَلَغَني أنَّكَ تُريدُ قَتلَ عَبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ فيما بَلَغَكَ عَنهُ، فَإن كُنتَ لا بُدَّ فاعِلاً فَمُرني بِهِ، فَأَنا أحمِلُ إلَيكَ رَأسَهُ، فَوَاللهِ، لَقَد عَلِمَتِ الخَزرَجُ ما كانَ بِها رَجُلٌ أبَرَّ بِوالِدِهِ مِنّي، وإنّي أخشىٰ أن تَأمُرَ بِهِ غَيري فَيَقتُلَهُ، فَلا تَدَعَني نَفسي أن أنظُرَ إلىٰ قاتِلِ عَبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ يَمشي فِي النّاسِ فَأَقتُلَهُ، فَأَقتُلَ مُؤمِناً بِكافِرٍ، فَأَدخُلَ النّارَ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: بَل نَرفُقُ بِهِ ونُحسِنُ صُحبَتَهُ ما بَقِيَ مَعَنا.

وجَعَلَ بَعدَ ذٰلِكَ إذا أحدَثَ الحَدَثَ كانَ قَومُهُ هُمُ الَّذينَ يُعاتِبونَهُ ويَأخُذونَهُ ويُعَنِّفونَهُ ويَتَوَعَّدونَهُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ حينَ بَلَغَهُ ذٰلِكَ عَنهُم مِن شَأنِهِم: كَيفَ تَرىٰ يا عُمَرُ؟ أما وَاللهِ، لَو قَتَلتُهُ يَومَ أمَرتَني بِقَتلِهِ، لَأُرعِدَت لَهُ آنُفٌ[2] لَو أمَرتُهَا اليَومَ بِقَتلِهِ لَقَتَلَتهُ. قالَ: فَقالَ عُمَرُ: قَد وَاللهِ عَلِمتُ لَأَمرُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أعظَمُ بَرَكَةً مِن أمري.[3]

٦٧٦. تاريخ المدينة عن محمّد بن سيرين: مَرِضَ عَبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ فَاشتَدَّ مَرَضُهُ، فَقالَ لِابنِهِ: إنّي قَدِ اشتَهَيتُ أن ألقىٰ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأَنتَ إن شِئتَ جِئتَ بِهِ. فَانطَلَقَ ابنُهُ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ عَبدَ اللهِ بنَ أُبَيٍّ وَجعٌ شَديدُ الوَجَعِ، ولا أُظُنُّهُ إلّا لِما بِهِ[4]، وقَدِ اشتَهىٰ أن يَلقاكَ. فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: نَعَم وكَرامَةً.

فَانطَلَقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وانطَلَقَ مَعَهُ نَفَرٌ مِن أصحابِهِ حَتّىٰ دَخَلوا عَلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ،

---

١. حلية الأولياء: ج٦ ص٢٨٥ الرقم ٣٨٤، فتح الباري: ج١٠ ص٥٢٩ ذيل ح٦١٣٢ نحوه.

٢. الأنف: المنخر، معروف، والجمع: آنُف وآناف وأُنوف (لسان العرب: ج٩ ص١٢ «أنف»).

٣. تاريخ الطبري: ج٢ ص٦٠٨، السيرة النبويّة لابن هشام: ج٣ ص٣٠٥، البداية والنهاية: ج٤ ص١٥٨؛ مجمع البيان: ج١٠ ص٤٤٣ وليس فيه ذيله من «وجعل بعد ذلك...»، بحار الأنوار: ج٢٠ ص٢٨٣.

٤. أي أشفى على الموت.

فَقالَ : أجلِسوني، فَأَجلَسوهُ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : يا عَبدَ اللهِ، جَزَعاً؟! فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ، إنّي لَم أدعُكَ لِتُؤَنِّبَني، ولٰكِنّي دَعَوتُكَ لِتَرحَمَني. فَاغرَورَقَت عَينُ النَّبِيِّ ﷺ.

ثُمَّ قالَ : حاجَتُكَ؟ قالَ : حاجَتي إذا أنَا مِتُّ أن تَشهَدَ عَلَيَّ وتُكَفِّنَني بِثَلاثَةِ أثوابٍ مِن ثِيابِكَ، وتَمشي مَعَ جَنازَتي وتُصَلّي عَلَيَّ.

قالَ : فَعَلَ ذٰلِكَ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّهُ، غَيرَ أنّي لا أدري أصَلّىٰ أم دَخَلَ القَبرَ أم لَم يَدخُلهُ.

ثُمَّ إنَّ هٰذِهِ الآيَةَ نَزَلَت ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[1].[2]

٦٧٧. مجمع البيان ـ في ذِكرِ شَأنِ نُزولِ قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3] ـ : نَزَلَت في أبي سُفيانَ بنِ حَربٍ، وعِكرِمَةِ بنِ أبي جَهلٍ، وأَبِي الأَعوَرِ السُّلَمِيِّ. قَدِمُوا المَدينَةَ، ونَزَلوا عَلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ بَعدَ غَزوَةِ أُحُدٍ، بِأَمانٍ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ لِيُكَلِّموهُ، فَقاموا وقامَ مَعَهُم عَبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ، وعَبدُ اللهِ بنُ سَعدِ بنِ أبي سَرحٍ، وطُعمَةُ بنُ أُبَيرِقٍ، فَدَخَلوا عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالوا : يا مُحَمَّدُ! أُرفُض ذِكرَ آلِهَتِنا اللاّتِ وَالعُزّىٰ ومَناتٍ، وقُل : إنَّ لَها شَفاعَةً لِمَن عَبَدَها، ونَدَعُكَ ورَبَّكَ!

فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ : إيذَن لَنا يا رَسولَ اللهِ في قَتلِهِم، فَقالَ: إنّي أعطَيتُهُمُ الأَمانَ. وأَمَرَ ﷺ فَأُخرِجوا مِنَ المَدينَةِ.

ونَزَلَتِ الآيَةُ : ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ مِن أهلِ مَكَّةَ : أبا سُفيانَ، وأَبَا الأَعورِ، وعِكرِمَةَ، ﴿وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾ ابنَ أُبَيٍّ، وَابنَ سَعدٍ، وطُعمَةَ.[4]

---

١. التوبة : ٨٤.

٢. تاريخ المدينة: ج١ ص٣٦٩، الدرّ المنثور: ج٨ ص١٧٩ نقلاً عن عبد بن حميد نحوه.

٣. الأحزاب : ١.

٤. مجمع البيان: ج٨ ص٥٢٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص٥٤ نحوه، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٩؛ أسباب النزول: ص٣٦٤ ح٦٨٨، تفسير القرطبي: ج١٤ ص١١٤، تفسير الثعلبي: ج٨ ص٥ ح٣ كلّها نحوه.

١٥ / ٦
مُداراةُ الجُهّالِ

٦٧٨. صحيح مسلم عن أنس : بَينَما نَحنُ فِي المَسجِدِ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، إذ جاءَ أعرابِيٌّ فَقامَ يَبولُ فِي المَسجِدِ، فَقالَ أصحابُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَه مَه[١].

قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لا تُزرِموهُ[٢]، دَعوهُ. فَتَرَكوهُ حَتّىٰ بالَ. ثُمَّ إنّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله دَعاهُ، فَقالَ لَهُ : إنَّ هٰذِهِ المَساجِدَ لا تَصلُحُ لِشَيءٍ مِن هٰذَا البَولِ ولاَ القَذَرِ، إنَّما هِيَ لِذِكرِ اللهِ عزّ وجلّ، وَالصَّلاةِ وقِراءَةِ القُرآنِ ـ أو كَما قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ قالَ : فَأَمَرَ رَجُلاً مِنَ القَومِ فَجاء بِدَلوٍ مِن ماءٍ فَشَنَّهُ عَلَيهِ.[٣]

٦٧٩. صحيح البخاري عن أبي هريرة : إنَّ رَجُلاً أتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَتَقاضاهُ، فَأَغلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أصحابُهُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : دَعوهُ، فَإنَّ لِصاحِبِ الحَقِّ مَقالاً. ثُمَّ قالَ : أعطوهُ سِنّاً مِثلَ سِنِّهِ. قالوا : يا رَسولَ اللهِ، لا نَجِدُ إلّا أمثَلَ مِن سِنِّهِ! فَقالَ : أعطوهُ؛ فَإنَّ مِن خَيرِكُم أحسَنَكُم قَضاءً.[٤]

٦٨٠. الكافي عن معاوية بن وهب : كانَ البِلاطُ حَيثُ يُصَلّىٰ عَلَى الجَنائِزِ سوقاً عَلىٰ عَهدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يُسَمّى البَطحاءَ، يُباعُ فيهَا الحَليبُ وَالسَّمنُ وَالأقِطُ[٥]، وإنَّ أعرابِيّاً أتىٰ بِفَرَسٍ لَهُ فَأَوثَقَهُ فَاشتَراهُ مِنهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ دَخَلَ لِيَأتِيَهُ بِالثَّمَنِ، فَقامَ ناسٌ مِنَ

---

١. مَه : أي اكفُف؛ لأنّه زجر (مجمع البحرين : ج٣ ص١٧٢٩ «مه»).

٢. لا تُزرِموه : أي لا تقطعوا عليه بوله (النهاية : ج٢ ص٣٠١ «زرم»).

٣. صحيح مسلم : ج١ ص٢٣٧ ح١٠٠، السنن الكبرى : ج٢ ص٥٧٨ ح٤١٤٢ وليس فيه «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتزرموه»، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٣٨١ ح١٢٩٨٣، صحيح ابن حبّان : ج٤ ص٢٤٦ ح١٤٠١، المعجم الأوسط : ج٥ص ١٦٢ ح٤٩٤٧ و الثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال : ج٧ ص٦٦١ ح٢٠٧٩٣.

٤. صحيح البخاري : ج٢ ص٨٠٩ ح٢١٨٣، صحيح مسلم : ج٣ ص١٢٢٥ ح١٢٠، سنن الترمذي : ج٣ ص٦٠٨ ح١٣١٧، مسند ابن حنبل : ج٣ ص٣٩٥ ح٩٣٩٩، السنن الكبرىٰ : ج٥ ص٥٧٤ ح١٠٩٣٩ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج٦ ص٢٢٦ ح١٥٤٥٦.

٥. الأقِط : شيء يتّخذ من اللبن المخيض، يطبخ ثمّ يترك حتى يمصل (لسان العرب : ج٧ ص٢٥٧ «أقط»).

المُنافِقينَ فَقالوا : بِكَم بِعتَ فَرَسَكَ ؟ قالَ : بِكَذا وكَذا، قالوا : بِئسَ ما بِعتَ، فَرَسُكَ خَيرٌ مِن ذٰلِكَ!

وإنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إلَيهِ بِالثَّمَنِ وافِياً طَيِّباً، فَقالَ الأَعرابِيُ : ما بِعتُكَ وَاللهِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : سُبحانَ اللهِ! بَلىٰ وَاللهِ، لَقَد بِعتَني! وَارتَفَعَتِ الأَصواتُ، فَقالَ النّاسُ : رَسولُ اللهِ يُقاوِلُ الأَعرابِيَّ. فَاجتَمَعَ ناسٌ كَثيرٌ.

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام : ومَعَ النَّبِيِّ ﷺ أصحابُهُ، إذ أقبَلَ خُزَيمَةُ بنُ ثابِتٍ الأَنصارِيُّ، فَفَرَّجَ النّاسَ بِيَدِهِ حَتّى انتَهىٰ إلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ : أشهَدُ يا رَسولَ اللهِ لَقَدِ اشتَرَيتَهُ مِنهُ، فَقالَ الأَعرابِيُّ : أتَشهَدُ ولَم تَحضُرنا؟ وقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : أشَهِدتَنا؟ فَقالَ لَهُ : لا يا رَسولَ اللهِ، ولٰكِنّي عَلِمتُ أنَّكَ قَدِ اشتَرَيتَ، أفَأُصَدِّقُكَ بِما جِئتَ بِهِ مِن عِندِ اللهِ ولا أُصَدِّقُكَ عَلىٰ هٰذَا الأَعرابِيِّ الخَبيثِ ؟!

قالَ : فَعَجِبَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ وقالَ : يا خُزَيمَةُ، شَهادَتُكَ شَهادَةُ رَجُلَينِ.[1]

راجع : ص٢٣٣ (نماذج من حلمه).

١. الكافي : ج٧ ص٤٠٠ ح١، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج٣ ص١٠٨ ح٣٤٢٧ عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه نحوه، وسائل الشيعة : ج١٨ ص٢٠١ ح٣٣٧٣٨؛ سنن أبي داود : ج٣ ص٣٠٨ ح٣٦٠٧، مسند ابن حنبل : ج٨ ص٢٠٤ ح٢١٩٤٢، سنن النسائي : ج٧ ص٣٠١ كلّها عن عمارة بن خزيمة عن عمه نحوه.

الفصل السّادس عشر

عَفْوُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

١٦ / ١

اِمْتِثَالُهُ الأَمْرَ بِالعَفْوِ

الكتاب

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ ﴾.[١]

﴿ فَاصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾.[٢]

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾.[٣]

﴿ يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ ٱللهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾.[٤]

---

١. الأعراف : ١٩٩.

٢. الحجر: ٨٥.

٣. آل عمران : ١٥٩.

٤. المائدة : ١٥.

الحديث

٦٨١. رسول الله ﷺ: مُروءَتُنا أهلَ البَيتِ العَفوُ عَمَّن ظَلَمَنا، وإعطاءُ مَن حَرَمَنا.[١]

٦٨٢. رسول الله ﷺ: أوصاني رَبّي بِسَبعَةِ أشياءَ: أوصاني بِالإخلاصِ لَهُ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وأَن أعفُوَ[٢] عَمَّن ظَلَمَني... .[٣]

٦٨٣. مجمع البيان: ثُمَّ بَيَّنَ سُبحانَهُ أنَّ مُساهَلَةَ النَّبِيِّ ﷺ إيّاهُم ومُجاوَزَتَهُ عَنهُم مِن رَحمَتِهِ[٤] تَعالىٰ، حَيثُ جَعَلَهُ لَيِّنَ العَطفِ، حَسَنَ الخُلُقِ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ أي فَبِرَحمَةٍ ﴿مِنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[٥].[٦]

٦٨٤. مستدرك الوسائل: جاءَ فِي الآثارِ: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَم يَنتَقِم لِنَفسِهِ مِن أحَدٍ قَطُّ، بَل كانَ يَعفو ويَصفَحُ.[٧]

٦٨٥. الدرّ المنثور عن قتادة ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ﴾ الآيَة ـ: ما زالَ النَّبِيُّ ﷺ يَأمُرُ بِالعَفوِ ويَحُثُّ عَلَيهِ ويُرَغِّبُ فيهِ، حَتّىٰ أُمِرَ أن يَعفُوَ عَمَّن لا يَرجو أيّامَ اللهِ.[٨][٩]

---

١. تحف العقول: ص٣٨، الخصال: ص١٠ ح٣٣، الأمالي للصدوق: ص٣٦٤ ح٤٥٠ كلاهما عن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه وليس فيهما ذيله، بحار الأنوار: ج٧٧ ص١٤١ ح٢٧.

٢. في المصدر: «أعف»، والصواب ما أثبتناه.

٣. معدن الجواهر: ص١٧٢ عن الإمام الحسين عليه السلام، تحف العقول: ص٣٦ وفيه «بتسع» بدل «بسبعة أشياء»، كنز الفوائد: ج٢ ص١١، بحار الأنوار: ج٧٧ ص١٣٨ ح٨؛ البيان والتبيين: ج٢ ص٢٣ عن الحسن وفيه «بتسع» بدل «بسبعة أشياء»، تفسير القرطبي: ج٧ ص٣٤٦ وفيه «أمرني ربّي بتسع» بدل «أوصاني ربّي بسبعة أشياء».

٤. في المصدر: «رحمه»، والصواب ما أثبتناه.

٥. آل عمران: ١٥٩.

٦. مجمع البيان: ج٢ ص٨٦٩.

٧. مستدرك الوسائل: ج٩ ص٧ ح١٠٠٤٥.

٨. قال العلامة الطباطبائي في ذيل الآية الشّريفة: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمَا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ الجاثية: ١٤: المراد بالّذين ﴿لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ هم الّذين ذكروا في الآيات السّابقة، فإنّهم لا يتوقّعون لله أيّاماً لا حكم فيها ولا ملك إلّا له تعالى؛ كيوم الموت والبرزخ ويوم القيامة ويوم عذاب الاستئصال (الميزان في تفسير القرآن: ج١٨ ص١٦٤).

٩. الدرّ المنثور: ج٧ ص٤٢٤ نقلاً عن عبد بن حميد.

٦٨٦. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن أدهم: لَمّا أنزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: اُمِرتُ أن آخُذَ العَفوَ مِن أخلاقِ النّاسِ.[1]

٢ / ١٦
لا يُكافِئُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ

٦٨٧. الإمام الصادق عليه السلام ـ في وَصفِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ:... ولا كافَأَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِسَيِّئَةٍ قَطُّ، قالَ اللهُ تَعالىٰ لَهُ: ﴿ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، فَفَعَلَ.[2]

٦٨٨. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ بِصِفّينَ يَصِفُ فيها رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: آمَنُهُم عَلىٰ عَقدٍ، لَم يَتَعَلَّق عَلَيهِ مُسلِمٌ ولا كافِرٌ بِمَظلِمَةٍ قَطُّ، بَل كانَ يُظلَمُ فَيَغفِرُ، ويَقدِرُ فَيَصفَحُ ويَعفو، حَتّىٰ مَضىٰ مُطيعاً لِلّهِ.[3]

٦٨٩. وقعة صفّين عن حبّة: لَمّا نَزَلَ عَلِيٌّ عليه السلام الرَّقَّةَ نَزَلَ بِمَكانٍ يُقالُ لَهُ «بَليخُ» عَلىٰ جانِبِ الفُراتِ، فَنَزَلَ راهِبٌ هُناكَ مِن صَومَعَتِهِ فَقالَ لِعَلِيٍّ عليه السلام: إنَّ عِندَنا كِتاباً تَوارَثناهُ عَن آبائِنا، كَتَبَهُ أصحابُ عيسَى بنِ مَريَمَ، أعرِضُهُ عَلَيكَ؟ قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: نَعَم، فَما هُوَ؟ قالَ الرّاهِبُ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، الَّذي قَضىٰ فيما قَضىٰ، وسَطَّرَ فيما سَطَّرَ، أنَّهُ باعِثٌ فِي الأُمِّيّينَ رَسولاً مِنهُم يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ، ويَدُلُّهُم عَلىٰ سَبيلِ اللهِ، لا فَظٌّ ولا غَليظٌ، ولا صَخّابٌ[4] فِي الأَسواقِ، ولا يَجزي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، ولٰكِن يَعفو

---

١. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص٢٤ ح٢٤، الدرّ المنثور: ج٣ ص٦٢٨.

٢. الكافي: ج٨ ص١٦٤ ح١٧٥ عن معاوية بن وهب، بحار الأنوار: ج٤١ ص١٣٠ ح٤١ وراجع تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٢٣ ح١٠٥٦.

٣. الأمالي للصدوق: ص٤٩٠ ح٦٦٨، وقعة صفّين: ص٣١٤ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٦١٦ ح٤٨٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٥ ص٢٤٨ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام.

٤. السَّخَب والصَّخَب: بمعنى الصياح (النهاية: ج٢ ص٣٤٩ «سخب»).

ويَصفَحُ.[١]

٦٩٠. صحيح البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص: قال في التوراة: يا أيُّها النَّبيُّ إنّا أرسَلناكَ شاهداً ومُبَشِّراً ونَذيراً وحِرزاً لِلأُمِّيّينَ، أنتَ عَبدي ورَسولي، سَمَّيتُكَ المُتَوَكِّلَ، لَيسَ بِفَظٍّ ولا غَليظٍ، ولا سَخّابٍ بِالأَسواقِ، ولا يَدفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، ولٰكِن يَعفو ويَصفَحُ.[٢]

٦٩١. سنن الدارمي عن كعب الأحبار ـ لَمّا سُئِلَ عَن نَعتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي التَّوراةِ ـ: نَجِدُهُ مُحَمَّدَ بنَ عَبدِ اللهِ... ولَيسَ بِفَحّاشٍ ولا صَخّابٍ فِي الأَسواقِ، ولا يُكافِئُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، ولٰكِن يَعفو ويَغفِرُ.[٣]

٦٩٢. تاريخ الطبري عن محمّد بن عمرو بن عطاء: إنَّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ قالَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا رَسولَ اللهِ، اِنتَزِع ثَنِيَّتَي سُهَيلِ بنِ عَمرٍو السُّفلَيَينِ؛ يُدلَع لِسانُهُ، فَلا يَقومَ عَلَيكَ خَطيباً في مَوطِنٍ أبَداً. فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لا اُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلُ اللهُ بي وإن كُنتُ نَبِيّاً.[٤]

٣/١٦
عَفوُهُ في فَتحِ مَكَّةَ

٦٩٣. الإمام الصادق عليه السلام: لَمّا قَدِمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مَكَّةَ يَومَ افتَتَحَها، فَتَحَ بابَ الكَعبَةِ، فَأَمَرَ

---

١. وقعة صفّين: ص١٤٧، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٢٦ ح٣٨٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص٢٠٥.

٢. صحيح البخاري: ج٤ ص١٨٣١ ح٤٥٥٨، سنن الترمذي: ج٤ ص٣٦٩ ح٢٠١٦ عن عائشة، سنن الدارمي: ج١ ص٩ ح٦ عن ابن سلام وكلاهما نحوه، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٥٨٥ ح٦٦٣٣ وفيه «ويغفر» بدل «ويصفح»، كنز العمّال: ج٧ ص٢٢٢ ح١٨٧١٧.

٣. سنن الدارمي: ج١ ص١٠ ح٨ و ص٨ ح٥، صحيح البخاري: ج٢ ص٧٤٨ ح٢٠١٨، الأدب المفرد: ص٨٣ ح٢٤٦ كلاهما عن عبدالله بن عمرو بن العاص وكلّها نحوه، الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٣٦٠؛ بحار الأنوار: ج٦٤ ص٢٣٩.

٤. تاريخ الطبري: ج٢ ص٤٦٥، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٣١٨ ح٥٢٢٨ عن الحسن بن محمّد، السيرة النبويّة لابن هشام: ج٢ ص٣٠٤، البيان والتبيين: ج١ ص٣١٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ج٢ ص٦٨ عن ابن إسحاق وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج١٣ ص٤٣٢ ح٣٧١٣٦.

بِصُوَرٍ فِي الكَعبَةِ فَطُمِسَت، فَأَخَذَ بِعِضادَتَيِ البابِ فَقالَ : لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، صَدَقَ وَعدَهُ، ونَصَرَ عَبدَهُ، وهَزَمَ الأَحزابَ وَحدَهُ. ماذا تَقولونَ؟ وماذا تَظُنّونَ؟

قالوا : نَظُنُّ خَيراً ونَقولُ خَيراً، أَخٌ كَريمٌ وَابنُ أَخٍ كَريمٍ، وقَد قَدَرتَ.

قالَ : فَإِنّي أقولُ كَما قالَ أخي يوسُفُ : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1].[2]

٦٩٤. **الدرّ المنثور عن ابن عبّاس** : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَمّا فَتَحَ مَكَّةَ صَعِدَ المِنبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ : يا أهلَ مَكَّةَ ماذا تَظُنّونَ، ماذا تَقولونَ؟

قالوا : نَظُنُّ خَيراً، ونَقولُ خَيراً، ابنُ عَمٍّ كَريمٌ، قَد قَدَرتَ.

قالَ : فإنّي أقولُ كَما قالَ أخي يوسُفُ : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.[3]

٦٩٥. **الطبقات الكبرى عن بعض آل عمر بن الخطّاب** : لَمّا كانَ يَومُ الفَتحِ ورَسولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ، أرسَلَ إلىٰ صَفوانَ بنِ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ وإلىٰ أبي سُفيانَ بنِ حَربٍ وإلَى الحارِثِ بنِ هِشامٍ. قالَ عُمَرُ: قُلتُ : قَد أمكَنَ اللهُ مِنهُم، أُعَرِّفُهُم بِما صَنَعوا، حَتّىٰ قالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَثَلي ومَثَلُكُم كَما قالَ يوسُفُ لِإخوَتِهِ : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[4].

قالَ عُمَرُ: فَانفَضَحتُ حَياءً مِن رَسولِ اللهِ ﷺ كَراهِيَةً لِما كانَ مِنّي، وقَد قالَ لَهُم

---

١. يوسف : ٩٢.

٢. الكافي : ج٤ ص٢٢٥ ح٣ عن حريز، تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص٦٠ نحوه، بحار الأنوار : ج٢١ ص١٣٥ ح٢٦؛ السنن الكبرى للنسائي : ج٦ ص٣٨٣ ح١١٢٩٨ عن أبي هريرة نحوه، تفسير القرطبي : ج٩ ص٢٥٨ عن ابن عبّاس، كنز العمّال : ج١٠ ص٣٨٩ ح٢٩٩٣١.

٣. الدرّ المنثور : ج٤ ص٥٧٨ نقلاً عن ابن مردويه.

٤. يوسف : ٩٢.

رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ما قالَ.[١]

٦٩٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ـ في سيرَةِ عَلِيٍّ عليه السلام يَومَ الجَمَلِ ـ:... ولٰكِنَّهُ أبىٰ إلّا الصَّفحَ وَالعَفوَ، وتَقَيَّلَ سُنَّةَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَومَ فَتحِ مَكَّةَ، فَإِنَّهُ عَفا وَالأَحقادُ لَم تَبرُد، وَالإِساءَةُ لَم تُنسَ.[٢]

١٦ / ٤
فُصَصٌ مِن عَفوِهِ

٦٩٧. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله أُتِيَ بِاليَهودِيَّةِ الَّتي سَمَّتِ الشّاةَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقالَ لَها: ما حَمَلَكِ عَلىٰ ما صَنَعتِ؟ فَقالَت: قُلتُ: إن كانَ نَبِيّاً لَم يَضُرَّهُ، وإن كانَ مَلِكاً أَرَحتُ النّاسَ مِنهُ. فَعَفا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنها.[٣]

٦٩٨. صحيح مسلم عن أنس: إنَّ امرَأَةً يَهودِيَّةَ أتَت رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله بِشاةٍ مَسمومَةٍ، فَأَكَلَ مِنها، فَجيءَ بِها إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَسَأَلَها عَن ذٰلِكَ، فَقالَت: أَرَدتُ لِأَقتُلَكَ، فَقالَ: ما كانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلىٰ ذٰلِكَ ـ قالَ: أو قالَ: عَلَيَّ ـ قالَ: قالوا: ألا نَقتُلُها؟ قالَ: لا. فَما زِلتُ أعرِفُها في لَهَواتِ[٤] رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٥]

٦٩٩. مسند ابن حنبل عن جعدة: أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِرَجُلٍ، فَقالوا: هٰذا أرادَ أن يَقتُلَكَ! فَقالَ لَهُ

---

١. الطبقات الكبرى: ج٢ ص١٤١، تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٨٤ ح٧٤٤، سير أعلام النبلاء: ج٢ ص٥٦٤ الرقم ١١٩، تفسير القرطبي: ج٩ ص٢٥٨ عن عمرو وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ج١٠ ص٤٩٨ ح٣٠١٥٨.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص٢٣؛ بحار الأنوار: ج٤١ ص١٤٥.

٣. الكافي: ج٢ ص١٠٨ ح٩ عن زرارة، مشكاة الأنوار: ص٤٠٤ ح١٣٣٧، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٦٥ ح٦٢.

٤. اللهوات جمع لهاة، وهي اللحمات في سقف أقصى الفم (النهاية: ج٤ ص٢٨٤ «لها»).

٥. صحيح مسلم: ج٤ ص١٧٢١ ح٤٥، سنن أبي داود: ج٤ ص١٧٣ ح٤٥٠٨، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٤٣٥ ح١٣٢٨٤ نحوه، السنن الكبرى: ج١٠ ص١٩ ح١٩٧١٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ج٢ ص٤٣٦.

النَّبِيُّ ﷺ: لَم تُرَع لَم تُرَع[١]، ولَو أردتَ ذٰلِكَ لَم يُسَلِّطكَ اللهُ عَلَيَّ.[٢]

٧٠٠. السّيرة النّبويّة لابن هشام عن وحشي ـ لَمّا سَأَلَهُ جَعفَرُ بنُ عَمرٍو الضَّمرِيُّ وعُبَيدُاللهِ ابنُ عَدِيِّ بنِ الخيارِ عَن قَتلِ حَمزَةَ ـ:... حَتّىٰ إذَا افتَتَحَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ هَرَبتُ إلَى الطّائِفِ، فَمَكَثتُ بِها، فَلَمّا خَرَجَ وَفدُ الطّائِفِ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ لِيُسلِموا تَعَيَّت عَلَيَّ المَذاهِبُ، فَقُلتُ: ألحَقُ بِالشَّأمِ أوِ اليَمَنِ أو بِبَعضِ البِلادِ، فَوَ اللهِ، إنّي لَفي ذٰلِكَ مِن هَمّي، إذ قالَ لي رَجُلٌ: وَيحَكَ! إنَّهُ ـ وَاللهِ ـ ما يَقتُلُ أحَداً مِنَ النّاسِ دَخَلَ في دينِهِ، وتَشَهَّدَ شَهادَتَهُ.

فَلَمّا قالَ لي ذٰلِكَ، خَرَجتُ حَتّىٰ قَدِمتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ المَدينَةَ، فَلَم يَرُعهُ[٣] إلّا بي قائِماً عَلىٰ رَأسِهِ أتَشَهَّدُ بِشَهادَةِ الحَقِّ، فَلَمّا رَآني قالَ:

أ وَحشِيٌّ؟ قُلتُ: نَعَم يا رَسولَ اللهِ، قال: أُقعُد فَحَدِّثني كَيفَ قَتَلتَ حَمزَةَ، قالَ: فَحَدَّثتُهُ كَما حَدَّثتُكُما، فَلَمّا فَرَغتُ مِن حَديثي قالَ: وَيحَكَ! غَيِّب عَنّي وَجهَكَ، فَلا أرَيَنَّكَ. قالَ: فَكُنتُ أتَنَكَّبُ رَسولَ اللهِ ﷺ حَيثُ كانَ لِئَلاّ يَراني، حَتّىٰ قَبَضَهُ اللهُ ﷺ.[٤]

٧٠١. المغازي: أمّا هَبّارُ بنُ الأَسوَدِ، فَإنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ كُلَّما بَعَثَ سَرِيَّةً أمَرَها بِهَبّارٍ إن أُخِذَ أن يُحرَقَ بِالنّارِ. ثُمَّ قالَ: إنَّما يُعَذِّبُ بِالنّارِ رَبُّ النّارِ؛ اِقطَعوا يَدَيهِ ورِجلَيهِ إن قَدَرتُم عَلَيهِ، ثُمَّ اقتُلوهُ. فَلَم يُقدَر عَلَيهِ يَومَ الفَتحِ.

---

١. لَم تُرَع: أي لا فَزَعَ ولا خَوف (النهاية: ج٢ ص٢٧٧ «روع»).

٢. مسند ابن حنبل: ج٥ ص٣٧٩ ح١٥٨٦٨، السنن الكبرى للنسائي: ج٦ ص٢٦٣ ح١٠٩٠٣ نحوه وفيه: «عليه» بدل «عليَّ»، تهذيب الكمال: ج٤ ص٥٦٣ الرقم ٩٢٨، تفسير ابن كثير: ج٣ ص١٤٦، مسند الطيالسي: ص١٧٢ ح١٢٣٦ وفيه «على قتلي» بدل «علَيَّ»، كنز العمّال: ج١١ ص٣٨١ ح٣١٨٢٢.

٣. فلم يَرُعهُ: أي لَم يَشعُر، كأتَه فاجَأهُ (اُنظر: النهاية: ج٢ ص٢٧٨ «روع»).

٤. السيرة النبويّة لابن هشام: ج٣ ص٧٦، صحيح البخاري: ج٤ ص١٤٩٥ ح٣٨٤٤، السنن الكبرى: ج٩ ص١٦٦ ح١٨١٨٨، المعجم الكبير: ج٣ ص١٤٧ ح٢٩٤٧ كلّها نحوه، تاريخ دمشق: ج٦٢ ص٤٠٩ الرقم ٧٩٦٢ وراجع سعد السعود: ص٢١١ و مجمع البيان: ج٣ ص١٠٠.

وكانَ جُرمُهُ أنَّهُ عَسَّ[١] بِابنَةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله زَينَبَ وضَرَبَ ظَهرَها بِالرُّمحِ ـ وكانَت حُبلىٰ ـ حَتّىٰ أسقَطَت[٢]، فَأَهدَرَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله دَمَهُ.

فَبَينا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله جالِسٌ بِالمَدينَةِ في أصحابِهِ إذ طَلَعَ هَبّارُ بنُ الأَسوَدِ، وكانَ لَسِناً، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ! سُبَّ مَن سَبَّكَ؛ إنّي قَد جِئتُ مُقِرّاً بِالإِسلامِ، أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ. فَقَبِلَ مِنهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَخَرَجَت سَلمىٰ مَولاةُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَت: لا أنعَمَ اللهُ بِكَ عَيناً! أنتَ الَّذي فَعَلتَ وفَعَلتَ. فَقالَ: إنَّ الإِسلامَ مَحا ذٰلِكَ.

ونَهىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَن سَبِّهِ وَالتَّعريضِ لَهُ.[٣]

٧٠٢. الإمام عليّ عليه السلام: بَعَثَني رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أنا وَالزُّبَيرَ وَالمِقدادَ بنَ الأَسودِ، قالَ: اِنطَلِقوا حَتّىٰ تَأتوا رَوضَةَ خاخٍ، فَإِنَّ بِها ظَعينَةً[٤] ومَعَها كِتابٌ، فَخُذوهُ مِنها. فَانطَلَقنا تَعادىٰ بِنا خَيلُنا حَتّىٰ انتَهَينا إلَى الرَّوضَةِ، فَإِذا نَحنُ بِالظَّعينَةِ، فَقُلنا: أخرِجي الكِتابَ، فَقالَت: ما مَعي مِن كِتابٍ. فَقُلنا: لَتُخرِجِنَّ الكِتابَ أو لَنُلقِيَنَّ الثِّيابَ! فَأَخرَجَتهُ مِن عِقاصِها[٥].

فَأَتَينا بِهِ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَإِذا فيهِ مِن حاطِبِ بنِ أبي بَلتَعَةَ إلىٰ أُناسٍ مِنَ المُشرِكينَ مِن أهلِ مَكَّةَ يُخبِرُهُم بِبَعضِ أمرِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا حاطِبُ، ما هٰذا؟ قالَ: يا رَسولَ اللهِ، لا تَعجَل عَلَيَّ، إنّي

---

١. عسَّ: طاف بالليل (لسان العرب: ج٦ ص١٣٩ «عسس»).

٢. في المصدر: «سقطت»، والتصويب من شرح نهج البلاغة.

٣. المغازي: ج٢ ص٨٥٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨ ص١٤.

٤. ظَعَنَ: ارتَحَلَ. ويقال للمرأة ظعينة ـ فعيلة بمعنى مفعولة ـ لأنّ زوجها يظعن بها (المصباح المنير: ص٣٨٥ «ظعن»).

٥. العقيصة للمرأة: الشَّعر الذي يُلوىٰ ويدخَل أطرافُه في أُصوله، والجمع عَقائص وعِقاص (المصباح المنير: ص٤٢٢ «عقص»).

كُنتُ امرَأً مُلصَقاً في قُرَيشٍ، ولَم أكُن مِن أنفُسِها، وكانَ مَن مَعَكَ مِنَ المُهاجِرينَ لَهُم قَراباتٌ بِمَكَّةَ يَحمونَ بِها أهليهِم وأَموالَهُم، فَأَحبَبتُ إذ فاتَني ذٰلِكَ مِنَ النَّسَبِ فيهِم أن أتَّخِذَ عِندَهُم يَداً يَحمونَ بِها قَرابَتي، وما فَعَلتُ كُفراً ولَا ارتِداداً ولا رِضىً بِالكُفرِ بَعدَ الإِسلامِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لَقَد صَدَقَكُم. قالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، دَعني أضرِب عُنُقَ هٰذَا المُنافِقِ. قالَ: إنَّهُ شَهِدَ بَدراً وما يُدريكَ لَعَلَّ اللهَ أن يَكونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلىٰ أهلِ بَدرٍ فَقالَ: اِعمَلوا ما شِئتُم فَقَد غَفَرتُ لَكُم.[1]

راجع: ج ٤ ص١٨٨ (سياسته في معاملة الأعداء / العفو والصفح).

٥ / ١٦
يَعفُو في غَيرِ حَدٍّ

٧٠٣. الطبقات الكبرى عن عبيد بن عمير: بَلَغَني أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ ما أُتِيَ في غَيرِ حَدٍّ إلّا عَفا عَنهُ.[2]

---

١. صحيح البخاري: ج٣ ص١٠٩٥ ح٢٨٤٥، صحيح مسلم: ج٤ ص١٩٤١ ح١٦١، سنن أبي داود: ج٣ ص٤٧ ح٢٦٥٠، السنن الكبرىٰ للنسائي: ج٦ ص٤٨٧ ح١١٥٨٥، صحيح ابن حبّان: ج١٤ ص٤٢٤ ح٦٤٩٩ كلّها عن عبيدالله بن أبي رافع نحوه، كنز العمّال: ج١٠ ص٥٢١ ح٣٠١٩٣ وراجع الإرشاد: ج١ ص٥٦ و مجمع البيان: ج٩ ص٤٤٦.

٢. الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٦٨.

توضيح لعفو النبيّ صلى الله عليه وآله في غير الحدود الشرعيّة[1]

العفو يضارع صفات أخلاقية كثيرة من حيث حاجته إلى تطبيق صحيح ومورد مناسب لتفعيل أثره؛ لأنّه لو استُخدم مع من لا يستحقّه سيفضي إلى فساده بدلاً من إصلاحه[2]، وربّما أضرّ أحياناً بالدين وسلطة الحكم[3].

وتأسيساً على ذلك عفا رسول الله صلى الله عليه وآله ـ رسول الرحمة والمحبّة ـ في جميع المشاهد الحرجة للحياة عن كلّ إساءات الآخرين وظلمهم له شخصياً؛ لأنّه يستند إلى أخلاقه الكريمة العظيمة وإطاعة الخطاب الإلهي المكرّر في تقديم العفو دائماً[4]، فسطعت بيديه أشعّة المودّة الإلهية على سكّان الأرض.

هذا العفو ـ في إطار الحقّ الشخصي والفردي ـ يضفي على من يزاوله سموّاً ومديات روحية مترامية من جهة، ويهب المخطئ فرصة للندم على خطئه وتعويض ما فاته من جهة أُخرى، ومن ثمّ يطهّر المجتمع من الأحقاد والانتقامات الشخصية، ويطوّر

---

١ . بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

٢ . قال الإمام عليّ عليه السلام: «العَفوُ يُفسِدُ مِنَ اللَّئيمِ بِقَدرِ إصلاحِهِ مِنَ الكَريمِ» (كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٨٢). وقال وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «حَقُّ مَن أساءَكَ أن تَعفُوَ عَنهُ، وَإن عَلِمتَ أنَّ العَفوَ عَنهُ يَضُرُّ انتَصَرتَ» (ميزان الحكمة: ج ٧ ص ٤٦٦، باب العفو ح ١٣٣٤٧).

٣ . قال الإمام عليّ عليه السلام: «جازِ بِالحَسَنَةِ وتَجاوَز عَنِ السَّيِّئَةِ، ما لَم يَكُن ثَلماً فِي الدِّينِ أو وَهناً في سُلطانِ الإسلامِ» (غرر الحكم: ج ٣ ص ٣٧٣ ح ٤٧٨٨).

٤ . مثل الدستورين القرآنيّين: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، و﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر: ٨٥).

العلاقات الاجتماعية بين أبنائه.

ولكن هذا لا يصدق على من يطأ القوانين الإلهية بقدميه في وضح النهار، ويعتدي على الحقوق الإنسانية، فمن يتجاهر في مجتمع إسلامي بشرب الخمر أو الإفطار في شهر رمضان، إنّما يسيء إلى كلّ المجتمع والقيم الدينية، لا إلى شخص واحد ليمكنه العفو عنه، والعفو عن أمثال أُولئك يوجّه صفعة للدين، ولا يؤدّي إلى إصلاحهم فحسب بل يضاعف من لؤمهم وفسادهم.

وبعبارة أُخرى: إنّ العفو عن أمثال هؤلاء ينجم عنه دمار الرسالة وتعاليمها ويغدو نقضاً لهدفها؛ لأنّ التجربة البشرية تكشف عن أنّ عدم التصدّي للمعتدين على الحقوق الاجتماعية وعدم معاقبة من يهدّد أمن المجتمع وسلامته وقيمه، يؤدّي إلى عدم تحذيرهم وندمهم، ليس هذا فحسب، بل يؤدّي أيضاً إلى تماديهم في الغيّ وإحباط واندحار أنصار الدين الحقيقيين.

وبناء على ذلك، نشاهد النبيّ ﷺ مع عفوه عن أشخاص كطلقاء مكّة الذين ألحقوا به أكثر الظلم والأذى، لم يغضّ الطرف أبداً عن معاقبة اللصوص المهدّدين لأمن المجتمع الاقتصادي، أو الفاسدين الذين يستهدفون الأمان الاجتماعي، فأقام الحدود الربّانية في جميع المجالات بصفتها حقّاً إنسانياً عامّاً، ودافع عن الحقوق الإلهية.

الفصل السّابع عشر

وَفاءُ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ

١ / ١٧

أوفَى النّاسِ

٧٠٤. **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في نَعتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: ... وأَوفَى النّاسِ بِذِمَّةٍ[١].[٢]

٢ / ١٧

الوَفاءُ سَيرَتُهُ وسَيرَةُ أهلِ بَيتِهِ عليهم السلام

٧٠٥. **الإمام الرضا** عليه السلام: إنّا أهلُ بَيتٍ نَرىٰ وَعدَنا عَلَينا دَيناً، كَما صَنَعَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٣]

---

١. في تاريخ بغداد: «وأوفاهم بذمّة»، وفي مكارم الأخلاق: «وأوفاهم ذمّةً».

٢. المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٤٥ ح١٦٧، تاريخ بغداد: ج١١ ص٣٠ الرقم ٥٦٩٩، السيرة النبويّة لابن هشام: ج٢ ص٤٣، دلائل النبوة للبيهقي: ج١ ص٢٧٠ كلّها عن إبراهيم بن محمّد، كنز العمّال: ج٧ ص١٧٦ ح١٨٥٦٨؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٥١ ح٢٠، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٩٤ ح٣٣.

٣. تحف العقول: ص٤٤٦، مشكاة الأنوار: ص٣٠١ ح٩٢٨، بحار الأنوار: ج٧٥ ص٩٧ ح٢٠.

٣ / ١٧
وَفاؤُهُ بِالعَهدِ لِلمُشرِكينَ

٧٠٦. **الإمام عليّ عليه السلام**: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَفي لِلمُشرِكينَ [بِالعَهدِ][1].[2]

٧٠٧. **صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان**: ما مَنَعَني أن أشهَدَ بَدراً إلّا أنّي خَرَجت أنا وأَبي حُسَيلٌ، قالَ: فَأَخَذَنا كُفّارُ قُرَيشٍ، قالوا: إنَّكُم تُريدونَ مُحَمَّداً؟ فَقُلنا: ما نُريدُهُ، ما نُريدُ إلّا المَدينَةَ، فَأَخَذوا مِنّا عَهدَ اللهِ وميثاقَهُ لَنَنصَرِفَنَّ إلَى المَدينَةِ ولا نُقاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَينا رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَأَخبَرناهُ الخَبَرَ، فَقالَ: اِنصَرِفا، نَفي لَهُم بِعَهدِهِم ونَستَعينُ اللهَ عَلَيهِم.[3]

٧٠٨. **صحيح مسلم عن أنس**: إنَّ قُرَيشاً صالَحُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فيهِم سُهَيلُ بنُ عَمرٍو، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ: اُكتُب: «بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ»، قالَ سُهَيلٌ: أمّا بِسمِ اللهِ، فَما نَدري ما «بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ» ولٰكِن اكتُب ما نَعرِفُ: بِاسمِكَ اللّٰهُمَّ.

فَقالَ: اُكتُب: مِن مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ. قالوا: لَو عَلِمنا أنَّكَ رَسولُ اللهِ لاَتَّبَعناكَ! ولٰكِنِ اكتُبِ اسمَكَ وَاسمَ أبيكَ. فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: اُكتُب: مِن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ.

فَاشتَرَطوا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أنَّ مَن جاءَ مِنكُم لَم نَرُدَّهُ عَلَيكُم، ومَن جاءَكُم مِنّا رَدَدتُموهُ عَلَينا. فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ أَنكتُبُ هٰذا؟ قالَ: نَعَم، إنَّهُ مَن ذَهَبَ مِنّا إلَيهِم فَأَبعَدَهُ اللهُ، ومَن جاءَنا مِنهُم سَيَجعَلُ اللهُ لَهُ فَرَجاً ومَخرَجاً.[4]

---

١. الزيادة من بحار الأنوار.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٣١٠، بحار الأنوار: ج٣٣ ص٣٤٤ ح٥٨٧.

٣. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤١٤ ح٩٨، مسند ابن حنبل: ج٩ ص٩٩ ح٢٣٤١٤، السنن الكبرى: ج٩ ص٢٤٤ ح١٨٤٢٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٦١٢ ح٣ وج٨ ص٤٨١ ح٦٢، كنز العمّال: ج١٠ ص٤٠٢ ح٢٩٩٦٣.

٤. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤١١ ح٩٣، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٨ ص٥١٠ ح١١، كنز العمّال: ج١٠ ص٤٨٠ ح٣٠١٥١.

٧٠٩. المغازي : لَمّا قَدِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ المَدينَةَ مِنَ الحُدَيبِيَةِ أتاهُ أبو بَصيرٍ ـ وهُوَ عُتبَةُ بنُ أُسَيدِ بنِ جارِيَةَ حَليفُ بَني زُهرَةَ ـ مُسلِماً، قَدِ انفَلَتَ مِن قَومِهِ فَسارَ عَلىٰ قَدَمَيهِ سَعياً، فَكَتَبَ الأَخنَسُ بنُ شُرَيقٍ وأَزهَرُ بنُ عَبدِ عَوفٍ الزُّهرِيُّ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ كِتاباً، وبَعَثا رَجُلاً مِن بَني عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ اِستَأجَراهُ بِبَكرٍ[1] ابنِ لَبونٍ، وهُوَ خُنَيسُ بنُ جابِرٍ، وخَرَجَ مَعَ العامِرِيِّ مَولىً لَهُ يُقالُ لَهُ كوثَرُ، وحَمَلا خُنَيسَ بنَ جابِرٍ عَلىٰ بَعيرٍ، وكَتَبا يَذكُرانِ الصُّلحَ بَينَهُم، وأَن يَرُدَّ إلَيهِم أبا بَصيرٍ.

فَلَمّا قَدِما عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ قَدِما بَعدَ أبي بَصيرٍ بِثَلاثَةِ أيّامٍ، فَقالَ خُنَيسٌ : يا مُحَمَّدُ، هٰذا كِتابٌ! فَدَعا رَسولُ اللهِ ﷺ أُبَيَّ بنَ كَعبٍ، فَقَرَأَ عَلَيهِ الكِتابَ، فَإِذا فيهِ : قَد عَرَفتَ ما شارَطناكَ عَلَيهِ وأَشهَدنا بَينَنا وبَينَكَ؛ مِن رَدِّ مَن قَدِمَ عَلَيكَ مِن أصحابِنا، فَابعَث إلَينا بِصاحِبِنا.

فَأَمَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ أبا بَصيرٍ أن يَرجِعَ مَعَهُم ودَفَعَهُ إلَيهِما، فَقالَ أبو بَصيرٍ: يا رَسولَ اللهِ، تَرُدُّني إلَى المُشرِكينَ يَفتِنونَني في ديني ؟!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يا أبا بَصيرٍ، إنّا قَد أعطَينا هٰؤُلاءِ القَومَ ما قَد عَلِمتَ، ولا يَصلُحُ لَنا في دينِنا الغَدرُ، وإنَّ اللهُ جاعِلٌ لَكَ ولِمَن مَعَكَ مِنَ المُسلِمينَ فَرَجاً ومَخرَجاً.

قالَ أبو بَصيرٍ: يا رَسولَ اللهِ، تَرُدُّني إلَى المُشرِكينَ ؟!

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: اِنطَلِق يا أبا بَصيرٍ، فَإِنَّ اللهَ سَيَجعَلُ لَكَ مَخرَجاً.

فَدَفَعَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ إلَى العامِرِيِّ وصاحِبِهِ؛ فَخَرَجَ مَعَهُما؛ وجَعَلَ المُسلِمونَ يُسِرّونَ إلىٰ أبي بَصيرٍ: يا أبا بَصيرٍ، أبشِر! فَإِنَّ اللهَ جاعِلٌ لَكَ مَخرَجاً، وَالرَّجُلُ يَكونُ خَيراً مِن ألفِ رَجُلٍ، فَافعَل وَافعَل! يَأمُرونَهُ بِالَّذينَ مَعَهُ.

فَخَرَجوا حَتّىٰ كانوا بِذِي الحُلَيفَةِ، اِنتَهَوا إلَيها عِندَ صَلاةِ الظُّهرِ، فَدَخَلَ أبوبَصيرٍ مَسجِدَ ذي الحُلَيفَةِ فَصَلّىٰ رَكعَتَينِ صَلاةَ المُسافِرِ؛ ومَعَهُ زادٌ لَهُ يَحمِلُهُ مِن تَمرٍ، فَمالَ إلىٰ

---

١. البَكر ـ بالفتح ـ : الفَتِيّ من الإبل بمنزلة الغلام من الناس (لسان العرب: ج٤ ص٧٩ «بكر»).

أصلِ جِدارِ المَسجِدِ، فَوَضَعَ زادَهُ فَجَعَلَ يَتَغَدّىٰ، وقالَ لِصاحِبَيهِ : أُدنُوا فَكُلا! فَقالا : لا حاجَةَ لَنا في طَعامِكَ. فَقالَ : ولٰكِن لَو دَعَوتُموني إلىٰ طَعامِكُم لَأَجَبتُكُم وأَكَلتُ مَعَكُم.

فَاستَحيَيا فَدَنَوا ووَضَعا أيدِيَهُما فِي التَّمرِ مَعَهُ، وقَدَّما سُفرَةً لَهُما فيها كِسَرٌ[1]، فَأَكَلوا جَميعا، وآنَسَهُم، وعَلَّقَ العامِرِيُّ بِسَيفِهِ عَلىٰ حَجَرٍ فِي الجِدارِ.

فَقالَ أبو بَصيرٍ لِلعامِرِيِّ : يا أخا بَني عامِرٍ، مَا اسمُكَ؟ فَقالَ : خُنَيسٌ. قالَ : ابنُ مَن؟ قالَ : ابنُ جابِرٍ.

فَقالَ : يا أبا جابِرٍ، أصارِمٌ سَيفُكَ هٰذا؟ قالَ : نَعَم. قالَ : ناوِلنيهِ أنظُرإلَيهِ إن شِئتَ، فَناوَلَهُ العامِرِيُّ وكانَ أقرَبَ إلىٰ السَّيفِ مِن أبي بَصيرٍ، فَأَخَذَ أبو بَصيرٍ بِقائِمِ السَّيفِ، وَالعامِرِيُّ مُمسِكٌ بِالجَفنِ، فَعَلاهُ بِهِ حَتّىٰ بَرَدَ[2]، وخَرَجَ كوثَرُ هارِباً يَعدو نَحوَ المَدينَةِ، وخَرَجَ أبو بَصيرٍ في أثَرِهِ، فَأَعجَزَهُ حَتّىٰ سَبَقَهُ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ.

يَقولُ أبو بَصيرٍ: وَاللهِ، لَو أدرَكتُهُ لَأَسلَكتُهُ طَريقَ صاحِبِهِ.

فَبَينا رَسولُ اللهِ ﷺ جالِسٌ في أصحابِهِ بَعدَ العَصرِإذ طَلَعَ المَولىٰ يَعدو، فَلَمّا رَآهُ رَسولُ اللهِ ﷺ قالَ : هٰذا رَجُلٌ قَد رَأىٰ ذُعراً !

فَأَقبَلَ حَتّىٰ وَقَفَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: وَيحَكَ، ما لَكَ؟! قالَ : قَتَلَ صاحِبُكُم صاحِبي، وأَفلَتُّ مِنهُ ولَم أكَد!

وكانَ الَّذي حَبَسَ أبا بَصيرٍ احتِمالُ سَلَبِهِما عَلىٰ بَعيرِهِما، فَلَم يَبرَح مَكانَهُ قائِماً حَتّىٰ طَلَعَ أبوبَصيرٍ، فَأَناخَ البَعيرَ بِبابِ المَسجِدِ، فَدَخَلَ مُتَوَشِّحاً بِالسَّيفِ ـ سَيفِ العامِرِيِّ ـ فَوَقَفَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ لِرَسولِ اللهِ : وَفَت ذِمَّتُكَ وأَدَّى اللهُ عَنكَ، وقَد أسلَمتَني بِيَدِ العَدُوِّ، وقَدِ امتَنَعتُ بِديني مِن أن أُفتَنَ، وتَبَغَّيتَ بي أن أُكَذِّبَ بِالحَقِّ.

---

١. الكِسرَة من الخبز: القطعة منه، والجمع كِسَر (أُنظر: المصباح المنير: ص٥٣٣ «كسر»).

٢. برد الرجل يَبْرُد بَرْداً: مات (لسان العرب: ج٣ ص٨٥ «برد»).

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: وَيلُ أُمِّهِ! مِحَشُّ[1] حَربٍ لَو كانَ مَعَهُ رِجالٌ!

وجاءَ أبو بَصيرٍ بِسَلَبِ العامِرِيِّ خُنَيسِ بنِ جابِرٍ ورَحلِهِ وسَيفِهِ، فَقالَ: خَمِّسهُ يا رَسولَ اللهِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنّي إذا خَمَّستُهُ رَأَوني لَم أُوفِ لَهُم بِالَّذي عاهَدتُهُم عَلَيهِ؛ ولٰكن شَأنَكَ بِسَلَبِ صاحِبِكِ!

وقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لكوثرَ: تَرجِعُ بِهِ إلىٰ أصحابِكَ؟ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، قَد أهَمَّني نَفسي، ما لي بِهِ قُوَّةٌ ولا يَدانِ! فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ، لِأَبي بَصيرٍ: اِذهَب حَيثُ شِئت.

فَخَرَجَ أبو بَصيرٍ حَتّىٰ أتَى العِيصَ[2]، فَنَزَلَ مِنهُ ناحِيَةً عَلىٰ ساحِلِ البَحرِ عَلىٰ طَريقِ عيرِ قُرَيشٍ إلىٰ الشّامِ.[3]

٧١٠. المغازي: بَلَغَ المُسلِمينَ الَّذينَ قَد حُبِسوا بِمَكَّةَ وأَرادوا أن يَلحَقوا بِرَسولِ اللهِ ﷺ، قَولُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَبي بَصيرٍ: «وَيلُ أُمِّهِ! مِحَشُّ حَربٍ لَو كانَ لَهُ رِجالٌ»، فَجَعَلوا يَتَسَلَّلون إلىٰ أبي بَصيرٍ. وكانَ الَّذي كَتَبَ بِما قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ المُسلِمينَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ؛ فَلَمّا جاءَهُم كِتابُ عُمَرَ فَأَخبَرَهُم أنَّهُ بِالسّاحِلِ عَلىٰ طَريقِ عيرِ قُرَيشٍ، فَلَمّا وَرَدَ عَلَيهِم كِتابُ عُمَرَ جَعَلوا يَتَسَلَّلون رَجُلاً رَجُلاً، حَتّى انتَهَوا إلىٰ أبي بَصيرٍ، فَاجتَمَعوا عِندَهُ قَريبٌ مِن سَبعينَ رَجُلاً، فَكانوا قَد ضَيَّقوا عَلىٰ قُرَيشٍ؛ لا يَظفَرونَ بِأَحَدٍ مِنهُم إلّا قَتَلوهُ، ولا تَمُرُّ عيرٌ إلّا اقتَطَعوها، حَتّىٰ أحرَقوا قُرَيشاً.

---

١. يقال: حَشَّ الحرب، إذا أسعرها وهيّجها؛ تشبيها بإسعار النار. ومنه يقال للرجل الشجاع: نعم مِحَشّ الكتيبة (النهاية: ج١ ص٣٨٩ «حشش»).

٢. العِيصُ: مَوضع في بلاد بني سليم، به ماء يقال له: ذنبال العيص، قاله أبو الأشعث، وهو فوق السوارقية (معجم البلدان: ج٤ ص١٧٣).

٣. المغازي: ج٢ ص٦٢٤ ـ ٦٢٧، تاريخ الطبري: ج٢ ص٦٣٨، السيرة النبويّة لابن هشام: ج٣ ص٣٣٧، أُسد الغابة: ج٦ ص٣٢ الرقم ٥٧٣٤ كلّها نحوه وراجع السنن الكبرى: ج٩ ص٣٨٠ ح١٨٨٣١.

لَقَد مَرَّ رَكبٌ يُريدونَ الشّامَ، مَعَهُم ثَلاثونَ بَعيراً، وكانَ هٰذا آخِرَ مَا اقتَطَعوا، لَقَد أصابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنهُم ما قيمَتُهُ ثَلاثونَ ديناراً، فَقالَ بَعضُهم : اِبعَثوا بِالخُمسِ إلىٰ رَسولِ اللهِ، فَقالَ أبو بَصيرٍ: لا يَقبَلُهُ رَسولُ اللهِ؛ قَد جِئتُ بِسَلَبِ العامِرِيِّ، فَأَبىٰ أن يَقبَلَهُ، وقالَ : «إنّي إذا فَعَلتُ هٰذا لَم أفِ لَهُم بِعَهدِهِم».

وكانوا قَد أمَّروا عَلَيهِم أبا بَصيرٍ، فَكانَ يُصَلّي بِهِم ويُفَرِّضُهُم ويُجَمِّعُهُم، وهُم سامِعونَ لَهُ مُطيعونَ.[1]

١٧ / ٤
قِصَصٌ مِن وَفائِهِ بِالعَهدِ

٧١١. **الإمام الصّادق** عليه السلام : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعَدَ رَجُلاً إلىٰ صَخرَةٍ، فَقالَ : إنّي لَكَ هاهُنا حَتّىٰ تَأتِيَ. قالَ : فَاشتَدَّتِ الشَّمسُ عَلَيهِ، فَقالَ أصحابُهُ : يا رَسولَ اللهِ، لَو أنَّكَ تَحَوَّلتَ إلَى الظِّلِّ! قالَ : وَعَدتُهُ إلىٰ هاهُنا، وإن لَم يَجِئ كانَ مِنهُ المَحشَرُ.[2]

٧١٢. **قصص الأنبياء للراوندي عن عمّار:** كُنتُ أرعىٰ غُنَيمَةَ أهلي، وكانَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يَرعىٰ أيضاً، فَقُلتُ : يا مُحَمَّدُ، هَل لَكَ في فَخٍّ[3]، فَإنّي تَرَكتُها رَوضَةَ بَرقٍ؟ قالَ : نَعَم، فَجِئتُها مِنَ الغَدِ، وقَد سَبَقَني مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وهُوَ قائِمٌ يَذودُ غَنَمَهُ عَنِ الرَّوضَةِ، قالَ : إنّي كُنتُ واعَدتُكَ فَكَرِهتُ أن أرعىٰ قَبلَكَ.[5]

٧١٣. **سنن أبي داود عن عبدالله بن أبي الحمساء :** بايَعتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله بِبَيعٍ قَبلَ أن يُبعَثَ، وبَقِيَت لَهُ

---

١. المغازي: ج٢ ص٦٢٧ وراجع السنن الكبرى: ج٩ ص٣٨١ ح١٨٨٣١.

٢. علل الشرائع: ص٧٨ ح٤ عن عبدالله بن سنان، مشكاة الأنوار: ص٣٧٠ ح١٢٢٠، مكارم الأخلاق: ج١ ص٦٤ ح٦٣، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣٩ ح٣٥.

٣. وفي بحار الأنوار: ج٧٢ ص٩٦ ح٩ «فجّ» بدل «فخّ». وهو: الطريق الواسع بين الجبلين (لسان العرب: ج٢ ص٣٣٨ «فجج»).

٥. قصص الأنبياء للراوندي: ص٢٨٥ ح٣٧٨، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٤ ح٢٥.

بَقِيَّةٌ فَوَعَدتُهُ أن آتِيَهُ بِها في مَكانِهِ، فَنَسيتُ، ثُمَّ ذَكَرتُ بَعدَ ثَلاثٍ فَجِئتُ فَإذا هُوَ في مَكانِهِ. فَقالَ : يا فَتىٰ، لَقَد شَقَقتَ عَلَيَّ، أنَا هاهُنا مُنذُ ثَلاثٍ أنتَظِرُكَ![1]

٧١٤. سنن أبي داود عن أبي رافع : بَعَثَتني قُرَيشٌ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَلَمّا رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ أُلقِيَ في قَلبِيَ الإِسلامُ، فَقُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، إنّي وَاللهِ لا أرجِعُ إلَيهِم أبَداً، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنّي لا أخيسُ بِالعَهدِ[2] ولا أحبِسُ البُرُدَ[3]، ولٰكِنِ ارجِع؛ فَإن كانَ في نَفسِكَ الَّذي في نَفسِكَ الآنَ فَارجِع.

قالَ : فَذَهَبتُ، ثُمَّ أتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسلَمتُ.[4]

٧١٥. الأدب المفرد عن أنس : كانَ النَّبِيُّ ﷺ رَحيماً، وكانَ لا يَأتيهِ أحَدٌ إلّا وَعَدَهُ وأَنجَزَلَهُ إن كانَ عِندَهُ، وأُقيمَتِ الصَّلاةُ وجاءَهُ أعرابِيٌّ فَأَخَذَ بِثَوبِهِ، فَقالَ : إنَّما بَقِيَ مِن حاجَتي يَسيرَةٌ وأَخافُ أنساها، فَقامَ مَعَهُ حَتّىٰ فَرَغَ مِن حاجَتِهِ، ثُمَّ أقبَلَ فَصَلّىٰ.[5]

---

١. سنن أبي داود : ج٤ ص٢٩٩ ح٤٩٩٦، السنن الكبرى : ج١٠ ص٣٣٤ ح٢٠٨٣٥، الطبقات الكبرى : ج٧ ص٥٩، تاريخ دمشق : ج٤ ص٥٣ ح٨٦٥، كنز العمّال : ج٣ ص٣٤٩ ح٦٨٧٩؛ مكارم الأخلاق : ج١ ص٥٧ ح٣٩، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٣٥ ح٣٥.

٢. لا أخيس بالعهد : أي لا أنقضه. يقال : خاس بعهده يخيس، وخاس بوعده؛ إذا أخلفه (النهاية : ج٢ ص٩٢ «خيس»).

٣. لا أحبس البُرد : أي لا أحبس الرسل الواردين عليّ (النهاية : ج١ ص١١٥ «برد»).

٤. سنن أبي داود : ج٣ ص٨٣ ح٢٧٥٨، مسند ابن حنبل : ج٩ ص٢٢٧ ح٢٣٩١٨، صحيح ابن حبّان : ج١١ ص٢٣٣ ح٤٨٧٧، المستدرك على الصحيحين : ج٣ ص٦٩١ ح٦٥٣٨، السنن الكبرى : ج٩ ص٢٤٤ ح١٨٤٢٨، كنز العمّال : ج٤ ص٣٦٥ ح١٠٩٣٦.

٥. الأدب المفرد : ص٩٢ ح٢٧٨.

الفصل الثّامن عشر

جُودُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وكَرَمُهُ

١ / ١٨

السَّخاءُ سَجِيَّتُهُ وسَجِيَّةُ أهلِ بَيتِهِ عليهم السلام

٧١٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: جَمَعَ اللهُ عزّ وجلّ لَنا عَشرَ خِصالٍ، لَم يَجمَعها لِأَحَدٍ قَبلَنا، ولا تَكونُ في أحَدٍ غَيرِنا: فينا الحُكم، وَالحِلمُ... وَالسَّماحَةُ.[١][٢]

٧١٧. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ في مَجلِسِ يَزيدَ ـ: أيُّهَا النّاسُ! أُعطينا سِتّاً، وفُضِّلنا بِسَبعٍ: أُعطينا... السَّماحَةَ.[٣]

٧١٨. الإمام الصّادق عليه السلام: كانَ فيما خاطَبَ اللهُ تَعالىٰ بِهِ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله أن قالَ لَهُ: يا مُحَمَّدُ، ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤]، قالَ: السَّخاءُ، وحُسنُ الخُلُقِ.[٥]

---

١. السَّماحُ والسَّماحةُ: الجود... وسَمَحَ وأَسمَحَ: إذا جاد وأعطى عن كَرَمٍ وسَخاءٍ (لسان العرب: ج٢ ص٤٨٩«سمح»).

٢. الخصال: ص٤٣٢ ح١٤ عن ابن عبّاس، الجعفريّات: ص١٨٢، النوادر للراوندي: ص١٢٣ ح١٣٨ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وكلاهما نحوه؛ المناقب لابن المغازلي: ص٢٩٥ ح٣٣٧ عن موسىٰ بن إسماعيل عن أبيه عن جدّه الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه.

٣. مقتل الحسين للخوارزمي: ج٢ ص٦٩؛ بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٣٨.

٤. القلم: ٤.

٥. الأمالي للطوسي: ص٣٠٢ ح٥٩٩ عن أبي قتادة، بحار الأنوار: ج٧١ ص٣٩١ ح٥٢.

٧١٩. عنه عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ يَذكُرُ فيها حالَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ:... وطَبيعَتُهُ السَّخاءُ.[١]

٧٢٠. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ خَصَّ رُسُلَهُ بِمَكارِمِ الأَخلاقِ، فَامتَحِنوا أنفُسَكُم، فَإن كانَت فيكُم فَاحمَدُوا اللهَ وَاعلَموا أنَّ ذٰلِكَ مِن خَيرٍ، وإن لا تَكُن فيكُم فَاسأَلُوا اللهَ وَارغَبوا إلَيهِ فيها، قالَ: فَذَكَرَها عَشَرَةً:... وَالسَّخاءُ.[٢]

٧٢١. رسول الله صلى الله عليه وآله: أُعطينا أهلَ البَيتِ سَبعَةً، لَم يُعطَهُنَّ أحَدٌ قَبلَنا، ولا يُعطاها أحَدٌ بَعدَنا: الصَّباحَةُ، وَالفَصاحَةُ، وَالسَّماحَةُ، وَالشَّجاعَةُ، وَالحِلمُ، وَالعِلمُ، وَالمَحَبَّةُ مِنَ النِّساءِ.[٣]

٧٢٢. الإمام الصّادق عليه السلام: إنّا أهلُ بَيتٍ لا نَرجِعُ في مَعروفِنا.[٤]

٢ / ١٨
أجوَدُ وُلدِ آدَمَ

٧٢٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُخبِرُكُم عَنِ الأَجوَدِ الأَجوَدِ؟ اللهُ الأَجوَدُ الأَجوَدُ، وأَنا أجوَدُ وُلدِ آدَمَ، وأَجوَدُهُم مِن بَعدي رَجُلٌ عَلِمَ عِلماً فَنَشَرَ عِلمَهُ، يُبعَثُ يَومَ القِيامَةِ أُمَّةً واحِدَةً، ورَجُلٌ جادَ بِنَفسِهِ في سَبيلِ اللهِ حَتّىٰ يُقتَلَ.[٥]

٧٢٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ في بَعضِ صِفاتِ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله ـ: حَتّىٰ بَعَثَ اللهُ

---

١. الكافي: ج١ ص٤٤٤ ح١٧ عن إسحاق بن غالب، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٦٩ ح٨٠.

٢. الكافي: ج٢ ص٥٦ ح٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٥٥٤ ح٤٩٠١، الخصال: ص٤٣١ ح١٢، معاني الأخبار: ص١٩١ ح٣، الأمالي للصدوق: ص٢٩٠ ح٣٢٤ كلّها عن عبدالله بن مسكان، بحار الأنوار: ج٧٠ ص٣٧١ ح١٨.

٣. الجعفريّات: ص١٨٢، النوادر للراونديّ: ص١٢٣ ح١٣٨ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٦٥ ح٥١؛ المناقب لابن المغازليّ: ص٢٩٥ ح٣٣٧ عن موسىٰ بن إسماعيل عن أبيه عن جدّه الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله.

٤. مهج الدعوات: ص٢٤٣، بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٩٨ ح٤٠.

٥. مسند أبي يعلى: ج٣ ص١٩٠ ح٢٧٨٢، جامع بيان العلم: ج١ ص١٢٣ كلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج١٠ ص١٥١ ح٢٨٧٧١؛ إرشاد القلوب: ص١٤ عن أنس.

مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله... أجوَدَ المُستَمطرينَ ديمَةً[١].[٢]

٧٢٥. الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ: أجوَدُ النّاسِ كَفّاً، وأَشرَحُهُم صَدراً.[٣]

٧٢٦. صحيح مسلم عن أنس: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أحسَنَ النّاسِ، وكانَ أجوَدَ النّاسِ.[٤]

٧٢٧. الإمام الهادي عليه السلام: نَبِيُّنا أفضَلُ الأَنبياءِ... أَشَدُّ النّاسِ تَواضُعاً، أعظَمُهُم حِلماً، وأَنداهُم كَفّاً، وأَمنَعُهُم كَنَفاً[٥].[٦]

٧٢٨. مكارم الأخلاق عن ابن عمر: ما رَأَيتُ أحَداً أجوَدَ... مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٧]

٧٢٩. سنن الدارمي عن الزهري: إنَّ جَبرَئيلَ قالَ: ما فِي الأَرضِ أهلُ عَشرَةِ أبياتٍ إلّا قَلَّبتُهُم، فَما وَجَدتُ أحَداً أشَدَّ إنفاقاً لِهٰذَا المالِ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٨]

٧٣٠. كشف الغمة: إنَّهُ صلى الله عليه وآله كانَ أجوَدَ بِالخَيرِ مِنَ الرّيحِ الهابَّةِ؛ يُعطي فَلا يَبخَلُ، ويَمنَحُ فَلا

---

١. قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: الاستمطار: طلب المطر، وطلب العطاء الكثير مجازاً، والديمة ـ بالكسر ـ: المطر الدائم، فيمكن أن يقرأ على بناء المفعول؛ أي أجود من طُلب منه العطاء الدائم الكثير، أو على بناء الفاعل إشارة إلى استجابة دعائه في الاستسقاء، فيحتمل أن يكون أجود مأخوذاً من الجود بمعنى المطر الكثير، والله يعلم (بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٨٤ ذيل ح١٣٥).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٥، المزار الكبير: ص٧٧ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٨٤ ح١٣٥.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٥٩٩ ح٣٦٣٨، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٤٥ ح١٦٧، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤١٢ وفيهما «وأجرأ الناس» بدل «وأشرحهم» وكلّها عن إبراهيم بن محمّد، كنز العمّال: ج٧ ص١٧٦ ح١٨٥٦٨؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٥١ ح٢٠، الغارات: ج١ ص١٦٧ وفيهما «وأجرأ الناس» بدل «وأشرحهم»، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٩٠.

٤. صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٠٢ ح٤٨، سنن الترمذي: ج٤ ص١٩٩ ح١٦٨٧، سنن ابن ماجة: ج٢ ص٩٢٦ ح٢٧٧٢، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٢٩٥ ح١٢٤٩٦، السنن الكبرى: ج٩ ص٢٨٧ ح١٨٥٦٠.

٥. الكَنَف: الجانب والناحية (لسان العرب: ج٩ ص٣٠٨ «كنف»).

٦. كشف الغمة: ج٤ ص٢٦ عن فتح بن يزيد الجرجانيّ، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٣٦٧ ح٢.

٧. مكارم الأخلاق: ج١ ص٥١ ح٢١، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣١ ح٣٥؛ الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٧٣، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص١٣٤ ح١٧٠، تاريخ دمشق: ج٤ ص٣٢.

٨. سنن الدارمي: ج١ ص٣٨ ح٧٣، تاريخ دمشق: ج٤٦ ص٣٢٨.

يَمنَعُ.[١]

٧٣١. الإمام عليّ عليه السلام - في بَيانِ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله حينَ وَفاتِهِ -:... فَقالَ [صلى الله عليه وآله لِلعَبّاسِ]: يا عَبّاسُ يا عَمَّ رَسولِ اللهِ، اِقبَل وَصِيَّتي وَاضمَن دَيني وعِداتي، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أنتَ أجوَدُ مِنَ الرّيحِ المُرسَلَةِ.[٢]

٧٣٢. الإرشاد - في ذِكرِ الحَوادِثِ الَّتي جَرَت في مَرَضِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الأَخيرِ -:... قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا عَبّاسُ يا عَمَّ رَسولِ اللهِ، تَقبَلُ وَصِيَّتي وتُنجِزُ عِدَتي وتَقضي عَنّي دَيني؟ فَقالَ العَبّاسُ: يا رَسولَ اللهِ، عَمُّكَ شَيخٌ كَبيرٌ ذو عِيالٍ كَثيرٍ، وأَنتَ تُبارِي الرّيحَ سَخاءً وكَرَماً.[٣]

٧٣٣. المناقب لابن شهرآشوب: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله... أسخَى النّاسِ، لا يَثبُتُ عِندَهُ دينارٌ ولا دِرهَمٌ، فَإن فَضَلَ ولَم يَجِد مَن يُعطيهِ ويُجِنُّهُ اللَّيلُ، لَم يَأوِ إلىٰ مَنزِلِهِ حَتّىٰ يَتَبَرَّأَ مِنهُ إلىٰ مَن يَحتاجُ إلَيهِ، لا يَأخُذُ مِمّا آتاهُ اللهُ إلّا قوتَ عامِهِ فَقَط؛ مِن يَسيرِ ما يَجِدُ مِنَ التَّمرِ وَالشَّعيرِ، ويَضَعُ سائِرَ ذٰلِكَ في سَبيلِ اللهِ، ولا يُسأَلُ شَيئاً إلّا أعطاهُ، ثُمَّ يَعودُ إلىٰ قوتِ عامِهِ فَيُؤثِرُ مِنهُ، حَتّىٰ رُبَّمَا احتاجَ قَبلَ انقِضاءِ العامِ إن لَم يَأتِهِ شَيءٌ.[٤]

٣ / ١٨
سَيرَتُهُ في الجُودِ وَالسَّخاءِ

٧٣٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصاني رَبّي بِسَبعةِ خصال: أوصاني... أن أعفُوَ عَمَّن ظَلَمَني، وأُعطِيَ

---

١. كشف الغمّة: ج١ ص١٩، بحار الأنوار: ج١٦ ص١١٨ ح٤٤؛ مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص٢٥٣ ح٣٨٦ عن ابن عبّاس وليس فيه ذيله من «يعطي...».

٢. الأمالي للطوسي: ص٥٧٢ ح١١٨٦ عن زيد بن عليّ عن أبيه الإمام زين العابدين عن الإمام الحسين عليه السلام، كشف الغمّة: ج٢ ص٧١، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٩٩ ح٤٦.

٣. الإرشاد: ج١ ص١٨٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٤٩، إعلام الورى: ج١ ص٢٦٦، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٦٩ ح١٩.

٤. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

مَن حَرَمَني.[١]

٧٣٥. عنه ﷺ: مُروءَتُنا أهلَ البَيتِ العَفوُ عَمَّن ظَلَمَنا، وإعطاءُ مَن حَرَمَنا.[٢]

٧٣٦. صحيح البخاري عن أبي هريرة: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: ما أُعطيكُم ولا أمنَعُكُم، إنَّما أنَا قاسِمٌ أضَعُ حَيثُ أُمِرتُ.[٣]

٧٣٧. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا عن عمر بن الخطّاب: إنَّ رَجُلاً جاءَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسأَلُهُ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: ما عندي شَيءٌ، ولكنِ ابتَع عَلَيَّ، فَإذا جاءَني شَيءٌ قَضَيتُهُ.

فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، قَد أعطَيتَهُ فَما كَلَّفَكَ اللهُ ما لا تَقدِرُ عَلَيهِ! فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ قَولَ عُمَرَ، فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنصارِ: يا رَسولَ اللهِ، أنفِق ولا تَخَف مِن ذِي العَرشِ إقلالاً. فَتَبَسَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ وعُرِفَ البِشرُ في وَجهِهِ لِقَولِ الأَنصارِيِّ، ثُمَّ قالَ: بِهٰذا أُمِرتُ.[٤]

٧٣٨. الأمالي للطوسي عن أبي رافع مولى النّبيّ ﷺ - في قِصَّةِ الهِجرَةِ -: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: ما نَفَعَني مالٌ قَطُّ مِثلَما نَفَعَني مالُ خَديجَةَ عليها السلام.

وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَفُكُّ مِن مالِها الغارِمَ وَالعانِيَ[٥]، ويَحمِلُ الكَلَّ[٦]، ويُعطي فِي النّائِبَةِ، ويُرفِدُ فُقَراءَ أصحابِهِ إذ كانَ بِمَكَّةَ، ويَحمِلُ مَن أرادَ مِنهُمُ الهِجرَةَ.

---

١. معدن الجواهر: ص١٧٢ عن الإمام الحسين عليه السلام، كنز الفوائد: ج٢ ص١١، تحف العقول: ص٣٦، بحار الأنوار: ج٧٧ ص١٣٨ ح٨.

٢. تحف العقول: ص٣٨، بحار الأنوار: ج٧٧ ص١٤١ ح٢٧.

٣. صحيح البخاري: ج٣ ص١١٣٤ ح٢٩٤٩، سنن أبي داود: ج٣ ص١٣٦ ح٢٩٤٩، مسند ابن حنبل: ج٣ ص١٩١ ح٨١٦١، مسند الشاميّين: ج٣ ص٣١٩ ح٢٣٩٤، مسند إسحاق بن راهويه: ج١ ص٤٢٥ ح٤٨٦ كلّها نحوه و فيها «خازن» بدل «قاسم»، كنز العمّال: ج٦ ص٥٠٠ ح١٦٧١١.

٤. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص٢٥٣ ح٣٨٩، تفسير القرطبي: ج١ ص٢٥٢ نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص٢٠٣ ح١٨٦٣٧؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٢ ح٢٤ نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣٢ ح٣٥.

٥. العاني: الأسير (النهاية: ج٣ ص٣١٤ «عنا»).

٦. الكَلُّ: اليتيم. والكَلُّ: العِيال، وكَلَّ الرجُلُ: صارَ ذا عيال (أُنظر: المصباح المنير: ص٥٣٨ «كلل»).

وكانَت قُرَيشٌ إذا رَحَلَت عيرُها فِي الرِّحلَتَينِ ـ يَعني رِحلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيفِ ـ كانَت طائِفَةٌ مِنَ العيرِ لِخَديجَةَ، وكانَت أكثَرَ قُرَيشٍ مالاً، وكانَ صلى الله عليه وآله يُنفِقُ مِنهُ ما شاءَ في حَياتِها، ثُمَّ وَرِثَها هُوَ وَوَلَدُها بَعدَ مَماتِها.[١]

١٨ / ٤
مُناوَلَةُ السّائِلِ بِيَدِهِ

٧٣٩. **الطبقات الكبرى عن عائشة :** ولا رَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَكِلُ صَدَقَتَهُ إلىٰ غَيرِ نَفسِهِ، حَتّىٰ يَكونَ هُوَ الَّذي يَضَعُها في يَدِ السّائِلِ.[٢]

٧٤٠. **الإمام الصّادق عليه السلام :** قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لَستُ أدَعُ رُكوبَ الحِمارِ مُؤكَفاً[٣]، وَالأَكلَ عَلَى الحَضيضِ[٤] مَعَ العَبيدِ، ومُناوَلَةَ السّائِلِ بِيَدي.[٥]

٧٤١. **الطبقات الكبرى عن زياد بن أبي زياد مولى عيّاش بن أبي ربيعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال :** كانَت خَصلَتانِ لا يَكِلُهُما إلىٰ أحَدٍ : الوُضوءُ مِنَ اللَّيلِ حينَ يَقومُ، وَالسّائِلُ يَقومُ حَتّىٰ يُعطِيَهُ.[٦]

---

١. الأمالي للطوسي : ص٤٦٨ ح١٠٣١، بحار الأنوار : ج١٩ ص٦٣ ح١٨.
٢. الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٧٠، المطالب العالية : ج١ ص٣٠ ح٩٦، كنز العمّال : ج٧ ص١٨ ح١٧٨٤٥ وراجع سنن ابن ماجة : ج١ ص١٢٩ ح٣٦٢.
٣. مؤكفا : من أكف الحمار، يقال : آكفت الحمار وأوكفته : أي شددت عليه الإكاف، وهو شبه الرحال والأقتاب (أُنظر: الصحاح : ج٤ ص١٣٣١ ولسان العرب : ج٩ ص٨ «أكف»).
٤. قال العلاّمة المجلسي رحمه الله : أي على الأرض من غير خوان، ويحتمل أن يكون أكابر العرب يرفعون موائدهم ليسهل عليهم الأكل. قال في النهاية: الحضيض : قرار الأرض، وأسفل الجبل (بحار الأنوار : ج٦٦ ص٤١٣).
٥. مكارم الأخلاق : ج١ ص٦٣ ح٥٩، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٣٨ ح٣٥.
٦. الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٦٩.

١٨ / ٥
جُودُهُ في شَهرِ رَمَضانَ

٧٤٢. **صحيح البخاري عن ابن عبّاس :** كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أجوَدَ النّاسِ بِالخَيرِ، وكانَ أجوَدَ ما يَكونُ في رَمضانَ حينَ يَلقاهُ جِبريلُ، وكانَ جِبريلُ عليه السلام يَلقاهُ كُلَّ لَيلَةٍ في رَمَضانَ حَتّىٰ يَنسَلِخَ، يَعرِضُ عَلَيهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله القُرآنَ، فَإِذا لَقِيَهُ جِبريلُ عليه السلام كانَ أجوَدَ بِالخَيرِ مِنَ الرّيحِ المُرسَلَةِ.[١]

٧٤٣. **كتاب من لا يحضره الفقيه :** كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا دَخَلَ شَهرُ رَمَضانَ أطلَقَ كُلَّ أسيرٍ، وأَعطىٰ كُلَّ سائِلٍ.[٢]

١٨ / ٦
لا يُسأَلُ شَيئاً إلّا أعطاهُ

٧٤٤. **سنن الدارمي عن سهل بن سعيد :** كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله حَيِيّاً لا يُسأَلُ شَيئاً إلّا أعطاهُ.[٣]

٧٤٥. **الإمام الصادق** عليه السلام : ما مَنَعَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله سائِلاً قَطُّ؛ إن كانَ عِندَهُ أعطىٰ، وإلّا قالَ : يَأتِي اللهُ بِهِ.[٤]

٧٤٦. **الكافي عن عجلان :** كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَجاءَ سائِلٌ، فَقامَ إلىٰ مِكتَلٍ[٥] فيه تَمرٌ،

---

١. صحيح البخاري : ج٢ ص٦٧٢ ح١٨٠٣، صحيح مسلم : ج٤ ص١٨٠٣ ح٥٠، سنن النسائي : ج٤ ص١٢٥، مسند ابن حنبل : ج١ ص٦١٨ ح٢٦١٦، السنن الكبرى : ج٤ ص٥٠٣ ح٨٥١٥، كنز العمّال : ج٢ ص٢٩١ ح٤٠٣٣.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج٢ ص٩٩ ح١٨٤٠، ثواب الأعمال : ص٩٧ ح١٣ عن ابن عبّاس، الإقبال : ج١ ص٣٩، بحار الأنوار : ج٩٦ ص٣٦٣ ح٣٢؛ الطبقات الكبرىٰ : ج١ ص٣٧٧، شعب الإيمان : ج٣ ص٣١١ ح٣٦٢٩ كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال : ج٧ ص٨١ ح١٨٠٦٠.

٣. سنن الدارمي : ج١ ص٣٨ ح٧١، تاريخ دمشق : ج٤ ص٣٣ ح٨٢٩؛ مكارم الأخلاق : ج١ ص٥٠ ح١٥ عن أبي سعيد الخدري، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٣٠ ح٣٥.

٤. الكافي : ج٤ ص١٥ ح٥ عن زيد الشحّام، منتقى الجمان : ج٢ ص٤٥٣ عن معاوية بن وهب، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٦٩ ح٨٤.

٥. المِكتَل والمِكتلة : الزبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين، وقيل : المِكتَل : شبه الزبيل يسع ←

فَمَلأَ يَدَهُ فَناوَلَهُ، ثُمَّ جاءَ آخَرُ فَسأَلَهُ، فَقامَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَناوَلَهُ، ثُمَّ جاءَ آخَرُ فَسأَلَهُ، فَقامَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَناوَلَهُ، ثُمَّ جاءَ آخَرُ فَقالَ : اللهُ رازِقُنا وإيّاكَ.

ثُمَّ قالَ : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ لا يَسأَلُهُ أحَدٌ مِنَ الدُّنيا شَيئاً إلّا أعطاهُ، فَأَرسَلَت إلَيهِ امرَأَةٌ ابناً لَها فَقالَت : اِنطَلِق إلَيهِ فَاسأَلهُ، فَإن قالَ لكَ : لَيسَ عِندَنا شَيءٌ، فَقُل : أعطِني قَميصَكَ. قالَ : فَأَخَذَ قَميصَهُ فَرَمىٰ بِهِ إلَيهِ.

وفي نُسخَةٍ أُخرىٰ :

فَأَعطاهُ، فَأَدَّبَهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَلَى القَصدِ، فَقالَ : ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[1].[2]

٧٤٧. صحيح البخاري عن سهل : إنَّ امرَأَةً جاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِبُردَةٍ مَنسوجَةٍ فيها حاشِيَتُها ـ أتَدرونَ مَا البُردَةُ؟ قالوا : الشَّملَةُ[3]، قالَ : نَعَم ـ قالَت : نَسَجتُها بِيَدَيَّ فَجِئتُ لِأَكسُوَكَها، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحتاجاً إلَيها، فَخَرَجَ إلَينا وإنَّها إزارُهُ، فَحَسَّنَها فُلانٌ فَقالَ : اُكسُنيها، ما أحسَنَها! قالَ القَومُ : ما أحسَنتَ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحتاجاً إلَيها ثُمَّ سَأَلتَهُ وعَلِمتَ أنَّهُ لا يَرُدُّ؟! قالَ : إنّي ـ وَاللهِ ـ ما سَأَلتُهُ لِأَلبَسَها، إنَّما سَأَلتُهُ لِتَكونَ كَفَني.[4]

خمسة عشر صاعاً (لسان العرب : ج١١ ص٥٨٣ «كتل»).

١. الإسراء : ٢٩.

٢. الكافي : ج٤ ص٥٥ ح٧، تفسير العيّاشي : ج٣ ص٤٨ ح٢٥٠٣، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٧١ ح٩٠ وراجع مجمع البيان : ج٦ ص٦٣٤ ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا : ص٢٦٤ ح٤١١.

٣. الشّمْلَة : كساء دون القطيفة يُشتمل به، وجمعها : شمال (لسان العرب : ج١١ ص٣٦٨ «شمل»).

٤. صحيح البخاري : ج١ ص٤٢٩ ح١٢١٨، مسند ابن حنبل : ج٨ ص٤٣١ ح٢٢٨٨٨، السنن الكبرى : ج٣ ص٥٦٦ ح٦٦٩٧، المعجم الكبير : ج٦ ص١٦٩ ح٥٨٨٧، الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٥٤، كنز العمّال : ج٧ ص٢٠٤ ح١٨٦٣٨.

٧ / ١٨
لا يكادُ يقولُ لشيءٍ: «لا»

٧٤٨. صحيح مسلم عن جابربن عبد الله : ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله شَيئاً قَطُّ فَقالَ : «لا».[١]

٧٤٩. الإمام الصادق عليه السلام : ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ ـ عَلَيهِ وآلِهِ السَّلامُ ـ شَيئاً قَطُّ فَقالَ : «لا»؛ إن كانَ عِندَهُ أعطاهُ، وإن لَم يَكُن عِندَهُ قالَ : يَكونُ إن شاءَ اللهُ.[٢]

٧٥٠. الطبقات الكبرى عن محمّد بن الحنفية : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لا يَكادُ يَقولُ لِشَيءٍ : «لا»، فَإذا هُوَ سُئِلَ فَأَرادَ أن يَفعَلَ قالَ : «نَعَم»، وإذا لَم يُرِد أن يَفعَلَ سَكَتَ، فَكانَ قَد عُرِفَ ذٰلِكَ مِنهُ[٣].[٤]

٧٥١. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا عن عمر: قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، إنَّ فُلاناً يُثني عَلَيكَ. قالَ : إنّي أعطَيتُهُ دينارَينِ، لٰكِنَّ فُلانا قَد أعطَيتُهُ ما بَينَ العِشرينَ إلَى المِئَةِ فَما يُثني! قُلتُ : فَلِمَ تُعطيهِم؟ قالَ : يَسأَلونّي ويُريدونَ أن أبخَلَ! ويَأبَى اللهُ عزّ وجلّ لي إلّا السَّخاءَ.[٥]

---

١. صحيح مسلم : ج٤ ص١٨٠٥ ح٥٦، سنن الدارمي : ج١ ص٣٨ ح٧٠، مسند ابن حنبل : ج٥ ص٣٦ ح١٤٢٩٨، الأدب المفرد : ص٩٧ ح٢٩٨، كنز العمّال : ج٧ ص٢٠٥ ح١٨٦٤٣.

٢. تفسير العيّاشي : ج١ ص٤٢٣ ح١٠٥٦ عن زيد الشحّام، الكافي : ج٨ ص١٣٠ ح١٠٠، الأمالي للطوسي : ص٦٩٢ ح١٤٧٠ كلاهما عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار : ج١٦ ص٣٤٠ ح٣٠.

٣. هكذا كان خُلُقه عليه أفضل الصلاة والسلام، وورثه في ذلك وفي كلّ صفاته أهلُ بيته عليهم السلام. يقول الفرزدق في قصيدته المعروفة التي يمدح فيها الإمام زين العابدين عليه السلام ـ والتي أوردها ابن شهرآشوب في مناقبه : ج٤ ص١٧٠ ـ :

ما قال «لا» قطّ إلّا في تشهّده ... لولا التّشهد كانت لاؤه «نعم»
مشتقّة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشّيم
حمّال أثقال أقوام إذا قدحوا ... حلو الشّمائل تحلو عنده «نعم»

٤. الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٦٨، إمتاع الأسماع : ج٢ ص٢١٢، المعجم الأوسط : ج٧ ص٣٧٥ ح٧٧٦٧ عن حبّة العُرَني عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه، كنز العمّال : ج٢ ص٦١٦ ح٤٨٩٥؛ الدعوات : ص٤٠ ح١٠٠ نحوه، بحار الأنوار : ج٢٢ ص٢٩٤ ح٥.

٥. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا : ص٢٥٧ ح٣٩٧، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٩ ح١١٠٠٤ نحوه.

٨ / ١٨
فصص من جوده وسخائه وكرمه

٧٥٢. مسند ابن حنبل عن ابن عبّاس : اِبتاعَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله مِن عيرٍ أقبَلَت فَربِحَ أواقِيَّ[١]، فَقَسَمَها بَينَ أرامِلِ عَبدِ المُطَّلِبِ.[٢]

٧٥٣. الإمام الصّادق عليه السلام : إنَّ رَجُلاً جاءَ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَسأَلُهُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَن عِندَهُ سَلَفٌ؟ فَقالَ بَعضُ المُسلِمينَ : عِندي، فَقالَ : أعطِهِ أربَعَةَ أوساقٍ مِن تَمرٍ، فَأَعطاهُ. ثُمَّ جاءَ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَتَقاضاهُ، فَقالَ : يَكونُ فَأُعطيكَ، ثُمَّ عادَ، فَقالَ : يَكونُ فَأُعطيكَ، ثُمَّ عادَ، فَقالَ : يَكونُ فَأُعطيكَ، فَقالَ : أكثَرتَ يا رَسولَ اللهِ! فَضَحِكَ وقالَ : عِندَ مَن سَلَفٌ؟ فَقامَ رَجُلٌ فَقالَ : عِندي، فَقالَ : كَم عِندَكَ؟ قالَ : ما شِئتَ، فَقالَ : أعطِهِ ثَمانِيَةَ أوساقٍ، فَقالَ الرَّجُلُ : إنَّما لي أربَعَةٌ! فَقالَ صلى الله عليه وآله : وأَربَعَةٌ أيضاً.[٣]

٧٥٤. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أقبَلَ إلىٰ الجِعرانَةِ[٤] فَقَسَمَ فيها الأَموالَ، وجَعَلَ النّاسُ يَسأَلونَهُ ويُعطيهِم حَتّىٰ ألجَؤوهُ إلىٰ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَت بُردَهُ وخَدَشَت ظَهرَهُ، حَتّىٰ رَحَّلوهُ عَنها وهُم يَسأَلونَهُ، فَقالَ : أيُّهَا النّاسُ! رُدّوا عَلَيَّ بُردي، وَاللهِ! لَو كانَ عِندي عَدَدَ شَجَرِ تِهامَةَ نَعَماً لَقَسَمتُهُ بَينَكُم، ثُمَّ ما ألفَيتُموني جَباناً ولا بَخيلاً.[٥]

---

١. الأواقي : جمع أوقيّة، وكانت الأوقيّة قديماً عبارة عن أربعين درهماً (النهاية: ج١ ص٨٠ «أوق»).

٢. مسند ابن حنبل: ج١ ص٦٩٢ ح٢٩٧٢، المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٢٩ ح٢٢٠٩، السنن الكبرى: ج٥ ص٥٨٢ ح١٠٩٦٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٥ ص٢٥٩ ح١١ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج٤ ص٧٥ ح٩٥٨٩.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢٨٤ ح٤٠٢٨ عن شهاب بن عبد ربّه، قرب الإسناد: ص٩٠ ح٣٠٣ عنه عن أبيه عليهما السلام نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢١٨ ح٧ وراجع الأُصول الستّة عشر (كتاب محمّد بن المثنّى الحضرمي) ص٢٥٤ ح٣٣٣ ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص٢٦٠ ح٤٠٤.

٤. الجِعرانة : موضع قريب من مكّة، وهي في الحِلّ، وميقاتٌ للإحرام (النهاية: ج١ ص٢٧٦ «جعر»).

٥. الخرائج والجرائح: ج١ ص٩٨ ح١٥٩، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٦ ح٣٢؛ سنن النسائي: ج٦ ←

٧٥٥. صحيح البخاري عن جبيربن مطعم : أَنَّهُ بَينَما يَسيرُ هُوَ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ومَعَهُ النّاسُ مَقفَلَهُ مِن حُنَينٍ[١]، فَعَلِقَهُ النّاسُ يَسأَلونَهُ حَتّى اضطَرّوهُ إلىٰ سَمُرَةٍ[٢]، فَخُطِفَت رِداؤهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقالَ : أعطوني رِدائي، لَو كانَ لي عَدَدَ هٰذِهِ العِضاهِ[٣] نَعَماً لَقَسَمتُهُ بَينَكُم، ثُمَّ لا تَجِدوني بَخيلاً ولا كَذوباً ولا جَباناً.[٤]

٧٥٦. تاريخ دمشق عن أنس بن مالك : إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله عامَ حُنَينٍ حينَ سَأَلَهُ النّاسُ فَأَعطاهُم مِنَ البَقَرِ وَالغَنَمِ وَالإِبِلِ، حَتّىٰ لَم يَبقَ مِن ذٰلِكَ شَيءٌ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : قَد أعطَيتُكُم مِنَ البَقَرِ وَالغَنَمِ وَالإِبِلِ حَتّىٰ لَم يَبقَ مَعي مِن ذٰلِكَ، فَماذا تُريدونَ؟ أتُريدونَ أن تُبَخِّلوني؟! فَوَاللهِ، ما أنَا بِبَخيلٍ ولا جَبانٍ ولا كَذوبٍ.

فَجَذَبوا ثَوبَهُ حَتّىٰ بَدَتَ رَقَبَتُهُ، فَكَأَنَّما أنظُرُ حينَ بَدا مَنكِبُهُ مِثلَ شِقَّةِ القَمَرِ مِن بَياضِهِ.[٥]

٧٥٧. صحيح ابن حبّان عن أبي سعيد الخدري : بَينَما رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقسِمُ ذَهَباً، إذا أتاهُ رَجُلٌ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ، أعطِني، فَأَعطاهُ. ثُمَّ قالَ : زِدني، فَزادَهُ ثَلاثَ مَرّاتٍ، ثُمَّ وَلّىٰ مُدبِراً.

ص٢٦٣، مسند ابن حنبل : ج٢ ص٦٠٨ ح٦٧٤١، السنن الكبرى : ج٦ ص٥٤٧ ح١٢٩٣٣، المعجم الأوسط : ج٧ ص٢٣٦ ح٧٣٧٦ كلّها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه من دون إسناد إلى الإمام الصادق عليه السلام نحوه، كنز العمّال : ج٤ ص٣٧٢ ح١٠٩٦٩.

١. مقفله من حنين : أي عند رجوعه منها، والمقفل : مصدر قَفَل يَقفِل، إذا عاد من سفره (النهاية : ج٤ ص٩٢ «قفل»).

٢. السَّمُرَة ـ بضمّ الميم ـ : من شجر الطلح (لسان العرب : ج٤ ص٣٧٩ «سمر»).

٣. العضاه : شجر أُمّ غيلان. وكلّ شجر عظيم له شوك (النهاية : ج٢ ص٢٥٥ «عضه»).

٤. صحيح البخاري : ج٣ ص١٠٣٨ ح٢٦٦٦، مسند ابن حنبل : ج٥ ص٦٢٣ ح١٦٧٧٥ عن محمّد بن جبير عن أبيه، صحيح ابن حبّان : ج١١ ص١٤٩ ح٤٨٢٠، المعجم الكبير : ج٢ ص١٣٠ ح١٥٥١ كلاهما عن جبير بن مطعم عن أبيه وكلّها نحوه، مسند أبي يعلى : ج٦ ص٤٥٣ ح٧٣٦٧، كنز العمّال : ج١٠ ص٥٤٩ ح٣٠٢٢٩.

٥. تاريخ دمشق : ج٤ ص٣١، سبل الهدى والرشاد : ج٧ ص٥٣ نحوه، كنز العمّال : ج١٠ ص٥٤٩ ح٣٠٢٣٠.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يَأتيني الرَّجُلُ فَيَسأَلُني فَأُعطيهِ، ثُمَّ يَسأَلُني فَأُعطيهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ، ثُمَّ وَلّىٰ مُدبِراً، وقَد جَعَلَ في ثَوبِهِ ناراً إذَا انقَلَبَ إلىٰ أهلِهِ.[١]

٧٥٨. مسند ابن حنبل عن أبي سعيد الخدري: قالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، سَمِعتُ فُلاناً يَقولُ خَيراً؛ ذَكَرَ أنَّكَ أعطَيتَهُ دينارَينِ. قالَ: لٰكِن فُلانٌ لا يَقولُ ذٰلِكَ ولا يُثني بِهِ! لَقَد أعطَيتُهُ ما بَينَ العَشرَةِ إلَى المِئَةِ ـ أو قالَ: إلَى المِئَتَينِ ـ وإنَّ أحَدَهُم لَيَسأَلُني المَسأَلَةَ فَأُعطيها إيّاهُ، فَيَخرُجُ بِها مُتَأَبِّطَها وما هِيَ لَهُم إلّا نارٌ.

قالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، فَلِمَ تُعطيهِم؟ قالَ: إنَّهُم يَأبَون إلّا أن يَسأَلوني، ويَأبَى اللهُ لِيَ البُخلَ.[٢]

٧٥٩. مسند ابن حنبل عن أنس: أتىٰ رَسولَ اللهِ ﷺ سائِلٌ، فَأَمَرَلَهُ بِتَمرَةٍ، فَوَحَّشَ[٣] بِها، ثُمَّ جاءَ سائِلٌ آخَرُ فَأَمَرَلَهُ بِتَمرَةٍ، فَقالَ: سُبحانَ اللهِ! تَمرَةٌ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِلجارِيَةِ: اِذهَبي إلىٰ أُمِّ سَلَمَةَ فَأَعطيهِ الأَربَعينَ دِرهَماً الَّتي عِندَها.[٤]

٧٦٠. مسند ابن حنبل عن الربيع بنت معوذ بن عفراء: أهدَيتُ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ قِناعاً[٥] مِن رُطَبٍ وأَجرِ زُغبٍ[٦]، فَأَعطاني مِلءَ كَفِّهِ حُلِيّاً وذَهَباً.[٧]

---

١. صحيح ابن حبّان: ج٨ ص٥٦ ح٣٢٦٥، تاريخ أصبهان: ج٢ ص١٣٩ الرقم ١٣١٨ نحوه، كنز العمّال: ج٦ ص٦٢٢ ح١٦٧٥٤ نقلاً عن مسند ابن حنبل.

٢. مسند ابن حنبل: ج٤ ص٣٤ ح١١١٢٣، صحيح ابن حبّان: ج٨ ص٢٠٣ ح٣٤١٤، المستدرك على الصحيحين: ج١ ص١٠٩ ح١٤٣، مسند أبي يعلىٰ: ج٢ ص١١١ ح١٣٢٢ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج٦ ص٦٣٤ ح١٧١٥٣.

٣. أي رماها (النهاية: ج٥ ص١٦٠ ـ ١٦١ «وحش»).

٤. مسند ابن حنبل: ج٤ ص٥١٧ ح١٣٧٣٣، شعب الإيمان: ج٦ ص٥٢٠ ح٩١٣٤، كنز العمّال: ج٧ ص٢٠٥ ح١٨٦٤٠.

٥. القِنع والقِناع: الطبق الذي يؤكل عليه الطعام (لسان العرب: ج٨ ص٣٠٠ «قنع»).

٦. أجر زُغب: أي قِثّاء صغار، والزُّغب: جمع الأزغَب، من الزَّغَب: صغار الريش أوّل ما يطلع، شبّه به ما على القِثّاء من الزَّغب (النهاية: ج٢ ص٣٠٤ «زغب»).

٧. مسند ابن حنبل: ج١٠ ص٢٩٠ ح٢٧٠٩١، الشمائل المحمديّة: ص١٩١ ح٣٥٠، المعجم الكبير: ج٢٤ ←

٧٦١. صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري : إنَّ ناساً مِنَ الأَنصارِ سَأَلوا رَسولَ اللهِ ﷺ فَأَعطاهُم، ثُمَّ سَأَلوهُ فَأَعطاهُم، حَتّىٰ نَفَدَ ما عِندَهُ، فَقالَ : ما يَكونُ عِندي مِن خَيرٍ فَلَن أدَّخِرَهُ عِنكُم.[١]

٧٦٢. صحيح البخاري عن حكيم بن حزام : سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ فَأَعطاني، ثُمَّ سَأَلتُهُ فَأَعطاني، ثُمَّ سَأَلتُهُ فَأَعطاني، ثُمَّ قالَ : يا حَكيمُ، إنَّ هٰذَا المالَ خَضِرَةٌ حُلوَةٌ، فَمَن أخَذَهُ بِسَخاوَةِ نَفسٍ بورِكَ لَهُ فيهِ، ومَن أخَذَهُ بِإشرافِ نَفسٍ لَم يُبارَك لَهُ فيهِ، وكانَ كَالَّذي يَأكُلُ ولا يَشبَعُ! اليَدُ العُليا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلىٰ.[٢]

٧٦٣. سنن النسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه : كُنّا عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ إذ أتَتهُ وَفدُ هَوازِنَ، فَقالوا : يا مُحَمَّدُ، إنّا أصلٌ وعَشيرَةٌ، وقَد نَزَلَ بِنا مِنَ البَلاءِ ما لا يَخفىٰ عليك، فَامنُن عَلَينا مَنَّ اللهُ عَلَيكَ.

فَقالَ : اِختاروا مِن أموالِكُم، أو مِن نِسائِكُم وأَبنائِكُم. فَقالوا : قَد خَيَّرتَنا بَينَ أحسابِنا وأَموالِنا! بَل نَختارُ نِساءَنا وأَبناءَنا.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : أمّا ما كانَ لي ولِبَني عَبدِ المُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُم، فَإذا صَلَّيتُ الظُّهرَ فَقوموا فَقولوا : إنّا نَستَعينُ بِرَسولِ اللهِ عَلَى المُؤمِنينَ ـ أوِ المُسلِمينَ ـ في نِسائِنا وأَبنائِنا.

فَلَمّا صَلَّوا الظُّهرَ قاموا فَقالوا ذٰلِكَ. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : فَما كانَ لي ولِبَني عَبدِ المُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُم. فَقالَ المُهاجِرونَ : وما كانَ لَنا فَهُوَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ. وقالَتِ الأَنصارُ:

ص٢٧٣ ح٦٩٤، الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٩٤، تاريخ دمشق : ج٤ ص٣٤.

١. صحيح البخاري : ج٢ ص٥٣٥ ح١٤٠٠، صحيح مسلم : ج٢ ص٧٢٩ ح١٢٤، سنن أبي داود : ج٢ ص١٢١ ح١٦٤٤، سنن الترمذي : ج٤ ص٣٧٣ ح٢٠٢٤، سنن النسائي : ج٥ ص٩٥، كنز العمّال : ج٦ ص٦٢٢ ح١٧١٢٣.

٢. صحيح البخاري : ج٢ ص٥٣٥ ح١٤٠٣، سنن الترمذي : ج٤ ص٦٤١ ح٢٤٦٣، سنن النسائي : ج٥ ص١٠١، سنن الدارمي : ج٢ ص٧٦٦ ح٢٦٤٨، صحيح ابن حبّان : ج٨ ص١٤ ح٣٢٢٠، الدرّ المنثور : ج٢ ص٩٤.

ما كانَ لَنا فَهُوَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ.

فَقالَ الأَقرَعُ بنُ حابِسٍ : أمّا أنا وبَنو تَميمٍ فَلا. وقالَ عُيَينَةُ بنُ حِصنٍ : أمّا أنا وبَنو فَزارَةَ فَلا. وقالَ العَبّاسُ بنُ مِرداسٍ : أمّا أنا وبَنو سُلَيمٍ فَلا. فَقامَت بَنو سُلَيمٍ فَقالوا : كَذَبتَ! ما كانَ لَنا فَهُوَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : يا أيُّهَا النّاسُ! رُدّوا عَلَيهِم نِساءَهُم وأَبناءَهُم، فَمَن تَمَسَّكَ مِن هٰذَا الفَيءِ بِشَيءٍ فَلَهُ سِتُّ فَرائِضَ مِن أوَّلِ شَيءٍ يُفيئُهُ اللهُ ﷻ عَلَينا.

ورَكِبَ راحِلَتَهُ، ورَكِبَ النّاسُ[1] : اِقسِم عَلَينا فَيئَنا! فَأَلجَؤوهُ إلىٰ شَجَرَةٍ فَخُطِفَت رِداءُهُ. فَقالَ : يا أيُّهَا النّاسُ! رُدّوا عَلَيَّ رِدائي، فَوَاللهِ، لَو أنَّ لَكُم شَجَرَ تِهامَةَ نَعَماً قَسَمتُهُ عَلَيكُم، ثُمَّ لَم تَلقَوني بَخيلاً ولا جَباناً ولا كَذوباً.

ثُمَّ أتىٰ بَعيراً فَأَخَذَ مِن سَنامِهِ وَبرَةً بَينَ إصبَعَيهِ، ثُمَّ يَقولُ : ها إنَّهُ لَيسَ لي مِنَ الفَيءِ شَيءٌ ولا هٰذِهِ إلّا خُمُسٌ، وَالخُمُسُ مَردودٌ فيكُم.

فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ بِكُبَّةٍ مِن شَعرٍ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ، أخَذتُ هٰذِهِ لِأُصلِحَ بِها بَردَعَةَ[2] بَعيرٍ لي. فَقالَ : أمّا ما كانَ لي ولِبَني عَبدِ المُطَّلِبِ فَهُوَ لَكَ. فَقالَ : أوَ بَلَغَت هٰذِهِ؟! فَلا أرَبَ[3] لي فيها، فَنَبَذَها.

وقالَ : يا أيُّهَا النّاسُ! أدُّوا الخِياطَ وَالمَخيطَ، فَإنَّ الغُلولَ[4] يَكونُ عَلىٰ أهلِهِ عاراً

---

١. الظاهر وجود تصحيف أو نقص في العبارة، وهي كما في مسند ابن حنبل : «ثمّ ركب راحلته، وتعلّق به الناس يقولون : اقسم علينا فيئنا...». وفي السنن الكبرى : «ثمّ ركب رسول الله ﷺ، واتّبعه الناس يقولون : اقسم علينا فيئنا...».

٢. البَردَعَةُ : الحِلسُ الذي يُلقى تحت الرحل، هي بالذال وبالدال (لسان العرب : ج٨ ص٨ «بردع»).

٣. الأربُ : الحاجة (المصباح المنير : ص١١ «أرب»).

٤. الغُلول : هو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة (النهاية : ج٣ ص٣٨٠ «غلل»).

وشَناراً[١] يومَ القِيامَةِ.[٢]

راجع: ص٣٢٥ ح ٦٤٢ وص٢٣٣ (نماذج من حلمه) وص٢٩٩ (قصّة في توكّله).

١٨ / ٩
اِسْتِعاذَتُهُ مِنَ البُخْلِ

٧٦٤. **علل الشرائع عن أبي بصير**: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَتَعَوَّذُ مِنَ البُخلِ؟ فَقالَ: نَعَم يا أبا مُحَمَّدٍ، في كُلِّ صَباحٍ ومَساءٍ، ونَحنُ نَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنَ البُخلِ، يَقولُ اللهُ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣].[٤]

٧٦٥. **سنن النسائي عن سعد** ـ في كَلِماتٍ كانَ يُعَلِّمُهُنَّ بَنيهِ ـ: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ دُبُرَ الصَّلاةِ: اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ البُخلِ... .[٥]

٧٦٦. **السنن الكبرى للنسائي عن ابن مسعود**: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَتَعَوَّذُ مِن خَمسٍ: مِنَ البُخلِ....[٦]

١٨ / ١٠
لَم يُشكَرْ مَعروفُهُ

٧٦٧. **الإمام عليّ** عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مُكَفَّراً[٧] لا يُشكَرُ مَعروفُهُ[٨]، ولَقَد كانَ مَعروفُهُ عَلَى

---

١. الشَّنارُ: العيب الذي فيه عار النهاية: ج٢ ص٥٠٤ «شنر».

٢. سنن النسائي: ج٦ ص٢٦٢، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٦٠٨ ح٦٧٤١، السنن الكبرى: ج٦ ص٥٤٧ ح١٢٩٣٣، المعجم الكبير: ج٥ ص٢٧٠ ح٥٣٠٤، تاريخ الطبري: ج٣ ص٨٦ كلّها نحوه.

٣. الحشر: ٩.

٤. علل الشرائع: ص٥٤٨ ح٤، تفسير العيّاشي: ج٢ ص٤٣١ ح٢٦، بحار الأنوار: ج١٢ ص١٤٧ ح١.

٥. سنن النسائي: ج٨ ص٢٥٦، صحيح ابن خزيمة: ج١ ص٣٦٧ ح٧٤٦، صحيح ابن حبّان: ج٥ ص٣٧١ ح٢٠٢٤، الدعاء للطبراني: ص٢١٠ ح٦٦١، كنز العمّال: ج٢ ص٢٠٠ ح٣٧٤٨.

٦. السنن الكبرى للنسائي: ج٤ ص٤٤٧ ح٨٨٨٢، مسند ابن حنبل: ج١ ص٥٨ ح١٤٥، صحيح ابن حبّان: ج٣ ص٣٠١ ح١٠٢٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٦ ص٢٥٤ ح٨ كلّها عن عمر، كنز العمّال: ج٢ ص٢٦١ ح٣٩٧١.

٧. المكفَّر: مجحود النعمة مع إحسانه (مجمع البحرين: ج٣ ص١٥٨٠ «كفر»).

٨. في المصدر: «معروف»، والتصويب من بحار الأنوار.

القُرَشِيِّ وَالعَرَبِيِّ وَالعَجَمِيِّ.

ومَن كانَ أعظَمَ مَعروفاً مِن رَسولِ اللهِ ﷺ عَلىٰ هٰذَا الخَلقِ؟! وكَذٰلِكَ نَحنُ أهلَ البَيتِ مُكَفَّرونَ لا يَشكُرونَنا، وخِيارُ المُؤمِنينَ مُكَفَّرونَ لا يُشكَرُ مَعروفُهُم.[1]

راجع : بحار الأنوار : ج ٦٧ ص ٥٩ (باب أنّ المؤمن مكفّر).

١. علل الشرائع: ص٥٦٠ ح٣ عن الحسين بن موسى عن أبيه عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٣ ح٢١.

الفصل التّاسع عشر

إيثارُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

١٩ / ١

إختبارُهُ بالإيثارِ

٧٦٨. **الإمام الصادق** عليه السلام: لَمّا أُسرِيَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إلَى السَّماءِ، قيلَ لَهُ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ يَختَبِرُكَ في ثَلاثٍ لِيَنظُرَ كَيفَ صَبرُكَ؟ قالَ: أُسَلِّمُ لِأَمرِكَ يا رَبِّ، ولا قُوَّةَ لي عَلَى الصَّبرِ إلّا بِكَ، فَما هُنَّ؟

قيلَ لَهُ: أوَّلُهُنَّ الجوعُ، وَالأَثَرَةُ عَلىٰ نَفسِكَ وعَلىٰ أهلِكَ لِأَهلِ الحاجَةِ. قالَ: قَبِلتُ يا رَبِّ ورَضيتُ وسَلَّمتُ، ومِنكَ التَّوفيقُ وَالصَّبرُ... .[1]

١٩ / ٢

إيثارُهُ النّاسَ عَلى نَفسِهِ

٧٦٩. **تنبيه الخواطر عن عائشة**: ما شَبِعَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ثَلاثَةَ أيّامٍ مُتوالِيَةٍ حَتّىٰ فارَقَ الدُّنيا، ولَو شاءَ لَشَبِعَ، ولٰكِنَّهُ كانَ يُؤثِرُ عَلىٰ نَفسِهِ.[2]

---

١. كامل الزيارات: ص٥٤٨ ح٨٤٠، تأويل الآيات الظاهرة: ج٢ ص٨٨٠ ح١١ كلاهما عن حمّاد بن عثمان، بحار الأنوار: ج٢٨ ص٦١ ح٢٤.

٢. تنبيه الخواطر: ج١ ص١٧٢؛ فتح الباري: ج١١ ص٢٨٠ وراجع السنن الكبرى: ج٧ ص٧٤ ح١٣٣٠٩.

٧٧٠. المصنّف لابن أبي شيبة عن الحسن : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُؤاسِي النّاسَ بِنَفسِهِ حَتّىٰ جَعَلَ يُرَقِّعُ إزارَهُ بِالأَدَمِ[١]، وما جَمَعَ بَينَ عَشاءٍ وغَداءٍ ثَلاثَةَ أيّامٍ ولاءً حَتّىٰ قَبَضَهُ اللهُ.[٢]

٧٧١. كنزالفوائد : كانَ[صلى الله عليه وآله] في سَفَرٍ فَاستَيقَظَ مِن نَومِهِ فَقالَ : مَع مَن وَضوءٌ؟ فَقالَ أبو قَتادَةَ : مَعي في ميضاةٍ، فَأَتاهُ بِهِ فَتَوَضَّأَ، وفَضَلَت فِي الميضاةِ فَضلَةٌ، فَقالَ صلى الله عليه وآله : اِحتَفِظ بِها يا أبا قَتادَةَ، فَسَيكونُ لَها شَأنٌ.

فَلَمّا حَمِيَ النَّهارُ وَاشتَدَّ العَطَشُ بِالنّاسِ، فَابتَدَروا إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله يَقولونَ : الماءَ الماءَ! فَدَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِقَدَحِهِ، ثُمَّ قالَ : هَلُمَّ الميضاةَ يا أبا قَتادَةَ، فَأَخَذَها ودَعا فيها، وقالَ : اُسكُب، فَسَكَبَ فِي القَدَحِ وَابتَدَرَ النّاسُ الماءَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : كُلُّكُم يَشرَبُ إن شاءَ اللهُ تَعالىٰ، فَكانَ أبو قَتادَةَ يَسكُبُ ورَسولُ اللهِ يَسقي، حَتّىٰ شَرِبَ النّاسُ أجمَعونَ، ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِأَبي قَتادَةَ : اِشرَب، فَقالَ : لا، بَلِ اشرَب أنتَ يا رَسولَ اللهِ، فَقالَ : اِشرَب، فَإِنَّ ساقِيَ القَومِ آخرَهُم يَشرَبُ، فَشَرِبَ أبو قَتادَةَ، ثُمَّ شَرِبَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٣]

٣ / ١٩
تَقديمُهُ نَفسَهُ وأهلَ بَيتِهِ عليهم السلام في البَلاءِ

٧٧٢. الإمام عليّ عليه السلام : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذَا احمَرَّ البَأسُ وأَحجَمَ النّاسُ قَدَّمَ أهلَ بَيتِهِ، فَوَقىٰ بِهِم أصحابَهُ حَرَّ السُّيوفِ وَالأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيدَةُ بنُ الحارِثِ يَومَ بَدرٍ، وقُتِلَ حَمزَةُ يَومَ أُحُدٍ، وقُتِلَ جَعفَرٌ يَومَ مُؤتَةَ.[٤]

---

١. الأَدَم ـ بفتحتين ـ : جمع أديم؛ وهو الجلد المدبوغ (أُنظر: مجمع البحرين : ج١ ص٣٠ «أدم»).
٢. المصنّف لابن أبي شيبة: ج٨ ص١٤٣ ح١٢٦، سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٣١١.
٣. كنز الفوائد: ج١ ص١٧٠، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤٦١ ح٩.
٤. نهج البلاغة: الكتاب ٩، وقعة صفّين: ص٩٠ نحوه، بحار الأنوار: ج٣٣ ص١١٥ ح٤٠٨؛ أنساب الأشراف: ج٣ ص٦٩ نحوه.

١٩ / ٤
تَجَنُّبُهُ أَدْنَى اسْتِئْثَارٍ

٧٧٣. المعجم الأوسط عن عامربن ربيعة : بَينا رَسولُ اللهِ ﷺ يَطوفُ بِالبَيتِ، إذِ انقَطَعَ شِسعُهُ[١]، فَحَلَّ رَجُلٌ شِسعاً مِن نَعلِهِ ثُمَّ ناوَلَهَ إيّاهُ، فَأَبىٰ أن يَأخُذَهُ، وقالَ : هٰذِهِ أَثَرَةٌ، ولا أقبَلُ أَثَرَةً.[٢]

---

١. شِسْع النَّعل : قِبالُها الذي يُشدّ إلى زِمامِها. والزمام : السَّير الذي يُعقَد فيه الشسع (لسان العرب: ج٨ ص١٨٠ «شسع»).

٢. المعجم الأوسط: ج٣ ص١٧٤ ح٢٨٤٠، مسند أبي يعلى: ج٦ ص٣٦٩ ح٧١٦٩ نحوه.

الفصل العشرون

عَدلُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

١/٢٠
اِمتِثالُ أمرِ اللهِ في العَدلِ

الكتاب

﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾.[١]

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾.[٢]

﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[٣]

الحديث

٧٧٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصاني رَبّي... بِالإِخلاصِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَالعَدلِ فِي الرِّضا

---

١. الشورى: ١٥.

٢. الأعراف: ٢٩.

٣. المائدة: ٤٢.

وَالغَضَبِ.[١]

٧٧٥. رسول الله ﷺ: وَاللهِ! لا تَجِدونَ بَعدي رَجُلاً هُوَ أعدَلُ مِنّي.[٢]

٧٧٦. الإمام عليّ عليه السلام ـ في مَخرَجِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ: ولا يُقَصِّرُ عَنِ الحَقِّ ولا يَجوزُهُ.[٣]

٧٧٧. التوحيد عن أبي طالب ـ في حَقِّ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ:

وميزانُ صِدقٍ لا يَخيسُ[٤] شُعَيرَةً وميزانُ عَدلٍ وَزنُهُ غَيرُ عائِلِ[٥].[٦]

٧٧٨. تهذيب الأحكام عن محمّد بن مسلم: سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَنِ القائِمِ ـ عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ ـ إذا قامَ بِأَيِّ سيرَةٍ يَسيرُ فِي النّاسِ؟ فَقالَ عليه السلام: بِسيرَةِ ما سارَ بِهِ رَسولُ اللهِ ﷺ حَتّىٰ يَظهَرَ الإِسلامُ.

قُلتُ: وما كانَت سيرَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ؟ قالَ: أبطَلَ ما كانَ فِي الجاهِلِيَّةِ، وَاستَقبَلَ النّاسَ بِالعَدلِ.[١٠]

٧٧٩. الإمام عليّ عليه السلام: نَحنُ أهلُ بَيتِ الرَّحمَةِ، وقَولُنا الحَقُّ، وفِعلُنَا القِسطُ، ومِنّا خاتَمُ

---

١. تحف العقول: ص٣٦، بحار الأنوار: ج٧٧ ص١٣٨ ح٨؛ تفسير القرطبي: ج٧ ص٣٤٦ وفيه «أمرني» بدل «أوصاني».

٢. سنن النسائي: ج٧ ص١٢٠، المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص١٦٠ ح٢٦٤٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٨ ص٧٣٨ ح٣٧، مسند ابن حنبل: ج٧ ص١٨٣ ح١٩٨٠٤ كلّها عن أبي برزة وج ٤ ص١٣٠ ح١١٦٢١ عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج١١ ص١٩٩ ح٣١٢١٩.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٨ ح١، معاني الأخبار: ص٨٢ ح١ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٤ ح١، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٥١ ح٤؛ المعجم الكبير: ج٢٢ ص١٥٧ ح٤١٤، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٢٤ كلاهما عن الإمام الحسن عليه السلام عن خاله هند بن أبي هالة.

٤. خاس فلان بالعهد: إذا نكث. وخاس يخيس: إذا غدر، ومنه خاس بالمال (مجمع البحرين: ج١ ص٥٦٧ «خيس»).

٥. عال الميزان يعيل: جار (لسان العرب: ج١١ ص٤٨٩ «عيل».)

٦. التوحيد: ص١٥٩ ح٤، التبيان في تفسير القرآن: ج٣ ص١٠٨، بحار الأنوار: ج٣٥ ص١٦٦؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ج١ ص٥٣، تفسير ابن كثير: ج٢ ص١٨٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤ ص٧٩.

١٠. تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٥٤ ح٢٧٠، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٨١ ح١٩٢.

النَّبِيّينَ.[١]

٧٨٠. الإمام الصادق عليه السلام: لَم يَبعَثِ اللهُ نَبِيّاً قَطُّ إلّا بِالبِرِّ وَالعَدلِ.[٢]

٧٨١. الكافي عن حمّاد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن الإمام الكاظم عليه السلام: إنَّ العَدلَ أحلىٰ مِنَ العَسَلِ، ولا يَعدِلُ إلّا مَن يُحسِنُ العَدلَ.

قالَ: وكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقسِمُ صَدَقاتِ البَوادي فِي البَوادي، وصَدَقاتِ أهلِ الحَضَرِ في أهلِ الحَضَرِ، ولا يَقسِمُ بَينَهُم بِالسَّوِيَّةِ عَلىٰ ثَمانِيَةٍ حَتّىٰ يُعطِيَ أهلَ كُلِّ سَهمٍ ثُمُناً، ولٰكِن يَقسِمُها عَلىٰ قَدرِ مَن يَحضُرُهُ مِن أصنافِ الثَّمانِيَةِ عَلىٰ قَدرِ ما يُقيمُ كُلَّ صِنفٍ مِنهُم، يُقدِّرُ لِسَنَتِهِ، لَيسَ في ذٰلِكَ شَيءٌ مَوقوتٌ ولا مُسَمًّى ولا مُؤَلَّفٌ، إنَّما يَضَعُ ذٰلِكَ عَلىٰ قَدرِ ما يَرىٰ وما يَحضُرُهُ حَتّىٰ يَسُدَّ فاقَةَ كُلِّ قَومٍ مِنهُم، وإن فَضَلَ مِن ذٰلِكَ فَضلٌ عَرَضُوا المالَ جُملَةً إلىٰ غَيرِهِم.[٣]

٧٨٢. المناقب لابن شهرآشوب: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أحكَمَ النّاسِ، وأَحلَمَهُم، وأَشجَعَهُم، وأَعدَلَهُم، وأَعطَفَهُم.[٤]

٧٨٣. المناقب لابن شهرآشوب: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله... لا يَجفو[٥] عَلىٰ أحَدٍ.[٦]

راجع: ج ٤ ص١٨٦ (سياسته في معاملة الأعداء / تجنّب الظلم).

---

١. الأمالي للمفيد: ص٢٣٤ ح٥، الأمالي للطوسي: ص١١ ح١٣، كشف الغمّة: ج٢ ص٩ كلّها عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٥٩٥ ح٤٧٤.

٢. مختصر بصائر الدرجات: ص٢٨٩ ح٢٥٠، بصائر الدرجات: ص٥٣١ ح١ كلاهما عن المفضّل بن عمر، بحار الأنوار: ج٢٤ ص٢٩٢ ح١.

٣. الكافي: ج١ ص٥٤٢ ح٤ وج ٣ ص٥٥٤ ح٨، تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٠٣ ح٢٩٢، المقنعة: ص٢٦٠ كلّها عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٣١ ح١٦١٩ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢١٥ ح٢.

٤. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٦ ح٣٤.

٥. الجفاء: البُعد عن الشيء، والجفاء أيضاً: ترك الصلة و البرّ (النهاية: ج١ص ٢١٨ «جفا»).

٦. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٨ ح٣٤؛ المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله: ص٧٥.

٢ / ٢٠
عَدْلُهُ فِي المَنْطِقِ

٧٨٤. **الإمام عليّ عليه السلام**: اللّٰهُمَّ... اجعَل شَرائِفَ صَلَواتِكَ، ونَوامي بَرَكاتِكَ، عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبدِكَ ورَسولِكَ، الخاتِمِ لِما سَبَقَ، وَالفاتِحِ لِما انغَلَقَ، وَالمُعلِنِ الحَقَّ بِالحَقِّ... .

اللّٰهُمَّ وأَعلِ عَلىٰ بِناءِ البانينَ بِناءَهُ، وأَكرِم لَدَيكَ مَنزِلَتَهُ، وأَتمِم لَهُ نورَهُ، وَاجزِهِ مِن ابتِعاثِكَ لَهُ مَقبولَ الشَّهادَةِ، مَرضِيَّ المَقالَةِ، ذا مَنطِقٍ عَدلٍ، وخُطبَةٍ فَصلٍ.[١]

راجع: العنوان الآتي.

٣ / ٢٠
عَدْلُهُ فِي الحُكمِ

٧٨٥. **الإمام عليّ عليه السلام** ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ ـ: حَتّىٰ أفضَت كَرامَةُ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالىٰ إلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَأَخرَجَهُ مِن أفضَلِ المَعادِنِ مَنبِتاً، وأَعَزِّ الأَرُوماتِ[٢] مَغرِساً؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتي صَدَعَ مِنها أنبِياءَهُ، وَانتَجَبَ مِنها أُمَناءَهُ... سيرَتُهُ القَصدُ، وسُنَّتُهُ الرُّشدُ، وكَلامُهُ الفَصلُ، وحُكمُهُ العَدلُ.[٣]

٤ / ٢٠
عَدْلُهُ فِي النَّظرِ إلىٰ جُلَسائِهِ

٧٨٦. **الإمام الصادق عليه السلام**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُقَسِّمُ لَحَظاتِهِ بَينَ أصحابِهِ، يَنظُرُ إلىٰ ذا ويَنظُرُ إلىٰ ذا بِالسَّوِيَّةِ.[٤]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٧٢، الغارات: ج١ ص١٥٩ عن أبي سلام الكندي، بحار الأنوار: ج٩٤ ص٨٣ ح٣.

٢. الأرومات: جمع أرومة؛ وهي الأصل (أُنظر: النهاية: ج١ ص٤١ «أرم»).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩٤، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٧٩ ح٩١.

٤. الكافي: ج٨ ص٢٦٨ ح٣٩٣ وج ٢ ص٦٧١ ح١ كلاهما عن جميل بن درّاج، تنبيه الخواطر: ج٢ ص١٧٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٦٠ ح٤٧.

٢٠ / ٥
عَدلُهُ في الشَّهادَةِ

٧٨٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي عَدلٌ لا أشهَدُ إلّا عَلىٰ عَدلٍ.[١]

٢٠ / ٦
قِصَصٌ مِن عَدلِهِ

٧٨٨. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ يَهودِيّاً كانَ لَهُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله دَنانيرَ، فَتَقاضاهُ، فَقالَ لَهُ: يا يَهودِيُّ، ما عِندي ما أُعطيكَ.

قالَ: فَإنّي لا أُفارِقُكَ يا مُحَمَّدُ حَتّىٰ تَقضِيَني! فَقالَ صلى الله عليه وآله: إذَن أجلِسُ مَعَكَ.

فَجَلَسَ صلى الله عليه وآله مَعَهُ حَتّىٰ صَلّىٰ في ذٰلِكَ المَوضِعِ الظُّهرَ وَالعَصرَ وَالمَغرِبَ وَالعِشاءَ الآخِرَةَ وَالغَداةَ، وكانَ أصحابُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَتَهَدَّدونَهُ ويَتَواعَدونَهُ.

فَنَظَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلَيهِم، فَقالَ: مَا الَّذي تَصنَعونَ بِهِ؟! فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، يَهودِيٌّ يَحبِسُكَ؟!

فَقالَ صلى الله عليه وآله: لَم يَبعَثني رَبّي عزّ وجلّ بِأَن أظلِمَ مُعاهِداً ولا غَيرَهُ.

فَلَمّا عَلاَ النَّهارُ قالَ اليَهودِيُّ: أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ، وأَشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، وشَطرُ مالي في سَبيلِ اللهِ. أمَا وَاللهِ، ما فَعَلتُ بِكَ الَّذي فَعَلتُ إلّا لِأَنظُرَ إلىٰ نَعتِكَ فِي التَّوراةِ، فَإنّي قَرَأتُ نَعتَكَ فِي التَّوراةِ: مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ، مَولِدُه بِمَكَّةَ، ومُهاجَرُهُ بِطَيبَةَ، ولَيسَ بِفَظٍّ ولا غَليظٍ ولا صَخّابٍ[٢]، ولا مُتَزَيِّنٍ بِالفُحشِ ولا قَولِ

---

١. كنز العمّال: ج٧ ص١٣ ح١٧٧٣٥ نقلاً عن عن ابن قانع عن أبيه.

٢. رجل صَخّاب: شديد الصخب كثيره، والصخب: الصياح والجلبة وشدّة الصوت واختلاطه (لسان العرب: ج١ ص٥٢١ «صخب»).

الخَنا[١]، وأَنَا أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ، وأَنَّكَ رَسولُ اللهِ، وهٰذا مالي، فَاحكُم فيهِ بِما أنزَلَ اللهُ. وكانَ اليَهودِيُّ كَثيرَ المالِ.[٢]

٧٨٩. كنزالفوائد عن ابن عبّاس ـ في وَصفِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ: أُلهِمَ العَدلَ حَتّىٰ في رَضاعِهِ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ أنَّ لَهُ شَريكا فَناصَفَهُ؛ عَدلاً مِنهُ ﷺ.

قالَت حَليمَةُ: فَكانَ ثَديِيَ اليَمينُ لِرَسولِ اللهِ، وَاليَسارُ لِوَلَدي ضُمَيرَةَ، وكانَ وَلَدي لا يَشرَبُ حَتّىٰ يَراهُ قَد شَرِبَ.[٣]

٧٩٠. السيرة النبويّة لابن هشام عن حبّان بن واسع بن حبّان عن أشياخٍ من قومه: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ عَدَّلَ صُفوفَ أصحابِهِ يَومَ بَدرٍ، وفي يَدِهِ قِدحٌ[٤] يُعَدِّل بِهِ القَومَ، فَمَرَّ بِسَوادِ بنِ غُزَيَّةَ حَليفِ بَني عَدِيِّ بنِ النَّجّارِ وهُوَ مُستَنتِلٌ[٥] مِنَ الصَّفِّ[٦]، فَطَعَنَ في بَطنِهِ بِالقِدحِ، وقالَ: اِستَوِ يا سَوادُ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أوجَعتَني، وقَد بَعَثَكَ اللهُ بِالحَقِّ وَالعَدلِ، فَأَقِدني!

[قالَ:] فَكَشَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَن بَطنِهِ، وقالَ: اِستَقِد. قالَ: فَاعتَنَقَهُ فَقَبَّلَ بَطنَهُ.

فَقالَ: ما حَمَلَكَ عَلىٰ هٰذا يا سَوادُ؟ قالَ: يا رَسولَ اللهِ، حَضَرَ ماتَرىٰ، فَأَرَدتُ أن يَكونَ آخِرُ العَهدِ بِكَ أن يَمَسَّ جِلدي جِلدَكَ.

---

١. الخَنا: من قبيح الكلام. والخنا: الفحش (لسان العرب: ج١٤ ص٢٤٤ «خنو»).

٢. الأمالي للصدوق: ص٥٥١ ح٧٣٧ عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحارالأنوار: ج١٦ ص٢١٦ ح٥؛ المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٦٧٨ ح٤٢٤٢، تاريخ دمشق: ج١ ص١٨٤ كلاهما عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن الإمام الكاظم عن آبائه عنه عليهم السلام، كنز العمّال: ج١٢ ص٤٠٧ ح٣٥٤٤٣.

٣. كنز الفوائد: ج١ ص١٦٧، بحار الأنوار: ج١٥ ص٣٨٩ ح٢٥.

٤. القِدح: اِسمُ السَّهمِ قَبل أن يُراشَ ويركّبَ نَصلُه (المصباح المنير: ص٤٩١ «قدح»).

٥. استنتل الرجل من بين أصحابه: أي تقدّم (ترتيب كتاب العين: ص٧٨٨ «نتل»).

٦. قال ابن هشام: ويقال: «مستنصل من الصّف».

فَدَعا لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِخَيرٍ وقالَهُ لَهُ، ثُمَّ عَدَّلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الصُّفوفَ ورَجَعَ إلَى العَريشِ.[١،٢]

٧٩١. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله أبصَرَ رَجُلاً لَهُ وَلَدانِ[٣]، فَقَبَّلَ أحَدَهُما وتَرَكَ الآخَرَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: فَهَلاّ واسَيتَ بَينَهُما؟![٤]

٧٩٢. كتاب العيال لابن أبي الدنيا عن الحسن: بَينا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُحَدِّثُ أصحابَهُ، إذ جاءَ صَبِيٌّ حَتّى انتَهىٰ إلىٰ أبيهِ في ناحِيَةِ القَومِ، فَمَسَحَ رَأسَهُ وأَقعَدَهُ عَلىٰ فَخِذِهِ اليُمنىٰ. قالَ: فَلَبِثَ قَليلاً، فَجاءَتِ ابنَةٌ لَهُ حَتّى انتَهَت إلَيهِ، فَمَسَحَ رَأسَها وأَقعَدَها في الأَرضِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: فَهَلّا عَلىٰ فَخِذِكَ الأُخرىٰ؟! فَحَمَلَها عَلىٰ فَخِذِهِ الأُخرىٰ، فَقالَ صلى الله عليه وآله: الآنَ عَدَلتَ.[٥]

٧٩٣. صحيح البخاري عن النعمان بن بشير: أعطاني أبي عَطِيَّةً، فَقالَت عَمرَةُ بِنتُ رَواحَةَ: لا أرضىٰ حَتّىٰ تُشهِدَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله.

فَأَتىٰ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ: إنّي أعطَيتُ ابني مِن عَمرَةَ بِنتِ رَواحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتني أن أُشهِدَكَ يا رَسولَ اللهِ.

قالَ: أعطَيتَ سائِرَ وُلدِكَ مِثلَ هذا؟ قالَ: لا.

قالَ: فَاتَّقُوا اللهَ وَاعدِلوا بَينَ أولادِكُم. قالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ.[٦]

---

١. العَريش: كلّ ما يُستَظَلُّ به (النهاية: ج٣ ص٢٠٧ «عرش»).

٢. السيرة النبويّة لابن هشام: ج٢ ص٢٧٨، تاريخ الطبري: ج٢ ص٤٤٦، أُسد الغابة: ج٢ ص٥٩٠ الرقم ٢٣٣٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤ ص١١٩ عن عروة بن الزبير وكلّها نحوه.

٣. في المصدر: «ولدين»، والتصويب من النوادر.

٤. الجعفريّات: ص٥٥، النوادر للراوندي: ص٩٦ ح٤٣ نحوه وكلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤٨٣ ح٤٧٠٤، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٧٣ ح١٦٢٣ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٧٤ ص٨٤ ح٩٤.

٥. كتاب العيال لابن أبي الدنيا: ص١١٣ ح٣٦، مسند عبدالله بن المبارك: ص١٥٥ ح١٥٩ نحوه.

٦. صحيح البخاري: ج٢ ص٩١٤ ح٢٤٤٧، صحيح مسلم: ج٣ ص١٢٤٣ ح١٤، سنن النسائي: ج٦ ←

٧٩٤. تاريخ الطبري عن عبدالله بن أبي بكر: إنَّ رَجُلاً مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ مِمَّن شَهِدَ مَعَهُ حُنَيناً قالَ: وَاللهِ، إنّي لَأَسيرُ إلىٰ جَنبِ رَسولِ اللهِ ﷺ عَلىٰ ناقَةٍ لي وفي رِجلي نَعلٌ غَليظَةٌ، إذ زَحَمَت ناقَتي ناقَةَ رَسولِ اللهِ ﷺ، ويَقَعُ حَرفُ نَعلي عَلىٰ ساقِ رَسولِ اللهِ ﷺ فَأَوجَعَهُ، قالَ: فَقَرَعَ قَدَمي بِالسَّوطِ وقالَ: أوجَعتَني، فَتَأَخَّر عَنّي.

فَانصَرَفتُ، فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ إذا رَسولُ اللهِ ﷺ يَلتَمِسُني، قالَ: قُلتُ: هٰذا وَاللهِ لِما كُنتُ أصَبتُ مِن رِجلِ رَسولِ اللهِ ﷺ بِالأَمسِ، قالَ: فَجِئتُهُ وأَنَا أتَوَقَّعُ، فَقالَ لي: إنَّكَ قَد أصَبتَ رِجلي بِالأَمسِ فَأَوجَعتَني، فَقَرَعتُ قَدَمَكَ بِالسَّوطِ، فَدَعَوتُكَ لِأُعَوِّضَكَ مِنها.

فَأَعطاني ثَمانينَ نَعجَةً بِالضَّربَةِ الَّتي ضَرَبَني.[1]

راجع: ص ٣٧٩ ح٧٦٣.

٧ / ٢٠
مَن يَعدِلُ إذا لَم أكُن أعدِلُ؟!

٧٩٥. الإرشاد: لَمّا قَسَمَ رَسولُ اللهِ ﷺ غَنائِمَ حُنَينٍ، أقبَلَ رَجُلٌ طُوالٌ آدَمُ أجنَأُ[2]، بَينَ عَينَيهِ أثَرُ السُّجودِ، فَسَلَّمَ ولَم يَخُصَّ النَّبيَّ ﷺ، ثُمَّ قالَ: قَد رَأَيتُكَ وما صَنَعتَ في هٰذِهِ الغَنائِمِ! قالَ: وكَيفَ رَأَيتَ؟ قالَ: لَم أرَكَ عَدَلتَ!

فَغَضِبَ رَسولُ اللهِ ﷺ وقالَ: وَيلَكَ! إذا لَم يَكُنِ العَدلُ عِندي فَعِندَ مَن يَكونُ؟!

فَقالَ المُسلِمونَ: أ لا نَقتُلُهُ؟ فَقالَ: دَعوهُ؛ سَيكونُ لَهُ أتباعٌ يَمرُقونَ مِنَ الدّينِ كَما

ص٢٦٠، صحيح ابن حبّان: ج١١ ص٥٠٤ ح٥١٠٥، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٨ ص٣٦٦ ح٢ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج١٦ ص٥٨٥ ح٤٥٩٥٧.

١. تاريخ الطبري: ج٣ ص٩٣، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ص٢٦٢ ح٤٠٧، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٣ ص٦٧١ نحوه.

٢. الأُدمة: السّمرة. وأجنأ: أي أحدب الظهر (لسان العرب: ج١٢ ص١١ «أدم»، وج١ ص٥٠ «جنأ»).

يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقتُلُهُمُ اللهُ عَلىٰ يَدِ أحَبِّ الخَلقِ إلَيهِ مِن بَعدي.

فَقَتَلَهُ أميرُالمُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام فيمَن قَتَلَ يَومَ النَّهرَوانِ مِنَ الخَوارِجِ.[1]

٧٩٦. الكامل للمبرّد: يُروىٰ أنَّ رَجُلاً أسوَدَ شَديدَ بَياضِ الثِّيابِ وَقَفَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ يَقسِمُ غَنائِمَ خَيبَرَ - ولَم تَكُن إلّا لِمَن شَهِدَ الحُدَيبِيَةَ - فَأَقبَلَ ذٰلِكَ الأَسوَدُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ: ما عَدَلتَ مُنذُ اليَومِ!

فَغَضِبَ رَسولُ اللهِ ﷺ حَتّىٰ رُؤِيَ الغَضَبُ في وَجهِهِ، فَقالَ عُمَرُبنُ الخَطّابِ: ألا أقتُلُهُ يا رَسولَ اللهِ؟

فَقالَ: إنَّهُ سَيَكونُ لِهٰذا ولِأَصحابِهِ نَبَأٌ.

قالَ أبُو العَبّاسِ: وفي حَديثٍ آخَرَ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ لَهُ: وَيحَكَ! فَمَن يَعدِلُ إذا لَم أعدِل؟[2]

٧٩٧. صحيح البخاري عن أبي سلمة بن عبدالرّحمن: إنَّ أبا سَعيدٍ الخُدرِيَّ قالَ: بَينَما نَحنُ عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ يَقسِمُ قَسماً، أتاهُ ذُو الخُوَيصِرَةِ - وهُوَ رَجُلٌ مِن بَني تَميمٍ - فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، اِعدِل.

فَقالَ: وَيلَكَ! ومَن يَعدِلُ إذا لَم أعدِل؟ قَد خِبتُ وخَسِرتُ إن لَم أكُن أعدِلُ.

فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، إيذَن لي فيهِ فَأَضرِبَ عُنُقَهُ.

فَقالَ: دَعهُ؛ فَإِنَّ لَهُ أصحاباً يَحقِرُ أحَدُكُم صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِم، وصِيامَهُ مَعَ صِيامِهِم، يَقرَؤونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهُم، يَمرُقونَ مِنَ الدّينِ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. يَنظُرُ إلىٰ نَصلِهِ فَلا يوجَدُ فيهِ شَيءٌ، ثُمَّ يَنظُرُ إلىٰ رِصافِهِ[3] فَما يوجَدُ فيهِ شَيءٌ،

---

١. الإرشاد: ج١ ص١٤٨، شرح الأخبار: ج١ ص٣١٨ ح٢٨٥، إعلام الورى: ج١ ص٣٨٧، كشف الغمّة: ج١ ص٤١١، بحار الأنوار: ج٢١ ص١٦١ ح٦.

٢. الكامل للمبرّد: ج٣ ص١١٠٨؛ دعائم الإسلام: ج١ ص٣٨٩ نحوه.

٣. الرَّصْف: الشدّ والضمّ، ورصف السهم، إذا شدّه بالرِّصاف؛ وهو عَقَب يلوى على مدخل النصل فيه (النهاية: ج٢ ص٢٢٧ «رصف»).

ثُمَّ يَنظُرُ إلىٰ نَضِيِّهِ - وهُوَ قِدحُهُ - فلا يوجَدُ فيهِ شَيءٌ، ثُمَّ يَنظُرُ إلىٰ قُذَذِهِ[1] فَلا يوجَدُ فيهِ شَيءٌ، قَد سَبَقَ الفَرثَ وَالدَّمَ[2]. آيَتُهُم رَجُلٌ أسوَدُ، إحدىٰ عَضُدَيهِ مِثلُ ثَدي المَرأَةِ، أو مِثلُ البَضعَةِ تَدَردَرُ[3]، ويَخرُجونَ عَلىٰ حينِ فُرقَةٍ مِنَ النّاسِ.

قالَ أبو سَعيدٍ: فَأَشهَدُ أنّي سَمِعتُ هٰذَا الحَديثَ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، وأَشهَدُ أنَّ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ قاتَلَهُم وأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذٰلِكَ الرَّجُلِ فَالتُمِسَ، فَأُتِيَ بِهِ حَتّىٰ نَظَرتُ إلَيهِ عَلىٰ نَعتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذي نَعَتَهُ.[4]

---

١. القُذَذ: ريش السهم (لسان العرب: ج٣ ص٥٠٤ «قذذ»).

٢. سبقَ الفرثَ والدّمَ: في هذا القول مجاز، لانّه ﷺ شبّه دخولهم في الدين وخروجهم منه بسرعة من غير أن يتعلّقوا بعقدته، أو يعيقوا بطينته [أي يلصقوا به]، بالسهم الذي أصاب المرميّة - وهي الطريدة الرميّة - ثمّ خرج مسرعاً من جِسمها ولم يعلق بشيء من فرثها ودمها، وذلك من صفات السهم الصائب (المجازات النبويّة: ص٣٣).

٣. تدردر: أي تمزمز وترجرج، تجيء وتذهب. والأصل: تتدردر، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً (لسان ج٤ ص٢٨٣ «درر»).

٤. صحيح البخاري: ج٣ ص١٣٢١ ح٣٤١٤، صحيح مسلم: ج٢ ص٧٤٤ ح١٤٨، السنن الكبرى للنسائي: ج٥ ص١٥٩ ح٨٥٦٠، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٦٨٠ ح٧٠٥٩، السيرة النبويّة لابن هشام: ج٤ ص١٣٩ كلاهما عن عبدالله بن عمرو بن العاص نحوه، كنز العمّال: ج١١ ص٣٠٧ ح٣١٥٨٩؛ بحار الأنوار: ج٢١ ص١٧٣.

الفصل الحادي والعشرون

جوامع مكارم أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله

١/٢١

ما وصّى الله نبيّه من مكارم الأخلاق

٧٩٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصاني رَبّي بِسَبعٍ: أوصاني بِالإِخلاصِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وأَن أعفُوَ عَمَّن ظَلَمَني، وأُعطِيَ مَن حَرَمَني، وأَصِلَ مَن قَطَعَني، وأَن يَكونَ صَمتي فِكراً، ونَظَري عِبَراً.[1]

٧٩٩. عنه صلى الله عليه وآله: أمَرَني رَبّي بِسَبعِ خِصالٍ: حُبِّ المَساكينِ وَالدُّنُوِّ مِنهُم، وأَن أُكثِرَ مِن «لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ»، وأَن أصِلَ رَحِمي وإن قَطَعَني، وأَن أنظُرَ إلىٰ مَن هُوَ أسفَلُ مِنّي ولا أنظُرَ إلىٰ مَن هُوَ فَوقي، وأَن لا يأخُذَني فِي اللهِ لَومَةُ لائِمٍ، وأَن أقولَ الحَقَّ وإن كانَ مُرّاً، وأَن لا أسأَلَ أحَداً شَيئاً.[2]

٨٠٠. عنه صلى الله عليه وآله: أوصاني رَبّي بِتِسعٍ: أوصاني بِالإِخلاصِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَالعَدلِ فِي الرِّضا

---

١. كنز الفوائد: ج٢ ص١١، تحف العقول: ص٣٦ نحوه، معدن الجواهر: ص١٧٢ ح٢٤٢ عن الإمام الحسين عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج٧٧ ص١٧٠ ح٧.

٢. الأُصول الستّة عشر (كتاب جعفر بن محمّد بن شريح الحضرميّ) ص٢٤١ عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص٣٤٥ ح١٢ عن أبي ذرّ نحوه، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٨٨ ح٥٦؛ مسند ابن حنبل: ج٨ ص٩٤ ح٢١٤٧٢، السنن الكبرى: ج١٠ ص١٥٥ ح٢٠١٨٦، صحيح ابن حبّان: ج٢ ص١٩٤ ح٤٤٩ كلّها عن أبي ذرّ نحوه.

وَالغَضَبِ، وَالقَصدِ فِي الفَقرِ وَالغِنىٰ، وأَن أعفُوَ عَمَّن ظَلَمَني، وأُعطِيَ مَن حَرَمَني، وأَصِلَ مَن قَطَعَني، وأَن يَكونَ صَمتي فِكراً، ومَنطِقي ذِكراً، ونَظَري عِبَراً.[1]

٨٠١. عنه ﷺ: أنا أديبُ اللهِ وعَلِيٌّ أديبي، أمَرَني رَبّي بِالسَّخاءِ وَالبِرِّ، ونَهاني عَنِ البُخلِ وَالجَفاءِ، وما شَيءٌ أبغَضَ إلَى اللهِ عزّوجلّ مِنَ البُخلِ وسوءِ الخُلُقِ، وإنَّهُ لَيُفسِدُ العَمَلَ كَما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ.[2]

٨٠٢. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ أوحىٰ إلَيَّ أن تَواضَعوا؛ حَتّىٰ لا يَفخَرَ أحَدٌ عَلىٰ أحَدٍ، ولا يَبغِيَ أحَدٌ عَلىٰ أحَدٍ.[3]

٨٠٣. معاني الأخبار عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه في حديث مرفوع إلى النّبيّ ﷺ: جاءَ جَبرَئيلُ عليه السلام إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أرسَلَني إلَيكَ بِهَدِيَّةٍ، لَم يُعطِها أحَداً قَبلَكَ.

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: قُلتُ: وما هِيَ؟ قالَ: الصَّبرُ وأَحسَنُ مِنهُ. قُلتُ: وما هُوَ؟ قالَ: الرِّضا وأَحسَنُ مِنهُ. قُلتُ: وما هُوَ؟ قالَ: الزُّهدُ وأَحسَنُ مِنهُ. قُلتُ: وما هُوَ؟ قالَ: الإِخلاصُ وأَحسَنُ مِنهُ. قُلتُ: وما هُوَ؟ قالَ: اليَقينُ وأَحسَنُ مِنهُ. قُلتُ: وما هُوَ يا جَبرَئيلُ؟ قالَ: إنَّ مَدرَجَةَ ذٰلِكَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ عزّوجلّ.

فَقُلتُ: ومَا التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ عزّوجلّ؟ فَقالَ: العِلمُ بِأَنَّ المَخلوقَ لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ، ولا يُعطي ولا يَمنَعُ، وَاستِعمالُ اليَأسِ مِنَ الخَلقِ، فَإِذا كانَ العَبدُ كَذٰلِكَ لا يَعمَلُ لِأَحَدٍ سِوَى اللهِ، ولَم يَرجُ ولَم يَخَف سِوَى اللهِ، ولَم يَطمَع في أحَدٍ سِوَى اللهِ، فَهٰذا هُوَ التَّوَكُّلُ.

---

١. تحف العقول: ص٣٦، كنز الفوائد: ج٢ ص١١ نحوه، بحار الأنوار: ج٧٧ ص١٣٨ ح٨؛ تفسير القرطبي: ج٧ ص٣٤٦.

٢. مكارم الأخلاق: ج١ ص٥١ ح١٩ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣١ ح٣٥.

٣. صحيح مسلم: ج٤ ص٢١٩٩ ح٦٤، سنن أبي داود: ج٤ ص٢٧٤ ح٤٨٩٥، السنن الكبرى: ج١٠ ص٣٩٦ ح٢١٠٨٣ وليس فيه ذيله، المعجم الكبير: ج١٧ ص٣٦٥ ح١٠٠٠ كلّها عن عياض بن حمّاد، كنز العمّال: ج٣ ص١١٠ ح٥٧٢٢.

قالَ : قُلتُ : يا جَبرَئيلُ، فَما تَفسيرُ الصَّبرِ؟ قالَ : تَصبِرُ فِي الضَّرّاءِ كَما تَصبِرُ فِي السَّرّاءِ، وفِي الفاقَةِ كَما تصبِرُ فِي الغِنىٰ، وفِي البَلاءِ كَما تصبِرُ فِي العافِيَةِ، فَلا يَشكو حالَهُ عِندَ المَخلوقِ بِما يُصيبُهُ مِنَ البَلاءِ.

قُلتُ : وما تَفسيرُ القَناعَةِ؟ قالَ : يَقنَعُ بِما يُصيبُ مِنَ الدُّنيا، يَقنَعُ بِالقَليلِ ويَشكُرُ اليَسيرَ.

قُلتُ : فَما تَفسيرُ الرِّضا؟ قالَ : الرّاضي لا يَسخَطُ عَلىٰ سَيِّدِهِ، أصابَ مِنَ الدُّنيا أو لَم يُصِب، ولَم يَرضَ لِنَفسِهِ بِاليَسيرِ مِنَ العَمَلِ.

قُلتُ : يا جَبرَئيلُ، فَما تَفسيرُ الزُّهدِ؟ قالَ : الزّاهِدُ يُحِبُّ مَن يُحِبُّ خالِقُهُ، ويُبغِضُ مَن يُبغِضُ خالِقُهُ، ويَتَحَرَّجُ مِن حَلالِ الدُّنيا ولا يَلتَفِتُ إلىٰ حَرامِها؛ فَإِنَّ حَلالَها حِسابٌ وحَرامَها عِقابٌ، ويَرحَمُ جَميعَ المُسلِمينَ كَما يَرحَمُ نَفسَهُ، ويَتَحَرَّجُ مِنَ الكَلامِ كَما يَتَحَرَّجُ مِنَ المَيتَةِ الَّتي قَد اشتَدَّ نَتنُها، ويَتَحَرَّجُ عَن حُطامِ الدُّنيا وزينَتِها كَما يَتَجَنَّبُ النّارَ أن تَغشاهُ، وأَن يُقصِرَ أَمَلَهُ، وكانَ بَينَ عَينَيهِ أجَلُهُ.

قُلتُ : يا جَبرَئيلُ، فَما تَفسيرُ الإِخلاصِ؟ قالَ : المُخلِصُ الَّذي لا يَسأَلُ النّاسَ شَيئاً حَتّىٰ يَجِدَ، وإذا وَجَدَ رَضِيَ، وإذا بَقِيَ عِندَهُ شَيءٌ أعطاهُ فِي اللهِ، فَإِن لَم يَسأَلِ المَخلوقَ فَقَد أقَرَّ لِلّهِ عَزَّوَجَلَّ بِالعُبودِيَّةِ، وإذا وَجَدَ فَرَضِيَ فَهُوَ عَنِ الله راضٍ، وَاللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَنهُ راضٍ، وإذا أعطىٰ لِلّهِ عَزَّوَجَلَّ فَهُوَ عَلىٰ حَدِّ الثِّقَةِ بِرَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ.

قُلتُ : فَما تَفسيرُ اليَقينِ؟ قالَ : المُوقِنُ يَعمَلُ لِلّهِ كَأَنَّهُ يَراهُ، فَإِن لَم يَكُن يَرَى اللهَ فَإِنَّ اللهَ يَراهُ، وأَن يَعلَمَ يَقيناً أنَّ ما أصابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ، وما أخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصيبَهُ، وهٰذا كُلُّهُ أغصانُ التَّوَكُّلِ ومَدرَجَةُ الزُّهدِ.[1]

---

١. معاني الأخبار : ص٢٦٠ ح١، عدّة الداعي : ص٨٤، مشكاة الأنوار : ص٤٢٢ ح١٤١٩ كلاهما نحوه، بحار الأنوار : ج٦٩ ص٣٧٣ ح١٩.

٢ / ٢١
مَكارِمُ أخلاقِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله عَن لِسانِهِ

٨٠٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: أُعطينا أهلَ البَيتِ سَبعَةً لَم يُعطَهُنَّ أحَدٌ كانَ قَبلَنا، ولا يُعطاهُنَّ أحَدٌ بَعدَنا: الصَّباحَةَ، وَالفَصاحَةَ، وَالسَّماحَةَ، وَالشَّجاعَةَ، وَالعِلمَ، وَالحِلمَ، وَالمَحَبَّةَ لِلنِّساءِ.[1]

٨٠٥. الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: يا عَلِيُّ، ألا أُخبِرُكُم بِأَشبَهِكُم بي خُلُقاً؟ قالَ: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ. قالَ: أحسَنُكُم خُلُقاً، وأَعظَمُكُم حِلماً، وأَبَرُّكُم بِقَرابَتِهِ، وأَشَدُّكُم مِن نَفسِهِ إنصافاً.[2]

٨٠٦. عنه عليه السلام: قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: ألا أُخبِرُكُم بِأَشبَهِكُم بي؟ قالوا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أحسَنُكُم خُلُقاً، وأَلَيِنُكُم كَنَفاً، وأَبَرُّكُم بِقَرابَتِهِ، وأَشَدُّكُم حُبّاً لِإخوانِهِ في دينِهِ، وأَصبَرُكُم عَلَى الحَقِّ، وأَكظَمُكُم لِلغَيظِ، وأَحسَنُكُم عَفواً، وأَشَدُّكُم مِن نَفسِهِ إنصافاً في الرِّضا وَالغَضَبِ.[3]

٨٠٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: عَلَيكُم بِمَكارِمِ الأَخلاقِ؛ فَإِنَّ اللهَ عزوجل بَعَثَني بِها، وإنَّ مِن مَكارِمِ الأَخلاقِ أن يَعفُوَ الرَّجُلُ عَمَّن ظَلَمَهُ، ويُعطِيَ مَن حَرَمَهُ، ويَصِلَ مَن قَطَعَهُ، وأَن يَعودَ

---

١. النوادر للراوندي: ص١٢٣ ح١٣٨، الجعفريّات: ص١٨٢ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٦٥ ح٥١؛ المناقب لابن المغازلي: ص٢٩٥ ح٣٣٧ عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٧٠ ح٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعا، مكارم الأخلاق: ج٢ ص٣٣٣ ح٢٦٥٦، كنز الفوائد: ج٢ ص١١، مشكاة الأنوار: ص٤١٩ ح١٤٠٩ عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٧٧ ص٥٨ ح٣.

٣. الكافي: ج٢ ص٢٤٠ ح٣٥ عن محمّد بن عرفة، تحف العقول: ص٤٨، كنز الفوائد: ج٢ ص١١، مشكاة الأنوار: ص٤١٩ ح١٤٠٩ عن الإمام الباقر عليه السلام، إعلام الدين: ص١١٩ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٠٦ ح٢٨.

مَن لا يَعودُهُ.[١]

٨٠٨. عنه ﷺ: إنّ أتقاكُم وأعلَمَكُم بِاللهِ أنا.[٢]

٨٠٩. عنه ﷺ: أمَ وَاللهِ! إنّي لَأَمينٌ فِي السَّماءِ، أمينٌ فِي الأَرضِ.[٣]

٨١٠. عنه ﷺ: أيُّهَا النّاسُ! إنَّما أنَا رَحمَةٌ مُهداةٌ.[٤]

٨١١. عنه ﷺ: أنا رَسولُ الرَّحمَةِ، أنا رَسولُ المَلحَمَةِ، أنَا المُقَفّي[٥] وَالحاشِرُ[٦]، بُعِثتُ بِالجِهادِ ولَم أُبعَث بِالزِّراعِ.[٧]

٨١٢. عنه ﷺ: بُعِثتُ لِلحِلمِ مَركَزاً، ولِلعِلمِ مَعدِناً، ولِلصَّبرِ مَسكَناً.[٨]

٨١٣. عنه ﷺ: إنّي لَغَيورٌ، وَاللهُ ﷻ أغيَرُ مِنّي، وإنَّ اللهَ تَعالىٰ يُحِبُّ مِن عِبادِهِ الغَيورَ.[٩]

٨١٤. عنه ﷺ: كانَ إبراهيمُ عليه السلام غَيوراً وأَنا أغيَرُ مِنهُ، وجَدَعَ اللهُ أنفَ مَن لا يَغارُ مِنَ المُؤمِنينَ

---

١. الأمالي للطوسي: ص٤٧٨ ح١٠٤٢ عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن عليّ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٧٥ ح٢٤.

٢. صحيح البخاري: ج١ ص١٦ ح٢٠، مسند أبي يعلى: ج٤ ص٢٦٨ ح٤٤١٠ كلاهما عن عائشة، مسند ابن حنبل: ج٩ ص١٧٢ ح٢٣٧٤٣، المصنّف لعبد الرزّاق: ج٤ ص١٨٤ ح٨٤١٢ كلّها نحوه وفيها «أعلمكم بحدود» بدل «أعلمكم بالله»، كنز العمّال: ج١١ ص٤٢٥ ح٣١٩٩١.

٣. المعجم الكبير: ج١ ص٣٣١ ح٩٨٩، تفسير ابن كثير: ج٤ ص٤٦٦ كلاهما عن أبي رافع، كنز العمّال: ج١١ ص٤٥٧ ح٣٢١٤٧.

٤. سنن الدارمي: ج١ ص١٤ ح١٥، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٤١ ح١٤٤، الطبقات الكبرى: ج١ ص١٩٢ كلّها عن أبي صالح، المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٩١ ح١٠٠ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج١١ ص٤٤٥ ح٣٢٠٩٣؛ مجمع البيان: ج٧ ص١٠٧، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٠٦.

٥. المقفّي: هو المولّي الذاهب، يعني أنّه آخر الأنبياء المتّبع لهم، فإذا قفّى فلا نبيّ بعده (النهاية: ج٤ ص٩٤ «قفا»).

٦. الحاشِر: أي الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملّته دون ملّة غيره (النهاية: ج١ ص٣٨٨ «حشر»).

٧. الطبقات الكبرى: ج١ ص١٠٥، تاريخ المدينة: ج٢ ص٦٣٢ كلاهما عن مجاهد، أخبار المدينة: ج١ ص٣٣٤ ح١٠٢٩، كنز العمّال: ج١١ ص٤٦٢ ح٣٢١٦٧.

٨. مصباح الشريعة: ص٣١٩، بحار الأنوار: ج٧١ ص٤٢٣ ح٦١.

٩. المعجم الأوسط: ج٨ ص٢١٥ ح٨٤٤١ عن مرّة عن الإمام عليّ عليه السلام، كنز العمّال: ج٣ ص٣٨٧ ح٧٠٧٦.

وَالمُسلِمينَ.[١]

٨١٥. عنه صلى الله عليه وآله: إنّي غَيورٌ، وإنَّ إبراهيمَ كانَ غَيوراً، وما مِن امرِئٍ لا يَغيرُ إلّا مَنكوسُ القَلبِ.[٢]

٨١٦. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ تَعالىٰ بَعَثَني بِتَمامِ مَكارِمِ الأَخلاقِ، وكَمالِ مَحاسِنِ الأَفعالِ.[٣]

٨١٧. عنه صلى الله عليه وآله: لَم نُبعَث لِجَمعِ المالِ، ولٰكِن بُعِثنا لِإنفاقِهِ.[٤]

٣ / ٢١

مَكارِمُ أخلاقِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله عَن لِسانِ عَلِيٍّ عليه السلام

٨١٨. سنن الترمذي عن إبراهيم بن محمّد [ابن الحنفيّة[٥]]: كانَ عَلِيٌّ عليه السلام إذا وَصَفَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قالَ :... هُوَ خاتَمُ النَّبِيّينَ، أجوَدُ النّاسِ كَفّاً، وأَشرَحُهُم صَدراً، وأَصدَقُ النّاسِ لَهجَةً، وأَلينُهُم عَريكَةً، وأَكرَمُهُم عِشرَةً، مَن رَآهُ بَديهَةً هابَهُ، ومَن خالَطَهُ مَعرِفَةً أحَبَّهُ، يَقولُ ناعِتُهُ: لَم أرَ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ مِثلَهُ.[٦]

٨١٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ يَخطُبُ النّاسَ بِصِفّينَ يَومَ جُمُعَةٍ وذٰلِكَ قَبلَ الهَريرِ بِخَمسَةِ أيّامٍ، في

---

١. الكافي: ج٥ ص٥٣٦ ح٤، المحاسن: ج١ ص٢٠٥ ح٣٥٧ وليس فيه «من المؤمنين والمسلمين» وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤٤٤ ح٤٥٤٠، مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٠٩ ح١٧٧٦، مشكاة الأنوار: ص٤١٦ ح١٤٠٠ عن إسحاق بن عمّار عن الإمام الكاظم عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج١٠٣ ص٢٤٨ ح٣٣.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة: ج٣ ص٤٦٧ ح٧ عن ليث عن أبي جعفر.

٣. المعجم الأوسط: ج٧ ص٧٤ ح٦٨٩٥ عن جابر، تفسير القرطبي: ج١٨ ص٢٢٧ وفيه «إنّ الله بعثني لأُتمّم مكارم الأخلاق»، كنز العمّال: ج١١ ص٤١٥ ح٣١٩٤٧.

٤. مشكاة الأنوار: ص٣٢١ ح١٠١٨ عن الإمام الصادق عليه السلام.

٥. إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي، أبوه ابن الحنفيّة، صدوق من الخامسة (تقريب التهذيب لابن حجر: ج١ ص٦٥ الرقم ٢٣٩.

٦. سنن الترمذي: ج٥ ص٥٩٩ ح٣٦٣٨، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٤٥ ح١٦٧، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤١١، كنز العمّال: ج٧ ص١٧٦ ح١٨٥٦٨؛ الأمالي للطوسي: ص٣٤١ ح٦٩٥ عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٩٤ ح٣٣.

صِفَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ: إنّي أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ، وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، أرسَلَهُ بِالهُدىٰ ودينِهِ الَّذِي ارتَضاهُ، وكانَ أهلَهُ، وَاصطَفاهُ عَلىٰ جَميعِ العِبادِ بِتَبليغِ رِسالَتِهِ، وحُجَجِهِ عَلىٰ خَلقِهِ، وكانَ كَعِلمِهِ فيهِ رَؤوفاً رَحيماً، أكرَمَ خَلقِ اللهِ حَسَباً، وأَجمَلَهُم مَنظَراً، وأَشجَعَهُم نَفساً، وأَبَرَّهُم بِوالِدٍ، وآمَنَهُم عَلىٰ عَقدٍ، لَم يَتَعَلَّق عَلَيهِ مُسلِمٌ ولا كافِرٌ بِمَظلَمَةٍ قَطُّ، بَل كانَ يُظلَمُ فَيَغفِرُ، ويَقدِرُ فَيَصفَحُ ويَعفو، حَتّىٰ مَضىٰ مُطيعاً لِلّهِ، صابِراً عَلىٰ ما أصابَهُ، مُجاهِداً فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، عابِداً لِلّهِ، حَتّىٰ أتاهُ اليَقينُ.[1]

٨٢٠. عنه عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ: ولَقَد كانَ في رَسولِ اللهِ ﷺ كافٍ لَكَ فِي الأُسوَةِ، ودَليلٌ لَكَ عَلىٰ ذَمِّ الدُّنيا وعَيبِها، وكَثرَةِ مَخازيها ومَساويها؛ إذ قُبِضَت عَنهُ أطرافُها، ووُطِّئَت لِغَيرِهِ أكنافُها[2]، وفُطِمَ عَن رَضاعِها، وزُوِيَ[3] عَن زَخارِفِها.

وإن شِئتَ ثَنَّيتُ بِموسىٰ كَليمِ اللهِ ﷺ حَيثُ يَقولُ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[4]، وَاللهِ! ما سَأَلَهُ إلّا خُبزاً يَأكُلُهُ؛ لِأَنَّهُ كانَ يَأكُلُ بَقلَةَ الأَرضِ، ولَقَد كانَت خُضرَةُ البَقلِ تُرىٰ مِن شَفيفِ[5] صِفاقِ[6] بَطنِهِ؛ لِهُزالِهِ وتَشَذُّبِ[7] لَحمِهِ.

وإن شِئتَ ثَلَّثتُ بِداودَ عليه السلام صاحِبِ المَزاميرِ وقارِئِ أهلِ الجَنَّةِ، فَلَقَد كانَ يَعمَلُ

---

١. الأمالي للصدوق: ص٤٩٠ ح٦٦٨، وقعة صفّين: ص٣١٤ نحوه وكلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج٣٢ ص٤٨٦ ح٤٢٠.

٢. الكَنَف: الجانب والناحية (النهاية: ج٤ ص٢٠٥ «كنف»).

٣. زويت الشيء عن فلان: أي نحّيته (لسان العرب: ج١٤ ص٣٦٤ «زوي»).

٤. القصص: ٢٤.

٥. ثوب شَفيف: أي رقيق. شفّ يشفّ شفوفاً فهو شفٌّ: وهو الذي يستشفّ ما وراءه؛ أي يبصر (المصباح المنير: ص٣١٧ «شفف»).

٦. الصِّفاق: الجِلد الأسفل تحتَ الجِلد الذي عليه الشَّعَر. أو جلد البطنِ كلِّه (القاموس المحيط: ج٣ ص٢٥٤ «صفق»).

٧. يقال: شُذِّبَ عن النخلة جريدُها؛ أي قُطّع وفُرّق (أُنظر: النهاية: ج٢ ص٤٥٣ «شذب»).

سَفائِفَ الخوصِ[١] بِيَدِهِ، ويَقولُ لِجُلَسائِهِ : أيُّكُم يَكفيني بَيعَها؟ ويَأكُلُ قُرصَ الشَّعيرِ مِن ثَمَنِها.

وإن شِئتَ قُلتُ في عيسَى بنِ مَريَمَ عليه السلام، فَلَقَد كانَ يَتَوَسَّدُ الحَجَرَ، ويَلبَسُ الخَشِنَ، ويَأكُلُ الجَشِبَ[٢]. وكانَ إدامُهُ الجوعَ، وسِراجُهُ بِاللَّيلِ القَمَرَ، وظِلالُهُ فِي الشِّتاءِ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها، وفاكِهَتُهُ ورَيحانُهُ ما تُنبِتُ الأَرضُ لِلبَهائِمِ. ولَم تَكُن لَهُ زَوجَةٌ تَفتِنُهُ، ولا وَلَدٌ يُحزِنُهُ، ولا مالٌ يَلفِتُهُ، ولا طَمَعٌ يُذِلُّهُ. دابَّتُهُ رِجلاهُ، وخادِمُهُ يَداهُ!

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطيَبِ الأَطهَرِ صلى الله عليه وآله، فَإِنَّ فيهِ أُسوَةً لِمَن تَأَسّىٰ، وعَزاءً لِمَن تَعَزّىٰ، وأَحَبُّ العِبادِ إلَى اللهِ المُتَأَسّي بِنَبِيِّهِ، وَالمُقتَصُّ لِأَثَرِهِ، قَضَمَ الدُّنيا قَضماً[٣]، ولَم يُعِرها طَرفا، أهضَمُ أهلِ الدُّنيا كَشحاً[٤]، وأَخمَصُهُم مِنَ الدُّنيا بَطناً.

عُرِضَت عَلَيهِ الدُّنيا فَأَبىٰ أن يَقبَلَها، وعَلِمَ أنَّ اللهَ سُبحانَهُ أبغَضَ شَيئاً فَأَبغَضَهُ، وحَقَّرَ شَيئاً فَحَقَّرَهُ، وصَغَّرَ شَيئاً فَصَغَّرَهُ. ولَو لَم يَكُن فينا إلّا حُبُّنا ما أبغَضَ اللهُ ورَسولُهُ، وتَعظيمُنا ما صَغَّرَ اللهُ ورَسولُهُ، لَكَفىٰ بِهِ شِقاقا لِلّهِ، ومُحادّةً[٥] عَن أمرِ اللهِ.

ولَقَد كانَ صلى الله عليه وآله يَأكُلُ عَلَى الأَرضِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، ويَخصِفُ بِيَدِهِ نَعلَهُ، ويَرقَعُ بِيَدِهِ ثَوبَهُ، ويَركَبُ الحِمارَ العارِيَ ويُردِفُ خَلفَهُ، ويَكونُ السِّترُ عَلىٰ بابِ بَيتِهِ فَتَكونُ فيهِ التَّصاويرُ، فَيَقولُ : يا فُلانَةُ ـ لِإِحدىٰ أزواجِهِ ـ غَيِّبيهِ عَنّي؛ فَإِنّي إذا نَظَرتُ إلَيهِ ذَكَرتُ الدُّنيا وزخارِفَها.

---

١. سفّ الخوص : نَسجَه (القاموس المحيط : ج٣ ص١٥٢ «سفف»).

٢. الجشب : هو الغليظ الخشن من الطعام. وقيل : غير المأدوم. وكلّ بشع الطعم جشب (النهاية : ج١ ص٢٧٢ «جشب»).

٣. قضم الدنيا : تناول منها قدر الكفاف وما تدعو إليه الضرورة من خشن العيشة... وأصل القضم : أكل الشيء اليابس بأطراف الأسنان (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٩ ص٢٣٣).

٤. الكَشح : الخاصِرة. ورجلٌ أهضم بيّن الهضم : إذا كان خميصا لقلّة الأكل (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٩ ص٢٣٤).

٥. المحادّة : المعاداة والمخالفة (لسان العرب : ج٣ ص١٤٠ «حدد»).

فَأَعرَضَ عَنِ الدُّنيا بِقَلبِهِ، وأَماتَ ذِكرَها مِن نَفسِهِ، وأَحَبَّ أن تَغيبَ زَينَتُها عَن عَينِهِ، لِكَيلا يَتَّخِذَ مِنها رِياشاً[1]، ولا يَعتَقِدَها قَراراً، ولا يَرجُوَ فيها مُقاماً، فَأَخرَجَها مِنَ النَّفسِ، وأَشخَصَها عَنِ القَلبِ، وغَيَّبَها عَنِ البَصَرِ، وكَذٰلِكَ مَن أبغَضَ شَيئاً أبغَضَ أن يَنظُرَ إلَيهِ، وأن يُذكَرَ عِندَهُ.

ولَقَد كانَ في رَسولِ اللهِ ﷺ ما يَدُلُّكَ عَلىٰ مَساوِئِ الدُّنيا وعُيوبِها؛ إذ جاعَ فيها مَعَ خاصَّتِهِ[2]، وزُوِيَت عَنهُ زَخارِفُها مَعَ عَظيمِ زُلفَتِهِ، فَلَينظُرناظِرٌ بِعَقلِهِ: أكرَمَ اللهُ مُحَمّداً بِذٰلِكَ أم أهانَهُ؟ فَإِن قالَ: أهانَهُ، فَقَد كَذَبَ ـ وَاللهِ العَظيمِ ـ بِالإِفكِ العَظيمِ، وإن قالَ: أكرَمَهُ، فَلْيَعلَم أنَّ اللهَ قَد أهانَ غَيرَهُ حَيثُ بَسَطَ الدُّنيا لَهُ، وزَواها عَن أقرَبِ النّاسِ مِنهُ.

فَتَأَسّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقتَصَّ أثَرَهُ، ووَلَجَ مَولِجَهُ، وإلاّ فَلا يَأمَنِ الهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ﷺ عَلَماً لِلسّاعَةِ، ومُبَشِّراً بِالجَنَّةِ، ومُنذِراً بِالعُقوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنيا خَميصاً، ووَرَدَ الآخِرَةَ سَليماً. لَم يَضَع حَجَراً عَلىٰ حَجَرٍ حَتّىٰ مَضىٰ لِسَبيلِهِ وأَجابَ داعِيَ رَبِّهِ، فَما أعظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِندَنا حينَ أنعَمَ عَلَينا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وقائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ.

وَاللهِ، لَقَد رَقَّعتُ مِدرَعَتي[3] هٰذِهِ حَتّىٰ استَحيَيتُ مِن راقِعِها. ولَقَد قالَ لي قائِلٌ: ألا تَنبِذُها عَنكَ؟ فَقُلتُ: اُغرُب عَنّي[4]، فَعِندَ الصَّباحِ يَحمَدُ القَومُ السُّرىٰ[5].[6]

---

١. الرِّيشُ والرِّياشُ بمعنىً؛ وهو اللباس الفاخِر. ويقال: المال والخِصْب والمعاش (الصحاح: ج٣ ص١٠٠٨ «ريش»).

٢. خاصّته: اسم فاعل في معنى المصدر، أي مع خصوصيّته وتفضّله عند ربّه (تعليقة صبحي الصالح على نهج البلاغة).

٣. المدرعة: ثوب، ولا يكون إلّا من صوف (القاموس المحيط: ج٣ ص٢٠ «درع»).

٤. غَرَبَ: أي بَعُدَ. ويقال: اغرُب عَنّي؛ أي تَباعَدْ (لسان العرب: ج١ ص٦٣٩ «غرب»).

٥. السّرى: سير عامّة الليل (القاموس المحيط: ج٤ ص٣٤١ «سرى»). وقولهم: «عند الصباح يحمد القوم السّرى» هو مَثَلٌ لما يُنال بالمشقّة، ويوصَل إليه بالتّعب (جمهرة الأمثال: ج٢ ص٣٨ الرقم ١٢٩٣).

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، مكارم الأخلاق: ج١ ص٣٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٨٤ ح١٣٦.

٨٢١. عنه عليه السلام: ... حَتّىٰ أفضَت كَرامَةُ اللهِ ـ سُبحانَهُ وتَعالىٰ ـ إلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَأَخرَجَهُ مِن أفضَلِ المَعادِنِ مَنبِتاً، وأَعَزِّ الأَروماتِ مَغرِساً؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتي صَدَعَ مِنها أنبِياءَهُ، وَانتَجَبَ مِنها أُمَناءَهُ، عِترَتُهُ خَيرُ العِتَرِ، وأُسرَتُهُ خَيرُ الأُسَرِ، وشَجَرَتُهُ خَيرُ الشَّجَرِ، نَبَتَت في حَرَمٍ، وبَسَقَت في كَرَمٍ، لَها فُروعٌ طِوالٌ، وثَمَرٌ لا يُنالُ، فَهُوَ إمامُ مَنِ اتَّقىٰ، وبَصيرَةُ مَنِ اهتَدىٰ، سِراجٌ لَمَعَ ضَوؤُهُ، وشِهابٌ سَطَعَ نورُهُ، وزَندٌ بَرَقَ لَمعُهُ، سيرَتُهُ القَصدُ، وسُنَّتُهُ الرُّشدُ، وكَلامُهُ الفَصلُ، وحُكمُهُ العَدلُ.[١]

٨٢٢. عنه عليه السلام ـ في وَصفِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ: سُنَّتُهُ القَصدُ، وفِعلُهُ الرُّشدُ، وقَولُهُ الفَصلُ، وحُكمُهُ العَدلُ، كَلامُهُ بَيانٌ، وصَمتُهُ أفصَحُ لِسانٍ.[٢]

٨٢٣. عنه عليه السلام: حَتّىٰ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله شَهيداً وبَشيراً ونَذيراً، خَيرَ البَرِيَّةِ طِفلاً، وأَنجَبَها كَهلاً، وأَطهَرَ المُطَهَّرينَ شيمَةً، وأَجوَدَ المُستَمطِرينَ ديمَةً.[٣]

٨٢٤. عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن صِفَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وهُوَ مُحتَبٍ بِحَمائِلِ سَيفِهِ في مَسجِدِ الكوفَةِ ـ: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله... إذا مَشىٰ كَأَنَّما يَنحَدِرُ مِن صَبَبٍ، وإذا قامَ كَأَنَّما يَنقَلِعُ مِن صَخرٍ، إذَا التَفَتَ التَفَتَ جَميعاً، كَأَنَّ عَرَقَهُ في وَجهِهِ اللُّؤلُؤُ، ولَريحُ عَرَقِهِ أطيَبُ مِنَ المِسكِ الأَذفَرِ، لَيسَ بِالقَصيرِ ولا بِالطَّويلِ، ولا بِالعاجِزِ ولاَ اللَّئيمِ، لَم أرَ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ مِثلَهُ صلى الله عليه وآله.[٤]

راجع: ص٤٠٨ (مكارم أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث ابن أبي هالة / ذيل الحديث).

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩٤، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٧٩ ح٩١.

٢. غرر الحكم: ج٤ ص١٥٤ ح٥٦٤٨.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٨٤ ح١٣٥.

٤. الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤١٠، تاريخ الطبري: ج٣ ص١٧٩، تاريخ دمشق: ج٣ ص٢٦٠ ح٦٤٨ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص١٧٤ ح١٨٥٦٤؛ الأمالي للطوسي: ص٣٤١ ح٦٩٥ عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام، إعلام الورى: ج١ ص٥٩ كلاهما نحوه.

٤ / ٢١

مَكارِمُ أخلاقِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله عَن لِسانِ الصّادِقِ عليه السلام

٨٢٥. كتاب من لا يحضره الفقيه عن عبدالله بن مسكان عن الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى خَصَّ رَسولَهُ صلى الله عليه وآله بِمَكارِمِ الأَخلاقِ، فَامتَحِنوا أنفُسَكُم؛ فَإن كانَت فيكُم فَاحمَدُوا اللهَ عزّ وجلّ وَارغَبوا إلَيهِ في الزِّيادَةِ مِنها. قالَ : فَذَكَرَها عَشَرَةً :

اليَقينَ، وَالقَناعَةَ، وَالصَّبرَ، وَالشُّكرَ، وَالحِلمَ، وحُسنَ الخُلُقِ، وَالسَّخاءَ، وَالغَيرَةَ، وَالشَّجاعَةَ، وَالمُروءَةَ.[1]

٨٢٦. الإمام الصّادق عليه السلام : كانَ فيما خاطَبَ اللهُ تَعالىٰ بِهِ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله أن قالَ لَهُ : يا مُحَمَّدُ، ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]، قالَ : السَّخاءُ، وحُسنُ الخُلُقِ.[3]

٨٢٧. عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ﴾ ـ : أمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ بِمَكارِمِ الأَخلاقِ، ولَيسَ فِي القُرآنِ آيَةٌ أجمَعُ لِمَكارِمِ الأَخلاقِ مِنها.[4]

٨٢٨. عنه عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ يَذكُرُ فيها حالَ النَّبِيِّ وَالأَئِمَّةِ وصِفاتِهِم عليهم السلام ـ : فَلَم يَمنَع رَبُّنا لِحِلمِهِ وأَناتِهِ وعَطفِهِ ما كانَ مِن عَظيمِ جُرمِهِم وقَبيحِ أفعالِهِم، أنِ انتَجَبَ لَهُم أحَبَّ أنبيائِهِ إلَيهِ وأكرَمَهُم عَلَيهِ، مُحَمَّدَ بنَ عَبدِ اللهِ صلى الله عليه وآله، في حَومَةِ العِزِّ مَولِدُهُ، وفي دَومَةِ الكَرَمِ مَحتِدُهُ، غَيرَ مَشوبٍ حَسَبُهُ، ولا مَمزوجٍ نَسَبُهُ، ولا مَجهولٍ عِندَ أهلِ العِلمِ صِفَتُهُ، بَشَّرَت بِهِ الأَنبِياءُ في كُتُبِها، ونَطَقَت بِهِ العُلَماءُ بِنَعتِها، وتَأَمَّلَتهُ الحُكَماءُ بِوَصفِها،

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج٣ ص٥٥٤ ح٤٩٠١، الكافي : ج٢ ص٥٦ ح٢ وفيه «رسله» بدل «رسوله»، الخصال : ص٤٣١ ح١٢، معاني الأخبار : ص١٩١ ح٣، صفات الشيعة : ص١٢٧ ح٦٧، بحار الأنوار : ج٦٩ ص٣٦٨ ح٥.

٢. القلم : ٤.

٣. الأمالي للطوسي : ص٣٠٢ ح٥٩٩ عن أبي قتادة، بحار الأنوار : ج٧١ ص٣٩١ ح٥٢.

٤. تفسير جوامع الجامع : ج١ ص٤٩١؛ الكشّاف : ج٢ ص١١١، تفسير القرطبي : ج٧ ص٣٤٥، تفسير الثعلبي : ج٤ ص٣١٨.

مُهَذَّبٌ لا يُدانىٰ، هاشِمِيٌّ لا يُوازىٰ، أبطَحِيٌّ لا يُسامىٰ، شيمَتُهُ الحَياءُ، وطَبيعَتُهُ السَّخاءُ، مَجبولٌ عَلىٰ أوقارِ النُّبُوَّةِ وأَخلاقِها، مَطبوعٌ عَلىٰ أوصافِ الرِّسالَةِ وأَحلامِها، إلىٰ أنِ انتَهَت بِهِ أسبابُ مَقاديرِ اللهِ إلىٰ أوقاتِها، وجَرىٰ بِأَمرِ اللهِ القَضاءُ فيهِ إلىٰ نِهاياتِها، أدّاهُ مَحتومُ قَضاءِ اللهِ إلىٰ غاياتِها، تُبَشِّرُ بِهِ كُلُّ أُمَّةٍ مَن بَعدَها، ويَدفَعُه كُلُّ أبٍ إلىٰ أبٍ مِن ظَهرٍ إلىٰ ظَهرٍ، لَم يَخلِطهُ في عُنصُرِهِ سِفاحٌ، ولَم يُنَجِّسهُ في وِلادَتِهِ نِكاحٌ، مِن لَدُن آدَمَ إلىٰ أبيهِ عَبدِ اللهِ، في خَيرِ فِرقَةٍ، وأَكرَمِ سِبطٍ، وأَمنَعِ رَهطٍ، وأَكلأِ حَملٍ، وأودَعِ حِجرٍ.

اصطَفاهُ اللهُ وَارتَضاهُ وَاجتَباهُ، وآتاهُ مِنَ العِلمِ مِفاتيحَهُ، ومِنَ الحُكمِ يَنابيعَهُ، ابتَعَثَهُ رَحمَةً لِلعِبادِ، ورَبيعاً لِلبِلادِ، وأَنزَلَ اللهُ إلَيهِ الكِتابَ فيهِ البَيانُ وَالتِّبيانُ، قُرآناً عَرَبِيّاً غَيرَ ذي عِوَجٍ لَعَلَّهُم يَتَّقونَ، قَد بَيَّنَهُ لِلنّاسِ ونَهَجَهُ بِعِلمٍ قَد فَصَّلَهُ، ودينٍ قَد أوضَحَهُ، وفَرائِضَ قَد أوجَبَها، وحُدودٍ حَدَّها لِلنّاسِ وبَيَّنَها، وأُمورٍ قَد كَشَفَها لِخَلقِهِ وأَعلَنَها، فيها دِلالَةٌ إلَى النَّجاةِ ومَعالِمَ تَدعو إلىٰ هُداهُ.

فَبَلَّغَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ما أُرسِلَ بِهِ، وصَدَعَ بِما أُمِرَ، وأَدّىٰ ما حُمِّلَ مِن أثقالِ النُّبُوَّةِ، وصَبَرَ لِرَبِّهِ، وجاهَدَ في سَبيلِهِ، ونَصَحَ لِأُمَّتِهِ، ودَعاهُم إلَى النَّجاةِ، وحَثَّهُم عَلَى الذِّكرِ، ودَلَّهُم عَلىٰ سَبيلِ الهُدىٰ، بِمَناهِجَ ودَواعٍ أَسَّسَ لِلعِبادِ أساسَها، ومَنارٍ رَفَعَ لَهُم أعلامَها، كَي لا يَضِلّوا مِن بَعدِهِ، وكانَ بِهِم رَؤوفاً رَحيماً.[1]

٥ / ٢١

مَكارِمُ أخلاقِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله في حَديثِ ابنِ أبي هالَةَ

٨٢٩. الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام: قالَ الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام: سَأَلتُ خالي هِندَ

---

١. الكافي: ج١ ص٤٤٤ ح١٧ عن إسحاق بن غالب، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٦٩ ح٨٠.

بنَ أبي هالَةَ[١] عَن حِليَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وكانَ وَصّافاً لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ :

كانَ رَسولُ اللهِ فَخماً مُفَخَّماً، يَتَلَألَأُ وَجهُهُ تَلَألُؤَ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، أطولَ مِنَ المَربوعِ وأَقصَرَ مِنَ المُشَذَّبِ[٢]، عَظيمَ الهامَةِ، رَجلَ الشَّعرِ[٣]، إذَا انفَرَقَت عَقيقَتُهُ[٤] فَرَقَ، وإلاّ فَلا يَجوزُ شَعرُهُ شَحمَةَ أُذُنَيهِ إذا هُوَ وَفَّرَهُ، أزهَرَ اللَّونِ، واسِعَ الجَبينِ، أزَجَّ الحاجِبَينِ[٥]، سَوابِغَ في غَيرِ قَرَنٍ، بَينَهُما عِرقٌ يَدُرُّهُ الغَضَبُ، أقنَى العِرنينِ[٦]، لَهُ نورٌ يَعلوهُ يَحسَبُهُ مَن لَم يَتَأَمَّلهُ أشَمَّ، كَثَّ اللِّحيَةِ، سَهلَ الخَدَّينِ، ضَليعَ الفَمِ[٧]، أشنَبَ[٨] مُفَلَّجَ الأَسنانِ، دَقيقَ المَسرُبَةِ[٩]، كَأَنَّ عُنُقَهُ جيدُ دُميَةٍ في صَفاءِ الفِضَّةِ، مُعتَدِلَ الخَلقِ، بادِناً مُتَماسِكاً، سَواءَ البَطنِ وَالصَّدرِ، بَعيدَ ما بَينَ المَنكِبَينِ، ضَخمَ الكراديسِ[١٠]، أنورَ المُتَجَرَّدِ[١١]، مَوصولَ ما بَينَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعرٍ يَجري كَالخَطِّ، عارِيَ

---

١. هند بن أبي هالة التميمي ربيب النبيّ ﷺ، أُمّه خديجة زوج النبيّ ﷺ، روىٰ عن النبيّ ﷺ، روى عنه الحسن بن عليّ عليه السلام صفة النبيّ ﷺ... قال البغوي : اسم أبي هالة زوج خديجة قبل النبيّ ﷺ: النبّاش بن زرارة، وابنه : هند بن النبّاش بن زرارة... قتل هند مع عليّ يوم الجمل، وكان فصيحاً بليغاً، وصف النبيّ ﷺ فأحسن وأتقن (الإصابة: ج٦ ص٤٣٦ الرقم ٩٠٢٧).

٢. المشذَّب : هو الطويل البائن الطُّول مع نقص في لحمه، وأصله من النخلة الطويلة التي شُذّب عنها جريدها : أي قطّع وفرّق (النهاية: ج٢ ص٤٥٣ «شذب»).

٣. قوله : «رجل الشعر» معناه في شعره تكسّر وتعقّف، ويقال : «شَعرٌ رَجِل» إذا كان كذلك، وإذا كان الشعر [منبسطاً] لا تكسر فيه قيل : «شعر سبط ورسل» (اُنظر: معاني الأخبار: ص٨٤ ولسان العرب: ج١١ ص٢٧٢ «رجل»).

٤. يُقال للشعر الذي يولَد عليه المولود... عَقيقَةٌ وعقيقٌ وعِقَّة (المصباح المنير : ص٤٢٢ «عقق»).

٥. أزَجُّ الحواجب : الزَّجَج : تَقوُّس في الحاجب مع طول في طَرفه وامتداد (النهاية: ج٢ ص٢٩٦ «زجج»).

٦. في صفته ﷺ: «أقنى العرنين» : الأنف، وقيل رأسه، وجمعه عرانين (النهاية: ج٣ ص٢٢٣ «عرن»).

٧. قوله : «ضليع الفم» معناه كبير الفم، ولم تزل العرب تمدح بكبر الفم وتهجو بصغره (اُنظر: معاني الأخبار : ص٨٥ و القاموس المحيط : ج٣ ص٥٧ و تاج العروس : ج١١ ص٣١١ «ضلع»).

٨. الشَّنب : البياض والبريق والتحديد في الأسنان (النهاية: ج٢ ص٥٠٣ «شنب»).

٩. المسربة : الشعر المستدقُّ، النابت وسط الصدر إلى البطن (لسان العرب: ج١ ص٤٦٥ «سرب»).

١٠. في صفته ﷺ «ضخم الكراديس» : هي رؤوس العظام، واحدها : كردوس، وقيل : هي ملتقى كلّ عظمين ضخمين، كالركبتين، والمرفقين، والمنكبين، أراد أنّه ضخم الأعضاء (النهاية: ج٤ ص١٦٢ «كردس»).

١١. في صفته ﷺ: «أنّه كان أنور المتجرّد» : أي ما جرد عنه الثياب من جسده وكشف، يريد أنّه كان ←

الثَّديينِ وَالبَطنِ وما سِوىٰ ذٰلِكَ، أشعَرَ الذِّراعَينِ وَالمَنكِبَينِ وأَعالِيَ الصَّدرِ، طَويلَ الزَّندَينِ، رَحبَ الرّاحَةِ، شَثنَ[١] الكَفَّينِ وَالقَدَمَينِ، سائِلَ الأَطرافِ، سَبطَ العَصَبِ[٢]، خَمصانَ الأَخمَصَينِ[٣]، فَسيحَ القَدَمَينِ، يَنبو عَنهُمَا الماءُ، إذا زالَ زالَ تَقَلُّعاً[٤]، يَخطو تَكَفِّياً[٥]، ويَمشي هَوناً، ذَريعَ المِشيَةِ[٦]، إذا مَشىٰ كَأَنَّما يَنحَطُّ مِن صَبَبٍ، وإذَا التَفَتَ التَفَتَ جَميعاً، خافِضَ الطَّرفِ، نَظَرُهُ إلَى الأَرضِ أطوَلُ مِن نَظَرِهِ إلَى السَّماءِ، جُلُّ نَظَرِهِ المُلاحَظَةُ، يَبدُرُ مَن لَقِيَهُ بِالسَّلامِ.

قالَ: قُلتُ: صِف لي مَنطِقَهُ.

فَقالَ: كانَ ﷺ مُتواصِلَ الأَحزانِ، دائِمَ الفِكرَةِ، لَيسَت لَهُ راحَةٌ، ولا يَتَكَلَّمُ في غَيرِ حاجَةٍ، يَفتَتِحُ الكَلامَ ويَختِمُهُ بِأَشداقِهِ[٧]، يَتَكَلَّمُ بِجَوامِعِ الكَلِمِ فَصلاً، لا فُضولَ فيه ولا تَقصيرَ، دَمثاً[٨]، لَيسَ بِالجافي ولا بِالمَهينِ، تَعظُمُ عِندَهُ النِّعمَةُ وإن دَقَّت، لا يَذُمُّ مِنها شَيئاً، غَيرَ أَنَّهُ كانَ لا يَذُمُّ ذَواقاً ولا يَمدَحُهُ.

مشرق الجسد (النهاية: ج١ ص٢٥٦ «جرد»).

١. شثن: في صفته ﷺ: «شثن الكفّين والقدمين»: أي أنّهما يميلان إلى الغلظ والقصر. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال، لأنّه أشدّ لقبضهم، ويذمّ في النساء (أُنظر: النهاية: ج٢ ص٤٤٤ «شثن»).

٢. في معاني الأخبار وبحار الأنوار: «سَبطَ القَصَب».

٣. الأخمص: باطن القدم وما رقّ من أسفلها وتجافى عن الأرض، وقيل: الأخمص: خصر القدم. والخمصان: المبالغ منه، أي ذلك الموضع من أسفل قدمه شديد التجافي عن الأرض (لسان العرب: ج٧ ص٣٠ «خمص»).

٤. في صفته ﷺ: «إذا مشى تقلع»: أراد قوّة مشيه، كأنّه يرفع رجليه من الأرض رفعاً قويّاً... (أُنظر: النهاية: ج٤ ص١٠١ «قلع»).

٥. في صفة مشيه ﷺ: «كان إذا مشى تكفّى تكفّياً» أي تمايل إلى قُدّام (النهاية: ج٤ ص١٨٣ «كفأ»).

٦. في صفته ﷺ: «كان ذريع المشي»: أي سريع المشي، واسع الخطو... (أُنظر: النهاية: ج٢ ص١٥٨ «ذرع»).

٧. الأشداق: جوانب الفم (لسان العرب: ج١٠ ص٧٣ «شدق»).

٨. الدمث: هو ـ بفتح الدال وكسر الميم ـ المكان اللين، أراد: كان ﷺ لين الخلق في سهولة (مجمع البحرين: ج٢ ص٢٥٣ «دمث»).

ولا تُغضِبُهُ الدُّنيا وما كانَ لَها، فَإذا تُعوطِيَ الحَقُّ لَم يَعرِفهُ أحَدٌ، ولَم يَقُم لِغَضَبِهِ شَيءٌ حَتّىٰ يَنتَصِرَ لَهُ، وإذا أشارَ أشارَ بِكَفِّهِ كُلِّها، وإذا تَعَجَّبَ قَلَبَها، وإذا تَحَدَّثَ قارَبَ يَدَهُ اليُمنىٰ مِنَ اليُسرىٰ فَضَرَب بِإبهامِهِ اليُمنىٰ راحَةَ اليُسرىٰ، وإذا غَضِبَ أعرَضَ بِوَجهِهِ وأَشاحَ[1]، وإذا فَرِحَ غَضَّ طَرفَهُ، جُلُّ ضِحكِهِ التَّبَسُّمُ، يَفتَرُّ عَن مِثلِ حَبِّ الغَمامِ[2].

قالَ الحَسَنُ عليه السلام: فَكَتَمتُ هٰذَا الخَبَرَ عَنِ الحُسَينِ عليه السلام زَماناً، ثُمَّ حَدَّثتُهُ، فَوَجَدتُهُ قَد سَبَقَني إلَيهِ وسَأَلَهُ عَمّا سَأَلتُهُ عَنهُ، فَوَجَدتُهُ قَد سَأَلَ أباهُ عَن مَدخَلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ومَخرَجِهِ ومَجلِسِهِ وشَكلِهِ، فَلَم يَدَع مِنهُ شَيئاً.

قالَ الحُسَينُ عليه السلام: سَأَلتُ أبي عليه السلام عَن مَدخَلِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ:

كانَ دُخولُهُ لِنَفسِهِ مَأذوناً لَهُ في ذٰلِكَ، فَإذا أوىٰ إلىٰ مَنزِلِهِ جَزَّأَ دُخولَهُ ثَلاثَةَ أجزاءٍ: جُزءاً لِلّهِ تَعالىٰ، وجُزءاً لِأَهلِهِ، وجُزءاً لِنَفسِهِ. ثُمَّ جَزَّأَ جُزءاً بَينَهُ وبَينَ النّاسِ، فَيَرُدُّ ذٰلِكَ بِالخاصَّةِ عَلَى العامَّةِ[3]، ولا يَدَّخِرُ عَنهُم مِنهُ شَيئاً، وكانَ مِن سيرَتِهِ في جُزءِ الأُمَّةِ إيثارُ أهلِ الفَضلِ بِإذنِهِ، وقَسمَهُ عَلىٰ قَدرِ فَضلِهِم في الدّينِ، فَمِنهُم ذُو الحاجَةِ، ومِنهُم ذُو الحاجَتَينِ، ومِنهُم ذُو الحَوائِجِ، فَيَتَشاغَلُ ويَشغَلُهُم فيما أصلَحَهُم وأَصلَحَ الأُمَّةَ مِن مَسأَلَتِهِ عَنهُم، وإخبارِهِم بِالَّذي يَنبَغي، ويَقولُ: «لِيُبلِغِ الشّاهِدُ مِنكُمُ الغائِبَ، وأَبلِغوني حاجَةَ مَن لا يَقدِرُ عَلىٰ إبلاغِ حاجَتِهِ، فَإنَّهُ مَن أبلَغَ سُلطاناً حاجَةَ مَن لا يَقدِرُ عَلىٰ إبلاغِها ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيهِ يَومَ القِيامَةِ»، لا يُذكَرُ عِندَهُ إلّا ذٰلِكَ، ولا يَقبَلُ مِن أحَدٍ غَيرَهُ، يَدخُلونَ رُوّاداً، ولا يَفتَرِقونَ إلّا عَن ذَواقٍ، ويَخرُجونَ

---

١. أشاح بوجهه: إذا نحّى وجهه من وهجٍ أصابه أو من أذى (لسان العرب: ج٢ ص٥٠١ «شيح»).

٢. حَبّ الغَمام يعني البَرَد، شبه به ثَغرَه في بياضه وصفائه وبَرْدِه راجع: (لسان العرب: ج١ ص٢٩٣ «حبب»).

٣. قال الشيخ الصدوق رحمه الله: قوله: «ثم يردّ ذلك بالخاصّة على العامّة» معناه: أنّه كان يعتمد في هذه الحال على أنّ الخاصّة ترفع إلى العامّة علومه وآدابه وفوائده. وفيه قول آخر: فيردّ ذلك بالخاصّة على العامّة [أي] أن يجعل المجلس للعامّة بعد الخاصّة (معاني الأخبار: ص٨٨ و ٨٩).

أدِلَّةً فُقَهاءَ.

فَسَأَلْتُهُ عَن مَخرَجِ رَسولِ اللهِ ﷺ كَيفَ كانَ يَصنَعُ فيهِ؟ فَقالَ:

كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَخزِنُ لِسانَهُ إلّا عَمّا يَعنيهِ، ويُؤَلِّفُهُم ولا يُنَفِّرُهُم، ويُكرِمُ كَريمَ كُلِّ قَومٍ ويُوَلّيهِ عَلَيهِم، ويَحذَرُ النّاسَ ويَحتَرِسُ مِنهُم مِن غَيرِ أن يَطوِيَ عَن أحَدٍ بِشرَهُ ولا خُلُقَهُ، ويَتَفَقَّدُ أصحابَهُ، ويَسأَلُ النّاسَ عَمّا فِي النّاسِ، ويُحَسِّنُ الحَسَنَ ويُقَوّيهِ، ويُقَبِّحُ القَبيحَ ويوهِنُهُ، مُعتَدِلَ الأَمرِ غَيرَ مُختَلِفٍ، لا يَغفُلُ مَخافَةَ أن يَغفُلوا أو يَميلوا، ولا يُقَصِّرُ عَنِ الحَقِّ ولا يَجوزُهُ، الّذينَ يَلونَهُ مِنَ النّاسِ؛ خِيارُهُم أفضَلُهُم عِندَهُ، وأَعَمُّهُم نَصيحَةً لِلمُسلِمينَ، وأَعظَمُهُم عِندَهُ مَنزِلَةً أحسَنُهُم مُواساةً ومُؤازَرَةً.

قالَ: فَسَأَلْتُهُ عَن مَجلِسِهِ، فَقالَ:

كانَ ﷺ لا يَجلِسُ ولا يَقومُ إلّا عَلىٰ ذِكرٍ، ولا يُوطِنُ الأَماكِنَ ويَنهىٰ عَن إيطانِها، وإذَا انتَهىٰ إلىٰ قَومٍ جَلَسَ حَيثُ يَنتَهي بِهِ المَجلِسُ ويَأمُرُ بِذٰلِكَ، ويُعطي كُلَّ جُلَسائِهِ نَصيبَهُ حَتّىٰ لا يَحسِبَ أحَدٌ مِن جُلَسائِهِ أنَّ أحَداً أكرَمُ عَلَيهِ مِنهُ، مَن جالَسَهُ صابَرَهُ حَتّىٰ يَكونَ هُوَ المُنصَرِفَ عَنهُ، مَن سَأَلَهُ حاجَةً لَم يَرجِع إلّا بِها أو بِمَيسورٍ مِنَ القَولِ، قَد وَسِعَ النّاسَ مِنهُ خُلُقُهُ، وصارَ لَهُم أباً رَحيماً وصاروا عِندَهُ فِي الحَقِّ سَواءً، مَجلِسُهُ مَجلِسُ حِلمٍ وحَياءٍ وصِدقٍ وأَمانَةٍ، لا تُرفَعُ فيهِ الأَصواتُ، ولا تُؤَبَّنُ فيهِ الحُرَمُ، ولا تُثَنّىٰ[1] فَلَتاتُهُ، مُتَعادِلينَ مُتَواصِلينَ فيهِ بِالتَّقوىٰ مُتَواضِعينَ، يُوَقِّرونَ الكَبيرَ ويَرحَمونَ الصَّغيرَ، ويُؤثِرونَ ذَا الحاجَةِ، ويَحفَظونَ الغَريبَ.

فَقُلتُ: كَيفَ كانَ سيرَتُهُ في جُلَسائِهِ؟ فَقالَ:

كانَ دائِمَ البِشرِ، سَهلَ الخُلُقِ، لَيِّنَ الجانِبِ، لَيسَ بِفَظٍّ ولا غَليظٍ، ولا صَخّابٍ[2] ولا

---

١. في المصادر الأُخرى: «لا تُنثى»، ولعلّه الأصحّ.

٢. صَخّاب: شديد الصخب كثيره. والصَّخب: الصياح والجلبة، وشدّة الصوت واختلاطه (لسان العرب: ج١ ص٥٢١ «صخب»).

فَحّاشٍ، ولا عَيّابٍ ولا مَزّاحٍ ولا مَدّاحٍ، يَتَغافَلُ عَمّا لا يَشتَهي، فَلا يُؤيِسُ مِنهُ، ولا يُخَيِّبُ فيهِ مُؤَمِّليهِ. قَد تَرَكَ نَفسَهُ مِن ثَلاثٍ : المِراءِ، وَالإِكثارِ، وما لا يَعنيهِ، وتَرَكَ النّاسَ مِن ثَلاثٍ : كانَ لا يَذُمُّ أحَداً ولا يُعَيِّرُهُ، ولا يَطلُبُ عَثَراتِهِ ولا عَورَتَهُ، ولا يَتَكَلَّمُ إلّا فيما رَجا ثَوابَهُ، إذا تَكَلَّمَ أطرَقَ جُلَساؤُهُ كَأَنَّما عَلىٰ رُؤوسِهِمُ الطَّيرُ، وإذا سَكَتَ تَكَلَّموا، ولا يَتَنازَعونَ عِندَهُ الحَديثَ، وإذا تَكَلَّمَ عِندَهُ أحَدٌ أنصَتوا لَهُ حَتّىٰ يَفرُغَ مِن حَديثِهِ، يَضحَكُ مِمّا يَضحَكونَ مِنهُ، ويَتَعَجَّبُ مِمّا يَتَعَجَّبونَ مِنهُ، ويَصبِرُ لِلغَريبِ عَلَى الجَفوَةِ فِي المَسأَلَةِ وَالمَنطِقِ حَتّىٰ أن كانَ أصحابُهُ لَيَستَجلِبونَهُم، ويَقولُ : إذا رَأَيتُم طالِبَ حاجَةٍ يَطلُبُها فَأَرفِدوهُ، ولا يَقبَلُ الثَّناءَ إلّا مِن مُكافِئٍ، ولا يَقطَعُ عَلىٰ أحَدٍ كَلامَهُ حَتّىٰ يَجوزَهُ فَيَقطَعَهُ بِنَهيٍ أو قِيامٍ.

قالَ : فَسَأَلتُهُ عَن سُكوتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ عليه السلام :

كانَ سُكوتُهُ عَلىٰ أربَعٍ : الحِلمِ، وَالحَذَرِ، وَالتَّقديرِ، وَالتَّفَكُّرِ. فَأَمَّا التَّقديرُ فَفي تَسوِيَةِ النَّظَرِ وَالاِستِماعِ بَينَ النّاسِ، وأَمّا تَفَكُّرُهُ فَفيما يَبقىٰ ويَفنىٰ.

وجُمِعَ لَهُ الحِلمُ فِي الصَّبرِ، فَكانَ لا يُغضِبُهُ شَيءٌ ولا يَستَفِزُّهُ.

وجُمِعَ لَهُ الحَذَرُ في أربَعٍ : أخذِهِ الحَسَنَ لِيُقتَدىٰ بِهِ، وتَركِهِ القَبيحَ لِيُنتَهىٰ عَنهُ، وَاجتِهادِهِ الرَّأيَ في إصلاحِ أُمَّتِهِ، وَالقيامِ فيما جَمَعَ لَهُم مِن خَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[1]

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج١ ص٣١٦ ح١، معاني الأخبار : ص٨٠ ح١ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق، مكارم الأخلاق : ج١ ص٤١ ح١، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٤٨ ح٤؛ الشمائل المحمّدية : ص١٦٤ ح٣٣٠ وليس فيه ذيله من «فقلت : كيف كان سيرته في جلسائه»، المعجم الكبير : ج٢٢ ص١٥٥ ح٤١٤، الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٢٢، دلائل النبوّة للبيهقي : ج١ ص٢٨٦، كنز العمّال : ج٧ ص١٦٣ ح١٨٥٣٥.

القسم الثّالث

سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله الشخصية

الفصل الأوّل: سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في رعاية الأمور الصحيّة

الفصل الثاني: سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الملبس

الفصل الثالث: سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في اختيار المسكن وأثاثه

الفصل الرابع: سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في التجمّل

الفصل الخامس: سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الأكل

الفصل السادس: سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الشرب

الفصل السابع: سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في قضاء الحاجة

الفصل الثامن: سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الجلوس والقيام

الفصل التاسع: سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في المشي

الفصل العاشر: سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في ركوب الدابة

الفصل االحادي عشر: سَيْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّوْمِ وَالْاِسْتِيقَاظِ

الفصل الثاني عشر: سَيْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ الفَرَحِ وَالسُّرُورِ

الفصل الثالث عشر: سَيْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ الهَمِّ وَالْحُزْنِ

الفصل الرابع عشر: سَيْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي البُكَاءِ

الفصل الخامس عشر: سَيْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْكَلَامِ وَالسُّكُوتِ

الفصل السادس عشر: سَيْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّظَرِ

الفصل السابع عشر: سَيْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي السَّفَرِ

الفصل الثامن عشر: سَيْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي التَّدَاوِي لِنَفْسِهِ

الفصل التاسع عشر: سَيْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الرِّيَاضَةِ وَالتَّنَزُّهِ

الفصل العشرون : سَيْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حِرَاسَتِهِ الخَاصَّةِ

الفصل الأوّل

سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في رعاية الأمور الصحّيّة

١/١
مُراعاةُ النّظافة

٨٣٠. **الإمام الرضا عليه السلام:** مِن أخلاقِ الأَنبياءِ التَّنَظُّفُ.[١]

٨٣١. **مكارم الأخلاق عن ابن عمر:** ما رَأَيتُ أحَداً... أوضَأَ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٢]

٢/١
الحَثُّ على النّظافة

٨٣٢. **كنزالفوائد:** كانَ صلى الله عليه وآله يَحُثُّ أُمَّتَهُ عَلَى النَّظافَةِ ويَأمُرُهُم بِها.[٣]

٨٣٣. **الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام:** قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لِيَتَهَيَّأ أحَدُكُم لِزَوجَتِهِ كَما تَتَهَيَّأُ زَوجَتُهُ لَهُ.

---

١. الكافي: ج٥ ص٥٦٧ ح٥٠ عن الحسن بن جهم، تحف العقول: ص٤٤٢، بحار الأنوار: ج٧٨ ص٣٣٥ ح٤.

٢. مكارم الأخلاق: ج١ ص٥١ ح٢١، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣١ ح٣٥؛ الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٧٣ و ٤١٨، تاريخ دمشق: ج٤ ص٢١ و ٢٣.

٣. كنز الفوائد: ج٢ ص١٨٥، بحار الأنوار: ج٨٠ ص١٠٦.

قالَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: يَعني يَتَهَيَّأُ بِالنَّظافَةِ.[١]

٨٣٤. الإمام عليّ عليه السلام: أمَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِغَسلِ أيدِي الصِّبيانِ مِنَ الغَمَرِ.[٢،٣]

٨٣٥. دعائم الإسلام: عنه صلى الله عليه وآله أنَّهُ أمَرَ بِغَسلِ الأَيدي بِعدَ الطَّعامِ مِنَ الغَمَرِ، وقالَ: إنَّ الشَّيطانَ يَشُمُّهُ.[٤]

راجع: ج٢ ص٤٦ (بعد تناول الطعام / غسل اليدين ومسح الوجه).

٣/١
نَظافَةُ الفَمِ

أ ـ السِّواكُ

٨٣٦. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يُكثِرُ السِّواكَ.[٥]

٨٣٧. مكارم الأخلاق: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَستاكُ إذا أرادَ أن يَنامَ.[٦]

٨٣٨. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ إذا صَلَّى العِشاءَ الآخِرَةَ أمَرَ بِوَضوئِهِ وسِواكِهِ يوضَعُ عِندَ رَأسِهِ مُخَمَّراً[٧]، فَيَرقُدُ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ يَقومُ فَيَستاكُ ويَتَوَضَّأُ ويُصَلّي أربَعَ رَكَعاتٍ، ثُمَّ يَرقُدُ، ثُمَّ يَقومُ فَيَستاكُ ويَتَوَضَّأُ ويُصَلّي أربَعَ رَكَعاتٍ... .[٨]

---

١. الجعفريّات: ص٢٨، النوادر للراوندي: ص٢٣٣ ح٤٧٩، دعائم الإسلام: ج٢ ص٢١٠ ح٧٧١ نحوه، مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٩٦ ح١٦٧٦٨.

٢. الغَمَرُ: الدسَمُ والزهومَةُ من اللحم (النهاية: ج٣ ص٣٨٥ «غمر»)، وفي لسان العرب: الغَمَر ـ بالتحريك ـ: السهك وريح اللحم، وما يعلق باليد من دسمه (ج٥ ص٣٢ «غمر»).

٣. النوادر للراوندي: ص٢٠٣ ح٣٩١ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، دعائم الإسلام: ج١ ص١٢٣ نحوه.

٤. دعائم الإسلام: ج٢ ص١٢١ ح٤١١، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٣٦٥ ح٤٣.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٣ ح١١٧، المحاسن: ج٢ ص٣٨٤ ح٢٣٥٥ عن زرارة، مكارم الأخلاق: ج١ ص١١٦ ح٢٦٩، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٣٤ ح٤٤؛ مسند ابن حنبل: ج١ ص٦١٠ ح٢٥٧٣، مسند أبي يعلى: ج٣ ص١٥٢ ح٢٦٩٤ كلاهما عن ابن عبّاس.

٦. مكارم الأخلاق: ج٢ ص٤٩ ح٢١١٦، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٢٠٣ ح٢٠.

٧. التخمير: التغطية (النهاية: ج٢ ص٧٧ «خمر»).

٨. الكافي: ج٣ ص٤٤٥ ح١٣ عن الحلبي، دعائم الإسلام: ج١ ص٢١١ نحوه، بحار الأنوار: ج٨٧ ←

٨٣٩. **الطبقات الكبرى عن عائشة :** إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يوضَعُ لَهُ السِّواكُ مِنَ اللَّيلِ، وكانَ استَأنَفَ السِّواكَ، فَكانَ إذا قامَ مِنَ اللَّيلِ استاكَ، ثُمَّ تَوضَّأَ، ثُمَّ صَلّىٰ رَكعَتَينِ خَفيفَتَينِ، ثُمَّ صَلّىٰ ثَماني رَكَعاتٍ، ثُمَّ أوتَرَ.[١]

٨٤٠. **مكارم الأخلاق :** كانَ ﷺ يَستاكُ كُلَّ لَيلَةٍ ثَلاثَ مَرّاتٍ؛ مَرَّةً قَبلَ نَومِهِ، ومَرَّةً إذا قامَ مِن نَومِهِ إلىٰ وِردِهِ[٢]، ومَرَّةً قَبلَ خُروجِهِ إلىٰ صَلاةِ الصُّبحِ.[٣]

٨٤١. **سنن أبي داود عن عائشة :** إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ لا يَرقُدُ مِن لَيلٍ ولا نَهارٍ فَيَستَيقِظُ إلّا تَسَوَّكَ قَبلَ أن يَتَوَضَّأَ.[٤]

٨٤٢. **المعجم الكبيرعن ابن عمر:** إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ لا يَتعَارُّ[٥] مِنَ اللَّيلِ ساعَةً إلّا أجرَى السِّواكَ عَلىٰ فيهِ.[٦]

٨٤٣. **مكارم الأخلاق :** كانَ ﷺ... يَستاكُ قَبلَ الوُضوءِ.[٧]

٨٤٤. **المقنع :** كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَستاكُ لِكُلِّ صَلاةٍ.[٨]

ص٢٢٨ ذيل ح٤٠.

١. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٨٣ وراجع السنن الكبرى: ج٣ ص٤١ ح٤٨٠١.

٢. الوِردُ: النصيبُ من القرآن، والوِردُ: الجزءُ من الليل يكون على الرجل يصلّيه (لسان العرب: ج٣ ص٤٥٨ «ورد»).

٣. مكارم الأخلاق: ج١ ص٩٥ ح١٨٢، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٣٥ ح٤٧.

٤. سنن أبي داود: ج١ ص١٥ ح٥٧، مسند ابن حنبل: ج٩ ص٤٣٥ ح٢٤٩٥٤ وليس فيه «قبل أن يتوضّأ»، المعجم الأوسط: ج٤ ص٤٠ ح٣٥٥٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ج١ ص١٩٦ ح١٠، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٨٣، كنز العمّال: ج٧ ص١١٥ ح١٨٢٤٨.

٥. تعارَّ الرجلُ يتعارُّ: إذا استيقظ من نومه (معجم مقاييس اللغة: ج٤ ص٣٦ «عرر»).

٦. المعجم الكبير: ج١٢ ص٣٣٥ ح١٣٥٩٨، مسند أبي يعلى: ج٥ ص٢٥٨ ح٥٦٣٥، سبل الهدى والرشاد: ج٨ ص٢٨، كنز العمّال: ج٧ ص١١٥ ح١٨٢٤٧.

٧. مكارم الأخلاق: ج٢ ص٥١ ح٢١٢٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٦ وفيه «عند» بدل «قبل»، بحارالأنوار: ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

٨. المقنع: ص٢٤، بحار الأنوار: ج٨٠ ص٣٤٤ ح٢٤.

٨٤٥. المعجم الكبير عن زيد بن خالدٍ الجُهَنيّ : ما كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَخرُجُ مِن شَيءٍ[١] لِشَيءٍ مِنَ الصَّلَواتِ حَتّىٰ يَستاكَ.[٢]

٨٤٦. سنن ابن ماجة عن شريح بن هانئ عن عائشة، قال : قُلتُ : أخبِريني بِأَيِّ شَيءٍ كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَبدَأُ إذا دَخَلَ عَلَيكِ؟ قالَت : كانَ إذا دَخَلَ يَبدَأُ بِالسِّواكِ.[٣]

٨٤٧. مكارم الأخلاق : كانَ صلى الله عليه وآله يَستاكُ بِالأَراكِ[٤]، أمَرَهُ بِذٰلِكَ جَبرَئيلُ عليه السلام.[٥]

٨٤٨. المعجم الكبير عن أبي خِيَرة الصّباحي : كُنتُ فِي الوَفدِ الَّذينَ أتَوا رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله... ثُمَّ أمَرَ لَنا بِأَراكٍ، فَقالَ : اِستاكوا بِهٰذا.[٦]

٨٤٩. دعائم الإسلام : إنّه صلى الله عليه وآله نَهىٰ عَنِ السِّواكِ بِالقَصَبِ، وَالرَّيحانِ، وَالرُّمّانِ، وقالَ : إنَّ ذٰلِكَ يُحَرِّكُ عِرقَ الجُذامِ.[٧]

٨٥٠. الإمام عليّ عليه السلام : نَهىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله... عَنِ السِّواكِ فِي الحَمّامِ.[٨]

راجع : ص١٢٥ (نماذج ممّا سُمّي بسنن الأنبياء عليهم السلام / السواك)
و ص١٥٠ (نماذج ممّا سُمّي من سنن النبيّ صلى الله عليه وآله / في السواك)
ووسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٥ (باب تأكّد استحبابه).

---

١. في مجمع الزوائد نقلاً عن المصدر ونصب الراية: «من بيته» بدل «من شيء»، وهو الأنسب.

٢. المعجم الكبير: ج٥ ص٢٥٤ ح٥٢٦١، نصب الراية: ج١ ص٨، مجمع الزوائد: ج٢ ص٢٦٦ ح٢٥٦٩.

٣. سنن ابن ماجة: ج١ ص١٠٦ ح٢٩٠، سنن أبي داود: ج١ ص١٣ ح٥١، مسند ابن حنبل: ج٩ ص٥٤٦ ح٢٥٥٤٣ كلاهما نحوه، المصنّف لابن أبي شيبة: ج١ ص١٩٥ ح٣، كنز العمّال: ج٩ ص٤٦٣ ح٢٦٩٨١.

٤. الأراكُ : شجر معروف وهو شجر السِّواك يُستاك بفُروعه (لسان العرب: ج١٠ ص٣٨٨ «أرك»).

٥. مكارم الأخلاق: ج١ ص٩٥ ح١٨٢، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٣٥ ح٤٧.

٦. المعجم الكبير: ج٢٢ ص٣٦٨ ح٩٢٣، الطبقات الكبرى: ج٧ ص٤٢٦ نحوه، كنز العمّال: ج٩ ص٣٢٠ ح٢٦٢٢٦.

٧. دعائم الإسلام: ج١ ص١١٩.

٨. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٤ ح٤٩٦٨، الأمالي للصدوق: ص٥٠٩ ح٧٠٧ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٣٢٨ ح١.

ب ـ كَيفِيَّةُ السِّواكِ

٨٥١. **مكارم الأخلاق**: كانَ صلى الله عليه وآله إذَا استاكَ استاكَ عَرضاً.[١]

٨٥٢. **مسند ابن حنبل عن أبي موسىٰ**: دَخَلتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وهُوَ يَستاكُ، وهُوَ واضِعٌ طَرَفَ السِّواكِ عَلىٰ لِسانِهِ يَستَنُّ[٢] إلَىٰ فَوقٍ.[٣]

ج ـ الخِلالُ

٨٥٣. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: تَخَلّلوا فَإِنَّهُ نَظافَةٌ.[٤]

٨٥٤. **أبو الحسن** عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: رَحِمَ اللهُ المُتَخَلِّلينَ.

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، وما المُتَخَلِّلونَ؟

قالَ: يَتَخَلَّلونَ مِنَ الطَّعامِ؛ فَإِنَّهُ إذا بَقِيَ فِي الفَمِ تَغَيَّرَ فَآذَى المَلَكَ ريحُهُ.[٥]

٨٥٥. **الكافي عن وهب بن عبد ربّه**: رَأَيتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَتَخَلَّلُ، فَنَظَرتُ إلَيهِ فَقالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَتَخَلَّلُ، وهُوَ يُطَيِّبُ الفَمَ.[٦]

٨٥٦. **الإمام الصادق** عليه السلام: ناوَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله جَعفَرَ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام خِلالاً، فَقالَ لَهُ: يا جَعفَرُ، تَخَلَّل فَإِنَّهُ مَصلَحَةٌ لِلفَمِ ـ أو قالَ: لِلِّثَةِ ـ ومَجلَبَةٌ لِلرِّزقِ.[٧]

٨٥٧. **عنه** عليه السلام: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَتَخَلَّلُ بِكُلِّ ما أصابَ، ما خَلاَ الخوصَ وَالقَصَبَ.[٨]

---

١. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٥ ح١٤٦، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٣٥ ح٤٧.

٢. الاسْتِنان: استعمال السِّواك، وهو افتعال من الأسنان؛ أي يُمِرّه عليها (النهاية: ج٢ ص٤١١ «سنن»).

٣. مسند ابن حنبل: ج٧ ص١٧٣ ح١٩٧٥٨.

٤. المعجم الأوسط: ج٧ ص٢١٥ ح٧٣١١، تاريخ أصبهان: ج١ ص٢٢٤ الرقم ٣٤١ كلاهما عن ابن مسعود، كنز العمّال: ج٩ ص٣٠٠ ح٢٦٠٩٢؛ بحار الأنوار: ج٦٢ ص٢٩١ نقلاً عن طبّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

٥. المحاسن: ج٢ ص٣٧٧ ح٢٣٢٢ عن أبي حمزة، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤٣٩ ح١١.

٦. الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٥٧ ح٤٢٦٠، المحاسن: ج٢ ص٣٧٨ ح٢٣٢٦، مكارم الأخلاق: ج١ ص٣٢٩ ح١٠٤٩، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤٣٩ ح١٢.

٧. الكافي: ج٦ ص٣٧٦ ح٤، المحاسن: ج٢ ص٣٨٥ ح٢٣٥٧ وليس فيه «للفم أو قال»، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤٤١ ح١٩.

٨. الكافي: ج٦ ص٣٧٧ ح١٠، المحاسن: ج٢ ص٣٨٥ ح٢٣٦١ كلاهما عن عبدالله بن سنان، ←

٨٥٨. عنه عليه السلام: نَهىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أن يُتَخَلَّلَ بِالقَصَبِ وَالرَّيحانِ.[١]

٨٥٩. عنه عليه السلام: نَهىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنِ التَّخَلُّلِ بِالرُّمّانِ وَالآسِ[٢] وَالقَصَبِ، وقالَ صلى الله عليه وآله: إنَّهُنَّ يُحَرِّكنَ عِرقَ الآكِلَةِ.[٣][٤]

د ـ المَضمَضَةُ وَالاِستِنشاقُ

٨٦٠. الإمام الصادق عليه السلام: المَضمَضَةُ وَالاِستِنشاقُ مِمّا سَنَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٥]

٤ / ١
نَظافَةُ اللِّباسِ

الكتاب

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾.[٦]

الحديث

٨٦١. الإمام الكاظم عليه السلام: إنَّ اللهَ تَعالىٰ قالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، وكانَت ثِيابُهُ طاهِرَةً، وإنَّما أمَرَهُ بِالتَّشميرِ.[٧][٨]

مكارم الأخلاق: ج١ ص٣٣٠ ح١٠٥٧ عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤٤١ ح٢٢.

١. الكافي: ج٦ ص٣٧٧ ح٩ عن السكوني، المحاسن: ج٢ ص٣٨٦ ح٢٣٦٣ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، دعائم الإسلام: ج١ ص١٢٤، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤٤١ ح٢٣.

٢. الآس: شجرة ورقها عطر (لسان العرب: ج٦ ص١٩ «أوس»).

٣. الآكِلَةُ: الحِكَّةُ والجَرَبُ أيّا كانت (لسان العرب: ج١١ ص٢٣ «أكل»).

٤. الكافي: ج٦ ص٣٧٧ ح١١، المحاسن: ج٢ ص٣٨٦ ح٢٣٦٥، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤٤١ ح٢٥.

٥. تهذيب الأحكام: ج١ ص٧٩ ح٢٠٣، الاستبصار: ج١ ص٦٧ ح٢٠٢ كلاهما عن عبدالله بن سنان، وسائل الشيعة: ج١ ص٣٠٣ ح١١٢٤.

٦. المدّثر: ٤ و ٥.

٧. التشمير: مِن شمّر إزاره؛ إذا رفعه. وشمّر في أمره: أي خفّ (لسان العرب: ج٤ ص٤٢٨ «شمر»).

٨. الكافي: ج٦ ص٤٥٦ ح٤، مشكاة الأنوار: ص٤٥٨ ح١٥٣٢، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٧١ ح٨٩.

٨٦٢. مسند ابن حنبل عن عائشة ـ لَمّا سُئِلَت : ما كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَعمَلُ في بَيتِهِ؟ ـ: كانَ بَشَراً مِنَ البَشَرِ؛ يَفلي[1] ثَوبَهُ، ويَحلِبُ شاتَهُ، ويَخدِمُ نَفسَهُ.[2]

٨٦٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائِشَةُ، اِغسِلي هٰذَينِ البُردَينِ... أما عَلِمتِ أنَّ الثَّوبَ يُسَبِّحُ، فَإِذَا اتَّسَخَ انقَطَعَ تَسبيحُهُ؟![3]

٥ / ١
الحَثُّ عَلى نَظافَةِ الثَّوبِ

٨٦٤. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لَمّا أبصَرَ رَجُلاً شَعثاً شَعرُ رَأسِهِ، وَسِخَةً ثِيابُهُ، سَيِّئَةً حالُهُ ـ: مِنَ الدّينِ المُتعَةُ وإظهارُ النِّعمَةِ.[4]

٨٦٥. مسند أبي يعلى عن جابر: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله رَأىٰ رَجُلاً وَسِخَةً ثِيابُهُ، فَقالَ : أما وَجَدَ هٰذا ما يُنَقّي ثِيابَهُ؟[5]

٨٦٦. سنن أبي داود عن جابر: أتانا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَرَأىٰ رَجُلاً... عَلَيهِ ثِيابٌ وَسِخَةٌ، فَقالَ : أما كانَ هٰذا يَجِدُ ماءً يَغسِلُ بِهِ ثَوبَهُ؟![6]

---

١. فليتُ رأسي فلياً: نقّيتُه عن القمّل (مجمع البحرين: ج٣ ص١٤١٦ «فلي»).

٢. مسند ابن حنبل: ج١٠ ص١١٢ ح٢٦٢٥٤، الأدب المفرد: ص١٦٥ ح٥٤١، الشمائل المحمّدية: ص١٦٨ ح٣٣٦، مسند الشاميّين: ج٣ ص١٩٩ ح٢٠٧٨ وفيه «يغلي» بدل «يفلي»، مسند أبي يعلى: ج٤ ص٤٢٦ ح٤٨٥٣.

٣. تاريخ بغداد: ج٩ ص٢٤٥ الرقم ٤٨١٩، تاريخ دمشق: ج٦ ص٣٩٣ ح١٥٦٦ وفيه «الثوبين» بدل «البردين» وكلاهما عن عائشة، كنز العمّال: ج٩ ص٢٧٨ ح٢٦٠٠٩.

٤. الكافي: ج٦ ص٤٣٩ ح٥ عن مسمع بن عبد الملك عن الإمام الصادق عليه السلام، وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٤٠ ح٥٧٤٣.

٥. مسند أبي يعلى: ج٢ ص٣٩١ ح٢٠٢٢، مسند ابن حنبل: ج١٠ ص١١٢ ح٢٦٢٥٤ نحوه.

٦. سنن أبي داود: ج٤ ص٥١ ح٤٠٦٢، مسند ابن حنبل: ج٥ ص١٣٦ ح١٤٨٥٦، صحيح ابن حبّان: ج١٢ ص٢٩٤ ح٥٤٨٣. المعجم الأوسط: ج٦ ص٢٠٩ ح٦٢١٠، موارد الظمآن: ص٣٤٨ ح١٤٣٨ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج٦ ص٦٤١ ح١٧١٨٠.

٦ / ١
الإهتمام بنظافة الإناء

٨٦٧. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يُعجِبُهُ أن يَشرَبَ فِي الإناءِ الشّامِيِّ[١]، وكانَ يَقولُ: هُوَ أنظَفُ آنِيَتِكُم.[٢]

٧ / ١
تغطية الإناء

٨٦٨. الإمام الباقر عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُعجِبُهُ الإناءُ المُطبَقُ.[٣]

٨٦٩. سنن ابن ماجة عن جابر: أمَرَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أن نوكِيَ[٤] أسقِيَتَنا، ونُغَطِّيَ آنِيَتَنا.[٥]

٨٧٠. سنن ابن ماجة عن أبي هريرة: أمَرَنا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِتَغطِيَةِ الإناءِ، وإيكاءِ السِّقاءِ، وإكفاءِ الإناءِ.[٦]

٨٧١. رسول الله صلى الله عليه وآله: أغلِقوا أبوابَكُم، وخَمِّروا[٧] آنِيَتَكُم، وأَطفِئوا سُرُجَكُم، وأَوكوا أسقِيَتَكُم.[٨]

---

١. الظاهر أنّ المراد من الإناء الشامي آنية كان يؤتىٰ بها من الشام من قوارير[زجاج] كما جاء في بعض المتون.

٢. الكافي: ج٦ ص٣٨٦ ح٨، المحاسن: ج٢ ص٤٠٤ ح٢٤١٥ وفيه «القدح» بدل «الإناء» وكلاهما عن طلحة بن زيد، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٦٨ ح٨٠.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة: ج٥ ص٥٢٧ ح٤ عن أبي الوداك جبر بن نوف، سبل الهدى والرشاد: ج٨ ص٣٣ وفيه «النظيف» بدل «المطبق»، كنز العمّال: ج٧ ص١١٠ ح١٨٢٢٠ وفيه «المنطبق» بدل «المطبق» وكلاهما عن مسدد.

٤. أوكوا الأسقية: أي شدّوا رؤوسها بالوكاء ـ وهو الخيط الذي تشدّ به ـ (النهاية: ج٥ ص٢٢٢ «وكا»).

٥. سنن ابن ماجة: ج١ ص١٢٩ ح٣٦٠.

٦. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٢٩ ح٣٤١١، مسند ابن حنبل: ج٣ ص٢٩٦ ح٨٨٠٨، سنن الدارمي: ج١ ص٥٥٧ ح٢٠٥٦، صحيح ابن خزيمة: ج١ ص٦٧ ح١٢٨، السنن الكبرى: ج١ ص٣٨٨ ح١٢١٣ وفيها «الوضوء»، بدل «الإناء»، كنز العمّال: ج٩ ص٤٥٠ ح٢٦٩٢١.

٧. التخمير: التغطية (النهاية: ج٢ ص٧٧ «خمر»).

٨. مسند ابن حنبل: ج٥ ص٢٥ ح١٤٢٣٢، صحيح ابن خزيمة: ج١ ص٦٨ ح٣٢، المصنّف لابن أبي←

٨٧٢. سنن الترمذي عن جابر الأنصاري عن رسول الله ﷺ: أغلِقُوا البابَ، وأوكِئُوا السِّقاءَ، وأَكفِئُوا الإِناءَ ـ أو خَمِّرُوا الإِناءَ ـ وأطفِئُوا المِصباحَ؛ فَإِنَّ الشَّيطانَ لا يَفتَحُ غَلَقاً، ولا يَحِلُّ وِكاءً، ولا يَكشِفُ آنِيَةً، وإنَّ الفُوَيسِقَةَ[١] تُضرِمُ عَلَى النّاسِ بَيتَهُم.[٢]

٨٧٣. صحيح مسلم عن جابر: كُنّا مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَاستَسقىٰ، فَقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ، ألا نَسقيكَ نَبيذاً؟ فَقالَ: بَلىٰ، قالَ: فَخَرَجَ الرَّجُلُ يَسعىٰ، فَجاءَ بِقَدَحٍ فيهِ نَبيذٌ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ألا خَمَّرتَهُ، ولو تَعرُضُ[٣] عَلَيهِ عوداً! قالَ: فَشَرِبَ.[٤]

٨٧٤. صحيح مسلم عن أبي حميد الساعدي: أَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقَدَحِ لَبَنٍ مِنَ النَّقيعِ[٥] لَيسَ مُخَمَّراً، فَقالَ: ألا خَمَّرتَهُ، ولَو تَعرُضُ عَلَيهِ عوداً![٦]

٨٧٥. سنن ابن ماجة عن عائشة: كُنتُ أصنَعُ لِرَسولِ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ آنِيَةٍ مِنَ اللَّيلِ مُخَمَّرَةً: إناءً لِطَهورِهِ، وإناءً لِسِواكِهِ، وإناءً لِشَرابِهِ.[٧]

شيبة: ج٥ ص٥٢٧ ح٢ كلّها عن جابر، كنز العمّال: ج١٥ ص٣٣١ ح٤١٢٦٤؛ علل الشرائع: ص٥٨٢ ح٢١ عن جابر بن عبدالله الأنصاري وفيه «أجيفوا» بدل «أغلقوا»، بحار الأنوار: ج٦٣ ص٢٠٤ ح٣٠.

١. الفُوَيْسِقَةُ: الفأرة (القاموس المحيط: ج٣ ص٢٧٦ «فسق»).

٢. سنن الترمذي: ج٤ ص٢٦٣ ح١٨١٢، الموطّأ: ج٢ ص٩٢٩ ح٢١، مسند ابن حنبل: ج٥ ص٢٥ ح١٤٢٣٢، الأدب المفرد: ص٣٥٧ ح١٢٢١، صحيح ابن حبّان: ج٤ ص٨٧ ح١٢٧١، كنز العمّال: ج١٥ ص٣٥٢ ح٤١٣٤٢؛ علل الشرائع: ص٥٨٢ ح٢١ نحوه، بحار الأنوار: ج٦٣ ص٢٠٤ ح٣٠.

٣. تَعرُض: مأخوذ من العُرض؛ أي تجعل العود عليه بالعرض، والمعنى إنّه إن لم يُغطّه فلا أقلّ من أن يعرض عليه شيئاً (فتح الباري: ج١٠ ص٦٣).

٤. صحيح مسلم: ج٣ ص١٥٩٣ ح٩٤، سنن أبي داود: ج٣ ص٣٤٠ ح٣٧٣٤، مسند ابن حنبل: ج٥ ص٥٠ ح١٤٣٧٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٥ ص٤٨٥ ح١، فتح الباري: ج١٠ ص٧٢.

٥. النقيعُ: شراب يُتّخذ من زبيب يُنقَعُ في الماء (مجمع البحرين: ج٣ ص١٨٢٧ «نقع»).

٦. صحيح مسلم: ج٣ ص١٥٩٣ ح٩٣، صحيح البخاري: ج٥ ص٢١٢٧ ح٥٢٨٣، السنن الكبرى للنسائي: ج٤ ص١٤٩ ح٦٦٣٣، مسند ابن حنبل: ج٩ ص١٥٤ ح٢٣٦٦٩ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج١٥ ص٢٩١ ح٤١٠٥٥.

٧. سنن ابن ماجة: ج١ ص١٢٩ ح٣٦١ وج ٢ ص١١٢٩ ح٣٤١٢، المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص١٥٧ ح٧٢١٥ نحوه، سبل الهدى والرشاد: ج٨ ص٢٧، كنز العمّال: ج٨ ص٣٩٨ ح٢٣٤٢٨ نقلاً عن ابن النجّار.

٨ / ١
تقليم الأظفار وأخذ الشارب

٨٧٦. سنن الترمذي عن ابن عبّاس: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَقُصُّ - أو يَأخُذُ - مِن شارِبِهِ، وكانَ إبراهيمُ خَليلُ الرَّحمٰنِ يَفعَلُهُ.[١]

٨٧٧. الإمام عليّ عليه السلام: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يُقَلِّمُ أظفارَهُ يَومَ الخَميسِ. ثُمَّ قالَ: يا عَلِيُّ، قَصُّ الظُّفُرِ ونَتفُ الإبطِ وحَلقُ العانَةِ يَومَ الخَميسِ، وَالغُسلُ وَالطّيبُ وَاللِّباسُ يَومَ الجُمُعَةِ.[٢]

٨٧٨. تاريخ دمشق عن ابن عمر: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ... يُقَلِّمُ أظفارَهُ في كُلِّ خَمسَةَ عَشَرَ [يَوماً[٣]].[٤]

٨٧٩. المعجم الأوسط عن أبي هريرة: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يُقَلِّمُ أظفارَهُ[٥] ويَقُصُّ شارِبَهُ يَومَ الجُمُعَةِ قَبلَ أن يَروحَ إلَى الصَّلاةِ.[٦]

راجع: ص ١٦١ (نماذج ممّا سمّي من سنن النبيّ صلى الله عليه وآله / في تقليم الأظفار).

---

١. سنن الترمذي: ج٥ ص٩٣ ح٢٧٦٠، تفسير القرطبي: ج٢ ص١٠٥، الدرّ المنثور: ج١ ص٢٧٥؛ عوالي اللآلي: ج١ ص١٨٩ ح٢٧١ نحوه، مستدرك الوسائل: ج١ ص٤٠٥ ح١٠٠٠.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص٦٨١ ح١٧٣٨٤ و ص٦٥٥ ح١٧٢٤٠ كلاهما نقلاً عن أبي القاسم إسماعيل بن محمّد التيمي في مسلسلاته، الفردوس: ج٥ ص٣٣٣ ح٨٣٥٠ وليس فيهما صدره إلى «ثمّ قال».

٣. أثبتنا ما بين المعقوفين من المصادر الأُخرى.

٤. تاريخ دمشق: ج٥٣ ص٢٦٧ ح١١٢٤٣، سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٣٥٢، كنز العمّال: ج٦ ص٦٨١ ح١٧٣٨١.

٥. اختلفت الأحاديث في تقليم الأظفار، في بعضها يوم الخميس، وفي بعضها يوم الجمعة، ولا تَعارضَ لأنّ في كلّ يوم ممّا ذكرله أثرخاصّ. (راجع: مكارم الأخلاق: ج١ ص١٥٢).

٦. المعجم الأوسط: ج١ ص٢٥٧ ح٨٤٢، شعب الإيمان: ج٣ ص٢٤ ح٢٧٦٣، سبل الهدى والرشاد: ج٨ ص٢٠٧، مجمع الزوائد: ج٢ ص٣٨٤ ح٣٠٣٦ نقلاً عن البزّار، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٧ ح١٨٣٢٢؛ بحار الأنوار: ج٨٩ ص٣٥٨ ح٣٤ نقلاً عن رسالة الشهيد الثاني.

١ / ٩
غَسلُ الرّأسِ واللِّحيَةِ بالسِّدرِ

٨٨٠. **الإمام الصادق** عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَغسِلُ رَأسَهُ بِالسِّدرِ[١]، يَقولُ... مَن غَسَلَ رَأسَهُ بِوَرَقِ السِّدرِ صَرَفَ اللهُ عَنهُ وَسوَسَةَ الشَّيطانِ سَبعينَ يَوماً، ومَن صَرَفَ اللهُ عَنهُ وَسوَسَةَ الشَّيطانِ سَبعينَ يَوماً لَم يَعصِ، ومَن لَم يَعصِ دَخَلَ الجَنَّةَ.[٢]

٨٨١. **مكارم الأخلاق**: كانَ صلى الله عليه وآله إذا غَسَلَ رَأسَهُ ولِحيَتَهُ غَسَلَهُما بِالسِّدرِ.[٣]

١ / ١٠
إزالَةُ فُضولِ الشَّعرِ

٨٨٢. **الإمام الصادق** عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَطلِي العانَةَ وما تَحتَ الأَليَتَينِ في كُلِّ جُمُعَةٍ.[٤]

٨٨٣. **تاريخ دمشق عن ابن عمر**: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ يَتَنَوَّرُ[٥] في كُلِّ شَهرٍ.[٦]

راجع: ص ١٥٩ (نماذج ممّا سمّي من سنن النبيّ صلى الله عليه وآله / في النورة).

١ / ١١
دَفعُ ما يَضُرُّ بِالصِّحَّةِ

الكتاب

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾.[٧]

---

١. السِّدرُ: شجرة النبق (النهاية: ج٢ ص٣٥٣ «سدر»).

٢. ثواب الأعمال: ص٣٧ ح١، الأُصول الستّة عشر (كتاب زيد النَرسي): ص٢٠٥ ح١٩١، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٨٨ ح٩.

٣. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٠ ح١٢٥، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٧٦ ح٢١.

٤. الكافي: ج٦ ص٥٠٧ ح١٤ عن حذيفة بن منصور، وسائل الشيعة: ج٥ ص٥٦ ح٩٦٠٠.

٥. يتنوَّرُ: أي يستعمل النورة، وهي حجر الكلس، ثمّ غلّبت على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره، تستعمل لإزالة الشعر (مجمع البحرين: ج٣ ص١٨٤٧ «نور»).

٦. تاريخ دمشق: ج٥٣ ص٢٦٧ ح١١٢٤٣، سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٣٥٢، كنز العمّال: ج٦ ص٦٨١ ح١٧٣٨١.

٧. المرسلات: ٢٥ و ٢٦.

الحديث

٨٨٤. **الإمام عليّ عليه السلام**: أمَرَنا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِدَفنِ أربَعَةٍ: الشَّعرِ، وَالسِّنِّ، وَالظُّفرِ، وَالدَّمِ.[١]

٨٨٥. **الخصال عن عائشة**: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَأمُرُ بِدَفنِ سَبعَةِ أشياءَ مِنَ الإنسانِ: الشَّعرِ، وَالظُّفرِ، وَالدَّمِ، وَالحَيضِ، وَالمَشيمَةِ، وَالسِّنِّ، وَالعَلَقَةِ.[٢]

٨٨٦. **المصنّف لابن أبي شيبة عن هشام**: إنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله كانَ إذا قَلَّمَ أظفارَهُ دَفَنَها.[٣]

٨٨٧. **الإمام الصادق عليه السلام**: يَدفِنُ الرَّجُلُ أظافيرَهُ وشَعرَهُ إذا أخَذَ مِنها، وهِيَ سُنَّةٌ.[٤]

٨٨٨. **كتاب من لا يحضره الفقيه**: رُوِيَ أنَّ مِنَ السُّنَّةِ دَفنَ الشَّعرِ وَالظُّفرِ وَالدَّمِ.[٥]

---

١. الخصال: ص٢٥١ ح١٢٠ عن حسين بن زيد عن آبائه عليهم السلام، روضة الواعظين: ج٢ ص١١٣ ح٧٢٩، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٢٥ ح١؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ج٦ ص١٣١ ح٤، المعجم الكبير: ج٢٢ ص٣٢ ح٧٣ عن الوائل، فتح الباري: ج١٠ ص٣٤٦ والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٦ ح١٨٣١٩.

٢. الخصال: ص٣٤٠ ح١، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٢٥ ح٢؛ نوادر الأُصول: ج١ ص١١٦، تفسير القرطبي: ج٢ ص١٠٣، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٧ ح١٨٣٢٠.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة: ج٦ ص١٣٠ ح١، المعجم الكبير: ج٢٠ ص٣٢٢ ح٧٦٢، المعجم الأوسط: ج٦ ص١٠٥ ح٥٩٣٨ كلاهما عن ميل بنت مشرح نحوه.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٨ ح٣١٦، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٥٥ ح٤١٢، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٢٣ ح١٢.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٨ ح٣١٧، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٥٥ ح٤١٤، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٢٣ ح١٢.

الفصل الثّاني

سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الملبس

١/٢

جمال لباسه

٨٨٩. **الإمام الصادق عن أبيه، عن جدّه** عليهم السلام: إنَّ أعرابيّاً أتىٰ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَخَرَجَ إلَيهِ في رِداءٍ مُمَشَّقٍ[١]، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، لَقَد خَرَجتَ إلَيَّ كَأَنَّكَ فَتًى!

فقال صلى الله عليه وآله: نَعَم يا أعرابِيُّ، أنَا الفَتىٰ، ابنُ الفَتىٰ، أخُو الفَتىٰ.

فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، أمَّا الفَتىٰ فَنَعَم، وكَيفَ ابنُ الفَتىٰ، وأَخُو الفَتىٰ؟

فَقالَ: أما سَمِعتَ اللهَ عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[٢] فَأَنَا ابنُ إبراهيمَ. وأَمّا أخُو الفَتىٰ: فَإِنَّ مُنادِياً نادىٰ فِي السَّماءِ يَومَ أُحُدٍ: لا سَيفَ إلّا ذُو الفَقارِ ولا فَتىٰ إلّا عَلِيٌّ، فَعَلِيٌّ أخي وأَنَا أخوهُ.[٣]

٨٩٠. **المعجم الكبير عن ابن عبّاس**: لَقَد رَأَيتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أحسَنَ ما يَكونُ مِنَ الثِّيابِ

---

١. ثَوبٌ مُمَشَّقٌ: مصبوغٌ بالمغرة ـ وهو طين أحمر تصبغ به الثياب ـ (اُنظر: النهاية: ج٤ ص٣٣٤ «مشق»، و ص٣٤٥ «مغر»).

٢. الأنبياء: ٦٠.

٣. معاني الأخبار: ص١١٩ ح١، الأمالي للصدوق: ص٢٦٧ ح٢٩٢ كلاهما عن أبان بن عثمان، روضة الواعظين: ج٢ ص٤٧٩ ح١٦٦٦ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج٤٢ ص٦٤ ح٦.

اليَمَنِيَّةِ.[١]

٨٩١. سنن أبي داود عن أبي زميل: كانَ ابنُ عَبّاسٍ رَجُلاً جَميلاً جَهيراً، قالَ ابنُ عَبّاسٍ: فَأَتَيتُهُم [أي الحَرورِيَّةَ]، فَقالوا: مَرحَباً بِكَ يَا بنَ عَبّاسٍ، ما هٰذِهِ الحُلَّةُ؟

قالَ: ما تَعيبونَ عَلَيَّ؟! لَقَد رَأَيتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ أحسَنَ ما يَكونُ مِنَ الحُلَلِ.[٢]

٨٩٢. صحيح البخاري عن البراء بن عازب: رَأَيتُهُ ﷺ في حُلَّةٍ حَمراءَ، لَم أَرَ شَيئاً قَطُّ أحسَنَ مِنهُ.[٣]

٨٩٣. صحيح البخاري عن البراء: ما رَأَيتُ أَحَداً أحسَنَ في حُلّةٍ حَمراءَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.[٤]

٨٩٤. مسند أبي يعلى عن البراء: ما رَأَينا أَحَداً في حُلَّةٍ حَمراءَ مُتَرَجِّلاً أجمَلَ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، كانَ لَهُ شَعرٌ قَريباً مِن مَنكِبَيهِ.[٥]

٨٩٥. الطبقات الكبرى عن أبي جُحيفة: أَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ بِالأَبطَحِ وهُوَ في قُبَّةٍ لَهُ حَمراءَ، فَخَرَجَ وعَلَيهِ جُبَّةٌ لَهُ حَمراءُ، وحُلَّةٌ عَلَيهِ حَمراءُ، قالَ: وكَأَنّي أنظُرُ إلىٰ بَريقِ ساقَيهِ.[٦]

---

١. المعجم الكبير: ج١٢ ص١٥٤ ح١٢٨٨٤ وص ١٥٢ ح١٢٨٧٨ نحوه، جامع بيان العلم وفضله: ج٢ ص١٠٣.

٢. سنن أبي داود: ج٤ ص٤٥ ح٤٠٣٧، المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص١٦٤ ح٢٦٥٦ و ج٤ ص٢٠٢ ح٧٣٦٨، السنن الكبرى: ج٨ ص٣١٠ ح١٦٧٤٠، تاريخ الإسلام: ج٣ ص٥٨٨ كلّها نحوه.

٣. صحيح البخاري: ج٣ ص١٣٠٤ ح٣٣٥٨، صحيح مسلم: ج٤ ص١٨١٨ ح٩١، سنن أبي داود: ج٤ ص٥٤ ح٤٠٧٢، سنن النسائي: ج٨ ص١٨٢ وفيه «ما رأيت» بدل «لم أر شيئاً قط»، مسند ابن حنبل: ج٦ ص٤٠٠ ح١٨٥٠٠.

٤. صحيح البخاري: ج٥ ص٢٢١١ ح٥٥٦١، سنن النسائي: ج٨ ص١٣٣، صحيح مسلم: ج٤ ص١٨١٨ ح٩٢، سنن أبي داود: ج٤ ص٨١ ح٤١٨٣، تاريخ دمشق: ج٣ ص٢٨٤ وفي الثلاثة الأخيرة «من ذي لمّة» بدل «أحداً»، كنز العمّال: ج٧ ص١٦٨ ح١٨٥٤١.

٥. مسند أبي يعلى: ج٢ ص٢٩٢ ح١٦٩٤ وص ٢٩٤ ح١٧٠٠، سنن النسائي: ج٨ ص٢٠٣، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٩٠ ح٣٥٩٩ كلاهما نحوه وليس فيهما ذيله، تاريخ دمشق: ج٣ ص٢٨٩، كنز العمّال: ج٧ ص١٦٩ ح١٨٥٤٦.

٦. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٥٠، سنن الترمذي: ج١ ص٣٧٥ ح١٩٧، مسند ابن حنبل: ج٦ ص٤٥٧ ح١٨٧٨٤، المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٣١٨ ح٧٢٥، المصنّف لعبد الرزّاق: ج١ ص٤٦٧ ←

٨٩٦. سنن الترمذي عن جابربن سمرة : رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺفي لَيلَةٍ إضحِيانٍ[١]، فَجَعَلتُ أنظُرُإلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وإلَى القَمَرِ، وعَلَيهِ حُلَّةٌ حَمراءُ، فَإذا هُوَ عِندي أحسَنُ مِنَ القَمَرِ.[٢]

٨٩٧. الطبقات الكبرى عن أشعث بن سليم : سَمِعتُ شَيخاً مِن كِنانَةَ يَقولُ : رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺوعَلَيهِ بُردانِ أحمَرانِ.[٣]

٨٩٨. تاريخ دمشق عن امرأة من همدان : حَجَجتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَيتُهُ[٤] عَلىٰ بَعيرٍ لَهُ يَطوفُ بِالكَعبَةِ، بِيَدِهِ مِحجَنٌ[٥]، عَلَيهِ بُردانِ أحمَرانِ، يَكادُ يَمَسُّ مَنكِبَيهِ، إذا مَرَّ بِالحَجَرِ استَلَمَهُ بِالمِحجَنِ، ثُمَّ يَرفَعُهُ إلَيهِ فَيُقَبِّلُهُ.[٦]

٨٩٩. مسند ابن حنبل عن أنس : إنَّ مَلِكَ الرّومِ أهدىٰ لِلنَّبِيِّ ﷺ مُستَقَةً[٧] مِن سُندُسٍ فَلَبِسَها، وكَأَنّي أنظُرُإلىٰ يَدَيها تَذَبذَبانِ مِن طولِهِما، فَجَعَلَ القَومُ يَقولونَ : يا رَسولَ اللهِ، أُنزِلَت عَلَيكَ هٰذِهِ مِنَ السَّماءِ؟ فَقالَ : وما يُعجِبُكُم مِنها؟ فَوَ الَّذي نَفسي بِيَدِهِ، إنَّ مَنديلاً مِن مَناديلِ سَعدِ بنِ مُعاذٍ فِي الجَنَّةِ خَيرٌ مِنها!

ثُمَّ بَعَثَ بِها إلىٰ جَعفَربنِ أبي طالِبٍ، فَلَبِسَها، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: إنّي لَم أُعطِكَها لِتَلبَسَها، قالَ : فَما أصنَعُ بِها؟ قالَ : أرسِل بِها إلىٰ أخيكَ النَّجاشِيِّ.[٨]

ح١٨٠٦ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج٨ ص٢٠٩ ح٢٢٥٨٣.

١. لَيلَةٌ إضحيانٌ : أي مُقمِرَةٌ (لسان العرب : ج١٤ ص٤٧٩ «ضحا»).

٢. سنن الترمذي : ج٥ ص١١٨ ح٢٨١١، السنن الكبرىٰ للنسائي : ج٥ ص٤٧٦ ح٩٦٤٠، سنن الدارمي : ج١ ص٣٤ ح٥٧، المستدرك علىٰ الصحيحين : ج٤ ص٢٠٧ ح٧٣٨٣، المعجم الكبير : ج٢ ص٢٠٦ ح١٨٤٢ وكلّها نحوه، كنز العمّال : ج٧ ص١٦٨ ح١٨٥٤٣.

٣. الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٥١، تاريخ المدينة : ج٢ ص٦٠٦ عن أشعث بن أبي الشعثاء نحوه.

٤. في المصدر: «مرّات»، والظاهر أنّ الصواب ما أثبتناه كما في المصدرين الأخيرين.

٥. المِحجَنُ : عصا في رأسها اعوجاج (مجمع البحرين : ج١ ص٣٦٨ «حجن»).

٦. تاريخ دمشق: ج٣ ص٣١٣، دلائل النبوّة للبيهقي : ج١ ص١٩٩ وفيه «مرّات» بدل «فرأيته»، أخبار مكّة للفاكهي : ج١ ص٢٤٦ ح٤٦٦، وليس فيه «يكاد يمسّ منكبيه».

٧. المَساتِقُ : فِراءٌ طوالُ الأكمامِ، واحِدتُها مُستَقَةٌ (لسان العرب : ج١٠ ص٣٤٣ «مستق»).

٨. مسند ابن حنبل : ج٤ ص٤٥٧ ح١٣٣٩٩، سنن أبي داود : ج٤ ص٤٧ ح٤٠٤٧، الطبقات الكبرى : ج١ ←

٩٠٠. صحيح مسلم : عَن جابِرِبنِ عَبدِ اللهِ : لَبِسَ النَّبِيُّ ﷺ يوماً قَباءً مِن ديباجٍ[١] أُهدِيَ لَهُ، ثُمَّ أوشَكَ أن نَزَعَهُ فَأَرسَلَ بِهِ إلىٰ عُمَربنِ الخَطّابِ. فَقيلَ لَهُ : قَد أوشَكَ ما نَزَعتَهُ يا رَسولَ اللهِ ؟! فَقالَ : نَهاني عَنهُ جِبريلُ.

فَجاءَهُ عُمَرُيَبكي فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ، كَرِهتَ أمراً وأَعطَيتَنيهِ، فَما لي ؟!

قالَ : إنّي لَم اُعطِكَهُ لِتَلبَسَهُ، إنّما أعطَيتُكَهُ تَبيعُهُ. فَباعَهُ بِأَلفَي دِرهَمٍ.[٢]

٩٠١. إحياء العلوم : لقد كانَ لَهُ ﷺ كِساءٌ أسوَدُ، فَوَهَبَهُ، فَقالَت لَهُ اُمُّ سَلَمَةَ : بِأَبي أنتَ واُمّي، ما فَعَلَ ذٰلِكَ الكِساءُ الأَسوَدُ؟ فَقالَ : كَسَوتُهُ. فَقالَت : ما رَأَيتُ شَيئاً قَطُّ كانَ أحسَنَ مِن بَياضِكَ عَلىٰ سَوادِهِ.[٣]

٩٠٢. مكارم الأخلاق عن عائشة : لَقَد لَبِسَ رَسولُ اللهِ ﷺ جُبَّةَ صوفٍ وعِمامَةَ صوفٍ، ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النّاسَ عَلَى المِنبَرِ، فَما رَأَيتُ شَيئاً مِمّا خَلَقَ اللهُ تَعالىٰ أحسَنَ مِنهُ فيها.[٤]

٩٠٣. الطبقات الكبرى عن جندب بن مكيث : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا قَدِمَ الوَفدُ لَبِسَ أحسَنَ ثِيابِهِ وأَمَرَ عِليَةَ أصحابِهِ بِذٰلِكَ، فَلَقَد رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَومَ قَدِمَ وَفدُ كِندَةَ وعَلَيهِ حُلَّةٌ يَمانِيَّةٌ.[٥]

ص٤٥٦، مسند أبي يعلىٰ : ج٤ ص١٠٧ ح٣٩٦٧، مسند الطيالسي : ص٢٧٤ ح٢٠٥٧ كلّها نحوه.

١. الديباجُ : الثياب المُتَّخذَة من الإبريسم (النهاية: ج٢ ص٩٧ «دبج»).

٢. صحيح مسلم : ج٣ ص١٦٤٤ ح١٦، سنن النسائي : ج٨ ص٢٠٠، مسند ابن حنبل : ج٥ ص١٨٧ ح١٥١٠٩، صحيح ابن حبّان : ج١٢ ص٢٤٥ ح٥٤٢٨ نحوه وراجع صحيح البخاري : ج١ ص٣٢٣ ح٩٠٦.

٣. إحياء العلوم : ج٢ ص٥٣٧ وراجع المعجم الكبير : ج٦ ص١٧٨ ح٥٩٢٠.

٤. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٧ ح١٥٥، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٥١.

٥. الطبقات الكبرى : ج٤ ص٣٤٦، كنز العمّال : ج١٠ ص٦١٢ ح٣٠٣١٥ نقلاً عن الواقدي وأبي نعيم؛ بحار الأنوار : ج٢١ ص٣٧٢ ح٢ نقلاً عن المنتقىٰ وليس فيه ذيله.

٢ / ٢
نَوعُ ثِيابِهِ

٩٠٤. **الإمام عليّ عليه السلام**: اِلبَسُوا الثِّيابَ مِنَ القُطنِ؛ فَإِنَّهُ لِباسُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ولِباسُنا، ولَم يَكُن يَلبَسُ الصّوفَ وَالشَّعرَ إلّا مِن عِلَّةٍ.[١]

٩٠٥. **الطبقات الكبرى عن أنس**: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَلبَسُ الصّوفَ.[٢]

٩٠٦. **المناقب لابن شهرآشوب**: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله... يَلبَسُ بُرداً حِبَرَةً[٣] يَمَنِيَّةً، وشَمْلَةً جُبَّةَ صوفٍ، وَالغَليظَ مِنَ القُطنِ وَالكَتّانِ.[٤]

٩٠٧. **صحيح البخاري عن المغيرة**: كُنتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ذاتَ لَيلَةٍ في سَفَرٍ، فَقالَ: أمَعَكَ ماءٌ؟ قُلتُ: نَعَم، فَنَزَلَ عَن راحِلَتِهِ فَمَشىٰ حَتّىٰ تَوارىٰ عَنّي في سَوادِ اللَّيلِ، ثُمَّ جاءَ فَأَفرَغتُ عَلَيهِ الإِداوَةَ فَغَسَلَ وَجهَهُ ويَدَيهِ، وعَلَيهِ جُبَّةٌ مِن صوفٍ فَلَم يَستَطِع أن يُخرِجَ ذِراعَيهِ مِنها، حَتّىٰ أخرَجَهُما مِن أسفَلِ الجُبَّةِ... .[٥]

٩٠٨. **سنن أبي داود عن عائشة**: صَنَعتُ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بُردَةً سَوداءَ فَلَبِسَها، فَلَمّا عَرِقَ فيها وَجَدَ ريحَ الصّوفِ فَقَذَفَها.[٦]

---

١. الكافي: ج٦ ص٤٥٠ ح٢ وص ٤٤٦ ح٤ نحوه وكلاهما عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص٦١٣ ح١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، تحف العقول: ص١٠٣ وليس فيه «ولباسنا»، مكارم الأخلاق: ج١ ص٢٣١ ح٦٨٠ عن الإمام الصادق عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ج١٠ ص٩٢ ح١.

٢. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٥٤، تاريخ دمشق: ج٤ ص٧٤ ح٨٩٣ و ص٧٥ ح٨٩٤.

٣. الحَبيرُ من البُرودِ: ما كان مُوَشّياً مُخَطّطاً، يقال: بُردُ حِبَرة (النهاية: ج١ ص٣٢٨ «حبر»).

٤. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٥ و ١٤٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤ وراجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٨٨.

٥. صحيح البخاري: ج٥ ص٢١٨٥ ح٥٤٦٣، صحيح مسلم: ج١ ص٢٣٠ ح٧٩، مسند ابن حنبل: ج٦ ص٣٤٠ ح١٨٢٢١، سنن الدارمي: ج١ ص١٩٢ ح٧١٤، السنن الكبرىٰ: ج١ ص٤٢٢ ح١٣٣٦.

٦. سنن أبي داود: ج٤ ص٥٤ ح٤٠٧٤، السنن الكبرى للنسائي: ج٥ ص٤٨٠ ح٩٦٦١ و ص٤٦٠ ح٩٥٦١، مسند ابن حنبل: ج١٠ ص٤٤ ح٢٥٨٩٨، المستدرك علىٰ الصحيحين: ج٤ ص٢٠٩ ح٧٣٩٣.

٩٠٩. سنن ابن ماجة عن أنس : لَبِسَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الصّوفَ، وَاحتَذَى المَخصوفَ، ولَبِسَ ثَوباً خَشِناً خَشِناً.[١]

٩١٠. صحيح مسلم عن عائشة : خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ذاتَ غَداةٍ وعَلَيهِ مَرطٌ[٢] مُرَحَّلٌ[٣] مِن شَعرٍ أسوَدَ.[٤]

٩١١. الإمام الباقر عليه السلام : لَبِسَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الطّاقَ[٥]، وَالسّاجَ[٦]، وَالخَمائِصَ[٧].[٨]

٩١٢. مشكاة الأنوار عن سعيدة وأيمنة أُختي محمّد بن أبي عمير: دَخَلنا عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَقُلنا : تَعودُ المَرأَةُ أخاها فِي اللهِ؟ قالَ : نَعَم، قُلنا : فَتُصافِحُهُ؟ قالَ : نَعَم مِن وَراءِ ثَوبٍ. كانَ رَسولُ اللهِ لَبِسَ الصُّوفَ يَومَ بايَعَ النِّساءَ، فَكانَت يَدُهُ في كُمِّهِ وهُنَّ يَمسَحنَ أيدِيَهُنَّ عَلَيهِ.[٩]

---

١. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٧٨ ح٣٥٥٦ و ص١١١١ ح٣٣٤٨، المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٣٦٢ ح٧٩٢٥، تهذيب الكمال: ج١ ص٢٣١ و ج٣٠ ص٥٠ الرقم ٦٤٩١ والثلاثة الأخيرة نحوه.

٢. المَرطُ : الكِساءُ، ويكون من صوف أو من خَزٍّ أو غيره (النهاية: ج٤ ص٣١٩ «مرط»).

٣. المُرَحَّلُ : الذي قد نُقِشَ فيه تصاوير (النهاية: ج٢ ص٢١٠ «رحل»).

٤. صحيح مسلم: ج٣ ص١٦٤٩ ح٣٦، سنن أبي داود: ج٤ ص٤٤ ح٤٠٣٢ وليس فيه «ذات غداة»، سنن الترمذي: ج٥ ص١١٩ ح٢٨١٣ وليس فيه «مرحّل»، الكشّاف: ج١ ص١٩٣ وفيه «مرجّل» بدل «مرحّل»؛ ١: ص٣٧ وفيه «مرجّل» بدل «مرحّل»، الإقبال: ج٢ ص٣٥٠ وليس فيه «ذات غداة»، بحار الأنوار: ج٣٥ ص٢٥٩.

٥. الطاقُ : ضربٌ من الثياب (مجمع البحرين: ج٢ ص١١٢٤ «طوق»).

٦. الساجُ : الطيلسان الأسود أو الأخضر (مجمع البحرين: ج٢ ص٩٠٢ «سوج»).

٧. الخميصَةُ : هي ثوب خزّ أو صوف مُعلَم (النهاية: ج٢ ص٨١ «خمص»).

٨. الكافي: ج٦ ص٤٤١ ح٢ عن جابر، مجمع البحرين: ج٢ ص١١٢٤ وليس فيه «والخمايص».

٩. مشكاة الأنوار: ص٣٥٥ ح١١٥١، مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٧٨ ح١٦٧١١.

توضيح للأخبار الحاكية عن نوع ملابس النبيّ صلى الله عليه وآله [1]

ارتدى النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله والأنبياء السابقون عليهم السلام ملابس من القطن[2] والكتّان[3]، استناداً إلى عدد من الأحاديث الموثّقة، ونقل في حديث عن الإمام عليّ عليه السلام أنّ ثياب الرسول صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام من القطن، وأمر بارتداء الملابس القطنية[4].

كما نسبت بعض الأحاديث ارتداء الألبسة الصوفية إلى الرسول صلى الله عليه وآله من غير أن تنفي ارتداء ملابس أُخرى[5]، وأوصت عدّة أحاديث نبوية أيضاً بلبس ملابس الصوف[7]، وفي مقابلها اعتبرت بعض الأحاديث لبس الأردية الصوفية متعلّقاً بحالات خاصّة[8]، ويؤيّده حديث ذكر ارتداء ثوب من الصوف (جبّة صوفية رومية أو شامية) في معركة بدر[9]، ويعاضده أيضاً نهي الإمام الصادق عليه السلام عن ارتداء ملابس الصوف في الأوضاع العادية[10]؛ لأنّ الأئمّة يبيّنون أوامرهم ونواهيهم في إطار السنّة النبوية.

---

١ . بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

٢ . راجع: ص ٤٣٣ ح ٩٠٤ و المقنع: ص ٥٤٢.

٣ . راجع: ص ٤٣٣ ح ٩٠٦. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الكَتّانُ مِن لِباسِ الأَنبياءِ، وَهُوَ يُنبِتُ اللَّحمَ» (الكافي: ج ٦ ص ٤٤٩ ح ١).

٤ . الكافي: ج ٦ ص ٤٤٥ ح ٤.

٥ . راجع: ص٤٣٣ ح ٩٠٥ و ٩٠٧ و ص٤٣٤ ح ٩٠٩ و ٩١١، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ١٥٨.

٧ . نقل الطبرسي رحمه الله الأحاديث الموصية في مكارم الأخلاق عن كتاب فردوس الأخبار، وهو من المصادر قليلة الاعتبار لأهل السنّة، مثل هذا الحديث النبوي:: «عَلَيكُم بِلِباسِ الصُّوفِ؛ تَجِدوا حَلاوَةَ الإِيمانِ، وَقِلَّةِ الأَكلِ؛ تُعرَفوا فِي الآخِرَةِ، وَإِنَّ النَّظَرَ إِلَى الصُّوفِ يُورِثُ التَّفَكُّرَ، وَالتَّفَكُّرُ يُورِثُ الحِكمَةَ، وَالحِكمَةُ تَجري في أجوافِكُم مِثلَ الدَّمِ» (مكارم الأخلاق:: ص ١١٥).

٨ . راجع: ص٤٣٤ ح ٩١٢.

٩ . الجامع لأحكام القرآن: ج ٤ ص ١٩٧.

١٠ . «لا تَلبَسِ الصّوفَ وَالشَّعرَ إلّا مِن عِلّةٍ» (الكافي: ج ٦ ص ٤٤٩ ح ١).

إضافة إلى ما ذُكر، فحرارة شبه الجزيرة العربية والحاجة إلى ارتداء الملابس القطنية يمكن أن يعتبر مؤيّداً خارجياً لاستفادة النبيّ ﷺ من القطن كألبسة أساسية، ومن الصوف لوقت الحاجة؛ ولتعزيز هذه القرينة نشير إلى أنّ أغلب استعمالات الصوف في الماضي كانت بصفته فروا ولبّاداً، كما أنّه يعدّ رداءً سميكاً ودافئاً.

واللّافت للانتباه حديث بيّن عدول النبيّ ﷺ عن لبس بردة صوفية، و بالتأمّل في مقدّمته يُحتمل كثيراً أنّه يومئ إلى نفي الاستفادة الدائمة منه، ومن ثمّ يؤيّد استنتاجنا. قالت عائشة في هذا الحديث:

صَنَعتُ لِرَسولِ الله ﷺ بُردَةً سَوداءَ فَلَبِسَها، فَلَمّا عَرِقَ فيها وَجَدَ ريحَ الصّوفِ فَقَذَفَها.[1]

ويمكن أن تُعدّ الاستفادة الجزئية من ألبسة الصوف وفقاً لمقتضى الحال والحاجة، أحد الأساليب للجمع بين ما يتعارض في هذا المجال من أحاديث لا تستعصي على التقسيم بالنحو الآتي:

المجموعة الأُولى: أحاديث اعتبرت لباس الصوف لباساً لأنبياء الله وأوليائه[3]. نُقل عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

خَمسٌ لا أدَعُهُنَّ حَتَّى المَماتِ:... وَلُبسُ الصّوفِ.[4]

وقال أيضاً:

---

١. راجع: ص٤٣٣ ح ٩٠٨.

٣. منها ما قيل عن موسى وهارون عليهما السلام، أنّهما لبسا جبّة من صوف وأمسكا بعصاة حينما ذهبا لدعوة فرعون الذي سمع أقوالهما وطفق يسخر منهما مشيراً إلى ما يرتديان. ومنها ما ورد في إبراهيم الخليل وعيسى المسيح عليهما السلام، أنّهما ارتديا الصوف. ونُقل في كتاب الكافي عن الحسين بن كثير بن الخزّاز، قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه، وفوقها جبة صوف وفوقها قميص غليظ، فمسستها فقلت: جُعلت فداك، إنّ الناس يكرهون لباس الصوف، فقال: «... كَانَ أَبِي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام يَلبَسُهَا، وَكَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام يَلبَسُهَا، وَكَانُوا عليهم السلام يَلبَسُونَ أَغلَظَ ثِيَابِهِم إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ، وَنَحنُ نَفعَلُ ذلِكَ» (الكافي: ج ١٣ ص ٣٨ ح ١٢٤٨٦).

٤. راجع: ص ١٠٧ ح ١٨.

مَن لَبِسَ الصّوفَ، وَانتَعَلَ المَخصوفَ، و... فَقَد نَحّى اللهُ مِنهُ الكِبرَ.[1]

المجموعة الثانية: أحاديث نفت ارتداء الرسول ﷺ لملابس صوفية، أو أنّه ذمّها.

قال الإمام عليّ عليه السلام:

البَسُوا الثِّيابَ مِنَ القُطنِ؛ فَإِنَّهُ لِباسُ رَسولِ اللهِ ﷺ ولِباسُنا، ولَم يَكُن يَلبَسُ الصّوفَ وَالشَّعرَ إلّا مِن عِلَّةٍ.[2]

كما قال الرسول ﷺ في حديثه مع أبي ذرّ:

يا أبا ذَرٍّ، يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ قَومٌ يَلبَسونَ الصّوفَ في صَيفِهِم وَشِتائِهِم، يَرَونَ أنَّ لَهُمُ الفَضلَ بِذلِكَ عَلى غَيرِهِم، أُولٰئِكَ يَلعَنُهُم مَلائِكَةُ السَّماواتِ وَالأَرضِ.[3]

بيّن الحديث الأوّل بوضوح أنّ النبيّ ﷺ ارتدى الملابس الصوفية في بعض الأحيان، ويُستنبط هذا عند الأخذ بنظر الاعتبار عدّة أعمال أُخرى للرسول ﷺ إلى جانب هذا العمل، فالنبيّ ﷺ كان يجلس على الأرض ويأكل مع العبيد ويحلب شاته بيده ويركب الحمار؛ ليعلّم الأُمّة دروساً في التواضع، وجليّ أنّه لا يمكن تأدية هذه الأعمال دائماً وفي كلّ حال ومكان، فهل يتسنّى للرسول ﷺ أن يضع جميع وظائفه الشخصية والاجتماعية جانباً ويؤدّي كلّ أعمال البيت يومياً؟

وبعبارة أُخرى: الحديث المذكور ينسب عدم ترك ارتداء الثياب الصوفية إلى النبيّ ﷺ حتّى وفاته، لا أنّه يدّعي ارتداء النبيّ ﷺ لتلك الثياب بصورة دائمة وينفي ارتداء بعض الألبسة الأُخرى. وبلغة منطقية: إنّ نفي قضية عامّة لا يفيد إثبات مقابلها بنحوٍ عامّ ومطلق.

والحديث الثاني يؤيّد أيضاً هذه الملاحظة بنوع ما، وهي أنّه يحسن ارتداء ثياب الصوف بقصد التواضع وإزالة التكبّر، وهذا يعني أنّه لو تحقّق من ارتداء الملابس

---

١. راجع: ص ٢٨٢ ح ٥٢٥.

٢. راجع: ص٤٣٣ ح ٩٠٤.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٣٩ ح ١.

الصوفية تبعات مضرّة يوماً ما، وأفضى إلى التظاهر والمباهاة بدلاً من التواضع، فحينئذٍ سيزول حسنه؛ لأنّه مقيّد بحصول الغاية منه وهي التواضع لا التشخّص والأفضلية، وهو ما أخبر به النبيّ ﷺ وتحقّق بظهور المتصوّفة في عهد الإمام الصادق عليه السلام وتميّزهم واشتهارهم بلبس هذه الثياب[1].

وما يسترعي الانتباه في هذا التنبّؤ السديد هو الاستفادة غير المناسبة من ثياب الصوف ولبسها في الصيف: «في صيفهم وشتائهم»، ما ينمّ بوضوح عن غاية المتصوّفة وهي الأفضلية على الآخرين، كما ورد في العبارة التالية للحديث: «يَرَونَ أنَّ لَهُمُ الفَضلَ بِذٰلِكَ عَلى غَيرِهِم»، ولاريب في أنّ ارتداء الثياب الصوفية من أجل المباهاة والتفوّق على الآخرين عمل مستهجن.

إضافة إلى ما مرّ، عرُضت أسباب أُخرى للنهي عن ارتداء ثياب الصوف وذمّها، فقال العلّامة المجلسي:

> وما ورد بالنهي والذمّ فمحمول على المداومة عليه أو على ما إذا لم يكن للقناعة، بل لإظهار الزهد والفضل.[2]

وقال الشهيد الأوّل:

> والنهي عن لبس الصوف والشَّعر للتنزيه، أو بحسب الأزمان؛ لأنّ الصادق عليه السلام فَعَلَه، وروى عن أبيه وجدّهِ فِعله.[3]

والأرجح أنّ قصد الشهيد الأوّل من التنزيه هي الرائحة السيّئة المنبعثة من الصوف عند بلله ورطوبته، وربّما عنى بالأزمان مقتضيات العصر، فمثلاً يُعدّ ارتداء الملابس الصوفية أُسلوباً لمواساة المعدمين وعملاً مستحسناً في زمن البؤس والفقر وشظف العيش كما هو الحال في صدر الإسلام، ولكنّه يعتبر في زمن الرخاء والسعة ضرباً من الرياء وطلب الشهرة.

---

١ . راجع: الكافي: ج ٥ ص ٦٥ ح ١ و ج ٦ ص ٤٤٢ ح ٨.

٢ . بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٦٥.

٣ . ذكرى الشيعة: ج ٣ ص ٧٢.

وخلاصة القول: إنّ ثياب النبيّ صلى الله عليه وآله ـ استناداً إلى أصل البساطة ومراعاة معايير الحياة الطبيعية ـ كانت عادةً من القطن والكتّان، وهي تتلائم مع الجوّ الحارّ لشبه الجزيرة العربية، ولكنّه ارتدى أحياناً الملابس الصوفية كالعباءة والفروة، وعلى هذا الأساس ارتدى النوعين من الثياب في ظروف مناسبة وبنحوٍ متعارف، ولا تلاحظ هنا أيّ قيود خاصّة في هذا المجال، كما هو الحال في كثير من الأعمال الشخصية طالما لم يصطحبها شيء ثانٍ ولم ينطبق عليها عنوان آخر.

وعادة ما استخدمت الملابس الصوفية قديماً لاتّقاء البرد، وارتداها النبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً بشكل عباءة أو مع ثياب الحرب. كما يُرجّح ارتداؤه أحياناً الثيابَ الصوفية الرخيصة ـ بدلاً من الملابس القطنية ـ مواساةً للبائسين والفقراء بصفته زعيماً وقائداً للمجتمع؛ ما يُعدّ نموذجاً كاملاً للتعاطف، وأُسلوباً عملياً يأخذ بيد الآخرين إلى جادة التواضع وتفادي التكبّر على الآخرين.

وقد استُعملت الثياب الصوفية أيضاً في العبادة والرياضة الشرعية؛ لخشونتها، وارتداها الأئمّة عليهم السلام وهم في تلك الحالة تحت ملابسهم ؛ لينأوا عن أيّ ضرب من التظاهر والمباهاة[1].

---

١ . راجع: ميزان الحكمة: ج ١٠ ص ٢٤١ ثياب الزينة وثياب العبادة. وكنموذج لذلك ما نقله محمّد بن حسين بن كثير الخزّاز عن أبيه، حيث قال: «رَأَيتُ أبَا عَبدِ اللهِ عليه السلام وَعَلَيهِ قَميصٌ غَليظٌ خَشِنٌ تَحتَ ثِيابِهِ، وَفَوقَها جُبَّةُ صُوفٍ وَفَوقَها قَميصٌ غَليظٌ، فَمَسِستُها فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، إنَّ النّاسَ يَكرَهونَ لِباسَ الصُّوفِ، فَقالَ: كَلاّ، كانَ أبي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ يَلبَسُها، وَكانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ يَلبَسُها، وَكانوا عليهم السلام يَلبَسونَ أغلَظَ ثِيابِهِم إذا قاموا إلَى الصَّلاةِ، وَنَحنُ نَفعَلُ ذلِكَ» (الكافي: ج ٦ ص ٤٥٠ ح ٤).

٣ / ٢
أَحَبُّ الثِّيابِ إلَيهِ

٩١٣. سنن أبي داود عن أُمّ سلمة : كانَ أحَبَّ الثِّيابِ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ القَميصُ.[١]

٩١٤. صحيح البخاري عن أنس : كانَ أحَبَّ الثِّيابِ إلَى النَّبِيِّ ﷺ أن يَلبَسَهَا الحِبَرَةُ[٢].[٣]

٩١٥. صحيح مسلم عن قتادة : قُلنا لِأَنَسٍ : أيُّ اللِّباسِ كانَ أحَبَّ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، أو أعجَبَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ؟ قالَ : الحِبَرَةُ.[٤]

٤ / ٢
أَحَبُّ الأَلوانِ إلَيهِ

الكتاب

﴿ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾.[٥]

﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾.[٦]

راجع : الرحمن : ٧٤.

---

١. سنن أبي داود : ج٤ ص٤٣ ح٤٠٢٥، سنن الترمذي : ج٤ ص٢٣٧ ح١٧٦٢، السنن الكبرىٰ للنسائي : ج٥ ص٤٨٢ ح٩٦٦٨، الشمائل المحمّدية : ص٣٦ ح٥٣ و ص٣٧ ح٥٤، كنز العمّال : ج٧ ص١١٨ ح١٨٢٦٤.

٢. قال الشوكاني : قال الجوهري : الحِبَرة ـ كعنبة ـ : بُرد يمانٍ يكون من كتّان أو قطن، سُمِّيت حبرة لأنّها مُحَبَّرة أي مُزَيَّنة، والتحبير : التزيين والتحسين والتخطيط، وإنّما كانت الحبرة أحبّ الثياب إلى رسول الله ﷺ لأنّه ليس فيها كثير زينة (نيل الأوطار : ج٢ ص٩٥).

٣. صحيح البخاري : ج٥ ص٢١٨٩ ح٥٤٧٦، صحيح مسلم : ج٣ ص١٦٤٨ ح٣٣، سنن الترمذي : ج٤ ص٢٤٩ ح١٧٨٧، سنن النسائي : ج٨ ص٢٠٣، كنز العمّال : ج٧ ص١١٨ ح١٨٢٦٥؛ الطرائف : ص٥٤٧.

٤. صحيح مسلم : ج٣ ص١٦٤٨ ح٣٢، سنن أبي داود : ج٤ ص٥١ ح٤٠٦٠، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٤٩٩ ح١٣٦٢٦، صحيح ابن حبّان : ج١٤ ص٣٠٦ ح٦٣٩٦، السنن الكبرىٰ : ج٣ ص٣٤٨ ح٥٩٧٠ كلاهما نحوه.

٥. الإنسان : ٢١.

٦. الكهف : ٣١.

الحديث

٩١٦. **إحياء العلوم :** كانَ ﷺ يُعجِبُهُ الثِّيابُ الخُضرُ.[١]

٩١٧. **إحياء العلوم :** كانَ لَهُ ﷺ قَباءُ سُندُسٍ فَيَلبَسُهُ، فَتَحسُنُ خُضرَتُهُ عَلىٰ بَياضِ لَونِهِ.[٢]

٩١٨. **سنن أبي داود عن أبي رمثة :** انطَلَقتُ مَعَ أبي نَحوَ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَيتُ عَلَيهِ بُردَينِ أخضَرَينِ.[٣]

٩١٩. **المعجم الأوسط عن أنس :** كانَ أحَبَّ الأَلوانِ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ الخُضرَةُ.[٤]

٩٢٠. **المناقب لابن شهرآشوب :** كانَ النَّبِيُّ ﷺ... أكثَرُ ثِيابِهِ البَياضَ.[٥]

٩٢١. **صحيح البخاري عن أبي ذرّ:** أتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ وعَلَيهِ ثَوبٌ أبيَضُ وهُوَ نائِمٌ.[٦]

٥ / ٢
كَراهَةُ السَّوادِ

٩٢٢. **الإمام الصادق** عليه السلام : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَكرَهُ السَّوادَ إلّا في ثَلاثَةٍ : العِمامَةِ، وَالخُفِّ، وَالكِساءِ.[٧]

---

١. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٦، الوافي بالوفيات: ج١ ص٧٣.

٢. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٦.

٣. سنن أبي داود: ج٤ ص٥٢ ح٤٠٦٥، سنن النسائي: ج٨ ص٢٠٤، سنن الدارمي: ج٢ ص٦٤٣ ح٢٢٩٩، السنن الكبرىٰ: ج٨ ص٥٠ ح١٥٨٩٨، فتح الباري: ج١٠ ص٢٨٢ كلّها نحوه.

٤. المعجم الأوسط: ج٨ ص٨١ ح٨٠٢٧، مسند الشاميّين: ج٤ ص١٥ ح٢٥٩٩، شعب الإيمان: ج٥ ص١٩٣ ح٦٣٢٨، كنز العمّال: ج٧ ص١١٨ ح١٨٢٦٣.

٥. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٥ ـ ١٤٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

٦. صحيح البخاري: ج٥ ص٢١٩٣ ح٥٤٨٩، صحيح مسلم: ج١ ص٩٥ ح١٥٤، مسند ابن حنبل: ج٨ ص١٠٨ ح٢١٥٢٢، فتح الباري: ج٣ ص١١٠، السنّة لابن أبي عاصم: ص٤٥٠ ح٩٥٧.

٧. علل الشرائع: ص٣٤٧ ح٣، الكافي: ج٦ ص٤٤٩ ح١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٥١ ح٧٦٨ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٨٣ ص٢٤٩ ح١٣ وراجع الخصال: ص١٤٨ ح١٧٩.

بحث في لون ثياب النبيّ صلى الله عليه وآله [1]

وصفت أحاديث متعدّدة لون ثياب رسول الله ﷺ، ويُستفاد من مجموعها ما يلي:

أوّلاً: إن سيرة النبيّ ﷺ لم تعتمد دائماً ارتداء ثيابٍ من لون معيّن.

ثانياً: غالباً ما رغب النبيّ ﷺ في الألوان السارّة كالأبيض والزعفراني، وهو ما يُشاهد عند عامّة الناس، فالنبيّ الكريم ﷺ لم يرتدِ دائماً ثياباً غامقة كأُولئك المصابين بالكآبة، وليس كالشباب الذين يحبّون الارتداء المتواصل للألبسة ذات الألوان الصارخة.

وثمّة ملاحظة أُخرى هي أنّه على الرغم من وفرة الأخبار الواردة في لون ثياب رسول الله ﷺ لكنّنا غير متأكّدين من ذكر الرواة لجميع ألوان ملابسه، فربّما ارتدى الرسول ثياباً رمادية أو قهوائية أو غيرهما ولم تشر إليها الأخبار. ونذكر فيما يلي ألوان ملابس النبي ﷺ استناداً إلى ما وردنا من أخبار:

١. الأبيض

أشارت بعض الأحاديث إلى أنّ النبي ﷺ ارتدى ثياباً بيضاء[2]، ويستفاد من مجموعة الأخبار الواردة أنّه ارتدى أيضاً عباءة وقلنسوة باللون المذكور، وذكر حديث أيضاً أنّ

---

١. بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

٢. راجع: ص٤٤١ ح ٩٢٠ ـ ٩٢١ و ص٤٥٤ ح ٩٣٨.

جلّ ملابس الرسول ﷺ كانت ذات لون أبيض[١]؛ ويمكن أن يؤيّد ذلك الأجواء الحارّة المشمسة للحجاز، وكون أكثر ثيابه من القطن[٢]، بشرط التسليم بأنّ القماش والثياب قلّما تُصبغ في مجتمع شبه الجزيرة العربية آنذاك.

واعتبر النبيّ ﷺ أنّ أحسن الثياب هي البيضاء، كما ورد في خبر عن جابر أنّ الإمام الباقر عليه السلام قال:

لَيسَ مِن لِباسِكُم شَيءٌ أحسَنَ مِنَ البَياضِ، فَأَلبَسوهُ وَكَفِّنوا فيهِ مَوتاكُم.[٣]

٢. الأخضر

ذكر القرآن الكريم الثياب الخضراء باعتبارها إحدى الثياب الجميلة لأهل الجنّة[٤]، وثمّة أخبار عديدة عن الثياب الخضراء لرسول الله ﷺ[٥]، فجاء في حديث أنّ له ملابس إحرام بلون أخضر[٦]، ونقل حديث آخر أنّه ارتدى «الطاق» و«الساج»[٧]، وكلاهما نوع من الطيلسان الذي غالباً ما يكون بلون أخضر، وأحياناً له لون أسود استناداً إلى أقوال أهل اللغة وشرّاح الحديث[٨]. وأشار حديث آخر إلى أنّ أحبّ لون إلى الرسول ﷺ هو الأخضر دون أن يقيّده بالملابس[٩].

---

١. راجع: ص ٤٤١ ح ٩٢٠ (المناقب لابن شهرآشوب).

٢. راجع: ص ٤٣٥ (توضيح لأخبار الحاكية عن نوع ملابس النبي ﷺ).

٣. الكافي: ج ٣ ص ١٤٨، تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٤٣٤ ح ١٣٩٠.

٤. راجع: الكهف: ٣١، و الإنسان: ٢١.

٥. راجع: ص ٤٤١ ح ٩١٦ ـ ٩١٩.

٦. راجع: ص ٤٧٧ ح ١٠٢٣.

٧. راجع: ص٤٣٤ ح ٩١١.

٨. راجع: الصحاح: ج ١ ص ٣٢٣، مجمع البحرين: ج ٢ ص ٩٠٢ و ١١٢٤، روضة المتّقين: ج ٧ ص ٦١٧، الوافي: ج ٢٠ ص ٧٠٢، مرآة العقول: ج ٢٢ ص ٣١٦.

٩. راجع: ص ٤٤١ ح ٩١٩. وأورد بعض المحدّثين هذا الحديث في الأبواب المتعلّقة بالملابس أيضاً، مثل: الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٢٩، والبيهقي في شعب الإيمان ج ٥ ص ١٩٢، والمتّقي الهندي في كنز العمّال ج ٧ ص ١١٨، ولا بأس في ذلك؛ نظراً إلى إطلاق الحديث.

٣ . الأصفر

دلّت بعض الأحاديث على ارتداء النبيّ ﷺ لملابس صفراء[١]، واعتبر حديث آخر أنّ هذا اللون أحبّ الألوان إليه، ولكن نقل خبرٌ كراهة النبيّ ﷺ لأن يلبس الرجل اللون الأصفر[٢].

ويلاحظ أنّ الأخبار التي نسبت إلى النبيّ ﷺ ارتداءه لها تشابه كبير في الشكل والمضمون مع الأحاديث التي ذكرت ارتداءه للثياب التي بلون الزعفران، إضافة إلى تصريح تلك الأخبار بحصولهم على اللون الأصفر من نبات «الورس»[٣].

ومجموع ما ذُكر يُعزّز احتمال أنّ المعنيّ باللون الأصفر هو طيف الألوان الباردة والشاحبة من الزعفراني، ممّا يصدق على اللون الأحمر بنوع ما؛ لأنّه مجموعة ألوان حارة ومشبّعة من الزعفراني، فلو غُمست حزمة من الزعفران في الماء لنتجت ـ وفقاً لمقداره وكثافته ـ مجموعة ألوان زاهية من الأصفر والبرتقالي والأحمر.

٤ . الأحمر

ذكرت عدّة أحاديث استخدام النبيّ ﷺ لأردية حمراء اللون[٤]، وهو ما يتعارض مع ما نقله الشيعة وأهل السنّة من روايات منعت الرجال ـ في الأقلّ ـ عن ارتداء الألبسة الحمراء[٥]، واعتبرته لباس قارون وزينة الشيطان[٦].

---

١ . راجع: الكامل في الضعفاء: ج ٥ ص ١٩٨٨ وكنز العمّال: ج ٧ ص ١١٨ ح ١٨٢٦٦ وسنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٩٢ ح ٣٦٠٤ والطبقات الكبرى: ج ٤ ص١٨٠ ومجمع الزوائد: ج ٥ ص ١٢٩.

٢ . شعب الإيمان: ج ٥ ص ١٩٢ ح ٦٣٢٤.

٣ . الورس نبات كالزعفران، ومثله القماش المصبوغ بمزيج من اللون الأصفر والأحمر. ويُعدّ الورس قديماً من مواد التجميل التي تستخدمها النساء.

٤ . راجع: ص ٤٢٩ ح ٨٨٩ و ص٤٣٠ ح ٨٩٢ وص٤٣١ ح ٨٩٨ و ص٤٥٤ ح ٩٣٦.

٥ . لو كان المعني بالأحمر هو الأحمر الزعفراني، فحينئذٍ يمكن اعتبار الحديث الآتي مؤشّراً على جواز ارتداء المرأة لملابس من هذا اللون: «هَبَطنا مَعَ النَّبيِّ ﷺ مِن ثَنِيَّةٍ، فَالتَفَتَ إلَيَّ وَعَلَيَّ ريطَةٌ مُضَرَّجَةٌ بِالعُصفُرِ، فَقالَ: ما هذِهِ الرّيطَةُ عَلَيكَ؟ فَعَرَفتُ ما كَرِهَ، فَأَتَيتُ أهلي وَهُم يَسجُرونَ تَنّوراً لَهُم، فَقَذَفتُها فيهِ، ثُمَّ أَتَيتُهُ مِنَ الغَدِ، فَقالَ: يا عَبدَ اللهِ، ما فَعَلتَ الرّيطَةَ؟ فَأَخبَرتُهُ، قالَ: ألا كَسَوتَها بَعضَ أهلِكَ؟ فَإِنَّهُ لا بَأسَ بِها لِلنِّساءِ» (شعب الإيمان: ج ٥ ص ١٩٢ ح ٦٣٢٣).

٦ . الأحاديث المذكورة في المصادر الشيعية هي: حديث الإمام صادق عليه السلام: «إنَّهُ ﷺ كَرِهَ الحُمرَةَ؛ يَعني ←

وقال بعض محدّثي أهل السنّة بضعف أسانيد الروايات المانعة[١]، ولكنّهم ذكروا وجوهاً للجمع بين هذين القسمين من الأحاديث المتعارضة[٢]، ووجه المنع من لبس الأحمر على احتمال كبير هو كونه لباس شهرة، مثلما أشارت إليه رواية الطبراني[٣].

كما أنّ التدقيق في نصوص الأحاديث الحاكية عن ارتداء النبيّ ﷺ الثياب الحمراء، يفصح عمّا كان يلبسه ﷺ من أردية فوق الملابس، ونعلم أنّهم كانوا يصنعونها من

مِنَ اللِّباسِ»، وحديث الإمام عليّ عليه السلام: «الزَّعفَرانُ لَنا، وَالعُصفُرُ لِبَني أُمَيَّةَ»، وما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّهُ كانَ يَكرَهُ اللِّباسَ الصَّبيغَ بِالعُصفُرِ، وَيَقولُ: لا تَلبَسُوا الحُمرَةَ؛ فَإِنَّها زِيُّ قارونَ، وَهِيَ صِبغُ بَني أُمَيَّةَ» (دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٦٠ ح ٥٧١ و ص ١٦١ ح ٥٧٢).

وجاء في مصادر أهل السنّة عن الأحاديث المشار إليها ما ذُكر في عمدة القاري: ج ٢٢ ص ٢٣: «رُويت أحاديث في المنع عن لبس الأحمر، منها: أنّ أنساً روى أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَكرَهُ الحُمرَةَ... ومنها: حديث عبّاد بن كثير عن هشام عن أبيه أنّ النبيّ ﷺ كان يحبّ الخضرة ولا يحبّ الحُمرة... ومنها: حديث الحسن ابن أبي الحسن أنّ النبيّ ﷺ قال: الحُمرَةُ زينَةُ الشَّيطانِ، وَالشَّيطانُ يُحِبُّ الحُمرَةَ» (راجع: سبل الهدى والرشاد: ج ٧ ص ٣١٦).

١. قال صاحب عمدة القاري: «هذا كلّه غير مستقيم الإسناد، وأكثرها مراسيل» (عمدة القاري: ج ٢٢ ص ٢٣).

٢. ورد في عمدة القاري: ج ٢٢ ص ٢١: «واعلم أن في لبس الثوب الأحمر سبعة أقوال: الأول الجواز مطلقا جاء عن علي وطلحة وعبد الله بن جعفر والبراء وغير واحد من الصحابة وعن سعيد بن المسيب والنخعي والشعبي وأبي قلابة وأبي وائل وجماعة من التابعين، الثاني المنع مطلقا للأحاديث المذكورة، الثالث يكره لبس الثوب المشبع بالحمرة دون ما كان صبغة خفيفا روي ذلك عن عطاء وطاوس ومجاهد، الرابع يكره لبس الأحمر مطلقا لقصد الزينة والشهرة ويجوز في البيوت والمهنة جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، الخامس يجوز لبس ما صبغ غزله ثم نسج ويمنع ما صبغ بعد النسج ومال إليه الخطابي، السادس اختصاص النهي بما يصبغ بالعصفر لورود النهي عنه ولا يمنع ما صبغ بغيره من الأصباغ، السابع تخصيص المنع بالثوب الذي يصبغ كله وأما ما فيه لون آخر غير الأحمر من بياض وسواد وغيرهما فلا وعلى ذلك تحمل الأحاديث الواردة في الحلة الحمراء فإن الحلل اليمانية غالبا تكون ذات خطوط حمر وغيرها.»

٣. نقل رافع الثقفي أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنَّ الشَّيطانَ يُحِبُّ الحُمرَةَ، فَإِيّاكُم وَالحُمرَةَ، وكُلَّ ذي ثَوبِ شُهرَةٍ» (المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٥٣).

القطن والكتّان وربّما من وبر البعير، ويضيفون عليها حواشي وشرائط ملوّنة، أو ينسجونها على نحو خطوط متوازية، ولذلك يتضاءل تصوّرها حمراء حادّة متجانسة[١].

يضاف إلى ذلك أنّ الرداء ممّا يُلبس فوق الثياب، ويُلقى فوق الكتفين والقميص؛ ولذا يبدو للعيان أكثر من سائر الألبسة، ومن ثمّ تسبّب في تعدّد أخبار موضوع البحث، وبخاصّة إخبارهم عن لبسه رداء أحمر في الأعياد والجمع[٢]، ممّا يحتمل أن يُعدّ سبباً آخر لتكاثر هذه الأحاديث بنحوٍ نسبي.

ويمكن أن يكون المراد من اللون الأحمر هو نوع من الزعفراني الحادّ، كما احتملناه في اللون الأصفر، وحينئذٍ فهو ليس بلون مستقلّ، وحكمه ما سيأتي لاحقاً.

٥ .الزعفراني

أشارت أحاديث وفيرة إلى استفادة النبي ﷺ من الزعفران لصبغ ملابسه[٣]، فهو ينتج لوناً أصفر بهيّاً عند بداية ذوبانه في الماء، ولكنّه بعد مدّة يهب القماش لوناً بديعاً خلّاباً بين الأصفر والأحمر الزاهي شبيهاً بالبرتقالي، ولذلك تبدو الأقمشة المصبوغة به ذات لون أصفر وبرتقالي وأحمر.

كما نقلت أحاديث متعدّدة ارتداء النبيّ ﷺ الثياب المصبوغة بالورس أيضاً[٤]، واعتبرت روايات أُخرى اللون الزعفراني أحبّ الألوان لدى الرسول ﷺ[٥]، وأحدها ذكر أنّ الصبغ به شمل حتّى عمامته[٦].

هذا في مقابل عدّة روايات لأهل السنّة نقلت نهي النبيّ الكريم ﷺ عن ارتداء الملابس

---

١ . قال بهذا الوجه الأخير والنهائي العيني شارح صحيح البخاري، وكذلك في عمدة القاري: ج ٢٢ ص ٢٣.

٢ . راجع: ص٤٥٥ ح ٩٤٢ ـ ٩٤٤.

٣ . راجع: ص ٤٥٣ ح ٩٣٤ و ص٤٥٧ ح ٩٥٥.

٤ . راجع: ص ٤٥٣ ح ٩٣٥ و ص٤٥٨ ح ٩٥٧ و ٩٥٨ و ص ٤٧٦ ح ١٠١٧ و ١٠١٨.

٥ . راجع: الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ وسنن أبي داود: ج ٤ ص ٥٢ ح ٤٠٦٤.

٦ . راجع: الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٤٥٢ والمصنّف لابن أبي شيبة: ج ٦ ص ١٨ ح ١.

المصبوغة بالزعفران[١]، وبيّنت رواية أُخرى امتناع النبيّ ﷺ عن ارتداء قميص مصبوغ بالعُصفُر[٢]؛ وهو الزعفران الجبلي[٣]، وكأنّ لونه أكثر حدّة من الزعفران ويميل إلى الأحمر.

وعلى هذا الأساس، لو ألحقنا الرواية المرتبطة بالعُصفُر بالروايات المتعلّقة بالزعفران، ستتشكّل مجموعة تعارض ما نقله الشيعة وأهل السنّة من أحاديث سابقة ومؤكّدة بصراحة على استخدام الثياب الزعفرانية اللون والتي نقلها الشيعة وأهل السنّة، ومن ثمّ تبرز الحاجة إلى جمع دلالي بين المجموعتين.

ومع أخذ مجموع الأحاديث بنظر الاعتبار، يتأتّى عرض التصنيف الآتي:

١ ـ يُحتمل وجود تباين بين اللون الأحمر الصارخ اللّافت للانتباه، وبين الزعفراني البديع الشاحب غير الجاذب للنظر، استناداً إلى رواية الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام المرويّة في الكافي[٤].

٢ ـ يُحتمل وجود فرق بين استخدامه في الأعراس والضيافة وعدّة أيّام بعد الزفاف، وبين غيرها[٥].

٣ ـ لعلّ ارتداء الثوب الزعفراني مخصّص بالبيت ولا ينبغي خارجه، استناداً إلى حديث الإمام الباقر عليه السلام[٦]، وهذا الاحتمال يقبل الجمع مع التفصيل الأوّل، ويمكن

---

١ . جاء: «عن عبد الله بن عمرو أنّ رسول الله ﷺ رأى عليه ثوبين معصفرين، قال: هذِهِ ثِيابُ الكُفّارِ لا تَلبَسها» (مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ١٦٢)، كما ورد: «عن ابن عمر، قال: نهى رسول الله ﷺ عن المُفدَم. قال يزيد: قلت للحسن: ما المفدم؟ قال: المُشبَعُ بِالعُصفُرِ» (سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٩١ ح ٣٦٠١).

٢ . راجع: ص ٤٥٧ ح ٩٥٦.

٣ . يقال له بالفارسية: «كاجيره، وبهرمان، وبهرامن».

٤ . قال الإمام الصادق عليه السلام نقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام: «نهاني رسول الله ﷺ عن لبس ثياب الشهرة ولا أقول نهاكم عن لباس المعصفر المفدم» (الكافي: ج ٦ ص ٤٤٧ ح ٤).

٥ . راجع: الكافي: ج ٦ ص ٤٤٦ ح ١ و ٥. وتُطلق كلمة «عروس» أيضاً على الرجل حديث العهد بالزواج؛ استناداً إلى قول الفيض في الوافي: ج ٢٠ ص ٧١٦.

٦ . «كُنّا نَلبَسُ المُعَصفَرَ فِي البَيتِ» (راجع: ص٤٧٦ ح ١٠١٩).

لحديث: «إنّا نلبس المعصفرات والمفرّجات»[١] أن يقيّده.

٤ ـ لعلّه من غير اللّائق لبس الثياب الزعفرانية الصارخة والمشبعة في الصلاة[٢] والإحرام فقط[٣]، ولا بأس به في الحالات الأُخرى.

٥ ـ لعلّ ارتداء الملابس من هذا اللون مكروه للرجال وجائز للنساء[٤].

وينبغي القول عن هذا التفصيل: لا يمكن قبول القسم الذي يشير إلى الرجال مطلقاً، بغضّ النظر عن الوجوه المذكورة سابقاً؛ لأنّه يعارض فعل رسول الله ﷺ وسيرة أهل البيت عليهم السلام. كما أنّ مراجعة الأحاديث التي يستند إليها هذا الحكم وجمعها سنن ابن ماجه[٥]، تُسفر عن المقصود، وهو اللون الزعفراني الصارخ المشبع المشابه للأحمر، ممّا يعدّ بنحوٍ ما لباساً للشهرة، ويُضاف إليه أنّ الحديث المنقول عن الإمام عليّ عليه السلام في ذلك الكتاب[٦]، نُقل لدى الشيعة بنحوٍ آخر، ففي الخبر المنقول عن الكليني أنّ الإمام عليّاً عليه السلام ذكر نهي النبيّ ﷺ عن لباس الشهرة لا الملابس الصارخة اللون[٧].

---

١ . الكافي: ج ٦ ص ٤٤٧ ح ٦.

٢ . روى حمّاد بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «تُكرَهُ الصَّلاةُ فِي الثَّوبِ المَصبوغِ المُشبَعِ المُفدَمِ» (تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٧٣ ح ١٥٤٩). وقال يزيد بن خليفة أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّهُ كَرِهَ الصَّلاةَ فِي المُشبَعِ بِالعُصفُرِ المُضَرَّجِ بِالزَّعفَرانِ» (تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٧٣ ح ١٥٥٠).

٣ . للاطّلاع على جواز لبسه للمحرم راجع: وسائل الشيعة: ج ٢ ص ١٢٢ (باب جواز لبس المحرم ثوباً مصبوغاً بالطيب إذا ذهب ريحه). ودلّت بعض الأحاديث على كراهته للمحرم في مصادر أهل السنّة، مثل حديث عبد الله، حيث قال: «إنّ رسول الله ﷺ نهى أن يلبس المحرم ثوباً مصبوغاً بزعفران أو ورس» (مسند الشافعي: ص ١١١٨). وخبر أبي الزبير الذي قال: «عن جابر أنّه سمعه يقول: لا تلبس المرأة ثياب الطيب، وتلبس الثياب المُعصفرة، ولا أرى المعصفر طيباً» (مسند الشافعي: ص ١١١٨).

٤ . راجع: سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٩١ (باب كراهية المعصفر للرجال)، وجاء في صحيح البخاري: ج ٦ ص٢١٩٨ ح ٥٥٠٨ أنّ أنس قال: «نهى النبيّ ﷺ أن يتزعفر الرجل»، كما ورد في مسند ابن حنبل: ج ٣ ص١٨٧ أيضاً نقلاً عن أنَس بن مالك: «نهى رسول الله ﷺ الرجال عن المزعفر».

٥ . سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٩١ (باب كراهية المعصفر للرجال).

٦ . قال عبد الله بن حنين: «سمعت عليّاً يقول: نَهاني رَسولُ اللهِ ﷺ ـ ولا أقولُ نَهاكُم ـ عن لُبسِ المُعَصفَرِ» (سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١١٩١ ح ٣٦٠٢).

٧ . نقل ابن القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «قالَ أميرُ المُؤمنينَ عليه السلام: نَهاني رَسولُ الله ﷺ عَن لُبسِ ثِيابِ الشُّهرَةِ، وَلا أقولُ نَهاكُم عَن لِباسِ المُعَصفَرِ المُفدَمِ» (الكافي: ج ٦ ص ٤٤٧ ح ٤).

٦. الأسود

أخبرت أحاديث متعدّدة عن امتلاك النبيّ ﷺ ثياباً سوداء، حيث ذكرت إضافة إلى العباءة والرداء[١] والعمامة[٢]، لبس الرسول ﷺ إزاراً[٣] أسود أيضاً[٤].

إلّا أنّ عدداً من الأحاديث منعت ارتداء بعض الملابس السوداء، كالقلنسوة في الصلاة[٥] أو مطلقاً وفي كلّ مكان[٦]، واستثنت بعض الروايات العباءة والعمامة والحذاء[٧].

ومن هنا نحتاج إلى حلّ للتعارض فيما يتعلّق بلبس النبيّ ﷺ للإزار الأسود، ولأنّ كلا المجموعتين ليستا صحيحتي السند، فيتسرّب الشكّ إلى ارتدائه من الإزار المشار إليه، ولكنّ المؤكّد أنّ النبيّ الكريم ﷺ ارتدى من السواد العباءة والعمامة والحذاء.

خلاصة البحث

ارتدى النبيّ ﷺ ثياباً بألوان مختلفة ولكنّها متعارفة، استناداً إلى ما وصلنا من أخبار، وأحبّ من الألوان الأخضر والأبيض أكثر من غيرها، ولم يلبس بعضها ـ كالأسود والزعفراني ـ في جميع الأمكنة. والرسول ﷺ نظير أيّ إنسان آخر في اختياره للملابس وألوانها، حيث يراعي البيئة المحيطة به والظروف المناخية والجوية.

وسلوك النبيّ ﷺ ـ بنحوٍ عامّ ـ في هذا المجال خاضع للأُصول الكلّية الحاكمة على

---

١. راجع: ص ٤٣٢ ح ٩٠١ و ص٤٣٣ ح ٩٠٨ وص٤٣٤ ح ٩١٠ و ص ٤٧٢ ح ٩٩٨.

٢. راجع: ص٤٥٤ ح ٩٣٧ و ص ٤٦٧ ـ ٤٦٨ ح ٩٧٧ ـ ٩٨١ و ص٤٦٩ ح ٩٨٣.

٣. الإزار: قطعة قماش تُلفّ على النصف الأسفل من الجسم، وتُشدّ في الوسط، كمئزر الحمّام والسروال.

٤. راجع: ص٤٣٤ ح ٩١٠.

٥. مثل رواية محسن بن أحمد الذي قال: «عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قُلتُ لَهُ: أُصَلّي فِي القَلَنسُوَةِ السَّوداءِ؟ فَقالَ: لا تُصِلِّ فيها؛ فَإِنَّها لِباسُ أهلِ النّارِ» (الكافي: ج ٣ ص ٤٠٣ ح ٣٠).

٦. مثل: «قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام فيما عَلَّمَ أصحابَهُ: لا تَلبَسِ السَّوادَ؛ فَإِنَّهُ لِباسُ فِرعَونَ» (كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٥١ ح ٧٦٧).

٧. مثل: «كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَكرَهُ السَّوادَ إلّا في ثَلاثَةٍ: الخُفِّ وَالعِمامَةِ وَالكِساءِ» (كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٥١ ح ٧٦٨).

سيرته، مثل: الالتزام بالمعايير، والخير والجمال مع بساطة العيش، وقد أشرنا إليها في مدخل الكتاب. ونهي النبيّ ﷺ عن بعض الألوان وذمّه لها ـ كالأحمر الحادّ المشبع ـ تابع لتلك الأُصول أيضاً؛ لأنّ هذه الألوان تبعث على جذب الأنظار وتعتبر نوعاً من ثياب الشهرة.

ويتسنّى في الوقت الحالي مراعاة تلك الأُصول والاقتداء بسيرة النبيّ ﷺ، فيمكن ارتداء جميع الألوان من الألبسة شريطة الأخذ بنظر الاعتبار متطلّبات الزمان والمكان والظروف البيئية والاجتماعية وحتّى السياسية أيضاً، وهو ما اهتمّ به أهل البيت عليهم السلام اهتماماً كاملاً في سيرتهم العملية تطبيقاً لسيرة الرسول ﷺ، وبيّنوه بأحسن نحو في سلوكهم الشخصي والاجتماعي خلال أكثر من قرنين.

٦ / ٢
لِباسُهُ لِلصَّلاةِ

٩٢٣. كنزالفوائد : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ لَهُ بُردانِ مَعزولانِ لِلصَّلاةِ، لا يَلبَسُهُما إلّا فيها.[١]

٩٢٤. سنن ابن ماجة عن عبادة بن الصّامت : خَرَجَ عَلَينا رَسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ وعَلَيهِ جُبَّةٌ رومِيَّةٌ مِن صوفٍ، ضَيِّقَةُ الكُمَّينِ، فَصَلّىٰ بِنا فيها.[٢]

٩٢٥. كتاب من لا يحضره الفقيه عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ آخِرَ صَلاةٍ صَلّاها رَسولُ اللهِ ﷺ بِالنّاس في ثَوبٍ واحِدٍ قَد خالَفَ بَينَ طَرَفَيهِ، ألا أُريكَ الثَّوبَ؟ قُلتُ : بَلىٰ. قالَ : فَأَخرَجَ مِلحَفَةً، فَذَرَعتُها وكانَت سَبعَةَ أذرُعٍ في ثَمانِيَةِ أشبارٍ.[٣]

٩٢٦. دعائم الإسلام : إنَّهُ ﷺ كانَ يُصَلّي فِي الثَّوبِ الواحِدِ[٤]؛ إن كانَ واسِعاً تَوَشَّحَ بِهِ، وإن كانَ ضَيِّقاً اتَّزَرَ بِهِ.[٥]

٩٢٧. صحيح البخاري عن عمربن أبي سلمة : رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ صَلّىٰ في ثَوبٍ واحِدٍ مُشتَمِلاً بِهِ في بَيتِ أُمِّ سَلَمَةَ، واضِعاً طَرَفَيهِ عَلىٰ عاتِقَيهِ.[٦]

٩٢٨. مسند ابن حنبل عن حبيب بن الشهيد عن أنس : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ وهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلىٰ أُسامَةَ بنِ زَيدٍ، مُتَوَشِّحاً في ثَوبٍ قِطرِيٍّ[٧]، فَصَلّىٰ بِهِم -أو قالَ : مُشتَمِلاً فَصَلّى بِهِم -.[٨]

---

١. كنز الفوائد : ج٢ ص١٨٥، بحار الأنوار : ج٨٠ ص١٠٦ ذيل ح١٢.

٢. سنن ابن ماجة : ج٢ ص١١٨٠ ح٣٥٦٣، سبل الهدى والرّشاد : ج٧ ص٢٩٧.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج١ ص٣٨٤ ح١١٣٤، وسائل الشيعة : ج٣ ص٢٨٤ ح٥٤٨٥.

٤. إنّ العرب أكثرما كانت تلبس عند الجِدَة والمقدرة إزاراً ورِداءً، ولهذا حين سئل النبيّ ﷺ عن الصلاة في الثوب الواحد، قال : أوَكُلّكم يجد ثوبين؟ (لسان العرب : ج١ ص٢٤٦ «ثوب»).

٥. دعائم الإسلام : ج١ ص١٧٦ (وراجع السنن الكبرى : ج٢ ص٣٣٨ ح٣٢٨٩).

٦. صحيح البخاري : ج١ ص١٤٠ ح٣٤٩، صحيح مسلم : ج١ ص٣٦٨ ح٢٧٨، الموطّأ : ج١ ص١٤٠ ح٢٩، كنز العمّال : ج٨ ص٢٢ ح٢١٦٩٤.

٧. الثوب القِطرِيّ : هو ضَربٌ من البُرود فيه حُمرَة، ولها أعلام فيها بعض الخشونة (النهاية : ج٤ ص٨٠ «قطر»).

٨. مسند ابن حنبل : ج٤ ص٥٢٢ ح١٣٧٦٣ و ح١٣٧٦٥، صحيح ابن حبّان : ج٦ ص١٠٤ ح٢٣٣٥، ←

٩٢٩. سنن ابن ماجة عن عبادة بن الصّامت : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ صَلّىٰ في شَملَةٍ[١] قَد عَقَدَ عَلَيها.[٢]

٩٣٠. مكارم الأخلاق عن أنس : رُبَّما رَأَيتُهُ ﷺ يُصَلّي بِنَا الظُّهرَ في شَملَةٍ عاقِدا طَرَفَيها بَينَ كَتِفَيهِ.[٣]

٩٣١. سنن أبي داود عن جابر: إنّي رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يُصَلّي في قَميصٍ.[٤]

٩٣٢. إحياء العلوم : كانَ قَميصُهُ ﷺ مَشدودَ الأَزرارِ، ورُبَّما حَلَّ الأَزرارَ فِي الصَّلاةِ وغَيرِها.[٥]

٩٣٣. إحياء العلوم : كانَ ﷺ رُبَّما صَلّىٰ بِاللَّيلِ فِي الإِزارِ، ويَرتَدي بِبَعضِ الثَّوبِ مِمّا يَلي هُدبَهُ[٦]، ويُلقِي البَقِيَّةَ عَلىٰ بَعضِ نِسائِهِ، فَيُصَلّي كَذٰلِكَ.[٧]

٩٣٤. إحياء العلوم : كانَت لَهُ ﷺ مِلحَفَةٌ مَصبوغَةٌ بِالزَّعفَرانِ، ورُبَّما صَلّىٰ بِالنّاسِ فيها وَحدَها، ورُبَّما لَبِسَ الكِساءَ وَحدَهُ ما عَلَيهِ غُيرُهُ.[٨]

٩٣٥. الإمام الباقر عليه السلام : آخِرُ صَلاةٍ صَلاّها رَسولُ اللهِ ﷺ، في مِلحَفَةٍ مُوَرَّسَةٍ[٩] مُتَوَشِّحاً بِها.[١٠]

الشمائل المحمّديّة: ص٣٨ ح٥٨، مسند الطيالسي: ص٢٨٥ ح٢١٤٠ نحوه، موارد الظمآن: ص١٠٦ ح٣٤٩، سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٣٠٣ وليس فيها ذيله.

١. الشَّمَلَةُ: كِساءٌ يُتغطّى به، ويُتلفَّفُ فيه (النهاية: ج٢ ص٥٠١ «شمل»).

٢. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٧٦ ح٣٥٥٢، المصنّف لعبد الرّزّاق: ج١ ص٣٥٩ ح١٣٩٣ بزيادة «أو بردة» بعد «شملة»، تاريخ دمشق: ج٥١ ص١٧٠ ح١٠٨٣٧ وفيه «عقدها خلفه» بدل «عقد عليها»، سبل الهدى والرّشاد: ج٨ ص١٧٧.

٣. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٦ ح١٥٠، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥٠؛ إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٧.

٤. سنن أبي داود: ج١ ص١٧١ ح٦٣٣، السنن الكبرىٰ: ج٢ ص٣٣٩ ح٣٢٩١، المصنّف لعبد الرزّاق: ج١ ص٣٦٠ ح١٤٠٠، سبل الهدىٰ والرّشاد: ج٨ ص١٧٨، كنز العمّال: ج٨ ص٢٠ ح٢١٦٨٣.

٥. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٦.

٦. هدب الثوب: طرفه ممّا يلي طرفه الّذي لم ينسج (مجمع البحرين: ج٣ ص١٨٦٣ «هدب»).

٧. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٧.

٨. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٦.

٩. الوَرسُ: نبت أصفر يُصبغ به (النهاية: ج٥ ص١٧٣ «ورس»). و المُوَرَّسَةُ: المصبوغة بالوَرس.

١٠. المصنّف لعبد الرزّاق: ج١ ص٣٥٠ ح١٣٦٨ وج ١١ ص٧٨ ح١٩٩٦٧ كلاهما عن أبان.

٩٣٦. صحيح البخاري عن أبي جحيفة : خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في حُلَّةٍ حَمراءَ مُشَمِّراً، صَلّىٰ إلَى العَنَزَةِ[١] بِالنّاسِ رَكعَتَينِ، ورَأَيتُ النّاسَ وَالدَّوابَّ يَمُرّونَ مِن بَينِ يَدَيِ العَنَزَةِ.[٢]

٩٣٧. عوالي اللآلي : رُوِيَ أَنَّهُ صلى الله عليه وآله كانَ لَهُ عِمامَةٌ سَوداءُ، يَتَعَمَّمُ بِها ويُصَلّي فيها.[٣]

٩٣٨. السنن الكبرىٰ عن ابن عبّاس : رَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يُصَلّي في كِساءٍ أبيَضَ في غَداةٍ بارِدَةٍ، يَتَّقي بِالكِساءِ بَردَ الأَرضِ بِيَدِهِ ورِجلِهِ.[٤]

٩٣٩. المصنّف لعبد الرّزّاق عن ابن عبّاس : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله صَلّىٰ في كِساءٍ مُخالِفٍ بَينَ طَرَفَيهِ في يَومٍ بارِدٍ، يَتَّقي بِالكِساءِ خَصَرَ[٥] الأَرضِ كَهَيئَةِ الحافِزِ.[٦]

٩٤٠. صحيح ابن خزيمة عن صامت : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله صَلّىٰ في مَسجِدِ بَني عَبدِ الأَشهَلِ، وعَلَيهِ كِساءٌ مُلتَفٌّ بِهِ، يَضَعُ يَدَيهِ، يَقيهِ الكِساءُ بَردَ الحَصىٰ.[٧]

٧ / ٢
لِباسُهُ يَومَ الجُمُعَةِ والعِيدَينِ

٩٤١. الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبدالله : كانَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بُرُدٌ[٨] يَلبَسُها فِي العيدَينِ

---

١. العَنَزَةُ : أطول من العصا وأقصر من الرمح (مجمع البحرين : ج٢ ص١٢٧٨ «عنز»).

٢. صحيح البخاري : ج١ ص١٤٨ ح٣٦٩، صحيح مسلم : ج١ ص٣٦٠ ح٢٤٩، سنن النّسائي : ج٢ ص٧٣، مسند ابن حنبل : ج٦ ص٤٥٧ ح١٨٧٨٧ كلّها نحوه.

٣. عوالي اللآلي : ج٢ ص٢١٤ ح٥، مستدرك الوسائل : ج٣ ص٢١١ ح٣٣٩٠.

٤. السنن الكبرىٰ : ج٢ ص١٥٦ ح٢٦٧٦، سبل الهدىٰ والرشاد : ج٧ ص٣٠٤ وفيه «تارة» بدل «باردة».

٥. الخَصَر ـ بالتحريك ـ : البرد يجده الإنسان في أطرافه (لسان العرب : ج٤ ص٢٤٣ «خصر»).

٦. المصنّف لعبد الرزّاق : ج١ ص٣٥١ ح١٣٦٩، كنز العمّال : ج٨ ص٢١ ح٢١٦٩٠.

٧. صحيح ابن خزيمة : ج١ ص٣٣٦ ح٦٧٦، السنن الكبرىٰ : ج٢ ص١٥٥ ح٢٦٧٥، المعجم الكبير : ج٢ ص٧٦ ح١٣٤٤، تهذيب الكمال : ج١٥ ص٢٠٠ الرقم ٣٣٧٥ وفي الأخيرين «الحصباء» بدل «الحصى»، الإصابة : ج١ ص٥٠٦ الرقم ٨٩٣ وكلّها عن ثابت بن صامت، أسد الغابة : ج١ ص٤٤٤ الرقم ٥٥٦ وفي الأخيرين «الأرض» بدل «الحصى».

٨. البُردُ : نوع من الثياب معروف (النهاية : ج١ ص١١٦ «برد»).

وَالجُمُعَةِ.[١]

٩٤٢. عنه عليه السلام عن جابر بن عبدالله: إنَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَلبَسُ بُردَهُ الأَحمَرَ فِي العيدِ وَالجُمُعَةِ.[٢]

٩٤٣. عنه عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَلبَسُ يَومَ الجُمُعَةِ بُردَهُ الأَحمَرَ، ويَعتَمُّ يَومَ العيدَينِ.[٣]

٩٤٤. المناقب لابن شهرآشوب عن عائشة: كانَ صلى الله عليه وآله يَلبَسُ يَومَ الجُمُعَةِ بُردَهُ الأَحمَرُ، ويَعتَمُّ بِالسَّحابِ[٤].[٥]

٩٤٥. إثبات الوصيّة ـ في قَضِيَّةِ صَلاةِ العيدِ مِن قِبَلِ الإمامِ الرِّضا عليه السلام ـ: فَخَرَجَ عليه السلام وعَلَيهِ قَميصانِ وطَيلَسانٌ وعِمامَةٌ، قَد أسدَلَ لَها ذُؤابَتَينِ مِن قُدّامِهِ وخَلفِهِ، وقَدِ اكتَحَلَ وتَطَيَّبَ وبِيَدِهِ عَنَزَةٌ[٦] كَما كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَفعَلُ فِي الأَعيادِ.[٧]

٩٤٦. الطبقات الكبرى: كانَ لَهُ صلى الله عليه وآله بُردٌ يَمَنِيٌّ طولُهُ سِتُّ أذرُعٍ في ثَلاثِ أذرُعٍ وشِبرٍ، وإزارٌ مِن نَسجِ عُمانَ طولُهُ أربَعُ أذرُعٍ وشِبرٌ في ذِراعَينِ وشِبرٍ، فَكانَ يَلبَسُهُما فِي الجُمُعَةِ ويَومَ العيدِ، ثُمَّ يُطوَيانِ.[٨]

---

١. السنن الكبرىٰ: ج٣ ص٣٥٠ ح٥٩٨٥، المجموع للنووي: ج٤ ص٥٣٨، مغني المحتاج: ج١ ص٢٩٤، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٠ ح١٨٢٧٤؛ بحار الأنوار: ج٨٩ ص٢١٢ ح٥٧ نقلاً عن الشهيد الثاني في أعمال الجمعة.

٢. السّنن الكبرىٰ: ج٣ ص٣٥٠ ح٥٩٨٤، الطّبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٥١، تاريخ المدينة: ج١ ص١٤٢، تاريخ دمشق: ج٤ ص٢٠٤، نصب الرّاية: ج٢ ص٢٠٩ ح٤ كلّها عن حجّاج بن ارطأة عن الإمام الباقر عليه السلام، كنز العمّال: ج٧ ص١٢١ ح١٨٢٨١.

٣. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٥١، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٢ ص٦٣ ح١، تاريخ المدينة: ج١ ص١٤٣، سبل الهدى والرشاد: ج٨ ص٣١١ كلّها عن حجّاج بن أرطأة.

٤. السَّحابُ: كان اسم عمامته صلى الله عليه وآله السحاب (لسان العرب: ج١ ص٤٦١ «سحب»).

٥. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٧١، بحار الأنوار: ج١٦ ص١١٠ ح٤١.

٦. في المصدر في طبعته المعتمدة: «غزة»، وهو تصحيف ظاهر والتصويب من مستدرك الوسائل.

٧. إثبات الوصيّة: ص٢٢٥، دلائل الإمامة: ص٣٥٠ ح٣٠٤، الدرّ النظيم: ص٦٧٩ كلاهما نحوه، مستدرك الوسائل: ج٦ ص١٣٥ ح٦٦٣٤.

٨. الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٥٠ عن أبي هريرة، فتح الباري: ج٢ ص٤٩٨ نقلاً عن الواقدي نحوه.

٩٤٧. الطبقات الكبرى عن عروة بن الزبير: إنَّ ثَوبَ رَسولِ اللهِ ﷺ الَّذي كانَ يَخرُجُ فيهِ إلَى الوَفدِ ورِداءَهُ حَضرَمِيٌّ، طولُهُ أربَعُ أذرُعٍ وعَرضُهُ ذِراعانِ وشِبرٌ، فَهُوَ عِندَ الخُلَفاءِ قَد خَلِقَ وطَوَوهُ بِثَوبٍ يَلبَسونَهُ يَومَ الأَضحىٰ وَالفِطرِ.[١]

٩٤٨. الأدب المفرد عن عبدالله مولى أسماء: أخرَجَت إلَيَّ أسماءُ جُبَّةً مِن طَيالِسَةٍ عَلَيها لَبنَةٌ شِبرٌ مِن ديباجٍ، وإنَّ فَرجَيها مَكفوفانِ بِهِ[٢]، فَقالَت: هٰذِهِ جُبَّةُ رَسولِ اللهِ ﷺ، كانَ يَلبَسُها لِلوُفودِ ويَومَ الجُمُعَةِ.[٣]

٩٤٩. مكارم الأخلاق: كانَ لَهُ ﷺ ثَوبانِ لِلجُمُعَةِ خاصَّةً، سِوىٰ ثِيابِهِ في غَيرِ الجُمُعَةِ.[٤]

٩٥٠. تاريخ بغداد عن أنس: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذَا استَجَدَّ ثَوباً[٥] لَبِسَهُ يَومَ الجُمُعَةِ.[٦]

٨ / ٢
صِفَةُ لِبَاسِهِ

٩٥١. إحياء العلوم: كانَ ﷺ يَلبَسُ مِنَ الثِّيابِ ما وَجَدَ؛ مِن إزارٍ أو رِداءٍ أو قَميصٍ أو جُبَّةٍ أو

---

١. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٥٨، الزهد لابن المبارك: ص٢٦٤ ح٧٦٥، إمتاع الأسماع: ج٦ ص٣٨٣، سبل الهدىٰ والرّشاد: ج٦ ص٢٥٩.

٢. جُبّة طيالسة: هو بإضافة جُبّة إلى طيالسة كما ذكره ابن أرسلان في شرح السنن. والطيالسة: جمع طيلسان؛ وهو كساء غليظ، والمراد أنّ الجبّة غليظة كأنّها طيلسان. واللِّبنة: هي رقعة في جيب القميص. أي مرقّعٌ جَيبُها وفرجاها بشيء من الديباج [اي الإبريسم]. وقوله: «وإنّ فرجيها مكفوفان»، الفرج في الثوب: الشقّ الذي يكون أمام الثوب وخلفه في أسفلها. ومعنى المكفوف: أن جعل لها كُفّة؛ وهو ما يُكَفّ به جوانبها ويُعطف عليها ويكون ذلك في الذيل وفي الفرجين وفي الكُمّين (أُنظر: نيل الأوطار للشوكاني: ج٢ ص٨٩ وشرح مسلم للنووي: ج١٤ ص٤٤).

٣. الأدب المفرد: ص١١١ ح٣٤٨، نصب الرّاية: ج٤ ص٢٢٦ ذيل ح٧.

٤. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٨ ح١٥٩، المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٦ وفيه «ثوب» بدل «ثوبان»، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥١؛ الوافي بالوفيّات: ج١ ص٩٣.

٥. جدَّ الثوبَ و... استجدّه: صيّره أو لبسه جديداً، فتجدّد (تاج العروس: ج٤ ص٣٧٩ «جدد»).

٦. تاريخ بغداد: ج٤ ص١٣٧ الرقم ١٨١٧، طبقات المحدّثين بأصبهان: ج١ ص٣٤٧ ح٤٦، إمتاع الأسماع: ج٧ ص٢١، سبل الهدىٰ والرّشاد: ج٧ ص٢٦٩، كنز العمّال: ج٧ ص١١٩ ح١٨٢٦٨.

غَيرِ ذٰلِكَ.[١]

٩٥٢. إحياء العلوم: كانَ ﷺ لَهُ كِساءٌ مُلَبَّدٌ[٢] يَلبَسُهُ، ويَقولُ: إنَّما أَنَا عَبدٌ، أَلبَسُ كَما يَلبَسُ العَبدُ.[٣]

٩٥٣. المناقب لابن شهرآشوب: كانَ النَّبِيُّ ﷺ ... لا يَلبَسُ ثَوبَينِ.[٤]

٩٥٤. إحياء العلوم: رُبَّما لَبِسَ ﷺ الإِزارَ الواحِدَ لَيسَ عَلَيهِ غَيرُهُ، ويَعقِدُ طَرَفَيهِ بَينَ كَتِفَيهِ.[٥]

٩٥٥. سنن الترمذي عن قيلة بنت مخرمة: قَدِمنا عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ... حَتّىٰ جاءَ رَجُلٌ وقَدِ ارتَفَعَتِ الشَّمسُ، فَقالَ: السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسولَ اللهِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «وعَلَيكَ السَّلامُ ورَحمَةُ اللهِ»، وعَلَيهِ ـ تَعنِي النَّبِيَّ ﷺ ـ أسمالُ مُلَيَّتَينِ[٦] كانَتا بِزَعفَرانٍ وقَد نَفَضَتا، ومَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَسيبُ[٧] نَخلَةٍ.[٨]

٩٥٦. رسول الله ﷺ: لا أركَبُ الأَرجُوانَ[٩]، ولا أَلبَسُ المُعَصفَرَ[١٠]، ولا أَلبَسُ القَميصَ المُكَفَّفَ

---

١. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٦.

٢. كساء ملبّد: أي مرقّع (لسان العرب: ج٣ ص٣٨٧ «لبد»).

٣. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٧.

٤. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

٥. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٧، الوافي بالوفيات: ج١ ص٧٣، إمتاع الأسماع: ج٢ ص١٩١ وفيه «أو» بدل «ليس».

٦. الأسمال: الأخلاق، وثوب سمل أي خلق. والمُلَيّة: تصغير الملاءة: وهي الإزار (أُنظر: تاج العروس: ج١٤ ص٣٥٧ «سمل»).

٧. عَسيب: أي جريدة من النخل، وهي السعفة ممّا لا ينبت عليه خوص (مجمع البحرين: ج٢ ص١٢١٣ «عسب»).

٨. سنن التّرمذي: ج٥ ص١٢٠ ح٢٨١٤، تهذيب الكمال: ج٣٥ ص٢٧٨ الرقم ٧٩١٣، أُسد الغابة: ج٧ ص٢٣٩ الرقم ٧٢٣١، الإصابة: ج٨ ص٢٩٠ الرقم ١١٦٥٨، المعجم الكبير: ج٢٥ ص٩ ح١ وفيه «نقضتا» بدل «نفضتا».

٩. الأرجُوان: معرّب أرغُوان؛ وهو شجرٌ له نورٌ أحمر، وكلّ لون يُشبهه فهو أرجُوان. وقيل: هو الصبغ الأحمر الذي يقال له النَّشاستَجُ (النهاية: ج٢ ص٢٠٦ «رجن»).

١٠. العُصفُر: نبت معروف يصبغ به، عَصفَرتُ الثوبَ فهو مُعَصفر (مجمع البحرين: ج٢ ص١٢٢٥ «عصفر»).

بِالحَريرِ.[١]

٩٥٧. سنن ابن ماجة عن قيس بن سعد : أتانَا النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعنا لَهُ ماءً فَاغتَسَلَ، ثُمَّ أتَيناهُ بِمِلحَفَةٍ وَرسِيَّةٍ فَاشتَمَلَ بِها، فَكَأَنّي أنظُرُ إلىٰ أثَرِ الوَرسِ عَلىٰ عُكَنِهِ.[٢][٣]

٩٥٨. الطبقات الكبرى عن إسماعيل بن أُميّة : رَأَيتُ مِلحَفَةً لِرَسولِ اللهِ ﷺ مَصبوغَةً بِوَرسٍ.[٤]

٩٥٩. الطبقات الكبرى عن أنس : كانَ قَميصُ رَسولِ اللهِ ﷺ قُطناً، قَصيرَ الطّولِ، قَصيرَ الكُمَّينِ.[٥][٦]

٩٦٠. سنن ابن ماجة عن ابن عبّاس : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَلبَسُ قَميصاً قَصيرَ اليَدَينِ وَالطّولِ.[٧]

٩٦١. سنن أبي داود عن أسماء بنت يزيد : كانَت يَدُ كُمِّ قَميصِ رَسولِ اللهِ ﷺ إلَى الرُّصغِ.[٨][٩]

٩٦٢. المستدرك على الصحيحين عن ابن عبّاس : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِسَ قَميصاً وكانَ فَوقَ الكَعبَينِ،

---

١. سنن أبي داود : ج٤ ص٤٨ ح٤٠٤٨، المستدرك على الصحيحين : ج٤ ص٢١١ ح٧٤٠٠، السنن الكبرىٰ : ج٣ ص٣٤٩ ح٥٩٧٤ كلّها عن عمران بن حصين، كنز العمّال : ج١٥ ص٣١٨ ح٤١٢٠٤.

٢. العُكَنُ : طيّ في العنق (مجمع البحرين : ج٢ ص١٢٥٤ «عكن»).

٣. سنن ابن ماجة : ج١ ص١٥٨ ح٤٦٦، مسند ابن حنبل : ج٩ ص٢٢٣ ح٢٣٩٠٥، السنن الكبرىٰ : ج١ ص٢٨٧ ح٨٨١، مسند أبي يعلىٰ : ج٢ ص١٥٥ ح١٤٣١.

٤. الطبقات الكبرىٰ : ج١ ص٤٥٢، المعجم الأوسط : ج٨ ص٣٧٣ ح١٩١١ عن عائشه، إمتاع الأسماع : ج٧ ص١٠، سبل الهدى والرشاد : ج٧ ص٣٠٣ كلاهما عن بكربن عبدالله المزني وفي الثلاثة الأخيرة «كان لرسول الله ﷺ ملحفة»؛ بدل «رأيت ملحفة لرسول الله ﷺ»؛ المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٧١ عن عائشة وفيه «كانت ملحفته» بدل «رأيت ملحفة لرسول الله ﷺ»، بحار الأنوار : ج١٦ ص١١٠ ح٤١.

٥. الكُمّ من الثوب : مدخل اليد ومخرجها، والجمع : أكمام (لسان العرب : ج١٢ ص٥٢٦ «كمم»).

٦. الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٥٨، غريب الحديث لابن حربي : ج٢ ص٤٨١، تاريخ دمشق : ج٤ ص١٩٦، إمتاع الأسماع : ج٦ ص٣٧٩، سبل الهدىٰ والرّشاد : ج٧ ص٢٩٤، كنز العمّال : ج٧ ص١٢١ ح١٨٢٨٢.

٧. سنن ابن ماجة : ج٢ ص١١٨٤ ح٣٥٧٧، الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٥٩، المعجم الكبير : ج١١ ص٧٣ ح١١١٣٦، المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص٢١٥ ح٦٣٩، تاريخ دمشق : ج٤ ص١٩٥.

٨. الرُّصغ : لغة في الرُّسغ، والمعنى واحد؛ وهو المفصل مابين الكفّ والساعد (النهاية : ج٢ ص٢٢٧ «رصغ»).

٩. سنن أبي داود : ج٤ ص٤٣ ح٤٠٢٧، سنن الترمذي : ج٤ ص٢٣٨ ح١٧٦٥، السنن الكبرى للنسّائي : ج٥ ص٤٨١ ح٩٦٦٦، الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٥٨ عن بديل وليس فيه «يد».

وكانَ كُمُّهُ مَعَ الأَصابِعِ.[١]

٩٦٣. تاريخ أصبهان عن ابن عبّاس: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلبَسُ قَميصاً فَوقَ الكَعبَينِ، مُستَوِي الكُمَّينِ بِأَطرافِ أصابِعِهِ.[٢]

٩٦٤. إحياء العلوم: كانَت ثِيابُهُ ﷺ كُلُّها مُشَمَّرَةً[٣] فَوقَ الكَعبَينِ، ويَكونُ الإِزارُ فَوقَ ذٰلِكَ إلىٰ نِصفِ السّاقِ.[٤]

٩٦٥. سنن أبي داود عن عبدالله أبي عمر مولى أسماء بنت أبي بكر: رَأَيتُ ابنَ عُمَرَ في السّوقِ اشتَرىٰ ثَوباً شامِيّاً، فَرَأىٰ فيهِ خَيطاً أحمَرَ[٥]، فَرَدَّهُ، فَأَتَيتُ أسماءَ فَذَكَرتُ ذٰلِكَ لَها، فَقالَت: يا جارِيَةُ، ناوِليني جُبَّةَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَأَخرَجَت جُبَّةَ طَيالِسَةٍ مَكفوفَةَ الجَيبِ وَالكُمَّينِ وَالفَرجَينِ بِالدّيباجِ.[٦]

٩٦٦. سنن أبي داود عن معاوية بن قرّة عن أبيه: أَتَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ في رَهطٍ مِن مُزَينَةَ فَبايَعناهُ، وإنَّ قَميصَهُ لَمُطلَقُ الأَزرارِ ـ قالَ: ـ فَبايَعتُهُ، ثُمَّ أدخَلتُ يَدي في جَيبِ قَميصِهِ، فَمَسَستُ الخاتَمَ.[٧]

٩٦٧. سنن الترمذي عن المغيرة بن شعبة: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِسَ جُبَّةً رومِيَّةً ضَيِّقَةَ الكُمَّينِ.[٨]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٢١٧ ح٧٤٢٠، كنز العمّال: ج٧ ص١١٩ ح١٨٢٧٢.

٢. تاريخ أصبهان: ج٢ ص٣٢٦ الرقم ١٨٥٩، تاريخ دمشق: ج٤ ص١٩٥، إمتاع الأسماع: ج٦ ص٣٧٩، سبل الهدىٰ والرّشاد: ج٧ ص٢٩٤، كنز العمّال: ج٧ ص١٢١ ح١٨٢٨٣.

٣. شَمَّرَ الثوب: رفعه (لسان العرب: ج٤ ص٤٢٨ «شمر»).

٤. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٦.

٥. والظاهر: أنّ الخيط كان من حرير.

٦. سنن أبي داود: ج٤ ص٤٩ ح٤٠٥٤، السنن الكبرىٰ: ج٣ ص٣٨٣ ح٦٠٨٥، نصب الرّاية: ج٤ ص٢٢٦ ذيل ح٧.

٧. سنن أبي داود: ج٤ ص٥٥ ح٤٠٨٢، مسند ابن حنبل: ج٥ ص٣٠١ ح١٥٥٨١، صحيح ابن حبّان: ج١٢ ص٢٦٧ ح٥٤٥٢، الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٢٦.

٨. سنن التّرمذي: ج٤ ص٢٤٠ ح١٧٦٨، مسند ابن حنبل: ج٦ ص٣٤٨ ح١٨٢٦٧، المعجم الكبير: ج٢٠ ص٤٠٦ ح٩٦٨، الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٥٩ وفيها «عليه» بدل «لبس»، تاريخ دمشق: ج٤ ←

٩٦٨. صحيح البخاري عن المغيرة بن شعبة : اِنطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ لِحاجَتِهِ، ثُمَّ أقبَلَ فَتَلَقَّيتُهُ بِماءٍ فَتَوَضَّأَ، وعَلَيهِ جُبَّةٌ شامِيَّةٌ، فَمَضمَضَ وَاستَنشَقَ وغَسَلَ وَجهَهُ، فَذَهَبَ يُخرِجُ يَدَيهِ مِن كُمَّيهِ فَكانا ضَيِّقَينِ، فَأَخرَجَ يَدَيهِ مِن تَحتِ الجُبَّةِ فَغَسَلَهُما.[1]

راجع : ص ٣٧٤ ح ٧٤٧.

ص١٩٧، كنز العمّال : ج٧ ص١٨٣ ح١٨٥٩٥.

١. صحيح البخاري : ج٥ ص٢١٨٥ ح٥٤٦٢، صحيح مسلم : ج١ ص٢٢٩ ح٧٧، السنن الكبرىٰ للنسائي : ج١ ص٨٨ ح١١١، مسند ابن حنبل : ج٦ ص٣٢٦ ح١٨١٥٧ كلّها نحوه.

توضيح لسيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام في اختيار الملابس[1]

ارتدى النبيّ صلى الله عليه وآله ملابس بسيطة عاديّة، وارتدى ثياباً خاصّة في بعض المناسبات كالأعياد[2].

أمّا الإمام عليّ عليه السلام فقد وصفته الأخبار في أيّام خلافته بأنّه لبس ثياباً تناظر ملابس أفقر أفراد المجتمع[3]، وهي في العادة ملابس بالية من الكرباس ومملوءة بالرقع بحيث يُعترض عليه أحياناً، وقال الإمام عليه السلام بنفسه عن ذلك:

وَاللهِ، لَقَد رَقَّعتُ مِدرَعَتي هذِهِ حَتَّى استَحيَيتُ مِن راقِعِها، ولَقَد قالَ لي قائِلٌ: ألا تَنبِذُها عَنكَ؟! فَقُلتُ: أُغرُب عَنّي، فَعِندَ الصَّباحِ يَحمَدُ القَومُ السُّرى[4].[5]

أمّا سائر أئمّة أهل البيت عليهم السلام من بعده فلبسوا الملابس المتعارفة في عصرهم، وارتدوا أحياناً الثياب الفاخرة والثمينة. وهذا الاختلاف في السلوك يوضّح بجلاء تأثير عنصر الزمان في اختيار نوع الملابس وكيفية ارتدائها.

تأسيساً على ذلك لا يسعنا القول بأنّ نمط ملابس النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام عليّ عليه السلام أو

---

١ . بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

٢ . راجع: ص٤٢٩ (الفصل الثاني: سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الملبس).

٣ . راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : ج٥ ص٤٢٨ (لباسه)

٤ . «عِندَ الصَّبَاحِ يَحمَدُ القَومُ السُّرى»: مثل يُضرب للرجل يحتمل المشقّة رجاء الراحة (مجمع الأمثال: ج ٢ ص ٣١٨ الرقم ٢٣٨٢).

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، إرشاد القلوب: ص ١٩، غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٣ ح ٧٣٤٥. وجاء في المصدرين الأخرين «اعزب» بدلاً من «أغرب».

بقيّة الأئمّة عليهم السلام هو نموذج اختيار الألبسة لجميع المجتمعات والعصور، بل تجب ملاحظة ما هي الروح الحاكمة على سيرة النبيّ وأهل البيت عليهم السلام في نمط ملابسهم؛ ليتأتّى الاقتداء بهم في كلّ زمان ومكان.

وقد بدا واضحاً جواب هذا السؤال في حديث للإمام الصادق عليه السلام، فعن سفيان الثوري[1] قال:

دَخَلتُ عَلىٰ جَعفَرِبنِ مُحَمَّدٍ وعلَيهِ جُبَّةُ خَزٍّ دكناءَ وكِساءُ خَزٍّ، فَجَعَلتُ أنظُرُإلَيهِ تَعَجُّباً، فَقالَ لِيَ: يا ثورِيُّ، ما لَكَ تَنظُرُ إلَينا؟ لَعَلَّكَ تَعجَبُ مِمّا تَرىٰ؟ فقلت: يَا بنَ رَسولِ اللهِ، لَيسَ هٰذا مِن لِباسِكَ ولالِباسِ آبائِكَ!

فأجاب الإمام عليه السلام سفيان الثوري بنحوٍ تُستشفّ منه روح سيرة أهل البيت عليهم السلام، حيث قال:

ياثَورِيُّ،كانَ ذٰلِكَ زَمانَ افتِقارٍ وَإقتارٍ، وكانوا يَعمَلونَ عَلى قَدرِإقتارِهِ وَافتِقارِهِ، وَهٰذا زَمانٌ قَد أسبَلَ كُلَّ شَيءٍ عَزالِيَهُ.[2]

وجاء في حديث آخر أنّ الإمام عليه السلام قال في جوابه:

وَيحَكَ يا سُفيانُ! إنَّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ في زَمَنٍ ضيقٍ، وَإنَّ اللهَ قَد وَسَّعَ عَلَينا، وَيُستَحَبُّ لِمَن وَسَّعَ اللهُ عَلَيهِ أن يُرى أثَرُذٰلِكَ عَلَيهِ.[3]

ونقل حديث ثالث جواب الإمام لسفيان بالنحو الآتي:

اِسمَع مِنّي وَعِ ما أقولُ لَكَ، فَإنَّهُ خَيرٌلَكَ عاجِلاً وَآجِلاً إن أنتَ مِتَّ عَلَى السُّنَّةِ وَالحَقِّ، وَلَم تَمُت عَلى بِدعَةٍ. أُخبِرُكَ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ في زَمانٍ مُقفِرٍجَدبٍ،

---

١ . ولد سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري سنة (٩٧هـ) في أيّام حكم سليمان بن عبد الملك، وتوفّي بالبصرة سنة (١٦١هـ) في حكم المهديّ. قال ابن عُيينة: أصحاب الحديث ثلاثة: ابن عبّاس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ٧ ص ٢٢٩ الرقم ٨٢ والطبقات الكبرى: ج ٦ ص٣٧١ وتهذيب التهذيب: ج ٢ ص ٣٥٦ الرقم ٢٨٦٦).

٢ . مطالب السؤول: ج ٢ ص ١١٢، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٢١ ح ٧.

٣ . دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٥٥ ح ٥٥٠.

فَأَمّا إذا أقبَلَتِ الدُّنيا فَأَحَقُّ أهلِها بِها أبرارُها لا فُجّارُها، وَمُؤمِنوها لا مُنافِقوها، وَمُسلِموها لا كُفّارُها.[١]

في حديث آخر بسند صحيح عن حمّاد بن عثمان قال:

حَضَرتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام وقالَ لَهُ رَجُلٌ: أصلَحَكَ اللهُ، ذَكَرتَ أنَّ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام كانَ يَلبَسُ الخَشِنَ؛ يَلبَسُ القَميصَ بِأربَعَةِ دَراهِمَ وما أشبَهَ ذٰلِكَ، ونَرىٰ عَلَيكَ اللِّباسَ الجَديدَ!

فأجابه الإمام عليه السلام:

إنَّ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام كانَ يَلبَسُ ذٰلِكَ في زَمانٍ لا يُنكَرُ(عَلَيهِ)، ولَو لَبِسَ مِثلَ ذٰلِكَ اليَومَ شُهِرَ بِهِ، فَخَيرُ لِباسِ كلِّ زَمانٍ لِباسُ أهلِهِ.[٢]

معيار سيرة أهل البيت عليهم السلام في اختيار الملابس

يتيح التدقيق في الأحاديث المذكورة اكتشاف معيارين أساسيين لاختيار الملابس في سيرة أهل البيت عليهم السلام، وهما ـ في الحقيقة ـ روح السيرة النبوية في ارتداء الثياب، ونموذجان يقتدي بهما جميع المجتمعات في كلّ زمان:

١. مراعاة عرف المجتمع

أوّل معيار لاختيار الملابس في سيرة أهل البيت عليهم السلام أخذ عرف الناس بنظر الاعتبار في ارتداء الملابس، فبيّن الإمام الصادق عليه السلام هذا المعيار وأشار إلى عدّة أُمور مهمّة:

الأوّل: إنّ الملابس القديمة والمرقّعة إذا ما ارتداها زعيم المجتمع في خلافة الإمام عليّ عليه السلام، لا تُشكّل نقصاً واستهجاناً في عرف الناس، ولكنّها تعدّ في عهد الإمام الصادق عليه السلام ضرباً من لباس الشهرة، ومن ثمّ فالاستفادة منها مستهجنة ومرفوضة[٣].

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٦٥ ح ١.

٢. الكافي: ج ١ ص ٤١١ ح ٤ وج ٦ ص ٤٤٤ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٣٦ ح ١٥.

٣. لباس الشهرة هو اللباس الباعث على لفت أنظار الآخرين إلى مرتديه والإشارة إليه بالبنان، ولبسه ←

وبناء عليه، من يروم الاقتداء بأهل بيت الرسالة عليهم السلام في اختيار لباسه لا يسعه ارتداء الملابس الباعثة على لفت الأنظار إليه.

الثاني: النموذج المناسب لاختيار الملابس في كلّ زمان هو الملابس المتعارفة التي يرتديها الناس عادةً:

خَيرُلِباسِ كُلِّ زَمانٍ لِباسُ أهلِهِ.[1]

ويشمل هذا المعيار الملابس الشعبية لجميع مكوّنات المجتمع وطوائفه في كلّ العصور.

الثالث: ارتداء الملابس الجميلة والنفيسة في زمن يتمكّن عامّة الناس من ارتدائها ليست مذمومة، بل هي سنّة النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام أيضاً، ولذلك حينما انتقد سفيان الثوري الملابس الجميلة والفاخرة للإمام الصادق عليه السلام، بدأ جواب الإمام بهذه الجملة:

اِسمَع مِنّي وَعِ ما أقولُ لَكَ، فَإِنَّهُ خَيرٌلَكَ عاجِلاً وَآجِلاً إن أنتَ مِتَّ عَلَى السُّنَّةِ وَالحَقِّ وَلَم تَمُت عَلى بِدعَةٍ![2]

ثمّ واصل الإمام عليه السلام جوابه وذكر بوضوح أنّ المؤمنين أحقّ من الآخرين بالاستفادة من نعم الدنيا في زمن الرفاه الاقتصادي.

٢. الوظيفة المختصّة بأئمّة العدل

عندما يمرّ المجتمع الإسلامي باختناقات اقتصادية، ويفتقر الشعب للإمكانيات الرفاهية المطلوبة، فحينئذٍ ينبغي على إمام المسلمين تنظيم حياته على مختلف الأصعدة، ومنها ما يرتديه من ألبسة تماشياً مع أفقر أفراد المجتمع، كما فعل رسول الله ﷺ والإمام عليّ عليه السلام.

حرام إذا أدّى إلى الذلّ وهتك الحرمة في أعين الناس، وأمّا إذا لم يصل إلى هذا الحدّ فحرمته أو كراهته مورد اختلاف بين الفقهاء (فرهنگ فقه مطابق با مذهب اهل بيت عليهم السلام (بالفارسية): ج ٤ ص ٧٦٢).

١. راجع: الكافي: ج ٤ ص ٤١١ ح ٤.

٢. الدنيا والآخرة في الكتاب والسنّة: ص٨٤ ح٢١٢.

ولكن يجب الالتفات إلى أنّها وظيفة حصرية بأئمّة العدل، ولذلك لم يسمح الإمام عليّ عليه السلام للآخرين بالاقتداء به في نمط ملابسه، مع أنّه ارتدى الثياب البالية والمرقّعة في أيّام خلافته.

ورد في حديث أنّ زياد بن شدّاد اشتكى إلى الإمام عليّ عليه السلام من أخيه عبيد الله أنّه لبس أردأ الثياب وعكف على العبادة، فاستوضح الإمام عليه السلام عبيد الله عن ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين تزيّنت بزينتك، ولبست لباسك. فخاطبه الإمام قائلاً:

لَيسَ لَكَ ذٰلِكَ، إنَّ إمامَ المُسلِمينَ إذا وَلِيَ أُمورَهُم لَبِسَ لِباسَ أدنى فَقيرِهِم؛ لِئَلاّ يَتَبَيَّغَ بِالفَقيرِ فَقرُهُ فَيَقتُلَهُ، فَلَأَعلَمَنَّ ما لَبِستَ إلّا مِن أحسَنِ زِيِّ قَومِكَ ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[1]، فَالعَمَلُ بِالنِّعمَةِ أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الحَديثِ بِها.[2]

وبناء عليه، فالتشدّد على الذات في الأوقات الاقتصادية العصيبة وظيفة خاصّة بأئمّة العدل، وعندما يمنح الله سبحانه نعمةً لأحد فيستحبّ له أن تظهر آثارها على حياته، كما جاء في الحديث المذكور وأكّدته أحاديث أُخرى[3].

---

١ . الضحى: ١١.

٢ . الاختصاص: ص ١٥٢، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٠٧ ح ١١٧.

٣ . راجع: سنن الترمذي: ج ٥ ص ١٢٤ ح ٢٨١٩ وسنن أبي داود: ج ٤ ص ٥١ ح ٤٠٦٣ ونهج البلاغة: الحكمة ٦٩.

٩ / ٢
صِفَةُ مِنطَقَتِهِ

٩٦٩. تاريخ اليعقوبي عن أبي البختري : كانَ لَهُ ﷺ مِنطَقَةٌ[١] مِن أديمٍ مَبشورَةٌ[٢]، فيها إبزيمٌ[٣] وثَلاثُ حَلَقاتٍ كَالفلكِ مِن فِضَّةٍ.[٤]

١٠ / ٢
كَيفِيَّةُ لُبسِهِ ونَزعِهِ

٩٧٠. سنن الترمذي عن أبي هريرة : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا لَبِسَ قَميصاً بَدَأَ بِمَيامِنِهِ.[٥]

٩٧١. مكارم الأخلاق : كانَ ﷺ إذا لَبِسَ ثَوباً جَديداً... وكانَ إذا نَزَعَهُ نَزَعَ مِن مَياسِرِهِ أوّلاً.[٦]

٩٧٢. الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ : وكانَ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ في كُلِّ اُمورِهِ؛ في لُبسِهِ وتَنَعُّلِهِ وتَرَجُّلِهِ.[٧]

٩٧٣. الطبقات الكبرى عن يزيد بن أبي حبيب : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُرخِي الإزارَ مِن بَينِ يَدَيهِ، ويَرفَعُهُ مِن وَرائِهِ.[٨]

---

١. المِنطَقُ : ما يُشدُّ به الوسط (مجمع البحرين : ج٣ ص١٧٩٩ «نطق»).

٢. يقال : نُبَشِّرُ الشوارِبَ؛ أي نُخفيها حتى تبين بشرتها وهي ظاهر الجلد (النهاية : ج١ ص١٢٩ «بشر»).

٣. الإبزيم ـ بالكسر ـ : الذي في رأس المنطقة وما أشبهه، وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر (القاموس المحيط : ج٤ ص٨٠ «بزم»).

٤. تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص٨٨، المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٧٠ نحوه، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٢٥ ح٦٣؛ الوافي بالوفيات : ج١ ص٩٢ عن أنس، نصب الرّاية : ج٤ ص٢٣٤ ح١٠، إمتاع الأسماع : ج٧ ص١٥٨، سبل الهدىٰ والرّشاد : ج٧ ص٣٦٩ عن السائب بن يزيد وكلّها نحوه.

٥. سنن التّرمذي : ج٤ ص٢٣٩ ح١٧٦٦، السنن الكبرىٰ للنسائي : ج٥ ص٤٨٢ ح٩٦٦٩، صحيح ابن حبّان : ج١٢ ص٢٤١ ح٥٤٢٢، كنز العمّال : ج٧ ص١١٩ ح١٨٢٧١؛ المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٤٦ نحوه، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

٦. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٨ ح١٥٦، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٥١.

٧. مكارم الأخلاق : ج١ ص٦٢ ح٥٥، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٣٧ ذيل ح٣٥.

٨. الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٥٩، سبل الهدى والرّشاد : ج٧ ص٣٠٣، كنز العمّال : ج٧ ص١٢٠ ←

٩٧٤. مكارم الأخلاق: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَلبَسُ الشَّملَةَ ويَأتَزِرُ بِها، ويَلبَسُ النَّمِرَةَ[١] ويَأتَزِرُ بِها أيضاً، فَتَحسُنُ عَلَيهِ النَّمِرَةُ لِسَوادِها عَلىٰ بَياضِ ما يَبدو مِن ساقَيهِ وقَدَمَيهِ.[٢]

٩٧٥. سنن أبي داود عن جابربن سليم: أَتَيتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وهُوَ مُحتَبٍ[٣] بِشَملَةٍ، وقَد [وَقَعَ][٥] هُدبُها عَلىٰ قَدَمَيهِ.[٦]

٩٧٦. سنن أبي داود عن محمّد بن أبي يحيى عن عكرمة: أنَّهُ رَأَى ابنَ عَبّاسٍ يَأتَزِرُ، فَيَضَعُ حاشِيَةَ إزارِهِ مِن مُقَدَّمِهِ عَلىٰ ظَهرِ قَدَمَيهِ ويَرفَعُ مِن مُؤَخَّرِهِ.

[قالَ:] قُلتُ: لِمَ تَأتَزِرُ هٰذِهِ الإِزرَةَ؟ قالَ: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَأتَزِرُها.[٧]

١١ / ٢
لُبسُهُ العِمامَةَ

أ ـ لَونُها

٩٧٧. الطبقات الكبرىٰ عن الحسن: كانَت عِمامَةُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله سَوداءَ.[٨]

ح١٨٢٧٧.

١. نَمِرَة: كلُّ شملة مُخَطَّطةٍ من مآزرِ العرب (النهاية: ج٥ ص١١٨ «نمر»).

٢. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٦ ح١٤٧، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥٠.

٣. الاحتباء: هو أن يضمّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشدّه عليها (النهاية: ج١ ص٣٣٥ «حبا»).

٥. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من المصادر الأُخرى.

٦. سنن أبي داود: ج٤ ص٥٤ ح٤٠٧٥، مسند ابن حنبل: ج٧ ص٣٥٨ ح٢٠٦٥٧ وفيه «بردة» بدل «شملة»، السنن الكبرى: ج٣ ص٣٣٤ ح٥٩١٧ عن جابر الهجيمي أبي جري؛ كنز الفوائد: ج١ ص٢١٢ عن أبي تميمة الهجيمي نحوه، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٣٥٥ ح٢١.

٧. سنن أبي داود: ج٤ ص٦٠ ح٤٠٩٦، السنن الكبرى للنسائي: ج٥ ص٤٨٤ ح٩٦٨١، الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٥٩، تاريخ الإسلام للذّهبي: ج٥ ص١٥٨ وفيه صدره إلى «ظهر قدميه»؛ مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣١١ ح٣٦٥٣ نقلاً عن مجموعة الشهيد.

٨. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٥٥، سبل الهدىٰ والرّشاد: ج٧ ص٢٧٢.

٩٧٨. صحيح مسلم عن جابربن عبدالله الأنصاري : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله دَخَلَ مَكَّةَ ـ وقالَ قُتَيبَةُ : دَخَلَ يَومَ فَتحِ مَكَّةَ ـ وعَلَيهِ عِمامَةٌ سَوداءُ.[١]

٩٧٩. صحيح مسلم عن عمرو بن حريث عن أبيه : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله خَطَبَ النّاسَ وعَلَيهِ عِمامَةٌ سَوداءُ.[٢]

٩٨٠. مكارم الأخلاق : كانَ صلى الله عليه وآله كَثيراً مّا يَتَعَمَّمُ العَمائِمَ الخَزَّ السّودَ في أسفارِهِ وغَيرِها، ويَعتَجِرُ[٣] اعتِجاراً.[٤]

٩٨١. وقعة صفّين :... ثُمَّ تَقَدَّمَ [الإمامُ عَلِيٌّ عليه السلام] فَقُدِّمَت لَهُ بَغلَةُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الشَّهباءُ فَرَكِبَها، ثُمَّ تَعَصَّبَ بِعِمامَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله السَّوداءِ... .[٥]

ب ـ كَيفِيَّةُ لُبسِها

٩٨٢. الإمام الرضا عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: «مُسَوِّمِينَ»[٦] ـ: العَمائِمُ، اِعتَمَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَسَدَلَها[٧] مِن بَينِ يَدَيهِ ومِن خَلفِهِ، وَاعتَمَّ جَبرَئيلُ [عليه السلام] فَسَدَلَها مِن بَينِ يَدَيهِ ومِن خَلفِهِ.[٨]

---

١. صحيح مسلم : ج٢ ص٩٩٠ ح٤٥١، سنن أبي داود : ج٤ ص٥٤ ح٤٠٧٦، سنن ابن ماجة : ج٢ ص٩٤٢ ح٢٨٢٢، كنز العمّال : ج١٠ ص٥٠٠ ح٣٠١٦٢؛ مسند زيد : ص٣٥٥ عن الإمام زين العابدين عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق : ج١ ص٢٦٠ ح٧٧٩ عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار : ج١٦ ص١١٠ ح٤١.

٢. صحيح مسلم : ج٢ ص٩٩٠ ح٤٥٢، مسند ابن حنبل : ج٦ ص٤٥٣ ح١٨٧٥٩، السنن الكبرىٰ : ج٣ ص٣٤٩ ح٥٩٧٦، الطبقات الكبرىٰ : ج١ ص٤٥٥.

٣. الاِعتجارُ: هو لَيُّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنَك (لسان العرب : ج٤ ص٥٤٤ «عجر»).

٤. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٧ ح١٥٣، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٥٠.

٥. وقعة صفّين : ص٤٠٣، بحار الأنوار : ج٣٢ ص٥١٠ ح٤٣٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج٨ ص٥٨ عن السدي، الإمامة والسياسة : ج١ ص١٤٧.

٦. آل عمران : ١٢٥.

٧. الإسدالُ : إرخاء طرف العمامة (مجمع البحرين : ج٢ ص٨٣١ «سدل»).

٨. الكافي : ج٦ ص٤٦٠ ح٢ عن أبي همام، تفسير العيّاشي : ج١ ص٣٣٧ ح١٧٧٦ وليس فيه ذيله من «واعتم جبرئيل...»، مكارم الأخلاق : ج١ ص٢٦٠ ح٧٧٨ كلاهما عن إسماعيل بن همام، بحار الأنوار : ←

٩٨٣. صحيح مسلم عن عمرو بن حريث: كَأَنّي أنظُرُ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى المِنبَرِ، وعَلَيهِ عِمامَةٌ سَوداءُ قَد أرخىٰ طَرَفَها بَينَ كَتِفَيهِ.[١]

٩٨٤. سنن الترمذي عن ابن عمر: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إذَا اعتَمَّ، سَدَلَ عِمامَتَهُ بَينَ كَتِفَيهِ.[٢]

٩٨٥. شعب الإيمان عن ابن عمر: كانَ صلى الله عليه وآله يُديرُ العِمامَةَ عَلىٰ رَأسِهِ، ويَغرِزُها مِن وَرائِهِ، ويُرسِلُ لَها ذُؤابَةً بَينَ كَتِفَيهِ.[٣]

٩٨٦. إحياء العلوم: كانَ صلى الله عليه وآله يَلبَسُ القَلانِسَ تَحتَ العَمائِمِ، وبِغَيرِ عِمامَةٍ، ورُبَّما نَزَعَ قَلَنسُوَتَهُ مِن رَأسِهِ فَجَعَلَها سُترَةً بَينَ يَدَيهِ، ثُمَّ يُصَلّي إلَيها، ورُبَّما لَم تَكُنِ العِمامَةُ فَيَشُدُّ العِصابَةَ عَلىٰ رَأسِهِ وعَلىٰ جَبهَتِهِ.[٤]

٩٨٧. الإمام عليّ عليه السلام: عَمَّمَني رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَومَ غَديرِ خُمٍّ بِعِمامَةٍ سَدَلَها خَلفي، ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ أمَدَّني يَومَ بَدرٍ وحُنَينٍ بِمَلائِكَةٍ يَعتَمّونَ هٰذِهِ العِمَّةَ.

وقالَ: إنَّ العِمامَةَ حاجِزَةٌ بَينَ الكُفرِ والإيمانِ.[٥]

ج٨٣ ص١٩٥ ذيل ح٣.

١. صحيح مسلم: ج٢ ص٩٩٠ ح٤٥٣، سنن أبي داود: ج٤ ص٥٤ ح٤٠٧٧، السنن الكبرى: ج٣ ص٣٤٩ ح٥٩٧٦ نحوه، سنن النسائي: ج٨ ص٢١١ عن عمرو بن أميّة.

٢. سنن الترمذي: ج٤ ص٢٢٥ ح١٧٣٦، صحيح ابن حبّان: ج١٤ ص٣٠٧ ح٦٣٩٧، الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٥٦، المعجم الكبير: ج١٢ ص٢٩٠ ح١٣٤٠٥، كنز العمّال: ج٧ ص١١٩ ح١٨٢٦٩.

٣. شعب الإيمان: ج٥ ص١٧٤ ح٦٢٥٢، تاريخ دمشق: ج٤ ص١٩٢، إمتاع الأسماع: ج٦ ص٣٧١ وفيه «يفردها» بدل «يغرزها»، سبل الهُدىٰ والرّشاد: ج٧ ص٢٧١ بزيادة «يقرنها» بعد «رأسه»، كنز العمّال: ج٧ ص١١٩ ح١٨٢٧٠.

٤. إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٨، سبل الهدىٰ والرّشاد: ج٧ ص٢٨٥ وليس فيه ذيله من «وربما لم تكن»، كنز العمّال: ج٧ ص١٢١ ح١٨٢٨٦؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٦ و ٨٧ ح١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٥ ح٦٣ وراجع إمتاع الأسماع: ج٦ ص٣٧٢.

٥. السنن الكبرىٰ: ج١٠ ص٢٤ ح١٩٧٣٦، مسند الطّيالسي: ص٢٣ ح١٥٤، الإصابة: ج٤ ص٢٣ الرقم ٤٥٨٤ نحوه وفيه «طرفها على منكبي» بدل «سدلها خلفي» وليس فيه ذيله من «ثمّ قال» كلّها عن أبي راشد الحبراني، كنز العمّال: ج١٥ ص٤٨٢ ح٤١٩٠٩؛ المناقب للكوفي: ج٢ ص٤٢ ح٥٢٩ عن أبي راشد الحبراني، شرح الأخبار: ج١ ص٣٢١ ح٢٨٨ وفيه «سدل طرفها على منكبي» بدل «سدلها خلفي» نحوه.

٩٨٨. الإمام الصّادق عليه السلام: عَمَّمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّا عليه السلام بِيَدِهِ، فَسَدَلَها مِن بَينِ يَدَيهِ وقَصَّرَها مِن خَلفِهِ قَدرَ أربَعِ أصابِعَ.

ثُمَّ قالَ: أدبِر، فَأَدبَرَ، ثُمَّ قالَ: أقبِل، فَأَقبَلَ، ثُمَّ قالَ: هٰكَذا تيجانُ المَلائِكَةِ.[١]

٩٨٩. سنن أبي داود عن عبد الرحمن بن عوف: عَمَّمَني رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَسَدَلَها بَينَ يَدَيَّ ومِن خَلفي.[٢]

٩٩٠. إمتاع الأسماع ـ في ذِكرِ سَرِيَّةِ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام إلَى اليَمَنِ ـ: ثُمَّ كانَت سَرِيَّةُ عَلِيٍّ عليه السلام في رَمَضانَ، بَعَثَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلَى اليَمَنِ حينَ تَتامَّ أصحابُهُ، وعَقَدَ لَهُ لِواءً؛ أخَذَ عِمامَةً فَلَفَّها مَثنِيَّةً مُرَبَّعَةً وجَعَلَها في رَأسِ الرُّمحِ، ثُمَّ دَفَعَها إلَيهِ، وقالَ: هاكَ هٰذَا اللِّواءُ. وعَمَّمَهُ عِمامَةً ثَلاثَةَ أكوارٍ[٣]، وجَعَلَ ذِراعاً[٤] بَينَ يَدَيهِ وشِبراً مِن وَرائِهِ، ثُمَّ قالَ: هٰكَذَا العِمَّةُ.[٥]

٩٩١. الطبقات الكبرى عن عروة بن الزبير: أُهدِيَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عِمامَةٌ مُعلَمَةٌ[٦]، فَقَطَعَ عَلَمَها ثُمَّ لَبِسَها.[٧]

٩٩٢. الطبّ النبويّ لابن القيّم: لَم تَكُن عِمامَتُهُ صلى الله عليه وآله بِالكَبيرَةِ الَّتي يُؤذِي الرَّأسَ حَملُها ويُضعِفُهُ، ويَجعَلُهُ عُرضَةً لِلضَّعفِ وَالآفاتِ كَما يُشاهَدُ مِن حالِ أصحابِها، ولا بِالصَّغيرَةِ الَّتي

---

١. الكافي: ج٦ ص٤٦١ ح٤ عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبي، مكارم الأخلاق: ج١ ص٢٦١ ح٧٨٣ عنه عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج٨٣ ص١٩٨ ذيل ح٣.

٢. سنن أبي داود: ج٤ ص٥٥ ح٤٠٧٩، مسند أبي يعلى: ج١ ص٣٩٠ ح٨٤٧، تهذيب الكمال: ج١١ ص٤٠٠ الرقم ٢٥٠٦، تاريخ دمشق: ج٤ ص١٩٢.

٣. الكور: ما دار على الرأس من العمامة (أُنظر: مجمع البحرين: ج٣ ص١٦٠٣ «كور»).

٤. في المصدر: «ذراعها»، والتصويب من ج٧ ص١٧٢ من نفس المصدر.

٥. إمتاع الأسماع: ج٢ ص٩٥، سبل الهدىٰ والرّشاد: ج٦ ص٢٣٨ نحوه.

٦. مُعلَم: أي فيه علامة، والمَعلَمُ: الأثر (لنهاية: ج٤ ص٢٩٢ «علم»).

٧. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٥٦.

تَقصُرُ عَن وِقايَةِ الرَّأسِ مِنَ الحَرِّ وَالبَردِ، بَل وَسَطاً بَينَ ذٰلِكَ.[١]

ج ـ لَهُ عِمامَةٌ تُسَمَّى السَّحابَ

٩٩٣. **الإمام الباقر عليه السلام**: كانَت لَهُ صلى الله عليه وآله عِمامَةٌ تُسَمَّى السَّحابَ.[٢]

٩٩٤. **السيرة الحلبية**: كانَ لَهُ صلى الله عليه وآله عِمامَةٌ تُسَمَّى السَّحابَ كَساها عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام، فَكانَ رُبَّما طَلَعَ عَلَيهِ عَلِيٌّ عليه السلام فيقول صلى الله عليه وآله: أتاكُم عَلِيٌّ فِي السَّحابِ؛ يَعني عِمامَتَهُ الَّتي وَهَبَها لَهُ صلى الله عليه وآله.[٣]

٩٩٥. **مجمع البيان عن حذيفة** ـ فِي ذِكرِ يَومِ الأَحزابِ ـ: فَأَلبَسَهُ [الإمامَ عَلِيّاً عليه السلام] رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله دِرعَهُ ذاتَ الفُضولِ، وأَعطاهُ سَيفَهُ ذَا الفَقارِ، وعَمَّمَهُ عِمامَةَ السَّحابِ عَلىٰ رَأسِهِ تِسعَةَ أكوارٍ... .[٤]

١٢ / ٢
لُبسُهُ العَباءَةَ

٩٩٦. **مكارم الأخلاق**: كانَت لَهُ صلى الله عليه وآله عَباءَةٌ تُفرَشُ لَهُ حَيثُمَا انتَقَلَ، وتُثنىٰ ثَنيَتَينِ.[٥]

٩٩٧. **سبل الهدى والرشاد**: كانَت لَهُ صلى الله عليه وآله عَباءَةٌ تُسَمَّى النَّمِرَةَ.[٦]

---

١. الطبّ النبويّ لابن القيّم: ص١٨٤.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٧٨ ح٥٤٠٣، الأمالي للصّدوق: ص١٣٠ ح١١٧ كلاهما عن محمّد بن قيس، بحار الأنوار: ج١٦ ص٩٩ ح٢٧.

٣. السيرة الحلبية: ج٣ ص٣٤١، إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٨، سبل الهدىٰ والرّشاد: ج٧ ص٢٧١ ليس فيه ذيله وكلاهما نحوه؛ بحار الأنوار: ج٣٨ ص٢٩٧ ح٢.

٤. مجمع البيان: ج٨ ص٥٣٧، المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص١٣٥ نحوه، بحار الأنوار: ج٢٠ ص٢٠٣؛ شواهد التنزيل: ج٢ ص١١ ح٦٣٤.

٥. مكارم الأخلاق: ج١ ص٩١ ح١٦٨، المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٤٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥٢؛ الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٦٥، تاريخ بغداد: ج١١ ص١٠٢ الرّقم ٥٧٩٨ كلاهما عن عائشة نحوه، إحياء العلوم: ج٢ ص٥٣٩ وفيه «تثنى طاقين تحته» بدل «وتثنىٰ ثنيتين»، كنز العمّال: ج٧ ص١٨٨ ح١٨٦١٢.

٦. سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٣٥٩.

٩٩٨. مكارم الأخلاق : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله... يَلبَسُ النَّمِرَةَ ويَأتَزِرُ بِها أيضاً، فَتَحسُنُ عَلَيهِ النَّمِرَةُ لِسَوادِها عَلىٰ بَياضِ ما يَبدو مِن ساقَيهِ وقَدَمَيهِ. وقيلَ : لَقَد قَبَضَهُ اللهُ جَلَّ وعَلا وإنَّ لَهُ لَنَمِرَةً تُنسَجُ في بَني عَبدِ الأَشهَلِ لِيَلبَسَها صلى الله عليه وآله.[١]

٩٩٩. صحيح مسلم عن أنس : كُنتُ أمشي مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وعَلَيهِ رِداءٌ نَجرانِيٌّ، غَليظُ الحاشِيَةِ.[٢]

١٠٠٠. الإمام الصّادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهم السلام : إنَّ أعرابِيّاً أتىٰ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَخَرَجَ إلَيهِ في رِداءٍ مُمَشَّقٍ.[٣][٤]

١٠٠١. إمتاع الأسماع عن ابن عمر: كانَ اسمُ رِدائِهِ صلى الله عليه وآله الفَتحَ.[٥]

١٠٠٢. إمتاع الأسماع عن ابن عمر: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ يَلبَسُ رِداءً مُرَبَّعا.[٦]

١٣ / ٢
لُبسُهُ القَلَنسُوَةَ والبُرنُسَ

١٠٠٣. تاريخ دمشق عن عائشة : كانَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَلَنسُوَةٌ بَيضاءُ لاطِئَةٌ[٧] يَلبَسُها.[٨]

---

١. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٦ ح١٤٧ و ١٤٨، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٥٠.

٢. صحيح مسلم : ج٢ ص٧٣٠ ح١٢٨، سنن ابن ماجة : ج٢ ص١١٧٧ ح٣٥٥٣، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٤٤٦ ح١٣٣٣٨ نحوه، كنز العمّال : ج٧ ص٢٠٧ ح١٨٦٥١؛ تنبيه الخواطر : ج١ ص٩٩ نحوه.

٣. الممشّق : المصبوغ بالمشق؛ أي المغرة، وهي لون يميل إلى الحمرة (اُنظر: مجمع البحرين : ج٦ ص١٦٩٩ «مشق»).

٤. معاني الأخبار : ص١١٩ عن أبان بن عثمان، روضة الواعظين : ج٢ ص٤٧٩ ح١٦٦٦، المناقب لابن شهرآشوب : ج٣ ص٨٨، بحار الأنوار : ج٤٢ ص٦٤ ح٦.

٥. إمتاع الأسماع : ج٦ ص٣٨٣، أُسد الغابة : ج١ ص١٤٠؛ بحار الأنوار : ج١٦ ص١٢٦ ح٦٣ نقلاً عن الكازروني في كتاب «المنتقىٰ في مولود المصطفى صلى الله عليه وآله».

٦. إمتاع الأسماع : ج٦ ص٣٨٣، سبل الهدىٰ والرّشاد : ج٧ ص٣٠٧.

٧. لَطِئَ : مثل لصق وزناً ومعنى (مجمع البحرين : ج٣ ص١٦٣١ «لطأ»).

٨. تاريخ دمشق : ج٤ ص١٩٣، إمتاع الأسماع : ج٦ ص٣٧٥ عن ابن عمر، كنز العمّال : ج٧ ص١٢١ ←

١٠٠٤. **الإمام الصّادق عليه السلام**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَلبَسُ القَلانِسَ اليَمَنِيَّةَ، وَالبَيضاءَ، وَالمُضَرَّبَةَ، وذاتَ الأُذُنَينِ فِي الحَربِ، وكانَت عِمامَتُهُ السَّحابَ، وكانَ لَهُ بُرنُسٌ[1] يَتَبَرنَسُ بِهِ.[2]

١٠٠٥. **أُسد الغابة**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُسَمّي كُلَّ شَيءٍ لَهُ، فَكانَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عِمامَةٌ تُسَمَّى السَّحابَ، وكانَ يَلبَسُ تَحتَ العِمامَةِ القَلانِسَ اللاّطِيَةَ.[3]

١٤ / ٢
دُعاؤُهُ عِندَ اللُّبسِ

١٠٠٦. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: مَن لَبِسَ ثَوباً فَقالَ: «الحَمدُ لِلّهِ الَّذي كَساني هٰذَا الثَّوبَ ورَزَقَنيهِ مِن غَيرِ حَولٍ مِنّي ولا قُوَّةٍ» غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ.[4]

١٠٠٧. **مكارم الأخلاق**: كانَ صلى الله عليه وآله إذا لَبِسَ ثِيابَهُ وَاستَوىٰ قائِماً قَبلَ أن يَخرُجَ قالَ: «اللّٰهُمَّ بِكَ استَتَرتُ، وإلَيكَ تَوَجَّهتُ، وبِكَ اعتَصَمتُ، وعَلَيكَ تَوَكَّلتُ. اللّٰهُمَّ أنتَ ثِقَتي، وأَنتَ رَجائي. اللّٰهُمَّ اكفِني ما أهَمَّني وما لا أهتَمُّ بِهِ، وما أنتَ أعلَمُ بِهِ مِنّي، عَزَّ جارُكَ، وجَلَّ ثَناؤُكَ، ولا إلٰهَ غَيرُكَ. اللّٰهُمَّ زَوِّدني التَّقوىٰ، وَاغفِر لي ذَنبي، ووَجِّهني لِلخَيرِ حَيثُ تَوَجَّهتُ»، ثُمَّ يَندَفِعُ لِحاجَتِهِ.[5]

ح١٨٢٨٥؛ الكافي: ج٦ ص٤٦٢ ح٢، دعائم الإسلام: ج٢ ص١٥٩ ح٥٦٧ كلاهما عن الإمام الصّادق عليه السلام نحوه، مكارم الأخلاق: ج١ ص٢٦٢ ح٧٨٨ عن الإمام الصّادق عن أبيه عليهما السلام وفي الثلاثة الأخيرة «مضرّبه» بدل «لاطئة»، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٢ ح٤٦.

١. البرنس: كلّ ثوب رأسه منه ملتزق به من درّاعة أو جبّة أو ممطر أو غيرها (النهاية: ج١ ص١٢٢ «برنس»).

٢. الكافي: ج٦ ص٤٦١ ح١ عن السكوني، مكارم الأخلاق: ج١ ص٢٦٢ ح٧٨٨ عنه عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢١ ح٤٥.

٣. أُسد الغابة: ج١ ص١٣٩.

٤. سنن أبي داود: ج٤ ص٤٢ ح٤٠٢٣، المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٦٨٧ ح١٨٧٠ و ج٤ ص٢١٣ ح٧٤٠٩، الدعاء للطبراني: ص١٤٣ ح٣٩٦، عمل اليوم والليلة لابن السني: ص٩٩ ح٢٧١ وليس فيها «وما تأخّر» وكلّها عن معاذ بن أنس، كنز العمّال: ج١٥ ص٣٠٤ ح٤١١٢٨.

٥. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٨ ح١٥٨، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥١.

١٠٠٨. **الطبقات الكبرى عن عبدالرّحمن بن أبي ليلى**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا لَبِسَ ثَوباً، أو قالَ: إذا لَبِسَ أحدُكُم ثَوباً فَليَقُل: الحَمدُ لِلّهِ الَّذي كَساني ما أُواري بِهِ عَورَتي، وأَتَجَمَّلُ بِهِ في حَياتي.[١]

١٥ / ٢
سَيِّرْتُهُ إذا لَبِسَ ثَوباً جَديداً

١٠٠٩. **مكارم الأخلاق**: كانَ صلى الله عليه وآله إذا لَبِسَ ثَوباً جَديداً قالَ: الحَمدُ لِلّهِ الَّذي كَساني ما يُواري عَورَتي، وأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النّاسِ.[٢]

١٠١٠. **الإمام عليّ** عليه السلام: عَلَّمَني رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا لَبِستُ ثَوباً جَديداً أن أقولَ:

الحَمدُ لِلّهِ الَّذي كَساني مِنَ اللِّباسِ ما أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النّاسِ، اللّهُمَّ اجعَلها ثِيابَ بَرَكَةٍ أسعىٰ فيها لِمَرضاتِكَ، وأَعمُرُ فيها مَساجِدَكَ.[٣]

١٠١١. **الأمالي للطّوسي عن أبي مطر**: كُنتُ بِالكوفَةِ فَمَرَّ عَلَيَّ رَجُلٌ، فَقالوا: هٰذا أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ، قالَ: فَتَبِعتُهُ، فَوَقَفَ عَلىٰ خَيّاطٍ فَاشتَرىٰ مِنهُ قَميصاً بِثَلاثَةِ دَراهِمَ، فَلَبِسَهُ فَقالَ: «الحَمدُ لِلّهِ الَّذي سَتَرَ عَورَتي وكَساني الرِّياشَ».

ثُمَّ قالَ: هٰكَذا كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ إذا لَبِسَ قَميصاً.[٤]

---

١. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٦٠.

٢. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٨ ح١٥٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥١؛ المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٢١٤ ح٧٤١٠، الدعاء للطبراني: ص١٤٢ ح٣٩٣ كلاهما عن عمر نحوه، كنز العمّال: ج١٥ ص٤٦١ ح٤١٨٣٦.

٣. الكافي: ج٦ ص٤٥٨ ح٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، الأمالي للصّدوق: ص٣٣٨ ح٣٩٨ عن السكوني عن الإمام الصّادق عن آبائه عنه عليهم السلام وفيه «الرياش» بدل «اللّباس»، الجعفريّات: ص٢٢٤ عن الإمام الكاظم عن آبائه عنه عليهم السلام، وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٧٣ ح٥٨٧١.

٤. الأمالي للطوسي: ص٣٨٧ ح ٨٤٩، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٠٧ ح ١٣؛ الدّعاء للطّبراني: ص١٤٢ ح ٣٩٤، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٥ ص ١٤٥٧ ح٨٣٣٢ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج١٥ ص٤٦٥ ح٤١٨٤٦.

١٠١٢. **الإمام الحسين عليه السلام**: أتىٰ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام أصحابَ القُمُصِ، فَساوَمَ شَيخاً مِنهُم، فَقالَ: يا شَيخُ، بِعني قَميصاً بِثَلاثَةِ دَراهِمَ. فَقالَ الشَّيخُ: حُبّاً وكَرامَةً، فَاشتَرىٰ مِنهُ قَميصاً بِثَلاثَةِ دَراهِمَ فَلَبِسَهُ ما بَينَ الرُّسغَينِ إلَى الكَعبَينِ، وأَتَى المَسجِدَ فَصَلّىٰ فيهِ رَكعَتَينِ، ثُمَّ قالَ: الحَمدُ لِلّهِ الَّذي رَزَقَني مِنَ الرِّياشِ ما أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النّاسِ، وأُؤَدّي فيهِ فَريضَتي، وأَستُرُ بِهِ عَورَتي.

فَقالَ لَهُ رَجُلٌ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أَعَنكَ نَروي هٰذا أو شَيءٌ سَمِعتَهُ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؟ قالَ: بَل شَيءٌ سَمِعتُهُ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ ذٰلِكَ عِندَ الكِسوَةِ.[١]

١٠١٣. **سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدريّ**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذَا استَجَدَّ ثَوباً سَمّاهُ بِاسمِهِ، إمّا قَميصاً أو عِمامَةً، ثُمَّ يَقولُ: اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ، أنتَ كَسَوتَنيهِ، أسأَلُكَ مِن خَيرِهِ وخَيرِ ما صُنِعَ لَهُ، وأَعوذُ بِكَ مِن شَرِّهِ وشَرِّ ما صُنِعَ لَهُ.[٢]

١٠١٤. **مكارم الأخلاق**: كانَ مِن فِعلِهِ صلى الله عليه وآله إذا لَبِسَ الثَّوبَ الجَديدَ: حَمِدَ اللهَ، ثُمَّ يَدعو مِسكيناً فَيُعطيهِ خُلقانَهُ، ثُمَّ يَقولُ: ما مِن مُسلِمٍ يَكسو مُسلِماً مِن سَمَلِ[٣] ثِيابِهِ، لا يَكسوهُ إلّا لِلّهِ عزّ وجلّ، إلّا كانَ فِي ضَمانِ اللهِ عزّ وجلّ وحِرزِهِ وخَيرِهِ ما واراهُ، حَيّاً ومَيِّتاً.[٤]

١٠١٥. **تاريخ بغداد عن ابن عباس**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله... إذا لَبِسَ ثَوباً جَديداً، حَمِدَ اللهَ وصَلّىٰ رَكعَتَينِ، وكَسَا الخَلَقَ.[٥]

---

١. الأمالي للطّوسي: ص٣٦٥ ح٧٧١ عن عليّ بن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الغارات: ج٢ ص٧١٤ عن أبي مطر نحوه، بحار الأنوار: ج٤١ ص١٠٨ ح١٤؛ مسند ابن حنبل: ج١ ص٣٣٢ ح١٣٥٤، مسند أبي يعلىٰ: ج١ ص١٨١ ح٢٩٠، الدعاء للطبراني: ص١٤٢ ح٣٩٥ كلّها عن أبي مطر البصري نحوه.

٢. سنن أبي داود: ج٤ ص٤١ ح٤٠٢٠، سنن الترمذي: ج٤ ص٢٣٩ ح١٧٦٧، السنن الكبرىٰ للنسائي: ج٦ ص٨٥ ح١٠١٤١، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٦٠ ح١١٢٤٨، كنز العمّال: ج٧ ص١١٨ ح١٨٢٦٧.

٣. السَّمَلُ: الخَلَقُ من الثياب (النهاية: ج٢ ص٤٠٣ «سمل»).

٤. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٨ ح١٥٧، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥١.

٥. تاريخ بغداد: ج٨ ص٤١٤ الرقم ٤٥٢١، تاريخ دمشق: ج١٨ ص٨٦ ح٤١٩٣، كنز العمّال: ج٧ ص١١٧ ح١٨٢٦١.

١٠١٦. المناقب لابن شهرآشوب : كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله... إذا لَبِسَ جَديدا أعطىٰ خَلَقَ ثِيابِهِ مِسكيناً.[١]

٢ / ١٦
لِباسُهُ فِي البَيتِ

١٠١٧. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَت لَهُ مِلحَفَةٌ مُوَرَّسَةٌ يَلبَسُها في أهلِهِ، حَتّىٰ يُردَعَ[٢] عَلىٰ جَسَدِهِ.[٣]

١٠١٨. الطبقات الكبرىٰ عن بكربن عبدالله المزني : كانَت لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِلحَفَةٌ مُوَرَّسَةٌ، فَإِذا دارَ عَلىٰ نِسائِهِ رَشَّها بِالماءِ.[٤]

١٠١٩. الإمام الباقر عليه السلام : كُنّا نَلبَسُ المُعَصفَرَ[٥] فِي البَيتِ.[٦]

٢ / ١٧
لِباسُهُ الَّذي تُوُفِّيَ فيهِ

١٠٢٠. صحيح البخاري عن أبي بردة : أخرَجَت إلَينا عائِشَةُ كِساءً وإزاراً غَليظاً، فَقالَت : قُبِضَ روحُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله في هٰذَينِ.[٧]

---

١. المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٤٦، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

٢. تَردَعُ على الجِلدِ : أي تَنفضُ صِبغَها عليه (النهاية : ج٢ ص٢١٥ «ردع»).

٣. الكافي : ج٦ ص٤٤٨ ح٩ عن ابن القدّاح، وسائل الشيعة : ج٣ ص٣٥٨ ح٥٨١١.

٤. الطبقات الكبرىٰ : ج١ ص٤٥١، سبل الهدىٰ والرّشاد : ج٧ ص٣١٥.

٥. العُصفُرُ : نبت معروف يصبغ به. عَصفَرتُ الثوبَ فهو مُعَصفَر (مجمع البحرين : ج٢ ص١٢٢٥ «عصفر»).

٦. الكافي : ج٦ ص٤٤٨ ح٩ عن ابن القدّاح عن الإمام الصّادق عليه السلام، وسائل الشيعة : ج٣ ص٣٥٨ ح٥٨١٢.

٧. صحيح البخاري : ج٥ ص٢١٩٠ ح٥٤٨٠، صحيح مسلم : ج٣ ص١٦٤٩ ح٣٥ وفيه «إزاراً وكساءً ملبّداً» بدل «كساء وازاراً غليظاً»، سنن الترمذي : ج٤ ص٢٢٤ ح١٧٣٣، مسند ابن حنبل : ج٩ ص٢٧٢ ح٢٤٠٩٢ كلاهما بزيادة «ملبّداً» بعد «كساء».

١٠٢١. صحيح مسلم عن أبي بردة : دَخَلتُ عَلىٰ عائِشَةَ، فَأَخرَجَت إلَينا إزاراً غَليظاً مِمّا يُصنَعُ بِاليَمَنِ، وكِساءً مِنَ الَّتي يُسَمّونَها «المُلَبَّدَةَ»، قالَ : فَأَقسَمَت بِاللهِ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قُبِضَ في هٰذَينِ الثَّوبَينِ.[١]

١٨ / ٢
لِباسُهُ الَّذي أحرَمَ فيهِ

١٠٢٢. الكافي عن بعض أصحابنا عن بعضهم عليهم السلام، قال : أحرَمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في ثَوبَي كُرسُفٍ.[٢،٣]

١٠٢٣. سنن أبي داود عن يعلى : طافَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مُضطَبِعاً[٤] بِبُردٍ أخضَرَ.[٥]

---

١. صحيح مسلم : ج٣ ص١٦٤٩ ح٣٤، سنن أبي داود : ج٤ ص٤٥ ح٤٠٣٦، سنن ابن ماجة : ج٢ ص١١٧٦ ح٣٥٥١، صحيح ابن حبّان : ج١٤ ص٥٩٣ ح٦٦٢٣ وراجع المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٧١.

٢. الكُرسُفُ : القُطنُ (النهاية : ج٤ ص١٦٣ «كرسف»).

٣. الكافي : ج٤ ص٣٣٩ ح١، تهذيب الأحكام : ج٥ ص٦٦ ح٢١٣، بحار الأنوار : ج٢١ ص٤٠١ ح٣٥.

٤. مُضطَبِعاً : هو أن يأخذ الإزار أو البُرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن، ويُلقي طَرفيه على كتفه الأيسر منجهتي صدره وظهره (النهاية : ج٣ ص٧٣ «ضبع»).

٥. سنن أبي داود : ج٢ ص١٧٧ ح١٨٨٣، الطبقات الكبرىٰ : ج١ ص٤٥٣، السيرة النبوية لابن كثير : ج٤ ص٣١٥، نصب الرّاية : ج٣ ص٤٣ ح٢٠، سبل الهدىٰ والرّشاد : ج٧ ص٣١٢.

توضيح للسيرة النبوية في لباس الإحرام[1]

قدم رسول الله ﷺ إلى مكّة مع أصحابه بعد صلح الحديبية ليؤدّي مناسك العمرة ويعود، وكان المشركون حينها يمتلكون زمام السلطة فيها، فجلسوا يتطلّعون إليهم من على الجبال المحيطة بالمسجد الحرام، ولكي يُظهر لهم رسول الله ﷺ قوّته وقوّة المسلمين اضطبع برداء الإحرام؛ أي أدخل الرداء من تحت أحد الأبطين وألقى طرفيه على الكتف الآخر مع إبقاء الكتف والعضد خارجاً ظاهراً للعيان. ولكيلا يظنّ مشركو مكّة أنّ المسلمين متعبون وعاجزون جرّاء طيّهم طريق المدينة إلى مكّة، أمرهم النبيّ ﷺ بذلك وأن يقطعوا الأشواط الأُولى حول الكعبة بهرولة ونشاط، واشترك هو معهم أيضاً[2].

واضح أنّه قد أوصى بهذ العمل وفقاً للظروف السياسية والجوّ الخاصّ بمكّة آنذاك، وتسريبه إلى عصور أُخرى ومواصلته إلى الوقت الحالي، يفتقر إلى دليل، وهو مفقود، بل أنكر خبر عن ابن عبّاس تعميم هذه الطريقة واستمرارها، حيث سُئل عن صحّة

---

١ . بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

٢ . عن زرارة أو محمّد بن مسلم، قال: «سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَنِ الطَّوافِ، أيَرمُلُ فيهِ الرَّجُلُ؟ فَقالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَمّا أن قَدِمَ مَكَّةَ وَكانَ بَينَهُ وَبَينَ المُشرِكينَ الكِتابُ الَّذي قَد عَلِمتُم أمَرَ النّاسَ أن يَتَجَلَّدوا، وَقالَ: أخرِجوا أعضادَكُم، وَأَخرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَضُدَيهِ، ثُمَّ رَمَلَ بِالبَيتِ لِيُرِيَهُم أنَّهُم لَم يُصِبهُم جَهدٌ، فَمِن أجلِ ذلِكَ يَرمُلُ النّاسُ، وَإنّي لَأَمشي مَشياً، وَقَد كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ يَمشي مَشياً» (علل الشرائع: ج ٢ ص٤١٢ ح ١، وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٤٢٨ ح ٢).

حديث روى أمر رسول الله ﷺ بالإسراع في الطواف، فكذّب ابن عبّاس هذا الخبر وصدّقه، فتعجّب السائل، فقال له ابن عبّاس:

إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمرَةِ القَضَاءِ ـ وَأَهلُهَا مُشرِكُونَ ـ وَبَلَغَهُم أَنَّ أَصحَابَ مُحَمَّدٍ مَجهُودُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: رَحِمَ اللهُ امرَأً أَرَاهُم مِن نَفسِهِ جَلَداً، فَأَمَرَهُم فَحَسَرُوا عَن أَعضَادِهِم، وَرَمَلُوا بِالبَيتِ ثَلاثَةَ أَشوَاطٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ وَعَبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ آخِذٌ بِزِمَامِهَا وَالمُشرِكُونَ بِحِيَالِ المِيزَابِ يَنظُرُونَ إِلَيهِم. ثُمَّ حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعدَ ذَلِكَ، فَلَم يَرمُل وَلَم يَأمُرهُم بِذَلِكَ، فَصَدَقُوا فِي ذَلِكَ وَكَذَبُوا فِي هٰذَا.[1]

واستناداً إلى هذا الخبر يمكن اعتبار عمل الرسول ﷺ متعلّقاً بأجواء وظروف خاصّة، ولذلك يشكل الحكم باستحبابه في أجواء مغايرة للظروف الأُولى، على الرغم من حكم بعض فقهاء الشيعة[2] وعدد من فقهاء أهل السنّة[3] باستحبابه.

ومع ذلك فلا دليل على منع هذا العمل، ولا يمكن اعتباره مرفوضاً أو بدعة، وإذ لا يوجد دليل على الردع والمنع منه فسيظلّ على حالته الأصلية؛ أي الإباحة والجواز، ومن هنا يثبت أن النبيّ ﷺ لبس هذا النوع من ملابس الإحرام مرّة واحدة، ويمكن أداؤه بدون قصد الاستحباب وبنية الجواز والإباحة فقط، كما يمكن تركه أيضاً، وهذا يعني أنّ إصرار العوامّ على القيام به مذموم بنفس الدرجة التي يقبح فيها التشدّد في منعه.

---

١ . راجع: وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٤٢٨ ح ٥ وفتح العزيز: ج ٧ ص ٢٢٥.

٢ . راجع: الوسيلة: ص ١٧٢ والجامع للشرائع: ص ٢٠١ وتحرير الأحكام: ج ١ ص ٥٨٤ والدروس الشرعيّة: ج١ ص ٣٩٧.

٣ . راجع: الأُمّ: ج ٢ ص ١٩٠ وفتح العزيز: ج ٥ ص ٥٦ والمجموع: ج ٨ ص ١٣. ولم يُفتِ مالك باستحباب الاضطباع، راجع: تذكرة الفقهاء: ج ٨ ص ١٠٨.

١٩ / ٢
لِباسُهُ الَّذي كُفِّنَ فيهِ

١٠٢٤. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ ثَوبا رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الَّذي أحرَمَ فيهِما يَمانِيَّينِ: عِبرِيٌّ[١] وظَفارِ[٢]، وفيهِما كُفِّنَ[٣].[٤]

١٠٢٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: كُفِّنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في ثَلاثَةِ أثوابٍ: في بُردَتَينِ ظَفرِيَّتَينِ مِن ثِيابِ اليَمَنِ، وثَوبِ كُرسُفٍ؛ وهُوَ ثُوبُ قُطنٍ.[٥]

١٠٢٦. الإمام عليّ عليه السلام: كَفَّنتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله في ثَوبَينِ سَحولِيَّينِ[٦] وبُردِ حِبَرَةٍ[٧].[٨]

١٠٢٧. السنن الكبرىٰ عن ابن عبّاس: كُفِّنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في ثَوبَينِ أبيَضَينِ وبُردِ حِبَرَةٍ.[٩]

١٠٢٨. الإمام زين العابدين عليه السلام: كُفِّن رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في ثَلاثَةِ أثوابٍ؛ ثَوبَينِ صُحارِيَّينِ[١٠] وبُردِ

---

١. العَبرَةُ: بَلَدٌ باليمن بين زبيد وعدن، قريب من الساحل (معجم البلدان: ج٤ ص٧٨).

٢. ظَفار: مدينة باليمن قرب صنعاء، وقيل: هي صنعاء نفسها (معجم البلدان: ج٤ ص٦٠).

٣. وفي الحدائق الناضرة ـ بعد ذكر الحديث ـ: أقول: من الظاهر البيّن الظهور أنّ ثوبي الإحرام إزار يتّزر به ورداء يتردّىٰ به (الحدائق الناضرة: ج٤ ص٨).

٤. الكافي: ج٤ ص٣٣٩ ح٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٣٣٤ ح٢٥٩٤ كلاهما عن معاوية بن عمّار، بحار الأنوار: ج٢١ ص٤٠١ ح٣٦.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٥٢ ح٤١٩، وسائل الشيعة: ج٢ ص٧٣٠ ح٢٨٨٥.

٦. السحَلُ: الثوب الأبيض من الكرسف، من ثياب اليمن، والجمع السحول (الصحاح: ج٥ ص١٧٢٦ «سحل»).

٧. الحِبَرَةُ: ثوب يصنع باليمن من قطن أو كتّان مُخطّط (مجمع البحرين: ج١ ص٣٥١ «حبر»).

٨. السيرة النبوية لابن كثير: ج٤ ص٥٢٥، صحيح ابن حبّان: ج٧ ص٣٠٧ ح٣٠٣٥، موارد الظمآن: ص٥٣٠ ح٢١٥٨، مسند أبي يعلى: ج٦ ص١٥٢ ح٦٦٨٩، المعجم الكبير: ج١٨ ص٢٧٥ ح٦٩٦ والأربعة الاخيرة عن الفضل بن العبّاس من دون إسناد إلى الإمام عليّ عليه السلام نحوه وليس فيها «وبرد حبرة» وراجع بحار الأنوار: ج٢٢ ص٥١٦ ح٢٤.

٩. السنن الكبرىٰ: ج٣ ص٥٦١ ح٦٦٧٦، المصنّف لعبد الرزّاق: ج٣ ص٤٢٠ ح٦١٦٦ وفيه «بردين» بدل «ثوبين»، الطبقات الكبرىٰ: ج٢ ص٢٨٥، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٤ ص٥٢٤ وفيهما «أحمر» بدل «حبرة»، كنز العمّال: ج٧ ص٢٥٧ ح١٨٨٠٣.

١٠. صُحاريَين: نسبة إلى صحار، قرية باليمن تنسب إليها الثياب (مجمع البحرين: ج٢ ص١٠١١ «صحر»).

حِبَرَةٍ، أُدرجَ فيها إدراجاً.[١]

١٠٢٩. الإمام زين العابدين عليه السلام: كُفِّنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في ثَلاثَةِ أثوابٍ: أحَدُها حِبَرَةٌ.[٢]

١٠٣٠. سنن ابن ماجة عن ابن عبّاس: كُفِّنَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في ثَلاثَةِ أثوابٍ: قَميصُهُ الَّذي قُبِضَ فيهِ، وحُلَّةٌ[٣] نَجرانِيَّةٌ.[٤]

١٠٣١. سنن أبي داود عن ابن عبّاس: كُفِّنَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في ثَلاثَةِ أثوابٍ نَجرانِيَّةٍ: الحُلَّةُ ثَوبانِ، وقَميصُهُ الَّذي ماتَ فيهِ.[٥]

١٠٣٢. السنن الكبرىٰ عن ابن عباس: كُفِّنَ رَسولُ اللهِ... في ثَلاثَةِ أثوابٍ: حُلَّةٌ حَمراءُ، وقَميصُهُ الَّذي ماتَ فيه صلى الله عليه وآله.[٦]

١٠٣٣. سنن ابن ماجة عن عروة عن عائشة: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كُفِّنَ في ثَلاثَةِ أثوابٍ بيضٍ يَمانِيَّةٍ،

---

١. السنن الكبرىٰ: ج٣ ص٥٦١ ح٦٦٧٧ عن الزهري، المصنّف لعبد الرزّاق: ج٣ ص٤٢١ ح٦١٦٧ عن الثوري عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام وفيه «ثوب» بدل «برد» وليس فيه ذيله، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٣ ص١٤٥ ح٤ عن حفص بن غياث عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام نحوه؛ الكافي: ج١ ص٤٠٠ ح٦ عن سلام بن سعيد المخزومي عن الإمام الصّادق عليه السلام، تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٩١ ح٨٥٠ عن سماعة عن الإمام الصادق عليه السلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٦٨ ح٨٦.

٢. المصنّف لعبد الرزّاق: ج٣ ص٤٢٠ ح٦١٦٣، السيرة النبوية لابن كثير: ج٤ ص٥٢٥ بزيادة «برد» بعد «أحدها» وكلاهما عن الزهري، الطبقات الكبرى: ج٢ ص٢٨٥ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، كنز العمّال: ج٧ ص٢٥٧ ح١٨٨٠٤ وراجع وسائل الشيعة: ج٢ ص٧٢٨ ح٢٨٨٠.

٣. الحُلَّة: لا تكون إلّا من ثوبَين من جنس واحد (المصباح المنير: ص١٤٨ «حلل»). وفي مسند ابن حنبل والسيرة النبويّة: «الحُلَّة ثوبان».

٤. سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٧٢ ح١٤٧١، مسند ابن حنبل: ج١ ص٤٧٨ ح١٩٤٢، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٤ ص٥٢٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٣ ص١٤٤ ح٢ وفيه «جبّة» بدل «حلّة»، نصب الرّاية: ج٢ ص٢٦١ ذيل ح٣، كنز العمّال: ج٧ ص٢٥٨ ح١٨٨٠٦.

٥. سنن أبي داود: ج٣ ص١٩٩ ح٣١٥٣، السنن الكبرىٰ: ج٣ ص٥٦١ ح٦٦٧٥، سبل الهدى والرشاد: ج١٢ ص٣٢٨ وليس فيه «نجرانيّة»، النهاية في غريب الحديث: ج٥ ص٢١ وفيه صدره.

٦. السنن الكبرى: ج٣ ص٥٦١ ح٦٦٧٥، الطبقات الكبرىٰ: ج٢ ص٢٨٦ بزيادة «نجرانية كان يلبسها» بعد «حمراء» وفيه «قطيفة» بدل «قميصه الّذي مات فيه صلى الله عليه وآله».

لَيسَ فيها قَميصٌ ولا عِمامَةٌ.

فَقيلَ لِعائِشَةَ : إنَّهُم كانوا يَزعُمونَ أنَّهُ قَد كانَ كُفِّنَ في حِبَرَةٍ! فَقالَت عائِشَةُ : قَد جاؤوا بِبُردِ حِبَرَةٍ، فَلَم يُكَفِّنوهُ.[1]

١٠٣٤. **الطبقات الكبرى عن عامر:** كُفِّنَ رَسولُ اللهِ ﷺ في ثَلاثَةِ أثوابِ بُرودٍ يَمانِيَّةٍ غِلاظٍ : إزارٌ، ورِداءٌ، ولَفّافَةٌ.[2]

---

١. سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٧٢ ح١٤٦٩، السنن الكبرىٰ: ج٣ ص٥٦٢ ح٦٦٨٠، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٣ ص١٤٤ ح١ وراجع صحيح البخاري: ج١ ص٤٢٨ ح١٢١٤ و سنن النسائي: ج٤ ص٣٥ و صحيح ابن حبّان: ج٧ ص٣٠٩ ح٣٠٣٧ و كنز العمّال: ج٧ ص٢٥٧ ح١٨٨٠١.

٢. الطبقات الكبرىٰ: ج٢ ص٢٨٥، سبل الهدى والرشاد: ج١٢ ص٣٢٧ عن الشعبي بزيادة «سحولية» بعد «أثواب»، كنز العمّال: ج٧ ص٢٥٧ ح١٨٨٠٥.

كَلِمَةٌ في كَفَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [1]

وصفت أحاديث عديدة كفن رسول الله ﷺ، واتّفقت أغلب أحاديث الشيعة وأهل السنّة على تكوّنه من ثلاث قطع، كما يوجد اتّفاق إجمالي على نوع تلك القطع ولونها، وما يبدو متعارضاً يمكن جمعه استناداً لما سيأتي.

ولكن كلّ هذه الأحاديث لا يتسنّى الوثوق بها من حيث السند، وليس من الضروري الجمع بينها كلّها، على أنّه يتأتّى عرض تلخيص لقطع الكفن وخصائصه بالنحو الآتي:

أوّلاً: عدد قطع الكفن

ذكرت جميع أحاديث هذا الباب بصراحة تكوّن الكفن من ثلاث قطع، وهذا يتّفق وينسجم مع ما جاء في الفقه الشيعي من أنّ الكفن يشتمل على ثلاث قطع: إزار وقميص ورداء، سوى ما مرّ في حديث واحد للإمام الصادق عليه السلام، قال فيه:

كانَ ثَوبا رَسولِ اللهِ ﷺ الَّذي أحرَمَ فيهِما يَمانِيَّينِ: عِبرِيٌّ وَظَفارِ، وَفيهِما كُفِّنَ [2].

إذ اعتبر هذا الحديث كفن رسول الله ﷺ لباس إحرامه، ونعلم أنّه قطعتان، كما

---

١ . بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

٢ . راجع: ص٤٨١ ح ١٠٢٤.

صرّح نصّ الحديث أيضاً بذلك: «أحرم فيهما».

أمّا جمع هذا الحديث مع الأحاديث الأُخرى فبالنحو الآتي: إنّ الغرض الرئيسي لهذا الحديث هو بيان نوع لباس إحرام النبي ﷺ، ولا يسعى لتوضيح عدد قطع كفنه بدقّة وكمال، وبعبارة أُخرى: ليس الحديث في مقام بيان تعداد قطع الكفن.

إضافة إلى ذلك فإنّ لغة الحديث إثباتية؛ أي يقول: إنّ قطعتي لباس إحرام الرسول ﷺ كانتا جزءاً من كفنه، ولكنّه ساكت عن وجود جزء ثالث أو عدمه، وكما يقال في الاصطلاح: «إثبات الشيء لا ينفي ما عداه»، وبخاصّة إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ الجزأين الأصليين من الكفن يشابهان قطعتي الإحرام من حيث تغطيتهما لأعلى الجسم وأسفله، والرداء بصفته جزءاً شاملاً يشابه الغطاء ويوضع عليهما.

ثانياً: خصائص الكفن

ذُكرت خصائص متعدّدة لقطع كفن النبيّ ﷺ، ندرجها في أربع مجاميع كما يلي:

١ ـ بعضها يرصد مكان نسجها، مثل: يماني، وظفاري أو ظفري، وعبري، وصُحاري، ونجراني.

٢ ـ بعضها يرصد نوعها، مثل: القطن، والكرسف، والسحولي، والحبري.

٣ ـ بعضها يرصد شكلها، مثل: قميص.

٤ ـ بعضها يرصد ألوانها، مثل: حمراء، وبيضاء، وبُرد (قماش مخطّط)[1].

وقبل أنّ نحلّ هذا التعارض الأوّلي جزءاً جزءاً نذكّر باحتمال أن تكون أجزاء الكفن من مناطق وأنواع وألوان متباينة؛ لتعدّدها واشتمالها على ثلاث قطع، وعلى هذا الأساس ينبغي فقط حلّ تعارض الأخبار التي بيّن قسم منها خاصّة أو جميع أقسامها صفتين مختلفتين.

---

١ . بعض البُرد مصنوعة من الصوف، وعندئذٍ يقصد بها نوع الكفن لا لونه.

١ ـ في مكان الكفن: ذُكرت خمس صفات جميعها تختصّ باليمن ومناطقها المتنوّعة والبارعة بنسج الأقمشة القطنية والكتّانية؛ ومن هنا اشتهرت البُرَد اليمانية كثيراً.

وفي الواقع إنّ جميع تلك المناطق تتقارب من بعضها وتقع في اليمن، فظفار وظفر لهجتان أو اسمان لمنطقة واحدة، وصُحارى ـ التي ذكروا بنحوٍ غير معيّن أنّها قرية في اليمن ـ يمكن أن تنطبق على كلّ منطقة من تلك المناطق، ولذلك لم يبق إلّا تعارض واحد بين عبري وظفار ونجران، ولعلّه يشير إلى قطع الكفن المختلفة.

علاوة على ذلك فنجران تقع بالقرب من اليمن، وربّما أطلقوا عليه «نجراني» بسبب تحضير وجلب حُلّة الكفن من نجران، وأطلقوا عليه «يماني» باعتبار المكان الأصلي لغزله ونسيجه؛ وبناء عليه فلا وجود لتنافٍ أو تعارض حقيقي بين أماكن تحضير قطع الكفن.

٢ ـ في نوع الكفن: وردت أربع صفات لا تعارض بينها أيضاً، فالكرسف هو القطن، والسحولي قماش ناعم كان يُنسج في اليمن، ومعلوم أنّ الأقمشة الناعمة تُنسج من القطن ولاسيّما في العصور القديمة. والصفة الرابعة: الحبري، وهو أيضاً إشارة إلى مجموعة الأقمشة اليمانية المنسوجة من القطن أو الكتّان.

٣ ـ في الخصائص الشكلية للكفن: صرّحت بعض الأخبار بوجود الحُلّة والبُرد والقميص في كفن النبيّ ﷺ، ولا تعارض بينها لتعدّد قطع الكفن، سوى رواية واحدة عن عائشة نفت وجود قميص وعمامة وبُرد في كفنه، وتتعارض هذه الرواية مع بقيّة أحاديث الباب في قسمي القميص والبُرد، ولذلك فهي شاذّة ولا يُعتنى بها.

٤ ـ في لون الكفن: ذكر حديث واحد عن عائشة أنّ قطعه الثلاث كلّها بلون أبيض، وجاء في حديث آخر أنّ قطعتين منه بلون أبيض والثالثة مخطّطة، في حين أشار حديث ثالث إلى وجود حُلّة حمراء فيه.

ورد الحديثان الأخيران عن ابن عبّاس في مصدر واحد هو السنن الكبرى، ومن هنا

يتعارضان ويتساقطان، وبناء عليه فأكثر ما يُعتمد عليه هو الحديث الأوّل؛ لأنّه أكثر انسجاماً مع السيرة الفعلية لكثير من المسلمين في استخدام الكفن الأبيض، وهي السيرة المبتنية على أمر رسول الله ﷺ في الحديث الآتي:

لَيسَ مِن لِباسِكُم شَيءٌ أحسَنَ مِنَ البَياضِ، فَأَلبِسوهُ وَكَفِّنوا فيهِ مَوتاكُم.[1]

وقد نُقل ذلك الأمر عن محدّثي الشيعة وأهل السنّة.[2]

خلاصة البحث

يتكوّن كفن رسول الله ﷺ من ثلاث قطع، الأُولى: شبيهة بالقميص تغطّي القسم العلوي من الجسم، والثانية: شبيهة بالإزار تغطّي القسم السفلي، والثالثة: تُلقى على تينك القطعتين. وقد احتوت هذه القطع الناعمة الثلاث جميع جسد النبيّ ﷺ المبارك، ونُسجت من القطن أو الكتّان، وصُنعت في اليمن، وهي ذات لون أبيض، إمّا جميعها أو في الأقلّ اثنان منها.

---

١ . الكافي: ج ٣ ص ١٤٨ ح ٣.

٢ . راجع: الكافي: ج ٣ ص ١٤٨ ح ٢ ـ ٣ ومسند ابن حنبل: ج ٥ ص ١٠.

٢٠ / ٢
لُبسُهُ النَّعلَ

أ - صِفَةُ نَعلِهِ

١٠٣٥. مكارم الأخلاق : كانَ صلى الله عليه وآله يَلبَسُ النَّعلَينِ بِقِبالَينِ[١]، وكانَت مُخَصَّرَةً[٢] مُعَقَّبَةً[٣] حَسَنَةَ التَّخصيرِ مِمّا يَلي مُقَدَّمَ العَقِبِ، مُستَوِيَةً لَيسَت بِمُلَسَّنَةٍ[٤].[٥]

١٠٣٦. الطبقات الكبرى عن جابر: إنَّ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام أخرَجَ لَهُم نَعلَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَأَراني مُعَقَّبَةً مِثلَ الحَضرَمِيَّةِ لَها قِبالانِ.[٦]

١٠٣٧. سنن ابن ماجة عن ابن عبّاس : كانَ لِنَعلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قِبالانِ، مَثنِيٌّ شِراكُهُما.[٧]

١٠٣٨. الكافي عن إسحاق الحذّاء : أرسَلَ إلَيَّ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام ونَحنُ بِمِنىً : إيتِني ومَعَكَ كِنفُكَ[٨]، قالَ : فَأَتَيتُهُ في مَضرِبِهِ[٩]، فَسَلَّمتُ عَلَيهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وأَومَأَ إلَيَّ أنِ اجلِس، فَجَلَستُ، ثُمَّ تَناوَلَ نَعلاً جَديداً فَرَمىٰ بِها إلَيَّ، فَلَمّا أرَدتُ أن أذهَبَ قُلتُ : جُعِلتُ فِداكَ، لَو وَهَبتَ لي هٰذِهِ النَّعلَ وكُنتُ أحذو عَلَيها، فَرَمىٰ إلَيَّ بِالفَردِ الآخَرِ، فَقالَ : واحِدَةٌ أيُّ شَيءٍ تَنفَعُكَ ؟! قالَ : وكانَت مُعَقَّبَةً مُخَصَّرَةً مِن وَسَطِها، لَها قِبالانِ ولَها رُؤوسٌ، فَقالَ : هٰذا

---

١. القِبالُ : زِمامُ النَعلِ، وهو السير الذي يكون بين الإصبعين (النهاية: ج٤ ص٨ «قبل»).

٢. مُخَصَّرَة : أي قُطِعَ خِصراها حتّى صارا مُستَدقّين (النهاية: ج٢ ص٣٧ «خصر»).

٣. المُعقَّبة : التي لها عَقِب (النهاية: ج٣ ص٢٦٩ «عقب»).

٤. المُلسَّنُ من النِّعال : الذي فيه طُول ولَطافة على هيئة اللسان (لسان العرب: ج١٣ ص٣٨٧ «لسن»).

٥. مكارم الأخلاق: ج١ ص٩٠ ح١٦٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥٢؛ الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٧٨، سبل الهدى والرّشاد: ج٧ ص٣١٧ كلاهما عن هشام بن عروة نحوه.

٦. الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٧٨، سبل الهدىٰ والرّشاد: ج٧ ص٣١٩.

٧. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٩٤ ح٣٦١٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٦ ص٤٣ ح٥ عن عبدالله بن الحارث، الشمائل المحمّديّة: ص٤٥ ح٧٢، فتح الباري: ج١٠ ص٣١٢، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٤ ص٧١٠.

٨. الكِنف : وعاء توضَع فيه أدَوات العمل (أُنظر: المصباح المنير: ص٥٤٢ «كنف»).

٩. ضَرَبتُ الخيمةَ : نَصَبتُها، والمَوضِع : المَضرِب (المصباح المنير: ص٣٥٩ «ضرب»).

حَذوُ النَّبِيِّ ﷺ.[١]

١٠٣٩. صحيح البخاري عن عيسى بن طهمان: أخرَجَ إلَينا أنَسٌ نَعلَينِ جَرداوَينِ[٢]، لَهُما قِبالانِ. فَحَدَّثني ثابِتٌ البُنانِيُّ بَعدُ عَن أنَسٍ أنَّهُما نَعلا النَّبِيِّ ﷺ.[٣]

١٠٤٠. صحيح البخاري عن ابن عمر:... وأَمَّا النِّعالُ السِّبتِيَّةُ[٤]، فَإِنّي رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَلبَسُ النِّعالَ الَّتي لَيسَ فيها شَعرٌ.[٥]

١٠٤١. الطبقات الكبرى عن عبدالله بن الحارث الأنصاري: أنَّهُ رَأىٰ نَعلَيِ النَّبِيِّ ﷺ كانَتا مُقابَلَتَينِ.[٦]

١٠٤٢. سنن ابن ماجة عن بريدة: إنَّ النَّجاشِيَّ أهدىٰ لِرَسولِ اللهِ ﷺ خُفَّينِ ساذِجَينِ أسوَدَينِ، فَلَبِسَهُما.[٧]

١٠٤٣. سبل الهدىٰ والرشاد: وَرَدَ أنَّ طولَ نَعلِهِ ﷺ كانَ شِبراً وإصبَعَينِ، وعَرضَهُ ـ أو عَرضَها ـ مِمّا يَلِي الكَعبَينِ سَبعُ أصابِعَ، وبَطنَ القَدَمِ خَمسَةٌ وفَوقَها سِتَّةٌ، ورَأسَها مُحَدَّدٌ، وعَرضَ مابَينَ القِبالَينِ إصبَعانِ.[٨]

---

١. الكافي: ج٦ ص٤٦٣ ح٧، وسائل الشيعة: ج٣ ص٣٨٣ ح٥٩٢٢.

٢. أي لا شَعر فيهما.

٣. صحيح البخاري: ج٣ ص١١٣١ ح٢٩٤٠، الشمائل المحمّديّة: ص٤٥ ح٧٣، الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٧٨، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٤ ص٧٠٩، تاريخ دمشق: ج٢٧ ص٣٦٢، سبل الهدىٰ والرّشاد: ج٧ ص٣١٨.

٤. السِّبتُ: جلود البقر المدبوغة يُتَّخذُ منها النعال (النهاية: ج٢ ص٣٣٠ «سبت»).

٥. صحيح البخاري: ج٥ ص٢١٩٩ ح٥٥١٣، صحيح مسلم: ج٢ ص٨٤٤ ح٢٥، سنن أبي داود: ج٢ ص١٥١ ح١٧٧٢، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٣٤٥ ح٥٣٣٨.

٦. الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٧٩، المراسيل مع الأسانيد: ص٢١٥ ح٤، الاستيعاب: ج٤ ص١٧ الرقم٢٥٣٦ عن المهاجر، سبل الهدىٰ والرّشاد: ج٧ ص٣١٩ عن ابن عمر.

٧. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٩٦ ح٣٦٢٠، السنن الكبرىٰ: ج١ ص٤٢٤ ح١٣٤٥، المصنّف لابن أبي شيبة: ج١ ص٢٠٤ ح١٠، الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٨٢، كنز العمّال: ج٩ ص٦٠٨ ح٢٧٦٢٣؛ بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٦ ح٦٣ وراجع سنن الترمذيّ: ج٤ ص٢٤٠ ح١٧٦٩.

٨. سبل الهدى والرّشاد: ج٧ ص٣٢١.

١٠٤٤. مسند ابن حنبل عن مطرّف بن الشخير: أخبَرَني أعرابِيٌّ لَنا قالَ : رَأَيتُ نَعلَ نَبِيِّكُم صلى الله عليه وآله مَخصوفَةً[١].[٢]

١٠٤٥. الطبقات الكبرى عن سليم بن أخضر عن ابن عون : أَتَيتُ حَذّاءً بِمَكَّةَ، فَقُلتُ لَهُ : شَرِّك لي نَعلي، فَقالَ : إن شِئتَ شَرَّكتُهُما عَلَى اليَمينِ كَما رَأَيتُ نَعلَي رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقُلتُ لَهُ : وأَينَ رَأَيتَهُما؟ قالَ : رَأَيتُهُما عِندَ فاطِمَةَ بِنتِ عُبَيدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ.

قالَ : قُلتُ لَهُ : شَرِّكهما كَما رَأَيتَ نَعلَي رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَشَرَّكَهُما كِلتَيهِما عَلَى اليَمينِ.[٣]

١٠٤٦. تاريخ دمشق عن زياد بن سعد : كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَكرَهُ أن يَطلُعَ شَيءٌ مِن نَعلِهِ عَلىٰ قَدَمَيهِ[٤].[٥]

ب ـ سُنَّتُهُ في لُبسِ النَّعلِ وخَلعِهِ

١٠٤٧. الإمام الباقر عليه السلام : مِنَ السُّنَّةِ خَلعُ الخُفِّ اليَسارِ قَبلَ اليَمينِ، ولُبسُ اليَمينِ قَبلَ اليَسارِ.[٦]

١٠٤٨. الإمام الصادق عليه السلام : مِنَ السُّنَّةِ الخُفُّ الأَسوَدُ وَالنَّعلُ الصَّفراءُ.[٧]

١٠٤٩. سنن أبي داود عن ابن عبّاس : مِنَ السُّنَّةِ إذا جَلَسَ الرَّجُلُ أن يَخلَعَ نَعلَيهِ فَيَضَعَهُما بِجَنبِهِ.[٨]

---

١. خَصَفَ النعلَ : ظاهَرَ بعضها على بعض وخَرَزَها (لسان العرب : ج٩ ص٧١ «خصف»).

٢. مسند ابن حنبل : ج٧ ص٢٤٣ ح٢٠٠٧٨، الطبقات الكبرىٰ : ج١ ص٤٧٩، إمتاع الأسماع : ج٧ ص٢٨.

٣. الطبقات الكبرىٰ : ج١ ص٤٧٩، المراسيل مع الأسانيد : ص٢١٦ ح٦، تهذيب الكمال : ج٣٥ ص٢٦١ ح٧٩٠٢.

٤. أي يكره أن يزيد النعل على قدر القدم أو ينقص.

٥. تاريخ دمشق : ج٢٧ ص٣٦٢ الرقم ٣٢٤٠ عن زياد بن سعد، المصنّف لعبد الرزّاق : ج١ ص٣٨٩ ح١٥٢١ عن ابن جريج نحوه، كنز العمّال : ج٧ ص١٤٥ ح١٨٤٣٠ نقلاً عن الزهد لابن حنبل.

٦. الكافي : ج٦ ص٤٦٧ ح١ عن محمّد بن مسلم، مكارم الأخلاق : ج١ ص٢٦٨ ح٨٠٨، وسائل الشيعة : ج٣ ص٣٩٠ ح٥٩٥٣.

٧. مكارم الأخلاق : ج١ ص٢٧١ ح٨٢١.

٨. سنن أبي داود : ج٤ ص٧٠ ح٤١٣٨، المعجم الكبير : ج١٢ ص١٦٢ ح١٢٩١٧، المعجم الأوسط : ←

١٠٥٠. مسند أبي يعلىٰ عن ابن عبّاس : كانَ صلى الله عليه وآله إذا لَبِسَ نَعلَيهِ بَدَأَ بِاليَمينِ، وإذا خَلَعَ خَلَعَ اليُسرىٰ.[١]

١٠٥١. صحيح البخاري عن عائشة : كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا استَطاعَ في شَأنِهِ كُلِّهِ، في طَهورِهِ وتَرَجُّلِهِ وتَنَعُّلِهِ.[٢]

راجع : ص٤٦٦ ح ٩٧٢.

ج٧ ص١٨٥ ح٧٢٢٨، تهذيب الكمال : ج١٦ ص٢٣٦ الرقم ٣٦٢٣، شعب الإيمان : ج٥ ص١٨٠ ح٦٢٨٣.

١. مسند أبي يعلى : ج٣ ص١٠٣ ح٢٦٠٤، المعجم الكبير : ج١٠ ص٣١٥ ح١٠٧٦٦ وليس فيه «نعليه»، تاريخ دمشق : ج٤ ص٦١، سبل الهدى والرّشاد : ج٧ ص٣٢٠، كنز العمّال : ج٧ ص١٢٤ ح١٨٣٠١.

٢. صحيح البخاري : ج١ ص١٦٥ ح٤١٦، صحيح مسلم : ج١ ص٢٢٦ ح٦٧، سنن أبي داود : ج٤ ص٧٠ ح٤١٤٠، كنز العمّال : ج١٥ ص٥٢٦ ح٤٢٠٣٧؛ مكارم الأخلاق : ج١ ص٦٢ ح٥٥ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٣٧ ح٣٥.

الفصل الثّالث

سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في اختيار المسكن وأثاثه

١ / ٣

دار إقامة النبيّ صلى الله عليه وآله في أوّل أيّامه في المدينة

١٠٥٢. تاريخ خليفة بن خيّاط عن ابن إسحاق : قَدِمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المَدينَةَ يَومَ الإثنَينِ حينَ اشتَدَّ الضَّحاءُ[١] لِاثنَتَي عَشرَةَ لَيلَةً خَلَت مِن شَهرِ رَبيعٍ الأَوَّلِ.

قالَ ابنُ إسحاقَ : فَنَزَلَ بِقُباءَ[٢] عَلىٰ كُلثومِ بنِ هَدمٍ أخي بَني عَمرِو بنِ عَوفٍ، ويُقالُ : بَل نَزَلَ عَلىٰ سَعدِ بنِ خَيثَمَةَ، وأَقامَ في بَني عَمرِو بنِ عَوفٍ يَومَ الإثنَينِ وَالثَلاثاءِ وَالأَربِعاءِ وَالخَميسِ، وأَسَّسَ مَسجِدَهُم، وخَرَجَ مِن بَني عَمرِو بنِ عَوفٍ، فَأَدرَكَتهُ الجُمُعَةُ في بَني سالِمِ بنِ عَوفٍ، وصَلَّى الجُمُعَةَ فِي المَسجِدِ الَّذي بِبَطنِ الوادي.

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثُمَّ نَزَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلىٰ أبي أيّوبَ خالِدِ بنِ زَيدٍ الأَنصارِيِّ،

---

١. الضَّحاء : هو إذا عَلَت الشمس إلى ربُع السماء فما بعده قريباً إلى نصف النهار. فأمّا الضَّحوة : فهو ارتفاع أوّل النهار. والضُّحىٰ فوقَه (النهاية: ج٣ ص٧٦ «ضحا»).

٢. قباء : أصله اسم بئرهناك عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وألفُه يمدّ ويُقصر، وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكّة (معجم البلدان: ج٤ ص٣٠١).

وأَمَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ بِبِناءِ مَسجِدِه في تِلكَ السَّنَةِ، فَأَقامَ رَسولُ اللهِ ﷺ في بَيتِ أبي أيّوبَ حَتّىٰ بَنىٰ مَسجِدَهُ ومَساكِنَهُ، ثُمَّ انتَقَلَ ﷺ.[١]

١٠٥٣. تاريخ الإسلام للذهبي ـ في وُرودِ رَسولِ اللهِ ﷺ إلَى المَدينَةِ ـ: فَتَلَقّاهُ سَليطُ بنُ قَيسٍ، ورِجالٌ مِن بَني عَدِيٍّ، فَدَعَوهُ إلَى النُّزولِ وَالبَقاءِ عِندَهُم، فَقالَ: دَعوها [أيَ النّاقَةَ] فَإِنَّها مَأمورَةٌ، ومَشىٰ حَتّىٰ أتىٰ دورَ بَني مالِكِ بنِ النَّجّارِ، فَبَرَكَتِ النّاقَةُ في مَوضِعِ المَسجِدِ، وهُو مِربَدُ[٢] تَمرٍ لِغُلامَينِ يَتيمَينِ، وكانَ فيهِ نَخلٌ وحَرثٌ وخِرَبٌ، وقُبورٌ لِلمُشرِكينَ، فَلَم يَنزِل عَن ظَهرِها، فَقامَت ومَشَت قَليلاً، وهُوَ ﷺ لا يَهيجُها، ثُمَّ التَفَتَت فَكَرَّت إلىٰ مَكانِها وبَرَكَت فيهِ، فَنَزَلَ عَنها.

فَأَخَذَ أبو أيّوبَ الأَنصارِيُّ رَحلَها فَحَمَلَهُ إلىٰ دارِهِ، ونَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ في بَيتٍ مِن دارِ أبي أيّوبَ، فَلَم يَزَل ساكِناً عِندَ أبي أيّوبَ حَتّىٰ بَنىٰ مَسجِدَهُ وحُجَرَهُ في المِربَدِ.[٣]

١٠٥٤. أُسد الغابة: لَمّا وَرَدَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلَى المَدينَةِ مُهاجِراً نَزَلَ في بَيتِ سَعدِ بنِ خَيثَمَةَ، وقيلَ: نَزَلَ في بَيتِ كُلثومِ بنِ الهَدمِ، وكانَ يَجلِسُ لِلنّاسِ في بَيتِ سَعدٍ، وكانَ بَيتُهُ يُسمّىٰ بَيتَ العُزّابِ، فَلِهٰذا اشتَبَهَ عَلَى النّاسِ، ثُمَّ انتَقَلَ إلىٰ بَني النَّجّارِ فَنَزَلَ في بَيتِ أبي أيّوبَ.[٤]

١٠٥٥. السّيرة النّبويّة لابن هشام عن أبي أيّوب: لَمّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسولُ اللهِ ﷺ في بَيتي نَزَلَ في السُّفلِ، وأَنا وأُمُّ أيّوبَ في العُلوِ، فَقُلتُ لَهُ: يا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبي أنتَ وأُمّي، إنّي لَأَكرَهُ

---

١. تاريخ خليفة بن خياط: ص٢٩ وراجع المعجم الكبير: ج٦ ص٣٠ ح٥٤١٤ ومجمع البيان: ج١٠ ص٤٣٢.

٢. المِربَدُ: الموضع الذي يجعل فيه التمر لِيَنشَف (النهاية: ج٢ ص١٨٢ «ربد»).

٣. تاريخ الإسلام للذهبي: ج٢ ص٣١، السيرة النبويّة لابن هشام: ج٢ ص١٤٠، دلائل النبوّة للبيهقي: ج٢ ص٥٠٤ كلاهما نحوه.

٤. أُسد الغابة: ج٢ ص٤٣٠ الرقم ١٩٨٦، تاريخ الطبري: ج٢ ص٣٨٢، السيرة النبويّة لابن هشام: ج٢ ص١٣٨ كلاهما نحوه.

وأُعظِمُ أن أكونَ فَوقَكَ وتَكونَ تَحتي، فَاظهَر أنتَ فَكُن فِي العُلوِ، ونَنزِلُ نَحنُ فَنَكونُ فِي السُّفلِ.

فَقالَ : يا أبا أيّوبَ، إنَّ أرفَقَ بِنا وبِمَن يَغشانا أن نَكونَ فِي سُفلِ البَيتِ.

قالَ : فَكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في سُفلِهِ، وكُنّا فَوقَهُ فِي المَسكَنِ، فَقَدِ انكَسَرَ حِبٌّ لَنا فيهِ ماءٌ، فَقُمتُ أنَا وأُمُّ أيّوبَ بِقَطيفَةٍ لَنا، ما لَنا لِحافٌ غَيرُها، نُنَشِّفُ بِهَا الماءَ، تَخَوُّفاً أن يَقطُرَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنهُ شَيءٌ فَيُؤذِيَهُ.[1]

١٠٥٦. **المناقب لابن شهرآشوب** : نَزَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في بَيتِ أبي أيّوبَ... ثُمَّ انتَقَلَ مِن بَيتِ أبي أيّوبَ إلىٰ مَساكِنِهِ الَّتي بُنِيَت لَهُ. وقيلَ : كانَ مُدَّةُ مُقامِهِ بِالمَدينَةِ إلىٰ أن بُنِيَ المَسجِدُ وبُيوتُهُ مِن شَهرِ رَبيعٍ الأَوَّلِ إلىٰ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ القابِلَةِ.[2]

راجع : ج٢ ص٣٣٧ ح٢٢٣٦.

٢ / ٣
مَنزِلُهُ فِي المَدينَةِ

١٠٥٧. **السيرة النبويّة لابن كثير**: بُنِيَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَولَ مَسجِدِهِ الشَّريفِ حُجَراً لِتَكونَ مَساكِنَ لَهُ ولِأَهلِهِ، وكانَت مِساكِنَ قَصيرَةَ البِناءِ، قَريبَةَ الفِناءِ.[3]

١٠٥٨. **الطبقات الكبرى عن محمّد بن عمر**: سَأَلتُ مالِكَ بنَ أبي الرجالِ : أينَ كانَ مَنازِلُ أزواجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله؟ فَأَخبَرَني عَن أبيهِ عَن أُمِّهِ أنَّها كانَت كُلُّها فِي الشِّقِّ الأَيسَرِ إذا قُمتَ إلَى الصَّلاةِ إلىٰ وَجهِ الإِمامِ في وَجهِ المِنبَرِ.[4]

---

١. السيرة النبويّة لابن هشام: ج٢ ص١٤٤ وراجع المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٥٢١ ح٥٩٣٩ والمعجم الكبير: ج٤ ص١٢٠ ح٣٨٥٥.

٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦، بحار الأنوار: ج١٩ ص١٢٢ ح٩.

٣. السيرة النبويّة لابن كثير: ج٢ ص٣١٣، البداية والنهاية: ج٣ ص٢٢٠.

٤. الطبقات الكبرى: ج٨ ص١٦٤، إمتاع الأسماع: ج١٠ ص٩٣.

١٠٥٩. **الأدب المفرد عن داود بن قيس :** رَأَيتُ الحُجُراتِ مِن جَريدِ النَّخلِ[١] مُغَشّاةً مِن خارِجٍ بِمُسوحِ الشَّعرِ، وأَظُنُّ عَرضَ البَيتِ مِن بابِ الحُجرَةِ إلىٰ بابِ البَيتِ نَحواً مِن سِتٍّ أو سَبعِ أذرُعٍ، وأَحزُرُ[٢] البَيتَ الدّاخِلَ عَشرَ أذرُعٍ، وأَظُنُّ سَمكَهُ بَينَ الثَّمانِ وَالسَّبعِ نَحوَ ذٰلِكَ، ووَقَفتُ عِندَ بابِ عائِشَةَ فَإذا هُوَ مُستَقبِلَ المَغرِبِ[٣].[٤]

١٠٦٠. **إمتاع الأسماع :** بَنىٰ [رَسولُ اللهِ ﷺ] الحُجَرَ لِأَزواجِهِ بِجانِبِ المَسجِدِ وجَعَلَها تِسعاً : بَعضُها مَبنِيٌّ بِحِجارَةٍ قَد رُصَّت، وسَقفُها مِن جَريدٍ مُطَيَّنٍ بِطينٍ، ولِكُلِّ بَيتٍ حُجرَةٌ، وكانَت حُجرَتُهُ ﷺ أكسِيَةً مِن شَعرٍ مَربوطَةً في خَشَبٍ مِن عَرعَرٍ[٥].[٦]

١٠٦١. **الأدب المفرد عن محمّد بن أبي فديك عن محمّد بن هلال :** أَنَّهُ رَأىٰ حُجَرَ أزواجِ النَّبِيِّ ﷺ مِن جَريدٍ، مَستورَةً بِمُسوحِ الشَّعرِ.

فَسَأَلتُهُ عَن بَيتِ عائِشَةَ، فَقالَ : كانَ بابُهُ مِن وِجهَةِ الشّامِ، فَقُلتُ : مِصراعاً كانَ أو مِصراعَينِ؟ قالَ : كانَ باباً واحِداً، قُلتُ مِن أيِّ شَيءٍ كانَ؟ قالَ : مِن عَرعَرٍ أو ساجٍ.[٧]

---

١. الجريد : الذي يُجرد عنه الخوص، ولا يسمّى جريداً مادام عليه الخوص وإنّما يسمّى سعفاً، الواحدة جريدة جريدة (الصحاح : ج٢ ص٤٥٥ «جرد»).

٢. حَزَرت الشيءَ : قدّرت (المصباح المنير : ص١٣٣ «حزر»).

٣. في إمتاع الأسماع للمقريزي ج١ ص٩٣ : إنّ أبواب النّبيّ ﷺ كانت تقرع الأطاشي، أي : لا خلف لها، ولمّا توفّي أزواجه رضي الله تبارك وتعالى عنهنّ خلط البيوت والحجر بالمسجد، وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فلمّا ورد كتابه بذلك فجّ أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته.

٤. الأدب المفرد : ص١٣٩ ح٤٥١، إمتاع الأسماع : ج١٠ ص٩٢ و ٩٨، سبل الهدى والرشاد : ج٣ ص٣٤٩ و ج١٢ ص٥١.

٥. العرعر : هو شجر جبلي تسمّيه الفرس السّرو (لسان العرب : ج٤ ص٥٦٠ «عرر»).

٦. إمتاع الأسماع : ج١ ص٦٧ وراجع السيرة النبويّة لابن كثير : ج٢ ص٣١٣، البداية والنهاية : ج٣ ص٢٢١.

٧. الأدب المفرد : ص٢٣٢ ح٧٧٦، إمتاع الأسماع : ج١٠ ص٩٨، سبل الهدى والرشاد : ج٣ ص٣٤٩ و ←

١٠٦٢. الطبقات الكبرى عن معاذ بن محمّد الأنصاريّ : سَمِعتُ عَطاءَ الخُراسانِيَّ في مَجلِسٍ فيهِ عِمرانُ بنُ أبي أنَسٍ يَقولُ ـ وهُوَ فيما بينَ القَبرِ وَالمِنبَرِ ـ : أدرَكتُ حُجَرَ أزواجِ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن جَريدِ النَّخلِ، عَلىٰ أبوابِهَا المَسوحُ مِن شَعرٍ أسوَدَ.

فَحَضَرتُ كِتابَ الوَليدِ بنِ عَبدِالمَلِكِ يُقرَأُ، يَأمُرُ بِإدخالِ حُجَرِ أزواجِ النَّبِيِّ في مَسجِدِ رَسولِ اللهِ، فَما رأَيتُ يَوماً أكثَرَ باكِياً مِن ذٰلِكَ اليَومِ.

قالَ عَطاءٌ : فَسَمِعتُ سَعيدَ بنَ المُسَيَّبِ يَقولُ يَومَئِذٍ : وَاللهِ، لَوَدِدتُ أنَّهُم تَرَكوها عَلىٰ حالِها، يَنشَأُ ناشِئٌ مِن أهلِ المَدينَةِ ويَقدَمُ القادِمُ مِنَ الأُفُقِ، فَيَرىٰ مَا اكتَفىٰ بِهِ رَسولُ اللهِ ﷺ في حَياتِهِ، فَيَكونُ ذٰلِكَ مِمّا يُزَهِّدُ النّاسَ فِي التَّكاثُرِ وَالتَّفاخُرِ فيها ـ يَعنِي الدُّنيا ـ.

قالَ مُعاذٌ : فَلَمّا فَرَغَ عَطاءٌ الخُراسانِيُّ مِن حَديثِهِ، قالَ عِمرانُ بنُ أبي أنَسٍ : كانَ مِنها أربَعَةُ أبياتٍ بِلِبنٍ لَها حُجَرٌ مِن جَريدٍ، وكانَت خَمسَةُ أبياتٍ مِن جَريدٍ مُطيَّنَةً لا حُجَرَ لَها، عَلىٰ أبوابِها مُسوحُ الشَّعرِ، ذَرَعتُ السِّترَ فَوَجَدتُهُ ثَلاثَ أذرُعٍ في ذِراعٍ وَالعَظمِ أو أدنىٰ مِنَ العَظمِ. فأمّا ما ذَكَرتَ مِن كَثرَةِ البُكاءِ، فَلَقَد رَأَيتُني في مَجلِسٍ فيهِ نَفَرٌ مِن أبناءِ أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، مِنهُم : أبو سَلَمَةَ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ، وأبو أُمامَةَ بنُ سَهلِ بنِ حُنيفٍ، وخارِجَةُ بنُ زَيدٍ، وإنَّهُم لَيَبكونَ حَتّىٰ أخضَلَ لِحاهُمُ الدَّمعُ، وقالَ يَومَئِذٍ أبو أُمامَةَ : لَيتَها تُرِكَت فَلَم تُهدَم حَتّىٰ يَقصُرَ النّاسُ عَنِ البِناءِ، ويَرَوا ما رَضِيَ اللهُ لِنَبِيِّهِ ومفاتيحُ خَزائِنِ الدُّنيا بِيَدِهِ[1]![2]

ج١٢ ص٥١ كلاهما نحوه.

١. قال في التراتيب الإدارية: «بنى ﷺ مساكنه إلى جنب المسجد باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد، وكان محيطها مبنيّا باللبن وقواطعها الداخلة من الحديد المكسو بالطّين والمسوح الصّوفية، وجعل لها أبواب منافذ متقنة الهواء، داعية إلى السّهولة في الدّخول والخروج، وخفّة الحركة مع وفر الزّمن والسّرعة إلى المقصد، وكان منزل السّيّدة عائشة صفة إلى منزل السيّدة فاطمة، وكان به فتحة إلى القبلة، يؤيّد ذلك قول ابن زبالة : كان بين بيت حفصة ومنزل عائشة طريق، وكانتا تتهاديان الكلام وهما في منزلهما من قرب ما بينهما، وكان بيت حفصة على يمين خوخة آل عمر في جنوب بيت عائشة إلى الشّرق، وكان من دونهما منازل بقية الأزواج الطّاهرات، وكان بمنزل فاطمة شبّاك يطلّ على منزل أبيها، وكان ﷺ يستطلع أمرها منه».

٢. الطبقات الكبرى : ج٨ ص١٦٧ وج ١ ص٤٩٩، سبل الهدى والرشاد : ج٣ ص٣٤٨ وج ١٢ ص٥٠.

١٠٦٣. الطبقات الكبرى عن عبدالله بن يزيد الهزليّ : رَأَيتُ مَنازِلَ أزواجِ رَسولِ اللهِ ﷺ حينَ هَدَمَها عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزيزِ وهُوَ أميرُ المَدينَةِ في خِلافَةِ الوَليدِ بنِ عَبدِالمَلِكِ، وزادَها فِي المَسجِدِ، كانَت بُيوتاً بِاللَّبِنِ، ولَها حُجَرٌ مِن جَريدٍ مَطرورٍ[١] بِالطّينِ، عَدَدتُ تِسعَةَ أبياتٍ بِحُجَرِها، وهِيَ ما بَينَ بَيتِ عائِشَةَ إلَى البابِ الَّذي يَلي بابَ النَّبِيِّ إلىٰ مَنزِلِ أسماءَ بِنتِ حَسَنِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ عُبَيدِاللهِ. ورَأَيتُ بَيتَ أُمِّ سَلَمَةَ وحُجرَتَها مِن لَبِنٍ، فَسَأَلتُ ابنَ ابنِها فَقالَ : لَمّا غَزا رَسولُ اللهِ دومَةَ الجَندَلِ، بَنَت أُمُّ سَلَمَةَ حُجرَتَها بِلَبِنٍ، فَلَمّا قَدِمَ رَسولُ اللهِ فَنَظَرَ إلَى اللَّبِنِ دَخَلَ عَلَيها أوَّلَ نِسائِهِ، فَقالَ : ما هٰذا البِناءُ، فَقالَت : أرَدتُ ـ يا رَسولَ اللهِ ـ أن أكُفَّ أبصارَ النّاسِ.

فَقالَ : يا أُمَّ سَلَمَةَ، إنَّ شَرَّ ما ذَهَبَ فيهِ مالُ المُسلِمِ البُنيانُ.[٢]

١٠٦٤. الطبقات الكبرى عن نِجاد بن فَرّوخ اليربوعي عن شيخ من أهل المدينة : رَأَيتُ حُجَرَ النَّبِيِّ ﷺ قبلَ أن تُهدَمَ بِجَرائِدِ النَّخلِ مُلبَسَةً الأَنطاعَ[٣].[٤]

١٠٦٥. البداية والنهاية : كانَت مَساكِنُهُ ﷺ مَبنِيَّةً مِن جَريدٍ عَليهِ طينٌ، بَعضُها مِن حِجارَةٍ مَرضومَةٍ[٥]، وسُقوفُها كُلُّها مِن جَريدٍ.[٦]

١٠٦٦. البداية والنهاية : قالَ الحَسَنُ بنُ أبِي الحَسَنِ البَصرِيُّ ـ وكانَ غُلاماً مَعَ أُمِّهِ خيرَةَ مَولاةِ أُمِّ سَلَمَةَ ـ : لَقَد كُنتُ أنالُ أطوَلَ سَقفٍ في حُجرَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَدي.

---

١. طَرَرت: طَيَّنت. مطرور: مُطَيَّن، ممسوح بالطين (أُنظر: النهاية: ج٣ ص١١٨ «طرر»).

٢. الطبقات الكبرى: ج٨ ص١٦٦، إمتاع الأسماع: ج١٠ ص٩٤، سبل الهدى والرشاد: ج٣ ص٣٤٨ و ج١٢ ص٥٠.

٣. النِطعُ: بِساطٌ من الأديم (مجمع البحرين: ج٥ ص١٧٩٨ «نطع»).

٤. الطبقات الكبرى: ج١ ص٥٠٠.

٥. الرّضمُ: صخورٌ بعضها على بعض (النهاية: ج٢ ص٢٣١ «رضم»).

٦. البداية والنهاية: ج٣ ص٢٢٠، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٢ ص٣١٣.

قُلتُ : إلّا أنَّهُ قَد كانَ الحَسَنُ البَصرِيُّ شَكلاً ضَخماً طُوالاً.[١]

١٠٦٧. البداية والنهاية : في تاريخ البخاري : «إنَّ بابَهُ ﷺ كانَ يُقرَعُ بِالأَظافيرِ»، فَدَلَّ عَلىٰ أنَّهُ لَم يَكُن لِأَبوابِهِ حَلَقٌ.[٢]

قالَ : وقَد أُضيفَتِ الحُجَرُ كُلُّها بَعدَ مَوتِ أزواجِ رَسولِ اللهِ ﷺ إلَى المَسجِدِ.[٣]

٣ / ٣
أثاثُ بَيتِهِ

أ ـ السَّريرُ

١٠٦٨. تركة النبيّ ﷺ لحمّاد بن إسحاق عن عائشة : كانَت قُرَيشٌ بِمَكَّةَ ولَيسَ شَيءٌ أحَبَّ إلَيها مِنَ السُّرُرِ تَنامُ عَلَيها، فَلَمّا قَدِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ المَدينَةَ ونَزَلَ مَنزِلَ أبي أيّوبَ، قالَ ﷺ : يا أبا أيّوبَ، أما لَكُم سَريرٌ؟ فَقالَ : لا وَاللهِ. فَبَلَغَ أسعَدَ بنَ زُرارَةَ، فَبَعَثَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ بِسَريرٍ لَهُ عَمودٌ وقَوائِمُهُ مِن ساجٍ ورَملُهُ[٤] من خَزَمٍ[٥] ـ يَعني المَسَدَ ـ، فَكانَ يَنامُ عَلَيهِ حَتّىٰ تَحَوَّلَ إلىٰ مَنزِلي، فَكانَ فيهِ فَوَهَبَهُ لي، فَكانَ يَنامُ عَلَيهِ حَتّىٰ تُوُفِّيَ، فَوُضِعَ

---

١. البداية والنهاية: ج٣ ص٢٢٠، السيرة النبويّة لابن كثير : ج٢ ص٣١٣.

٢. في فيض القدير ج٥ ص٢١٥ : «كان بابه يقرع بالأظافير» أي يطرق بأطراف أظافر الأصابع طرقاً خفيفاً بحيث لا يزعج؛ تأدّبا معه ومهابة له، قاله الزمخشري. ومن هذا وأمثاله تقتطف ثمرة الألباب وتقتبس محاسن الآداب، كما حكي عن أبي عبيد ـ ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى ـ أنّه قال : ما دققت باباً على عالم قط حتّى يخرج وقت خروجه. انتهى. ثمّ هذا التقرير هو اللائق المناسب. وقول السهيلي سبب قرعهم بابه بالأظافر أنّه لم يكن فيه حلق ولذلك فعلوه، ردّه ابن حجر بأنّهم إنّما فعلوه توقيراً وإجلالاً، فعلم أنّ العلماء لا ينبغي أن يطرق بابهم عند الاستئذان عليهم إلّا طرقاً خفيفاً بالأظفار، ثمّ بالأصابع، ثمّ الحلقة قليلاً قليلاً. نعم، إن بعد موضعه عن الباب بحيث لا يسمع صوت قرعه بنحو ظفر قرع بما فوقه بقدر الحاجة كما بحثه الحافظ ابن حجر وتلاه الشريف السمهودي.

٣. البداية والنهاية: ج٣ ص٢٢١، السيرة النبوية لابن كثير : ج٢ ص٣١٤.

٤. الرَمل : واحِدُ الرُّمال، وهو ما رُمِلَ؛ أي نُسِجَ. يقال : رَمَلَ الحصير وأرمَلَهُ فهو مرمول (النهاية: ج٢ ص٢٦٥ «رمل»).

٥. الخَزَم : شجر يُعمَلُ من قِشرِهِ حِبال، الواحدة خَزَمَة (المصباح المنير : ص١٦٨ «خزم»).

عَلَيهِ وصُلِّيَ عَلَيهِ، فَطَلَبَهُ النّاسُ مِنّا يَحمِلونَ عَلَيهِ مَوتاهُم، فَحُمِلَ عَلَيهِ أبو بَكرٍ وعُمَرُ، وَالنّاسُ يَطلُبونَ بَرَكَتَهُ.[١]

١٠٦٩. الأدب المفرد عن أنس: دَخَلتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ عَلىٰ سَريرٍ مَرمولٍ بِشَريطٍ، تَحتَ رَأسِهِ وِسادَةٌ مِن أدَمٍ حَشوُها ليفٌ، ما بَينَ جِلدِهِ وبَينَ السَّريرِ ثَوبٌ.[٢]

١٠٧٠. صحيح ابن حبّان عن عائشة: كانَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ سَريرٌ مُشَبَّكٌ بِالبَردِيِّ، عَلَيهِ كِساءٌ أسوَدُ قَد حَشَوناهُ بِالبَردِيِّ.[٣]

١٠٧١. بحار الأنوار عن ابن عبّاس: كانَ لَهُ ﷺ سَريرٌ، وقَطيفَةٌ، وقُصعَةٌ، وجارِيَةٌ اسمُها رَوضَةُ.[٤]

ب ـ الوِسادَةُ

١٠٧٢. مكارم الأخلاق عن سلمان الفارسيّ: دَخَلتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ وهُوَ مُتَّكِئٌ عَلىٰ وِسادَةٍ، فَأَلقاها إلَيَّ ثُمَّ قالَ: يا سَلمانُ، ما مِن مُسلِمٍ دَخَلَ عَلىٰ أخيهِ المُسلِمِ فَيُلقي لَهُ الوِسادَةَ إكراماً لَهُ إلّا غَفَرَ اللهُ لَهُ.[٥]

١٠٧٣. مكارم الأخلاق: كانَ ﷺ كَثيراً مّا يَتَوَسَّدُ وِسادَةً لَهُ مِن أدَمٍ، حَشوُها ليفٌ، ويَجلِسُ عَلَيها.[٦]

١٠٧٤. إمتاع الأسماع عن عائشة: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ مُتَّكِئاً عَلىٰ وِسادَةٍ فيها صُوَرٌ.[٧]

---

١. تركة النبيّ ﷺ لحمّاد بن إسحاق: ص١٠٤، سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٣٥٤.

٢. الأدب المفرد: ص٣٤٠ ح١١٦٣، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٢٨٠ ح١٢٤٢٠، دلائل النبوة للبيهقي: ج١ ص٢٣٧ وليس فيهما ذيله.

٣. صحيح ابن حبّان: ج٢ ص٤٧٩ ح٧٠٤، المعجم الأوسط: ج٦ ص٢١٦ ح٦٢٢٨، مجمع الزوائد: ج١٠ ص٥٨٨ ح١٨٣٠٢ كلاهما نحوه وسبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٣٥٤ وليس فيه «قد حشوناه بالبردي».

٤. بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٦ ح٦٣ نقلاً عن الكازروني في المنتقى.

٥. مكارم الأخلاق: ج١ ص٥٧ ح٤١، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٣٥ ح٣٥؛ المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٦٩٢ ح٦٥٤٢، المعجم الكبير: ج٦ ص٢٢٧ ح٦٠٦٨، كنز العمّال: ج٩ ص١٥٥ ح٢٥٤٩٣.

٦. مكارم الأخلاق: ج١ ص٩١ ح١٦٩، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥٣.

٧. إمتاع الأسماع: ج٧ ص١٢٢، سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص١٥٣، أخلاق النبيّ ﷺ وآدابه: ص٢٦٨ ح٧٧٣.

١٠٧٥. **مجمع البيان عن عمر بن الخطّاب** : استَأذَنتُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلتُ عَلَيهِ في مَشرَبَةِ[١] أُمِّ إبراهيمَ، وإنَّهُ لَمُضطَجِعٌ عَلىٰ خَصَفَةٍ[٢]؛ وإنَّ بَعضَهُ عَلَى التُّرابِ، وتَحتَ رَأسِهِ وِسادَةٌ مَحشُوَّةٌ لِيفاً، فَسَلَّمتُ عَلَيهِ ثُمَّ جَلَستُ، فَقُلتُ : يا رَسولَ اللهِ، أنتَ نَبِيُّ اللهِ وصَفوَتُهُ وخيرَتُهُ مِن خَلقِهِ، وكِسرىٰ وقَيصَرُ عَلىٰ سُرُرِ الذَّهَبِ وفُرُشِ الدّيباجِ وَالحَريرِ!

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أُولٰئِكَ قَومٌ عُجِّلَت طَيِّباتُهُم وهِيَ وَشيكَةُ الإنقِطاعِ، وإنَّما أُخِّرَت لَنا طَيِّباتُنا.[٣]

ج ـ الفِراشُ

١٠٧٦. **شعب الإيمان عن عائشة** : كانَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ فِراشٌ رَثٌّ غَليظٌ، فَأَردتُ أن أجعَلَ لَهُ فِراشاً آخَرَ لِيَكونَ أوطَأَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ، فَجاءَ فَقالَ : ما هٰذا يا عائِشَةُ؟ فَقُلتُ : رَأَيتُ فِراشَكَ رَثّاً غَليظاً، فَأَردتُ أن يَكونَ هٰذا أوطَأَ لَكَ.

فَقالَ : أخِّريهِ عَنّي، وَاللهِ، لا أقعُدُ عَلَيهِ حَتّىٰ تَرفَعيهِ.

قالَت : فَرَفَعتُ الأَعلَى الَّذي صَنَعتُ.[٤]

١٠٧٧. **صحيح مسلم عن عائشة** : إنَّما كانَ فِراشُ رَسولِ اللهِ ﷺ الَّذي يَنامُ عَلَيهِ أدَماً[٥] حَشوُهُ لِيفٌ.[٦]

---

١. المشربة : الغرفة. ومنه «مشربة أُمّ إبراهيم»، وإنّما سُمّيت بذلك لأنّ إبراهيم ابن النبيّ ﷺ وَلَدَتهُ أُمّه فيها... (مجمع البحرين : ج٢ ص٩٣٩ «شرب»).

٢. الخَصَفة : شيء يعمل من خوص النخل (مجمع البحرين : ج١ ص٥١٨ «خصف»).

٣. مجمع البيان : ج٩ ص١٣٣، بحار الأنوار : ج٦٦ ص٣٢٠؛ صحيح مسلم : ج٢ ص١١٠٦ ح٣٠، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٢٨٠ ح١٢٤٢٠، سنن ابن ماجة : ج٢ ص١٣٩٠ ح٤١٥٣ كلّها نحوه وراجع صحيح البخاري : ج٤ ص١٨٦٧ ح٤٦٢٩.

٤. شعب الإيمان : ج٧ ص٣١٢ ح١٠٤١٨، سبل الهدى والرشاد : ج٧ ص٨٠ و ٣٥٦.

٥. الأديم : الجلد المدبوغ، وجمعها أدَم و أُدُم (المصباح المنير : ص٩ «أدم»).

٦. صحيح مسلم : ج٣ ص١٦٥٠ ح٣٨، سنن الترمذي : ج٤ ص٢٣٧ ح١٧٦١، سنن ابن ماجة : ج٢ ←

١٠٧٨. الزهد لابن حنبل عن عائشة : دَخَلَت عَلَيَّ امرَأَةٌ مِنَ الأَنصارِ، فَرَأَت فِراشَ رَسولِ اللهِ ﷺ عَباءَةً مَثنِيَّةً، فَرَجَعَت إلىٰ مَنزِلِها فَبَعَثَت إلَيَّ بِفِراشٍ حَشوُهُ الصّوفُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسولُ اللهِ ﷺ فَقالَ : ما هٰذا؟ فَقُلتُ : فُلانَةُ الأَنصارِيَّةُ دَخَلَت عَلَيَّ فَرَأَت فِراشَكَ، فَبَعَثَت إلَيَّ بِهٰذا، فَقالَ : رُدّيهِ. فَلَم أُرِدَّهُ، وأَعجَبَني أن يَكونَ في بَيتي، حَتّىٰ قالَ لي ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ.

فَقالَ : يا عائِشَةُ، رُدّيهِ، فَوَاللهِ! لَو شِئتُ لَأَجرَى اللهُ مَعي جِبالَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ. فَرَدَدتُهُ.[1]

١٠٧٩. صحيح البخاري عن عائشة : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَحتَجِرُ حَصيراً بِاللَّيلِ فَيُصَلّي، ويَبسُطُهُ بِالنَّهارِ فَيَجلِسُ عَلَيهِ.[2]

١٠٨٠. المعجم الكبير عن ابن عبّاس : كانَ لَهُ ﷺ بِساطٌ يُسمّىٰ الكُزَّ.[3]

راجع : ج٢ ص١٤٠ (سيرة النبيّ ﷺ في النوم والاستيقاظ / فراشه).

د ـ المِلحَفَةُ

١٠٨١. المعجم الأوسط عن أنس : كانَت لِلنَّبِيِّ ﷺ مِلحَفَةٌ مَصبوغَةٌ بِالوَرسِ[4] وَالزَّعفَرانِ يَدورُ بِها عَلىٰ نِسائِهِ، فَإِذا كانَت لَيلَةَ هٰذِهِ رَشَّتها بِالماءِ، وإذا كانَت لَيلَةَ هٰذِهِ رَشَّتها بِالماءِ.[5]

ص١٣٩٠ ح٤١٥١، مسند ابن حنبل : ج٩ ص٣١٧ ح٢٤٣٤٧ وفيهما «ضجاع» بدل «فراش»، كنز العمّال : ج٧ ص١١٧ ح١٨٢٥٦؛ المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٧١ نحوه، دعائم الإسلام : ج٢ ص١٥٩ ح٥٦٨ عن الإمام عليّ عليه السلام وليس فيه «الذي ينام عليه».

١. الزهد لابن حنبل : ص٢٠، الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٦٥، فتح الباري : ج١١ ص٢٩٢، تاريخ بغداد : ج١١ ص١٠٢، سير أعلام النبلاء : ج٨ ص٢٩٦ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج٧ ص١٨٨ ح١٨٦١٢.

٢. صحيح البخاري : ج٥ ص٢٢٠١ ح٥٥٢٣، صحيح ابن حبّان : ج٦ ص٣٠٩ ح٢٥٧١، السنن الكبرى : ج٣ ص١٥٦ ح٥٢٣٨، تاريخ بغداد : ج٣ ص٢٤٤ الرقم ١٣٢٧، فتح الباري : ج١٠ ص٣١٤ ح٥٨٦١.

٣. المعجم الكبير : ج١١ ص٩٢ ح١١٢٠٨، المغني عن حمل الأسفار : ج١ ص٦٧٢ ح٢٤٨٧، السيرة النبويّة لابن كثير : ج٤ ص٧١٥ وفيهما «الكرّ» بدل «الكزّ»، كنز العمّال : ج٧ ص٩٦ ح١٨١٣٨.

٤. الوَرسُ : نبت أصفر يُزرع باليمن ويصبغ به (المصباح المنير : ص٦٥٥ «ورس»).

٥. المعجم الأوسط : ج١ ص٢٠٩ ح٦٧٥، تاريخ بغداد : ج١٣ ص٣٢٠ الرقم ٧٢٩٠، سبل الهدى والرشاد: ←

هـ ـ المُغتَسَلُ

١٠٨٢. الطبقات الكبرى عن أبي النضر: كانَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ مُغتَسَلٌ مِن صُفرٍ.[١]

و ـ القَدَحُ

١٠٨٣. بحار الأنوار عن ابن عبّاس: كانَ لَهُ ﷺ قَدَحانِ؛ اسمُ أحَدِهِمَا الرَّيّانُ، وَالآخَرُ المُضَبَّبُ، وكانَ يَسَعُ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما قَدرَ مُدٍّ، فيهِ ثَلاثُ ضَبّاتٍ[٢] حَديدٍ، وحَلقَةٌ تُعَلَّقُ بِها.[٣]

١٠٨٤. الشمائل المحمّديّة عن ثابت: أخرَجَ إلَينا أنَسُ بنُ مالِكٍ قَدَحَ خَشَبٍ، غَليظاً مُضَبَّباً بِحَديدٍ، فَقالَ: يا ثابِتُ، هٰذا قَدَحُ رَسولِ اللهِ ﷺ.[٤]

١٠٨٥. سنن ابن ماجة عن ابن عبّاس: كانَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ قَدَحُ قَواريرَ يَشرَبُ فيهِ.[٥]

١٠٨٦. بحار الأنوار عن ابن عبّاس: كانَ لَهُ ﷺ تَورٌ[٦] مِن حِجارَةٍ يُقالُ لَهُ: المُخَضَّبُ، وَالمُخَضَّدُ، يَتَوَضَّأُ فيهِ، وكانَ لَهُ مِخضَبٌ مِن شَبَهٍ[٧]، يَكونُ فيهِ الحِنّاءُ وَالكَتَمُ[٨]؛ مِن حَرٍّ كانَ يَجِدُهُ في رَأسِهِ ﷺ.[٩]

ج٧ ص٣١٥ و ص٣٠٣، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٠ ح١٨٢٧٥ وراجع الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٥١.

١. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٨٥؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٧١.

٢. الضَبَّةُ: من حديد أو صُفر، يُشعَّبُ بها الإناء، وجمعها ضبّات (مجمع البحرين: ج٢ ص١٠٦٦ «ضبب»).

٣. بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٦ ح٦٣ نقلاً عن الكازروني في المنتقى؛ أُسد الغابة: ج١ ص١٤٠ وليس فيه ذيله من «وكان يسع».

٤. الشمائل المحمّدية: ص٩٧ ح١٩٧، وراجع سنن النسائي: ج٨ ص٣٣٥ و سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٢٣٢.

٥. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٣٦ ح٣٤٣٥، الإصابة: ج٦ ص٢٩٥ الرقم ٨٦٣٥، عيون الأثر: ج٢ ص٣٣٣، نصب الراية: ج٤ ص٤٢٢، سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٢٣٢ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص١١٢ ح١٨٢٣٠.

٦. التور: إناء صغير من صفر وخزف يشرب منه ويُتوضّأ فيه (مجمع البحرين: ج١ ص٢٣٤ «تور»).

٧. الشَّبَهُ: من المعادن ما يشبه الذهب في لونه وهو أرفعُ الصفر (المصباح المنير: ص٣٠٣ «شبه»).

٨. الكَتَمُ: نبت يُخلط مع الوسمة ويصبَغ به الشعر، أسود، وقيل: هو الوسمة (النهاية: ج٤ ص١٥٠ «كتم»).

٩. بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٦ ح٦٣ نقلاً عن الكازروني في المنتقى وراجع أُسد الغابة: ج١ ص١٤٠.

١٠٨٧. إمتاع الأسماع : كانَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله جَفنَةٌ[١] لَها أربَعُ حَلَقٍ.[٢]

١٠٨٨. سنن أبي داود عن عبدالله بن بسر: كانَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَصعَةٌ يُقالُ لَهَا : الغَرّاءُ، يَحمِلُها أربَعَةُ رِجالٍ.[٣]

ز ـ الرَّكوَةُ

١٠٨٩. المعجم الكبيرعن ابن عبّاس : كانَت لَهُ صلى الله عليه وآله رَكوَةٌ[٤] تُسَمَّى الصّادِرَ[٥].[٦]

٤ / ٣
دَوابُّ بَيتِهِ

أ ـ الشّاةُ

١٠٩٠. تاريخ اليعقوبي : كانَت لَهُ صلى الله عليه وآله شاةٌ يَشرَبُ مِن لَبَنِها، يُقالُ لَها : غَيثَةُ.[٧]

١٠٩١. مسند ابن حنبل عن أبي بصرة الغفاريّ : أتَيتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله لَمّا هاجَرتُ وذٰلِكَ قَبلَ أن أُسلِمَ،

---

١. الجَفنَةُ : أعظم ما يكون من القصاع (لسان العرب : ج١٣ ص٨٩ «جفن»).

٢. إمتاع الأسماع : ج٧ ص٢٦٣ عن عبدالله بن أنس و ج١٤ ص٢٧٦ عن عبدالله بن بشر، سبل الهدى والرشاد : ج٧ ص١٦٧ و ١٦٩، كنز العمّال : ج٧ ص١٠٥ ح١٨١٨٢ نقلاً عن المعجم الكبير وكلّها عن عبدالله بن بسر.

٣. سنن أبي داود : ج٣ ص٣٤٨ ح٣٧٧٣، السنن الكبرى : ج٧ ص٤٦٢ ح١٤٦٥٣، دلائل النبوّة للبيهقي : ج٦ ص٣٣٤، شعب الإيمان : ج٥ ص٧٩ ح٥٨٤٧ عن عبدالله بن بشر، تاريخ دمشق : ج١ ص٣٩٤ ح٤٠١، كنز العمّال : ج٧ ص١٠٥ ح١٨١٨٣.

٤. الرَّكوة : إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء (النهاية : ج٢ ص٢٦١ «ركا»).

٥. سمّيت الرّكوة بالصّادر لأنّه يُصدر عنها بالرّي (بحار الأنوار : ج١٥ ص١٢٨). أي إنّ من يشرب منها ينصرف وقد ارتوى من العطش.

٦. المعجم الكبير : ج١١ ص٩٢ ح١١٢٠٨، المغني عن حمل الأسفار : ج١ ص٦٧٢ ح٢٤٨٧، البداية والنهاية : ج٦ ص٩، كنز العمّال : ج٧ ص٩٦ ح١٨١٣٨؛ بحار الأنوار : ج١٦ ص١٢٧ ح٦٣ نقلاً عن الكازروني في المنتقى.

٧. تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص٨٨، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٢٦ ح٦٣ نقلاً عن الكازروني في المنتقى وفيه «غينة» بدل «غيثة»؛ إمتاع الأسماع : ج١٤ ص٢٧١ وفيه «عيينة» بدل «غيثة» وكلاهما عن ابن عبّاس.

فَحَلَبَ لي شُوَيهَةً[١] كانَ يَحتَلِبُها لِأَهلِهِ، فَشَرِبتُها، فَلَمّا أصبَحتُ أسلَمتُ... .[٢]

ب ـ الدّيكُ

١٠٩٢. مكارم الأخلاق عن أنس: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: الدّيكُ الأَبيَضُ صَديقي... يَحرُسُ صاحِبَهُ وسَبعَ دورٍ. وكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُبَيِّتُهُ مَعَهُ فِي البَيتِ.[٣]

١٠٩٣. بحار الأنوار: رَوَى الشَّيخُ مُحِبُّ الدّينِ الطَّبَرِيُّ: أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ لَهُ ديكٌ أبيَضُ، وكانَتِ الصَّحابَةُ يُسافِرونَ بِالدِّيَكَةِ لِتُعَرِّفَهُم أوقاتِ الصَّلاةِ.[٤]

ج ـ الحَمامُ

١٠٩٤. الإمام الصادق عليه السلام: الحَمامُ طَيرٌ مِن طُيورِ الأَنبياءِ عليهم السلام.[٥]

١٠٩٥. عنه عليه السلام: لَيسَ مِن بَيتِ نَبِيٍّ إلّا وفيهِ حَمامٌ؛ لِأَنَّ سُفَهاءَ الجِنِّ يَعبَثونَ بِصِبيانِ البَيتِ، فَإِذا كانَ فِي البَيتِ حَمامٌ عَبِثوا بِالحَمامِ وتَرَكُوا النّاسَ.[٦]

١٠٩٦. عنه عليه السلام: كانَ في مَنزِلِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله زَوجُ حَمامٍ أحمَرَ.[٧]

١٠٩٧. المعجم الكبير عن أبي كبشة: كانَ صلى الله عليه وآله يُعجِبُهُ النَّظَرُ إلَى الحَمامِ الأَحمَرِ.[٨]

---

١. الشاة: تطلق على الذكر والأُنثى من الغنم، وتصغيرها شويهة (المصباح المنير: ص٣٢٨ «شوه»).

٢. مسند ابن حنبل: ج١٠ ص٣٥٠ ح٢٧٢٩٥ وراجع صحيح مسلم: ج٣ ص١٦٣٢ ح١٨٦ والتاريخ الكبير: ج٨ ص١١٩ ح٢٤١٥ وكنز العمّال: ج١ ص٣٦٥ ح١٦٠٨.

٣. مكارم الأخلاق: ج١ ص٢٨١ ح٨٧٢، بحار الأنوار: ج٦٥ ص٧ ح١٣ نقلاً عن كتاب حياة الحيوان؛ مسند الشاميّين: ج٢ ص٣٢٦ ح١٤٢٨ عن أبي زيد الأنصاري، إمتاع الأسماع: ج٧ ص٢٦١ و ج١٤ ص٢٦١ كلاهما عن أبي الدرداء والثلاثة الأخيرة نحوه، سبل الهدى والرشاد: ج١١ ص٤٢١، الفردوس: ج٢ ص٢٣٥ ح٣١٣٠ عن عائشة، كنز العمّال: ج١٢ ص٣٣٣ ح٣٥٢٧٦.

٤. بحار الأنوار: ج٦٥ ص٧ ح١٣ وراجع إمتاع الأسماع: ج٧ ص٢٥٦ و ج١٤ ص٢٧١.

٥. الكافي: ج٦ ص٥٤٧ ح٨ عن أبي سلمة و ص٥٤٦ ح١ عن معاوية بن وهب من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٦٥ ص١٧ ح١٤.

٦. مكارم الأخلاق: ج١ ص٢٨٣ ح٨٧٩، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٦٣ ح١.

٧. الكافي: ج٦ ص٥٤٨ ح١٦، بحار الأنوار: ج٦٥ ص٢٠ ح٢٧ و ص٢٧ ذيل ح٤٢ نقلاً عن كتاب حياة الحيوان عن أبي موسى.

٨. المعجم الكبير: ج٢٢ ص٣٤٠ ح٨٥٠، تهذيب الكمال: ج٣١ ص٤٢٦ الرقم ٦٨٦٨، سير أعلام النبلاء: ←

٥ / ٣
النَّوادِر

١٠٩٨. **الإمام الصادق عليه السلام**: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَرِهَ أن يَدخُلَ بَيتاً مُظلِماً إلّا بِسِراجٍ.[١]

١٠٩٩. **الطبقات الكبرى عن عائشة**: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لا يَقعُدُ في بَيتٍ مُظلِمٍ حَتّىٰ يُضاءَ لَهُ بِالسِّراجِ.[٢]

١١٠٠. **الإمام الصادق عليه السلام**: لا تُصَوِّروا سُقوفَ البُيوتِ، فَإِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَرِهَ ذٰلِكَ.[٣]

١١٠١. **بحار الأنوار عن ابن عبّاس**: كانَ لَهُ فُسطاطٌ يُسَمّىٰ التُّركِيَّ.[٤]

١١٠٢. **المناقب لابن شهرآشوب**: كانَ مُخرنبقُ[٥] ـ أحَدُ بَنِي النَّضيرِ ـ حِبراً عالِماً، أسلَمَ وقاتَلَ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأَوصىٰ بِمالِهِ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وهُوَ سَبعُ حَوائِطَ[٦]، وهِيَ: المَينَبُ، وَالصّافِيَةُ، وَالحُسَينِيُّ، ويرقدُ، وَالغَوافُ، وَالكَلاءُ[٧]، ومَشرَبَةُ أُمِّ إبراهيمَ.

وكانَ لَهُ صَفايا[٨] ثَلاثَةٌ: مالُ بَنِي النَّضيرِ، وخَيبَرُ، وفَدَكُ، فَأَعطىٰ فَدَكَ وَالعَوالي فاطِمَةَ عليها السلام،

ج١٠ ص٥٣١ الرقم ١٧٠ كلاهما عن عائشة، تاريخ دمشق: ج٤٣ ص٣٤٤ ح٩٢٠٩، سبل الهدى والرشاد: ج٩ ص٣٩٥، كنز العمّال: ج٧ ص١٥٠ ح١٨٤٦٠؛ بحار الأنوار: ج٦٥ ص٢٦ ذيل ح٤٢.

١. الكافي: ج٦ ص٥٣٤ ح٦ عن طلحة بن زيد، وسائل الشيعة: ج٣ ص٥٧٣ ح٦٦٦٧.

٢. الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٨٧، سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٢٤٩، كنز العمّال: ج٧ ص١٥٣ ح١٨٤٨٠.

٣. تهذيب الأحكام: ج١ ص٤٦١ ح١٥٠٥ عن جراح المدائنيّ، المحاسن: ج٢ ص٤٥٢ ح٢٥٥٩، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٥٩ ح١.

٤. بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٧ ح٦٣ نقلاً عن الكازروني في المنتقى.

٥. في بحار الأنوار: «محزنبق»، وفي هامشه: هكذا في النسخة، والصحيح كما في السيرة النبويّة والأمتاع والطبري: «مخيريق»، قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أُحد.

٦. الحائط: الجدار والبستان أيضاً من النخيل إذا كان عليه حائطاً (مجمع البحرين: ج١ ص٥٩٨ «حوط»).

٧. وفي هامش المصدر: في بعض النسخ: «المبيت» بدل «المينب»، و«الصافية» بدل «الصايفة»، و«الحسني» بدل «الحسيني»، و«برقة» بدل «يرقد»، و«العواف» بالمهملة بدل «الغواف»، و«الدلال» بدل «الكلاء».

٨. الصفيّ: ما اصطفاه الإمام من المغنم لنفسه، وقد يسمّىٰ بالهاء: الصفيّة، والجمع: الصفايا (معجم مقاييس اللغة: ج٣ ص٢٩٢ «صفو»).

ورُوِيَ أَنَّهُ وُقِفَ عَلَيها.[١]

١١٠٣. المعجم الكبير عن ابن عبّاس : كانَت لَهُ ﷺ كِنانَةٌ[٢] تُسَمَّى الجَمعَ.[٣]

١١٠٤. المناقب لابن شهرآشوب : كانَ لَهُ ﷺ جُعبَةٌ يُقالُ لَهُ : الكافورَةُ.[٤]

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٦٩، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٠٨ ح٤١.

٢. الكنانة : جعبة من جلد لا خشب فيها، أو بالعكس (القاموس المحيط: ج٤ ص٢٦٤ «كنن»).

٣. المعجم الكبير: ج١١ ص٩٢، السيرة النبويّة لابن كثير: ج٤ ص٧١٤، كنز العمّال: ج٧ ص٩٦ ح١٨١٣٨؛ بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٧ ح٦٣ نقلاً عن الكازروني في المنتقى.

٤. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٧٠، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٦ ح٦٣ نقلاً عن الكازروني في المنتقى نحوه.

الفصل الرّابع

سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في التجمّل

١/٤

تجمّله لأصحابه

١١٠٥. **الإمام زين العابدين عليه السلام**: وَقَفَ رَجُلٌ عَلىٰ بابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله يَستَأذِنُ عَلَيهِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَوَجَدَ في حُجرَتِهِ رَكوَةً فيها ماءٌ، فَوَقَفَ يُسَوّي لِحيَتَهُ ويَنظُرُ إلَيها. فَلَمّا رَجَعَ داخِلاً قالَت لَهُ عائِشَةُ: يا رَسولَ اللهِ، أنتَ سَيِّدُ وُلدِ آدَمَ ورَسولُ رَبِّ العالَمينَ، وَقَفتَ عَلَى الرَّكوَةِ تُسَوّي لِحيَتَكَ ورَأسَكَ؟!

قالَ: يا عائِشَةُ، إنَّ اللهَ يُحِبُّ إذا خَرَجَ عَبدُهُ المُؤمِنُ إلىٰ أخيهِ أن يَتَهَيَّأَ لَهُ وأَن يَتَجَمَّلَ.[1]

١١٠٦. **مكارم الأخلاق**: كانَ صلى الله عليه وآله يَنظُرُ فِي المِرآةِ ويُرَجِّلُ جُمَّتَهُ[2] ويَتَمَشَّطُ، ورُبَّما نَظَرَ فِي الماءِ وسَوّىٰ جُمَّتَهُ فيهِ. ولَقَد كانَ يَتَجَمَّلُ لِأَصحابِهِ، فَضلاً عَلىٰ تَجَمُّلِهِ لِأَهلِهِ.

---

١. مكارم الأخلاق: ج١ ص٢١٨ ح٦٤٠ عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج٧٩ ص٣٠٧ ح٢٣.

٢. رجّل شعره: مشّطه وسرّحه. وترجيل الشعر: تسريحه (مجمع البحرين: ج٢ ص٦٨٢ «رجل»). والجمّة من الإنسان: مجتمع شعر ناصيته. والجُمّة [أيضاً]: الشعر المتدلّي البالغ المنكبين (مجمع البحرين: ج١ ص٣١٨ ـ ٣١٩ «جمم»).

وقالَ ذٰلِكَ لِعائِشَةَ حينَ رَأَتهُ يَنظُرُ في رَكوَةٍ فيها ماءٌ في حُجرَتِها ويُسَوّي فيها جُمَّتَهُ وهُوَ يَخرُجُ إلىٰ أصحابِهِ، فَقالَت : بِأَبي أنتَ وأُمّي، تَتَمَرَّأُ فِي الرَّكوَةِ وتُسَوّي جُمَّتَكَ وأَنتَ النَّبِيُّ وخَيرُ خَلقِهِ ؟!

فَقالَ ﷺ : إنَّ اللهَ يُحِبُّ مِن عَبدِهِ إذا خَرَجَ إلىٰ إخوانِهِ أن يَتَهَيَّأَ لَهُم ويَتَجَمَّلَ.[١]

١١٠٧. صحيح البخاري عن ابن عبّاس - فِي خَبَرِ خُروجِ النَّبِيِّ ﷺ إلىٰ مَكَّةَ لِحِجَّةِ الوَداعِ - : اِنطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ المَدينَةِ بَعدَما تَرَجَّلَ وَادَّهَنَ، ولَبِسَ إزارَهُ ورِداءَهُ... .[٢]

٢ / ٤
أدَواتُ تَجَمُّلِهِ

١١٠٨. المناقب لابن شهرآشوب : كانَت لَهُ ﷺ رَبعَةٌ[٣] فيها : مُشطٌ عاجٍ، ومُكحُلَةٌ، ومِقراضٌ، وسِواكٌ.[٤]

١١٠٩. المعجم الأوسط عن أمّ الدرداء : سَأَلتُ عائِشَةَ : ما كُنتِ إذا سافَرتِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أو حَجَجتِ أو غَزَوتِ مَعَهُ، ما كُنتِ تُزَوِّدينَهُ ؟

قالَت : كُنتُ أُزَوِّدُهُ قارورَةَ دُهنٍ، ومُشطاً، ومِرآةً، ومِقَصَّينِ، ومُكحُلَةً، وسِواكاً.[٥]

١١١٠. المعجم الأوسط عن عائشة : خَمسٌ لَم يَكُن رَسولُ اللهِ ﷺ يَدَعُهُنَّ في حَضَرٍ ولا سَفَرٍ:

---

١. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٤ ح١٤٣، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٤٩.

٢. صحيح البخاري : ج٢ ص٥٦٠ ح١٤٧٠، السنن الكبرى : ج٥ ص٥٠ ح٨٩٤٩، معرفة السنن : ج٣ ص٥٤٢، البداية والنهاية : ج٥ ص١١١، فتح الباري : ج٣ ص٣٩٦.

٣. الرَّبعَةُ : إناءٌ مُربّعٌ كالجونة (النهاية : ج٢ ص١٨٩ «ربع»).

٤. المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٧١، بحار الأنوار : ج١٦ ص١١٠ ح٤١؛ الوافي بالوفيات : ج١ ص٣٩٢ نحوه.

٥. المعجم الأوسط : ج٣ ص٢١٥ ح٢٩٥٧ وص ٢٤ ح٢٣٥٢، مسند الشاميّين : ج١ ص٣٨ ح٢٥ وفيهما «ومقصّاً» بدل «ومقصّين».

المِرآةُ، وَالمُكحُلَةُ، وَالمُشطُ، وَالمِدرىٰ[١]، وَالسِّواكُ.[٢]

١١١١. السنن الكبرى عن أنس: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إذا أخَذَ مَضجَعَهُ مِنَ اللَّيلِ، وَضَعَ طَهورَهُ وسِواكَهُ ومُشطَهُ، فَإذا هَبَّهُ[٣] اللهُ تَعالىٰ مِنَ اللَّيلِ استاكَ وتَوَضَّأَ وَامتَشَطَ.

ورَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَمتَشِطُ بِمُشطٍ مِن عاجٍ.[٤]

١١١٢. مكارم الأخلاق: كانَ صلى الله عليه وآله لا يُفارِقُهُ في أسفارِهِ: قارورَةُ الدُّهنِ، وَالمُكحُلَةُ، وَالمِقراضُ، وَالمِرآةُ، وَالمِسواكُ، وَالمُشطُ.[٥]

١١١٣. المعجم الكبيرعن ابن عبّاس: كانَ لَهُ صلى الله عليه وآله مِقراضٌ يُسَمَّى الجامِعَ.[٦]

١١١٤. المعجم الكبيرعن ابن عبّاس: كانَت لَهُ صلى الله عليه وآله مِرآةٌ تُسَمَّى المُدِلَّةَ.[٧]

---

١. المِدرى: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سنّ من أسنان المشط وأطول منه، يُسرَّح به الشعر المتلبِّد (النهاية: ج٢ ص١١٥ «درى»).

٢. المعجم الأوسط: ج٥ ص٢٥٥ ح٥٢٤٢، فتح الباري: ج١٠ ص٣٦٧، كنز العمّال: ج٦ ص٧٣١ ح١٧٦١٤؛ الأمان: ص٥٤، مصباح الزائر: ص٢٨ كلاهما بزيادة «وفي رواية أُخرىٰ: والمقراض» في آخرهما، الجعفريّات: ص١٨٥ عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٢٣٩ ح٢١.

٣. هبّ النائم هبّاً وهبوباً: أي استيقظ (النهاية: ج٥ ص٢٣٨ «هبب»).

٤. السنن الكبرى: ج١ ص٤٢ ح٩٨.

٥. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٥ ح١٤٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٥٠؛ الوافي بالوفيات: ج١ ص٧٣ نحوه.

٦. المعجم الكبير: ج١١ ص٩٢ ح١١٢٠٨، المغني عن حمل الأسفار: ج١ ص٦٧٢ ح٢٤٨٧، أُسد الغابة: ج١ ص١٤٠، كنز العمّال: ج٧ ص٩٧ ح١٨١٣٨؛ بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٧ ح٦٣ نقلاً عن المنتقىٰ للكازروني.

٧. المعجم الكبير: ج١١ ص٩٢ ح١١٢٠٨، أُسد الغابة: ج١ ص١٤٠؛ بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٧ ح٦٣ نقلاً عن المنتقىٰ للكازروني.

٣ / ٤
أمرُهُ بالتجمّل

١١١٥. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لِبَعضِ نِسائِهِ ـ : ما لي أراكِ شَعثاءَ، مَرهاءَ[١]، سَلتاءَ[٢].[٣]

١١١٦. سنن أبي داود عن جابربن عبدالله : أتانا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَرَأىٰ رَجُلاً شَعثاً قَد تَفَرَّقَ شَعرُهُ، فَقالَ : أما كانَ يَجِدُ هٰذا ما يُسَكِّنُ بِهِ شَعرَهُ؟![٤]

١١١٧. سنن النسائي عن جابربن عبدالله : أتانَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَرَأىٰ رَجُلاً ثائِرَ الرَّأسِ، فَقالَ : أما يَجِدُ هٰذا ما يُسَكِّنُ بِهِ شَعرَهُ؟[٥]

١١١٨. شعب الإيمان عن أبي الأحوص عن أبيه : أبصَرَ عَلَيَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَوماً ثِياباً خِلقاناً[٦]، فَقالَ : أَلَكَ مالٌ؟ قُلتُ : نَعَم، قالَ : أنعِم عَلىٰ نَفسِكَ كَما أنعَمَ اللهُ عَلَيكَ.[٧]

راجع : ص٤٢٣ (الحثّ على نظافة الثوب).

٤ / ٤
دُعاؤُهُ إذا نَظَرَ إلىٰ وَجهِهِ في المِرآةِ

١١١٩. المعجم الأوسط عن أنس : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا نَظَرَ وَجهَهُ فِي المِرآةِ قالَ : الحَمدُ لِلّهِ

---

١. المرهاء : الّتي لا تكتحل (النهاية : ج٤ ص٣٢١ «مره»).

٢. السّلتاء : التّي لا تختضب (النهاية : ج٢ ص٣٨٧ «سلت»).

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج١١ ص٣٦؛ بحار الأنوار : ج٧٠ ص١٢٢ ح١٢.

٤. سنن أبي داود : ج٤ ص٥١ ح٤٠٦٢، صحيح ابن حبّان : ج١٢ ص٢٩٤ ح٥٤٨٣، موارد الظمآن : ص٣٤٨ ح١٤٣٨، الجامع لأخلاق الراوي : ج١ ص٣٧٦ ح٨٦٧ كلّها نحوه.

٥. سنن النسائي : ج٨ ص١٨٣، المستدرك على الصحيحين : ج٤ ص٢٠٦ ح٧٣٨٠، مسند أبي يعلىٰ : ج٢ ص٣٩١ ح٢٠٢٢، المغني عن حمل الأسفار : ج١ ص٨٦ ح٣٢٦ كلاهما نحوه.

٦. خلقان : يقال : ملحفة خلق وثوب خلق، أي : بال، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، لأنّه في الأصل مصدر الأخلق وهو الأملس، والجمع خلقان (الصحاح : ج٤ ص١٤٧٢ «خلق»).

٧. شعب الإيمان : ج٦ ص٢٥٩ ح٨٠٧٤ و ج٥ ص١٦٢ ح٦١٩٨، مسند ابن حنبل : ج٥ ص٣٨٣ ح١٥٨٨٧ نحوه، كنز العمّال : ج٦ ص٦٧٨ ح١٧٣٧١ نقلاً عن ابن النجّار.

الَّذي سَوّىٰ خَلقي فَعَدَلَهُ، وصَوَّرَ صورَةَ وَجهي فَحَسَّنَها، وجَعَلَني مِنَ المُسلِمينَ.[١]

٥ / ٤
صِفَةُ شَعرِ رَأسِهِ

١١٢٠. **الإمام الصادق عليه السلام**: كانَ شَعرُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَفرَةً[٢] لَم يَبلُغِ الفَرَقَ.[٣]

١١٢١. **سنن أبي داود عن عائشة**: كانَ شَعرُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَوقَ الوَفرَةِ، ودونَ الجُمَّةِ.[٤]

١١٢٢. **صحيح البخاري عن قتادة**: سَأَلتُ أنَسَ بنَ مالِكٍ عَن شَعرِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَقالَ: كانَ شَعرُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله رَجِلاً، لَيسَ بِالسَّبطِ ولاَ الجَعدِ، بَينَ أُذُنَيهِ وعاتِقِهِ.[٥]

١١٢٣. **الإمام الحسن عليه السلام**: سَأَلتُ خالي هِندَ بنَ أبي هالَةَ عَن حِليَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وكانَ وَصّافاً لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: كانَ رَسولُ اللهِ... رَجِلَ الشَّعرِ، إذَا انفَرَقَت عَقيقَتُهُ فَرَقَ، وإلاّ فَلا يُجاوِزُ شَعرُهُ شَحمَةَ أُذُنَيهِ إذا هُوَ وَفَّرَهُ.[٦]

---

١. المعجم الأوسط: ج١ ص٢٤٠ ح٧٨٧، شعب الإيمان: ج٤ ص١١١ ح٤٤٥٨، المغني عن حمل الأسفار: ج١ ص٣٠٤ ح١١٥٧، الشكر: ص٥٩ ح١١٩، عمل اليوم والليلة لابن السني: ص٦٣ ح١٦٥ وفيها «وكرّم» بدل «وصوّر»، كنز العمّال: ج٦ ص٦٩٣ ح١٧٤٤٢.

٢. الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما سال على الأُذنين منه، أو ما جاوز شحمه الأُذن (القاموس المحيط: ج٢ ص١٥٥ «وف»).

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٩ ح٣٢٨، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٦٤ ح٤٦٣، بحار الأنوار: ج٧٦ ص٨٣ ح١.

٤. سنن أبي داود: ج٤ ص٨٢ ح٤١٨٧، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٢٠٠ ح٣٦٣٥، مسند ابن حنبل: ج٩ ص٤٣١ ح٢٤٩٢٥، المعجم الأوسط: ج٢ ص٥ ح١٠٣٩، كنز العمّال: ج٧ ص٣٦ ح١٧٨٢٩؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٥٨، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٨٢ ح٢٠.

٥. صحيح البخاري: ج٥ ص٢٢١١ ح٥٥٦٥، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٢٨، تاريخ بغداد: ج٨ ص٣٦٢ الرقم ٤٤٦٠، إمتاع الأسماع: ج٢ ص١٦٢.

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٦ ح١، معاني الأخبار: ص٨٠ ح١ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤١ ح١ وفيه: «عقيصته» بدل «عقيقته»، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٤٨ ح٤؛ المعجم الكبير: ج٢٢ ص١٥٥ ح٤١٤.

١١٢٤. المناقب لابن شهرآشوب عن أنس : لَهُ ﷺ لِمَّةٌ[١] إلىٰ شَحمَةِ أُذُنَيهِ.[٢]

١١٢٥. صحيح البخاري عن ابن عبّاس : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَسدِلُ شَعرَهُ.[٣]

١١٢٦. صحيح البخاري عن أنس : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَضرِبُ شَعرُهُ مَنكِبَيهِ.[٤]

١١٢٧. مسند ابن حنبل عن أبي رمثة : كانَ شَعرُهُ ﷺ يَبلُغُ كَتِفَيهِ أو مَنكِبَيهِ.[٥]

١١٢٨. المناقب لابن شهرآشوب عن أُمّ هاني : رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ ذا ضَفائِرَ أربَعٍ[٦].[٧]

١١٢٩. الموطّأ عن ابن شهاب : سَدَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ ناصِيَتَهُ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ فَرَقَ بَعدَ ذٰلِكَ.[٨]

١١٣٠. الكافي عن أيّوب بن هارون عن الإمام الصادق عليه السلام، قال : قُلتُ لَهُ : أكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَفرُقُ شَعرَهُ؟ قالَ : لا، إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا طالَ شَعرُهُ كانَ إلىٰ شَحمَةِ أُذُنِهِ.[٩]

١١٣١. الكافي عن عمرو بن ثابت عن الإمام الصادق عليه السلام : قُلتُ : إنَّهُم يَروونَ أنَّ الفَرقَ مِنَ السُّنَّةِ، قالَ : مِنَ السُّنَّةِ ؟! قُلتُ : يَزعُمونَ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَرَقَ. قالَ : ما فَرَقَ النَّبِيُّ ﷺ، ولا

---

١. اللِّمَّةُ ـ بالكسر ـ : الشعر يلمُّ بالمنكب، أي يقرب (المصباح المنير : ص٥٥٩ «لمم»).

٢. المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٥٨، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٨٢ ح٢٠؛ تاريخ المدينة : ج٢ ص٦١٥ عن أنس، الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٢٩ عن أبي المتوكّل الناجي نحوه.

٣. صحيح البخاري : ج٣ ص١٣٠٥ ح٣٣٦٥، سنن النسائي : ج٨ ص١٨٤، مسند ابن حنبل : ج١ ص٦١٥ ح٢٦٠٥، صحيح ابن حبّان : ج١٢ ص٢٩٦ ح٥٤٨٥.

٤. صحيح البخاري : ج٥ ص٢٢١١ ح٥٥٦٣، صحيح مسلم : ج٤ ص١٨١٩ ح٩٥، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٥٣٥ ح١٣٨٤٢، تاريخ المدينة : ج٢ ص٦٢٨، تاريخ دمشق : ج٤ ص١٥٧ عن البراء، كنز العمّال : ج٧ ص١٦٩ ح١٨٥٤٧.

٥. مسند ابن حنبل : ج٦ ص١٥٩ ح١٧٥٠٤، الكامل في التاريخ : ج١ ص٦٥٤، تاريخ دمشق : ج٤ ص١٥٨، الإصابة : ج٥ ص٥١٥ ح٧٥٩٤ عن لقيط.

٦. وزاد في المناقب : والصحيح أنّه كان له ذؤابتان، ومبدؤها من هاشم.

٧. المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٥٨، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٨٢ ح٢٠؛ سنن الترمذي : ج٤ ص٢٤٦ ح١٧٨١، مسند ابن حنبل : ج١٠ ص٣٩٢ ح٢٧٤٥٩، تاريخ الطبري : ج٣ ص١٨٣ كلّها نحوه.

٨. الموطّأ : ج٢ ص٩٤٨ ح٣، السنن الكبرى للنسائي : ج٥ ص٤١٤ ح٩٣٣٥، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٤٣٠ ح١٣٢٥٣ عن أنس بزيادة «أن يسدلها» بعد «ما شاء الله»، المستدرك على الصحيحين : ج٢ ص٦٦٣ ح٤١٩٩، تاريخ دمشق : ج٢٣ ص٢٩٦، كنز العمّال : ج٦ ص٦٨١ ح١٧٣٨٢.

٩. الكافي : ج٦ ص٤٨٥ ح٣، مكارم الأخلاق : ج١ ص١٦٤ ح٤٦٥ نحوه، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٨٩ ح٢٤.

كانَ الأَنبياءُ عليهم السلام تُمسِكُ الشَّعرَ.[١]

١١٣٢. الكافي عن أبي بصير: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: الفَرقُ مِنَ السُّنَّةِ؟ قالَ: لا. قُلتُ: فَهَل فَرَقَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله؟ قالَ: نَعَم. قُلتُ: كَيفَ فَرَقَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ولَيسَ مِنَ السُّنَّةِ؟ قالَ: مَن أصابَهُ ما أصابَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَفرُقُ كَما فَرَقَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقَد أصابَ سُنَّةَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وإلاّ فَلا.

قُلتُ لَهُ: كَيفَ ذٰلِكَ؟

قالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله حينَ صُدَّ عَنِ البَيتِ وقَد كانَ ساقَ الهَديَ وأَحرَمَ، أراهُ اللهُ الرُّؤيَا الَّتي أخبَرَهُ اللهُ بِها في كِتابِهِ، إذ يَقولُ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[٢]، فَعَلِمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أنَّ اللهَ سَيَفي لَهُ بِما أراهُ، فَمِن ثَمَّ وَفَّرَ ذٰلِكَ الشَّعرَ الَّذي كانَ عَلىٰ رَأسِهِ حينَ أحرَمَ؛ انتِظاراً لِحَلقِهِ في الحَرَمِ حَيثُ وَعَدَهُ اللهُ عزّ وجلّ، فَلَمّا حَلَقَهُ لَم يَعُد في تَوفيرِ الشَّعرِ، ولا كانَ ذٰلِكَ مِن قَبلِهِ صلى الله عليه وآله.[٣]

١١٣٣. صحيح مسلم عن جابربن سمرة: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قَد شَمِطَ[٤] مُقَدَّمُ رَأسِهِ ولِحيَتُهُ، وكانَ إذَا ادَّهَنَ لَم يَتَبَيَّن، وإذا شَعِثَ رَأسُهُ تَبَيَّنَ.[٥]

١١٣٤. مسند ابن حنبل عن جابربن سمرة: ما كانَ في رَأسِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الشَّيبِ إلّا شَعَراتٌ في مَفرَقِ رَأسِهِ، إذَا ادَّهَنَ واراهُنَّ الدُّهنُ.[٦]

---

١. الكافي: ج٦ ص٤٨٦ ح٤، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٦٤ ح٤٦٦ وفيه «ما هو من السّنّة» بدل «من السُنّة؟»، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٨٩ ح٢٥.

٢. الفتح: ٢٧.

٣. الكافي: ج٦ ص٤٨٦ ح٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٨٩ ح٢٦.

٤. الشَمَطُ: الشَيبُ (النهاية: ج٢ ص٥٠١ «شمط»). وقال الجوهري: بياض شعر الرأس يخالط سواده، والرجل أشمط (الصحاح: ج٣ ص١١٣٨ «شمط»).

٥. صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٢٣ ح١٠٩، مسند ابن حنبل: ج٧ ص٤٤٠ ح٢١٠٥٤، صحيح ابن حبّان: ج١٤ ص٢٠٦ ح٦٢٩٧، مسند أبي يعلى: ج٦ ص٤٧١ ح٧٤٢٢، الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٣٣ كلّها نحوه.

٦. مسند ابن حنبل: ج٧ ص٤١٢ ح٢٠٨٨٤، المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٦٦٤ ح٤٢٠٢، المعجم ←

١١٣٥. صحيح البخاري عن أنس بن مالك : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ... تَوَفّاهُ اللهُ... ولَيسَ في رَأسِهِ ولِحيَتِهِ عِشرونَ شَعرَةً بَيضاءَ.[١]

الكبير : ج٢ ص٢٣٢ ح١٩٦٣، الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٣٣، فتح الباري : ج١٠ ص٣٥٤؛ بحار الأنوار : ج١٦ ص١٩١ ذيل ح٢٧.

١. صحيح البخاري : ج٥ ص٢٢١١ ح٥٥٦٠، صحيح مسلم : ج٤ ص١٨٢٤ ح١١٣، سنن الترمذي : ج٥ ص٥٩٢ ح٣٦٢٣، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٢٦٢ ح١٢٣٢٨، تاريخ دمشق : ج٣ ص٢٧٣ ح٦٦٧، كنز العمّال : ج٦ ص٦٩١ ح١٧٤٣١.

كلمة عن شعر رأس النبيّ صلى الله عليه وآله [1]

كان النبيّ الكريم ﷺ وسيماً أنيقاً زاد شعره الأسود المجعّد من جماله الإلهي[2]، وقد اهتمّ برعاية الشعر وأوصى الآخرين بذلك[3]، فكان يغسله بالسدر وما شاكله[4]، ويسرّحه ويرتّبه[5]، ويدهنه بالزيت[6] بحيث تختفي بعض الشعرات البيضاء في رأسه تحت خصلات شعره الأُخرى[7]. ولم يحلق النبيّ ﷺ شعره، ولم نعثر على خبر حتّى الآن في هذا الموضوع، سوى حلاقة شعر رأسه في أعمال الحجّ لأداء وظيفة الحلق.

شعر النبيّ ﷺ طويل ولكن له حدّ وطول معيّن، فلم يتجاوز شحمة الأُذن في القسم الوسطي ومؤخّرة رأسه، ولم يكن بهذا الحدّ في المقدّمة لكي يحتاج إلى فرقه.

اتّفقت أحاديث الشيعة على الأمر الأوّل[8]، وأمّا أحاديث أهل السنّة فانقسمت إلى مجموعتين: رواية أبي داود وابن ماجة وابن حنبل عن عائشة، وقد شابهت الأحاديث

---

١ . بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

٢ . راجع: ص٥١٣ ح ١١٢٢.

٣ . قال رسول الله ﷺ: «الشَّعرُ الحَسَنُ مِن كِسوَةِ اللهِ فَأَكرِموهُ». وقال أيضاً: «مَنِ اتَّخَذَ شَعراً فَليُحسِن وِلايَتَهُ، أو لِيَجُزَّهُ» (وسائل الشيعة: ج ١ ص ٤٣١ الباب ٧٨ ح ١).

٤ . راجع: ص ٤٢٧ (غسل الرّاس واللحية بالسِّدر).

٥ . راجع: ص ٥٠٩ ح ١١٠٦ و ص٥٢١ ح ١١٤٧ و ١١٤٩.

٦ . راجع: ص ٥٢١ (التَّدهين).

٧ . راجع: ص٥١٥ ح ١١٣٣ و ١١٣٤.

٨ . راجع: ص٥١٣ ح ١١٢٠ و ١١٢٣ وص٥١٤ ح١١٢٤و ١١٣٠.

الشيعية[١]، ورواية البخاري ومسلم ومحدّثين آخرين من أهل السنّة عن أنس، وكذلك رواية ابن حنبل عن أبي رمثة، حيث يقولون بأنّ شعر النبيّ ﷺ بلغ كتفيه المباركتين[٢].

بعض مصادر هاتين المجموعتين الحديثيتين معتبرة عند أهل السنّة، على الرغم من أنّ رواية البخاري لديهم أكثر قبولاً، لكنّنا نقدّم رواية عائشة لمماثلتها أحاديث الشيعة، لذلك لا يسعنا القول بأنّ طول شعر النبيّ ﷺ وصل إلى كتفيه، وبخاصّة أنّ المتعارف في طول شعر الرجال ـ ولاسيّما الأنبياء ـ إلى ما فوق الأُذن لا أن يبلغ الكتف[٣].

أمّا طول شعر الرسول ﷺ من جهة مقدّمة رأسه، فأغلب أحاديث الشيعة اتّفقت أيضاً على أنّه لم يكن طويلاً ليحتاج إلى فرقه، والاستثناء الوحيد هو في الفاصلة الزمنية من صلح الحديبية إلى عمرة القضاء، وقد أشار إليها حديث الكليني عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام[٤]، حيث لم يعتبر الحديث المذكور فرق الشعر من سيرة النبيّ ﷺ وعادته، وأيّد حصوله لمدّة ليست بالطويلة على أنّه مجرّد استثناء.

ولنا في إطار هذا المعنى أنّ نجمع كلّ أحاديث الشيعة وأهل السنّة في هذا الباب، فنقول: لم يكن شعر النبيّ ﷺ طويلاً ليبلغ الكتفين من الخلف أو يحتاج إلى الفرق من الأمام، لكنّه أطلق شعره لعدّة أشهر في المدّة الزمنية الفاصلة بين صلح الحديبية وعمرة القضاء، على أمل تحقّق الوعد الإلهي، والمرجّح ـ وهي الحالة الطبيعيّة ـ أن يكون شعره قد تجاوز شحمة الأُذن ووصل إلى كتفيه في نهاية تلك المدّة، فضفره لكيلا يسقط على وجهه، وفرقه لأنّه ينفرق[٥].

---

١ . راجع: ص ٥١٣ ح ١١٢١.

٢ . راجع: ص ٥١٤ ح ١١٢٦ و ١١٢٧.

٣ . راجع: ص٥١٤ ح ١١٣١.

٤ . راجع: ص ٥١٥ ح ١١٣٢.

٥ . راجع: ص ٥١٣ ح ١١٢٣.

٦/٤
صِفَةُ لِحيَتِهِ

١١٣٦. الإمام الحسن عليه السلام: سَأَلتُ خالي هِندَ بنَ أبي هالَةَ عَن حِليَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وكانَ وَصّافاً لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله... أشَمَّ[1]، كَثَّ اللِّحيَةِ.[2]

١١٣٧. سنن الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ يَأخُذُ مِن لِحيَتِهِ مِن عَرضِها وطولِها.[3]

١١٣٨. تاريخ دمشق عن أنس: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله صَفَّرَ[4] لِحيَتَهُ وما فيها عِشرونَ شَعرَةً بَيضاءَ.[5]

١١٣٩. المناقب لابن شهرآشوب عن ابن عمر: إنَّما كانَ شَيبُهُ صلى الله عليه وآله نَحواً مِن عِشرينَ شَعرَةً بَيضاءَ.[6]

١١٤٠. مسند ابن حنبل عن أنس: ما عَدَدتُ في رَأسِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ولِحيَتِهِ إلّا أربَعَ عَشرَةَ شَعرَةً بَيضاءَ.[7]

---

١. الشَّمَم: ارتفاع قصَبة الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً (النهاية: ج٢ ص٥٠٢ «شمم»).

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣١٦ ح١، معاني الأخبار: ص٨٠ ح١ كلاهما عن إسماعيل بن محمّد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٤٢ ح١، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٤٨ ح٤؛ المعجم الكبير: ج٢٢ ص١٥٥ ح٤١٤، الشمائل المحمّدية: ص١٦ ح٧ كلاهما عن ابن أبي هالة، كنز العمّال: ج٧ ص٣٢ ح١٧٨٠٧.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٩٤ ح٢٧٦٢، تهذيب الكمال: ج٢١ ص٥٣٠ الرقم ٤٣١٧، فتح الباري: ج١٠ ص٣٥٠، سير أعلام النبلاء: ج٩ ص٢٧٣، تفسير القرطبي: ج٢ ص١٠٥، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٦ ح١٨٣١٨.

٤. صفّر لحيته: صبغها بصفرة، والصّفرة من الألوان معروفة. والصفرة أيضاً: السواد (أُنظر: لسان العرب: ج٤ ص٤٦٠ «صفر»).

٥. تاريخ دمشق: ج٣٣ ص٣٧٨، سبل الهدى والرشاد: ج٢ ص٣٦، كنز العمّال: ج٦ ص٦٩١ ح١٧٤٣١.

٦. المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٥٨، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٩١ ذيل ح٢٧.

٧. مسند ابن حنبل: ج٤ ص٣٣٠ ح١٢٦٩٠، صحيح ابن حبّان: ج١٤ ص٢٠٣ ح٦٢٩٣، المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٦٦٣ ح٤٢٠١ نحوه وفيه «إحدىٰ عشرة شيبة» بدل «أربع عشرة...»، المصنّف لعبد الرزّاق: ج١١ ص١٥٥ ح٢٠١٨٥؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٥٨، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٨٢ ح٢٠.

٤ / ٧
صِفَةُ شارِبِهِ

١١٤١. الطبقات الكبرى عن عبيدالله بن عبدالله : جاءَ مَجوسِيٌّ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ قَد أعفىٰ شارِبَهُ وأَحفىٰ لِحيَتَهُ، فَقالَ : مَن أمَرَكَ بِهٰذا؟ قالَ : رَبّي.

قالَ : لٰكِنَّ رَبّي أمَرَني أن أُحفِيَ شارِبي وأُعفِيَ لِحيَتي.[١][٢]

١١٤٢. المعجم الأوسط عن ابن عمر: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يُحفي شارِبَهُ.[٣]

١١٤٣. الطبقات الكبرى عن عبدالرحمن بن زياد عن أشياخ لهم : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَأخُذُ الشّارِبَ مِن أطرافِهِ.[٤]

راجع : ١٦٠ (نماذج ممّا سمّي من سنن النبي ﷺ / في الشارب).

٤ / ٨
تَرجيلُ شَعرِهِ

١١٤٤. الإمام عليّ عليه السلام : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُرَجِّلُ شَعرَهُ، وأَكثَرُ ما كانَ يُرَجِّلُ شَعرَهُ بِالماءِ، ويَقولُ : كَفىٰ بِالماءِ لِلمُؤمِنِ طيباً.[٥]

١١٤٥. الشمائل المحمّدية عن أنس : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُكثِرُ دُهنَ رَأسِهِ وتَسريحَ لِحيَتِهِ.[٦]

---

١. إحفاء الشارب : المبالغة في جَزّه، وإعفاء اللحىٰ : تركها على حالها (اُنظر: مجمع البحرين : ج١ ص٥٤٢ «حفو»).

٢. الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٤٩، البداية والنهاية: ج٤ ص٢٧٠ نحوه، كنز العمّال : ج٦ ص٦٥٧ ح١٧٢٤٨ وراجع تفسير القرطبي : ج٣ ص١٢٤.

٣. المعجم الأوسط : ج٦ ص٢٨٤ ح٦٤٢٦، الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٤٩، الإصابة: ج٨ ص٤٤٥ الرقم ١٢١٩٤ عن اُمّ عياش، سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٣٤٨، كنز العمّال : ج٧ ص١٢٧ ح١٨٣٢١.

٤. الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٤٩، إمتاع الأسماع: ج٢ ص١٦٢، سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٣٤٨.

٥. الجعفريّات: ص١٥٦ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٦٠ ح٤٤٥ وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١١٥ ح١٦.

٦. الشمائل المحمّدية: ص٢٨ ح٣٢، إمتاع الأسماع: ج٦ ص٣٧٦ وج٧ ص٧٩.

١١٤٦. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ـ: المَشطَ؛ فَإِنَّ المَشطَ يَجلِبُ الرِّزقَ، ويُحَسِّنُ الشَّعرَ، ويُنَجِّزُ الحاجَةَ، ويَزيدُ في ماءِ الصُّلبِ، ويَقطَعُ البَلغَمَ. وكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُسَرِّحُ تَحتَ لِحيَتِهِ أربَعينَ مَرَّةً، ومِن فَوقِها سَبعَ مَرّاتٍ، ويَقولُ: إنَّهُ يَزيدُ فِي الذِّهنِ ويَقطَعُ البَلغَمَ.[١]

١١٤٧. **مكارم الأخلاق**: لَرُبَّما سَرَّحَ صلى الله عليه وآله لِحيَتَهُ فِي اليَومِ مَرَّتَينِ، وكانَ صلى الله عليه وآله يَضَعُ المُشطَ تَحتَ وِسادَتِهِ إذَا امتَشَطَ بِهِ.[٢]

١١٤٨. **الطبقات الكبرى عن ابن جُريج**: كانَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُشطٌ عاجٍ يَتَمَشَّطُ بِهِ.[٣]

١١٤٩. **مكارم الأخلاق**: كانَ صلى الله عليه وآله يَتَمَشَّطُ ويُرَجِّلُ رَأسَهُ بِالمِدرىٰ وتُرَجِّلُهُ نِساؤُهُ، وتَتَفَقَّدُ نِساؤُهُ تَسريحَهُ إذا سَرَّحَ رَأسَهُ ولِحيَتَهُ فَيَأخُذنَ المُشاطَةَ، فَيُقالُ: إنَّ الشَّعرَ الَّذي في أيدِي النّاسِ مِن تِلكَ المُشاطاتِ.[٥]

٩/٤
التَّدَهُّنُ

١١٥٠. **مكارم الأخلاق**: كانَ صلى الله عليه وآله يُحِبُّ الدُّهنَ ويَكرَهُ الشَّعَثَ، ويَقولُ: إنَّ الدُّهنَ يَذهَبُ بِالبُؤسِ.[٦]

١١٥١. **مكارم الأخلاق**: كانَ صلى الله عليه وآله يَدَّهِنُ بِأَصنافٍ مِنَ الدُّهنِ، وكانَ إذَا ادَّهَنَ بَدَأَ بِرَأسِهِ ولِحيَتِهِ

---

١. الخصال: ص٢٦٨ ح٣ عن عبدالرحمن بن حجّاج، روضة الواعظين: ج٢ ص١١٣ ح٧٣٠، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٦٢ ح٤٥٠ وفيه صدره، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١١٧ ح٤.

٢. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨١ ح١٣٠ و١٣١، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١١٦ ح٣.

٣. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٨٤، تفسير القرطبي: ج٧ ص١٩٨.

٥. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨١ ح١٢٩، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١١٦ ح٣.

٦. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٠ ح١٢٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٤٧.

ويَقولُ : إنَّ الرَّأسَ قَبلَ اللِّحيَةِ.[١]

١١٥٢. مكارم الأخلاق : كانَ صلى الله عليه وآله إذَا ادَّهَنَ بَدَأَ بِحاجِبَيهِ، ثُمَّ بِشارِبَيهِ، ثُمَّ يُدخِلُهُ في أنفِهِ ويَشُمُّهُ، ثُمَّ يَدهُنُ رَأسَهُ.[٢]

١١٥٣. كنزالعمّال عن عائشة : كانَ صلى الله عليه وآله إذَا ادَّهَنَ صَبَّ في راحَتِهِ اليُسرىٰ فَبَدَأَ بِحاجِبَيهِ، ثُمَّ عَينَيهِ، ثُمَّ رَأسَهُ.[٣]

١١٥٤. مكارم الأخلاق : كانَ صلى الله عليه وآله يَدهُنُ حاجِبَيهِ مِنَ الصُّداعِ، ويَدهُنُ شارِبَيهِ بِدُهنٍ سِوىٰ دُهنِ لِحيَتِهِ.[٤]

١١٥٥. الطبقات الكبرى عن أنس : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُكثِرُ دُهنَ رَأسِهِ، ويُسَرِّحُ لِحيَتَهُ بِالماءِ.[٥]

١١٥٦. مكارم الأخلاق : كانَ صلى الله عليه وآله يَدَّهِنُ بِالبَنَفسَجِ ويَقولُ : هُوَ أفضَلُ الأَدهانِ.[٦]

راجع : ص ١٥٨ (نماذج ممّا سمّي من سنن النبيّ صلى الله عليه وآله / في التدهين)
وموسوعة الأحاديث الطبية : ج ١ ص ١٥٣ (ما يشدّ العقل / التدهين).

١٠ / ٤
الاِختِضابُ

١١٥٧. كتاب من لا يحضره الفقيه : سَأَلَ مُحَمَّدُ بنُ مُسلِمٍ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَنِ الخِضابِ، فَقالَ : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَختَضِبُ، وهٰذا شَعرُهُ عِندَنا.[٧]

---

١. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٠ ح١٢٦، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٤٧.
٢. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨١ ح١٢٨، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٤٨.
٣. كنز العمّال : ج٧ ص١٢٤ ح١٨٢٩٩ نقلاً عن الشيرازي في الألقاب.
٤. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨١ ح١٢٨، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٤٨.
٥. الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٨٤، شعب الإيمان : ج٥ ص٢٢٦ ح٦٤٦٥ عن سهل بن سعد، تفسير القرطبي : ج٧ ص١٩٨.
٦. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨١ ح١٢٧، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٤٨.
٧. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج١ ص١٢٢ ح٢٧٧، مكارم الأخلاق : ج١ ص١٩٣ ح٥٧١ عن حريز بن محمّد، بحار الأنوار : ج٧٦ ص١٠٣ ح١٠.

١١٥٨. المستدرك على الصحيحين عن عبدالله بن محمّد بن عقيل : قَدِمَ أَنَسُ بنُ مالِكٍ المَدينَةَ وعُمَرُ بنُ عَبدِالعَزيزِ واليها، فَبَعَثَ إلَيهِ عُمَرُ وقالَ لِلرَّسولِ : سَلهُ هَل خَضَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ؟ فَإِنّي رَأَيتُ شَعراً مِن شَعرِهِ قَد لُوِّنَ.

فَقالَ أَنَسٌ : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ قَد مُتِّعَ بِالسَّوادِ، ولَو عَدَدتُ ما أقبَلَ عَلَيَّ مِن شَيبِهِ في رَأسِهِ ولِحيَتِهِ ما كُنتُ أزيدُهُنَّ عَلىٰ إحدىٰ عَشرَةَ شَيبَةً، وإنَّما هٰذَا الَّذي لُوِّنَ مِنَ الطّيبِ الَّذي كانَ يُطَيِّبُ شَعرَ رَسولِ اللهِ ﷺ.[١]

١١٥٩. صحيح البخاري عن عثمان بن عبدالله بن موهب : دَخَلتُ عَلىٰ أُمِّ سَلَمَةَ، فَأَخرَجَت إلَينا شَعراً مِن شَعرِ النَّبِيِّ ﷺ مَخضوباً.[٢]

١١٦٠. سنن أبي داود عن ابن عمر: إنّي رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَصبَغُ.[٣]

١١٦١. سنن أبي داود عن أبي رمثة ـ في وَصفِ النَّبِيِّ ﷺ ـ: ذو وَفرَةٍ، بِها رَدعُ[٤] حِنّاءٍ.[٥]

١١٦٢. مسند ابن حنبل عن أبي رمثة : كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخضِبُ بِالحِنّاءِ وَالكَتَمِ[٦]، وكانَ شَعرُهُ يَبلُغُ

---

١. المستدرك على الصحيحين : ج٢ ص٦٦٣ ح٤٢٠١، المعجم الأوسط : ج٦ ص٣٠٤ ح٦٤٧٧، فتح الباري : ج٦ ص٥٧١، تاريخ الإسلام للذهبي : ج١ ص٤٢٥، البداية والنهاية : ج٦ ص٢١ كلّها نحوه.

٢. صحيح البخاري: ج٥ ص٢٢١٠ ح٥٥٥٨، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٩٦ ح٣٦٢٣، مسند ابن حنبل: ج١٠ ص١٨٣ ح٢٦٥٩٧، السنن الكبرى:ج٧ ص٥٠٦ ح١٤٨١٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٦ ص٥٠ ح١١.

٣. سنن أبي داود: ج٤ ص٥٢ ح٤٠٦٤، صحيح مسلم: ج٢ ص٨٤٤ ح٢٥، سنن النسائي: ج٨ ص١٤٠، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٤١٣ ح٥٧٢١، تاريخ دمشق: ج٢١ ص٣٣١ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج٦ ص٦٩٠ ح١٧٤٢٩.

٤. الرَّدعُ: اللطخ بالزعفران. وفي حديث حذيفة : «وردع لها ردعة»، أي وَجَمَ لها حتّى تغيّر لونه إلى الصفرة. وبالثوب رَدعٌ من زعفران: أي شيء يسير في مواضع شتّى. وقيل : الردع : أثر الخلوق والطيب في الجسد. وقميص رادع ومردوع ومُرَدّع : فيه أثر الطيب والزعفران أو الدم، وجمع الرادع ردع (لسان العرب: ج٨ ص١٢١ «ردع»).

٥. سنن أبي داود: ج٤ ص٨٦ ح٤٢٠٦، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٦٩٨ ح٧١٣١ عن عفان، صحيح ابن حبّان: ج١٣ ص٣٣٧ ح٥٩٩٥، السنن الكبرى: ج٨ ص٥٠ ح١٥٨٩٨، المعجم الكبير: ج٢٢ ص٢٧٩ ح٧١٤.

٦. الكَتَم: هو نبت يُخلط مع الوسمة، ويصبغ به الشعر أسود. وقيل: هو الوسمة (النهاية: ج٤ ص١٥٠ «كتم»).

كَتِفَيهِ أو مَنكِبَيهِ.[١]

١١٦٣. المعجم الأوسط عن أبي هريرة: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا نَزَلَ عَلَيهِ الوَحيُ صُدِعَ، فَيُغَلِّفُ رَأسَهُ بِالحِنّاءِ.[٢]

١١٦٤. الطبقات الكبرى عن عبد الرّحمن الثّمالي: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُغَيِّرُ لِحيَتَهُ بِماءِ السِّدرِ، ويَأمُرُ بِتَغييرِ الشَّعرِ مُخالَفَةً لِلأَعاجِمِ.[٣]

١١٦٥. الكافي عن الحلبي: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن خِضابِ الشَّعرِ، فَقالَ: قَد خَضَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَالحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ وأَبو جَعفَرٍ عليهم السلام بِالكَتَمِ.[٤]

١١٦٦. سنن أبي داود عن ابن عمر: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يَلبَسُ النِّعالَ السَّبتِيَّةَ[٥]، ويُصَفِّرُ لِحيَتَهُ بِالوَرسِ وَالزَّعفَرانِ.[٦]

١١٦٧. سنن النسائي عن زيد بن أسلم: رَأَيتُ ابنَ عُمَرَ يُصَفِّرُ لِحيَتَهُ بِالخَلوقِ[٧]، فَقُلتُ: يا أبا عَبدِالرَّحمٰنِ، إنَّكَ تُصَفِّرُ لِحيَتَكَ بِالخَلوقِ! قالَ: إنّي رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يُصَفِّرُ بِها

---

١. مسند ابن حنبل: ج٦ ص١٥٩ ح١٧٥٠٤، تاريخ الطبري: ج٣ ص١٨٢، دلائل النبوّة للبيهقي: ج١ ص٢٣٨، البداية والنهاية: ج٦ ص٢١، تاريخ دمشق: ج٤ ص١٥٨.

٢. المعجم الأوسط: ج٦ ص٥ ح٥٦٢٩، البداية والنهاية: ج٣ ص٢٢، مجمع الزوائد: ج٥ ص١٦٠ ح٨٣٤٨، كنز العمّال: ج٧ ص١٥٢ ح١٨٤٧٠ نقلاً عن ابن السني.

٣. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٣٨، سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٤٨٩ الرقم ١٨٧، تاريخ دمشق: ج٣٤ ص٤٥٠، سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٣٤٣، كنز العمّال: ج٦ ص٦٩٠ ح١٧٤٢٨.

٤. الكافي: ج٦ ص٤٨١ ح٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٢٢ ح٢٧٩ نحوه، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٠١ ذيل ح٩ نقلاً عن مكارم الأخلاق.

٥. السَّبتُ: جلود البقر المدبوغة يتّخذ منها النعال، سمّيت بذلك لأنّ شعرها قد سُبِتَ عنها؛ أي حُلِقَ وأُزيلَ (النهاية: ج٢ ص٣٣٠ «سبت»).

٦. سنن أبي داود: ج٤ ص٨٦ ح٤٢١٠، سنن النسائي: ج٨ ص١٨٦، شعب الإيمان: ج٥ ص٢١٣ ح٦٤٠٢، دلائل النبوّة للبيهقي: ج١ ص٢٣٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ج١ ص٤٢٦، كنز العمّال: ج٧ ص١٤٥ ح١٨٤٢٩.

٧. الخَلوق: طيبٌ معروف، مركّب يُتّخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب (النهاية: ج٢ ص٧١ «خلق»).

لِحيَتَهُ، ولَم يَكُن شَيءٌ مِنَ الصِّبغِ أحَبَّ إلَيهِ مِنها، ولَقَد كانَ يَصبَغُ بِها ثِيابَهُ كُلَّها حَتّىٰ عِمامَتَهُ.[١]

١١٦٨. سنن ابن ماجة عن ابن عمر: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يُصَفِّرُ لِحيَتَهُ.[٢]

١١٦٩. صحيح البخاري عن ابن موهب: أنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أرَتهُ شَعرَ النَّبِيِّ ﷺ أحمَرَ.[٣]

١١٧٠. الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام: أمَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ النِّساءَ بِالخِضابِ، ذاتَ البَعلِ وغَيرَ ذاتِ البَعلِ؛ أمّا ذاتُ البَعلِ فَتَتَزَيَّنُ لِزَوجِها، وأمّا غَيرُ ذاتِ البَعلِ فَلا تُشبِهُ يَدُها يَدَ الرِّجالِ.[٤]

راجع: ص ١٥٨ (نماذج ممّا سمّي من سنن النبيّ ﷺ / في الخضاب).

١١/٤
الإكتِحالُ

١١٧١. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَكتَحِلُ بِالإثمِدِ[٥] إذا أوىٰ إلىٰ فِراشِهِ وِتراً وِتراً.[٦]

١١٧٢. تهذيب الآثار عن عائشة: لَقَد رَأَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَكتَحِلُ حَتّىٰ يُكثِرَ، فَقُلتُ: يا رَسولَ

---

١. سنن النسائي: ج٨ ص١٤٠، السنن الكبرىٰ: ج٧ ص٥٠٧ ح١٤٨١٩، الطبقات الكبرىٰ: ج١ ص٤٣٨ كلاهما نحوه وليس فيهما ذيله من «ولم يكن شيء...»، مسند أبي يعلىٰ: ج٥ ص٢٥١ ح٥٦١٦، سبل الهدىٰ والرشاد: ج٧ ص٣٤٣.

٢. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٩٨ ح٣٦٢٦، سنن النسائي: ج٨ ص١٨٦، مسند ابن حنبل: ج٢ ص٢٣٦ ح٤٦٧٢، المعجم الأوسط: ج٢ ص٣١٠ ح٢٠٧٠، المصنّف لابن أبي شيبة: ج٦ ص٥٥ ح١٤.

٣. صحيح البخاري: ج٥ ص٢٢١٠ ح٥٥٥٨، السنن الكبرى: ج٧ ص٥٠٦ ح١٤٨١٧ وراجع مسند ابن حنبل: ج١٠ ص١٨٣ ح٢٦٥٩٧ والمعجم الكبير: ج١٨ ص٣١٧ ح٨٢٠.

٤. مكارم الأخلاق: ج١ ص١٩٠ ح٥٦٢، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٠٢ ذيل ح٩.

٥. الإثمِدُ: الكُحل الأسود. وقال ابن البيطار: هو الكحل الإصفهانيّ، ويؤيّده قول بعضهم: ومعادنه بالمشرق (المصباح المنير: ص٨٤ «ثمد»).

٦. الكافي: ج٦ ص٤٩٣ ح١، مكارم الأخلاق: ج١ ص١١٠ ح٢٤٢ نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٧١ ح٩١؛ تهذيب الآثار: ج١ ص٤٨٠ ح٧٥٧ عن عقبة بن عامر وح ٧٥٥، تاريخ بغداد: ج١٣ ص٤٩٦ الرقم ٧٣٣١ كلاهما عن أنس والثلاثة الأخيرة نحوه.

اللهِ، إنَّكَ تُكثِرُ مِنَ الكُحلِ! قالَ : إنَّهُ يُجلي ويُنبِتُ أشفارَ العَينِ.[١]

١١٧٣. شعب الإيمان عن ابن عمر: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ إذَا اكتَحَلَ يَجعَلُ فِي العَينِ اليُمنىٰ ثَلاثَةَ مَراوِدَ، وفِي اليُسرىٰ مِروَدَينِ[٢]، يَجعَلُهُ وِتراً.[٣]

١١٧٤. الإمام الباقر عليه السلام: كانَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مُكحُلَةٌ يَكتَحِلُ مِنها في كُلِّ لَيلَةٍ ثَلاثَ مَراوِدَ في كُلِّ عَينٍ عِندَ مَنامِهِ.[٤]

١١٧٥. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَكتَحِلُ قَبلَ أن يَنامَ أربَعاً فِي اليُمنىٰ، وثَلاثاً فِي اليُسرىٰ.[٥]

١١٧٦. سنن الترمذي عن ابن عبّاس : كانَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُكحُلَةٌ يَكتَحِلُ بِها عِندَ النَّومِ، ثَلاثاً في كُلِّ عَينٍ.[٦]

١١٧٧. سنن الترمذي عن عكرمة عن ابن عبّاس : إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قالَ : اِكتَحِلوا بِالإِثمِدِ؛ فَإِنَّهُ يَجلُو البَصَرَ ويُنبِتُ الشَّعرَ.

وزَعَمَ أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَت لَهُ مُكحُلَةٌ يَكتَحِلُ بِها كُلَّ لَيلَةٍ؛ ثَلاثَةً في هٰذِهِ وثَلاثَةً في هٰذِهِ.[٧]

---

١. تهذيب الآثار : ج١ ص٤٧٨ ح٧٥٢.

٢. المِروَدُ : آلة معروفة يُكتحل فيها (مجمع البحرين : ج٢ ص٧٥٢ «رود»).

٣. شعب الإيمان : ج٥ ص٢١٩ ح٦٤٢٩، المعجم الكبير : ج١٢ ص٢٧٩ ح١٣٣٥٣، المعجم الأوسط : ج١ ص٢٦٩ ح٨٧٧، مجمع الزوائد : ج٥ ص١٦٢ ح٨٣٥٦ كلّها نحوه.

٤. طبّ الأئمّة عليهم السلام لابني بسطام : ص٨٣ عن عبدالله بن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار : ج٧٦ ص٩٥ ح٩؛ إمتاع الأسماع : ج٧ ص٩٠ عن ابن عبّاس نحوه.

٥. الكافي : ج٦ ص٤٩٥ ح١٢ عن زرارة، مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٤ ح١٤٢ نحوه من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٧٢ ح٩٣.

٦. سنن الترمذي : ج٤ ص٣٨٩ ح٢٠٤٨، سنن ابن ماجة : ج٢ ص١١٥٧ ح٣٤٩٩، مسند ابن حنبل : ج١ ص٧٥٧ ح٣٣١٨، الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٨٤، شعب الإيمان : ج٥ ص٢١٨ ح٦٤٢٦.

٧. سنن الترمذي : ج٤ ص٢٣٤ ح١٧٥٧، السنن الكبرىٰ : ج٤ ص٤٣٦ ح٨٢٥٧، الشمائل المحمّديّة : ص٣٤ ح٤٨، شعب الإيمان : ج٥ ص٢١٨ ح٦٤٢٦، مسند الطيالسي : ص٣٤٩ ح٢٦٨١، كنز←

١١٧٨. سبل الهدى والرشاد عن أنس : كانَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله كُحلٌ أسوَدُ، فَكانَ إذا أوىٰ إلىٰ فِراشِهِ اكتَحَلَ في ذِي العَينِ ثَلاثاً، وفي ذِي العَينِ ثَلاثاً.[١]

١١٧٩. مكارم الأخلاق : كانَت لَهُ صلى الله عليه وآله مُكحُلَةٌ يَكتَحِلُ بِها بِاللَّيلِ، وكانَ كُحلُهُ الإِثمِدَ.[٢]

١١٨٠. الإمام عليّ عليه السلام : اِنتَظَرتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله أن يَخرُجَ إلَينا في رَمَضانَ، فَخَرَجَ مِن بَيتِ أُمِّ سَلَمَةَ وقَد كَحَّلَتهُ ومَلَأَت عَينَيهِ كُحلاً.[٣]

١١٨١. مكارم الأخلاق : كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَكتَحِلُ في عَينِهِ اليُمنىٰ ثَلاثاً وفِي اليُسرىٰ اثنَتَينِ، وقالَ : مَن شاءَ اكتَحَلَ ثَلاثاً وكُلَّ حينٍ، ومَن فَعَلَ دونَ ذٰلِكَ أو فَوقَهُ فَلا حَرَجَ، ورُبَّمَا اكتَحَلَ وهُوَ صائِمٌ.[٤]

١٢ / ٤
التَّطَيُّبُ

أ ـ لَم يَكُن شَيءٌ أطيَبَ رائِحَةً مِنهُ

١١٨٢. الطبقات الكبرى عن مولى لأنس بن مالك (عن أنس) : صَحِبتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عَشرَ سِنينَ، وشَمَمتُ العِطرَ كُلَّهُ، فَلَم أشَمَّ نَكهَةً أطيَبَ مِن نَكهَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٥]

١١٨٣. الطبقات الكبرى عن أنس : خَدَمتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عَشرَ سِنينَ... ولَقَد شَمَمتُ العِطرَ،

العمّال : ج٧ ص١٢٥ ح١٨٣٠٥.

١. سبل الهدى والرشاد : ج٧ ص٢٥٠ و ٣٤٧.

٢. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٤ ح١٤٢، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٤٩.

٣. المطالب العالية : ج١ ص٢٧٩ ح٩٥١، سبل الهدى والرشاد : ج٨ ص٤٢٠ عن ابن عمر، كنز العمّال : ج٦ ص٦٨٠ ح١٧٣٧٤ نقلاً عن الحارث.

٤. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٤ ح١٤٢، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٤٩.

٥. الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٧٨، تاريخ دمشق : ج٣ ص٣٦٧ وفيه : عن مولى لأنس بن مالك قد سمّاه لي فنسيته عن أنس بن مالك، كنز العمّال : ج٧ ص٢٠٩ ح١٨٦٥٨؛ مكارم الأخلاق : ج١ ص٤٩ ح١٣ عن أنس، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٣٠ ح٣٥.

فَما شَمَمتُ ريحَ شَيءٍ أطيَبَ ريحاً مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[١]

١١٨٤. مسند ابن حنبل عن أنس :... ولا شَمَمتُ رائِحَةَ مِسكٍ ولا عَنبَرٍ، أطيَبَ رائِحَةً مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٢]

١١٨٥. العُدد القويّة : كانَ صلى الله عليه وآله... أطيَبَ النّاسِ ريحاً.[٣]

ب ـ يُعرَفُ بِطيبِهِ

١١٨٦. الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ : كانَ يُعرَفُ بِالرّيحِ الطَّيِّبِ إذا أقبَلَ.[٤]

١١٨٧. الإمام الباقر عليه السلام : كانَ في رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ثَلاثَةٌ لَم تَكُن في أحَدٍ غَيرِهِ : لَم يَكُن لَهُ فَيءٌ، وكانَ لا يَمُرُّ في طَريقٍ فَيُمَرُّ فيهِ بَعدَ يَومَينِ أو ثَلاثَةٍ إلّا عُرِفَ أنَّهُ قَد مَرَّ فيهِ؛ لِطيبِ عَرفِهِ[٥]، وكان لا يَمُرُّ بِحَجَرٍ ولا بِشَجَرٍ إلّا سَجَدَ لَهُ.[٦]

---

١. الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٨٢.

٢. مسند ابن حنبل : ج٤ ص٤٥٤ ح١٣٣٨٠، صحيح البخاري : ج٣ ص١٣٠٦ ح٣٣٦٨، صحيح ابن حبّان : ج١٤ ص٢١١ ح٦٣٠٣، مسند أبي يعلىٰ : ج٤ ص٤١ ح٣٧٤٩ كلّها نحوه، كنز العمّال : ج٧ ص١٧٠ ح١٨٥٥١؛ مكارم الأخلاق : ج١ ص٦٣ ح٦١ عن ثابت بن أنس بن مالك، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٣٨ ح٣٥.

٣. العُدد القويّة : ص١٢١ ح٢١؛ تاريخ دمشق : ج٣ ص٢٧٨ ح٦٧٦ عن أنس، كنز العمّال : ج ٧ ص١٧٠ ح١٨٥٥٥.

٤. مكارم الأخلاق : ج١ ص٦١ ح٥٥، تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص٨٨ نحوه، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٣٧ ح٣٥؛ المصنّف لابن أبي شيبة : ج٦ ص٢١٦ ح٤، الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٩٩ كلاهما عن إبراهيم، المعجم الأوسط : ج٣ ص١٤٦ ح٢٧٥١ عن أنس وكلّها نحوه، كنز العمّال : ج٧ ص١٢٣ ح١٨٢٩٨.

٥. العَرْف : الريح، طيّبة كانت أو منتنة (الصحاح : ج٤ ص١٤٠٠ «عرف»). وقال المازندراني : قوله «لطيب عرفه» العَرف ـ بالفتح والتسكين ـ : الريح طيّبة كانت أم منتنة، وإن كان أكثر استعمالها في الطيّبة، ولذلك أدرج الطيب لدفع التوهّم وللتصريح بالمقصود، ثمّ المراد بالعرف، العرف الذاتي، ويحتمل الأعم منه، والأوّل أنسب بالاختصاص (شرح أُصول الكافي : ج٧ ص١٥١).

٦. الكافي : ج١ ص٤٤٢ ح١١ عن سالم بن أبي حفصة العجلي، مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٣ ح١٤٠ نحوه وفيه «عرقه» بدل «عرفه»، بحار الأنوار : ج١٦ ص٣٦٨ ح٧٩.

١١٨٨. **الإمام الصادق عليه السلام**: كانَت لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَمسَكَةٌ[١] إذا هُوَ تَوَضَّأَ أخَذَها بِيَدِهِ وهِيَ رَطبَةٌ، فَكانَ إذا خَرَجَ عَرَفوا أنَّهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِرائِحَتِهِ.[٢]

١١٨٩. **سنن الدارمي عن أبي الزبير عن جابر**: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله لَم يَسلُك طَريقاً ـ أو لا يَسلُكُ طَريقاً ـ فَيَتبَعُهُ أحَدٌ، إلّا عَرَفَ أنَّهُ قَد سَلَكَهُ؛ مِن طيبِ عَرفِهِ ـ أو قالَ: مِن ريحِ عَرَقِهِ ـ.[٣]

١١٩٠. **مكارم الأخلاق**: كانَ صلى الله عليه وآله يُعرَفُ فِي اللَّيلَةِ المُظلِمَةِ قَبلَ أن يُرىٰ بِالطّيبِ، فَيُقالُ: هٰذَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله.[٤]

١١٩١. **الطبقات الكبرى عن أنس**: كُنّا نَعرِفُ خُروجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بِريحِ الطّيبِ.[٥]

١١٩٢. **مسند أبي يعلىٰ عن أنس**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا مَرَّ فِي الطَّريقِ مِن طَريقِ المَدينَةِ، وُجِدَ مِنهُ رائِحَةُ المِسكِ؛ قالوا: مَرَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي هٰذَا الطَّريقِ اليَومَ.[٦]

١١٩٣. **الإمام عليّ عليه السلام**: يَفوحُ مِنهُ صلى الله عليه وآله ريحُ المِسكِ.[٧]

---

١. المَمسَكَةُ: ظرف صغير يوضع فيه المسك (مجمع البحرين: ج٣ ص١٦٩٨ «مسك»).

٢. الكافي: ج٦ ص٥١٥ ح٣ عن عبدالله بن سنان، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٠٣ ح٢٠٦، بحار الأنوار: ج١٦ص ٢٩٠ ح١٥١ وراجع سنن أبي داود: ج٤ ص٧٦ ح٤١٦٢.

٣. سنن الدارمي: ج١ ص٣٦ ح٦٦، التاريخ الكبير: ج١ ص٣٩٩ الرقم ١٢٧٣، دلائل النبوّة للبيهقي: ج٦ ص٦٩ كلاهما نحوه؛ مكارم الأخلاق: ج١ ص٦٣ ح٦٠، قصص الأنبياء للراوندي: ص٢٨٧ ح٣٥٣ عن الإمام الصادق عليه السلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٧٢ ح٦.

٤. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٣ ح١٣٨، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٤٨؛ سنن الدارمي: ج١ ص٣٦ ح٦٥، المصنّف لعبد الرزّاق: ج٤ ص٣٢٠ ح٧٩٣٤ كلاهما عن إبراهيم نحوه.

٥. الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٩٨، الجامع لأخلاق الراوي: ج١ ص٣٨٨ ح٩٠٤.

٦. مسند أبي يعلىٰ: ج٣ ص٢٨٧ ح٣١١٣، فتح الباري: ج٦ ص٥٧٤، المطالب العالية: ج٤ ص٢٥ ح٣٨٦١.

٧. تاريخ دمشق: ج٣ ص٣٩٢، كنز العمّال: ج٧ ص١٧٢ ح١٨٥٦٠؛ الفضائل: ص٢٨ بزيادة «والكافور» في آخره، بحار الأنوار: ج١٥ ص٣٤٧ ح١٣ و ص٣٧٣ ح٢٠ نقلاً عن كتاب الأنوار بزيادة «والعنبر» في آخره.

ج ـ تَطَيُّبُهُ بِالمِسكِ وَالعَنبَرِ وَالغالِيَةِ

١١٩٤. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَتَطَيَّبُ بِالمِسكِ، حَتّىٰ يُرىٰ وَبيصُهُ[١] في مَفارِقِهِ.[٢]

١١٩٥. الإمام الكاظم عليه السلام : كانَ يُرىٰ وَبيصُ المِسكِ في مَفرَقِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٣]

١١٩٦. مكارم الأخلاق : كانَ صلى الله عليه وآله يَتَطَيَّبُ بِذُكورِ[٤] الطّيبِ؛ وهُوَ المِسكُ وَالعَنبَرُ.[٥]

١١٩٧. سنن النسائي عن محمّد بن عليّ : سَأَلتُ عائِشَةَ : أكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَتَطَيَّبُ؟ قالَت : نَعَم، بِذِكارَةِ الطّيبِ؛ المِسكِ وَالعَنبَرِ.[٦]

١١٩٨. إمتاع الأسماع عن سلمة [بن الأكوع] : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَأخُذُ المِسكَ فَيَمسَحُ بِهِ رَأسَهُ ولِحيَتَهُ.[٧]

١١٩٩. حلية الأولياء عن القاسم وسالم بن عبدالله : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ إذا أُتِيَ بِالدُّهنِ الطَّيِّبِ، لَعِقَ مِنهُ ثُمَّ ادَّهَنَ.[٨]

---

١. الوَبيص : البريق (النهاية: ج٥ ص١٤٦ «وبص»).

٢. الكافي: ج٦ ص٥١٥ ح٢ عن أبي البختريّ، قرب الإسناد: ص١٥١ ح٥٤٨ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٢ ح١٣٤ من دون إسناد إلىٰ أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وفيه «مفرقه» بدل «مفارقه»، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٩٠ ح١٥٠.

٣. الكافي: ج٦ ص٥١٥ ح٧، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٩٠ ح١٥٢؛ صحيح مسلم: ج٢ ص٨٤٩ ح٤٥، سنن أبي داود: ج٢ ص١٤٥ ح١٧٤٦، سنن النسائي: ج٥ ص١٣٨ كلّها بزيادة «وهو محرم» في آخرها، صحيح ابن حبّان: ج٤ ص٢١٣ ح١٣٧٦ كلّها عن عائشة من دون إسناد إلىٰ أحد من أهل البيت عليهم السلام وفيها «كأنّي أنظر» بدل «كان يرىٰ».

٤. الذِّكارة: ما يصلح للرجال؛ كالمِسك والعنبر والعود. والذُّكورَة مثله (النهاية: ج٢ ص١٦٤ «ذكر»).

٥. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٢ ح١٣٥، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٤٨.

٦. سنن النسائي: ج٨ ص١٥١، التاريخ الكبير: ج٢ ص٨٨ ح١٧٨٦، الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٩٩ كلاهما نحوه وكلّها عن عبدالله بن عطاء الهاشمي.

٧. إمتاع الأسماع: ج٧ ص١٠٤، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٣ ح١٨٢٩٢ نقلاً عن مسند أبي يعلىٰ.

٨. حلية الأولياء: ج٢ ص١٩٣ الرقم ١٧٨، تاريخ دمشق: ج٢٠ ص٦٧، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٢ ح١٨٢٨٩.

١٢٠٠. سبل الهدى والرشاد: كانَ أحَبَّ الطّيبِ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، المِسكُ.[١]

١٢٠١. مكارم الأخلاق: كانَ صلى الله عليه وآله يَتَطَيَّبُ بِالغالِيَةِ[٢]، تُطَيِّبُهُ بِها نِساؤُهُ بِأَيديهِنَّ.[٣]

د ـ يَتَطَيَّبُ بِأَصنافِ الطّيبِ

١٢٠٢. الإمام الباقر عليه السلام: كانَ صلى الله عليه وآله لا يُعرَضُ عَلَيهِ طيبٌ إلّا تَطَيَّبَ بِهِ، ويَقولُ: «هُوَ طَيِّبٌ ريحُهُ، خَفيفٌ مَحمِلُهُ»، وإن لَم يَتَطَيَّب وَضَعَ إصبَعَهُ في ذٰلِكَ الطّيبِ ثُمَّ لَعِقَ مِنهُ.[٤]

١٢٠٣. سنن أبي داود عن أنس: كانَت لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله سُكَّةٌ[٥] يَتَطَيَّبُ مِنها.[٦]

هـ ـ أحَبُّ الهَدايا إلَيهِ الطّيبُ

١٢٠٤. المنتخب للطريحي ـ في حَديثٍ عَن رَجُلٍ نَصرانِيٍّ ـ: فَسَأَلتُ مِن أصحابِهِ صلى الله عليه وآله: أيُّ شَيءٍ أحَبُّ إلَيهِ مِنَ الهَدايا؟ فَقالوا: الطّيبُ أحَبُّ إلَيهِ مِن كُلِّ شَيءٍ، وإنَّ لَهُ رَغبَةً فيهِ.[٧]

---

١. سبل الهدى والرشاد: ج٧ ص٣٣٩ وراجع مستدرك الوسائل: ج١ ص٤٢٠ ح١٠٥٤ والطبقات الكبرى: ج١ ص٢٩٩.

٢. الغالِيَةُ: نوع من الطيب مُرَكَّبٌ من مسكٍ وعنبَرٍ وعودٍ ودُهن (النهاية: ج٣ ص٣٨٣ «غلا»).

٣. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٢ ح١٣٦، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٤٨.

٤. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٣ ح١٤٠، تارخ اليعقوبي: ج٢ ص٨٨ وليس فيه ذيله من «ويقول :...»، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٤٩.

٥. السُكُّ: ضَربٌ من الطيب، يُركَّبُ من مسك ورامك، عَربيّ (لسان العرب: ج١٠ ص٤٤٢ «سكك»). وفي عون المعبود: سُكّة ـ بضمّ السين المهملة وتشديد الكاف ـ: نوعٌ من الطيب عزيز، وقيل: الظاهر أنّ المراد بها: ظرف فيها طيب، ويُشعر به، قوله: «يتطيّب منها»؛ لأنّه لو أراد بها نفس الطيب لقال: يتطيّب بها (عون المعبود: ج١١ ص١٤٧).

٦. سنن أبي داود: ج٤ ص٧٦ ح٤١٦٢، الشمائل المحمّديّة: ص١٠٦ ح٢١٨، مشكاة المصابيح: ج٢ ص٤٩٥ ح٤٤٤٤، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٢ ح١٨٢٩٠ وراجع الطبقات الكبرى: ج١ ص٣٩٩.

٧. المنتخب للطريحي: ص٦٣، بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٨٩ ح٣٦.

١٢٠٥. الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ لا يَرُدُّ الطّيبَ وَالحَلواءَ.[١]

١٢٠٦. سنن النسائي عن أنس : كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إذا أُتِيَ بِطيبٍ لَم يَرُدَّهُ.[٢]

١٢٠٧. مسند ابن حنبل عن أنس : ما رَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عُرِضَ عَلَيهِ طيبٌ فَرَدَّهُ قَطُّ.[٣]

و ـ كَثرَةُ إنفاقِهِ فِي الطّيبِ

١٢٠٨. الإمام الصّادق عليه السلام : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُنفِقُ فِي الطّيبِ أكثَرَ مِمّا يُنفِقُ فِي الطَّعامِ.[٤]

١٢٠٩. دعائم الإسلام : عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنَّهُ كانَ يُكثِرُ الطّيبَ، حَتّىٰ كانَ ذٰلِكَ يُغَيِّرُ لَونَ لِحيَتِهِ ورَأسِهِ إلَى الصُّفرَةِ.[٥]

١٢١٠. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لِلإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام لَمّا تَزَوَّجَ فاطِمَةَ عليها السلام ـ : اِجعَل عامَّةَ الصَّداقِ فِي الطّيبِ.[٦]

ز ـ أيّامُ تَطَيُّبِهِ

١٢١١. رسول الله صلى الله عليه وآله : قالَ لي حَبيبي جَبرَئيلُ عليه السلام : تَطَيَّب يَوماً ويَوماً لا، ويَومَ الجُمُعَةِ لا بُدَّ مِنهُ ولا تَترُك لَهُ.[٧]

---

١. الكافي : ج٦ ص٥١٣ ح٤ عن عيسى بن عبدالله عن أبيه عن جدّه، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج٣ ص٣٠٠ ح٤٠٧٢ من دون إسناد إلى الإمام عليّ عليه السلام ، وسائل الشيعة : ج١ ص٤٤٤ ح١٧٦٦؛ صحيح البخاري : ج٢ ص٩١٢ ح٢٤٤٣، سنن الترمذي : ج٥ ص١٠٨ ح٢٧٨٩، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٢٦٧ ح١٢٣٥٩ كلّها عن أنس وليس فيها «والحلواء»، كنز العمّال : ج٧ ص١٢٢ ح١٨٢٩١.

٢. سنن النسائي : ج٨ ص١٨٩، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٢٣٧ ح١٢١٧٧، الطبقات الكبرىٰ : ج١ ص٣٩٩، فتح الباري : ج١٠ ص٣٧١ حكلاهما نحوه.

٣. مسند ابن حنبل : ج٤ ص٤٩٨ ح١٣٦١٨ و ص٥٢٠ ح١٣٧٤٨، فتح الباري : ج١٠ ص٣٧١ كلاهما نحوه، الطبقات الكبرى : ج١ ص٣٩٩، مسند ابن الجعد : ص٤٦٤ ح٣١٩٧.

٤. الكافي : ج٦ ص٥١٢ ح١٨ عن إسحاق الطويل العطار، مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٣ ح١٣٩ و ص١٠٤ ح٢١٠، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٤٨.

٥. دعائم الإسلام : ج٢ ص١٦٦ ح٥٩٥، مستدرك الوسائل : ج١ ص٤١٩ ح١٠٤٧.

٦. المطالب العالية : ج٢ ص٢٨ ح١٥٦٣، سبل الهدى والرشاد : ج١١ ص٣٨، كنز العمّال : ج١٣ ص٦٧٩ ح٣٧٧٣٩ نقلاً عن ابن راهويه وكلّها عن الإمام عليّ عليه السلام.

٧. الكافي : ج٦ ص٥١١ ح١٢ عن ياسر عن الإمام الرضا عليه السلام، جامع الأحاديث للقمّي (كتاب العروس) : ص١٦١ وفيه « ـ أو لا متروك له ـ » بدل «ولا تترك له»، بحار الأنوار : ج٨٩ ص٣٥٧ ح٣٣؛ نوادر ←

١٢١٢. **الإمام الصادق** عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَتَطَيَّبُ في كُلِّ جُمُعَةٍ، فَإِذا لَم يَجِد أَخَذَ بَعضَ خُمُرِ[١] نِسائِهِ فَرَشَّهُ بِالماءِ وتَمَسَّحَ بِهِ.[٢]

١٢١٣. **عنه** عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا كانَ يَومُ الجُمُعَةِ ولَم يَكُن عِندَهُ طيبٌ، دَعا بِبَعضِ خُمُرِ نِسائِهِ فَبَلَّها بِالماءِ، ثُمَّ وَضَعَها عَلىٰ وَجهِهِ.[٣]

١٢١٤. **مسند الطيالسي عن أنس**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَتَتَبَّعُ الطّيبَ في رِباعِ[٤] النِّساءِ.[٥]

١٢١٥. **كتاب من لا يحضره الفقيه**: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا كانَ يَومُ الجُمُعَةِ ولَم يُصِب طيباً، دَعا بِثَوبٍ مَصبوغٍ بِزَعفَرانَ فَرَشَّ عَلَيهِ الماءَ، ثُمَّ مَسَحَ بِيَدِهِ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِ وَجهَهُ.[٦]

١٢١٦. **الإمام الصادق** عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا أُتِيَ بِطيبٍ يَومَ الفِطرِ بَدَأَ بِنِسائِهِ.[٧،٨]

ح ـ استِجمارُهُ

١٢١٧. **مكارم الأخلاق**: كان صلى الله عليه وآله يَستَجمِرُ[٩] بِالعودِ القَمارِيِّ[١٠].[١١]

١٢١٨. **الطبقات الكبرى عن نافع عن ابن عمر**: كانَ إذَا استَجمَرَ يَجعَلُ الكافورَ عَلَى العودِ ثُمَّ

الأُصول: ج٢ ص٢٦٨ عن سعيد بن المسيّب، تفسير الفخر الرازي: ج١٤ ص٦٧ كلاهما نحوه.

١. الخِمار: أي المَقنعة، سمّيت بذلك لأنّ الرأس يُخَمَّرُ بها، أي يُغطّى (مجمع البحرين: ج١ ص٥٥٣ «خمر»).

٢. مكارم الأخلاق: ج١ ص١٠١ ح١٩٢.

٣. الكافي: ج٦ ص٥١١ ح١٠ عن السكن الخزاز، وسائل الشيعة: ج٥ ص٥٤ ح٩٥٩٣.

٤. الرِّباعُ: أي الدورُ (مجمع البحرين: ج٢ ص٦٦٦ «ربع»).

٥. مسند الطيالسي: ص٢٧٢ ح٢٠٤٢، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٣ ح١٨٢٩٣.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤٢٥ ح١٢٥٧، الأُصول الستّة عشر (كتاب حسين بن عثمان بن شريك): ص٣٢٣ ح٥١٧ عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج٨٩ ص٣٦٥ ح٥٨.

٧. في كتاب من لا يحضره الفقيه: «بلسانه» بدل «بنسائه»، وهو المنسجم مع الروايتين: ١١٩٩ و ١٢٠٢.

٨. الكافي: ج٤ ص١٧٠ ح٥ عن إسحاق بن عمّار أو غيره، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص١٧٤ ح٢٠٥٥، وسائل الشيعة: ج٥ ص١١٥ ح٩٨٢٧.

٩. أجمرت الثوب وجمّرته: إذا بخّرته بالطيب (النهاية: ج١ ص٢٩٤ «جمر»).

١٠. عودٌ قَماريّ: منسوب إلى موضع ببلاد الهند (مجمع البحرين: ج٣ ص١٥١٢ «قمر»).

١١. مكارم الأخلاق: ج١ ص٨٣ ح١٣٧، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٤٨.

يَستَجمِرُ بِهِ، ويَقولُ : هٰكَذا كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَستَجمِرُ.[١]

ط ـ إعجابُهُ بالروائح الطيّبة

١٢١٩. مسند ابن حنبل عن عائشة : كانَ ﷺ يُعجِبُهُ الرّيحُ الطَّيِّبَةُ.[٢]

ي ـ كَراهَتُهُ لِما يَتأذّىٰ مِنه مِنَ الرّوائح

١٢٢٠. مسند ابن حنبل عن عائشة : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَكرَهُ أن يوجَدَ مِنهُ ريحٌ يُتَأَذّىٰ مِنها.[٣]

١٢٢١. أدب الإملاء والاستملاء عن عائشة : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَكرَهُ أن يَخرُجَ الرَّجُلُ إلىٰ أصحابِهِ تَفِلَ[٤] الرّيحِ، فَكانَ يَمَسُّ مِن آخِرِ اللَّيلِ طيباً، ثُمَّ يَخرُجُ إلىٰ أصحابِهِ.[٥]

١٢٢٢. المناقب لابن شهرآشوب : كانَ النَّبِيُّ ﷺ... يَكرَهُ الرّيحَ الرَّدِيَّةَ.[٦]

ك ـ ذَمُّهُ تَركَ التَّطَيُّبِ

١٢٢٣. مشكاة الأنوار: قالَ عُثمانُ بنُ مَظعونٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ:... فَإِنّي يا نَبِيَّ اللهِ ـ بِأَبي أنتَ وأُمّي ـ قَد هَمَمتُ إلّا أتَطَيَّبَ أبداً، قالَ : مَهلاً يا عُثمانُ! فَإِنّي أتَطَيَّبُ وأُحِبُّ الطّيبَ،

---

١. الطبقات الكبرى : ج١ ص٤٠٠ وراجع صحيح مسلم : ج٤ ص١٧٦٦ ح٢١.

٢. مسند ابن حنبل : ج٩ ص٤٧٨ ح٢٥١٧١ وج ١٠ ص٤٤ ح٢٥٨٩٨، صحيح ابن حبّان : ج١٤ ص٣٠٦ ح٦٣٩٥، المستدرك على الصحيحين : ج٤ ص٢٠٩ ح٧٣٩٣، فتح الباري : ج٩ ص٣٧٩ عن ابن عبّاس بزيادة «أن يوجد منه» بعد «يعجبه»، كنز العمّال : ج٧ ص١٢٣ ح١٨٢٩٦.

٣. مسند ابن حنبل : ج١٠ ص٩٩ ح٢٦١٧٩، المعجم الأوسط : ج٣ ص١٨٥ ح٢٨٧٣، فتح الباري : ج٩ ص٣٧٩ عن حمّاد بن سلمة وفيه «كريهة» بدل «يتأذّىٰ منها»؛ مجمع البيان : ج١٠ ص٤٧١ من دون إسناد إلىٰ أحد من أهل البيت عليهم السلام بزيادة «ويشق عليه» بعد «يكره» وفيه «غير طيّبة» بدل «يتأذىٰ منها»، بحار الأنوار : ج٢٢ ص٢٢٨.

٤. التَّفِلُ : الذي قد ترك استعمال الطيب، من التَّفَل؛ وهي الريح الكريهة (النهاية : ج١ ص١٩١ «تفل»).

٥. أدب الإملاء والاستملاء : ج١ ص٢١١ ح٧٩، سبل الهدىٰ والرشاد : ج٧ ص٣٣٧ نحوه.

٦. المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٤٥ و ١٤٦، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤.

الطّيبُ مِن سُنَّتي وسُنَّةِ الأَنبياءِ قَبلي.[١]

راجع : ص١٥٢ ح ١٩٥.

ل ـ دُعاؤُهُ عِندَ التَّطيُّبِ

١٢٢٤. الأمان : رُوِيَ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَقولُهُ عِندَ بُخورِهِ :

الحَمدُ لِلّهِ الَّذي بِنِعمَتِهِ تَتِمُّ الصّالِحاتُ، اللّهُمَّ طَيِّب عَرفَنا، وذَكِّ رَوائِحَنا، وأَحسِن مُنقَلَبَنا، وَاجعَلِ التَّقوىٰ زادَنا، وَالجَنَّةَ مَعادَنا، ولا تُفَرِّق بَينَنا وبَينَ عافِيَتِكَ إيّانا، وكَرامَتِكَ لَنا، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ[٢].[٣]

م ـ أَحَبُّ الرَّياحينِ إلَيهِ

١٢٢٥. المعجم الكبير عن أنس : كانَ أَحَبَّ الرَّيحانِ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الفاغِيَةُ[٤].[٥]

١٢٢٦. مكارم الأخلاق عن أنس : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ إذا رُفِعَ إلَيهِ الرَّيحانُ شَمَّهُ ورَدَّهُ، إلّا المَرزَنجوشَ[٦] فَإنَّهُ كانَ لا يَرُدُّهُ.[٧]

---

١. مشكاة الأنوار : ص٤٥٨ ح١٥٣٤، بحار الأنوار : ج٨٣ ص٣٨٢ ح٥٣ وراجع الكافي : ج٥ ص٤٩٦ ح٥.

٢. وفي رواية : أنّه يقول الإنسان عند تبخّره وتعطّره : الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ أمتعني بما رزقتني، ولا تسلبني ما خولّتني، واجعل ذلك رحمة ولا تجعله وبالاً عليّ، اللّهمّ طيّب ذكري بين خلقك، كما طيّبت نشوي ونشواري بفضل نعمتك عندي (الأمان : ص٣٦، بحار الأنوار : ج٧٦ ص١٤٣ ح٢).

٣. الأمان : ص٣٦، بحار الأنوار : ج٧ ص١٤٣ ح٢.

٤. الفاغيةُ : هو نَورُ الريحان ـ أي زَهرهُ ـ (النهاية : ج٣ ص٤٦١ «فغا»).

٥. المعجم الكبير : ج١ ص٢٥٤ ح٧٣٤، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٣٠٦ ح١٢٥٤٨ نحوه، شعب الإيمان : ج٥ ص١٣١ ح٦٠٧٤، كنز العمّال : ج٧ ص١٢٢ ح١٨٢٨٨.

٦. المرزنجوش : نبات عِطريّ ذو ورق دقيق وزهر صغير، له بعض الفوائد الطبيّة، فارسيّة (المنجد في اللغة : ص٧٥٥ «مرز»).

٧. مكارم الأخلاق : ج١ ص١٠٧ ح٢٢٦، بحار الأنوار : ج٧٦ ص١٤٧ ح١.

١٢٢٧. الإمام عليّ عليه السلام: حَباني[١] رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالوَردِ بِكِلتا يَدَيهِ، فَلَمّا أدنَيتُهُ إلىٰ أنفي قالَ: إنَّهُ سَيِّدُ رَيحانِ الجَنَّةِ بَعدَ الآسِ.[٢]

١٢٢٨. الإمام الحسن عليه السلام: حَبانِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِكِلتا يَدَيهِ بِالوَردِ، وقالَ: هٰذا سَيِّدُ رَيحانِ أهلِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٣]

راجع: ص١٢٣ (نماذج ممّا سُمّي من سنن الأنبياء عليهم السلام / العطر)
و ص ١٥١ (نماذج ممّا سُمّي من سنن النبيّ صلى الله عليه وآله / في التطيّب).

١٣ / ٤
التَّختُّمُ

أ ـ تَختُّمُهُ في اليمين

١٢٢٩. الإمام الرضا عليه السلام ـ في حَديثٍ ـ: أُولٰئِكَ [النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَالأَئِمَّةُ عليهم السلام] كانوا يَتَختَّمونَ فِي اليَدِ اليُمنىٰ.[٤]

١٢٣٠. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ يَتَختَّمُ في يَمينِهِ.[٥]

١٢٣١. مكارم الأخلاق: كانَ صلى الله عليه وآله لَبِسَ خاتَماً مِن فِضَّةٍ وكانَ فَصُّهُ حَبَشِيّاً، فَجَعَلَ الفَصَّ مِمّا يَلي بَطنَ الكَفِّ، ولَبِسَ خاتَماً مِن حَديدٍ مَلوِيّاً عَلَيهِ فِضَّةٌ، أهداها لَهُ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ،

---

١. حَباهُ: أعطاه، والحِباء: العَطيّة (النهاية: ج١ ص٣٣٦ «حبا»).

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٤٠ ح١٢٨، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص٢٤٣ ح١٤٨ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٤٦ ح١.

٣. مكارم الأخلاق: ج١ ص١٠٦ ح٢٢٣.

٤. الأمالي للصدوق: ص١٥٤١ ح٧٢٦، الكافي: ج٦ ص٤٧٤ ح٨ وليس فيه «كانوا»، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٦٠ ح٢٠٦، مكارم الأخلاق: ج١ ص٩٢ حكلّها عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ج١١ ص٦٢ ح١.

٥. الكافي: ج٦ ص٤٦٩ ح١١ عن ابن القداح، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٦٣ ح٢٦٨ عن الحسن بن عبدالله الرازي التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٢٠ ح١٤؛ سنن أبي داود: ج٤ ص٩١ ح٤٢٢٦ عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٢٠٣ ح٣٦٤٧ عن عبدالله بن جعفر، سنن النسائي: ج٨ ص١٩٣ عن أنس، كنز العمّال: ج٦ ص٦٨٧ ح١٧٤١٢.

فيهِ : «مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ»، ولَبِسَ خاتَمَهُ في يَدِهِ اليُمنىٰ، ثُمَّ نَقَلَهُ إلىٰ شِمالِهِ، وكانَ خاتَمُهُ الآخَرُ الَّذي قُبِضَ وهُوَ في يَدِهِ خاتَمَ فِضَّةٍ، فَصُّهُ فِضَّةٌ ظاهراً، كَما يَلبَسُ النّاسُ خَواتيمَهُم، وفيهِ : «مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ».[١]

١٢٣٢. المناقب لابن شهرآشوب عن عائشة : إنَّهُ كانَ صلى الله عليه وآله يَتَخَتَّمُ في يَمينِهِ.

وزادَ بَعضُهُم فِي الرِّوايَةِ : وقُبِضَ وَالخاتَمُ في يَمينِهِ.[٢]

راجع : مستدرك الوسائل : ج ٣ ص ٢٨٥ (باب استحباب التختّم باليمين).

ب ـ تَخَتُّمُهُ فِي الخِنصِرِ

١٢٣٣. المناقب لابن شهرآشوب : كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله... يَلبَسُ خاتَمَ فِضَّةٍ في خِنصِرِهِ الأَيمَنِ.[٣]

١٢٣٤. صحيح البخاري عن أنس ـ في خاتَمِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ـ : فَإِنّي لَأَرىٰ بَريقَهُ في خِنصِرِهِ.[٤]

١٢٣٥. مجمع الزوائد عن أبي موسى : رَآني رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وأَنَا أَلبَسُ خاتَمي فِي السَّبّابَةِ وَالوُسطىٰ، فَقالَ : «إنَّما الخاتَمُ لِهٰذِهِ، وهٰذِهِ»؛ يَعني الخِنصِرَ وَالبِنصِرَ.[٥]

ج ـ نَقشُ خاتَمِهِ

١٢٣٦. الإمام الصادق عليه السلام : كانَ نَقشُ خاتَمِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله : «مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ».[٦]

---

١. مكارم الأخلاق : ج١ ص٨٩ ح١٦١، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٥١ وراجع تاريخ اليعقوبي : ج٢ ص٨٩.

٢. المناقب لابن شهرآشوب : ج٣ ص٣٠٢، بحار الأنوار : ج٤٢ ص٦٢ ح١؛ مجمع الزوائد : ج٥ ص٢٧٢ ح٨٧٣٠ نقلاً عن البزّار.

٣. المناقب لابن شهرآشوب : ج١ ص١٤٥ و ١٤٦، بحار الأنوار : ج١٦ ص٢٢٧ ح٣٤؛ تهذيب الكمال : ج١ ص٢٣١ عن عائشة، الوافي بالوفيّات : ج١ ص٩٢، إحياء العلوم : ج٢ ص٥٢٤ كلّها نحوه.

٤. صحيح البخاري : ج٥ ص٢٢٠٥ ح٥٥٣٦، سنن النسائي : ج٨ ص١٩٣، شعب الإيمان : ج٥ ص٢٠١ ح٦٣٥٨، المغني عن حمل الأسفار : ج١ ص٦١٧ ح٢٣٣٤، السيرة النبويّة لابن كثير : ج٤ ص٧٠٢.

٥. مجمع الزوائد : ج٥ ص٢٧٢ ح٨٧٢٩ نقلاً عن الطبراني.

٦. الكافي : ج٦ ص٤٧٣ ح١ عن عبدالله بن سنان و ص٤٧٤ ح٨ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عليه السلام، مكارم الأخلاق : ج١ ص٢٠٤ ح٦١٠، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٢٤ ح٥٦؛ سنن النسائي : ج٨

١٢٣٧. الكافي عن عبدالله بن سنان : ذَكَرنا خاتَمَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ [الصّادِقُ عليه السلام] : تُحِبُّ أن أُريكَهُ ؟ فَقُلتُ : نَعَم.

فَدَعا بِحُقٍّ[١] مَختومٍ فَفَتَحَهُ وأَخرَجَهُ في قُطنَةٍ، فَإِذا حَلقَةُ فِضَّةٍ وفيهِ فَصٌّ أسوَدُ، عَلَيهِ مَكتوبٌ سَطرانِ : «مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ»، قالَ : ثُمَّ قالَ : إنَّ فَصَّ النَّبِيِّ ﷺ أسوَدُ.[٢]

١٢٣٨. صحيح البخاري عن أنس : صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ خاتَماً، قالَ : إنّا اتَّخَذنا خاتَماً ونَقَشنا فيهِ نَقشاً، فَلا يَنقُش عَلَيهِ أحَدٌ.[٣]

١٢٣٩. سنن الترمذي عن أنس : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ صَنَعَ خاتَماً مِن وَرِقٍ[٤]، فَنَقَشَ فيهِ : «مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ»، ثُمَّ قالَ : لا تَنقُشوا[٥] عَلَيهِ.[٦]

١٢٤٠. صحيح البخاري عن أنس : لَمّا أرادَ النَّبِيُّ ﷺ أن يَكتُبَ إلَى الرّومِ، قيلَ لَهُ : إنَّهُم لَن يَقرَؤوا كِتابَكَ إذا لَم يَكُن مَختوماً، فَاتَّخَذَ خاتَماً مِن فِضَّةٍ، ونَقشُهُ : «مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ»، فَكَأَنَّما أنظُرُ إلىٰ بَياضِهِ في يَدِهِ.[٧]

ص١٩٢ عن ابن عمر، المصنّف لابن أبي شيبة : ج٦ ص٦١ ح٤ عن محمّد والحسن.

١. الحُقّ : وعاء صغير ذو غطاء يُتّخذ من عاجٍ أو خشب أو زجاج أو غيرها (أُنظر: تاج العروس : ج١٣ ص٨٣ والمعجم الوسيط : ج١ ص١٨٨ «حقق»).

٢. الكافي : ج٦ ص٤٧٤ ح٧، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٢٣ ح٥٢.

٣. صحيح البخاري : ج٥ ص٢٢٠٥ ح٥٥٣٦، سنن النسائي : ج٨ ص١٧٦، سنن ابن ماجة : ج٢ ص١٢٠١ ح٣٦٤٠، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٢٠٤ ح١١٩٨٩، صحيح ابن حبّان : ج١٢ ص٣٠٩ ح٥٤٩٨ والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال : ج٦ ص٦٦٤ ح١٧٢٨٩.

٤. الوَرِقُ ـ بكسر الراء ـ : الفِضَّةُ (النهاية : ج٥ ص١٧٥ «ورق»).

٥. معنى قوله «لا تنقشوا عليه» : نهى أن ينقش أحد على خاتمه «محمّد رسول الله».

٦. سنن الترمذي : ج٤ ص٢٢٩ ح١٧٤٥، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٣٢٣ ح١٢٦٤٧، السنن الكبرىٰ : ج١٠ ص٢١٨ ح٢٠٤١٤، المصنّف لعبد الرزّاق : ج١٠ ص٣٩٣ ح١٩٤٦٥، سنن النسائي : ج٨ ص١٧٦ نحوه وليس فيه «محمّد رسول الله»، كنز العمّال : ج٦ ص٦٦٥ ح١٧٢٩٩.

٧. صحيح البخاري : ج٥ ص٢٢٠٥ ح٥٥٣٧، صحيح مسلم : ج٣ ص١٦٥٧ ح٥٦، سنن النسائي : ج٨ ص١٧٤، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٣٣٧ ح١٢٧٢٠ كلّها نحوه، السنن الكبرىٰ : ج١٠ ص٢١٨ ح٢٠٤١٣.

١٢٤١. سنن أبي داود عن أنس : أرادَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أن يَكتُبَ إلىٰ بَعضِ الأَعاجِمِ، فَقيلَ لَهُ : إنَّهُم لا يَقرَؤونَ كِتاباً إلّا بِخاتَمٍ، فَاتَّخَذَ خاتَماً مِن فِضَّةٍ ونَقَشَ فيهِ : «مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ».[١]

١٢٤٢. سنن الترمذي عن أنس : كانَ نَقشُ خاتَمِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله : «مُحَمَّدٌ» سَطرٌ، و«رَسولُ» سَطرٌ، و«اللهِ» سَطرٌ.[٢]

١٢٤٣. الإمام الصادق عليه السلام : كانَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله خاتَمانِ : أحدُهُما عَلَيهِ مَكتوبٌ : «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ»، وَالآخَرُ: «صَدَقَ اللهُ».[٣]

١٢٤٤. الأمالي للطوسي عن ابن عبّاس : أعطىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام خاتَماً فَقالَ : يا عَلِيُّ، خُذ هٰذَا الخاتَمَ لِلنَّقّاشِ، لِيَنقُشَ عَلَيهِ : «مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ». فَأَخَذَهُ أميرُالمُؤمنينَ عليه السلام فَأَعطاهُ النَّقّاشَ، وقالَ لَهُ : أُنقُش عَلَيهِ : «مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ»، فَنَقَشَ النَّقّاشُ وأَخطَأَت يَدُهُ، فَنَقَشَ عَلَيهِ : «مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ».

فَجاءَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ : ما فَعَلَ الخاتَمُ؟ فَقالَ : هُوَ ذا، فَأَخَذَهُ ونَظَرَ إلىٰ نَقشِهِ، فَقالَ : ما أَمَرتُكَ بِهٰذا! قالَ : صَدَقتَ، ولٰكِنَّ يَدي أخطَأَت. فَجاءَ بِهِ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ، ما نَقَشَ النَّقّاشُ ما أَمَرتَ بِهِ، ذَكَرَ أنَّ يَدَهُ أخطَأَت! فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله ونَظَرَ إلَيهِ، فَقالَ : يا عَلِيُّ، أنا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ، وأَنا مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ. وتَختَمَ بِهِ.

فَلَمّا أصبَحَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله نَظَرَ إلىٰ خاتَمِهِ، فَإذا تَحتَهُ مَنقوشٌ : «عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ»، فَتَعَجَّبَ مِن ذٰلِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، فَجاءَ جَبرَئيلُ فَقالَ : يا جَبرَئيلُ، كانَ كَذا وكَذا. فَقالَ : يا مُحَمَّدُ،

---

١. سنن أبي داود : ج٤ ص٨٨ ح٤٢١٤، مسند ابن حنبل : ج٤ ص٣٤٠ ح١٢٧٣٨، صحيح ابن حبّان : ج١٤ ص٣٠٣ ح٦٣٩٢، مسند أبي يعلىٰ : ج٣ ص٢٩٤ ح٣١٤٢ كلّها نحوه، السيرة النبويّة لابن كثير : ج٤ ص٧٠١.

٢. سنن الترمذي : ج٤ ص٢٢٩ ح١٧٤٧، صحيح ابن حبّان : ج٤ ص٢٦١ ح١٤١٤ و ج١٢ ص٣٠٨ ح٥٤٩٦، سنن الدارقطني : ج٢ ص١١٤ ح٢ عن الفضل بن سهل، المعجم الأوسط : ج٣ ص٤٩ ح٢٤٣٨.

٣. الخصال : ص٦١ ح٨٥ عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه، بحار الأنوار : ج١٦ ص٩٦ ح٣٢.

كَتَبتَ ما أرَدتَ، وكَتَبنا ما أرَدنا.[١]

د ـ نَظَرُهُ إلىٰ فَصِّ خاتَمِهِ

١٢٤٥. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَجعَلُ فَصَّ خاتَمِهِ في بَطنِ كَفِّهِ، وكانَ كَثيراً ما يَنظُرُ إلَيهِ.[٢]

ه ـ نَوعُ خاتَمِهِ

١٢٤٦. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ خاتَمُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِن وَرِقٍ.[٣]

١٢٤٧. صحيح مسلم عن أنس: كانَ خاتَمُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِن وَرِقٍ، وكانَ فَصُّهُ حَبَشِيّاً.[٤]

١٢٤٨. سنن أبي داود عن أنس: كانَ خاتَمُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِن فِضَّةٍ كُلُّهُ، فَصُّهُ مِنهُ.[٥]

١٢٤٩. الطبقات الكبرى عن أنس: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله اصطَنَعَ خاتَماً كُلَّهُ مِن فِضَّةٍ، وقالَ: لا يَصنَعُ أحَدٌ عَلىٰ صِفَتِهِ.[٦]

١٢٥٠. صحيح مسلم عن ثابت: إنَّهُم سَأَلوا أنَساً عَن خاتَمِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله... قالَ أنَسٌ: كَأَنّي

---

١. الأمالي للطوسي: ص٧٠٥ ح١٥١٠ عن زيد بن عليّ عن أبيه الإمام زين العابدين عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج١٦ ص٩١ ح٢٦.

٢. الجعفريّات: ص١٨٥ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام وراجع مسند ابن حنبل: ج٢ ص٢٨٥ ح٤٩٧٦.

٣. الكافي: ج٦ ص٤٦٨ ح١ عن هشام بن سالم و ح٢، مكارم الأخلاق: ج١ ص١٩٦ ح٥٧٩ كلاهما عن عبد الله بن سنان نحوه، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٢ ح٤٧ و ٤٨؛ المعجم الأوسط: ج٩ ص١٥٤ ح٩٤٠١ عن أنس.

٤. صحيح مسلم: ج٣ ص١٦٥٨ ح٦١، سنن أبي داود: ج٤ ص٨٨ ح٤٢١٦، سنن الترمذي: ج٤ ص٢٢٧ ح١٧٣٩، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٤٥٠ ح١٣٣٥٧، سنن النسائي: ج٨ ص١٧٣ نحوه، كنز العمّال: ج٧ ص١٢٥ ح١٨٣٠٦.

٥. سنن أبي داود: ج٤ ص٨٨ ح٤٢١٧، سنن الترمذي: ج٤ ص٢٢٧ ح١٧٤٠، سنن النسائي: ج٨ ص١٧٤، مسند ابن حنبل: ج٤ ص٥٢٩ ح١٣٨٠٤، صحيح ابن حبّان: ج١٤ ص٣٠٢ ح٦٣٩١ وليس فيها «كلّه».

٦. الطبقات الكبرى: ج١ ص٤٧٢.

أنظُرُ إلىٰ وَبيصِ خاتَمِهِ مِن فِضَّةٍ، ورَفَعَ إصبَعَهُ اليُسرىٰ بِالخِنصِرِ.[١]

١٢٥١. الكافي عن أبي خديجة : الفَصُّ مُدَوَّرٌ، وقالَ : هٰكَذا كانَ خاتَمُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٢]

و ـ نَزعُ الخاتَمِ عِندَ قَضاءِ الحاجَةِ

١٢٥٢. سنن أبي داود عن أنس : كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إذا دَخَلَ الخَلاءَ وَضَعَ خاتَمَهُ.[٣]

ز ـ النَّوادِرُ

١٢٥٣. الإمام الصادق عليه السلام : ما تَخَتَّمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلّا يَسيراً[٤]، حَتّىٰ تَرَكَهُ.[٥][٦]

١٢٥٤. سنن النسائي عن ابن عمر: اِتَّخَذَ [أيِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله] خاتَماً مِن فِضَّةٍ، فَكانَ يَختِمُ بِه ولا يَلبَسُهُ.[٧]

---

١. صحيح مسلم :ج ١ ص٤٤٣ ح٢٢٢، سنن النسائي : ج٨ ص١٩٤، شعب الإيمان : ج٥ ص٢٠٤ ح٦٣٧٠، صحيح ابن حبّان : ج٤ ص٤٠٤ ح١٥٣٧، السنن الكبرىٰ : ج١ ص٥٥١ ح١٧٥٦ و ح١٧٥٧ والثلاثة الأخيرة نحوه.

٢. الكافي : ج٦ ص٤٦٨ ح٤، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٢٢ ح٤٩.

٣. سنن أبي داود : ج١ ص٥ ح١٩، سنن الترمذي : ج٤ ص٢٢٩ ح١٧٤٦، سنن النسائي : ج٨ ص١٧٨ وفيهما «نزع» بدل «وضع»، سنن ابن ماجة : ج١ ص١١٠ ح٣٠٣، المستدرك على الصحيحين : ج١ ص٢٩٨ ح٦٧٠، كنز العمّال : ج٧ ص٤٤ ح١٧٨٧٢.

٤. في هامش المصدر: في بعض النسخ «إلّا يساراً».

٥. قال الحرّ العاملي في ذيل هذا الحديث : هذا محمول على نفي الوجوب لا نفي الاستحباب أو المشروعيّة، والظاهر: أنَّ الترك أعمّ من ذلك، تأتي أحاديث كثيرة جدّاً تدلّ على استحباب التختّم (وسائل الشيعة: ج٥ ص٧٧ ذيل حديث ٥٩٦٤).

٦. الكافي : ج٦ ص٤٦٩ ح١٠ عن عليّ بن عطيّة، بحار الأنوار : ج١٦ ص١٢٣ ح٥٥.

٧. سنن النسائي : ج٨ ص١٧٩، مسند ابن حنبل : ج٢ ص٣٥٠ ح٥٣٦٦، صحيح ابن حبّان : ج١٢ ص٣١١ ح٥٥٠٠، الشمائل المحمّديّة: ص٤٨ ح٨٣، السيرة النبويّة لابن كثير : ج٤ ص٧٠٦.

إيضاح لكيفية تختم النبيّ صلى الله عليه وآله [1]

لبس رسول الله صلى الله عليه وآله الخاتم في يده اليمنى[2] وفي خُنصرها[3]، استناداً إلى أحاديث متعدّدة. ونقل حديثان آخران تختّمه في اليد اليسرى أيضاً، إلّا أنّ أحدهما خالٍ من السند[4]، والآخر بسند ومضمون ضعيفين[5].

وكان للنبيّ صلى الله عليه وآله خاتم فصّه من نوع الخاتم نفسه، منقوش عليه: «محمّد رسول الله»[6]. ويستحصل من بعض الأخبار أنّ للنبيّ صلى الله عليه وآله أكثر من خاتم وبنقوش مختلفة[7]، ويُستفاد من بعض آخر أنّه استعملها لختم رسائله الرسمية فقط ولم يتختّم بها[8].

وحكت جلّ الأخبار أنّ نوع خاتمه كان من الفضّة[9]، في حين ذكر حديث أنّ خاتمه الأصلي من الفضّة، ولكنّه قال: أهدى معاذ بن جبل للنبيّ صلى الله عليه وآله خاتماً من الحديد ومغلّف بالفضّة، فتختّم به صلى الله عليه وآله[10].

---

١ . بقلم فضيلة الشيخ عبد الهادي المسعودي.

٢ . راجع: ص٥٣٦ ـ ٥٣٧ ح ١٢٢٩ ـ ١٢٣٢.

٣ . راجع: ص٥٣٧ ح ١٢٣٣ ـ ١٢٣٥.

٤ . راجع: ص ٥٣٦ ح ١٢٣١.

٥ . راجع: الكافي: ج ٦ ص ٤٧٦ ح ٩.

٦ . راجع: ص ٥٣٧ (نقش خاتمه).

٧ . راجع: ص٥٣٦ ح ١٢٣١ و ص ٥٣٩ ح ١٢٤٣.

٨ . راجع: ص٥٤١ ح ١٢٥٤.

٩ . راجع: ص٥٣٧ ح ١٢٣٣ و ص٥٣٨ ح ١٢٣٩ وص٥٣٩ ح ١٢٤١ وص ٥٣٧ (نقش خاتمه).

١٠ . راجع: ص ٥٣٦ ح ١٢٣١.

كما نسب حديث في الكافي للرسول ﷺ لبسه المؤقّت لخاتم من الذهب مدّة قصيرة، ولكن في سنده ضعف[١] ولم يعمل العلماء بمضمونه أيضاً، واعتبره بعضهم منسوخاً ومخالفاً لإجماع الفقهاء، وبرّره بعض آخر[٢]، وأحد مبرّراته أنّ النبيّ ﷺ تختّم به ثمّ أخرجه؛ ليري الناس حرمة لبس خاتم الذهب للرجال[٣]، وتعتبر رواية الترمذي نقلاً عن ابن عمر مؤيّداً جيّداً لهذا التبرير، حيث قال:

إنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَنَعَ خاتَماً مِن ذَهَبٍ، فَتَخَتَّمَ بِهِ في يَمِينِهِ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى المِنبَرِ، فَقالَ: إنّي كُنتُ اتَّخَذتُ هٰذَا الخاتَمَ في يَميني. ثُمَّ نَبَذَهُ وَنَبَذَ النّاسُ خَواتيمَهُم[٤].

وكان الرسول ﷺ يحترم خاتمه المنقوش عليه اسم «الله» سبحانه، فكان يخلعه من يده عند الذهاب لقضاء حاجته[٥].

---

١. الكافي: ج ٦ ص ٤٧٦ ح ٩. ولا يملك سند هذا الحديث صحّة اصطلاحية؛ لاشتماله على سهل بن زياد المتّهم بالغلوّ، وجعفر بن محمّد القمّي الأشعري غير الموثّق.

٢. راجع: وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٤١٢ نهاية ح ٥٥٦٧ و مستند الشيعة للنراقي: ج ٤ ص ٣٥٨.

٣. مهذّب الأحكام في بيان الحلال والحرام لعبد الأعلى السبزواري: ج ٥ ص ٣٠٧.

٤. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٢٧ ح ١٧٤١.

٥. راجع: ص ٥٤١ ح ١٢٥٢.

الفهرس التفصيلي

تمهيد ٧
التعريف بمفهوم «نمط الحياة» ٨
أهمّية تصحيح نمط الحياة ٩
مستلزمات نمط الحياة الإسلامي ١٠
١. تشخيص الآفات ١٠
٢. تدوين النموذج ١١
٣. الإدارة والتخطيط ١٢
أفضل نموذج ١٢
ملاحظة مهمّة ١٤
شكر وتقدير ١٤
المدخل ١٧
١ / تعريف بالسيرة النبوية ١٧
السيرة في اللغة ١٧
السيرة في الحديث ١٨
أهمّية التعرّف على سيرة الرسول صلى الله عليه وآله ١٩
١. القيمة المعرفية ١٩
٢. القيمة التربوية والنموذجية ١٩
مدى الاستفادة من السنّة النبوية ٢٠
٢/ الأصول الحاكمة على نمط حياة الرسول صلى الله عليه وآله ٢٤
١. التوافق مع العقل والفطرة ٢٤
أ ـ منزلة العقل في السيرة النبوية ٢٥
ب ـ معايير تقييم الأخبار المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٥
ج ـ تعميم وتوسيع السيرة النبوية ٢٧
٢. محورية الحقّ ٢٨

٣. العدالة ٢٩
٤. الإحسان ٣٠
٥. التأدّب والالتزام بالمعايير ٣٢
٦. بساطة العيش ٣٣
٧. الاعتدال ٣٥
٨. اليسر ٣٨
٩. النظم ٤٢
١٠. الإتقان ٤٣
١١. المثابرة ٤٥
أ- سرّ التأكيد على إدامة العمل الصالح ٤٥
ب- أقلّ مدّة المداومة ٤٦
١٢. اجتناب التكلّف ٤٧
معنى «التكلّف» ٤٧
سمات المتكلّف ٤٨
٣/ قواعد الاستنباط من السيرة النبوية ٥٣
المرحلة الأولى: إثبات صدور السلوك عن النبي ﷺ ٥٤
١. الوثوق السندي ٥٤
٢. الوثوق الصدوري ٥٥
المرحلة الثانية: الفهم والتحليل الصائب للسلوك ٥٦
١. جمع أسرة الحديث ٥٦
٢. المقارنة بالمحكمات القرآنية ٥٦
٣. المقارنة بالأصول الكلّية السائدة على سلوك المعصومين عليهم السلام ٥٧
٤. الاهتمام بأجواء الصدور ٥٧
٥. تفاوت القضايا الشخصية والحقيقية ٥٧
٦. أخذ القرائن المؤثّرة بنظر الاعتبار ٥٨
٧. إيجاد العلاقة بين السلوك والقول ٥٩
٨. الاهتمام بأسباب اختلاف السلوك ٥٩
المرحلة الثالثة: استحداث النموذج والأسوة ٦٠
٤/ ببليوغرافيا السيرة النبوية ٦٢
أ ـ كتابة الشمائل ٦٣
ب ـ السلوكيات المستمرّة ٦٣

ج ـ السلوك في مجال معيّن ٦٤
د ـ السلوكيات المتعلّقة بأكثر من مجال ٦٤
هـ ـ تحليل السيرة ٦٥
٥/ سيرة النبي خاتم ﷺ في نظرة سريعة ٦٧
القسم الأوّل: سنّة النبي ﷺ ٦٧
١. معاني السنّة ٦٧
٢. الخصائص الكلّية للسيرة النبوية ٦٧
٣. سنن الأنبياء ٦٨
٤. سنن خاتم الأنبياء ﷺ ٦٨
القسم الثاني: الخصائص الأخلاقية للنبي ﷺ ٦٨
١ . رعاية الأدب ٦٨
٢ . حسن الخلق ٦٩
٣ . رعاية التقوى ٦٩
٤ . الصدق ٧٠
٥ . حفظ الأمانة ٧٠
٦ . الصبر والثبات ٧٠
٧ . التحمّل والصبر ٧٠
٨ . الغضب ٧١
٩ . العزوف عن الدنيا واللذائذ المادّية ٧١
١٠ . التواضع ٧١
١١ . الحياء ٧٢
١٢ . التوكّل والاعتماد على الله ٧٢
١٣ . الشجاعة والبسالة ٧٢
١٤ . الرأفة والرحمة ٧٢
١٥ . المداراة ٧٣
١٦ . العفو ٧٣
١٧ . الوفاء ٧٣
١٨ . السخاء والكرم ٧٤
١٩ . الإيثار ٧٤
٢٠ . نشر العدالة ٧٤
٢١ . أخبار جامعة ومتنوّعة عن السيرة النبوية ٧٤

القسم الثالث: الخصائص الشخصية لرسول الله ﷺ ٧٥
١. العناية الدقيقة بالأمور الصحّية ٧٥
٢. ارتداء الملابس والأحذية ٧٥
٣. السكن ومتطلّبات المنزل ٧٥
٤. التزيّن ٧٦
٥. تناول الطعام والفواكه والخضراوات ٧٦
٦. شرب الماء ٧٦
٧. التخلّي ٧٦
٨. الجلوس والقيام ٧٧
٩. المشي ٧٧
١٠. الركوب ٧٧
١١. النوم والاستيقاظ ٧٧
١٢. الفرح والسرور ٧٨
١٣. الأسى والحزن ٧٨
١٤. البكاء ٧٨
١٥. التكلّم والصمت ٧٨
١٦. النظر ٧٩
١٧. السفر ٧٩
١٨. العلاج ٨٠
١٩. الرياضة والتسلية ٨٠
٢٠. الحماية ٨٠
القسم الرابع: خصائص الرسول ﷺ في المجال الأسري ٨٠
١. زواجه وزواج بناته ٨٠
٢. زواج السيّدة فاطمة عليها السلام ٨١
٣. رعاية حقوق الأسرة ٨١
٤. عند ولادة الأبناء والأحفاد ٨١
٥. التعامل مع الأبناء والأحفاد ٨١
٦. التعامل مع الأقارب ٨٢
٧. التعامل مع الخدم ٨٢
القسم الخامس: خصائص النبي ﷺ في الأمور الاجتماعية ٨٢
١. التعامل مع الأطفال ٨٣

٢. التعامل مع الأصحاب ٨٣
٣. تزويج الأصحاب الفقراء ٨٣
٤. التعامل مع المذنبين ٨٤
٥. الحضور في المجالس ٨٤
٦. التوجيهات الطبّية ٨٤
٧. مغادرة المسلمين لهذا العالم ٨٥
القسم السادس: خصائص النبي ﷺ في العبادات ٨٥
١. الطهارة ٨٦
٢. الصلاة ٨٦
٣. أنواع صلوات النبي ﷺ ٨٦
٤. إحياء الليل ٨٦
٥. الصيام ٨٧
٦. الاستفادة من بركات شهر رمضان ٨٧
٧. زيارة بيت الله الحرام ٨٧
٨. الدعاء ٨٧
٩. ذكر الله والقيامة والأنبياء ٨٨
١٠. قراءة القرآن ٨٨
١١. آداب المسجد ٨٨
القسم السابع: خصائص النبي ﷺ في الأمور الاقتصادية ٨٨
١. اختيار المهنة ٨٩
٢. نشر ثقافة العمل في المجتمع ٨٩
٣. نمط الاستهلاك ٨٩
٤. القضايا المتعلّقة بالسوق ٩٠
القسم الثامن: سيرة النبي ﷺ في الأمور التربوية ٩٠
١. التعليم ٩٠
٢. تبليغ المعارف والعلوم الدينية ٩١
القسم التاسع: سيرة النبي ﷺ في الأمور السياسية ٩١
١. تأسيس الحكومة ٩١
٢. تعيين الخليفة من بعده ٩٢
٣. التعامل مع الأمّة ٩٢
٤. التعامل مع أهل الكتاب ٩٢

٥. اختيار الموظّفين والتعامل معهم ٩٢
٦. التعامل مع القوى الأخرى ٩٣
٧. التعامل مع الأعداء ٩٣
القسم العاشر: سيرة النبي ﷺ في الحرب مع الأعداء ٩٣
١. الأدوات الحربية للنبي ﷺ ٩٤
٢. الاستشارة في السلم والحرب ٩٤
٣. تهيئة الجيش من أجل حضور مؤثّر في الجبهة ٩٤
٤. الثبات على القيم ٩٥
٥. المعلومات العسكرية ٩٥
٦. إعطاء دور للمرأة في الجبهة ٩٥
٧. أخبار متنوّعة عن السيرة النبوية في الحرب ٩٦

القسم الأوّل: نظرةٌ أجمالية على سنن النّبيّ ﷺ وسيرته

المدخل ٩٩
١. السنّة في مقابل البدعة ١٠٠
٢. السنّة بمعنى العمل المستحبّ ١٠١
٣. السنّة بمعنى الواجب غير القرآني ١٠١
٤. السنّة بمعنى نمط السلوك ١٠٢
الفصل الأوّل: معاني السّنّة ١٠٣
١ / ١ ما يقابل البدعة ١٠٣
١ / ٢ ما يقابل الفريضة ١٠٥
١ / ٣ الفرائض غير القرآنيّة ١٠٥
١ / ٤ المعارف النّبويّة ١٠٦
١ / ٥ الاسلوب والطّريقة ١٠٧
الفصل الثّاني: الخصائص العامّة للسّنة ١٠٩
٢ / ١ موافقة العلم والعقل والفطرة ١٠٩
٢ / ٢ موافقة الحق ١١٠
٢ / ٣ موافقة العدل ١١١
٢ / ٤ الإحسان ١١٢
٢ / ٥ القصد ١١٤
٢ / ٦ السّهولة ١١٦

٢ / ٧ النّظم ١١٨
٢ / ٨ الإتقان ١١٩
٢ / ٩ المداومة ١٢٠
٢ / ١٠ ترك التّكلّف ١٢١
الفصل الثّالث: نماذج ممّا سمي من سنن الأنبياء عليهم السلام ١٢٣
٣ / ١ الحياء ١٢٣
٣ / ٢ صلاة اللّيل ١٢٣
٣ / ٣ العطر ١٢٣
٣ / ٤ التّختّم في اليمين ١٢٤
٣ / ٥ غسل اليدين قبل الطّعام ١٢٤
٣ / ٦ السواك ١٢٥
٣ / ٧ الإطعام عند التّزويج ١٢٥
٣ / ٨ حمل العصا ١٢٦
٣ / ٩ كتمان بعض الوصايا ١٢٦
٣ / ١٠ مكارم الأخلاق والأعمال ١٢٦
الفصل الرّابع: نماذج مما سمي من سنن النّبي صلى الله عليه وآله ١٣٣
٤ / ١ في الوضوء ١٣٣
٤ / ٢ في الأذان والإقامة ١٣٤
٤ / ٣ في المسجد ١٣٤
٤ / ٤ في الصّلاة ١٣٥
٤ / ٥ في صلاة الجمعة ١٣٦
٤ / ٦ في غسل الجمعة ١٣٦
٤ / ٧ في غسل العيدين ١٣٧
٤ / ٨ في أغسال شهر رمضان ١٣٨
٤ / ٩ في العيدين ١٣٨
٤ / ١٠ في صلاة الاستسقاء ١٤٠
٤ / ١١ في استلام الحجر والتّكبير ١٤١
٤ / ١٢ في رمي الجمار والتّكبير ١٤١
٤ / ١٣ في الهرولة حين السّعي ١٤٢
٤ / ١٤ في الدّعاء ١٤٢
٤ / ١٥ في الصّلاة على محمّدٍ وآله ١٤٣

٤ / ١٦ في صيام النّافلة ١٤٣
٤ / ١٧ في الفطر والسّحور ١٤٤
٤ / ١٨ في رؤية الهلال ١٤٥
٤ / ١٩ في زكاة الفطرة ١٤٥
٤ / ٢٠ في الإفطار يوم عيد الفطر ١٤٥
٤ / ٢١ في الزّواج والنكاح ١٤٦
٤ / ٢٢ في المهر ١٤٨
٤ / ٢٣ في المولود ١٤٨
تنوية ١٤٨
٤ / ٢٤ في السواك ١٥٠
٤ / ٢٥ في إكرام الضّيف ١٥١
٤ / ٢٦ في التطيّب ١٥١
٤ / ٢٧ في التّختّم ١٥٢
٤ / ٢٨ في السّفر ١٥٢
توضيح للترغيب في السفر ليلاً ١٥٥
٤ / ٢٩ في التّخلّي ١٥٧
٤ / ٣٠ في غسل الرّأس ١٥٨
٤ / ٣١ في التّدهين ١٥٨
٤ / ٣٢ في الخضاب ١٥٨
٤ / ٣٣ في النّورة ١٥٩
٤ / ٣٤ في أخذ الشّعر ١٥٩
٤ / ٣٥ في الشّارب ١٦٠
٤ / ٣٦ في شعر الإبط ١٦٠
٤ / ٣٧ في تقليم الأظفار ١٦١
٤ / ٣٨ في عيادة المريض ١٦١
٤ / ٣٩ في الكفن ١٦٢
٤ / ٤٠ في الأموات ١٦٢
٤ / ٤١ في مواجهة المصاب ١٦٣
٤ / ٤٢ في القرعة ١٦٤
٤ / ٤٣ هذه السّنن ١٦٤

القسم الثّاني: سيرة النّبي ﷺ الأخلاقيّة

الفصل الأوّل: أدب النّبي ﷺ ١٦٩

١ / ١ أديب الله ﷻ ١٦٩

١ / ٢ معنى أدبه ١٧٠

١ / ٣ تفويض أمر الدّين والامّة إليه بعد كمال أدبه ﷺ ١٧٢

كلمة عن إحالة أعمال الدين والأمّة إلى النبي ﷺ بعد تعلّم الأدب من الله ١٧٥

١ / ٤ نماذج من أدبه ١٧٨

الفصل الثّاني: حسن خلق النّبي ﷺ ١٨١

٢ / ١ عظمة حسن خلق النّبي ﷺ ١٨١

٢ / ٢ معالم حسن خلقه ﷺ ١٨٣

٢ / ٣ دعاؤه ﷺ في حسن الخلق ١٨٨

توضيح لمعنى حسن خلق النبي ﷺ ١٨٩

الفصل الثّالث: تقوى النّبي ﷺ ١٩١

٣ / ١ إمام المتّقين ١٩١

٣ / ٢ دعاؤه في طلب التّقوى ١٩٢

الفصل الرّابع: صدق النّبي ﷺ ١٩٣

٤ / ١ معروفٌ بالصدق ١٩٣

٤ / ٢ أصدق النّاس ١٩٧

٤ / ٣ أبغض الخلق إليه الكذب ١٩٩

٤ / ٤ سيرته في مواجهة الكاذب ١٩٩

الفصل الخامس: أمانة النّبي ﷺ ٢٠١

٥ / ١ أمين الله ﷻ ٢٠١

٥ / ٢ أمينٌ عند النّاس ٢٠٤

٥ / ٣ سيرته في أداء الأمانة ٢٠٧

٥ / ٤ دعاؤه لأداء الأمانة ٢٠٩

الفصل السّادس: صبر النّبي ﷺ ٢١١

٦ / ١ صبره في جميع الامور ٢١١

٦ / ٢ قصصٌ من صبره ٢١٩

الفصل السّابع: حلم النّبي ﷺ ٢٣١

٧ / ١ الحلم صفته وصفة جميع الأنبياء عليهم السلام ٢٣١

٧ / ٢ الحلم صفته وصفة أهل بيته عليهم السلام ٢٣٢
٧ / ٣ أعظم النّاس حلما ٢٣٣
٧ / ٤ نماذج من حلمه ٢٣٣
الفصل الثّامن: غضب النّبي ﷺ ٢٤٣
٨ / ١ أبعد النّاس عن الغضب ٢٤٣
٨ / ٢ يتعوّذ من الغضب ٢٤٤
٨ / ٣ لا يغضب إلّا لله ٢٤٤
٨ / ٤ رعاية الحق عند الغضب ٢٤٦
٨ / ٥ صفته إذا غضب ٢٤٧
٨ / ٦ قوله عند العتب ٢٤٨
٨ / ٧ قصصٌ من غضبه ٢٤٨
الفصل التّاسع: زهد النّبي ﷺ ٢٥١
٩ / ١ سيرته في الزّهد ٢٥١
٩ / ٢ تمثّل الدّنيا له ٢٥٦
٩ / ٣ قصصٌ من زهده ٢٥٧
الفصل العاشر: تواضع النّبي ﷺ ٢٦٣
١٠ / ١ تواضعه في عدم قبول الملك ٢٦٣
١٠ / ٢ تواضعه في عدم التّشبّه بالملوك والمستكبرين ٢٦٤
١٠ / ٣ تواضعه إذا ذكر لنفسه فضيلةً ٢٦٦
١٠ / ٤ تواضعه عند الإطراء والمدح ٢٦٩
١٠ / ٥ تواضعه في إجابة الدّعوة ٢٧٠
١٠ / ٦ تواضعه في التّسليم ٢٧١
١٠ / ٧ تواضعه في الأكل والشّرب ٢٧١
١٠ / ٨ تواضعه في الأكل مع المساكين ٢٧٤
١٠ / ٩ تواضعه في الجلوس ٢٧٥
١٠ / ١٠ تواضعه في المجالس ٢٧٦
١٠ / ١١ تواضعه في المشي ٢٧٦
١٠ / ١٢ تواضعه في الرّكوب ٢٧٧
توضيح لتواضع رسول الله ﷺ عند الركوب ٢٧٩
١٠ / ١٣ تواضعه في جميع الامور ٢٨١
١٠ / ١٤ قصصٌ من تواضع النّبي ﷺ ٢٨٦

الفصل الحادي عشر: حياء النّبي ﷺ ٢٩١
١١ / ١ شيمته الحياء ٢٩١
١١ / ٢ شدّة حيائه ٢٩٢
١١ / ٣ علامة حيائه ٢٩٣
١١ / ٤ آثار حيائه ٢٩٤
الفصل الثّاني عشر: توكّل النّبي ﷺ ٢٩٧
١٢ / ١ امتثاله أمر الله في التّوكّل ٢٩٧
١٢ / ٢ المتوكل من أسمائه ﷺ ٢٩٨
١٢ / ٣ دعاؤه في التّوكّل ٢٩٩
١٢ / ٤ قصّةٌ في توكّله ٢٩٩
الفصل الثّالث عشر: شجاعة النّبي ﷺ ٣٠١
١٣ / ١ الشّجاعة صفته وصفة أهل بيته عليهم السلام ٣٠١
١٣ / ٢ شجاعته في الحرب ٣٠٢
١٣ / ٣ قصصٌ من شجاعته وبأسه ٣٠٣
الفصل الرّابع عشر: رحمة النّبي ﷺ ورأفته ٣٠٧
١٤ / ١ رحمةٌ للعالمين ٣٠٧
١٤ / ٢ بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ ٣٠٩
١٤ / ٣ أرحم النّاس وأرأفهم وأعطفهم ٣١٠
١٤ / ٤ رحمته على الأعداء ٣١١
١٤ / ٥ رحمته على البهائم ٣١٥
١٤ / ٦ قصصٌ من رحمته ٣١٧
١٤ / ٧ أهل بيته أهل بيت الرّحمة ٣٢٧
الفصل الخامس عشر: رفق النّبي ﷺ ومداراته ٣٢٩
١٥ / ١ امتثاله أمر الله بالرفق والمداراة ٣٢٩
١٥ / ٢ ألين النّاس ٣٣١
١٥ / ٣ مداراة الأعداء ٣٣٢
١٥ / ٤ مداراة الأشرار ٣٤٠
١٥ / ٥ مداراة المنافقين ٣٤١
١٥ / ٦ مداراة الجهّال ٣٤٤
الفصل السّادس عشر: عفو النّبي ﷺ ٣٤٧
١٦ / ١ امتثاله الأمر بالعفو ٣٤٧

١٦ / ٢ لا يكافئ السّيئة بالسّيئة ٣٤٩
١٦ / ٣ عفوه في فتح مكّة ٣٥٠
١٦ / ٤ قصصٌ من عفوه ٣٥٢
١٦ / ٥ يعفو في غير حدٍّ ٣٥٥
توضيح لعفو النبي ﷺ في غير الحدود الشرعية ٣٥٧
الفصل السّابع عشر: وفاء النّبي ﷺ ٣٥٩
١٧ / ١ أوفى النّاس ٣٥٩
١٧ / ٢ الوفاء سيرته وسيرة أهل بيته عليهم السلام ٣٥٩
١٧ / ٣ وفاؤه بالعهد للمشركين ٣٦٠
١٧ / ٤ قصصٌ من وفائه بالعهد ٣٦٤
الفصل الثّامن عشر: جود النّبي ﷺ وكرمه ٣٦٧
١٨ / ١ السّخاء سجيّته وسجيّة أهل بيته عليهم السلام ٣٦٧
١٨ / ٢ أجود ولد آدم ٣٦٨
١٨ / ٣ سيرته في الجود والسّخاء ٣٧٠
١٨ / ٤ مناولة السّائل بيده ٣٧٢
١٨ / ٥ جوده في شهر رمضان ٣٧٣
١٨ / ٦ لا يسأل شيئاً إلّا أعطاه ٣٧٣
١٨ / ٧ لا يكاد يقول لشيءٍ : «لا» ٣٧٥
١٨ / ٨ قصصٌ من جوده وسخائه وكرمه ٣٧٦
١٨ / ٩ استعاذته من البخل ٣٨١
١٨ / ١٠ لم يشكر معروفه ٣٨١
الفصل التّاسع عشر: إيثار النّبي ﷺ ٣٨٣
١٩ / ١ اختباره بالإيثار ٣٨٣
١٩ / ٢ إيثاره النّاس على نفسه ٣٨٣
١٩ / ٣ تقديمه نفسه وأهل بيته عليهم السلام في البلاء ٣٨٤
١٩ / ٤ تجنّبه أدنى استئثارٍ ٣٨٥
الفصل العشرون: عدل النّبي ﷺ ٣٨٧
٢٠ / ١ امتثال أمر الله في العدل ٣٨٧
٢٠ / ٢ عدله في المنطق ٣٩٠
٢٠ / ٣ عدله في الحكم ٣٩٠
٢٠ / ٤ عدله في النّظر إلى جلسائه ٣٩٠

٢٠ / ٥ عدله في الشّهادة ٣٩١
٢٠ / ٦ قصصٌ من عدله ٣٩١
٢٠ / ٧ من يعدل إذا لم أكن أعدل ؟! ٣٩٤
الفصل الحادي والعشرون: جوامع مكارم أخلاق النّبي ﷺ ٣٩٧
٢١ / ١ ما وصّى الله نبيّه من مكارم الأخلاق ٣٩٧
٢١ / ٢ مكارم أخلاق النّبي ﷺ عن لسانه ٤٠٠
٢١ / ٣ مكارم أخلاق النّبي ﷺ عن لسان عليٍّ عليه السلام ٤٠٢
٢١ / ٤ مكارم أخلاق النّبي ﷺ عن لسان الصّادق عليه السلام ٤٠٧
٢١ / ٥ مكارم أخلاق النّبي ﷺ في حديث ابن أبي هالة ٤٠٨

القسم الثّالث: سيرة النّبي ﷺ الشّخصيّة

الفصل الأوّل: سيرة النّبي ﷺ في رعاية الامور الصحيّة ٤١٧
١ / ١ مراعاة النّظافة ٤١٧
١ / ٢ الحثّ على النّظافة ٤١٧
١ / ٣ نظافة الفم ٤١٨
أ ـ السواك ٤١٨
ب ـ كيفيّة السواك ٤٢١
ج ـ الخلال ٤٢١
د ـ المضمضة والاستنشاق ٤٢٢
١ / ٤ نظافة اللباس ٤٢٢
١ / ٥ الحثّ على نظافة الثّوب ٤٢٣
١ / ٦ الإهتمام بنظافة الآنية ٤٢٤
١ / ٧ تغطية الإناء ٤٢٤
١ / ٨ تقليم الأظفار وأخذ الشّارب ٤٢٦
١ / ٩ غسل الرّأس واللحية بالسدر ٤٢٧
١ / ١٠ إزالة فضول الشّعر ٤٢٧
١ / ١١ دفن ما يضرّ بالصحّة ٤٢٧
الفصل الثّاني: سيرة النّبي ﷺ في الملبس ٤٢٩
٢ / ١ جمال لباسه ٤٢٩
٢ / ٢ نوع ثيابه ٤٣٣
توضيح للأخبار الحاكية عن نوع ملابس النبي ﷺ ٤٣٥

٢ / ٣ أحبّ الثياب إليه ٤٤٠
٢ / ٤ أحبّ الألوان إليه ٤٤٠
٢ / ٥ كراهته السّواد ٤٤١
بحث في لون ثياب النبي ﷺ ٤٤٣
١. الأبيض ٤٤٣
٢. الأخضر ٤٤٤
٣. الأصفر ٤٤٥
٤. الأحمر ٤٤٥
٥. الزعفراني ٤٤٧
٦. الأسود ٤٥٠
خلاصة البحث ٤٥٠
٢ / ٦ لباسه للصّلاة ٤٥٢
٢ / ٧ لباسه يوم الجمعة والعيدين ٤٥٤
٢ / ٨ صفة لباسه ٤٥٦
توضيح لسيرة النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام في اختيار الملابس ٤٦١
معيار سيرة أهل البيت عليهم السلام في اختيار الملابس ٤٦٣
١. مراعاة عرف المجتمع ٤٦٣
٢. الوظيفة المختصّة بأئمّة العدل ٤٦٤
٢ / ٩ صفة منطقته ٤٦٦
٢ / ١٠ كيفيّه لبسه ونزعه ٤٦٦
٢ / ١١ لبسه العمامة ٤٦٧
أ ـ لونها ٤٦٧
ب ـ كيفيّة لبسها ٤٦٨
ج ـ له عمامةٌ تسمّى السّحاب ٤٧١
٢ / ١٢ لبسه العباءة ٤٧١
٢ / ١٣ لبسه القلنسوة والبرنس ٤٧٢
٢ / ١٤ دعاؤه عند اللّبس ٤٧٣
٢ / ١٥ سيرته إذا لبس ثوباً جديداً ٤٧٤
٢ / ١٦ لباسه في البيت ٤٧٦
٢ / ١٧ لباسه الّذي توفي فيه ٤٧٦
٢ / ١٨ لباسه الّذي أحرم فيه ٤٧٧

توضيح للسيرة النبوية في لباس الإحرام ٤٧٩
٢ / ١٩ لباسه الّذي كفن فيه ٤٨١
كلمة في كفن رسول الله ﷺ ٤٨٥
أوّلاً: عدد قطع الكفن ٤٨٥
ثانياً: خصائص الكفن ٤٨٦
خلاصة البحث ٤٨٨
٢ / ٢٠ لبسه النّعل ٤٨٩
أ - صفة نعله ٤٨٩
ب ـ سنّته في لبس النّعل وخلعه ٤٩١
الفصل الثّالث: سيرة النّبيّ ﷺ في اختيار المسكن وأثاثه ٤٩٣
٣ / ١ دار إقامة النّبيّ ﷺ في أوّل أيّامه في المدينة ٤٩٣
٣ / ٢ منزله في المدينة ٤٩٥
٣ / ٣ أثاث بيته ٤٩٩
أ ـ السّرير ٤٩٩
ب ـ الوسادة ٥٠٠
ج ـ الفراش ٥٠١
د ـ الملحفة ٥٠٢
هـ ـ المغتسل ٥٠٣
و ـ القدح ٥٠٣
ز ـ الرّكوة ٥٠٤
٣ / ٤ دواجن بيته ٥٠٤
أ ـ الشّاة ٥٠٤
ب ـ الدّيك ٥٠٥
ج ـ الحمام ٥٠٥
٣ / ٥ النّوادر ٥٠٦
الفصل الرّابع: سيرة النّبيّ ﷺ في التّجمّل ٥٠٩
٤ / ١ تجمّله لأصحابه ٥٠٩
٤ / ٢ أدوات تجمّله ٥١٠
٤ / ٣ أمره بالتّجمّل ٥١٢
٤ / ٤ دعاؤه إذا نظر إلى وجهه في المرآة ٥١٢
٤ / ٥ صفة شعر رأسه ٥١٣

كلمة عن شعر رأس النبي ﷺ ٥١٧
٤ / ٦ صفة لحيته ٥١٩
٤ / ٧ صفة شاربه ٥٢٠
٤ / ٨ ترجيل شعره ٥٢٠
٤ / ٩ التّدهين ٥٢١
٤ / ١٠ الاختضاب ٥٢٢
٤ / ١١ الاكتحال ٥٢٥
٤ / ١٢ التّطيّب ٥٢٧
أ ـ لم يكن شيءٌ أطيب رائحة منه ٥٢٧
ب ـ يعرف بطيبه ٥٢٨
ج ـ تطيّبه بالمسك والعنبر والغالية ٥٣٠
د ـ يتطيّب بأصناف الطّيب ٥٣١
هـ ـ أحبّ الهدايا إليه الطّيب ٥٣١
و ـ كثرة إنفاقه في الطّيب ٥٣٢
ز ـ أيّام تطيّبه ٥٣٢
ح ـ استجماره ٥٣٣
ط ـ إعجابه بالروائح الطيّبة ٥٣٤
ي ـ كراهته لما يتأذّىٰ منه من الرّوائح ٥٣٤
ك ـ ذمّه ترك التّطيّب ٥٣٤
ل ـ دعاؤه عند التّطيّب ٥٣٥
م ـ أحبّ الرّياحين إليه ٥٣٥
٤ / ١٣ التّختّم ٥٣٦
أ ـ تختّمه في اليمين ٥٣٦
ب ـ تختّمه في الخنصر ٥٣٧
ج ـ نقش خاتمه ٥٣٧
د ـ نظره إلىٰ فص خاتمه ٥٤٠
هـ ـ نوع خاتمه ٥٤٠
و ـ نزع الخاتم عند قضاء الحاجة ٥٤١
ز ـ النّوادر ٥٤١
إيضاح لكيفية تختّم النبي ﷺ ٥٤٣